وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبي (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهرى برفع الميم على أنها خبر مبتدا مضمر أو مبتدأ مضمر أو مبتدأ والخبر مابعدها وابن أبى إسحق وعيسى بفتحها وهى تحتمل وجهين أحدهما أنها منصوبة بفعل مقدر أى اقرأ حم وإنما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية وشبه العجمة وذلك أنه ليس فى الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الأعجمية نحو قابيل وهابيل والثانى أنها حركة بناء تخفيفا كأين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الأعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ماروى أنس أن أعرابيا سأل النبي ﷺ ماحم فانا لانعرفها فى لساننا فقال النبي ﷺ بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبي (قوله وقابل التوب) إدخال الواو فى هذا الوصف لافادة الجمع للذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادى وعبارة البيضاوى وتوسيط الواو بين الأولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) فى المختار التوبة الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الأخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أى الانعام الواسع) عبارة القرطبي وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أى أنعم وتفضل قال ابن عباس ذى الطول ذى النعم وقال مجاهد ذى الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أى سعة وغنى وقال عكرمة ذى الطول ذى المن قال الجوهرى والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذى الطول ذى التفضل قال الماوردى والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب والتفضل إحسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أى الأربع غافر ومابعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الأول وقوله كالأخيرة وهى ذى الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة إلى جواب إيراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاثة مشتقات وإضافة المشتق لاتفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل الجواب أنها إذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب فى هذه الأوصاف ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وإنما جاز وصف المعرفة بهذه وإن كانت إضافتها لفظية لأنه يجوز أن تجعل إضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على أن كل ما إضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف إلا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيئا فيقولون فى نحو حسن الوجه أنه يجوز أن تصير إضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع أنه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثانى أن الكل ابدال لأن إضافتها غير محضة الثالث ان غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا إله إلا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وهى حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز أن يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لأن الجملة لاتكون صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (حٰمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ اللهِ) خبره (الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (غَافِرِ الذَّنْبِ) للمؤمنين (وَقَابِلِ التَّوْبِ) لهم مصدر (شَدِيدِ الْعِقَابِ) للكافرين أى مشدده (ذِى الطَّوْلِ) أى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة (لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع

لاظرف و (بغتة) مصدر فى موضع الحال * قوله تعالى (من الرحمن) أى من أمر الرحمن فهو فى موضع نصب بيكلؤكم ونظيره يحفظونه من أمر الله * قوله تعالى (لا يستطيعون) هو مستأنف * قوله تعالى) ننقصها من أطرافها) قد ذكر (فى الرعد * قوله تعالى (ولا يسمع) فيه قراآت وجوهها ظاهرة و (اذا) منصوبة بيسمع أو بالدعاء فعلى هذا القول يكون المصدر المعرف بالألف واللام عاملا بنفسه * قوله تعالى (من عذاب) صفة لنفخة أو فى موضع نصب

(مايجادل في آيات الله) القرآن (٤) (إلا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم في البلاد

للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أي هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمة ربك) أي لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم)

العقاب لأنه لم يعرف عنده بالاضافة والقول في إليه المصير كالقول في الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخي (قوله مايجادل في آيات الله) أي بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها بحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوي وفي الخطيب تنبيه الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل أما الأول فهو حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد ﷺ وجادلهم بالتي هي أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يانوح قد جادلتنا وأما الثاني فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدالهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له ﷺ ووعيد لهم والفاء لترتيب النهي أو وجوب الانتهاء على ماقبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لاشيء أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أي إذا تقرر عندك أن المجادلين في آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده أي فلا يغررك امهالهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوي (قوله كذبت قبلهم) أي قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أي بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أي ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اه بيضاوي يعني أنه ليس المراد بالأخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من إيقاع مايريدونه به لأن من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه إذ المتمكن من الشيء قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أي وعيده أي كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الأمم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبيء عنه باضافة اسم الرب إلى ضميره ﷺ فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التي من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفي السمين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدأ مضمر أي والأمر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ (قوله بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوي وقوله على إرادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله أنهم أصحاب النار في محل رفع على أنه بدل من ربك بدل كل من كل نظرا إلى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا إلى أن معناه وعيده إياهم بقوله لأملأن جهنم أو حكمه الأزلي بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الأوعال وجاء في الحديث أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الأربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فينصعق وجناحان يصفق بهما في الهواء يروى أن أقدامهم في تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات إلى حجزهم أي محل عقد الازار وقيل إن أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السماء

بمستهم ه قوله تعالى (القسط) إنما أفرد وهو صفة لجمع لأنه مصدر وصف به وإن شئت قلت التقدير ذوات القسط (ليوم القيامة) أي لأجله وقيل هي بمعنى في و (شيئا) بمعنى المصدر و (مثقال) بالنصب على انه خبر كان أي وان كان الظلم أو العمل ويقرأ بالرفع على أن تكون كان تامة و (من خردل) صفة لحبة أو لمثقال و (أتينا) بالقصر جئنا ويقرأ بالمد بمعنى جازينا بها فهو يقرب من معنى أعطينا لان الجزاء عطاء وليس منقولا من أتينا لان ذلك لم ينقل عنهم ه قوله تعالى (وضياء)

وهكذا

ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) تعالى ببصائرهم أي (٥) يصدقون بوحدانيته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) يقولون (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا)

وهكذا وفي الخبر أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة للعرش على ظهورهم اهـ وهذا لا ينافي ما في بعض الأحاديث من أن رؤوسهم خرقت العرش فيكون توجيهه لإمكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فوق محل إذا لم يكن منهم صورة وعل إنما كيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور إذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أي الذكر منها والوعول هي الشياه الجبلية وضبطه الوعل تيس الجبل وقيل أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اهـ وأما صفة العرش فقيل إنه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل إن العرش قبلة لأهل السماء كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله غيرك والخلق كلهم إليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه إلا الله عز وجل اهـ خازن مع بعض زيادة من القرطبي والخطيب في سورة الحاقة (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اهـ خازن (قوله ببصائرهم) إشارة إلى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فإن قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اهـ وأجاب عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والإيمان من وظائف القلب والأول لا يغني عن الثاني اهـ وفي البيضاوي أخبر عنهم بالإيمان إظهاراً لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك اهـ يعني أن الملائكة خصوصا الخواص منهم لا يتصور منهم عدم الإيمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لأنه فهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الإيمان وتعظيم أهله اهـ شهاب (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بني آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على من تكلم في أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له اهـ خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اهـ شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزيل

قيل دخلت الواو على الصفة كما تقول مررت بزيد الكريم والعالم فعلى هذا يكون حالا أي الفرقان مضيئا وقيل هي عاطفة أي آتيناه ثلاثة أشياء الفرقان والضياء والذكر * قوله تعالى (الذين يخشون) في موضع جر على الصفة أو نصب بإضمار أعني أو رفع على إضمارهم و (بالغيب) حال * قوله تعالى (إذ قال) إذ ظرف لآتينا أو لرشده أو لآتينا ويجوز أن يكون بدلا من موضع من قبل ويجوز أن ينتصب بإضمار أعني أو بإضمار اذكر (لها عاكفون) قيل اللام بمعنى على كقوله لن نبرح عليه عاكفين وقيل هي على بابها إذ المعنى لها عابدون وقيل أفادت معنى الاختصاص * قوله تعالى (على ذلكم) لا يجوز أن يتعلق (بالشاهدين) لما يلزم من تقديم الصلة على الموصول فيكون على التبيين وقد ذكر في مواضع * قوله تعالى (جذاذا) يقرأ بالضم والفتح والكسر وهي لغات وقيل الضم على أن واحده جذاذة والكسر على أن

من الشرك (وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) دين الاسلام (وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ) النار (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ) اقامة (ٱلَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ) عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) فى صنعه (وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ) أى عذابها (وَمَنْ تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا

التركيب عن أصله للمبالغة فى وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لأنها المقصود بالذا… فى ذلك الوقت اه أبو السعود وفى الكرخى قوله أى وسع رحمتك الخ أشار به إلى أن ر… وعلما انتصبا على التميز المنقول من الفاعل كما تقدم فى تقريره فى نظائره وتقديم الر… لأنها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوى يعنى لأن المقام مقام الاستغفار والا فالعلم… ذاتا اه (قوله من الشرك) أى وان كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أى اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان… بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز أن تفعل ماتشاء وان الخلق عبيدك اه… (قوله ومن صلح) فى محل نصب إما عطفا على مفعول أدخلهم وإما على مفعول و… وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير فى أدخلهم وان شئت على الضمير… وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبى عبلة بضمها يقال… فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم أفرادا اه سمين وفى الكرخى قوله عطف على هم فى وأدخلهم أو فى وعدتهم أى والأول هو الظاهر أى وأدخل من صلح الخ أى ساو بينهم ليتم سرور… وعلى الثانى يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيئات وبين… وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالى عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت… من وجهين الأول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم ا… مذكورا للفروع وهم الآباء والازواج والذريات الثانى أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم… على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة و… والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفى الخازن قيل إذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى أين… أين ولدى أين زوجتى فيقال إنهم لم يعملوا أعمالك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم… اجتمع بأهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه (قوله فى وأدخلهم) أى ربنا وأدخلهم… عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو فى وعدتهم والأول أولى… الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثانى ضمنى أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات)… راجع للمعطوف وهو الآباء والأزواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن… غير موجودة فى الكلام بل متصيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء… المسببة عن السيئات وهو يوم القيامة اه شيخنا وفى السمين التنوين عوض من جملة محذوفة و… ليس فى الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظ… أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها فى اللفظ فلابد من تقدير جملة يكون هذا عوضا… تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه (قوله وذلك) الاشارة إلى ماذكر من الرحمة ووقاية السيا… أفاده أبو السعود وفى الكرخى وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا… وبأفعال حقيرة ملكا لا نصال العقول إلى كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شر… فى بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد مابين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون… من مكان بعيد وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيها وقعوا باتباع… أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أى… أشد البغض وانكروها أشد الانكار وأظهروا ذلك على رءوس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك… الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله أنفسكم الامارة بالسوء أو مقته إياكم فى…

واحده جدادة بالكسر والفتح على المصدر كالحصاد والتقدير بذوى جذاذ ويقرأ بضم الجيم من غير ألف وواحده جذة كقبة وقبب ويقرأ كذلك الا انه بضم الذال الاولى وواحده جذيذ كقليب وقلب * قوله تعالى (من فعل هذا) يجوز أن يكون استفهاما فيكون (انه) استئنافا ويجوز أن يكون بمعنى الذى فيكون ان وما بعده الخبر * قوله تعالى (يذكرهم) مفعول ثان كسمعنا ولا يكون ذلك الا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا والمعنى سمعت قول زيد و (يقال) صفة ويجوز أن يكون حالا وفى ارتفاع (ابراهيم) عليه السلام ثلاثة أوجه أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هو أو هذا وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى ابراهيم فاعل ذلك والجملة محكية والثانى هو منادى

(يُنَادَوْنَ) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لَمَقْتُ اللَّهِ) إياكم (أكبر (٧) مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ) في الدنيا (إلى الإيمان فَتَكْفُرُونَ قالوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ) اماتتين (وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ) احياءتين لأنهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا) بكفرنا بالبعث (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ) من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا (مِنْ سَبِيلٍ) طريق وجوابهم لا (ذَلِكُمْ) أي العذاب الذي أنتم فيه (بِأَنَّهُ) أي بسبب أنه في الدنيا (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ) بتوحيده (وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ) يجعل له شريك (تُؤْمِنُوا) تصدقوا بالاشراك (فَالْحُكْمُ) في تعذيبكم (لِلَّهِ الْعَلِيِّ) على خلقه (الْكَبِيرِ) العظيم (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ) دلائل توحيده (وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) بالمطر (وَمَا يَتَذَكَّرُ) يتعظ (إِلَّا مَنْ يُنِيبُ) يرجع عن الشرك (فَادْعُوا اللَّهَ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) اخلاصكم منه (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذُو الْعَرْشِ) خالقه (يُلْقِي الرُّوحَ) الوحي (مِنْ أَمْرِهِ) أي قوله (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ) يخوف

إذ تدعون من جهة الأنبياء إلى الإيمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لأنفسكم الأمارة ومسارعة إلى هواها أو اقتداء بأخلائكم المضلين أو استحبابا للآراء أنهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو مقت بعضكم بعضا اليوم فإذ ظرف لمقت الأول وإن توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته إياكم إذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والأول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة وإذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون اهـ أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الأخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لأن معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله إياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فإذا نظروا في سيآتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم إذ عاينتم النار اهـ (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله إياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اهـ أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الإنكار والزجر اهـ (قوله إحياءتين) في نسخة إحياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لأنهم نطفا الخ) كذا في بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لأنهم كانوا أو خلقوا نطفا فإن الإماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اهـ قاري وفي بعض النسخ لأنهم كانوا نطفا أمواتا اهـ (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله إذا دعى الله وحده الخ) في إيراد إذا وصيغتي الماضي في الشرطية الأولى وإن وصيغتي المضارع في الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اهـ أبو السعود (قوله فالحكم لله) أي الذي لا يحكم إلا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اهـ شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الإراءة والتنزيل واستمرارهما اهـ أبو السعود (قوله بالمطر) أي بسبب (قوله فادعوا الله الخ) أي إذا كان الأمر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب إنابتكم إليه وإيمانكم به اهـ أبو السعود (قوله أي الله عظيم الصفات) أشار به إلى أن رفيع خبر مبتدأ محذوف ومثله ذو العرش ويلقي الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدأ المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات إلى أن رفيع صفة مشبهة وبقوله أو رافع الخ إلى أنه اسم فاعل أي صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اهـ سمين (قوله يلقي الروح) أي ينزله وقوله الوحي سمى الوحي روحا لأنه يجري من القلوب مجرى الأرواح من الأجساد وقوله من أمره بيان للروح المراد به الوحي أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفة له أو متعلق بيلقي ومن للسببية أي يلقي الروح بسبب أمر اهـ أبو السعود والأمر

والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شيء) (لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أي لخلقه

قيل المراد به الوحي كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه شارح (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعو أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفي السمين لينذر أي الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء وإثباتها) أي قرأ ابن كثير بإثبات الياء وقفا ووصلا وقالون بإثباتها وصلا بخلاف عنه وورش بإثباتها وصلا والباقون وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اه كرخي (قوله لتلاقي أهل السماء الخ) علة لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل و ظرف مستقل كذا مضاف إلى الجملة الاسمية على طريقة الأخفش وحركة يوم حركة إعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب يومهما وفي الذاريات وهو الأصل اه سمين وفي شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون غافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لأن هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب وما عداهما نحو يومهم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لأن هم مجرور فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وإنما هم عراة مكشوفون كما في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اه سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فإن قيل الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم إذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله ويخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم لا يتوهمون ذلك التوهم اه شارح (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله مبتدأ محذوف اه شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل لمن الملك الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الناطقة بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن السائل والمجيب هو تعالى لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد لأنه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الأول ظاهر جدا لأن المقصود إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين إذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الأرض والأرواح وطي السماء أنا الملك أين ملوك الأرض كما تقدم في

فرد فتصحيحه بناء والثالث هو مفعول بقال لأن الذي يذكر إبراهيم في سميه فالمراد الاسم لا المسمى * قوله تعالى (على أعين الناس) في موضع الحال أي على رؤيتهم أي ظاهرا لهم * قوله تعالى (بل فعله) الفاعل (كبيرهم) و(هذا) وصف أو بدل وقيل الوقف على فعله والفاعل محذوف أي فعله من فعله وهذا بعيد لأن حذف الفاعل لا يسوغ * قوله تعالى (على رؤسهم) متعلقة بنكسوا ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف (ما هؤلاء ينطقون) الجملة تسد مسد مفعولي علمت كقوله وظنوا ما لهم من محيص و (شيئا) في موضع المصدر أي نفعا (أف لكم) قد ذكر في سبحان * قوله تعالى (بردا) أي ذات برد و (على) يتعلق بسلام أو هي صفة له * قوله تعالى (نافلة) حال من يعقوب وقيل هو مصدر كالعافية والعاقبة والعامل فيه معنى وهبنا (وكلا) المفعول

(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (٩) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (إِذِ الْقُلُوبُ) ترتفع خوفا (لَدَى) عند (الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ) محب (وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين أو له مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يَعْلَمُ) أي الله (خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) بمسارقتها النظر الى محرم (وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) القلوب (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ

أبي هريرة وفي حديث ابن عمر ثم يطوي الأرض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فني الخلائق وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لأن الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لأنه بقي وحده وقهر خلقه وقيل إنه ينادي مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري اهـ (قوله اليوم تجزى الخ) اما من تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اهـ أبو السعود وفي القرطبي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي يقال لهم إذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اهـ واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم خبر لا اهـ شيخنا (قوله في قدر نصف نهار) عبارة الخازن إن الله سريع الحساب أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك أي ورد بذلك اهـ (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لأنذر والآزفة نعت لمحذوف أشار له بقوله يوم القيامة اهـ شيخنا (قوله من أزف الرحيل الخ) في المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اهـ (قوله إذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهي الحلقوم اهـ شيخنا وفي البيضاوي إذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اهـ وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اهـ (قوله من حميم) من زائدة في المبتدا وفي المختار حميمك قريبك الذي تهتم لأمره اهـ (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لأن المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه أن الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لأن الله تعالى لا شيء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أي يؤذن له في الشفاعة أو تقبل شفاعته اهـ كرخي (قوله إذ لا شفيع لهم أصلا) أي لا مطاع ولا غيره وقوله أي لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثاني اهـ شيخنا (قوله يعلم خائنة الأعين) خبر رابع عن المبتدأ الذي أخبر برفيع وما بعده عنه اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الأعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك بعد عن أخواته الثاني أنه متصل بقوله وأنذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لانها في قوة التعليل للأمر بالانذار الثالث أنها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع أنها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة وأن تكون في محل نصب على الحال اهـ (قوله خائنة الاعين) الاضافة على معنى من أي الخائنة من الاعين أشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ وعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أي العين الخائنة ويصح أن تكون الخائنة مصدرا كالعافية والكاذبة أي يعلم خيانة الاعين اهـ من حواشي البيضاوي وفي القرطبي يعلم خائنة الاعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أي يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم

الأول (جعلنا) (واقام الصلاة) الأصل فيه اقامة وهي عوض من حذف إحدى الألفين وجعل المضاف إليه بدلا من الهاء * قوله تعالى (ولوطا) أي وآتينا لوطا و(آتيناه) مفسر للمحذوف ومثله ونوحا وداود وسليمان وأيوب وما بعده من أسماء الأنبياء عليهم السلام ويحتمل أن يكون التقدير واذكر لوطا والتقدير واذكر خبر لوط والخبر المحذوف هو العامل في اذ والله أعلم * قوله تعالى (ونصرناه) أي منعناه من

(يدعون) يعبدون أى كفارمكة بالياء (١٠) والتاء (من دونه) وهم الأصنام (لا يقضون بشىء) فكيف يكو

شركاء لله (إن الله هو السميع) لأقوالهم (البصير) بأفعالهم (أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) وفى قراءة منكم (قوة وآثاراً فى الأرض) من مصانع وقصور (فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله إنه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (إلى فرعون وهامان وقا

فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها وعنه هو الرجل ينظر إلى المرأة فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل أنه يود لو إلى عورتها وقال مجاهد هى مسارقة نظر الأعين إلى مانهى الله عنه وقال الضحاك هى قول الا مارأيت وقد رأى أو رأيت وما رأى وقال السدى انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد وقال الفراء خائنة الأعين النظرة الثانية وماتخفى الصدور النظرة الأولى وقال ابن عباس و الصدور أى هل يزنى بها لو خلا بها أولا وقيل وماتخفى الصدور تكنه وتضمره اهـ (قوله يعبد أى يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أى كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الأصنام تفسير لا الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اهـ شيخنا (قوله لايقضون بشىء) هذا على سبيل التهكم إذ الجماد لا يقال فى حقه يقضى أولا يقضى اهـ أبو السعود (قوله إن الله هو السميع البصير) تق لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على مايقولون ومايفعلون وتعريض بحال من دونه اهـ أبو السعود (قوله أولم يسيروا فى الأرض) لما بالغ فى تخويف الكفار بأحوال الآ أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لأن العاقل من اعتبر بحال غيره اهـ ز أى أغفلوا ولم يسيروا فى الأرض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها الفصل لايقع إلا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذى سوغ ذلك كون النكرة هنا مشا للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لأن أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه أل اهـ (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا فى جواب الاستفهام وأن يكون مجزوما نسقا على سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى حال من قبلهم من الأمم المكذبة لرسلهم كعاد و وأضرابهم اهـ أبو السعود أى أومآل من قبلهم فإن العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى المآل اهـ (قوله وفى قراءة منكم) أى التفاتا من الغيبة إلى الخطاب (قوله وآثارا فى الارض) عطف على قوة فى قوة قوله و تنحتون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشرى منصوبا بمقدر قال أرادوا أكثر آثا اهـ سمين (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وفى المصباح والمصنع مايصنع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالماء لغة والجمع مصانع اهـ وفى أبى السعود وآثاراً فى الار مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اهـ وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحو يجمع فيه ماء والمصانع الحصون اهـ (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه أو المانع وكان للاستمرار أى ليس لهم واق أبداً وقد سبق فى الرعد مالهم من الله من واق اهـ وفى الخطيب وقرأ ابن كثير فى الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنو اهـ (قوله ذلك) أى أخذهم بأنهم أى بسبب أنهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أى الا (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع فى قصة موسى مع فرعون تسلية له وتخويفا لقومه اهـ شيخنا (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بآياتنا وسلطان مبين المراد به إما الا نفسها والعطف لتغاير العنوانين وإما بعضها أى المشهور منها كاليد والعصا وأفردت بالذ مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اهـ أبو السعود (قوله إلى فرعون وهامان الخ) بالذكر لأن مدار التدبير فى عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوز وقارون صاحب الأموال والكنوز فجمعه الله معهما لأن عمله فى الكفر والتكذيب كأ

أداهم وقيل من بمعنى على و (إذ نفشت) ظرف ليحكمان و (لحكمهم) بمعنى الذين اختصموا فى الحرث وقيل الضمير لهم ولداود وسليمان وقيل هو لداود وسليمان خاصة وجمع لأن الاثنين جمع قوله تعالى (مع داود الجبال) العامل فى مع (يسبحن) وهو نظير قوله تعالى ياجبال أوبى معه و يسبحن حال من الجبال (والطير) معطوف على الجبال وقيل هى بمعنى مع

ويقرأ شاذاً بالرفع عطفا على الضمير فى يسبحن وقيل التقدير والطير كذلك*قوله تعالى (لكم) يجوز أن يكون وصفا للبوس وأن

اقتُلوا أبناءَ الَّذينَ آمَنوا معَهُ واستَحيُوا) استبقوا (نِساءَهُمْ وما كَيْدُ الكافِرينَ إلاَّ في ضَلالٍ) هلاك (وقالَ فِرعَونُ ذَروني أقتُلْ موسى) لأنهم كانوا يكفونه عن قتله (وليَدْعُ ربَّهُ) ليمنعه

اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ما ذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك ففي الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا قارون فأولا وآخراً بالقوة والفعل وأما قارون ففعله آخراً بين أنه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وأن هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على أنه لم يزل قائلا به لأنه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) أي فيما أظهره من المعجزات كذاب أي فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الأول لأن فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني إسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان إلى أن خرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين إلا في ضلال أي في خسران وهلاك فان الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) أي بناتهم للخدمة (قوله إلا في ضلال) أي ضياع وبطلان لا يغني عنهم شيئا وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتم واللام إما للعهد والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ما حكي عنهم من الأباطيل للمسارعة الى بيان بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسارعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أي ويقولون له ليس هذا الذي تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة إذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين أنه قد استيقن أنه نبي وان ما جاء به حق ولكن كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وإنما قال ذروني الخ تمويها وإيهاما أنهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع أنه ما منعه إلا ما في نفسه من الفزع الهائل قوله وليدع ربه تجلد منه وإظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف الناس منه اه أبو السعود وفي الخطيب ذروني أي اتركوني على أي حالة كانت أقتل موسى وزاد في الايهام للأغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أي الذي يدعوه ويدعي إحسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه أولها العلة كان فيهم من يعتقد كون موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها أنهم كانوا يحتالون في منعه من قتله لأجل أن يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الأقوام لأن من شأن الامراء أن يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز بزعمه أن موسى لا يمنعه ربه منه

يتعلق بعلمنا أو بصنعة (لتحصنكم) يجوز أن يكون بدلا من لكم باعادة الجار ويجوز أن يتعلق بعلمنا أي لأجل تحصينكم ويحصنكم بالياء على أن الفاعل الله عز وجل أو داود عليه السلام أو الصنع أو التعليم أو اللبوس وبالتاء أي الصنعة أو الدروع وبالنون لله تعالى على التعظيم ويقرأ بالتشديد والتخفيف و(الريح) نصب على تقدير وسخرنا لسليمان ودل عليه وسخرنا الاولى ويقرأ بالرفع على الاستئناف و(عاصفة) حال و(تجري) حال أخرى إما بدلا من عاصفة أو من الضمير فيها * قوله تعالى (من يغوصون له) من في موضع نصب عطفا على الرياح أو رفع على الاستئناف وهي نكرة موصوفة والضمير عائد على معناها و(دون ذلك) صفة لعمل * قوله تعالى (رحمة وذكرى) مفعول له ويجوز أن ينتصب على المصدر أي ورحمناه و(مغاضبا) حال * قوله تعالى (ننجي) الجمهور على الجمع بين النونين

منى (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) من عبادتكم اياى فتتبعونه (أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) من

وغيره وفى قراءة أو وفى أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وَقَالَ مُوسَى) لقومه وقد سمع لذلك (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) قيل هو ابن عمه (يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ) أى لان (يَقُولَ

وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فعل ماض وسكن الياء ايثارا للتخفيف والقائم مقام الفاعل المصدر أى نجى النجاء وهو ضعيف من وجهين أحدهما تسكين آخر الماضى والثانى اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول الصحيح والوجه الثانى أنه فعل مستقبل قلبت منه النون والثانية جيما وأدغمت وهو ضعيف أيضا والثالث أن أصله ننجى بفتح النون الثانية ولكنها حذفت كما حذفت التاء الثانية فى تظاهرون وهذا ضعيف أيضا لوجهين أحدهما أن النون الثانية أصل وهى فاء الكلمة فحذفها يبعد جدا والثانى أن حركتها غير حركة النون الأولى فلا يستثقل الجمع بينهما بخلاف تظاهرون ألا ترى أنك لو قلت تتحامى المظالم لم يسغ حذف التاء

(قوله انى أخاف الخ) أى ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياى) أى ... الاصنام اه بيضاوى وذلك لأنهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عبدوا الاصنام يقولون إنها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال إنهم كيف عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اه شهاب (قوله فتتبعوه) الأولى فتتبعوه (قوله وفى قراءة أو) أى مع نصب الفساد وقوله فى أخرى الخ أى كل من الواو وأو فالقراآت أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو ... وكلها سبعية اه شيخنا وفى الخطيب انى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أى لا ... وقوع أحد الأمرين إما فساد الدين وإما فساد الدنيا أما فساد الدين فلأن القوم اعتقدوا أن الدين الصحيح هو دينهم الذى كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا فى فساده اعتقدوا أنه ساع فى فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة ... وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لأن حب الناس لأديانهم فوق حبهم لأموالهم اه (قوله وقال موسى عذت الخ) يعنى أن موسى لم يأت فى دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه ... عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قوله عذت) أى تحصنت وقرأ أبو ... والاخوان بادغام الدال فى التاء وباظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر ... يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة ... على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره فى دفع شر هذا اللعين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ... فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أخبر الله عنه فى سورة القصص ... وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبي وهذا الرجل هو ... بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى الخ هذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم ... من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبى ﷺ أنه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اه و اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل ... حبيب اه خازن وقال فى مبهمات القرآن الأصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن ... وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) ... كان من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا فى الآية تقديم وتأخير تقديره و رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة ... صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ... جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم قال القشيرى ومن ... اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون ... وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لان يقول) لاجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربى الله لا ربو ... قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لان يقول أى فهو مفعول له وقدر الزمخشرى مضافا أى وقت أى يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك

أي ضرر كذبه (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) به من العذاب عاجلا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (كَذَّابٌ) مفتر (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ) غالبين حال (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ) عذابه إن قتلتم أولياءه (إِنْ جَاءَنَا) أي لا ناصر لنا (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى (وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) طريق الصواب (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أي يوم حزب بعد حزب (مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) مثل بدل من مثل قبله أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

الحاج لا مع المقدر فلا تقول أجيئك أن صياح الديك تريد وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الإمام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جني ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول وهو رجلا فإن قيل هو نكرة فالجواب أنه في حيز الاستفهام وكل مسوغ للابتداء بالنكرة مسوغ لانتصاب الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذي يعدكم) أي إن لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصبكم بعضه لا سيما إن تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الإنصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقي الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الأخرى وإنما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله من العذاب عاجلا أي لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل فصاحبه فيه إشارة كما ظهر إلى جواب كيف قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق في وعده وفي الواقع ولزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وإن صاحبه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغة في نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هي بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هي باقية على معناها اه (قوله إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا إلى موسى وفرعون الوجه الأول أن هذا إشارة إلى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الله تعالى هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه إلى الإتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثاني أن يكون المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الألوهية والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخي (قوله يا قوم لكم الملك) أي وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد وإنما نسب ما يسرهم من الملك والظهور في الأرض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يسوءهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وإيذانا بأنه مناصح ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في لكم والعامل فيها وفي اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أي بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم إلا ما أرى هي من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما إلا ما أرى اه سمين (قوله أي ما أشير عليكم) تفسير لمآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أريكم أي ما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي أي فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) أي ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به كما حل بالأمم قبله بقوله وقال الذي آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخي وقال الذي آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أي يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا إلى أن يوم الأحزاب بمعنى الجمع أي أيامها وذلك لأن الأحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في أيام مختلفة متراخية ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا في يوم واحد اه شيخنا وفي البيضاوي مثل يوم الأحزاب أي مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم وجمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أي مثل جزاء الخ) أشار بهذا إلى أن في الآية حذف

الثانية «قوله تعالى (رغبا ورهبا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر على المعنى «قوله تعالى (والتي أحصنت) أي واذكر التي ويجوز أن يكون في موضع رفع أي وفيما يتلى عليك خبر التي و(فيها) يعود على مريم و(آية) مفعول ثان وفي الإفراد وجهان أحدهما أن مريم وابنها جميعا آية واحدة لأن العجب منهما كمل والثاني أن تقديره وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٤١) وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه

أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والد[illegible] لاهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك (يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) عن موقف الحساب إلى النار (مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (مِنْ عَاصِمٍ) مانع (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر إلى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ) من غير برهان (لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) أى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كَذَلِكَ) أى مثل إضلالكم (يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) مشرك (مُرْتَابٌ) شاك فيما شهدت به البينات

مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الأمر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهى المعبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء إهلاك ينزل بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السعود (قوله ويا قوم إنى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا ياقوم الخ خوفهم بالعذاب الأخروى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أى كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة لاغير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وأن [illegible] بالسعادة والشقاوة ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هاؤم اقرؤوا كتابيه و[illegible] ياليتنى لم أوت كتابيه ومنها أن ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيه ولون يا ويلنا فهذه الأمور كلها تقع فى هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب إلى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك إذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون إلى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف إلى النار اه ([illegible] مالكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا [illegible] لاعتماده على النفى وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه [illegible] (قوله فماله من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اه خطيب أى من اثبات الياء وحذفها [illegible] الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل إن هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء اه قرطبى (قوله عمر إلى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب إلى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غير [illegible] من المفسرين وإنما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ أن يوسف [illegible] قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اه ولذلك قال القارى قوله عمر إلى زمن موسى ظاهر كلا[مه] أن الذى عمر هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش إلى أن أرسل إليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اه وقال السيوطى فى التحبير وعاش [يوسف] ابن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسو[لا] يدعو القبط إلى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة ثم أطاعوه لمجرد الوزرة والجاه الدنيو[ى اه] قارى وقوله يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله إلى القبط [فأقام] فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده وفى المختار عمر من باب فهم أى عاش ومصدره عمر بفتح العين وضـ[ـمها] هو لازم اه ويتعدى بالتضعيف كما فى المصباح وفى القاموس أنه من باب فرح ونصر وضرب (قوله فما زلتم فى شك) أى فما زال أسلافكم فى شك حتى إذا هلك قلتم أى قال أسلافكم اه قر[طبى] وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرىء ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اه سمين ([قوله] من غير برهان) أى بل على سبيل التشهى والتمنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الأنبياء الذين يأتون [بعده] وليس قولهم ذلك تصديقا برسالة يوسف وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضمومة إلى [illegible]

المعطوف عليه وقيل المحذوف هو الاول وآية المذكور للابن ﴿قوله تعالى (أمتكم) بالرفع على أنه خبر أو بالنصب على أنه بدل أو عطف بيان و(أمة) بالنصب حال و بالرفع بدل من أمتكم أو خبر مبتدا محذوف ﴿قوله تعالى (وتقطعوا أمرهم) أى فى أمرهم أى تفرقوا وقيل عدى تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا

(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) معجزاته مبتدأ (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان (أَتَاهُمْ كَبُرَ) جدالهم خبر المبتدأ (مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ) أى مثل اضلالهم (يَطْبَعُ) يختم (اللَّهُ) بالضلال (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه و بالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا) بناء عاليا (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ) طرقها الموصلة اليها (فَأَطَّلِعَ) بالرفع عطفا على أبلغ و بالنصب جوابا

برسالته اه خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أى اقمتم على كفركم وظننتم أن الله لايجدد عليكم الحجة وهذا ليس إقراراً منهم برسالته بل هو ضم منهم إلى الشك فى رسالته التكذيب برسالة من بعده اه (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل إنه ابتداء كلام من الله تعالى اه قرطبي (قوله خبر المبتدا) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التى ذكرها السمين قال أبو حيان فى النهر والأولى فى إعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة فى فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم إلى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك فى صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفى قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اه بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أى كبر مقت جدالهم أى المقت المرتب على جدالهم وفى السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وأن يراد به الذم كبئس وذلك أنه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه و يجرى مجرى نعم و بئس فى جميع الأحكام وفى فاعله ستة أوجه إلى أن قال الثانى أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم إلى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اه ومقت الله إياهم ذمه لهم ولعنه إياهم وإحلال العذاب بهم اه قرطبي ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اه من المصباح (قوله أى مثل إضلالهم) الأولى أى مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفى السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لأنهما ناشئان منه وإن كان المراد الجملة كما وصف بالاثم فى قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب إلى ما بعده أى على كل قلب شخص متكبر وقدر الزمخشرى مضافا فى القراءة الأولى أى على كل ذى قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو إلى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة إلى ذلك وهى توافق القراءتين فانه يصير الموصوف فى كلا القراءتين واحداً وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الموصوف فى إحداهما القلب وفى الأخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أى جميع أجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم أفراد القلوب وهذا الصنيع إخراج لها عن موضوعها من أنها إذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الأفراد وإذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الأجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الأفراد لا لعموم الأجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل الاستغراق أفراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لى صرحا) فى المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفرداً طولا ضخما اه وفى السمين فى سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثانى بدل من الأول والشىء إذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخى (قوله عطفا على أبلغ) أى فيكون فى حيز الترجى وقوله وبالنصب جوابا لان أى جوابا لهذا الأمر وهذا رأى البصريين ورأى الكوفيين أن النصب فى جواب لعل أى فى جواب الترجى اه شيخنا وفى السمين قوله فاطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل فى حيز الترجى وقرأ حفص فى آخرين بنصبه وفيه

أى فرقوا وقيل هو تمييز أى تقطع أمرهم و (له) أى للسعى وقيل يعود على من *قوله تعالى (وحرام) يقرأ بالألف و بكسر الحاء وسكون الراء من غير ألف و بفتح الحاء وكسر الراء من غير ألف وهو فى ذلك كله مرفوع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما هو (إنهم لا يرجعون) ولا زائدة أى ممتنع رجوعهم إلى الدنيا وقيل ليست زائدة أى ممتنع عدم رجوعهم عن معصيتهم والجيد أن يكون إنهم فاعلا سد مسد الخبر والثانى الخبر محذوف تقديره توبتهم أو رجاء بعثهم إذا جعلت لازائدة وقيل حرام خبر مبتدأ محذوف أى ذلك الذى ذكرناه من العمل الصالح حرام وحرام وحرم لغتان مثل

لاى (إلى إله موسى وإنى (١٦) لأظنه) أى موسى (كاذبا) فى أن له إلها غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك

زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون إلا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وإن الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة

حفص فى آخر بن بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جواب الأمر فى قوله ابن لى فنصب بأن مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيري عنقا فسيحا * إلى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثانى أنه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لأن خبر لعل كثيراً جاء مقرونا بأن كثيراً فى النصب وقليلا فى النثر فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبراً منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وإن كان لا ينقاس اهـ الثالث أن ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله وإلى هذا نحا الزمخشرى قال تشبيها للترجى بالتمنى والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفى سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلى على جواب التمنى وفيه نظر إذ ليس فى اللفظ تمن إنما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بأن الترجى لا يكون إلا فى الممكن عكس التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله إلى إله موسى) أى أنظر إليه واطلع على حاله اهـ من الشارح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخليطا على قومه وإلا فهو يعرف ويعتقد حقية الإله وأنه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان إله موسى موجوداً لكان له محل ومحله إما الأرض وإما السماء ولم نره فى الأرض فيبقى أن يكون فى السماء والسماء لا يتوصل إليها إلا بسلم اهـ شيخنا وفى المصباح وقول مموه أى مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اهـ وفى المختار التمويه التلبيس اهـ (قوله وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول المذكور له زين لفرعون وعبارة القرطبى أى كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اهـ (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أى فى ابطال آيات موسى إلا فى تباب أى خسار وهلاك اهـ خازن (قوله وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اهـ بيضاوى (قوله اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اهـ وفى أبى السعود اتبعون الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله يا قوم إنما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لأن الاخلاد إليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدى إلى سخطه تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وإن الآخرة الخ اهـ (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما فى الرسم فهى محذوفة لا غير لأنها من ياآت الزوائد وقوله تقدم أى تقدم تقريبا تفسير سبيل الرشاد بأنه طريق الصواب اهـ (قوله تمتع يزول) أى قليل يسير لأن التنوين للتقليل اهـ (قوله هى دار القرار) أى الثبات فلا تنتقل ولا تحول عنها اهـ شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله ويا قوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الاول والثالث دون الثانى قلت لأن الثانى داخل فى كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فأعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك الثابة اهـ سمين وعبارة الكرخى ترك العطف فى النداء الثانى لانه تفصيل لاجمال الاول وعطف لانه ليس بتلك الثابة لانه كلام مباين للاول والثانى فحسن إيراد الواو العاطفة

حلال وحل ومن فتح الحاء وكسر الراء كان اسم فاعل من حرم أى امتنع مثل فلق ومنه * يقول لا غائب مالى ولا حرم * أى ممتنع ويقرأ حرم على انه فعل بكسر الراء وضمها وأنهم بالفتح على انها مصدرية وبالكسر على الاستئناف و(حتى) متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها فى (اذا) ويقرأ من كل جدث بالجيم والثاء وهو بمعنى الجدب و(ينسلون) بكسر السين وضمها لغتان وجواب إذا فاذا هى وقيل جوابها قالوا يا ويلنا وقيل واقترب والواو زائدة قوله اهـ

(وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ) (١٧)

الغالب على أمره (الْغَفَّارِ) لمن تاب (لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ) لأعبده (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ) أى استجابة دعوة (فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا) مرجعنا (إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ) الكافرين (هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ) إذا عاينتم العذاب (مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة

اه (قوله وتدعوننى إلى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز أن يكون التقدير ومالكم تدعوننى إلى النار وهو الظاهر ويضعف أن تكون الجملة حالا أى مالى أدعوكم إلى النجاة حال دعائكم إياى إلى النار اه سمين وعبارة أبى السعود مالى أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام الماد بما تعجبي ومدار التعجب دعوتهم إياه إلى النار لا دعوته إياهم إلى النجاة كأنه قال أخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم إلى الخير وتدعوننى إلى الشر وقوله تدعوننى لأكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بإلى واللام وقوله ما ليس لى به علم أى بشركته فى المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعوننى لأكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوننى الأولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعوننى بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اه سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله إنما تدعوننى إليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لا بد فعل من التبديل أى التفريق اه أبو السعود وهذا لا يناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقها والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال الفراء هى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك اه والأولى أن يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لا جرم وقوله إنما تدعوننى إليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعوننى إليه حقها وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله إنما تدعوننى إليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فكان حقا أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة أن الموصولة مفصولة لكنها رسمت فى المصحف الإمام موصولة بالنون أى ترسم هى فى النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الإسلام وقطعوا أن ما المفتوح همزة من قوله وأن ما يدعون من دونه معا أى فى الحج ولقمان وخلف مافى الأنفال ونحل أى وفى النحل من قوله تعالى فى الأولى واعلموا أن ما غنمتم وقوله فى الثانية أن ما عند الله هو خير لكم وقعا بألف الإطلاق وما عداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الدنيا يعنى ليست له استجابة دعوة لأحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة إلى عبادته فى الآخرة لأن الأصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو إلى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل ففر هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفته دينهم الباء فيه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب أن خالف دينهم اه شيخنا وفى البيضاوى أن ذلك الرجل فر منهم إلى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتله فرعون اه وفى زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون فى باب النصيحة إلى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل فى باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فقول فى دفع مكرهم وكيدهم

تعالى (فإذا هى) إذا للمفاجأة وهى مكان والعامل فيها (شاخصة) وهى ضمير القصة و(أبصار الذين) مبتدأ وشاخصة خبره (يا ويلنا) فى موضع نصب بقالوا المقدر ويجوز أن يكون التقدير يقولون فيكون حالا * قوله تعالى (حصب جهنم) يقرأ بفتح الصاد وهو ما توقد به وبسكونها وهو مصدر حصبتها أوقدتها فيكون بمعنى المحصوب ويقرأ بالضاد محركة وساكنة وبالطاء وهما بمعنى (أنتم لها) يجوز أن يكون بدلا من حصب جهنم وأن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من جهنم * قوله تعالى (منا) يجوز أن يتعلق بسبقت وأن يكون حالا من (الحسنى) و(لا يسمعون) يجوز أن يكون بدلا من مبعدون وأن يكون

دينهم (فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) (١٨) به من القتل(وَحَاقَ)نزل(بِآلِ فِرْعَوْنَ)قومه معه (سُوءُ العذ

الغرق ثم(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) يحرقون بها(غُدُوًّا وَعَشِيًّا)صباحا ومساء (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يقال(أَدْخِلُوا) يا(آلَ فِرْعَوْنَ)وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة(أَشَدَّ الْعَذَابِ) عذاب جهنم (وَ) اذكر (إِذْ يَتَحَاجُّونَ) يتخاصم الكفار(فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا)جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا نَصِيبًا)جزءا (مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا

خبراً ثانيا وأن يكون حالا من الضمير في مبعدون (هذا يومكم)أي يقولون* قوله تعالى (يوم نطوى) يجوز أن يكون بدلا من العائد المحذوف من قوله يوعدون أو على اضمار أعنى أو ظرفا للايحزنهم أو باضمار اذكر ونطوى بالنون على التعظيم وبالياء على الغيبة وبالتاء وترك تسمية الفاعل و(السماء) بالرفع والتقدير طيا كطى وهو مصدر مضاف إلى [illegible] إن قلنا السجل القرطاس وقيل هو اسم ملك أو كا[illegible] فيكون مضافا إلى الفاعل

على الله حيث قال وأفوض أمرى إلى الله كما رجع موسى إليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال إ[illegible] [illegible] ربي وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم إ[illegible] فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيآت ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيآت ما مكروا أى شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى [illegible] السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذ[illegible] ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره وا[illegible] مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدرثم في الدخول على [illegible] ليشير إلى أنه مستأنف وقوله يعرضون عليها أى تعرض أرواحهم من حين موتهم إلى قيام السا[illegible] هذا مارواه ابن مسعود ليغاير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفي القرطبي والجمهور أن هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون [illegible] غدوا وعشيا مادامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الا[illegible] تدل على عذاب القبر في الدنيا ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة تقوم الساعة أدخلوا آل فرعو[illegible] أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعر[illegible] على النار بالغداة والعشى فيقال هذه داركم وعنه أيضا أن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على [illegible] وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثاني أنها خبر مبتدأ محذوف أى هو [illegible] سوء العذاب النار لأنه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون [illegible] من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرىء [illegible] منصوبا وفيها وجهان أحدهما أنه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أى [illegible] النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثاني أن ينتصب على الاختصاص [illegible] الزمخشري فعلى الأول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اه (قوله تقوم الساعة)فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر تحكي الجمل الأمرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثاني أ[illegible] بادخلوا أى ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث أنه [illegible] على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول [illegible] مقدر أى يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر [illegible] ادخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من [illegible] يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به اما ظرفا واما مفعولا به ادخلوا يا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للأشد فانه أشد مما فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذ أى يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله إنا كنا لكم [illegible] أى فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (دافعون) جعله تفسيرا لمغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير [illegible] غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أى دافعون أو بمغنون على [illegible] معنى الحمل أى حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله إنا كل

ويقرأ بكسر السين والجيم وتشديد اللام ويقرأ كذلك إلا أنه بتخفيف اللام ويقرأ بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام وضم [illegible]

إن الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (١٩) (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) أي قدر يوم (من العذاب قالوا) أي الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أي فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فإنا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) انعدام (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة)أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة أي أشد عذابها

أي فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر إن اه شيخنا (قوله إن الله قد حكم بين العباد) أي فلا يغني أحد عن أحد شيئا فعند ذلك يحصل اليأس للأتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه خطيب وفي أبي السعود وقال الذين في النار أي من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعييت بهم عللهم وقوله لخزنة جهنم أي الملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أي بعيدة القعر اه بيضاوي وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها علم لأسفل محالها والأول بناء على أنها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أي المحسن إليكم بأنكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أي يخفف عنا شيئا من العذاب في يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لأن ذلك عندهم مما ليس في حيز الإمكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أي قدر يوم) أي من أيام الدنيا وفسره به لأنه ليس في الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أي ألم تنتهوا عن هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود وفي البيضاوي قالوا أولم تك تأتيكم الخ أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة اه (قوله قالوا بلى) أي أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله إخبارا لنبيه وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) أي من الإجابة وعبارة البيضاوي إلا في ضلال أي ضياع لا يجاب وفيه إقناط لهم عن الإجابة اه (قوله إنا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا فإن العبرة إنما هي بالعواقب وغالب الأمر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فإنه قتل به سبعون ألفا اه خازن (قوله ويوم يقوم الأشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي لننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى إنا أرسلناك شاهدا أو يصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالأشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء فإنهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الأمم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الأعذار إلا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقدير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل إلا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما إن كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما إن كان سلب النفع مبنيا على أنهم

السين والجيم مخففا ومشددا وهي لغات فيه واللام في (للكتاب) زائدة وقيل هي بمعنى على وقيل يتعلق بطي والله أعلم * قوله تعالى (كما بدأنا) الكاف نعت لمصدر محذوف أي نعت لمصدر محذوف أي نعيده عودا مثل بدئه وفي نصب (أول) وجهان أحدهما هو منصوب ببدأنا أي خلقنا أول خلق والثاني هو حال من الهاء في نعيده والمعنى مثل أول خلقه و(وعدا) مصدر أي وعدنا ذلك وعدا * قوله تعالى (من بعد الذكر) يجوز أن يتعلق بكتبنا وأن

هاديا(وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) تذكرة لأصحاب العقول(فَاصْبِرْ)يامحمد(إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بنصر أوليائه (حَقٌّ) وأنت ومن تبعك منهم (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) ليستن بك(وَسَبِّحْ)صل متلبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ)وهو من بعد الزوال (وَالْإِبْكَارِ)الصلوات الخمس (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (بِغَيْرِ سُلْطَانٍ) برهان(أَتَاهُمْ إِنْ)ما(فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ) من شرهم (بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لأقوالهم (الْبَصِيرُ) بأحوالهم ونزل في منكري البعث (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ابتداء(أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ) مرة ثانية وهي الاعادة(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ)ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وهو المحسن

مذكورون الأعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فان القيامة يوم طويل فلا شك أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن تعمواص الكلام بحال لم احسؤا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار إلى أن المعذرة مصدر وهاهنا واحد وعدم نفع المعذرة لأنها باطلة أولأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون فلأنه من نوع التقييد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ)لماذكر تعالى أنه ينصر الأنبياء والمؤمنين في الآخرة ذكر نوعا من ذلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب(قوله وأورثنا بني إسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعول من أجله أي لأجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال اه سمين(قوله إن وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا ﷺ بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله ليستن بك)هذا رأى من لا يجوز الصغائر على الأنبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بالحاصلة بترك الأولى والاهتمام بأمر الأعداء بالاستغفار فانه كافيك في النصر واظهار الأمر وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل تمسك على قول من يجوز الصغائر على الأنبياء ومن قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبي ﷺ قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار الفجر إلى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس فسير للتسبيح الواقع بالعشي والابكار اه (قوله إن الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وإن نزل في مشركي مكة أبو السعود وعبارة الخطيب إن الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم إلى هاهنا به تعالى على العلة التي تحمل الكفار على المجادلة وهي قوله إن في صدورهم فقال إن الذين يجادلون الخ انتهت(قوله بغير سلطان أتاهم) [illegible] بذلك مع استحالة إتيانه للايذان بأن المتكلم في أمر الدين لا بد من استناده إلى سلطان مبين اه كرخي (قوله إن في صدورهم) خبر ان اه أبو السعود (قوله ما هم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم أي بالغي [illegible] وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجيء اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة وقوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الأفعال من أن علاج الشيء الكبير أشق من علاج الصغير وإن كان بالنسبة إلى الله تعالى لا فرق بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوي الأعمى والبصير) أي العاقل والمستبصر اه بيضاوي وقوله العاقل الخ يعني أن الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا في معرفتهما ولذا قدم الأعمى لملاءمته من نفي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفي قوله ولا المسيء لا زائدة للتوكيد لأنه لما طال الكلام بالصلة بعد تقسيم المؤمنين فأعاده لا توكيدا وإنما قدم المؤمنين لمجاورتها لقوله والبصير واعلم أن التقابل يجيء على ثلاث طرق إحداها

يكون طرفا للربوبية لأن الربوبية بمعنى المربوبية أي المكنون * قوله تعالى(إلا

رحمة) هو مفعول له ويجوز أن يكون حالا أي ذا رحمة كما قال تعالى ورحمة للذين آمنوا ويجوز أن يكون [illegible]

(وَلَا الْمُسِيءُ) فيه زيادة لا (قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليلا جدا (إِنَّ

السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) بها وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء

يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع والثالثة أن يقدم مقابل الأول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الأعمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اهـ (قوله فيه) أي في ولا المسيء الذي في مقابلة المحسن زيادة لا أي للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أي يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الأولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أي قوله إن الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي إظهار العنف الشديد والانكار البليغ اهـ كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها اهـ أبو السعود (قوله أي اعبدوني أثبكم) إطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لأنه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجاز أو مشاكلة اهـ شهاب وعبارة الكرخي قوله بقرينة ما بعده أي بدلالة قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا وإن تضمن المصير إلى المجاز أرجح لأن الأمر بالعبادة أنسب بالمقام وأولى بالاهتمام ويؤيد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه عنه اهـ وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي وقال ربكم ادعوني أستجب لكم روى النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وأن المعنى وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي ﷺ ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب الأحبار قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم إلا نبي كان إذا أرسل نبي قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الأمة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعني أستجب لك وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اهـ وفي الخازن فإن قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فإذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فإما أن يعجلها له وإما أن يؤخرها له يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له فإما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يؤخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اهـ (قوله بفتح الياء

بمعنى راحم * قوله تعالى (يوحى إلي أنما) أن مصدر به وما الكافة لا تمنع من ذلك والتقدير يوحى إلي وحدانية إلهي (فهل أنتم) هل هنا على لفظ الاستفهام والمعنى على التحريض أي فهل أنتم مسلمون بعد هذا أو للمستقبل * قوله تعالى (على سواء) حال من المفعول والفاعل أي مستوين في العلم بما أعلمتكم به (وإن أدري) بإسكان الياء وهو على الأصل وقد حكي في الشاذ فتحها قال أبو الفتح هو غلط لأن إن بمعنى ما وقال غيره ألقيت حركة الهمزة على الياء فتحركت وبقيت الهمزة ساكنة فأبدلت ألفا لانفتاح ما قبلها ثم أبدلت همزة متحركة لأنها في حكم المبتدأ بها والابتداء بالساكن محال و (أقريب) مبتدأ وما (توعدون) فاعل له لأنه قد اعتمد على الهمزة ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لأنه أقرب إليه و (من القول) حال من الجهر أي

وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) ا

الابصار اليه مجازي لانه فيه (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) أي مثل أفك هؤلاء أفك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءني البينات) دلائل التوحيد (من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين)

المجهول من القول * قوله تعالى (قل ربي) يقرأ على لفظ الأمر وعلى لفظ الماضي و(احكم) على الأمر ويقرأ ربي احكم على الابتداء والخبر و (تصفون) بالتاء والياء

وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أي أذلاء وفي المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخوراً ذل وهان وادخرته بالألف للتعدية اهـ (قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغا بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أ لتستريحوا فيه أي استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الأصغر واستراحة بالعبادة التي هي الحياة الدائمة اهـ خطيب (قوله ذلكم) أي الفاعل المخصوص بالافعال للألوهية والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا إله إلا هو أخبار أربعة عنه أبو السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضي وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فافك في كلا فعل ماض مبني للمجهول فسر به المضارع الذي في النظم وجيء به استحضاراً للصورة الغريبة شيخنا وقوله أي مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء إذا كان بمعنى الصرف والقلب بخلاف ما إذا كان بمعنى الكذب فإنه بكسر الهمزة وفي المختار الافك الكذب وقد أفك يأ بالكسر ورجل أفاك أي كذاب والافك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء وبا ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اهـ وفي القاموس ما يقتضي أنه الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحر وأفوكا كذب وأفكه عنه يأفكه أفكا صرفه وقلبه اهـ (قوله الله الذي جعل لكم الأر قراراً الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان وقوله وصوركم بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء في فأحسن صوركم تفسيرية فان الاحسان عين ال أي صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الأعضاء اهـ أ وفي الخطيب الله الذي جعل لكم الأرض قراراً لما كانت دلائل وجوده تعالى إما أن تكون من ال وهي أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضاً هنا الارض والسماء فقال الله ا جعل لكم الأرض قراراً مع كونها في غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على مع كونها أفلاكاً دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والا مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهي دلائل أحوال بدن الانسان على و الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اهـ (قوله هو الحي) أي الحياة الحقيقية التي لا انقضاء لها أبو السعود (قوله اعبدوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال لأن مخلصين له الدين يقتضيه ولأنه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والألوهية وإ ذكر عنوان الدعاء لأن اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اهـ (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف أي قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اهـ أبو ا فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على أنه استئناف ذاته بذاته اهـ شهاب (قوله قل إني نهيت الخ) قل لهم رداً عليهم فيما طلبوه منك وهو آلهتهم اهـ عمادي وفي الخطيب لما أورد على المشركين تلك الأدلة الدالة على إثبات إله أمره بقوله قل إني نهيت الخ أي قل لهؤلاء الذين يجادلونك في البعث مقابلا لانكارهم بالتو إني نهيت أي نهياً عاماً ببراهين العقول ونهياً خاصاً بأدلة النقل أن أعبد الذين الخ اهـ جاءني البينات) أي حين جاءني البينات أي دلائل التوحيد العقلية والنقلية اهـ (قوله وأمر أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهى عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وا

وهو ظاهر والله أعلم (سورة الحج) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (إن

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) بخلق أبيكم آدم منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) مني (ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) دم غليظ (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) يبقيكم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) بضم الشين وكسرها (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أي قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى) وقتا محدودا (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) دلائل التوحيد فتؤمنون (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا) أراد إيجاد شيء (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) بضم النون وفتحها بتقدير أن أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (أَنَّى) كيف (يُصْرَفُونَ) عن الايمان (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ) القرآن

أن أسلم لرب العالمين أي أنقاد وأخلص فالأول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره إلى الله أي سلم وذلك إنما يكون بالرضا والانقياد لحكمه والثاني على أن يكون من قولهم أسلمت له الشيء إذا جعلته سالما خالصا له على التقديرين يكون معمول أسلم محذوفا أي أسلم أمري له أو أسلم وأخلص توحيدي له اه زاده (قوله هو الذي خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الإله بأربع من دلائل الآفاق وهي الليل والنهار والأرض والسماء وثلاث من دلائل الأنفس وهي التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الأنفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذي خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أي فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف في يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أولها بالجمع لأجل التطابق اه شيخنا وفي المصباح قال ابن الانباري ويكون الطفل بلفظ واحد للذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف نظير ما تقدم أي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اه (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الافعال الصادرة منه تعالى كما أشار إليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة التي قبلها اه شيخنا وفي الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله ما في ذلك أي التنقل في الأطوار إلى الأجل المذكور اه (قوله فاذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفي البيضاوي والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث إنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد اه وقوله نتيجة ما سبق أي من أفعاله المذكورة بقوله الله الذي جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل لمن هذه أفعاله علم أنه لا يعسر عليه شيء ولا يتوقف وجود آثاره إلا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أي على أن هذه الجملة خبر مبتدأ محذوف أي فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أي المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الامر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تنحل الآية الى هكذا فاذا أراد إيجاد شيء فإنما يريد إيجاده فيوجد وهذا لا معنى له فالاولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد إيجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا وعبارة أبي السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير للسرعة فرتب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور والفاء الأولى للدلالة على أن ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى إن الذين يجادلون في آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أي انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين في آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) في محل جر على أنه بدل من الموصول الاول أو في حيز

زلزلة الساعة) الزلزلة مصدر يجوز أن يكون من الفعل اللازم أي تزلزل الساعة شيء وأن يكون متعديا أي ان زلزال الساعة الناس فيكون المصدر مضافا الى الفاعل في الوجهين ويجوز أن يكون المصدر مضافا إلى الظرف * قوله تعالى (يوم ترونها) هو منصوب بـ(تذهل) ويجوز أن يكون بدلا من الساعة على قول من بناه أو ظرفا لعظيم أو على إضمار اذكر فعلى هذه الوجوه

فِي أَعْنَاقِهِمْ) إذ بمعنى إذا (وَالسَّلَاسِلُ) عطف على الأغلال فتكون في الأعناق أو مبتدأ خبره محذوف أي في أرجلهم أو خبره (يُسْحَبُونَ) أي يجرون بها (فِي الْحَمِيمِ) أي جهنم (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) يوقدون (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) تبكيتا (أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ

النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الصلة الا ... للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اه أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم وعلى ... الأوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أي وسائر الكتب والشرائع اه (قوله إذ بمعنى إذا) جواب عن إيراد حاصله ان سوف للاستقبال وإذ للماضي فهو قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن إذ هنا مستعملة في الاستقبال مكان اذا وسوغ استعمالها أن هذا لما كان من أخبار الله تعالى وهي مقطوع بوقوعها فكأنها وقعت فعبر فيها بالماضي مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال إذ بمعنى إذا هنا نظير عكسه في قوله وإذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعد هذا التقرير قلت ولا حاجة الى إخراج إذ عن موضوعها بل باقية على دلالتها على المضي وهي منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أي فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال في أعناقهم أي وقت سبب الاغلال وهي المعاصي التي كانوا يفعلونها في ... كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التي تجعل الاغلال في أعناقهم وهو وجه صحيح غاية ما فيه في إذ بجعلها مفعولا به ولا يضرنا ذلك فان المعربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدراً تكون حينئذ إلا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي وجوزوا أن تكون ... مقدراً أي اذكر لهم وقت الاغلال ليخافوا وينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خيرها أوسطها اه (قوله عطف على الأغلال) أي فالظرف خبر عنهما فهو في نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون في الا ... وقوله أو مبتدأ الخ وعلى الاولين وهما عطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة ... حالا من المستكن في الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل ... تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم الخ اه أبو السعود والسلاسل جمع سلسلة و ... معروفة قال الراغب وتسلسل الشيء اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه على تردد معناه وماء سلسل متردد في مقره والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لأن ... يجره أو لأنه يجر الماء اه سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر ... بقوله بها اه شيخنا (قوله أي جهنم) وقال الخطيب أي الماء الحار الذي يكسب الوجوه ... والاعراض عاراً والارواح عذابا والأجسام ناراً اه (قوله يسجرون) من سجر التنور ... بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب وينقلون من باب إلى باب اه أبو السعود (قوله ... لهم الخ) أي يقال ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل ... تقرن بهم آلهتهم اه ابو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفي الكرخي ... ثم أحضرت الخ جواب عما عسى يورد هنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى إنكم ... من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أي فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعني ... يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها أمكنة متعددة وصفات مختلفة اه ... أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار إليه ابن الجزري ونصه مع ... لشيخ الاسلام فأينما كالنحل صل أي وصل أين بما في قوله تعالى فأينما تولوا فثم ... الله بالبقرة كالنحل أي كما تصله بها في قوله أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل و ... والاختلاف في أين ما كنتم تعبدون في الشعراء وأينما ثقفوا في الاحزاب وأينما ...

يكون تذهل حالا من ضمير المفعول والعائد محذوف أي تذهل فيها ولا يجوز أن يكون ظرفا للزلزلة لأنه مصدر قد أخبر عنه * والمرضعة جاء على الفعل ولو جاء على النسب لقال مرضع وما بمعنى من ويجوز أن تكون مصدرية (وترى الناس) الجمهور على الخطاب وتسمية الفاعل ويقرأ بضم التاء أي وترى أنت أيها المخاطب أو يا محمد صلى الله عليه وسلم ويقرأ كذلك إلا أنه برفع الناس والتأنيث على معنى الجماعة ويقرأ بالياء أي ويرى الناس أي يبصرون و(سكارى) حال على الاوجه كلها والضم والفتح فيه لغتان قد قرىء بهما وسكرى مثل مرضى الواحد سكران أو سكر مثل زمن وزمنى ويقرأ سكرى مثل حبلى قيل هو محذوف من سكارى وقيل هو واحد مثل حبلى كأنه قال ترى الأمة سكرى قوله

اياها ثم أحضرت قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها (كذلك) أي مثل اضلال هؤلاء المكذبين (يضلّ الله الكافرين) ويقال لهم أيضا (ذلكم) العذاب (بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق) من الاشراك وانكار البعث (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون في الفرح (أدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين فاصبر إن وعد الله) بعذابهم (حق فإما نرينك) فيه إن الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فإلينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط

يدرككم الموت في النساء وصف أي ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله في الأعراف وأين ما كنتم تشركون في غافر وأين ما كانوا في المجادلة مقطوع اه (قوله وهي الأصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم إياها) وهذا المعنى بعيد في مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك أي مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اه وفي القرطبي بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أي شيئا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكارا لعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة اه (قوله ثم أحضرت) أي عندهم فرأوها وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اه شيخنا (قوله ذلكم) أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصي يقال لهم ذلك توبيخا أي أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والأتباع والصحة وقيل ان فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل نحن نعلم أنا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد في قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أي تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان اه قرطبي (قوله تتوسعون في الفرح) أي فالمرح سعة الفرح أي شدته وفي المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الاشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أي ويقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبي فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل في حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفي السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لان الدخول لا يدوم وانما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وإن كان الدخول أيضا مذموما اه (قوله فاصبر إن وعد الله حق) هذه تسلية للنبي ﷺ أي إنا ننتقم لك منهم إما في حياتك أو في الآخرة اه قرطبي (قوله فيه) أي في هذا التركيب وهذا خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر أي فاما المذكورة فيه ليست هي اما التفصيلية وقوله مدغمة حال من أن أي حال كونها مدغمة ولم يذكر المدغم فيه وهو ما الزائدة فلو قال مدغمة في ما الزائدة لكان أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالاضافة بيانية أو المراد به أن فالاضافة من اضافة المدلول للدال وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أي حال كونها واقعة في أول الفعل أي فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أي تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره حال من النون أي حال كونها واقعة آخر الفعل أي في آخره والحاصل أن هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أي الأول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك ففي الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو فإلينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا بمرأى من النبي ﷺ كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل فإلينا يرجعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاء

تعالى (من يجادل) هي نكرة موصوفة و(بغير علم) في موضع المفعول أو حال * قوله تعالى (أنه) هي وما عملت فيه في موضع رفع بكتب ويقرأ كتب بالفتح أي كتب الله فيكون في موضع نصب و(من تولاه) في موضع رفع بالابتداء ومن شرط

عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ)منهم(أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مربوبون (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) بنزول العذاب على الكفار (قُضِيَ) بين الرسل ومكذبيها (بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ) أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) من الدر والنسل والوبر والصوف (وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) هي حمل الأثقال إلى البلاد (وَعَلَيْهَا)في البر(وَعَلَى الْفُلْكِ) السفن في البحر (تُحْمَلُونَ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

وتقريره جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوي بعدما قرر مثل هذا ويجوز يكون جوابا لهما يعني أن نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب اه (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ أنت كالرسل من قبلك ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات إلا قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم إظهار المعجزات الزائدة على ما عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح في اظهار ما دون غيره ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة به لما لم يكن اظهارها صالحا لاجرم لم نظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم الأنبياء بدليل العدد الذي ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أي ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم في القرآن وهم خمسة وعشرون والباقي لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز في منهم أن يكون لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفي وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثاني الاستئناف اه كرخي (قوله روى أنه تعالى) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبي والصحيح مارويناه عن الامام أحمد عن أبي ذر قال قلت يارسول كم عدة الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا كرخي (قوله وما كان لرسول) أي ماصح وما استقام لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في بعضها ولا استبداد باتيان مقترحها اه بيضاوي (قوله لأنهم عبيد مربوبون) أي وما تقدر أن تأتي بشيء من الآيات إلا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقوله اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفي القاموس ورب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لأن الأول متصل بقوله قضي بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اه كرخي (قوله وهم خاسرون في كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذي ذكره بقوله أي ظهر القضاء الخ أي انما أول بماذكر لأن القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل في الأزل فلا يصح تعليقهما على مجيء أمر الله الذي عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) أي قيل الأنعام هي الابل وهذا القول هو لأنها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج وهو فصله عن الركوب وفي الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه منها فان قيل لم يقل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب أن على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح أن يقال وضع فيه صح أن يقال عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة في قوله وعليها وعلى

وجوابه(فانه) يجوز أن يكون بمعنى الذي وفانه الخبر ودخلت فيه الفاء لما في الذي من معنى المجازاة وفتحت أن الثانية لان التقدير فشأنه أنه أوفله أنه وفيها كلام آخر قد ذكرناه مثله في أنه من يحادد الله وقرىء بالكسر فيهما حملا على معنى قيل له ۞ قوله تعالى (من البعث) في موضع جر صفة لريب أو متعلق بريب وقرأ

(فأىَّ آياتِ اللهِ) الدالة على وحدانيته (تُنْكِرُونَ) استفهام توبيخ وتذكير أى (٢٧) أشهر من تأنيثه (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِى الأَرْضِ) من مصانع وقصور (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات الطاهرات (فَرِحُوا) أى الكفار (بِمَا عِنْدَهُمْ) أى الرسل (مِنَ الْعِلْمِ) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) أى شدة عذابنا (قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ)

تعملون وقال بعضهم إن لفظة فى هناك أليق لأن سفينة نوح على ماقيل كانت مطبقة عليهم وهى محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لأن الناس على ظهرها اه كرخى (قوله فأى آيات الله منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام اه سمين والمعنى أى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لاتقبل الانكار اه بيضاوى (قوله وتذكير أى أشهر من تأنيثه) أى فلذلك لم يقل فأية آيات الله لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الأسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهى فى أى أغرب لابهامها اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع فى توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا فى الأرض أى فى أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر ومن قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الأرض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أى أماكن فى الأرض تخزن فيها المياه وهى الصهاريج اه شيخنا وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاآت الأولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أى ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل ما أبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لأن مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لأن النافع هو الايمان الاختيارى اه أبو السعود وفى الكرخى والفاء فى قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لأن ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتيب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لأن قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية إذ التفسير يعقب المفسر اه (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شىء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اه أبو السعود (قوله فرحوا) أى الكفار بما عندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك إذ لم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء غفلتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا أظهر من الأول وقيل فرح الكفار بما عندهم أى عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضى اشارة إلى أن المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل ادارك علمهم فى الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى إذ لا مخصص اه كرخى (قوله أى العذاب) تفسير لما كانوا به يستهزؤن فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا لو لم يؤمنوا فيستهزئون بالعذاب الموعود به كما فى قوله تعالى واذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية اه شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى فى الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الأصنام (قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم) يجوز رفع إيمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه

البعث بفتح العين وهى لغة (ونقر) الجمهور على الضم على الاستئناف إذ ليس المعنى خلقناكم لنقر وقرىء بالنصب على أن يكون معطوفا فى اللفظ والمعنى مختلف لان اللام فى لنبين للتعليل واللام المقدرة مع نقر للصيرورة وقرىء بفتح النون وضم القاف والراء أى نسكن و(طفلا) حال وهو واحد فى معنى الجمع وقيل التقدير نخرج كل واحد منكم طفلا كما قال تعالى فاجلدوهم ثمانين أى كل واحد منهم وقيل هو مصدر فى الأصل فلذلك لم يجمع (من بعد علم شيئا) قد ذكر فى النحل

نصبه على المصدر بعمل مقدر من (٢٨) لفظه (التى قد خلت فى عباده) ...

(وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

﴿ سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (حم) الله أعلم بمراده به (تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مبتدأ (كِتَابٌ) خبره (فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (قُرْآنًا عَرَبِيًّا) حال من كتاب بصفته (لِقَوْمٍ) متعلق بفصلت (يَعْلَمُونَ) يفهمون ذلك وهم العرب (بَشِيرًا) صفة قرآنا (وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع قبول (وَقَالُوا) للنبى (قُلُوبُنَا فى

فاعل بفعلهم وفى كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا مع ما فى قوله ما كان ينبغى فرعون وآله لا من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لأنه بمعنى لا ولا ينبغى كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن ينتصب على التحذير أى احذروا سنة الله فى المكذبين التى قد خلت فى عباده اه سمين وقوله مقدر أى سن تعالى بهم سنة من قبلهم أى أجراهم على عادته وسنته فى الأمم الماضية وقوله أن لا الايمان تفسير لسنته وعادته اه شيخنا (فائدة) رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن وابو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائى الهاء فى الوقف اه خطيب (قوله حلت) أى مضت فى عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم قد استعير للزمان كما سلف آنفا اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح ابقاؤه على أنه

﴿ سورة فصلت ﴾

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اه خازن وتسمى سورة السجدة اه ا (قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) إنما خص هذان الوصفان بالذكر لأن الخلق فى هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية وعلى ما يحتاج إليه الأصحاء من الأغذية فكان أعظم النعم من الله على هذا العالم إنزال القرآن الناشىء عن رحمته ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أى وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كما وصلت آياته نعت للخبر كما أشار اليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أى ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه بيضاوى وقوله باعتبار اللفظ أى بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور وقوله والمعنى أى وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وخبرا وإنشاء اه شهاب وفى الخطيب فصلت آياته أى جعلت تفاصيل فى معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها فى المواعظ والنصائح وبعضها فى تهذيب الأخلاق ورياضة النفس وبعضها فى قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين فمن أنصف علم أنه ليس فى يد الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما فى القرآن اه (قوله حال من كتاب) أى ان قرآنا حال إما مقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هى الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير قوله حال عن قوله وقوله بصفته أى بسبب صفته أى الكتاب أى المسوغ لمجىء الحال منه وهو نكرة وصفه بما اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أى فصلت لهؤلاء وبينت لهم لأنهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة فى نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) أى تفاصيل آياته المفهومة من يعلمون التغاير والتمايز بينها بكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وعبرا اه شيخنا (قوله وهم العرب) وإنما خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها لأنهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها إلا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين إما من كتاب وإما من آياته وإما من الضمير فى قرآنا وقرأ زيد بن على برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أى هو بشير ونذير (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا

(وربت) نفخت وعلت وقرىء وربأت بهمزة من ربا يربو إذا زاد وقرىء بالهمز وهو من ربأ للقوم وهو الربيئة إذا ارتفع على موضع عال ليبطر لهم فالمعنى ارتفعت (وأنبتت) أى أشياء أو ألوانا أو (من كل زوج بهيج) زوجا فالمفعول محذوف وعند الأخفش من زائدة * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(بأن الله) الخبر وقيل المبتدأ محذوف أى الأمر ذلك وقيل فى موضع نصب أى فعلنا ذلك وقوله تعالى (بغير علم) حال من الفاعل فى يجادل و (ثانى عطفه) حال أيضا والاضافة غير محضة

أَكِنَّةٍ) أغطية (مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ) ثقل (وَمِنْ بَيْنِنَا (٢٩) وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) خلاف في الدين (فَاعْمَلْ) على دينك (إِنَّنَا عَامِلُونَ) على ديننا (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ) بالايمان والطاعة (وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد

أكنة) أي قالوا ذلك عند دعوته إياهم إلى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله في أكنة جمع كنان كأغطية جمع غطاء والكنان هو الذي تجعل فيه السهام ويسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب فان قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بأن مآل التعبيرين واحد كالا يخفى اه خطيب مع زيادة من المصباح وفي البيضاوي وقالوا قلوبنا في أكنة إلى قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك مايدعوهم اليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفي زاده شبهوا قلوبهم بالشيء المحوي المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل إلى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما إلى الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفي السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وفي قوله ومن بيننا وبينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدىء منا وابتدىء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لافراغ فيها فلو لم تأت لفظة من لكان المعنى أن الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جيء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى إذ معنى في أكنة أنها محجوبة عن سماع ماتدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لأكنة لأن الأكنة الأغشية وليست الأغشية مما تدعو اليه اه وفي زاده في الكلام حذف تقديره قلوبنا في أكنة تمنعنا من فهم ماتدعونا اليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أي مخالفة ومباينة في الدين (قوله فاعمل) أي استمر على دينك وهو التوحيد إننا عاملون أي مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل إنما أنا بشر مثلكم) أي است غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفي أبي السعود قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد تلقين للجواب عنه أي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم الحجاب وتباين مصحح لتباين الأعمال والأديان كما ينبىء عنه قولكم فاعمل إننا عاملون بل انما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الهكم محكي منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي عنه ولا أدعوكم إلى ماتنبو عنه العقول والاسماع وانما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى انى لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلى دونكم فصحت نبوتي بالوحي إلى وأنا بشر وإذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي فتأمل اه (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالى اه (قوله بالايمان والطاعة) أي استقيموا اليه في أفعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى اليه وعلى الأول من جملة المقول وبه فسر الزمخشري ويؤيد الأول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله ثم استقم اه كرخي (قوله واستغفروه) أي مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو أي قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن

أي معرضا (ليضل) يجوز أن يتعلق بثاني ويجادل (له في الدنيا) يجوز أن يكون حالا مقدرة وأن تكون مقارنة أي مستحقا ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (على حرف) هو حال أي مضطربا متزلزلا (خسر الدنيا) هو حال أي انقلب قد خسر ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ خاسر الدنيا وخسر الدنيا على أنه اسم وهو حال أيضا (والآخرة) على هذا بالجر * قوله تعالى (يدعو لمن ضره) هذا موضع اختلف فيه آراء النحاة وسبب ذلك أن اللام تعلق الفعل الذي قبلها عن العمل إذا كان من أفعال القلوب ويدعو ليس منها وهم في ذلك على طريقين أحدهما أن يكون يدعو غير عامل فيما بعده لا لفظا ولا تقديرا وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يكون تكريرا ليدعو الاولى فلا يكون له معمول والثاني أن يكون ذلك بمعنى الذي في موضع

{كَـٰفِرُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا (٣٠) وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع (قُلْ أَئِنَّكُمْ) بـ

الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى (لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ) الاحد والاثنين (وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا)

عدم إيتائها متجدد والكفر أمر مستمر اه أبو السعود فإن قيل لم خص تعالى من أوصاف المشر منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بأن أحب شىء إلى الانسان ماله وهو شقيق ر بذله فى سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا إلى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أى يثبتون أ ويدلون على ثباتها بإنفاق الأموال وماخدع المؤلفة قلوبهم إلا بشىء من الدنيا فقرت ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ماتظاهر والا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحر وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد فى منعها حيث جعل المنع من أو المشركين وقرن الكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله وهى زكاة الأ والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا ير إيتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك و الضحاك ومقاتل لا ينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اه (قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيداً وتحذيراً ذ ما للأضداد هم وعدا وتبشيراً فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره إن الذ آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى إذا عجز العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفى المصباح عليه منا عددت له مافعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكرير و تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ومن يقال المن أخو المن أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشى أيضا إذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أئنكم الخ) إنكار وتشنيع لكفرهم وان واللام لتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة وإما للاشعار بأن كفرهم من البعد ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج إلى التأكيد اه أبو السعود وفى الخطيب ولما ذكر سبحانه فى كفرهم بالآخرة شرع فى ذكر الأدلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد كخلق الأ الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال منكر ومقرراً بالوصف لأنهم كانوا عالمين بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله وإد ألف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أى الادخال كعادته فان القراآت السبعية هنا أربعة وا فى عبارته ثنتان فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله فى يومين) قال ابن إن الله خلق يوما فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق فسماه الأربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبا الثلاثاء ولذلك يقول الناس إنه يوم ثقيل وخلق مواضع الأنهار والشجر والقرى يوم الأر الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من يوم السبت ولكن فى حديث مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله بيدى فقال خلق ا يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلا النور يوم الأربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فى آخر ا بين العصر إلى الليل فان قيل الأيام إنما توجد بدوران الأفلاك وإنما وجدت الأفلاك

نصب يدعو أى يدعو الذى هو الضلال ولكنه قدم المفعول وهذا على قول من جعل ذا مع غير الاستفهام بمعنى الذى والثالث أن يكون التقدير ذلك هو الضلال البعيد يدعوه فذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان أو بدل أو عماد والضلال خبر المبتدأ ويدعوه حال والتقدير مدعوا وفيه ضعف وعلى هذه الاوجه الكلام بعده مستأنف ومن مبتدأ والخبر (لبئس المولى) والطريق الثانى أن يدعو متصل بما بعده وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يدعو يشبه أفعال القلوب لان معناه يسمى من ضره أقرب من نفعه إلها ولا يصدر ذلك إلا عن اعتقاد فكأنه قال يظن والاحسن أن تقديره يزعم لان يزعم قول مع اعتقاد والثانى أن يكون يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره إله أو إلهى وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستأنف لانه لا يصح دخوله فى الحكاية لان الكفار لا يقولون

شركاء (ذَلِكَ رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ) جمع عالم وهو ماسوى الله وجمع لاختلاف (٣١) أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وَجَعَلَ) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت (مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا) بكثرة المياه والزروع والضروع (وَقَدَّرَ) قسم (فِيهَا أَقْوَاتَهَا) للناس والبهائم (فِى) تمام (أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ)

تمام الخلق فوقت خلق السموات والأرضين لم تكن الأيام موجودة (أجيب) بأن المراد من قوله فى يومين مقدار يومين أو أن المراد باليومين النوبتين أى خلقهن فى نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون فى يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وإفراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعين المخاطبين وهو مبتدأ خبره مابعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ماسوى الله والجمع لابد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون إشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) إلى قوله للفاصل الأجنبى هذا ثابت فى بعض النسخ وهو معترض بأن ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا مايقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات وأكثر النسخ على إسقاط هذه العبارة وإسقاطها واضح والحق أن قوله جعل الخ معطوف على خلق الأرض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الأجنبى وهو تجعلون لأنه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل رواسى من فوقها) فان قيل ما الفائدة فى قوله من فوقها * أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسى من تحتها لتوهم أنها التى أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الأرض والجبال الثقال مفتقرة إلى ممسك وحافظ وماهو إلا الله القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الأقوات قبل أن يخلق الخلق والأبدان أى أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الأقطار فأضاف القوت إلى الأرض لكونه متولدا من تلك الأرض حادثا فيها وذلك لأنه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى إن أهل هذه البلدة يحتاجون إلى الأشياء المتولدة فى تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس فى التجارات واكتساب الأموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم إلى بعض فكان جميع ماتقدم من ابداعها وإبداع ماذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لايتعداه ومنهاج بديع دبره فى الأزل وارتضاه وقدره فامضاه لاينقص عن حاجة المحتاجين أصلا وإنما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ مايكفيه وفى الارض أضعاف كفايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله فى تمام أربعة أيام) أى باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكى أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الأخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط قال فى الكشاف فى أربعة أيام فذلكة خلق الارض ومافيها كأنه قال ذلك فى أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر أن اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها أن يجمع إجمال ما فصل سابقا وذلك هنا مفقود إذ لايعلم هنا قبل الفذلكة أن خلق مافى الأرض فى يومين ويجوز أن تكون الفذلكة بمعنى الانهاء ففى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض ومايتعلق بها كان فى أربعة أيام لاغير وبه يلتئم حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اه كرخى وفى الخطيب فى أربعة أيام هذا يقتضى أن مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان فى الاول وهو قوله تعالى خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط وهو قوله تعالى فى أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على أن المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لأجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم فى أربعة أيام

عن أصنامهم لبئس المولى والوجه الثالث قول الفراء وهو أن التقدير يدعو من لضره ثم قدم اللام على موضعها وهذا بعيد لان مافى صلة الذى لايتقدم عليها * قوله تعالى (من كان) هو شرط والجواب فليمدد و(هل يذهبن) فى موضع نصب بينظر والجمهور على كسر اللام فى ليقطع وقرىء باسكانها على تشبيه ثم بالواو والفاء لكون الجميع عواطف * قوله تعالى (وان الله يهدى) أى وأنزلنا ان الله يهدى والتقدير ذكر أن الله ويجوز أن يكون التقدير ولان الله يهدى بالآيات من يشاء أنزلناها * قوله تعالى (إن الذين آمنوا) خبر إن إن الثانية واسمها وخبرها وهو قوله إن الله يفصل بينهم وقيل إن الثانية تكرير للاولى وقيل الخبر محذوف تقديره مفترقون يوم القيامة أونحو ذلك والمذكور تفسير له *

أي الجمل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء (سواء) منصوب على المصدر أي استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الأرض بما فيها (ثم استوى) قصد (إلى السماء وهي دخان) بخار مرتفع (فقال لها

أي اليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتي في يوم وأكملته في يومين أي بالأول وقال أبو البقاء في تمام أر
أيام فحمل الكلام على حذف المضاف وهو الذي سلكه الشارح فإن قيل هلا دل بالنسبة لهذه الأفعال
يومين كما دل في خلق الأرض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح في المراد أجيب بأن قوله
أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما إذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهي أنه لو قال في يومين لم
الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الأعمال بخلافه لما ذكر خلق الأرض وخلق
الأشياء ثم قال في أربعة أيام سواء دل على أن هذه الأيام الأربعة صارت مستغرقة ومغمورة بـ
الأعمال من غير زيادة ولا نقصان فإن قيل لم جعلت مدة خلق الأرض بما فيها ضعف مدة خلق
مع كون السماء أكبر من الأرض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه على أن الأرض هي ا
بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها والا
شأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالج
وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الأرض على مدة السماء جريا على ما تعارف من أن بناء السقف أخف من
البيت فإن قيل الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لمحة البصر فما الحكمة في تقدير
هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الأمور وتدربهم على السكينة والبعد عن العجلة في الأمور اه
في يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في القاموس (قوله عن خلق الأرض بما فيها) أ
مدة خلقهما فإذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت الأرض وما فيها فيقال في أربعة أيام
وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني
متعلق بقدر أي قدر فيها أقواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث أن يتعلق
كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها اه (قوله قصد إلى السماء) الم
بالقصد في حقه تعالى إرادته أي ثم تعلقت إرادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهي دخان)
المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والأر
كما قال وكان عرشه على الماء ثم إن الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطرابا فأزبد وارتفع بخ
دخان فأما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه اليبوسة وأحدث منه الأرض وأما الدخان فارتفع و
خلق منه السموات فإن قيل هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض كان قبل خلق السموات و
تعالى والأرض بعد ذلك دحاها مشعر بأن خلق الأرض بعد خلق السماء وذلك يوجب التـ
أجيب بأن المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأر
ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لأن الله خلق الأرض في يومين ثم
في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الأحوال لا ي
إدخالها في الوجود إلا بعد أن صارت الأرض منبسطة ثم إنه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى
السماء فهذا يقتضي أن الله خلق السماء بعد خلق الأرض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود
ثم قال والمختار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض وتأويل الآية أن يقال الخلق
عبارة عن التكوين والإيجاد والدليل عليه قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تر
ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين لصار تقدير الآية
تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد والتكـ
بل عبارة عن التقدير وإذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الأرض في يومين معناه
قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشي

قوله تعالى (والدواب) يقرأ بتخفيف الباء وهو بعيد لأنه من الدبيب ووجهها أنه حذف الباء الأولى كراهية التضعيف والجمع بين الساكنين (وكثير) مبتدأ و(من الناس) صفة له والخبر محذوف تقديره مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك ويدل على ذلك قوله (وكثير حق عليه العذاب) والتقدير وكثير منهم ولا يكون معطوفا على قوله من في السموات لأن الناس داخلون فيه وقيل هو معطوف عليه وكرر للتفصيل (من مكرم) بكسر الراء وقرئ بفتح الراء وهو مصدر بمعنى الإكرام * قوله تعالى (خصمان) هو في الأصل مصدر وقد وصف به وأكثر الاستعمال توحيده فمن ثناه وجمعه حمله على الصفات والأسماء (واختصموا) إنما جمع حملا على المعنى لأن كل خصم فريق فيه أشخاص * قوله تعالى (يصب) جملة مستأنفة ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون حالا من الضمير في لهم (يصهر) بالتخفيف

الحال اقتضاه الله تعالى بحدوث الارض فى يومين مقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى والذى ملخص من كلام القرطبى فى سورة البقرة أن الذى خلق أولا هو الدخان الذى هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة منفصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق مافيها من الارزاق وغيرها اه وقد قدمنا هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها إن شئت وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخيان مثل غراب وأغربة وغربان وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لأن صورتها صورة الدخان فى رأى العين اه (قوله إيتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمرتا به اه أبو السعود وفى الكرخى وقد يتضمن كلامه أن معنى طوعا أو كرها إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لها ومعنى أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق إرادته فيهما أو حالها فى قولها الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتها مكنية كما يقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به وينسب اليه اه وفى القرطبى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها أي جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقى قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعى شمسك وقمرك وكواكبك وأجرى رياحك وسحابك وقال للارض شقى أنهارك وأخرجى شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفى الكلام حذف أى أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الامر التسخير أى كونا فكانتا كما قال تعالى إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفى قوله تعالى لهما وجهان أحدهما أنه قول تكلم به الثانى أنها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام فى بلوغ المراد ذكره الماوردى قالتا أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما أنه ظهر الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام مقام قولها وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو نصر السكسكى فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء ما بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله أيضا ائتيا طوعا أو كرها الخ) جمع الامر لهما فى الاخبار عنه لا يدل على جمعه فى الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى أمر السماء والارض فأطاعتا كما أن الله أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال ياجبال أوبى معه والطير وأنطق الايدى والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق فى ذات السماوات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الأمر والتكليف اليهما ووجه هذا بوجوه الاول أن الاصل على اللفظ على ظاهره إلا أن يمنع منه مانع وههنا لامانع الثانى أنه تعالى جمعهم جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعين الثالث قوله تعالى إنا عرضنا الامانة على

بنى فيها (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلنا لخطابهما منزلته

وقرىء بالتشديد للتكثير والجملة حال من الجحيم * قوله تعالى (كلما) العامل فيها (أعيدوا) ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل (وذوقوا) أى وقيل لهم فحذف القول * قوله تعالى (يحلون) يقرأ بالتشديد من التحلية بالحلى ويقرأ بالتخفيف من قولك أحلى ألبس الحلى وهو بمعنى المشدد ويقرأ بفتح الياء والتخفيف وهو من حليت المرأة تحلى إذا لبست الحلى ويجوز أن يكون من حلى بعينى كذا إذا حسن وتكون من زائدة أو يكون المفعول محذوفا و (من أساور) نعت له وقيل هو من حليت بكذا إذا ظفرت به و (من ذهب) نعت لأساور و (لؤلؤ) معطوف على أساور لا على ذهب لأن السوار لا يكون من لؤلؤ فى العادة ويصح أن يكون حليا ويقرأ بالنصب عطفا على موضع من أساور وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره ويعطون لؤلؤا والهمز أو تركه لغتان قد قرىء بهما * قوله تعالى

والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعباد (وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَحِفْظًا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه

السموات والأرض والحال أنه بين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كو[نها] عارفة بالله عالمة متوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازى عن هذا بأن المراد من قوله [ائتيا] أو كرها الاتيان إلى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الأمر كانت السموات والأرض معدومة فلم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الأمر إليها اه وقرأ العامة ائتيا أمر من الاتيان قالتا أتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهى الموافقة أى لتوافق كل منكما الأخرى لما يليق به واليه ذهب الرازى والزمخشرى ووزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلنا كقاتلنا والثانى أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء ووزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الأول يكون حذف مفعولا وعلى الثانى يكون قد حذف مفعولين إذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتينا الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر بالأمر وجوابه لا أنه فعل مرتب على تكوينها أى خلقهن خلقا إبداعيا وأتقن أمرهن حسبما [تقتضيه] الحكمة اه أبو السعود (قوله أى صيرها سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان [لقضاهن] لأنه ضمن معنى صيرهن فصاله سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز كون ضميرا مبهما مفسرا لسبع سموات على التمييز يعنى بقوله مبهما أنه لا يعود على لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك إنما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقيل حدوث السموات و[الشمس] والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة ما لو حصل [فيها] وشمس لكان المقدار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره أ[نه] فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو [خلاف] المنصوص المشهور من أن بين خلقها وبين خلقه ألوفا من السنين ويمكن الجواب بأن المراد ذلك اليوم وإن كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين وقوله [ووافق] ما هنا أى العدد المذكور لخلق الارض وما فيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والار[ض] أى الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقها فى ستة أيام والتوفيق المذكور إنما نشأ [من] التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام اه شيخنا والمشهور أن الأيام الستة [من أيام] الدنيا وحكى القرطبى قولا أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبا[رة عن] التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذى أمر به [من فيها] الخ) عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها و[قمرها] وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد و[ما لا يعلم] وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج إليه وتطوف به الملائكة بحذاء [الكعبة] فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى فيها ما أراده وما أمر به والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله وإذ أوحيت الى الحواريين أى أمر[تهم] أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات إلى نون العظمة لابراز مزيد العناية [ب]المذكور اه أبو السعود (قوله بفعله المقدر) أى المعطوف على زينا (قوله ذلك) أى الذى ذ[كر]

(من القول) هو حال من الطيب أو من الضمير فيه ﴿قوله تعالى (ويصدون) حال من الفاعل فى كفروا وقيل هو معطوف على المعنى إذ التقدير يكفرون ويصدون أو كفروا وصدوا والخبر على هذين محذوف تقديره معذبون دل عليه آخر الآية وقيل الواو زائدة وهو الخبر و (جعلناه) يتعدى إلى مفعولين فالضمير هو الاول وفى الثانى ثلاثة أوجه أحدها (للناس) فيكون (سواء) خبرا مقدما وما بعده المبتدأ والجملة حال إما من الضمير الذى هو الهاء أو من الضمير فى الجار والوجه الثانى أن يكون للناس حالا والجملة بعد فى موضع المفعول الثانى

(فإن أعرضوا) أي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أي عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي والاهلاك في زمنه فقط (أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا الله قالوا

والثالث أن يكون المفعول الثاني سواء على قراءة من نصب و(العاكف) فاعل سواء ويجوز أن يكون جعل متعديا الى مفعول واحد وللناس حال أو مفعول تعدى اليه بحرف الجر وقرىء العاكف بالجر على أن يكون بدلا من الناس وسواء على هذا نصب لا غير (ومن يرد) الجمهور على ضم الياء من الارادة وقرأ شاذا بفتحها من الورود فعلى هذا يكون (بالحاد) حالا أي ملتبسا بالحاد وعلى الاول تكون الباء زائدة وقيل المفعول محذوف أي تعديا بالحاد و(بظلم) بدل باعادة الجار وقيل هو حال أيضا أي الحادا ظالما وقيل التقدير إلحادا بسبب الظلم * قوله تعالى (وإذ بوأنا) أي اذكر (ومكان البيت) ظرف واللام في لابراهيم زائدة أي أنزلناه مكان البيت والدليل عليه * قوله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل وقيل اللام غير زائدة والمعنى هيأنا (ألا تشرك) تقديره قائلين له لا تشرك

بما فصلت به من أدلة الخ اه أبو السعود (قوله فإن أعرضوا) التفات من خطابهم قوله أئنكم الى الغيبة لعلمهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعي والسلمي وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله خدعه يخدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أي المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله بعد أنذرتكم) أي أنذركم وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المنبىء عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة في الاصل هي الصيحة التي يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله إذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لانها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذي يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجيء رسلهم اليهم والضمير في جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التي في القبيلتين من حيث الافراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجيء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقي ومجيء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هوداً وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاءهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق وقول الشارح أي مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هوداً وصالحا اه شيخنا وفي أبي السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هوداً وصالحا كانا داعيين لهم إلى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل قد جاؤهم وخاطبوهم بقولهم أن لا تعبدوا إلا الله اه وبعد أن هوداً وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وأن الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتي) أي في قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) أي الذي خوفوا به محمد قريش أي في زمنه أي زمن محمد فقط أي لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله أن لا تعبدوا إلا الله) يجوز في أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هي المخففة من الثقيلة الثاني أنها هي المصدرية التي تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها ووصلت بالنهي كما توصل بالأمر الثالث أن تكون مفسرة لأن مجيء الرسل تتضمن قولا ولا في الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثاني ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الأولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثاني كما لا يخفى اه شيخنا (قوله قالوا) أي عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب تعلو اهودا وصالحا على ما قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكم وبمن

لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ) علينا (مَلَائِكَةً (٣٦) فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ) على زعمكم (كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا

فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) أى لا أحد وكان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) المعجزات (يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ) بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم (لِنُذِيقَهُمْ

دعوتمونا إلى الايمان به من قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشرى مفعول المشيئة إرسال الرسل والأولى تقديره من جنس جوابها أى لو شاء ربنا إنزال ملائكة بالرسالة إلى الانس لأنزلهم إليهم بها ملائكة وهذا أبلغ فى الامتناع من إرسال البشر إذ علقوا ذلك بإنزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشرى أنسب بالمعنى فإن هوداً وصالحاً ادعيا أنهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا إرسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الأخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أى وإلا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا فى الأرض) شروع فى حكاية ما يختص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان مايعم الكل من الكفر المطلق أى تتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها اه أبو السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) أى خوفهم هود وصالح (قوله أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى فى الأعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى رداً عليهم أولم يروا الخ اه قرطبى (قوله يجعلها) أى يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد ﷺ وغيره ممن يعتبرون بعدم تأمل هؤلاء الحمقى فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذى خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لأن هذا أبلغ فى تكذيبهم فى ادعاء انفرادهم بالقوة فإنهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أى خالقهم أشد قوة منهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أن وقالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله بمحذوف أى ينكرونها وهم يعلمون أنها حق اه أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اه (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اه شيخنا وفى القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صراً وصريراً صوت وصاح شديداً كصرصر اه وفى السمين قوله صرصر الصرصر الريح الشديدة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد وقيل هى الشديدة السموم وقيل هى المصوتة من صر الباب أى سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع إلى الشدة لما فى البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اه وفى السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأما الليث عن الكسائى أنه لأجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الدانى للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل فى القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثانى أنه مصدر وصف به كرجل عدل إلا أن هذا يضعفه الجمع فإن الفصيح فى المصدر الموصوف به أن يوجد وكأن المسوغ للجمع اختلاف أنواعه فى الاصل اه (قوله مشؤمات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء إلى الاربعاء وما عذب قوم إلا يوم الاربعاء اه أبو السعود وفى القرطبى فى أيام نحسات أى مشؤمات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال يوم الاربعاء إلى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن عباس

فإن مفسرة للقول المقدر وقيل هى مصدرية أى فعلنا ذلك لئلا تشرك وجعل النهى صلة لها وقوى ذلك قراءة من قرأ بالياء (والقائمين) أى المقيمين وقيل أراد المصلين وقوله تعالى (وأذن) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمد أى أعلم الناس بالحج (رجالا) حال وهو جمع راجل ويقرأ بضم الراء مع التخفيف وهو قليل فى الجمع ويقرأ بالضم والتشديد مثل صائم وصوام ويقرأ رجالى مثل عجالى (وعلى كل ضامر) فى موضع الحال أيضا أى وركبانا وضامر بغير هاء للذكر والمؤنث و(يأتين) محمول على المعنى والمعنى وركبانا على ضوامر يأتين فهو صفة لضامر وقرىء شاذا يأتون أى يأتون على ... ومنا

لا ينصرون) بمنعه عنهم (وأما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم نحشر) بالنون والياء المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) يساقون (حتى إذا ما) زائدة (جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم

وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاه الثعلبي وقيل متتابعات اه وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا به اه (قوله عذاب الخزي) اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو في الأصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله الذل أي لأن الخزي هو الذل والاستكانة وهو في الأصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذي يقتضي المشاركة وأخزى خبر عن المبتدأ وهو العذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والأعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما في القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لأن الرسم ثمود بغير ألف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى)أي بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أي الايمان (قوله بما كانوا يكسبون)أي من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول ﷺ أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع في أمته ﷺ وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الأنواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد ربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفي في التخويف اه كرخي (قوله ونجينا منها)أي من تلك الصاعقة التي نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أي مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح في سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم نحشر الخ)أي اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار في القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء)أي مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته في قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أي من أعداء كما في بعض النسخ أي نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله)أي الكفار مطلقا الأولين والآخرين اه عمادي (قوله الى النار)المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار إما للايذان بانها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها وإما لأن حسابهم يكون على شفيرها وانما كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار بسببها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوي فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى حبس أولهم إمساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة)أي لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما أكد لانهم ينكرون مضمون الكلام اه كرخي (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) في كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها ان الله تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها أن يظهر في تلك الاعضاء أحوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه اه خطيب وفي الكرخي بأن نطقها الله تعالى كما نطق اللسان فتشهد وليس نطقها بأعرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه أن البنية

كل ضامر وقيل يأتون مستأنف و (من كل فج) يتعلق به * قوله تعالى (ليشهدوا) يجوز أن تتعلق اللام بأذن وأن تتعلق بيأتوك والله أعلم * قوله تعالى (ذلك) أي الامر ذلك (فهو خير) هو ضمير التعظيم الذي دل عليه يعظم (الا ما يتلى) يجوز أن يكون الاستثناء منقطعا لان بهيمة الانعام ليس فيها محرم ويجوز أن يكون متصلا ويصرف الى ما حرم منها بسبب عارض كالموت ونحوه (من الأوثان) من لبيان الجنس أي اجتنبوا الرجس من

القبيل وهو بمعنى ابتداء الغاية هنا * قوله تعالى (حنفاء) هو حال (غير مشركين) كذلك (فكأنما خر) أي يخر ولذلك عطف عليه

وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) ان أراد نطقه (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بان القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم وأعضائكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ) عن ارتكابكم

ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء من أجزاء هذه الأعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر مع أن الحواس خمسة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بأن الذوق داخل فى اللمس من بعض الوجوه لأن ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم الطعام وكذلك الشم لايتأتى حتى يصير الأنف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين فى جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لاتواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول مايتكلم من الآدمى فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى اتيان الزنا لأن مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الاعم فليس فى سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان فى الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الأمر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت فى الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور مايصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا وفى الخطيب وقالوا أى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاجج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل مايعمه ويعم مايترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اه أبو السعود (قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله مما قبله وهو قوله شهد عليهم أى مناسبته له فى المعنى على كل من القولين أنه يقربه للمعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الأعضاء فيقرب لها بكون القادر على الا[illegible] قادرا على انطاقها وقوله وأعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثانى أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة اه قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) أى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لايحصل الا بترك العمل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما يقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفى القرطبى وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول أكثر العلماء أى ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لأن الانسان لايمكنه أن يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أى ما كنتم تتقون فى الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم فى

* قوله تعالى (نخطفه) ويجوز أن يكون التقدير فهو [illegible] فيكون عطف الجملة على [illegible] الاولى وفيها قراءات قد ذكرت فى أول البقرة * قوله تعالى (فانها من [illegible] القلوب) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما هو ضمير الشعائر والمضاف محذوف تقديره فان تعظيمها والعا[illegible] على من محذوف أى فان تعظيمها منه أومن تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين أن يكون التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير والوجه الثانى أن يكون ضمير مصدر مؤنث تقديره فان العظمة أو ا[illegible] أو الخصلة وتقدير العائد على ماتقدم قوله تعالى (لكم فيها) الضمير لبهيمة الانعام والمنسك يقرأ بفتح السين وكسرها وهما

الفواحش من (أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ) (٣٩) لأنكم لم توقنوا بالبعث (وَلَكِن ظَنَنتُمْ) عند استتاركم (أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَٰلِكُمْ) مبتدأ (ظَنُّكُمُ) بدل منه (الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ) نعت والخبر (أَرْدَاكُمْ) أي أهلككم (فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ فَإِن يَصْبِرُوا) على العذاب (فَالنَّارُ مَثْوًى) مأوى (لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا) يطلبوا العتبى أي الرضا (فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ) المرضيين (وَقَيَّضْنَا) سببنا (لَهُمْ قُرَنَاءَ) من الشياطين (فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب

الآخرة فتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أي تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت إلى ما لا يجوز ولا جلودكم اهـ (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الأوجه في الآية أي أنه في موضع نصب على حذف الخافض لأنه لا يتعدى بنفسه والثاني أنه مفعول لأجله أي لأجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث أنه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال إلا وعليه رقيب اهـ كرخي (قوله عند استتاركم) أي من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اهـ (قوله أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الأعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اهـ شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الأوجه في الآية والثاني أن ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأرداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أي ذلكم ظنكم مرديا إياكم والثالث أن يكون ظنكم الموصول والجملة من أرداكم اخبار أهل المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن تظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والإحسان قال ﷺ حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقال ﷺ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أنه يظن أنه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الأفعال وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجي قوله إني ظننت أني ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم والمردي هو قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم اهـ كرخي (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أي لأنه صار ما منحوا به من الأعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث أنها كانت معصية في حقهم إلى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اهـ كرخي (قوله فإن يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم أنه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بأن فيه إضمارا تقديره فإن يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اهـ كرخي (قوله يطلبوا العتبى أي الرضا) عبارة البيضاوي وإن يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع إلى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين إليها اهـ (قوله المرضيين) أي المرضي عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فصح قوله في أمم هذا ما سلكه الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فذما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اهـ شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظير اهـ خازن أي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعارضة اهـ أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أي هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أي كل منهما مكافئ للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله قيض له شيطانا أي سهل ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الأصل قشر البيض الأعلى اهـ (قوله فزينوا لهم) أي من القبائح ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أي من أمر الآخرة فدعوهم إلى التكذيب وإنكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة أنه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع إلا الطبائع والأفلاك قال القشيري إذا أراد الله بعبد سوءا قيض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفة ويدعونه إليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم إلى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا وإذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على

لمكان وقيل الفتح للمصدر والكسر للمكان ۞ قوله تعالى (الذين إذا ذكر الله) يجوز أن يكون نصبا على الصفة أو البدل أو على إضمار أعني وأن يكون رفعا على تقديرهم (والمقيمي الصلاة) الجمهور على الجر بالإضافة وقرأ الحسن بالنصب والتقدير والمقيمين بحذف النون تخفيفا لا للإضافة ۞ قوله تعالى (والبدن) هو جمع بدن وواحدته بدنة مثل خشب وخشب ويقال هو جمع بدنة مثل ثمرة وثمر ويقرأ بضم الدال مثل ثمر والجمهور على النصب بفعل محذوف أي وجعلنا البدن ويقرأ

(وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (فى) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) هلكت (مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ (٤٠)

وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) عند قراءة النبي ﷺ (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى أقبح جزاء عملهم

الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروى عن انس أن النبي ﷺ قال إذا أراد الله . . . قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الاقبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة أراد الله بالوالى خيرا جعل له وزير صدق إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد به غير ذلك . . . له وزير سوء إن نسى لم يذكره وإن ذكر لم يعنه وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال . . . الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة . . . بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أى . . . مقتضاه (قوله فى جملة أمم) أشار إلى أن الجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الضمير عليهم والمعنى كائنين فى جملة أمم وقيل فى بمعنى مع ولا حاجة إلى بدل حرف من حرف مع إمكان على بابه اه كرخى (قوله قد خلت) صفة لأمم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله أنهم كانوا خا . . . تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخى (قوله عند قراءة النبى) ظرف لقال والغوا فيه من لغى . . . الغين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرىء شاذا والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كدعا يدعو . . . يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وفى السمين والغوا العامة على فتح الغين وهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها . . . أحدهما أنه من لغى إذا تكلم باللغو وما لا فائدة فيه والثانى أنه من لغى بكذا إذا رمى به فتكون . . . بمعنى الباء أى ارموا به وانبذوه والثانى من الوجهين الأولين أن يكون من لغى بالفتح يلغى . . . أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ . . . وأبو حيوة وأبو السمال والزعفرانى وابن أبى إسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو . . . يدعو وفى الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله ائتوا باللغط) . . . الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أى الصفير والتصدية أى التصفيق فى زمن قراءته أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف وإنما قالوا ذلك لأنه لما كان يقرأ . . . القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا أن يتبعه الناس اه شيخنا وفى المصباح اللغط . . . من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين والغلط بالا . . . اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أى فى هؤلاء القائلين ما ذكر أى فى شأنهم وبيان مآل حالهم اه (قوله أسوأ الذى كانوا يعملون) من المعلوم أن الذى كانوا يعملونه فى الدنيا من المعاصى كا . . . والقتل لا يجازون فى الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذى يعملونه أن فسر بالشرك فقط كان المعنى أن الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من . . . فقريش المستهزئون بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان فسر . . . أعمال السيئات كان المعنى أن سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة فى القبح . . . تفاوت السيئات فى الاثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح الجزاء الذى يترتب على أكبر السيئات فى حق غيرهم اه شيخنا وفى الكرخى قو . . . أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا أن اضافة أسوأ ليست من اضافة أفعل . . . أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشىء إلى ما هو بعضه من غير . . . فالمراد سيئه إذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ عملهم * وحاصله أن الاضافة للتخصيص و . . . للزيادة المطلقة وفى هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارىء و . . .

بالرفع على الابتداء و(لكم) أى من أجلكم فيتعلق بالفعل و (من شعائر) المفعول الثانى (لكم فيها خير) الجملة حال (صواف) حال من الهاء أى بعضها إلى جنب بعض ويقرأ صوافن واحده صافن وهو الذى يقوم على ثلاث وعلى سنبك الرابعة وذلك يكون إذا عقلت البدنة ويقرأ صوافى أى خوالص لله تعالى ويقرأ بتسكين الياء وهو مما سكن فى موضع النصب من المنقوص (القانع) بالالف من قولك قنع به إذا رضى بالشىء اليسير ويقرأ بغير ألف من قولك قنع قنوعا إذا سأل (والمعتر) المعترض ويقرأ المعترى بفتح الياء وهو فى معناه يقال عرهم وأعرهم وعراهم واعتراهم إذا تعرض بهم للطلب (كذلك) الكاف

عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت (٤٢) وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأ

ماجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بفعل مقدرا (من غفور رحيم) أي الله (ومن أحسن قولا) أي لا أحد أحسن قوله (ممن دعا إلى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا

الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن إذا تلا الآية قال اللهم ربنا فارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت ما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه في أبي بكر الصديق اه (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج من القبر أو في حياة يعرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اه
(قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الأول وعلى الثاني تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين و تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي اه شيخنا (قوله التي كنتم) أي في أي على ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اه شيخنا (قوله في الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا وقوله وفي الآخرة أي ونحن نكون أولياءكم في الآخرة اه خازن وتفسير الشارح أي نحفظكم فيها وقوله أي نكون معكم فيها اه وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدي أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولي المؤمنين ومولاهم اه (قوله أي نحفظكم فيها) حفظنا كم كما في بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي نكون معكم الخ وعبارة البيضاوي في الحياة نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم اه (قوله تطلبون) أي تدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اه وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي من اللذائذ وقوله تطلبون هذا أعم من الأول إذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وإن كان الأول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهي ويضر مرضه إلا أن يقال التمني أعم من الإرادة اه (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما تتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الأجور كالنزل للضيف فإن النزل له هو القرى يهيأ لا كرامه اه وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الإعراب كما ترى وفي الكرخي قوله منصوب بفعل أي أو هو مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه على أنه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو البقاء فيكون حالا من ما وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لأنه فضلة كسائر الفضلات وليس من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا الخ أبو حيان (قوله وقال إنني من المسلمين) أي قال ذلك ابتهاجا بالإسلام وفرحا به واتخاذا له أبو السعود وفي البيضاوي وقال إنني من المسلمين أي قاله تفاخرا به واتخاذا للإسلام دينا

في المال سبب توجيه الظلم إليهم * قوله تعالى (الذين أخرجوا) هو نعت للذين الأول أو بدل منه أو في موضع نصب بأعني أو في موضع رفع على إضمار (إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع تقديره إلا بقولهم ربنا الله و (دفع الله) ودفاعه قد ذكر في البقرة و (صلوات) أي ومواضع صلوات ويقرأ بسكون اللام مع فتح الصاد وكسرها ويقرأ بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وبسكون اللام كما جاء في حجرة اللغات الثلاث ويقرأ صلوات بضم الصاد واللام وسكون الواو مثل صلب وصلو.
ويقرأ صلويثا بفتح الصاد وإسكان اللام وياء بعد الواو وثاء معجمة بثلاث ويقرأ أصلوثا بضم الصاد

السيئة (بالتي) أي الخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وَمَا يُلَقَّاهَا) أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ) ثواب (عَظِيمٍ

هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين اه بيضاوي وفي الخازن وللدعوة إلى الله مراتب الأولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء إلى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله تعالى وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين إلى الصلاة فهم أيضا دعاة إلى الله تعالى أي إلى طاعته اه (قوله وقال انني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن أبي عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة) الخ جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على إذاية المشركين ومقابلة إساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في أنفسها لأن بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لأن بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتي هي أحسن كما لا يخفى وقيل أن لا زائدة للتوكيد لأن الاستواء لا يكتفى بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حينما اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان وأحم غسله بالحميم وحميمك قريبك الذي تهتم لأمره اه (قوله كالصديق) أي الذي لم تسبق منه عداوة وإلا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيشابه الصديق في المحبة وقوله إذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله وإذا ظرف أي إذا التي هي للمفاجأة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لأنه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فاذا فعلت مع عدوك ما ذكر فاجأك في الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها في المحبة للصديق الذي لم تسبق منه عداوة اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وإذا ظرف لمعنى التشبيه أي وهو يقدم على العامل المعنوي وإيضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره وإذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا وإذا التي للمفاجأة خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال ومحط الفائدة في هذا الكلام هو الحال والتقدير ففي الحضرة صار المعادي مشبها للولي الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التي هي أحسن) عبارة غيره التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان وانتهت وهي أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما يلقاها أي هذه السجية وهي مقابلة الأساءة بالاحسان إلا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله إلا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر (قوله ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره إلا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اه

وضم اللام وهو اسم عربي والضمير في (فيها) يعود على المواضع المذكورة * قوله تعالى (الذين ان مكناهم) هو مثل الذين أخرجوا (نكير) مصدر في موضع الانكار قوله تعالى (وكأين) يجوز أن يكون في موضع نصب بما دل عليه أهلكناها وأن يكون في موضع رفع بالابتداء و(أهلكناها) وأهلكتها سواء في المعنى (وبئر) معطوفة على قرية * قوله تعالى (فانها) الضمير للقصة والجملة بعدها مفسرة لها و(التي في الصدور) صفة مؤكدة * قوله تعالى (معجزين) حال ويقرأ معاجزين بالالف والتخفيف وهو في معنى المشدد مثل عاهد وعهد وقيل عاجز سابق وعجز سبق * قوله تعالى (إلا إذا تمنى) قيل هو استثناء من غير

(وإما) فيه إدغام نون إن الشرطية (٤٤) في ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أي يصرفك عن الخصلة وغيرها

صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) أي الآيات الأربع (إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) أي فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير)

شيخنا (قوله وإما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وإن يوسوس لك الشيطان بمقابلة الإساءة بالإحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المثل على حد جد جده في الكلام مجازان والأصل وإن يوسوس لك الشيطان بترك ما أمر به فاستعذ بالله اهـ شيخنا (قوله إنه هو السميع للقول) ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أ وأحوالك فيهما ربما هو والي وفي الأعراف بدونهما لأن ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بالتعريف وما في الأعراف خلي عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند والمسند إليه نكرة اهـ كرخي (قوله أي الآيات الأربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر بعرض للأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للإيذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن السجود لهما بنظمهما في المخلوقية في سلك الأعراض التي لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر في سلك آياته اهـ شيخنا وإنما عبر عن الأربع بضمير الإناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لأنه لما قال ومن آياته فنظم الأربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية عبر عنها بضمير الإناث في قوله خلقهن اهـ سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط أي فدعهم وشأنهم فإن لله عبادا يعبدونه اهـ شهاب أي فالله لا يعدم من يعبده بل من خلقه من يعبده على الدوام اهـ شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفي الخطيب قال الرازي ليس المراد بالعندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي اهـ (قوله يصلون) أشار به إلى أن الكلام في طائفة من الملائكة ديدنها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال إن من الملائكة من يفارق العبادة لبعض الخدمة كالنزول بالوحي أو غيره اهـ شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوي يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهي أنسب بلفظ خاشعة ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة الخطاب لكل عاقل أي ومن آياته الدالة على أنه يحيي الموتى ترى الأرض خاشعة أي يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الأرض بالخشوع والخاشعة الغبراء التي لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أي لا منزل بها ومكان خاشع فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أي بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الإنسان أي تحرك وربت أي انتفخت وأي ربت قاله مجاهد أي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الأرض وقد يكونان بعد خروج النبات إلى وجه الأرض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في جسمه بالكبر طولا وعرضا اهـ وفي الخطيب ومن آياته على قدرته ووحدانيته أنك ترى الأرض أي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة على ما أضرب خاشعة أي يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فإذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أي شمخت فارتفع وخرج منها النبات وسما في الجو مغطيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع على ما كانت فيه من السهولة وزخرفت ذلك النبات كأنها بمنزلة المختال في زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اهـ (قوله انتفخت) أي لأن النبات إذا دنا أن يظهر ارتفعت له

المجلس وقيل الكلام كله في موضع صفة لشيء و(القاسية) الألف واللام بمعنى الذي والضمير في (قلوبهم) العائد عليها وقلوبهم مرفوع باسم الفاعل وأنث لأنه لو كان موضعه الفعل لجاز فيه التأنيث وهو معطوف على الذين قوله تعالى (فيؤمنوا) هو معطوف على ليعلم وكذلك فتخبت (لهادي الذين) الجمهور على الإضافة وقرأ لهاد بالتنوين والذين

إن الذين يلحدون) من ألحد ولحد (في آياتنا) للقرآن بالتكذيب (٤٥) (لا يخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) تهديد لهم (إن الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وإنه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أي الله المحمود في أمره (ما يقال لك) من التكذيب (إلا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين

وانتفخت ثم تصدعت عنه اهـ أبو السعود (قوله يلحدون في آياتنا) أي يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اهـ بيضاوي وفي القرطبي إن الذين يلحدون في آياتنا أي يميلون عن الحق في أدلتنا والإلحاد الميل والعدول ومنه اللحد في القبر لأنه أميل إلى ناحية منه يقال ألحد في دين الله أي مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع إلى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا في آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون في آياتنا أي عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وقال قتادة يلحدون في آياتنا يكذبون في آياتنا وقال السدي يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اهـ (قوله من ألحد ولحد) يشير إلى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل ومارى ولحد جار ومال اهـ وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم في الحرم اهـ (قوله أم من يأتي آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم اهـ كرخي والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اهـ خطيب وترسم أم مفصولة من من اتباعا لمصحف الإمام كما تقدم نقله عن شيخ الإسلام في شرح الجزرية اهـ (قوله إن الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته قوله إن الذين كفروا بالذكر الخ في خبرها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثاني أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائي سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن إن الثانية بدل من أن الذين الأولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أي منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير في رأي الكوفيين تقديره ان الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك اهـ (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أي ممتنع عن قبول الإبطال والتحريف اهـ كرخي (قوله أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اهـ كرخي والظاهر أن قوله أي ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اهـ أبو السعود وفي البيضاوي ما يقال لك أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أي إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله إلا مثل ما قال لهم إن ربك لذو مغفرة لأنبيائه وذو عقاب أليم لأعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما يوحى إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اهـ (قوله للكافرين) أي وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اهـ أبو السعود (قوله

نصب به (في مرية) بالكسر والضم وهما لغتان * قوله تعالى (يومئذ) منصوب بقوله (لله) ولله الخبر و(يحكم) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى والعامل فيه الجار * قوله تعالى (فأولئك) الجملة خبر الذين ودخلت الفاء لمعنى الجزاء و (قتلوا) بالتخفيف والتشديد و (ليرزقنهم) الخبر و (رزقا) مفعول ثان ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا * قوله تعالى (ليدخلنهم) يجوز أن يكون بدلا من ليرزقنهم ويجوز أن يكون مستأنفا و (مدخلا) بالضم والفتح وقد ذكر في النساء * قوله تعالى (ذلك) أي الأمر ذلك وما بعده

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أى الذكر (قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلَا) هلا (فُصِّلَتْ) بينت (آيَاتُهُ) حتى ، (٤٦)

قرآن (أَأَعْجَمِيٌّ وَ) نبي (عَرَبِيٌّ) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى) من الضلالة (وَشِفَاءٌ) من الجهل (وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ) ثقل فلا يسمعونه (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) فلا يفهمونه (أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أى هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (فَاخْتُلِفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن

ولوجعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخى وقوله لولا فصلت آياته أى لسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمى) خبر مبتدأ ... قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التنافى بين كونه بلغة العجم وكون الحائى به وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمى وعربى توكيد وتقرير فى قولهم لولا فصلت آياته اه (قوله أيضا أأعجمى) الاعجمى يقال للكلام الذى لا يفهم و به والياء للمبالغة فى الوصف كأحمرى اه أبو السعود وفى السمين والأعجمى من لا يفصح وان من العرب وهو منسوب إلى صفته كأحمرى ودوارى فالياء فيه للمبالغة فى الوصف وليس فيه حقيقيا وقال الرازى فى لوامحه فهى كياء كرسى وبختى وفرق بينهما الشيخ فقال كرسى وبختى فان ياء كرسى وبختى بنيت الكلمة عليها بخلاف أعجمى فانهم يقولون رجل أعجم وقرأ عمرو بن ميمون أعجمى بفتح العين وهو منسوب إلى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال عجمى وإن كان فصيحا وفى رفع أأعجمى ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أ وعربى يستويان والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى أهو أى القرآن أعجمى والمرسل والثالث أنه فاعل فعل مضمر أى أيستوى أعجمى وعربى وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل مواضع بينتها غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أى من غير ادخال ألف بينها وبين وقوله وقلبها ألفا أى ممدودة مدا لازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لا يتأتى على قلب الثانية الفا وإنما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال الف الأولى وهو المراد بالاشباع فى كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القر سبعيتان كالأوليين وثم خامسة وهى اسقاط الهمزة الأولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذ الخ) رد عليهم بأنه هاد لهم وشاف لما فى صدورهم وكاف فى دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم فى نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفى آذانهم خبره ووقر آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اه سمين وفى البيضاوى والذين لا مبتدأ خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصام سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمى بعمى كصدى صدى وهوى يهوى هوى اه سمين (قوله أى هم كالمنادى الخ) أى ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف فى شأن عادة قديمة فى الأمم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أى كما اختلف فى القر اشارة إلى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ فى وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا فى أ مما تدعونا اليه سلاه بأن قال له لست منفردا من بين الأنبياء بالأذية من قومك فانا قد آتينا الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده والضمير فى قوله لقضى بينهم وفى وانهم قومه ﷺ والضمير فى منه وفى قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبار ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى التوراة فاختلف فيه أى آمن به قوم وكذب به قوم وا ترجع إلى الكتاب وهو تسلية لرسول الله ﷺ أى لا يحزنك اختلاف قومك فى كتا

مستأنف (بمثل ما عوقب به) الباء فيها بمعنى السبب لا بمعنى الآلة (ولينصرنه) خبر من * قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو توكيدا وفصلا ومبتدأ و(يدعون) بالياء والتاء والمعنى ظاهر * قوله تعالى (فتصبح الارض) انما رفع الفعل هنا وإن كان قبله لفظ الاستفهام لأمرين أحدهما انه استفهام بمعنى الخبر أى قد رأيت فلا يكون له جواب والثانى ان ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض وإنما يجب عن الماء والتقدير فهى أى القصة وتصبح

(وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) فى الدنيا

فيما اختلفوا فيه (وَإِنَّهُمْ) أى المكذبين (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) موقع الريبة (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أى فضرر إساءته على نفسه (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) أى بذى ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تكون لا يعلمها غيره (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ) وفى قراءة ثمرات (مِنْ أَكْمَامِهَا) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف إلا بعلمه (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ

اختلاف من قبلهم فى كتابهم وقيل الكناية ترجع إلى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أى فى إمهالهم لقضى بينهم أى بتعجيل العذاب وإنهم لفى شك منه أى من القرآن مريب أى شديد الريبة وقال الطيبى فى هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الامة إلى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الامم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الأجل اه بيضاوى (قوله لفى شك منه) من ابتدائية أى لفى شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفى السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أى فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفى الكرخى قوله فلنفسه عمل أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أى فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أى ولا بد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أى بذى ظلم) أى فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز لا صيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى بذى ظلم أشار به إلى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها إرادة الظلم فان نفى إرادة ذلك وإن قل فهو للظلم أصلا ورأسا أنفى اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أى علم سؤال الساعة أى السؤال عنها أى علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر فى قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة فى الفاعل وقوله وفى القراءة أى سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف فى أنواع الثمار والافراد على إرادة الجنس اه كرخى (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفى القرطبى من أكمامها أى أوعيتها فالاكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهى كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمى قشر الطلع أعنى كفراه الذى ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتى لهذا مزيد بيان فى سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشرى وهو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطى اليد من القميص وما يغطى الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف فى كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون فى وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما وأما أكمة فواحدها كمام كأزمة وزمام اه سمين لكن الذى فى كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الاول وكسر الثانى وفى القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اه (قوله إلا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى وما يحدث شىء من خروج ثمرة أو حمل حامل أو وضع واضع ملابسا لشىء من الاشياء إلا فى حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود وفى البيضاوى إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه وفى الخازن وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من شىء كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولا فهو من إلهام الله تعالى واطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذى يرد عليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم فى شىء مما يقولونه البتة وإنما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى

الخبر ويجوز أن يكون فتصبح بمعنى أصبحت وهو معطوف على أنزل فلا موضع له إذا (مخضرة) حال وهو اسم فاعل وقرىء شاذاً بفتح الميم وتخفيف الضاد مثل مبقلة ومجررة أى ذات خضرة * قوله تعالى (والفلك) فى نصبه وجهان * أحدهما هو منصوب بسخر معطوف على ما والثانى هو معطوف على اسم ان و (تجرى) حال على الوجه الاول وخبر على الثانى ويقرأ بالرفع وتجرى الخبر (أن تقع) مفعول له أى كراهة أن تقع ويجوز أن يكون فى موضع جر أى من أن تقع وقيل فى موضع نصب على بدل الاشتمال أى ويمسك وقوع السماء أى يمنعه * قوله تعالى (فلا

(وضل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا من الأصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير) أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وإن مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لي) أي بعملي (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) ا

هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائي) أي بزعمكم كما نص قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر المضمر قد ترك إيذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أو ظرف للعامل الذي بعده (قوله قالوا) يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به أن قولهم آذناك إنشاء لا إخبار عن إ سبق وبعضهم حمله على الاخبار أي أنك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا أنا لا نشهد تلك الشهادة علمه بحالهم منزلة إعلامهم به فأخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أي فرار يقال حاص يحيص حيصا إذا هرب اه قرطبي (قوله والنفي) أي وهوما وقوله في الموضعين ما منا من شهيد وما لهم من محيص وقوله معلق أي لا عامل وهو آذناك وظنوا أي مبطل مع بقائه عملا فقوله عن العمل أي في اللفظ وقوله وجملة النفي أي في الموضعين أي الأول والثاني لظن والثاني والثالث لآذن فإنه يتعدى لثلاثة كأعلم الأول والثالث قام مقامها جملة النفي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي لا يزال يسأل الخ اه شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله أي فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط إظها على ظاهر البدن اه كرخي وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع للتأكيد وفي البيضاوي وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من اليأس اه وقوله من جهة البنية أي الصيغة لأن فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لأن والقنوط كالمترادفين وإن كان اليأس مغايرا له أو أعم لأن القنوط أثر اليأس أو يأس على من اتصف به كانكساره وحزنه فيكرر بذكره اليأس في ضمنه على كل حال كما أ المصنف بقوله وما في القنوط الخ اه شهاب وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهي شاذة ورجل يؤس ويئيس أيضا علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا فاستيأس منه بمعنى وفيه أيضا أيس منه لغة في يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه الياء تأييسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط و... فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فإنما هو على الجمع بين اللغتين اه (... وهو قوله ولئن أذقناه إلى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح في الكافرين لا بحثا عليه وأما قوله وإذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد ا شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافرين بدليل قوله تعالى إنه لا ييأس من ر القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اه وعبار... أن الانسان في حال الاقبال لا ينتهي إلى درجة إلا ويطلب الزيادة عليها وفي حال الادبار و يصير آيسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ا ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده ط المذكورة في قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت الخ اه ... بعملي) أي أستحقه بعملي فاللام للاستحقاق اه كرخي وفي البيضاوي ليقولن هذا لي أستحقه بمالي من الفضل والعمل أولي دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) تقوم (قوله ولئن رجعت إلى ربي) أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله إن

بنازعنك) ويقرأ ينزعنك بفتح الياء وكسر الزاي وإسكان النون أي لا يخرجنك * قوله تعالى (يكادون) الجملة حال من الذين أو من الوجوه لأنه يعبر بالوجوه عن أصحابها كما قال تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم قوله تعالى (النار) يقرأ بالرفع وفيه وجهان * أحدهما هو مبتدأ و (وعدها) الخبر والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أي هو النار أي الشر ووعدها على هذا

(وإذا أنعمنا على الإنسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم إن كان) القرآن (من عند الله) كما قال النبي (ثم كفرتم به من) أي لا أحد (أضل ممن هو في شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار (وفي أنفسهم)

للثاني جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام ما لطف حيث أكد بالقسم وإن وتقديم الظرفين والعدول إلى صيغة التفضيل إذ الحسنى تأنيث الأحسن وإنما يقول ذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا استحقه وسيحصل مثله في الآخرة اهـ كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أي ليس الأمر كما زعم وإنما له العذاب الغليظ اهـ شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن فعل والهمزة مؤخرة عن الألف وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الألف وتأخيرها عن النون بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أي جانبه كناية عن الإعراض اهـ شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الأنسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اهـ ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه للتعدية ونأي الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اهـ زاده (قوله فذو دعاء) أي فهو ذو دعاء وقوله كثير اشارة إلى أن العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة قال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء إذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فإن العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اهـ كرخي والطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اهـ أبو السعود فإن قلت كونه ذا دعاء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بأنه يؤس قنوط لأن الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الأوقات والأحوال اهـ شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكي عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الأوقات اهـ (قوله قل أرأيتم) أي أخبروني عن حالكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه أو ابصاره طريقا إلى الاحاطة به علما وإلى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار اهـ شهاب ومفعول رأى الأول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية اهـ كرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اهـ (قوله كما قال النبي) صوابه كما قلتم وبعد ذلك فتقدير هذا ليس ضروريا اهـ شيخنا (قوله أوقع هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اهـ (قوله في الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اهـ شيخنا وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفق فلان أي ذهب في الآفاق والآفق الذي بلغ نهاية الكرم تشبيها في ذلك بالذاهب في الآفاق والنسبة إلى الأفق أفقي بضمهما وفتحهما ويحتمل أنه نسبة إلى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة إلى المضموم وله نظائر اهـ (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال إن قوله سنريهم الخ يقتضي أنه إلى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب أن المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وإن اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمها لم يطلعوا

مستأنف إذ ليس في الجملة ما يصلح أن يعمل في الحال وقرأ بالنصب على تقدير أعني أو بوعد الذي دل عليه وعدنا وقرأ بالجر على البدل من شربة قوله تعالى (سلمهم) يتعدى إلى مفعولين و(شيئا) هو الثاني ﴿ قوله تعالى (من الناس) أي ومن الناس رسلا ﴿ قوله تعالى (حق جهاده) هو منصوب على المصدر ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده (ملة أبيكم) أي اتبعوا ملة أبيكم

 وقيل تقديره مثل ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة إبراهيم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه

من لطيف الصنعة و ...ح (٥٠) الحكمة (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ) المنزل من الله بالبعث والحساب و

فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ) فاعل يكف (أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ) لإنكارهم البعث (أَلَا إِنَّهُ) تعالى (بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

﴿ سورة الشورى مكية ﴾

مقامه (هو سماكم) فيل الضمير لإبراهيم فعلى هذا الوجه يكون قوله (وفي هذا) أي وفي هذا القرآن سماكم أي بسببه تسميتهم وقيل الضمير لله تعالى (ليكون الرسول) متعلق بسماكم والله أعلم

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (قد أفلح) من ألقى حركة الهمزة على الدال وحذفها فعلته أن الهمزة بعد حذف حركتها صيرت ألفا ثم حذفت لسكونها وسكون الدال قبلها في الأصل ولا يعتد بحركة الدال لأنها عارض قوله تعالى (إلا على أزواجهم) في موضع نصب بحافظون على المعنى لأن المعنى صانوها عن كل فرج إلا عن فروج أزواجهم وقيل هو حال أي حفظوها في كل حال إلا في هذه الحال ولا

عليه اه من الكرخي وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفي القرطبي سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الماضية وفي أنفسهم بالبلايا والأمراض وقال في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الأرض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى عز وجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوحات التي لم يتيسر مثلها لأحد من خلفاء الأرض أو من الاظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وإجراء الله على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والأرض الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والأشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء إذا كان من آفاق الأرض حكاه أبو نصر وأفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك من مكانين وحتى في العين التي هي قطرة ماء ينظر بها من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا إلى غير ذلك من أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعنى سيرون ما أخبرهم به النبي ﷺ من الفتن وأخبار الغيوب اه بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالأطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج إلى إيراد الآيات وعدم اكتفائهم بإخباره تعالى والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم تغنهم ولم يكفهم بربك والباء للتوكيد ولا تكاد تزاد إلا مع كفى اه أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكفك قوله أنه على كل شيء شهيد فيه وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل لكونه تبعا والثاني أن الأصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثاني من الوجهين الأولين يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أي أولم يكف ربك شهادته وقرئ إن بالكسر وهو على إضمار القول أو على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وهي لغة في مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب أنه بدل اشتمال (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي إلا أنه بكل شيء محيط عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها اه

﴿ سورة الشورى ﴾

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوي وتسمى سورة

إلا قل لا أسألكم الآيات الأربع ثلاث وخمسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (٥١) (حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أي مثل ذلك الايحاء (يوحي إليك و) أوحى (إلى الذين من

من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله إلا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس إلا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجراً وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده إلى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون إلى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوي وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على أنه لا يفصل بين كهيعص وعلى أنه يفصل ههنا بين حم و بين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين وأخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه أيضاً اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي إليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لأن حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها و بعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولأنهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل و بين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة إلى التوحيد والارشاد إلى الحق أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أوحي إليك وأوحي إلى سائر الرسل اه أبو السعود والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله أي مثل بالنصب وقوله يوحي استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل في المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن إذ ذاك وفي الماضي بالنظر لما أنزل بالفعل و بالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحي إلى الذين من قبلك هذا والمشبه به في كذلك هو هذه السورة أي كما أوحي إليك هذه السورة يوحي إليك غيرها من القرآن و يوحي إلى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الموحى به في الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود في القرآن وفي غيره من الكتب اه شيخنا وفي زاده ووجه المشابهة الاشتراك في الدعوة إلى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب في أمور الآخرة اه وفي السمين كذلك يوحي الخ جمهور القراء على يوحي بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أي يوحي إيحاء مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير و يروى عن أبي عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ و يوحى هو اليك خبره الثاني أن القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقام الفاعل الجملة من قول الله العزيز أي يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والاعمش وأبان نوحي بالنون وهي موافقة للعامة و يحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعولة بنوحي أي نوحي اليك هذا اللفظ إلا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح ويوحي على اختلاف قراآته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره

يجوز أن يتعلق بـ(ملومين) لأمرين أحدهما أن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها والثاني ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وانما تعلقت على بحافظون على المعنى ويجوز أن تتعلق بفعل دل عليه ملومين أي إلا على أزواجهم لا يلامون قوله تعالى (لأماناتهم) يقرأ بالجمع لأنها كثيرة كقوله تعالى أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وعلى الافراد لأنها جنس فهي في الافراد كعهدهم ومثله (صلواتهم) في الافراد والجمع قوله تعالى (هم فيها خالدون) الجملة حال مقدرة إما من الفاعل أو المفعول قوله تعالى (من سلالة) يتعلق بخلقنا و(من طين) بمحذوف لأنه صفة لسلالة ويجوز أن يتعلق بمعنى سلالة لأنها بمعنى مسلولة قوله تعالى (خلقنا النطفة علقة) خلقنا بمعنى صيرنا فلذلك نصب مفعولين (العظام) بالجمع على الأصل وبالافراد لأنه جنس (أحسن الخالقين) بدل أو خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لأنه نكرة وان أضيف لأن المضاف اليه عوض من من وهكذا جميع باب أفعل

قبلك الله) فاعل الايحاء (العزيز) (٥٢) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ما في السموات وما في الأرض

ملكا وخلقا وعبيدا (وهو العلي) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) أي ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن في الأرض) من المؤمنين (ألا إن الله هو الغفور) لأوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من

وأوحى إلى الذين وأن يكون بمعنى الماضي وجيء به على صورة المضارع لعرض وهو الحال اه (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو إليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أي بعد الياء وقوله بالتاء أي الياء وقوله والتشديد أي تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب اثنين في اثنين وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لأن من قرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ يتفطرن إلا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أي مع التاء الفوقية وقوله وفي قراءة الخ أي على كل من القراءتين في تكاد والثلاثة سبعية اه (قوله من فوقهن) أي يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الأولى لأن تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الأرض لما أثرت في جهة الفوق فلأن تؤثر في جهة التحت بالأولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هي قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم في سورة مريم (قوله فوق التي تليها) متعلق بمحذوف أي وتسقط فوق الخ وهذا يقتضي أن الضمير عائد على السموات وهو أحد الاحتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن في هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد على السموات أي يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثاني أنه عائد على الأرضين لتقدم ذكر الأرض قبل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والملحدين قاله الأخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أي يشفعون لمن في الأرض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما في قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخي وبعضهم أبقى من في الأرض على عمومه فيشمل الكفار كالبيضاوي ونصه ويستغفرون لمن في الأرض أي بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعي مغفرتهم جواب عما يقال ان من في الأرض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم لعنوهم قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين لهم والجواب أنه لا منافاة لأن استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان فإن الاستغفار في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم فيكون استغفارهم في حق من في الارض محمولا على عموم المجاز اه زاده وفي القرطبي ويستغفرون لمن في الأرض قال الضحاك لمن في الأرض من المؤمنين وقال السدي بيانه في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبي وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوي والصحيح أنه ليس بمنسوخ لأنه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل أن هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وأنها منسوخة بالآية التي في المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن في الأرض قال الماوردي وفي استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول

منك * قوله تعالى (كذلك) العامل فيه (يوحي) واللام هنا لا تمنع العمل قوله تعالى (به) متعلق بذهاب وعلى متعلقة (بقادرون) قوله تعالى (وشجرة) أي وأنشأنا شجرة فهو معطوف على جنات (سيناء) يقرأ بكسر السين والهمزة على هذا أصل مثل علباء وليست للتأنيث إذ ليس في الكلام مثل سيناء ولم يصرف لأنه اسم بقعة ففيه التعريف والتأنيث ويجوز أن تكون فيه العجمة أيضا ويقرأ بفتح السين والهمزة على هذا للتأنيث إذ ليس في الكلام فعلال بالفتح وما حكى الفراء من قولهم ناقة فيها خزعال لا يثبت وإن ثبت فهو شاذ لا يحمل عليه * قوله تعالى (تنبت

دُونِهِ) أي الأصنام (أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ) محص (عَلَيْهِمْ) ليجازيهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) (٥٣) تحصل المطلوب منهم ماعليك إلا البلاغ (وَكَذَلِكَ) مثل ذلك الايحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ) تخوف (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَتُنْذِرَ) الناس (يَوْمَ الْجَمْعِ) أي يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ فَرِيقٌ) منهم (فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) النار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى على دين واحد وهو الاسلام (وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ) الكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أى الاصنام (أَوْلِيَاءَ) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار أى ليس المتخذون أولياء (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) أى الناصر للؤمنين والفاء لمجرد العطف (وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ) مع الكفار (فِيهِ مِنْ شَيْءٍ) من الدين وغيره (فَحُكْمُهُ) مردود (إِلَى اللَّهِ) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع

الثانى أنه طلب الرزق لهم والسعه عليهم قاله الكلبي قلت وهو الأظهر لأن من فى الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الاصنام) تفسير للمعول الأول فهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما يأتى اه شيخنا (قوله محص) أى محص أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شىء اه شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما أنت عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم اه (قوله ماعليك إلا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أى المذكور فى قوله يوحى اليك الخ ورجوع الاشارة إلى المصدر المذكور احد احتمالين والآخر أنها ترجع إلى الآية المتقدمة قريبا فى قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبى السعود وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة إلى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أى أوحيناه إليك وهو قرآن عربى اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى أنه حال من الكاف والكاف هى المفعول لأوحينا أى أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربى اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثانى والاول محذوف أى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الاول تقديره العذاب اه سمين (قوله لاريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدراً تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدا مقدر أى هم أى المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الاسلام) أى أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء فى رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى غضبه وعدل عنه الى ماذكر للمبالغة فى الوعيد فان نفى من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم فى العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) أو تقدير بل وحدها أو بالهمزة وحدها اه سمين وقوله التى للانتقال أى من بيان ماقبلها إلى بيان مابعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولى أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أى الخالى عن السببية وفى الكرخى قوله لمجرد العطف أى عطف مابعدها على ماقبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى فى قوله إنها جواب شرط مقدر أى إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الحق قال أبو حيان لاحاجة إلى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شىء بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان لشىء والغير كالخصومات فى أمور الدنيا وفى البيضاوى من شىء من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار إذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم إلى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أى باثابة المحقين وعقاب المبطلين اه أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدا أى ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر أول وقوله ربى خبر ثان وعليه توكلت ثالث واليه أنيب رابع

يقرأ بضم التاء وكسر الباء وفيه وجهان أحدهما هو متعد والمفعول محذوف تقديره تنبت ثمرها أو جناها والباء على هذا حال

(وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا) ذكوراً وإناثاً (يَذْرَؤُكُمْ) بالمعجمة يخلقكم (فِيهِ) فى الجعل المذكور أى يكثركم بسببه بالتوالد الضمير للأناسى والانعام بالتغليب (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) الكاف زائدة لانه تعالى لامثل له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْبَصِيرُ) لما يفعل

فاطر السموات والأرض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شىء سابع وهو السميع الخ ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادى عشر اه شيخنا (قوله من أنفسكم) أى من جنسكم أزواجا أى نساء ومن الأنعام أزواجا أى وخلق الأنعام من أزواجا خلق لكم من الأنعام أصنافا أو إناثا وذكورا اه بيضاوى (قوله حيث خلق حواء من آدم) عبارة القرطبى جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه إناثا وإنما قال من أنفسكم لأن خلق من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روى عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان الجمعة من الزوال إلى العصر ثم خلق له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء خلقت من حى فلما استيقظ ورآها سكن ومال إليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم خلقها الله لى فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومامهرها قالوا حتى تصلى على محمد ثلاث مرات وذكر الجوزى أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيها فقال يا آدم حبيبى محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به ثم قال اشهدوا ياملائكتى وحملة عرشى أنى زوجت أمتى حواء من عبدى آدم اه شار من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما فى القاموس والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح فى لغة الحجاز وتسكن فى وهى أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهى عظام الجنبين وضلع الشىء ضلعا من وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أى ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون فى على بابها والمعنى يكثركم فى هذا التدبير وهو أن جعل للناس أزواجا حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد والضمير فى يذرؤكم للمخاطبين والأنعام وغلب المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشرى وهى من الأحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو غريب و يعنى أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا اجتمعا ثم قال الزمخشرى فان قلت فما معنى يذرؤكم هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير تقول للحيوان فى خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة والثانى أنها كالباء أى يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو فى يذرؤكم للأناسى فى المختار الانس البشر واحده إنسى بالكسر وسكون النون بفتحتين والجمع الأناسى اه وقوله بالتغليب أى بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهو على الأنعام الغير المخاطبين وجمع الكل فى ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفى المصباح انه جمع إنسان ثم قال والاناس بضم الهاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة فى تقرير الآية وهو أسهلها اه وفى السمين قوله ليس كمثله شىء فى هذه الآية أوجه أحدها وهو المشهور عند المعربين أن زائدة فى خبر ليس وشىء اسمها والتقدير ليس شىء مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها يكون له مثل وهو محال إذ يصير التقدير على إصالة الكاف ليس مثل مثله شىء فنفى مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو تكن زائدة لأفضى ذلك إلى المحال إذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل

من المحذوف أى وفيه الدهن كقولك خرج زيد بثيابه وقيل الباء زائدة فلا حذف إذاً بل المفعول الدهن والوجه الثانى هو لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى فعلى هذا الباء حال وقيل هى مفعول أى تنبت بسبب الدهن ويقرأ بضم التاء وفتح الباء وهو معلوم ويقرأ بفتح التاء وضم الباء وهو كالوجه الثانى المذكور (وصبغ) معطوف على الدهن وقرىء فى الشاذ بالنصب عطفا على موضع بالدهن قوله تعالى (نسقيكم) يقرأ بالنون وقد ذكر فى النحل وبالتاء وفيه ضمير الانعام وهو مستأنف * قوله تعالى (بأعيننا) فى موضع الحال أى محفوظة و (من كل زوجين اثنين) قد ذكر فى هود * قوله تعالى (منزلا) يقرأ بفتح الميم وكسر الزاى وهو مكان أو مصدر نزل وهو مطاوع أنزلته ويقرأ بضم الميم وفتح

تناقض لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل لله تعالى محال قلت وهي طريقة غريبة فى تقرير الزيادة وهى طريقة حسنة الصناعة والثانى أن مثل هى الزيادة كزيادتها فى قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبرى كما زيدت الكاف فى بعض المواضع وهذا ليس بجيد لأن زيادة الأسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شىء ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز إلا فى الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لأنهم يريدون المبالغة فى نفى الوصف عن المخاطب فينفونها فى اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا أى أنا لا يقال لى هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شىء من الصفات التى لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفى الشبه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شىء اه كرخى (قوله له مقاليد السموات والأرض) جمع مقلاد أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه فى سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الأرض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع فى تفصيل ما أجمله أولا بقوله كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب فى لكم لأمة محمد ﷺ وتخصيص هؤلاء الأنبياء بالذكر لعلو شأنهم لأنهم أولو العزم لميل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى وقوله والذى أوحينا إليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالإيحاء إليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وإنما خص نوحا لأنه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه وإياك يا محمد دينا واحدا والذى أوحينا إليك أى من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إنما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من إقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الأمم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل إنما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال القاضى أبو بكر بن العربى ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال فى حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله إلى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبىء بغير

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ) امتحانا (وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) هو أول أنبياء الشريعة

الزاى وهو مصدر بمعنى الانزال ويجوز أن يكون مكانا كقولك أنزل المكان فهو منزل (وإن كنا) أى وإنا كنا فهى مخففة من الثقيلة وقد ذكرت فى غير موضع * قوله تعالى (أيعدكم أنكم إذا متم) فى إعراب هذه الآية أوجه أحدها أن اسم إن الأولى محذوف أقيم مقام المضاف اليه تقديره إن اخراجكم وإذا هو الخبر و(أنكم مخرجون) تكرير إن وما عملت فيه للتوكيد لأن أو للدلالة على المحذوف والثانى أن اسم إن الكاف والميم وإذا شرط وجوابها محذوف تقديره إنكم إذا متم يحدث أنكم مخرجون فأنكم الثانية وما عملت فيه فاعل جواب إذا والجملة كلها خبر أن الأولى والثالث أن خبر الأولى مخرجون وأن الثانية مكررة وحدها توكيدا وجاز ذلك لما طال الكلام كما جاز ذلك فى المكسورة فى قوله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا وان ربك للذين عملوا السوء وقد ذكرا فى النحل والرابع ان خبر أن الأولى محذوف لدلالة خبر

(وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى إلى محمد ﷺ

الثابتة عليه ولا يجوز أن تكون إذا خبر الأولى لأنها ظرف زمان واسمها جثة وأما العامل في إذا فمحذوف فعلى الوجه الأول تكون المقدر من الاستقرار وعلى الوجه الثاني يعمل فيها جوابها المحذوف وعلى الثالث والرابع يعمل فيها ما دل عليه خبر الثانية ولا يعمل فيها ما بعدها لإضافتها إليه * قوله تعالى (هيهات) هو اسم للفعل وهو خبر واقع موقع بعد وفي فاعله وجهان أحدهما هو مضمر تقديره بعد التصديق لما توعدون أو الصحة أو الوقوع ونحو ذلك والثاني فاعله ما واللام زائدة أي بعد ما توعدون من البعث وقال قوم هيهات بمعنى البعد فموضعه مبتدأ ولما توعدون الخبر وهو ضعيف وهيهات على الوجه الأول لا موضع لها وفيها عدة قراآت الفتح بلا تنوين على أنه مفرد وبالتنوين على إرادة التكثير وبالكسر بلا تنوين وبتنوين على أنه جمع تأنيث والضم بالوجهين شبه بقبل وبعد ويقرأ هيهاه بالهاء وقفا ووصلا ويقرأ أيهاه بإبدال الهمزة من الهاء الأولى * قوله تعالى (عما قليل) ما زائدة وقيل هي بمعنى شيء

إشكال إلا أن آدم لم يكن معه إلا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم، كان شرعه تنبيها على بعض الأمور واقتصاراً على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف والفطرة واستمر إلى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والأخوات ووظف الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحداً بعد واحد وشريعة إثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل لسان أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحداً الأصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب إلى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والزنا والأذية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام ما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحداً وملة متحدة لم تختلف على ألسنة وإن اختلفت أعدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه قائما مستمرا محفوظا مستقراً من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى به ومنهم من نكث ومن نكث فإنما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الأزمنة على والله أعلم اهـ قرطبي (قوله والذي أوحينا إليك) المراد ما أوحاه إليه عليه الصلاة والسلام في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما من سائر الوقائع التي من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وقوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته إليه عليه الصلاة والسلام بالذي هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وإيثار الإيحاء على ما قبله من التوصية لمراعاة ما وقع في الآيات المذكورة ولما في الإيحاء من التصريح برسالته عليه السلام القامع لإنكار الكفرة والالتفات إلى نون العظمة لإظهار كمال الاعتناء بإيحائه وهو السر في تقديمه مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة إلى المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اهـ أبو السعود (أقيموا الدين) المراد إقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المو والتشمير له اهـ أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أي أن مفسرة بمعنى أي ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع خبر مبتدأ مضمر تقديره هو أن أقيموا أو في محل نصب بدلا من الموصول أو في محل جر بدلا من الدين اهـ سمين وفي أبي ومحل أن أقيموا إما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه سؤال نشأ من إبهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو إقامة الدين وقيل هو بدل من ضمير بذاك لما أنه مع إفضائه إلى خروجه من حيز الإيحاء إلى النبي ﷺ مستلزم لكون في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه أممهم بمعزل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه إلى أمته ﷺ وأنهم المتفرقون كما ستحيط أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الأصول دون الفروع المختلفة حسب الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

وهو التوحيد (كَبُرَ) عظم (عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) من التوحيد (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ) إلى التوحيد (مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) يقبل إلى طاعته (وَمَا تَفَرَّقُوا) أى أهل الاديان فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْياً) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وهم اليهود والنصارى (لَفِي شَكٍّ مِنْهُ) من محمد ﷺ (مُرِيبٍ) موقع الريبة (فَلِذَلِكَ) التوحيد (فَادْعُ) يا محمد الناس (وَاسْتَقِمْ) عليه (كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) فى تركه (وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما فى قوله ماوصى به نوحا فى قوله وماوصينا به ابراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لأن المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ماوصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى والذى أوحينا اليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع فى بيان أحوال بعض من شرع لهم ماشرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والأولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخى (قوله الله يجتبى اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجيب إلى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهى الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شىء والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهى لتحصل له أنواع النعم بلا سعى منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولذا قال الشارح يقبل إلى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع فى بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية إلى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفى القرطبى وما تفرقوا قال ابن عباس يعنى قريشا إلا من بعد ماجاءهم العلم يعنى محمداً ﷺ كانوا يتمنون أن يبعث اليهم نبى دليله قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقال فى سورة البقرة فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به على ماتقدم بيانه هناك وقيل أمم الأنبياء المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس أيضا يعنى أهل الكتاب دليله فى سورة المنفكين وماتفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ماجاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أى بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور فى البيان والحجج ولكن للبغى والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوى إلا من بعد ماجاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم ببعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها اه (قوله وان الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه أبو السعود وعبارة الخطيب وان الذين أورثوا الكتاب أى التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى أى الذين فى عهده ﷺ اه (قوله لفى شك منه من محمد ﷺ) أى أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور عن اعتدال النقيضين وتساويهما فى الذهن بل المراد به ماهو أعم أى مطلق التردد اه كرخى وفى القرطبى وان الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أى من بعد المختلفين فى الحق لفى شك من الذى أوصى به الانبياء والكتاب هنا التوراة والانجيل وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أى من بعد اليهود والنصارى لفى شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة وهم اليهود والنصارى اه (قوله موقع الريبة) هى قلق النفس واضطرابها اه كرخى (قوله فلذلك فادع الخ) أى فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع إلى لافادة الصلة والتعليل اه بيضاوى (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة إلى تأويلها بالدوام على الاستقامة اه شهاب (قوله

أو زمن وقيل بدل منها وفى الكلام قسم محذوف جوابه (ليصبحن) وعن يتعلق بيصبحن ولم تمنع اللام ذلك كما منعتها لام الابتداء وأجازوا زيدا لاضربن لان اللام للتوكيد فهى مثل قد ومثل لام التوكيد فى خبر إن كقوله بلقاء ربهم لكافرون وقيل اللام هنا تمنع من التقديم إلا فى الظروف فانه يتوسع فيها

* قوله تعالى (تترى) التاء بدل من الواو لانه من المواترة وهى المتابعة وذلك

مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ) (٥٨) أى بأن أعدل (بَيْنَكُمُ) فى الحكم (اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا

أَعْمَالُكُمْ) فكل يجازى بعمله (لَا حُجَّةَ) خصومة (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ) هذا قبل أن يأمر بالجهاد (اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) فى المعاد لفصل القضاء (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي) دين (اللهِ) نبيه (مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ) باطلة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ) القرآن (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (وَالْمِيزَانَ) العدل (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّ السَّاعَةَ) أى اتيانها (قَرِيبٌ) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين

من كتاب) بيان لما أى آمنت بأى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب فى أصول الدين ت لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السعود (قوله أى بأن أعدل) أشار أن اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اه شيخنا (قوله لاحجة بيننا وبينكم لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس فى الآية إلا مايدل على المتاركة فى والمحاجة لامطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن أباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على الباطل اه كرخى وغرضه الاعتراض على الشارح فى دعوى النسخ التى أشار اليها بقو قبل أن يأمر بالجهاد اه شيخنا وفى القرطبي قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهو لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآ قال مجاهد ومعنى لاحجة بيننا وبينكم لاخصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البر ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق إلا العناد وبعد العناد لاحجة ولاجدال اه (قوله والذين مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه سمين (قوله من استجيب له) الضمير فى له راجع على محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون فى الايمان والسين والتاء زائدتان أى من بعد ما له أى لمحمد بالايمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) فى المختار بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق متعلق بأنزل) أى والباء للملابسة (قوله العدل) أى فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا المسبب وانزال العدل هو الامر والتكليف به اه كرخى وفى القرطبي الله الذى أنزل ا القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أى بالصدق والميزان أى العدل قاله ابن عباس المفسرين والعدل يسمى ميزانا لأن الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان مابين فى على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الأقوال متقا وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذى من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أر بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو به ومعنى انزال الميزان هو إلهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أى أى شىء يجعلك عالما بقر غير الوحى السماوى والاستفهام انكارى أى لاسبب يوصلك للعلم بقربها إلا الو يزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لأن حاصل معنى العمل لفظا وبقاؤه محلا لجريه ماله صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن بمعناها فتأمل (قوله أى اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة المؤ أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى اتيانها إشارة إلى وجه مع إسناده إلى ضمير الساعة ظاهر أيعنى أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا بقا يستوى فيه المذكر والمؤنث لأن فعيلا هنا بمعنى فاعل ولايستوى فيه ماذكراه (قوله أى بعد الفعل وهو يدريك والذى بعده جملة لعل الساعة قريب بمعنى والمفعول الاول هو فهذا الفعل متعد لثلاثة لأنه مضارع أدرى المتعدى لها بالهمزة اه شيخنا و

من قولهم جاؤا على وتيرة واحدة أى طريقة واحدة وهو نصب على الحال أى متتابعين وحقيقته أنه مصدر فى موضع الحال وقيل هو صفة لمصدر محذوف أى ارسالا متواترا وفى ألفها ثلاثة أوجه أحدها هى للالحاق بجعفر كالالف فى أرطى ولذلك تؤنث فى قول من صرفها والثانى هى بدل من التنوين والثالث هى للتأنيث مثل سكرى ولذلك لاتنون على قول من منع الصرف * قوله تعالى (هرون) هو بدل من أخاه * قوله تعالى (مثلنا) إنما لم يثن لان مثلا فى حكم

(يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا) يقولون متى تأتي ظنا منهم أنها غير آتية (وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ) خائفون (مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ) يجادلون (فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) من كل منهم ما يشاء (وَهُوَ الْقَوِيُّ) على مراده (الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (حَرْثَ الْآخِرَةِ) أي كسبها وهو الثواب

مع ما صنعه الشارح في سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفي سورة الأنبياء أن هذه الجملة لعل الساعة قريب في محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أي فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أي فلا يستعجلونها ففي الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الإشفاق وذكر الإشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخي (قوله ويعلمون أنها الحق) أي أنها الكائنة لا محالة اه (قوله لفي ضلال بعيد) أي عن الحق فإن البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء إلى ما وراءه اه بيضاوي (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبي لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلطف بهم في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكتاني اللطيف من لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع إليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل امحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو علي رضي الله عنه اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف إلا عدله ولا يرجى إلا فضله وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذي يعفو عمن يهفو وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أوقد في أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجرى لهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى في الأنعام قول أبي العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أي ويحرم من يشاء وفي تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض إلى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد وليمتحن الغني بالفقير والفقير بالغني كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اه قرطبي (قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أي فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافي بين قوله من يشاء وبين التعميم الذي ذكره في عباده وقوله ما يشاء أي الله من أنواع الرزق فهو وإن كان يرزق كل ذي روح لكنه فاوت بين المرزوقين في الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الخ) قال القشيري الظاهر أن الآية في الكافر توسع عليه الدنيا أي لا ينبغي له أن يغتر بذلك لأن الدنيا لا تبقى وقال قتادة إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه في عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة إلا النار ولم يصب من الدنيا إلا رزقا قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الأعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على

المصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه في قوله يرونهم مثليهم وفي قوله تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل إنما وحد لأن المراد المماثلة في البشرية وليس المراد الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين * قوله تعالى (وأمه آية) قد ذكر في الأنبياء * قوله تعالى (ومعين) فيه وجهان أحدهما هو فعيل من المعن وهو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل الماعون الماء فالميم أصل والثاني الميم زائدة وهو من عنته إذا أبصرته بعينك وأصله معيون * قوله تعالى (وأن هذه) يقرأ بفتح الهمزة وفيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره ولأن واللام المقدرة تتعلق بفاتقون أي فاتقون لأن هذه وموضع أن نصب أو جر على ما حكينا من الاختلاف في غير موضع والثاني أنه معطوف على ما قبله تقديره

ما قسم له (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ أَمْ) بل (لَهُمْ) لكفار مكة (شُرَكَاءُ) هم شياطينهم (شَرَعُوا) أي الشركاء (لَهُمْ) للكفار (مِنَ الدِّينِ) الفاسد (مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) كالشرك وإنكار البعث (وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تَرَى الظَّالِمِينَ) يوم القيامة (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا كَسَبُوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وَهُوَ) أي الجزاء عليها (وَاقِعٌ بِهِمْ) يوم القيامة لا محالة (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ) أنزهها بالنسبة إلى من دونهم (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ) من البشارة مخففا ومثقلا (اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) أي على تبليغ الرسالة (أَجْرًا

إلى بما تعملون عليم وبأن

شبهها بالغلال الحاصلة من البذور المنمى لتشبيه الأعمال بالبذور اه أبو السعود
منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما دل عليه عبارة غيره اه (قوله ومن كان يريد حرث
من كان يريد بعمله حرث الدنيا وما عجلها لنا نؤته منها أي
وبعضه اه أبو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي أرزاقها
بالكد والسعي وبال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أي ما قسمنا
ولم نبطله لأنه اه (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل إلى للانتقال عن قوله
الذي الخ وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التي للتقريع والتوبيخ اه شيخنا
أم لهم شركاء أي ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم
ما وصى به نوحا وقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به
شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله وإذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أ
به اه (قوله هم شياطينهم) أي فشركاؤهم هم الذين شاركوهم في الكفر والعصيان و
حملتهم وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أي أنه إسناد
السبب اه كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله
وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به إلى أن الكلام على
أي من جزاء ما كسبوا اه شيخنا (قوله لا محالة) أي أشفقوا أو لم يشفقوا أي لا
إشارة إلى جواب ما يقال إذا كان الخوف عما يلحق الإنسان لتوقع مكروه فكيف الخ
قوله وهو واقع بهم وإيضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا
لأن الخائف إذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ر
إذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة للعجب منه والتعجب اه كرخي (قوله وا
مبتدأ وقوله في روضات الجنات خبر (قوله أنزهها بالنسبة إلى من دونهم) وهم الذين آ
الصالحات اه شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن
من أهل الجنة لأنه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات
الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الأوصاف لابد وأن تكون مخصوصة بمن كا
آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاءون ويجوز أ
للاستقرار العامل في لهم والعندية عندية مجاز اه سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أ
ولا يهتدي العقول إلى كنه صفته لأن الحق إذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره اه
ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان وفي السمين
والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خاضوا
به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأي يونس فلا يحتاج إلى عائد لأنها عنده
قول الفراء أيضا أي ذلك تبشير الله عباده وذلك إشارة إلى ما أعده الله لهم
وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اه (قوله قل لا أسأ
لمن يتوهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسألكم أي الآن ولا في مستقبل
أي على التبليغ بشارة أو نذارة أجرا أي وإن قل إلا أي لكن أسألكم
العظيمة الواسعة في القربى أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا لل
لا يخرج شيء من محبتكم عنها (تنبيه) في الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبي

هذه * والثالث أن في الكلام حذفا أي واعلموا أن هذه وقرأ بتخفيف النون وهي مخففة من الثقيلة وقرأ الكسائي

الاستئناف و (أمتكم أمة واحدة) قد ذكر فى الأنبياء وكذلك (فتقطعوا أمرهم بينهم) (٦١) و (زبرا) بضمتين جمع زبور رسول ورسل ويقرأ بالتسكين على هذا المعنى ويقرأ بفتح الباء وهو جمع زبرة وهى القطعة أو الفرقة والنصب على الوجه الأول على الحال من أمرهم أى مثل كتب وقيل من ضمير الفاعل وقيل هو مفعول ثان لتقطعوا وعلى الوجه الثانى هو حال من الفاعل * قوله تعالى (إنما) بمعنى الذى وخبر ان (نسارع لهم) والعائد محذوف أى نسارع لهم به أو فيه ولا يجوز أن يكون الخبر من مال لأنه كان من مال فلا يعاب عليهم ذلك وإنما يعاب عليهم اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم ويقرأ نسارع بالياء والنون وعلى ترك تسمية الفاعل ونسرع بغير ألف * قوله تعالى (ماآتوا) ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى يعطيهون مايعطون ويقرأ أتوا بالقصر أى ماجاؤه (انهم) أى وجلة من رجوعهم إلى ربهم فحذف حرف الجر * قوله تعالى (وهم لها) أى لأجلها وقيل التقدير وهم يسابقونها أى يبادرونها فهى فى موضع المفعول ومثله و (هم لها عاملون) أى لأجلها وإياها يعملون * قوله تعالى (إذا) هى للمفاجأة وقد ذكر حكمها * قوله تعالى (على أعقابكم) هو حال من الفاعل فى (تنكصون)

علينا فى هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجراً على ما أدعوكم إليه إلا أن تودوا القربى أى ما بينى و بينكم من القرابة والمعنى أنكم قومى وأحق من أجابنى وأطاعنى فاذا قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى ولا تؤذونى و إلى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيها روى الكلبى عن ابن عباس أن النبى ﷺ لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده سعة فقالت الأنصار إن هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم فى بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً أى على الايمان أجراً إلا المودة فى القربى أى إلا أن تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ثالثها قال الحسن معناه إلا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا إليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التى بمعنى الرحم وعلى الثانى بمعنى الأقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فان قيل طلب الاجرة على تبليغ الوحى لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الانبياء التصريح بنفى الطلب للاجرة فقال تعالى فى قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الانبياء فهو بأن لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة أولى ثانيها أنه ﷺ صرح بنفى طلب الاجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن فى العقل مقابلة أشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسها أن طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبى ﷺ أن يطلب أجراً البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجرى مجرى طلب الاجرة وهو المودة فى القربى أجيب بأنه لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى إلا المودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين الاول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعنى أنى لا أطلب منكم إلا هذا وهذا فى الحقيقة ليس أجراً لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال ﷺ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والاخبار فى هذا كثيرة و إذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها فى حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى إلا المودة فى القربى تقديره والمودة فى القربى ليست أجراً فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر البتة الثانى ان هذا استثناء منقطع كما مر تقديره فى الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجراً ثم قال إلا المودة فى القربى أى أذكركم قرابتى فيكم فكأنه فى اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا فى قرابته ﷺ فقيل هم فاطمة وعلى وأتباعهما وفيهم نزل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وروى زيد بن أرقم عن النبى ﷺ أنه قال إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى قيل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبى بكر قال ارقبوا محمداً فى أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم

إلا المودة في القربى) استثناء منقطع (٦٢) أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسناً) بتضعيفها (إن الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذباً) بنسبة القرآن إلى الله تعالى (فإن يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذي قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور) بما في

ويوافقه الذين لم [illegible] عليه ولا أسألكم وقيل هذه الآية منسوخة وإليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه و[سلم وكف] الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين (قوله المودة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع إذ ليست من جنس الأجر والثاني متصل أي لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي وليس [illegible] لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم مروءة الزمخشري وقال فإن قلت هلا قيل إلا مودة القربى أو إلا المودة للقربى قلت جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها كقولك لي في آل فلان مودة وفي صلة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى وإنما هي متعلقة بمحذوف أي إلا المودة ثابتة في القربى اهـ سمين والقربى في الأصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة بين الناس كما في كتب اللغة وفي البيضاوي إلا المودة في القربى أي إلا أن تودوني لـ[قرابتي] أو تودوا قرابتي اهـ أي فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرا[بة] وفي بمعنى اللام لتقارب السببية والعلة والخطاب إما لقريش أو لهم وللأنصار لأنهم أخوال العرب لأنهم أقاربه في الجملة والمعنى إن لم تعرفوا حقي لنبوتي وكوني رحمة عامة فلا أقل من لا تحل القرابة وقوله أو تودوا قرابتي أي قرابتي الأطهار [illegible] الأئمة أهل بيتي في الطرف أي إلا مودة وادّه في قرابتي اهـ شهاب (قوله أن تودوا قرابتي) لا حاجة إلى تقدير أي أهل قرابتي كما توهم لأن القرابة كما تكون مصدراً تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما في التسهيل اهـ شهاب (قوله فإن له في كل بطن) أي قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد كنانة أحد أجداده اهـ شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أي يكتسب وأصل القرف يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أي يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأ[خوذ من] قولهم رجل قرفة إذا كان محتالاً وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال ال[illegible] صلى الله عليه وسلم اهـ قرطبي (قوله شكور للقليل) في البيضاوي شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اهـ وقوله بتوفية الثواب يعني أن الشكر من الله مجاز لأن معناه الحقيقي وهو فعل ينبئ [illegible] لا يتصور منه تعالى فشبهت إثابته تعالى و[illegible] بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث إن كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير لأجله اهـ زاده (قوله يربط على قلبك) من باب ضرب وقيل اهـ مصباح (قوله [illegible] ختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر اهـ شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع [بعدمها] فكان المقام مقام كلمة لو دون إن لأنها تستعمل فيما قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة إن بسبيل المساهلة وإرخاء العنان كما قال تعالى قل إن كان للرحمن ولد اهـ كرخي وقيل قلبك يطبع عليه وفي الخطيب قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك [illegible] أنه لو افترى على الله كذباً لفعل به ما أخبر به في هذه الآية أي إنه لا يجترئ على الافتراء إلا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد ومثاله أن [illegible] الأمناء إلى الخيانة فيقول الأمين عندك لعل الله خذلني وأعمى قلبي وهو لا يريد إثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وإنما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اهـ (قوله ويمح الله الباطل) غير داخل في جزاء الشرط لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقاً وسقطت الواو منه [illegible] الساكنين وخطاً حملاً له على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اهـ سمين (قوله

وقوله تعالى (مستكبرين) حال أخرى والهاء في (به) للقرآن العظيم وقيل للنبي عليه السلام وقيل لأمر الله تعالى وقيل للبيت فعلى هذا القول تكون متعلقة (سامراً) أي تسمرون حول البيت وقيل بالقرآن وسامراً حال أيضاً وهو مصدر كقولهم قوموا قياماً وقد جاء من المصادر على لفظ اسم الفاعل نحو العاقبة والعافية وقيل هو واحد في موضع الجمع وقرئ سمراً جمع سامر مثل شاهد وشهد و(تهجرون) في موضع الحال من الضمير في سامراً ويقرأ بفتح التاء من قولك هجر يهجر إذا هذى وقيل يهجرون القرآن ويقرأ بضم التاء وكسر

القلوب (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) منهم (وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ) (٦٣) المتاب عنها (وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)

القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والإقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزني قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة اهـ خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به إلى أن عن بمعنى من اهـ شيخنا والقبول يتعدى إلى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والإبانة اهـ بيضاوي فلتضمنه معنى الأخذ يتعدى بمن يقال قبلته منه أي أخذته ولتضمنه معنى الإبانة والتفريق يتعدى بعن يقال قبلته عنه أي أزلته وأبنته عنه اهـ زاده وعن علي رضي الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضي من الذنوب وإعادة الفرائض واستدراك المضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى إذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلى إذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اهـ بيضاوي (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز عن إتقان وحكمة أي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدور هذا منه عز وجل عن إتقان منه وحكمة وإن لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لأحد عليه قاله الطيبي اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم إذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اهـ سمين والشارح حمله على الثاني اهـ (قوله يجيبهم إلى ما يسألون) أشار به إلى أن يستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أي دعاءهم وقيل اللام مقدرة أي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم إذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم واستظهره السفاقسي اهـ كرخي (قوله لبغوا في الأرض) من المعلوم أن البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجمع فحمل اللازم المنفي على جميعهم كما جعل الملزوم المنفي أيضا البسط للجميع اهـ شيخنا وذكروا في كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الأول أن الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا إلى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فإنهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلأ والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الإنسان متكبر بالطبع فإذا وجد الغنى والقدرة عاد إلى مقتضى خلقته الأصلية وهو التكبر وإذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد إلى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اهـ خطيب وفي البيضاوي وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اهـ وفي القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة

بالياء والتاء (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يجيبهم إلى ما يسألون (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَوْا) جميعهم أي طغوا (فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ

الجيم من أجر إذا جاء بالهجر وهو الفحش ويقرأ بالتشديد وهو في معنى الضعف * قوله تعالى (خرجا) يقرأ بغير ألف في الأول وبألف في الثاني ويقرأ بغير ألف فيهما وبألف فيهما وهما بمعنى وقيل الخرج الأجر والخراج ما يضرب على الأرض والرقاب * قوله تعالى (عن الصراط) يتعلق (بناكبون) ولا تمنع اللام من ذلك * قوله تعالى (فما استكانوا) قد ذكر في آل عمران بما فيه من الاختلاف * قوله تعالى (قليلا ما تشكرون) قد ذكر في أول الأعراف * قوله تعالى (سيقولون لله) الموضع الأول باللام في قراءة الجمهور وهو جواب ما فيه اللام وهو قوله تعالى لمن الأرض وهو مطابق للفظ والمعنى وقرئ بغير لام حملا على المعنى لأن معنى لمن الأرض من رب الأرض فيكون الجواب الله أي هو الله والموضعان الآخران يقرآن بغير لام حملا على اللفظ وهو جواب

(إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والأرض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على

ومن كان بعد مركب وما بعده بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثا وهذا هو قول ابن عباس وقيل لو جعلهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا إذا أخصبوا أغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومن علمائنا من أجاب بأن أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن حكمة وإن لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى أقواما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب إلى الصلاح والأمر على الجملة مفوض إلى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعاله تعالى وروى أنس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال إن من عادى المؤمنين فقد بارزني بالمحاربة وإني من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وإني عليم أني لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى وإني لأدبر عبادي لعلمي بقلوبهم فإني عليم خبير ثم قال أنس اللهم إني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم إلا الغنى فلا تفقرني برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) وقوله بقدر أي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي للبعض البغي أي من ذلك البعض بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ فتح النون في المضارع ولم يقرأ بالكسر في الماضي إلا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها المفسر بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لأنه يغيث من الشدائد والرحمة لأنه رحمة وإحسان اه أي السمين وبنشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكرنا تقطا ما أوليناه (قوله ومن آياته خلق السموات والأرض) بذاتهما وصفاتهما فإنهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر فيه إشارة إلى ما تقرر في الكلام من الأربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وإمكانها وحدوث الأعراض القائمة بها وإمكانها أيضا وفيه إشارة أيضا إلى أن خلق السموات والأرض من إضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والأرض المخلوقة اه كرخي (قوله وخلق ما بث) فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والأرض وقدمه القاضي على الأول اه كرخي (قوله على الأرض) فيه إشارة إلى أن الضمير راجع إلى الأرض فقط وأجيب بأن فيهما هو من إطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما هو من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الأناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانا يمشي فيها مشي الأناسي على الأرض بعيد من الأفهام لكونه على خلاف العرف

* قوله تعالى من رب السموات من بيده ملكوت فاللام على المعنى لأن المعنى في قوله من رب السموات لمن السموات * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالجر على الصفة أو البدل من اسم الله تعالى قبله وبالرفع أي هو عالم * قوله تعالى (فلا تجعلني) الفاء جواب الشرط وهو قوله تعالى إما تريني والنداء معترض بينهما و (على) تتعلق (قادرون) * قوله تعالى (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جمع على التعظيم كما قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا والثاني أنه أراد يا ملائكة ربي ارجعون والثالث أنه دل بلفظ الجمع على تكرير القول فكأنه قال ارجعني ارجعني * قوله تعالى (يومئذ)

(مِنْ مُصِيبَةٍ) بلية وشدة (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) أى كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدى لأن أكثر الأعمال تزاول بها (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

الشيء إنما يكون آية إذا كان معلوما ظاهراً مكشوفا ومن ثم أهمل القاضى ذكره اه كرخى (قوله إذا يشاء) أى فى وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فإن المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لأن ذلك يؤدى إلى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وإذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضى وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخى وأصله فى السمين ناقلا له عن أبى البقاء ثم قال قلت ولا أدرى ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فإن كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله تمشى كلامه ولكنه مذهب ردىء لا يجوز اعتقاده اه (قوله فى الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت الفاء فى جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفى السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فما فى القراءة الأولى الظاهر أنها موصولة بمعنى الذى والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء إنها شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وقول الآخر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وليس هذا مذهب الجمهور إنما قال به الأخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله إنكم لمشركون ليس جوابا للشرط إنما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبى البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة فى الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة فى هذا الموضوع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فإن الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فإنها ثابتة فى مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول) أى تعالج وتحصل بها اه شيخنا وفى المختار والمزاولة المحاولة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أى ان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه فى الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اه شيخنا وفى القرطبى والمصيبة هنا الحدود على المعاصى قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأى مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبى رواد عنه قال أبو عبيد إنما هذا على الترك فأما الذى هو دائم فى تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شيء وقال على رضى الله عنه وهذه الآية أرجى آية فى كتاب الله عز وجل وإذا كان يكفر عنى بالمصائب ويعفو عن كثير فأى شيء يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال على بن أبى طالب ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حدثنا بها النبى ﷺ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يعنى ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثنى عليكم العقوبة فى الآخرة وما عفا عنه فى الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبى ﷺ ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخى لا تفعل فوالله إنى لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله

العامل فى ظرف الزمان العامل فى بينهم وهو المحذوف ولا يجوز أن يعمل فيه أسباب لأن اسم لا إذا بنى لم يعمل * قوله تعالى (شقوتنا) يقرأ بالكسر من غير ألف وبالفتح مع الألف وهما بمعنى واحد * قوله تعالى (سخريا) هو مفعول ثان والكسر والضم لغتان وقيل الكسر بمعنى الهزل والضم بمعنى الادلال من التسخير وقيل بعكس ذلك * قوله تعالى (أنهم) يقرأ بالفتح على أن الجملة فى موضع مفعول ثان لأن جزى يتعدى إلى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وفيه وجه آخر وهو أن يكون على تقدير لأنهم أو بأنهم أى جزاهم بالفوز على صبرهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (قال كم لبثتم) يقرأ على لفظ الماضى أى قال السائل لهم وعلى لفظ الأمر أى يقول الله للسائل قل لهم وكم ظرف للبثتم أى كم سنة أو نحوها و (عدد) بدل من كم ويقرأ شاذا عدد بالتنوين و (سنين) بدل منه و (العادين)

الآخرة (وَمَا أَنتُمْ) يامشركون (بِمُعْجِزِينَ) الله هربا (فِي الْأَرْضِ) فتفوتونه (وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عذابه عنكم (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ) السفن (فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) كالجبال فى العظم (إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ) يصرن (رَوَاكِدَ) ثوابت لا تجرى (عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

بالتشديد من العدد وبالتخفيف على معنى العادين أى المتقدمين كقولك هذه بئر عادية أى سل من تقدمنا وحذف احدى ياءى النسب كما قالوا الاشعرون وحذفت الاخرى لالتقاء الساكنين و(إلا قليلا) أى زمنا قليلا أولبثا قليلا وجواب لو محذوف أى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة و (عبثا) مصدر فى موضع الحال أو مفعول لأجله (رب العرش الكريم) مثل قوله تعالى فى البقرة لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقد ذكره قوله تعالى (لا برهان له به) صفة لاله والجواب (فإنما حسابه)

قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما كسبت يدى وعفو ربى أكثر وقال أحمد بن أبى الحوارى قيل لأبى سليمان الدارانى ما بال العلماء أزالوا اللوم عليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره له أولينيل درجة لم يكن ليوصله إليها إلا بها وروى أن رجلا قال لموسى ياموسى سل الله لى فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل إذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال يارب ما بال هذا فقال الله تعالى ياموسى انه سألنى درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لأجعله وسيلة له فى نيل تلك الدرجة قال علماؤنا وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة إلى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان إذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والأول أظهر وأشهر قال ثابت البنانى انه كان يقال ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما أنها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الأطفال أن تكون مثوبة لهم الثانى أنها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والأطفال فى غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لا يكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن أى يعفو عن كثير من العصاة أى لا يعجل عليهم بالعقوبة اه (قوله فلا يجازى عليه) أى (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء فى الآخرة أى من أن يعيد الجزاء بالعقوبة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه فى الآخرة لأن الكريم لا يعاقب مرتين اه شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالأنبياء والأطفال والمجانين وهذا مقابل بما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اه (قوله ومن آياته الجوار) الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء فى الخط لأنها من ياءات الزوائد وبإثباتها فى اللفظ فى كل من الوصل والوقف قراءات سبعية اه شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بالسفن وعبارة النهر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الأسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع إذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تكون كالأبطح والأبرق وإلا جاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله فى البحر كالأعلام حالان وإلى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية إشارة إلى أن المراد بالجوارى ذات السفن لا مع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو القياس لأن الماضى بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشرى من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لأن يضل بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضى ويضل بكسرها من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعنى أن كلا منهما له أصل يرجع إليه بخلاف ظل فإنه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لأن المعنى ليس على الظلول وهو النهار فقط اه سمين (قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب

(قوله إنه لا يفلح) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على تقدير بأنه أى يجازى بعدم الفلاح والله أعلم

شَكُورٍ) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أَوْ يُوبِقْهُنَّ) عطف على يسكن أي (٦٧) يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بِمَا كَسَبُوا) أي أهلهن من الذنوب (وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يغرق أهله (وَيَعْلَمَ) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فَمَا أُوتِيتُمْ) خطاب للمؤمنين وغيرهم (مِنْ شَيْءٍ) من أثاث الدنيا (فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

﴿ سورة النور ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى (سورة) بالرفع على تقدير هذه سورة أو فيما يتلى عليك سورة ولا يكون سورة مبتدأ لأنها نكرة وقرئ بالنصب على تقدير أنزلنا سورة ولا موضع (لأنزلناها) على هذا لأنه مفسر لا موضع له فلا موضع له ويجوز النصب على تقدير اذكر سورة فيكون موضع أنزلناها نصبا وموضعها على الرفع رفع (وفرضناها) بالتشديد لأنه تكثير ما فيها من الفرائض أو على تأكيد إيجاب العمل بما فيها

وكذلك الريح والسفينة والشمس إذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدؤا والمراكد المواضع التي يركد فيها الإنسان وغيره اهـ قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فإن الإيمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الإتيان بالواجبات اهـ كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لأن المعنى إن يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لأن إهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اهـ سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للأشياء بحيث إنها قد تهلكها تحركها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا واشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الأولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل إلى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اهـ (قوله أي أهلهن) تفسير للواو وهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اهـ شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لأن المعنى يصير إن يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد إذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى إلا أنه تعالى إن يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الأعمش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى أنه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب بإضمار أن بعد الواو وهذا كما قرئ بالأوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقديره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع إيباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى إلا أن في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تيك عطف فعل على مثله اهـ سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على أنه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي وهو يعلم الذين اهـ سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول إما فاعل أو مفعول اهـ شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ وبعد تقديره لينتقم منهم لأن الذي ترتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الأمرين اهـ قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لأن المقصود تعليل الإهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم إذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهي ويعلم الخ اهـ كرخي (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر زيادة من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وإنما قدمنا الثاني لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما لما فيها من الإبهام وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدأ مضمر أي فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدأ وخير خبره وللذين متعلق بأبقى اهـ سمين (قوله من أثاث الدنيا) أي ما فيها كالأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اهـ شيخنا وفي المصباح الأثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل

وبالتخفيف على معنى فرضنا العمل بما فيها

ويعطف عليهم (وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) يتجاوزون (وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة (وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ) أداموها (وَأَمْرُهُمْ) الذي يبدو لهم (شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) يتشاورون فيه

لا واحد له من لفظه اه (قوله ويعطف عليهم) أي على الذين آمنوا وقوله والذين ... بالمبتدأ فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغير واو اه كرخي (قوله كبائر الاثم) قرأ الأخوان هنا كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والر يحتمل القراءتين اه سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض ع اه شيخنا (قوله وإذا ما غضبوا) إذا هذه منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة ... على الصلة وهي يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز هم توكيداً للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ الخبر والجملة جواب إذا وهذا غير صحيح لأنه لو كان جواباً لاذا لاقترن بالفاء تقول ... فعمرو ينطلق ولا يجوز عمرو ينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده و الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اه سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) ... الأنصار دعاهم رسول الله ﷺ الى الايمان فاستجابوا له اه بيضاوي وفي القر الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثني عشر نقيباً الهجرة وأقاموا الصلاة أي أدوها بشروطها وهيآتها اه (قوله وأمرهم شورى ... هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور والمبادرة الى التنبيه على أن استجابتهم ال كانت عن بصيرة ورأي سديد اه كرخي وفي القرطبي وأمرهم شورى بينهم أي ... الامور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الانصار قبل قدوم النبي عليه وسلم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به وقال الحسن أي أنهم لانقيادهم الى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا ب قال الحسن ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم بظهور رسول الله ﷺ وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب ... به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأي دون بعض العربي الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط فمدح الله تعالى المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك وقد كان ... أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك في الآراء كثير ولم يكن يشاورهم في الا منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح وا الصحابة بعده ﷺ فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتا وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه فيها بين أبي بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبي وتشاوروا في أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال واختلفوا في الجد وميرا وعدده وتشاوروا بعد رسول الله ﷺ في الحروب حتى شاور عمر الهرمز... عليه مسلماً من المغازين فقال الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر ا جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وإن ... الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرا

قوله تعالى (الزانية والزاني) في رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليك الزانية والزاني فعلى هذا (فاجلدوا) مستأنف والثاني الخبر فاجلدوا وقد قرىء بالنصب بفعل دل عليه فاجلدوا وقد استوفينا ذلك في قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم ومائة وثمانين ينتصبان انتصاب المصادر (ولا تأخذكم بهما) لا يجوز أن تتعلق الباء بـ(رأفة) لأن المصدر لا يتقدم عليه معمول وانما يتعلق بتأخذ أي ولا تأخذكم بسببهما ويجوز أن يتعلق بمحذوف على البيان أي أعني بهما أي لا ترأفوا بهما ويفسره المصدر والرأفة فيها أربعة أوجه إسكان الهمزة وفتحها وابدالها ألفاً وزيادة ألف بعدها وكل ذلك لغات قد قرىء به و(في) يتعلق بتأخذكم قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) في موضعه.

ولا يعجلون (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (٦٩) (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ) الظلم (هُمْ يَنْتَصِرُونَ) صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله

والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط إذا أحزبنى أمر فشاورت قومى ففعلت الذى يرون فإن أصبت فهم المصيبون وإن أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإن كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (قوله ولا يعجلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذى ذكره هو المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص انصافهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم فى قوله والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون اه (قوله هم ينتصرون) هذا فى الاعراب كقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجىء فيه ما تقدم إلا أنه يزيد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيداً للضمير المنصوب فى أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه إلا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعنى أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار إلى أنه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال تعالى فمن عفا وأصلح الخ اه من الخطيب وفى القرطبى والذين إذا أصابهم البغى أى أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم فى الأرض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام فى بغى كل باغ من كافر وغيره أى إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الحدود قال ابن العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى حالتين إحداهما أن يكون الباغى معلنا بالفجور وقحا فى الجمهور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل وفى مثله قال إبراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترىء عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا أفضل وفى مثله نزلت وأن تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكبار (١) الطبرى فى أحكامه قال قوله تعالى والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون يدل ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى وأقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر إبراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترىء عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو إذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ويقتضى ذلك إباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات أى وغيرها من سائر الجنايات التى فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدى الآية مفروضة فى جواب الكلام القبيح أى إذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله وإذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدى انتهت وعبارة شرح المنهج

وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب على ما ذكر فى قوله تعالى الزانية والزانى (فاجلدوهم) أى فاجلدوا كل واحد منهم فحذف المضاف (وأولئك هم الفاسقون) جملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا ٭ قوله تعالى (إلا الذين تابوا) هو استثناء من الجمل التى قبلها عند جماعة ومن الجملة التى تليها عند آخرين وموضع المستثنى نصب على أصل الباب وقيل موضعه جر على البدل من الضمير فى لهم وقيل موضعه رفع بالابتداء والخبر (فإن الله) وفى الخبر ضمير محذوف أى غفور لهم ٭ قوله تعالى (إلا أنفسهم) هو نعت لشهداء أو بدل منه ولو قرىء بالنصب لجاز على أن يكون خبر كان أو على الاستثناء وإنما كان الرفع أقوى لأن إلا هنا صفة للنكرة كما ذكرنا فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (فشهادة أحدهم) المصدر

(١) هكذا فى النسخة التى بأيدينا ولعله ذكر الكبائر اه مصححه

(فمن عفا) عن ظالمه (وأصلح) (٧٠) الود بينه و بين المعفو عنه (فأجره على الله) أي أن الله يأجره لاعا

(إنه لا يحب الظالمين) أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) أي ظلم الظالم إياه

في كتاب حد القذف نصها خاتمة إذا سب شخص شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ماسبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وإنما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم إذ لا أحد يخلو عن ذلك وإذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه و . عليه إثم الابتداء والإثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفا) الفاء للتفريع أي إذا كا . . في الجزاء رخصة المماثلة من غير زيادة وهي عسرة جداً فالأولى العفو والاصلاح إذا كا قابلا للاصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المعلن مذموم اه كرخ (قوله وأصلح الود بينه و بين المعفو عنه) هذا اشارة إلى أن المراد بالاصلاح هنا إصلا مابينه و بين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو و يكون كقوله فإذا " . بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق . و بين الانتصار اه شهاب (قوله أي البادئين بالظلم) هذا إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه كان الظاهر أ يقال إن الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب إذ المقصود منه الحث على العفو لأن المجا ، زاد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله و انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفي وابن عطية للقسم وليس بجيد إذا جعلها من شر . سيأتي لأنه كان ينبغي أن يجاب السابق وهنا لم يجب إلا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظا والفاء في فأولئك جواب الشرط وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بال اه سمين (قوله أي ظلم الظالم إياه) فيه إشارة إلى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده في الكشاف بقرا من قرأ بعد ماظلم مبنيا للمفعول وقد يقال مافائدة قوله بعد ظلمه إذ الانتصار لا يكون إلا الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكر لأوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا . . ! عليه سبيل بل ينال له الثواب والأجر اه كرخي وفي القرطبي وفي هذه الآية دليل على أن له أن . ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون قصاصا في بدن يستحقه آدمي فلا حرج إن استوفاه غير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام في تفرده بالقصاص لما . الجراءة على سفك الدماء وإن كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه و بين الله حرج و في الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه نظرا للظاهر القسم الثاني أن يكون حدا لله تعالى لا لآدمي فيه كحد الزنا وقطع السرقة فإن لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه ثبت عند حاكم نظر فإن كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعا و . عليه في ذلك حق لأن التعزير أدب وإن كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله مأخوذا بحكمه القسم الثالث أن يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه يصل إليه إن كان ممن هو عالم به وإن كان غير عالم نظر فإن أمكنه الوصول إليه عند المطالبة . له الاستبداد بأخذه وإن كان لا يصل إليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد ' جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعي الثاني المنع وهو قول أبي قال بعض العلماء إن من ظلم وأخذ له مال فإن له ثواب ما احتبس عنه إلى موته ثم يرجع الثواب ورثته ثم كذلك إلى آخرهم لأن المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودي الما وهذا صحيح في النظر وعلى هذا القول إذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيئا أو ترك مالم . وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم إلى ورثة الظالم لأنه لم يبق للظالم مايستوجبه ورثة الظا

مضاف إلى الفاعل وفي رفعه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي فالواجب شهادة أحدهم والثاني هو مبتدأ والخبر محذوف أي فعليهم شهادة أحدهم و(أربع) بالنصب على المصدر أي أن يشهد أحدهم أربع و (بالله) يتعلق بشهادات عند البصريين لأنه أقرب و بشهادة عند الكوفيين لأنه أول العاملين و (أنه) وما عملت فيه معمول شهادات أو شهادة على ماذكرنا أي يشهد أنه صادق ولكن العامل علق من أجل اللام في الخبر وكذلك كسرت أن وموضعه إما نصب أو جر على اختلاف المذهبين في أن إذا حذف منه الجار ويقرأ أربع بالرفع على أنه خبر المبتدأ وعلى هذا لايبقى للمبتدأ عمل فيما بعد الخبر لئلا يفصل بين الصلة والموصول فيتعين أن تعمل شهادات فيما بعدها قوله تعالى (والخامسة) أي والشهادة الخامسة وهو مبتدأ

(فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون (في الأرض بغير الحق) بالمعاصي (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (إن ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الأمور) أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده) أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد) إلى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أي النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) إليها (من طرف خفي) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

(قوله فأولئك ما عليهم من سبيل) أي لأنهم فعلوا ما هو جائز لهم اهـ خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لأن البغي قد يكون ممدوحا بحق كالانتصار من الغير بالتعدي فيه اهـ خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام في اللامين كما تقدم فإن جعلنا من شرطية فإن جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط للدلالة عليه وإن كانت موصولة كان إن ذلك هو الخبر وجوز الحوفي وغيره أن تكون من شرطية وإن ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفي الرابط قولان أحدهما هو اسم الإشارة إذا أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره إن صبره ذلك لمن عزم الأمور الثاني أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الأمور منه أوله وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله إنما السبيل إلخ اعتراض اهـ سمين وفي القرطبي ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب إليه ثم قد ينعكس في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوبا إليه كما تقدم وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى وعن النبي ﷺ ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري خرجه مسلم في صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي إن ذلك لمن عزم الأمور أي من عزائم الله التي أمر بها وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها اهـ (قوله أيضا ولمن صبر وغفر) ذكر أمرين الصبر والرغبة فيه والصبر هنا هو الإصلاح المتقدم فأعيدهما وعبر عنه بالصبر لأنه من شأن أولي العزم وإشارة إلى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اهـ شهاب (قوله إن ذلك لمن عزم الأمور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله في لقمان بدونها لأن الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كما أن العزم على الأول آكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الأول فكان أنسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان أنسب بعدمه اهـ كرخي (قوله ومن يضلل الله) أي يخذله فما له من ولي من بعده هذا فيمن أعرض عن النبي ﷺ فيما دعاه إليه من الإيمان بالله والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وأن متاع الدنيا قليل أي من أضله الله عن هذه الأشياء فلا يهديه هاد اهـ قرطبي (قوله وترى الظالمين إلخ) وقوله وتراهم إلخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اهـ أبو السعود والرؤية فيها بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حال اهـ شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) أي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه اهـ كرخي (قوله هل إلى مرد) أي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لأن الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اهـ سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا أي ينظرون نظرا خفيا اهـ سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الأول اهـ شيخنا وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر اهـ وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال أسرع من طرفة العين اهـ (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر إليها خوفا منها وذلا في أنفسهم كما ينظر المقتول إلى السيف فلا يقدر أن يملأ عينيه منه ولا يفتحها فيه وإنما ينظر ببعضها اهـ خطيب

محذوف (ومن الكاذبين) خبران على قراءة التشديد وخبر لعنة على قراءة التخفيف وقرأ الخامسة بالنصب على تقدير وتشهد الخامسة ويكون التقدير أن لعنة الله ويجوز أن يكون بدلا من الخامسة قوله تعالى (أن تشهد) هو فاعل يدرأ (بالله) يتعلق بشهادات أو بأن تشهد كما ذكر في الأولى قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها) هو مثل الخامسة الأولى وقرأ أن

الكافرين (في عَذَابٍ مُقِيمٍ) دائم هو من مقول الله تعالى (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره عذابه عنهم (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ) طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة (اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ) أجيبوه بالتوحيد والعبادة (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ) هو يوم القيامة (لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ) أي أنه إذا أتى به لا يرده (مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ) تلجؤن إليه (يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) انكار لذنوبكم (فَإِنْ أَعْرَضُوا) عن الاجابة (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (إِنْ) ما (عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً) نعمة كالغنى والصحة (فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سَيِّئَةٌ) بلاء (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) أي قدموه وعبر بالايدي لأن أكثر الافعال تزاول بها (فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ) للنعمة (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ)

(قوله يوم القيامة) اما ظرف لخسروا فالقول في الدنيا أو لقال فالقول في القيامة ويكون عبر عنه بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه اه أبو السعود (قوله بتخليدهم في النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخي (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم وأولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لأولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ زيادة من أو فاعل كذلك اه شيخنا (قوله لا يرده) فيه إشارة إلى أن قوله من الله متعلق بمرد لأنه مصدر ميمي بمعنى ويجوز تعلقه بيأتي اه شيخنا (قوله من ملجأ) أي مفر ومهرب وفي المصباح لجأ إلى الحصن وغيره لجأ مهموز من بابي نفع وتعب والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم وألجأته اليه وبالهمزة والتضعيف اضطررته اليه وأكرهته اه فقول الشارح تلجؤن بفتح الجيم [illegible] لذنوبكم) أي لأنها مدونة في صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم وفي كلامه إشارة إلى أن مصدر أنكر على غير قياس ولعل المراد الانكار المنجي والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي وفي القرطبي ومالكم من نكير أي ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المؤلم أي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي الزجاج معناه انهم لا يقدرون أن ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير أي انكار لما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اه (قوله بأن توافق) أي الأعمال الصادرة منهم المطلوب منهم أي الأعمال المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من ايمان والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) فهو [illegible] (قوله وانا إذا أذقنا الانسان) اعلم أن نعم الدنيا وان كانت عظيمة إلا أنها بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة إلى البحر فلهذا سمى الانعام إذاقة اه زاده وفي البيضاوي وتصدير الشرطية الأولى باذا والثانية بان لأن إذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) أي في تصبهم وقوله باعتبار الجنس أي فجمعه باعتبار المعنى ولو أنه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وضع الظاهر موقع المضمر أي فانه كفور وقدر أبو البقاء ضمير أحذوفا فقال فان الانسان منهم اه سمين الكرخي الجملة جواب الشرط وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم سيئة نسي النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبة المجرمين أي أنه حكم على الجنس بحال غالب أفراده للملابسة على المجاز العقلي وفيه إشارة إلى أن اللام في كل من الموضعين للجنس للعهد في الثاني للتنافي بين العهد والجنس ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة على أن المراد بالانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما أشار اليه في الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والأرض) الملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتمكن من التصرف فيه وفي المصباح وملك على الناس أمرهم ملكا من باب ضرب إذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفي الخازن أي له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء إناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لأنهما لم يكن لهما إلا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد إبراهيم عليه السلام لأنه لم يكن له إلا الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وإبراهيم ومن

مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا) فلا يلد ولا يولد له (إِنَّهُ عَلِيمٌ) بما يخلق (قَدِيرٌ) على ما يشاء (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ)

أربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وإنما الحكم عام فى كل الناس لأن المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى فى تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لا بيان لمن لأنها عبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل أنه حال مقدمة من إناثا وفى المختار وهب له شيئا يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا أيضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة اه (قوله أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) ذكرانا وإناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفى الخطيب أو يزوجهم أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم ذكرانا وإناثا الخ اه وفى أبى السعود أو يزوجهم أى يقرن بين الصنفين فيهما جميعا ذكرانا وإناثا اه وفى المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصله به وفى الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه أو مفعول ثان إن ضمن معنى التصيير بمعنى يجعل أولاد من يشاء ذكورا وإناثا مزدوجين اه (قوله ذكرانا وإناثا) قدم الاناث أولا مع أن حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لأن الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وأنه فاعل ما يشاء لاما يشاؤه عبده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن فى الذكر لبيان تفرد إرادته ومشيئته وانفراده بالأمر وبكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن أن التقديم كان لأحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر فقال ذكرانا وإناثا كما قال إنا خلقناكم من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أى إذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من فى نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهى ظاهرة وقوله ولا يولد له أى إذا كان رجلا اه شيخنا وفى المصباح العقيم الذى لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعنى عقما وعقما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) أن ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل فى موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى وكأنه وهم فى التلاوة فزعم أن القرآن وما كان لبشر أن نكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله إلا وحيا) معمول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل فى وحيا أى أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه إلى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤيته من ورائه فلا يرد أن الآية يقتضى أن الله فى جهة وفى مكان وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل فى وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر إلى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء حجاب وذلك لأن التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذى هو إسماع الكلام وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الاول والثالث فمنقطع إذ ليسا من جنس التكليم كما هو ظاهر إلا أن يؤول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله إلا أن يوحى إليه وحيا فيه إشارة إلى أن وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال إنه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فإن الوحى ليس بتكليم وقوله أو إلا من وراء حجاب أشار به إلى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره إلا أن يوحى إليه أو يكلمه ولا يجوز

فصل الله) جواب لولا محذوف تقديره لهلكتم أو لحرجتم ومثله رأس العشرين من هذه السورة * قوله تعالى (عصبة منكم) هى خبر إن ومنكم نعت لها وبه أفاد الخبر * قوله تعالى (لا تحسبوه) مستأنف والهاء ضمير الافك أو القذف و (كبره) بالكسر بمعنى معظمه وبالضم من قولهم الولاء للكبر وهو أكبر ولد الرجل أى تولى أكبره * قوله تعالى (إذ تلقونه) العامل فى إذ مسكم أو أفضتم ويقرأ تلقونه بضم التاء من ألقيت الشىء إذا طرحته وتلقونه بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف وتخفيفها أى تسرعون فيه وأصله من الولق وهو الجنون ويقرأ تقفونه بفتح التاء والقاف وفاء مشددة مفتوحة بعدها وأصله تتقفون أى تتبعون * قوله تعالى (أن تعودوا) أى كراهة أن تعودوا فهو مفعول له وقيل حذف حرف الجر حملا على معنى يعظكم أى يزجركم عن العود * قوله تعالى (فإنه يأمر) الهاء ضمير الشيطان أو ضمير من

(إذ) أن يوحي إليه (وَحْيًا) في المنام (٧٤) أو بإلهام (أو) إلا (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع

عليه السلام (أو) إلا أن (يُرْسِلَ رَسُولًا) ملكا كجبريل (فَيُوحِيَ) الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه (بِإِذْنِهِ) أي الله (مَا يَشَاءُ) الله (إِنَّهُ عَلِيٌّ) عن صفات المحدثين (حَكِيمٌ) في صنعه (وَكَذَلِكَ) أي مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (رُوحًا) هو القرآن به تحيا القلوب

أن تتعلق من يكلمه الموجودة في اللفظ لأن ما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها إلا أن مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الأصح وما قرره في تفسير الآية أظهر من قوا قال إن تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مر فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فإنه وإن صح في الوحي والإرسال لا يصح في م حجاب فإنه متعلق بمصدر محذوف أي إسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على أن الله لأنه فاسد قال مكي لأنه يلزمه نفي الرسل أو نفي المرسل إليهم اهـ قال الراغب و الوحي الإشارة السريعة يقال أمر وحي أي سريع ثم اختص في عرف اللغة بالأمر الملقى إلى الأنبياء تقول البيضاوي كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا وإشارة إلى أن المراد الكلام الخفي المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل إنه منقطع وقوله لأنه تمثيل أي الوحي تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلاما حتى يحتاج إلى ترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا حد فيه كما يشاهد في كلاما المعنى فهو تعليل السرعة لا للأول فقط اهـ شهاب وفي المصباح الوحي الإشارة والرسالة والكتابة وكل ما غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر وحى إليه يحي من باب وعى وأوحى إليه مثله وجمعه وحي والأصل فعول مثل فلوس وبعض العرب يقول وحيت إليه ووحيت له و إليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية إ بالألف اهـ (قوله أو يرسل رسولا) قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحي فسكنت ياؤه و نصبه) فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على إضمار مبتدأ أي أو هو الثاني أنه عطف على وحيا على أنه حال لأن وحيا في تقدير الحال أيضا فكأنه قال إلا موحيا أو الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء إذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا في موضع ا عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير إلا موحيا أو مسمعا من وراء مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على المضمر الذي يتعلق به من ور تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى إلا بوحي أ من وراء حجاب أو إرسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت إذ يصير وما كان لبشر أن يرسله الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكي لأنه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل إليهم الثاني أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال هنا أيضا حالا والتقدير إلا موحيا أو مرسلا والثالث أنه عطف على معنى وحيا فإنه مصدر والفعل والتقدير إلا بأن يوحي إليه أو بأن يرسل ذكره مكي وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب على الإفراد وابن أبي عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من ورا وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي إلا أن يوحي أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يتعلق من بيكلم الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا ثم قال وقيل من يكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه اهـ سمين (قوله أي مثل إيحائنا) المماثلة بالنظر فهو صلى الله عليه وسلم لم يقع له القسم الثاني لأن تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اهـ شيخنا هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيا وقال الكلبي كتابا الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمى الوحي روحا لأنه يدبر الروح كما أن يدبر البدن اهـ خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعني أنه تجوز بالروح عن القرآن .

و (ركا) تمال حملا على تصرف الفعل ومن لم يقل قال الألف من الواو ٭ قوله تعالى (ولا يأتل) هو يفتعل من أليت أي حلفت ويقرأ يتأل على يتفعل وهو من الألية أيضا ٭ قوله تعالى (يوم تشهد) العامل في الظرف معنى الاستقرار في قوله تعالى لهم عذاب ولا يعمل عذاب لأنه قد وصف وقيل التقدير اذكر وتشهد بالياء والتاء وهو ظاهر ٭ قوله تعالى (يومئذ) العامل فيه (يوفيهم) والحق بالنصب صفة للدين وبالرفع على الصفة لله ولم يفصل بالعمل وقد ذكر نظيره في الكهف ٭ قوله تعالى (لهم مغفرة) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبر أحد خبر ٭ قوله تعالى (أن تدخلوا

(مِنْ أَمْرِنَا) الذى نوحيه اليك (مَا كُنْتَ تَدْرِى) تعرف قبل الوحى إليك (٧٥) (مَا الْكِتَابُ) القرآن (وَلَا الْإِيمَانُ)

أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ) أى الروح أو الكتاب (نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِى) تدعو بالوحى اليك (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيداً (أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) ترجع

﴿سورة الزخرف﴾ مكية وقيل إلا واسئل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(حم) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (إِنَّا جَعَلْنَاهُ)

بالروح من حيث انه إذا حل فى القلب حيى القلب بحياة الايمان كما أن الروح الحقيقى إذا حل فى الجسد حيى بحياته أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففى يحيا استعارة تبعية اه كرخى (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أى حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لأن الموحى اليه لا ينحصر فى القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفى الكلام تقدير مضاف أى ما كنت تدرى جواب ما الكتاب أى جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أى كالصلاة والصوم والزكاة والختان وإيقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والأنبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحى إليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين إبراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة إبراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشى ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أى ما كنت تعرف ما القرآن وما فيه من الأحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير فى جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التى بها دعوة الايمان والتوحيد وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير إنما علمه بالوحى لا بالعقل اه كرخى (قوله والنفى) صوابه والاستفهام أى فى قوله ما الكتاب فانه الذى علق العمل والنفى سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مراراً اه كرخى وفى السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهى فى محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها فى محل نصب على الحال من الكاف فى اليك اه (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدى به) صفة نوراً والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء وقوله وإنك لتهدى مفعوله محذوف أى كل مكلف فالهداية فيه أعم من التى قبلها اه كرخى (قوله صراط الله) بدل من الأول بدل المعرفة من النكرة اه كرخى (قوله تصير الأمور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطى ويمنع أى من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لأن الأمور منوطة به تعالى كل وقت وهذا وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازى كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوى تصير الأمور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت وفى الخازن تصير الأمور أى أمور الخلائق فى الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسىء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره ﴿فائدة﴾ قال سهل بن أبى الجعد احترق مصحف ولم يبق منه إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور وغرق مصحف فامحى كله إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور والله أعلم انتهى قرطبى

﴿ سورة الزخرف ﴾

(قوله مكية) أى كلها حتى هذه الآية وهذا مبنى على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لأنها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبنى على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتى تقريره فى الشارح وأنه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم إنما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتى إيضاحه فى محلها تأمل (قوله والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل إقسام الله بالأشياء استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه اه بيضاوى وفى السمين قوله إنا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد إن أريد بالكتاب القرآن وإن أريد به جنس الكتب

أى لا يلزمه بعض التصبر بالكلية وقيل هى زائدة وقيل هى لبيان الجنس والله أعلم * قوله تعالى (غير أولى الاربة) الجر على الصفة أو البدل وبالنصب على الحال أو الاستثناء وقد ذكر فى الفاتحة و (من الرجال) نصب على الحال والمراد (الطفل) قد ذكر فى الحج * قوله تعالى (من زينتهن) حال (أيها) الجمهور على فتح الهاء فى الوصل لأن بعدها ألفا فى التقدير وقرىء بضم الهاء اتباعا للضمة قبلها فى اللفظ

أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (و

إنه) مثبت (في أم الكتاب) أصل الكتب أي اللوح المحفوظ (لدينا) بدل عندنا (لعلي) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) إمساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل (أن كنتم قوما مسرفين) مشركين لا

وهو بعيد * قوله تعالى (والذين يرمون) رفع أو نصب كما ذكر في الذين يرمون المحصنات * قوله تعالى (من بعد إكراههن غفور) أي غفور لهن * قوله تعالى (الله نور السموات) تقديره صاحب نور السموات وقيل المصدر بمعنى الفاعل أي منور السموات (فيها مصباح) صفة لمشكاة * قوله تعالى (دري) قرأ بالضم والتشديد من غير همز وهو منسوب إلى الدر شبه به لصفائه وإضاءته ويجوز أن يكون أصله الهمز ولكن خففت الهمزة وأدغمت وهو فعيل من الدرء وهو دفع الظلمة بضوئه ويقرأ بالكسر على معنى الوجه الثاني ويكون على فعيل كسكيت وصديق ويقرأ بالفتح على فعيل وهو بعيد (توقد) بالتاء والفتح على أنه ماض وتوقد على أنه

المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الأول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود على الـ[illegible] وإن لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون خلقناه اهـ (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس لأن الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وإيضاحه أن الجعل لا يختص بل ورد في القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما في وجعل فيها رواسي وبمعنى بعث كـ[illegible] وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وبمعنى اعتقد كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتي قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اهـ كرخي وفي الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الأول أنها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثاني وصفه بكونه قرآنا وهو إنما سمي قرآنا لأنه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وإنما يكون عربيا لأن العرب اختصت بوضع ألفاظه باصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه حق لأنا لا نسلم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اهـ (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أي لكي تفهموا معانيه اهـ (قوله و إنه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت إلى أن الجار والمجرور خبره وعلى هذا فيكون قوله لعلي خبرا ثانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث إنه يلزم تقدم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اهـ شيخنا وفي الكرخي مثبت في أم الكتاب أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلي واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام في مغني اللبيب وليس لها يعني لام الابتداء الصدارة في باب إن لأنها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لأن أصل إن زيدا لقائم لأن زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون أن لئلا يتقدم معمول الحرف (قوله بدل) أي من الجار والمجرور وقوله عندنا أي محفوظ عندنا من التغيير اهـ (قوله أي رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اهـ بيضاوي (قوله ذو حكمة بالغة) فعيل من الثلاثي وهو حكم إذا صار ذا حكمة وإذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو مجازي أي حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اهـ شهاب (قوله أفنضرب) إنكاري ولذلك قال الشارح في جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة أنهملكم فنضرب اهـ شيخنا وقوله نمسك أي نمسك عن إنزاله لكم وعبارة السمين أفنترك القرآن عنكم إزالة اهـ والمعنى أنمسك عن إنزال ما لم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه (قوله صفحا) معمول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب في معناه كما قرره الشارح وفي السمين صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر في معنى نضرب لأنه يقال ضرب عن كذا وأضرب أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثاني أنه منصوب على الحال من الفاعل أي صافحين الثالث أنه على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أنه معمولا من أجله اهـ (قوله أن كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والأخوان بالكسر على أنها شرطية وإسرافهم كان متحققا وإنما تدخل على غير المحقق أو المحقق المبهم الزمان وأجاب الز[illegible] حاصله أنها قد تستعمل في مقام القطع للقصد إلى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد في ثبوت الشرط شاك فيه قصدا إلى نسبته إلى الجهل بارتكابه الإسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب الـ

كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ (فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ) من قومك (بَطْشًا) قوة (وَمَضَى) سبق في آيات (مَثَلُ الْأَوَّلِينَ) صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَادًا) فراشا كالمهد للصبي (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم في أسفاركم (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ) أي بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فَأَنْشَرْنَا) أحيينا (بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ) أي مثل هذا الاحياء (تُخْرَجُونَ) من قبوركم أحياء (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ) الأصناف (كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ) السفن (وَالْأَنْعَامِ) كالابل

وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أي لأن كنتم اهـ (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لأرسلنا ومن نبي تمييز لها وفي الاولين متعلق بأرسلنا اهـ سمين أي في الأمم الأولين اهـ شيخنا (قوله أتاهم) أي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وهذا) أي قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول في الحقيقة أي أهلكنا قوما هم المستهزئون برسلهم أشد منهم أي من قومك فالضمير في منهم عائد على قوما في قوله أن كنتم قوما مسرفين اهـ شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الأخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويله باطشين اهـ شهاب (قوله سبق في آيات) أي سبق في القرآن غير مرة ذكر قصصهم التي حقها أن تصير أمثالا لاشهرتها اهـ أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أي الاهلاك (قوله لام قسم) أي والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالي النونات إذ لو كان الجواب للشرط لحذف للجازم وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اهـ شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أي لأن أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالي الأمثال ثم حذف الضمير الذي هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اهـ كرخي (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد إذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام فيقال زيد وفيه دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل في نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى إذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اهـ سمين (قوله آخر جوابهم) أي هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أي زاد كلاما آخره وإنا إلى ربنا لمنقلبون متضمنا لصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اهـ شيخنا (قوله كالمهد للصبي) أي ولو شاء لجعلها مزلة لا يثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة والأبنية فلا انتفاع بها إنما حصل لسكونها مسطحة قارة ساكنة اهـ خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أي ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اهـ خطيب (قوله أي بقدر حاجتكم اليه) أي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اهـ كرخي (قوله فأنشرنا) فيه التفات وقوله أحيينا يقتضي أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففي المصباح نشر الموتى نشوراً من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الأرض نشوراً أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرتها إذا أحييتها بالماء اهـ (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمه ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن جعلهم أحياء بعد الاماتة كهذه الأرض التي انشرت بعد ما كانت ميتة اهـ خطيب (قوله الأصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والأبيض والاسود والذكر والأنثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اهـ خطيب وفي القرطبي وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وإيمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الأقوال ويجمعها بعمومه اهـ (قوله كالابل) لم يبق

المصباح و(زيتونة) بدل من شجرة و (لاشرقية) نعت (يكاد زيتها) الجملة نعت لزيتونة (نور على نور) أي ذلك نوره قوله تعالى (في بيوت) فيما يتعلق به في أوجه أحدها أنها صفة لزجاجة

(عَلَى ظُهُورِهِ) ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها (ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) مطيقين (وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)

من الأنعام ما تركبون غيرها إذ الأنعام هى الابل والبقر والغنم فحينئذ فى الأنعام تغليب فان ما تركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقرينه هذا قوله فى سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والأنعام بيان له مقدم عليه شيخنا (قوله حذف العائد اختصاراً الخ) عبارة السمين ما موصولة والعائد محذوف أى ما تركبونه وركب بالنسبة إلى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة إلى غيرها بنفسه قال تعالى لتركبوها فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة فلذلك حذف العائد اهـ والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الأنعام ما تركبونه فهو مجرور فى الأول منصوب فى الثانى وفى كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اهـ كرخى (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بجعل وجوّز ابن عطية أن تكون لام الأمر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اهـ سمين (قوله ذكر الضمير) المضاف إليه والأولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أى الذى هو المضاف وقوله نظراً للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعى لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اهـ شيخنا (قوله ثم تذكروا) أى بقلوبكم اهـ خطيب (قوله إذا استويتم عليه) أى على ما تركبون ففيه مراعاة لفظها أيضاً وكذا الاشارة فى قوله سخر لنا هذا اهـ شيخنا (قوله وسبحان الذى الخ) أى تقولوا بألسنتكم جمعاً بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أى ركبناه بنعمته كان أو دابة اهـ خطيب وهذا يقتضى أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها وقوله وما كنا له مقرنين فان الانعام والمواشى والوحوش لولا تسخير الله وإذلاله إياها لما قدرنا عليها وفى الدواب وأما الفلك فهى من عمل ابن آدم فليس لها انعام بقوتها كانعام الدابة اهـ شيخنا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا إلى قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون اهـ صاوى وفى القرطبى علمنا سبحانه ما نقول إذا ركبنا الدواب وعرفنا فى آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربى لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالاً بأسباب من أسباب التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله غير منفلت من قضائه ولا يذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعداً للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربى ما ينبغى لعبد أن يدع هذا وليس بواجب ذكره باللسان وإنما الواجب اعتقاده بالقلب أما إنه يستحب له ذكره فيقول متى ما ركب وخصوصاً فى السفر إذا تذكر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الأهل والمال والحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اهـ (قوله وما كنا) أى والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كان اشتقاقه من قولك صرت قرنا لفلان أى مثله فى الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته

فى قوله المصباح فى زجاجة فى بيوت الثانى هى نفسه متعلقة بيوقد أى يوقد فى المساجد والثالث هى متعلقة بيسبح وفيها التى بعد يسبح مكررة مثل قوله وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ولا يجوز أن تتعلق بيذكر لأنه معطوف على ترفع وهو فى صلة أن فلا يعمل فيما قبله ويسبح بكسر الباء والفاعل (رجال) وبالفتح على أن يكون القائم مقام الفاعل له أو فيها ورجال مرفوع بفعل محذوف كأنه قيل من يسبحه فقال رجال أى يسبحه رجال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال (وإقام الصلاة) قد ذكر فى الأنبياء أى وعن إقام الصلاة (يخافون) حال من الضمير فى تلهيهم ويجوز أن يكون صفة أخرى لرجال * قوله تعالى (ليجزيهم) يجوز أن تتعلق اللام بيسبح وبلا تلهيهم

لمصرون (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن (٧٩) الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ) القائل ما تقدم (لَكَفُورٌ مُبِينٌ) بين ظاهر الكفر (أَمِ) بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أي أتقولون (اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) لنفسه (وَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم (بِالْبَنِينَ) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا) جعل له شبها بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات إليه تعالى عن

خطيب وفي السمين والمقرن المطيق للشيء الضابط له من أقرنه أي أطاقه اه وفي المختار وقرن الشيء بالشيء وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفي القرطبي ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم أي ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا أي ذلل لنا هذا المركوب وفي قراءة علي بن أبي طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي مطيقين في قول ابن عباس والكلبي وقال الأخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين في الأيدي والقوة من قولهم هو قرن فلان إذا كان مثله في القوة ويقال فلان مقرن لفلان أي ضابط له وأقرنت كذا أي أطقته وأقرن له أي أطاقه وقوي عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أي مطيقين والمقرن أيضا الذي غلبته ضيعته يكون له إبل أو غنم ولا معين له عليها وفي أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الإقران يقال أقرن يقرن إقرانا إذا أطاق وأقرنت كذا إذا أطقته وأحكمته كأنه جعله في قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده والثاني أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في حبل تقول قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله لمنصرفون) أي من الدنيا ومراكبها إلى دار الاستقرار والبقاء وتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أي لصائرون بالموت وما بعده إلى الدار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده إلى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوي على السير الأخروي ففيه إشارة إلى الرد عليهم في إنكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضي وفي الكشاف مع ذلك الاعتراف أي اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لأن جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصاحبها سيما وهي هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذي أثبتوه لله جزءا دلالة على استحالته على الواحد في ذاته المركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فإنه يقبل الانفصال والاتصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون إلها قديما اه كرخي (قوله جزءا) مفعول أول للجعل والجعل تصيير قولي أي حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله بين) أشار بهذا إلى أن مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدي أي مظهر لكفره اه كرخي (قوله بمعنى همزة الإنكار) أي والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم ببل التي للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لأن فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أي خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم إذ هو معطوف على اتخذ الذي هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أي الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أي لأنه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التي بمعنى همزة الإنكار اه شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اه كرخي أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات إلى خطابهم لتأكيد الإلزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله وإذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا إليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم إذا بشر به اغتم والالتفات إلى الغيبة للإيذان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم ليتعجب منها اه أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الأول الذي هو عائد الموصول محذوف أي ضربه ومثلا هو المفعول الثاني وقوله شبها أي فالمثل بمعنى الشبه أي المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ)

في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا وموضعها حال والتقدير يخافون ملهين ليحزنهم * قوله تعالى (بقيعة) في موضع جر صفة لسراب ويجوز أن يكون ظرفا والعامل فيه ما يتعلق به الكاف التي هي الخبر والياء في قيعة بدل من واو لسكونها وانكسار ما قبلها لأنهم قالوا في قاع أقواع ويقرأ قيعان وهو جمع قيعة ويجوز أن تكون الألف زائدة كألف سعلاة فيكون مفردا
و (يحسبه) صفة لسراب أيضا و (شيئا) في موضع المصدر أي لم يجده وجدانا وقيل شيئا هنا بمعنى ماء على ما ظن (ووجد

ذلك (أو) همزة الانكار وواو (٨٠) العطف بجملة أي يجعلون لله (مَن يُنَشَّأُ فِي ٱلْحِلْيَةِ) الزينة (وَهُوَ فِي ٱلْ

غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا) حضروا (خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ) بأنهم اناث (وَيُسْـَٔلُونَ) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وَقَالُوا لَوْ شَاءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم) أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ) المقول من الرضا بعبادتها (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)

يجوز في من وجهان أحدهما أن تكون في محل نصب مفعولا بفعل مقدر أي أو يجعلون من ينشأ في ا والثاني أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء و النون من نشأ في كذا ينشأ فيه والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا أي يربى وقرأ الجحدري كذلك إلا أنه خفف الشين أخذه من أنشأ والحسن يناشأ كيقاتل للمفعول والمفاعلة تأتي بمعنى الأفعال كالمغالاة بمعنى الاعلاء اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أي اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التي هي أو العاطفة وقوله بجملة متعلق ب والباء بمعنى اللام أي لجملة أي جملة مقدرة ذكرها بقوله أي يجعلون وحاصل هذا الاعراب من معمولة لقدر معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترئون و الغاية في اساءة الأدب ويجعلون لله من ينشأ في الحلية ومن عبارة عن الانثى أي أيجعلون لله الأ تتربى في الزينة لنقصها اذ لو كملت في نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هي ناقصة العقل لا إقامة حجة عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو في الخصام غير مبين) الجملة حال وفي الخصا أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين في الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لأن غير بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا في أول هذا الموضو الفاتحة اه سمين وفي أبي السعود غير مبين أي غير قادر على تقرير دعواه وإقامة حجته لنقصان وضعف رأيه وإضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها في الجار المتقدم عليها لأنها بمعنى النفي اه وقال قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجة) أ إلى أن مبين هنا من أبان المتعدي اه كرخي (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى ا والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أي حكمت له بذلك اه قرطبي وهذا بيان لنوع آخر من كفر فالقول بأن الملائكة اناث كفر لأن فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأيا و صنفا اه كرخي قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ فقال ما يدر أنات قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم و أي عنها في الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وان التقليد حرام يوجب الذم ا (تنبيه) قال البقاعي يجوز أن يكون في السين استعطاف إلى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم فانه قد روى أبو أمامة أن النبي ﷺ قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيآت فاذا عمل حسنة كتبها صا عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ت بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اه بيضاوي وهذا بيان آخر من كفرياتهم والحاصل انهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتي قبلها وهي قولهم الملائكة ا قبلها وهي قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفي الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار في هذا القول من ثلاثة أوجه أولها إثبات الولد ثانيها أن ذلك الولد بنت ثالثها ا الملائكة بالأنوثة اه وفي صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصو الجاثية بلفظ يظنون لأن ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أي قالوا الملائكة

الله) أي قدر الله أو امانة ا قوله تعالى (أو كظلمات) هو معطوف على ... التقدير وجهان أحدهما تقديره أو كأعمال ذي ظلمات فيقدر ذي ليعود الضمير من قوله إذا أخر يده اليه وتقدر أعمال ... تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثا لاحذف فيه والمعنى انه شبه أعمال الكفار بالظلمة في حيلولتها بين القلب وبين ما يهتدى اليه فأما الضمير في قوله إذا أخرج يده فيعود إلى مذكور حذف اعتمادا على المعنى تقديره اذا أخرج من فيها يده (في بحر ... الظلمات و (لجـ) نسبة إلى اللجو ... ذي لجة

يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أى القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أى لم يقع ذلك (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وإنا) ماشون (على آثارهم مهتدون) ٢٢ وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (إنا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وإنا على آثارهم مقتدون) متبعون (قل) لهم (أ) تتبعون ذلك (ولو

الله وإن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا فى إنكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا إلا الدهر فناسبه يظنون أى يشكون فيما يقولون اه كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أى من قبل القرآن أى بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبي فقد جعل أم متصلة للهمزة فى قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالأولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكارى وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى أن يكون لهم متمسك عقلى إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه إشارة إلى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أى لم يقع ذلك) أى إيتاؤهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا إلى أن أم بمعنى همزة الانكار اه شيخنا (قوله بل قالوا إنا وجدنا الخ) أى لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أى طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفى البيضاوى وهى الحالة التى يكون عليها الآم أى القاصد ومنها الدين اه وفى السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهرى هى الطريقة الحسنة لغة فى أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهى المرة من الأم والمراد به القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقديره هذا إلى أن الجار والمجرور خبر إن وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفى أبى السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لان الاول وقع فى محاجتهم النبى ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثانى وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخى (قوله وكذلك) أى والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لأسلافهم أيضا مستند غيره اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وإن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بأن التنعم هو الذى أوجب البطر وصرفهم عن النظر إلى التقليد اه (قوله إلا قال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفى القاموس وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا وفلان أصر على البغى والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أى نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أى قولا مثل قول قومك وقوله إنا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالأولى كما جرى عليه غيره جعل قوله إنا وجدنا آباءنا الخ مقول القول ولا تقدير فى الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أى قل لقومك أتتبعون ذلك أى المذكور وهو آباؤكم كما قلتم إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذى يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين

و (يغشاه) صفة أخرى و (من فوقه) صفة لموج وموج الثانى مرفوع بالظرف لانه قد اعتمد ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره و (من فوقه سحاب) نعت لموج الثانى و (ظلمات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هذه ظلمات ويقرأ سحاب ظلمات بالاضافة والجر على جعل الموج المتراكم بمنزلة السحاب ويقرأ سحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر على أنها بدل من ظلمات الاولى * قوله تعالى (لم يكد يراها) اختلف الناس فى تأويل هذا الكلام ومنشأ الاختلاف فيه أن موضوع كاد إذا نفيت وقوع الفعل وأكثر المفسرين على أن المعنى أنه لا يرى يده فعلى هذا فى التقدير ثلاثة أوجه أحدها أن

تخويفا لهم (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) أى من المكذبين للرسل قبلك (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ و) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ) أى برىء (مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى (فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) يرشدنى لدينه (وَجَعَلَهَا) أى كلمة التوحيد المفهومة من قوله إنى ذاهب إلى ربى سيهدين (كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) ذريته فلايزال فيهم من يوحد الله (لَعَلَّهُمْ) أى أهل مكة (يَرْجِعُونَ) عماهم عليه إلى دين إبراهيم

ذكرها البيضاوى بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير أو خطاب لرسول الله ﷺ الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحى إلى النذير يعنى أن المأمور بقوله قل يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله ﷺ اه شهاب وقوله ويؤيد الأول الخ ويؤيد ماقالوا فى جوابه إنا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله ﷺ لكان أن يجيبوه بأن يقولوا إنا بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ماجرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لأن الضمير فيه راجع للمترفين ولا صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبى السعود قال أولو جئتكم أى قال كل من أولئك المنذرين لأممهم أولو جئتكم أى أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى أى بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التى ليست من الهداية فى شىء وإنما عبر عنها بذلك مجاراة على مسلك الإنصاف وقرىء قل على أنه حكاية أمر ماض أوحى حينئذ إلى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول ﷺ كما قيل لقوله تعالى قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فإنه حكاية عن الأمم قطعا أى قالت كل أمة لنذيرها إنا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للإيجاز كما مر فى قوله تعالى ياأيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم إلى ما أرسل به الكل من التوحيد لإجماعهم عليه كما فى قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تمحل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أى بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اه (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أى بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم الخ أى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شىء والتعبير بالتفضيل المقتضى أن ماعليه آباؤهم فيه هداية لأجل التنزل وإرخاء العنان اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أى فلا تكترث بتكذيب قومك لك اه أبو السعود (قوله واذكر) أى لقومك إذ قال إبراهيم أى الذى هو أعظم فخرهم والمجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لأبيه أى من غير أن يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه أى الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع البلاد إننى براء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه فى الاستدلال اه أبو السعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر فى الأصل وقع موقع الصفة وهى برىء وبها قرأ الأعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر وقرأ الزعفرانى وابن المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبرىء وبراء وقرأ الأعمش إنى بنون واحدة اه سمين وفى المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع اه (قوله إلا الذى فطرنى) فى هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط ثانيها أنه متصل بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثها أن يكون إلا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله فإنه سيهدين) أى يثبتنى على الهداية أو سيهدين إلى ماوراء الذى هدانى إليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على إبراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذى قدره الشارح بقوله واذكر

التقدير لم يرها ولم يكد ذكره جماعة من النحويين وهذا خطأ لأن قوله لم يرها جزم بنفى الرؤية وقوله تعالى لم يكد إذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير ولم يكد يراها كما هو مصرح به فى الآية فإن أراد هذا القائل لم يكد يراها وأنه رآها بعد جهد تناقض لأنه نفى الرؤية ثم أثبتها وإن كان معنى لم يكد يراها لم يرها البتة على خلاف الأكثر فى هذا الباب فينبغى أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها والوجه الثانى أن كاد زائدة وهو بعيد والثالث أن كاد أخرجت ههنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب رؤيتها وإذا لم يقاربها

مُبِينٌ) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد ﷺ (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ) القرآن (قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا لَوْلَا) هلا (نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ) من أية منهما (عَظِيمٍ) أى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة ابن مسعود الثقفى بالطائف (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) النبوة (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيراً (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى (فَوْقَ بَعْضٍ

لقومك ماذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فانهم الفرق بينها اه شيخنا وفى الخطيب وأبى السعود وجعلها كلمة باقية فى عقبه أى حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أى جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ إضراب عن محذوف ينساق اليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية فى عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء أى عقب ابراهيم وآباءهم أى مددت لهم فى الآجال مع إسباغ النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى أن التمتيع كناية عماذكر فانه أظهر فى الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لأجل أن يشكروا منعمها ويوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم أو تقديرها ما كتفيت فى هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) فى هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وشروحه وهو أن ماذكر ليس غاية للتمتيع اذلا مناسبة بينهما مع أن مخالفة مابعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ماهو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له فى نفس الامر لأنه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أى لأنهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق الا لرجل شريف وصدقوا فى ذلك الا أنهم ضموا إليه مقدمة فاسدة وهى ان الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وإنما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من أية منهما) أى من أية واحدة منهما وعبارة البيضاوى من إحدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) إنكار فيه تجهيل لهم وتعجب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم يفوض أمرها إليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمة ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك فى موضعى الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أى كتبه عثمان رضى الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله فى الاعراف فى قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفى سورة الروم فى قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفى سورة هود فى قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك فى كهيعص ورحمت الله فى البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وماعدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الأسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهى لغة طيىء اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) أى نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيراً وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحداً من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من

باعدها وعليه جاء قول ذى الرمة

إذا غير النأى المحبين لم يكد * رسيس الهوى من حب مية يبرح * أى لم يقارب البراح ومن ههنا حكى عن ذى الرمة أنه روجع فى هذا البيت فقال لم أجد بدلا من لم يكد والمعنى الثانى جهد أنه رآها بعد والتشبيه على هذا صحيح لأنه مع شدة الظلمة إذا أحد نظره إلى يده وقربها من عينه رآها *قوله تعالى (والطير) هو معطوف على من و(صافات) حال من الطير (كل قد علم صلاته) ضمير الفاعل فى علم إسم الله عند قوم وعند آخرين هو ضمير كل وهو الاقوى لأن القراءة برفع كل على

دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم) الغنى (٨٤) (بَعْضًا) الفقير (سُخْرِيًّا) مسخراً فى العمل له بالأجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ) أى الجنة (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) فى الدنيا (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الكفر (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ)

شيئا اهـ خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم بينهم تأليف وبضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا لنقص فى المقتر عليه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اهـ بيضاوى و التعليل أى المقصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض لينتظم النظام بينهم أما لو سوينا بينهم فى كل الأحوال لم يخدم أحد أحداً ولم يصر أحد منهم مسخراً لغيره ويفضى ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا [illegible] العالم اهـ وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أى ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لأن المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه هذا الأمر الدنىء فكيف يطمعون فى الاعتراض فى أمر النبوة أيتصور عاقل أن ينسب النقص ويكل المعالى إلى غيرنا قال ابن الجوزى فإذا كانت الأرزاق بقدر الله تعالى لا بحول وهى دون النبوة فكيف تكون النبوة اهـ (قوله والياء للنسب) أى نسبة للسخرة التى بلا أجرة لا للسخرية التى هى الاستهزاء والتهكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والعمل بلا أجرة كما فى كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل فى قوله ليتخذ فإنه ليس من تفاوت الناس فى الرزق أن يقهر الغنى الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم قوله بالأجرة فالحاصل أنه إذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وإذا نظر للأمر اللغوى فى السخرة لم يستقم النسبة إليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله حينئذ فيتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر وقوله وقرئ بكسر السين أى شاذا [illegible] ولم يقل وفى قراءة على عادته لأنه يشير بالأول للشاذ وبالثانى للمتواتر وأما ما فى سورة المؤمنون وص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما فى السورتين الأخريين اهـ القرطبى وقيل هو من السخرية التى هى بمعنى الاستهزاء أى ليستهزئ الغنى بالفقير قال سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اهـ وعلى هذا يكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أى والعظيم من خيارها وهو النبى ﷺ لا من خيار الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اهـ كرخى (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) فى الكلام حذف المضاف أى ولولا خوف أن يكون الناس الخ قاله الشارح بقوله المعنى الخ اهـ شيخنا لكن فى تقدير هذا المضاف شىء لأن الله لا يخاف فالأولى فى تقدير الآية ما سلكه البيضاوى ونصه أى لولا أن يرغبوا فى الكفر إذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اهـ وقدر الزمخشرى فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره أن كراهة الاجتماع هى المانعة من تمتيع الكفار ولما كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا الكلام ولازمه كما توهم اهـ شهاب فإن قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الإسلام فالجواب لأن الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الإسلام لطلب الدنيا إيمان المنافقين فكان الأصوب أن يضيق الأمر على المسلمين حتى أن كل من دخل فى الإسلا[م]

الابتداء فيرجع ضمير الفاعل إليه ولو كان فيه ضمير اسم الله لكان الأولى نصب كل لأن الفعل الذى بعدها قد نصب ما هو من سببها فيصير كقولك زيدا ضرب عمرو غلامه فتنصب زيداً بفعل دل عليه ما بعده وهو أقوى من الرفع والآخر جائز كقوله تعالى (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ) [illegible] (قوله بينه) إنما جاز دخول بين على المفرد لأن المعنى بين قطعه وكل قطعة سحابة والسحاب جنس لها (وينزل من السماء) من هنا لابتداء الغاية وأما (من جبال) ففى من وجهان أحدهما هى زائدة هذا على رأى الأخفش والثانى ليست زائدة ثم فيه وجهان أحدهما هى بدل من الأولى على إعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء أى من جبال فى السماء فعلى هذا يكون من فى (من برد) زائدة عند قوم وغير زائدة عند آخرين والوجه الثانى أن التقدير شيئا من جبال فحذف الموصوف [illegible] واكتفى بالصفة

لما بعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافر بن للفتنة التي كان تؤدي اليها التوسعة عليهم من أطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لأجل الدنيا والدخول في الدين لأجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اه (قوله فيما ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه أبو السعود (قوله بدل من لمن) أي بدل اشتمال واللام للاختصاص اه سمين (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخي (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لأن المشي عليها مثل مشي الاعراج اه خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح فقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهي لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله وليبوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اه أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف أن السرر للبيوت مع أنها لا اختصاص لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أي وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه في السقف والمعارج والأبواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لأنه أبلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير اه شيخنا وفي السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري أن ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أي بعضها كذا وبعضها كذا اه وفي الكرخي قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار إلى أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه يرى اشتراك المعطوفات في وصف ما عطفت عليه وقوله زخرفا ذهبية تقريره أن نصبه بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك في الكشاف لأنه قال وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرفا يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أي زينتها وتزخرف فلان أي تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أي معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أي وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أي وهذا يبين أن المعظم هو المعظم في الآخرة لا في الدنيا اه أبو السعود وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب إني لأجد في بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس عبدي الكافر بالاكليل ولا

يَظْهَرُونَ) يعلون إلى السطح (وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا) من فضة (و) جعلنا لهم (سُرُرًا) من فضة جمع سرير (عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وإن) مخففة من الثقيلة (كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَالْآخِرَةُ) الجنة (عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ

وهذا الوجه هو الصحيح لأن قوله تعالى فيها من برد يخرجك إلى مفعول يعود الضمير اليه فيكون تقديره وينزل من جبال السماء جبالا فيها برد وفي ذلك زيادة حذف وتقدير مستغنى عنه وأما من الثانية ففيها وجهان أحدهما هي زائدة والثاني للتبعيض *قوله تعالى(من يمشي على بطنه ومن يمشي على أربع) من فيهما لما لا يعقل لأنها صحبت من لمن يعقل فكان الاحسن اتفاق لفظها وقيل لما وصف هذين بالمشي والاختيار حمله على من يعقل*قوله تعالى(إذا فريق) هي للمفاجأة وقد تقدم ذكرها في مواضع* قوله تعالى(قول المؤمنين) قرأ النصب والرفع وقد

(ومن يعش) يعرض (عن ذكر (٨٦) الرحمن) أي القرآن (نقيض) نسبب (له شيطاناً فهو له قرين)

(وإنهم) أي الشياطين (ليصدونهم) أي العاشين (عن السبيل) أي طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) في الجمع رعاية معنى من (حتى إذا جاءنا) العاشي بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لي

يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء اه وفي القاموس نبض العرق نبضاً
وتبضاناً تحرك وفي الخطيب قال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما صار إليه الفسقة والجبابرة من
الأبنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادي الفتنة بأن يكون الناس أمة واحدة في الكفر
قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال لأن من يبقى إذ ذاك على الحق
في غاية القلة بحيث أنه لا اعتداد له في جانب الكفرة لأن كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وإن خرج مخرج الشرط
فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول
السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أي لا نضرب عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عنه
بالإعراض عنه إلى أقاويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطاناً أي نسبب له شيطاناً جزاء له على كفره
فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو
معنى قول ابن عباس وقيل في الآخرة إذا قام من قبره قاله سعيد الجريري وفي الخبر إذا قام من قبره
شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وأن المؤمن ليشفع بملك حتى يقضي الله بين خلقه ذكره
المهدوي وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة اه قرطبي (قوله يعرض) أي
يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى ما ذكر ويقال عشي يعشى
كرضي يرضى إذا أصابه الداء الذي يمنع إبصارها ليلاً اه شيخنا وفي القاموس العشى مقصور سوء
البصر في الليل والنهار والعمى عشي كرضي ودعا اه وفي المختار وعشا عنه أعرض و
قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قلت وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اه وفي
وقال أبو الهيثم والأزهري عشوت إلى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي أعرضت عنه
إلى وعن مثل ملت إليه وملت عنه اه (قوله فهو) أي الشيطان وفي هذا الضمير مراعاة لفظ من
وقوله وإنهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة معناه أي جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أي
العاشون والجملة حالية أي يظنون أنهم على هدى اه شيخنا (قوله في الجمع) أي في مواضع ثلاثة
الأول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله ويحسبون والثالث الهاء في قوله أنهم وقوله
معنى من أي بعد أن روعي لفظها في ثلاثة مواضع أيضاً الأول المستتر في يعش والثاني والثالث
المجروران باللام في نقيض له فهو له وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاءنا وقال
ثم مراعاة معناها في ثلاثة مواضع في ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعي لفظها في
ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة اه شيخنا وصيغة المضارع
في الأفعال الأربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى إذا جاءنا فإن حتى وإن
ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتماً أن تكون غاية لأمر ممتد كما مر مراراً اه
أبو السعود (قوله العاشي) أشار إلى أن فاعل جاءنا العاشي المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله
كما قدره وهذا على قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص بإسناد الفعل إلى ضمير مفرد
على لفظ من هو العاشي والباقون جاءانا مسند إلى ضمير التثنية وهما العاشي وقرينه جعلا في سلسلة
واحدة اه كرخي (قوله بقرينه) أي مع قرينه (قوله قال) أي العاشي ...
وبينك أي يا ليت كان في الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب
كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب) أي

ذكر نظيره في مواضع * قوله تعالى (ومنهم) قد ذكر في قوله تعالى يؤده إليك * قوله تعالى (طاعة) مبتدأ والخبر محذوف أي أمثل من غيرها ويجوز أن يكون خبراً والمبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة ولو قرئ بالنصب لكان جائزاً في العربية وذلك على المصدر أي أطيعوا طاعة وقولوا قولاً أو اعتدوا طاعة وقولاً وقد دل عليه قوله تعالى بعدها (قل أطيعوا الله) * قوله تعالى (كما استخلف) نعت لمصدر محذوف أي استخلافاً كما استخلف * قوله تعالى (يعبدونني) في موضع الحال من ضمير الفاعل في ليستخلفنهم أو من الضمير في ليبدلنهم
لا يشركون ...

فى الدنيا (أَنَّكُمْ) مع قرنائكم (فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) علة بتقدير اللام وعدم النفع وإذ بدل من اليوم (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين أى فهم لايؤمنون (فَإِمَّا) فيه ادغام نون الشرطية فى ما الزائدة (نَذْهَبَنَّ بِكَ) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) فى الآخرة (أَوْ نُرِيَنَّكَ) فى حياتك (الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ) به من العذاب (فَإِنَّا عَلَيْهِمْ) على عذابهم (مُقْتَدِرُونَ)

لايجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ماقاله صاحب التيسير كأنه قال ليتنى لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بينى وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كأن أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لايلتقيان ولا يتقاربان اه كرخى (قوله قال تعالى) أى يقول لأن هذا القول سيقال لهم فى الآخرة وقوله أى العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فيه وعائد على معلوم من السياق دل عليه قوله ياليت بينى وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم ومافى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى أنه مضمر تقديره فبعضهم ضمير التمنى المدلول عليه بقوله ياليت بينى وبينك أى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف إذ الفاعل لايحذف إلا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله إنكم تعليلا أى لأنكم فحذف الخافض فجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد إضمار الفاعل قراءة إنكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة وأشار بهذا إلى أن فى الكلام تقديرا يندفع به ماقيل كيف قال اليوم ثم قال إذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة وإذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لايبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد إذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لافى الدنيا اه شيخنا (قوله وإذ بدل من اليوم) أى بدل كل ان قلت إذ للمضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل مادامت إذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى ويجاب بأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكأن اليوم ماض وتقدم جواب هذا فى تقرير الشارح وفى الآية إشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حالى وإذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التى لنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن إعماله فى الظرف الحالى بأنه لما قرب منه من حيث إن الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه وإلا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اه سمين وكرخى (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم فى الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أى وحدك من غير إرادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا فى مسامع إفهامهم رصاص الشقاء أو تهدى العمى الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روى أنه ﷺ كان يجتهد فى دعائهم وهم لايزدادون إلا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف لتغاير العنوانين وإلا فالماصدق واحد وقوله أى فهم لايؤمنون أشار به إلى أن الاستفهام انكارى أى أنت لاتسمعهم أى لايسمعون بسماعك اه شيخنا وفى البيضاوى هذا انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبى السعود فإما نذهبن بك أى فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدور المؤمنين فإنا منهم منتقمون لامحالة فى الدنيا والآخرة اه (قوله فإنا عليهم مقتدرون) أى فلا يفوتنا فائت لأنا عليهم مقتدرون اه شيخنا

موحدين * قوله تعالى (لا يحسبن الذين) يقرأ بالياء والتاء وقد ذكر مثل ذلك فى الأنفال * قوله تعالى (ثلاث مرات) مرة فى الأصل مصدر وقد استعملت ظرفا فعلى هذا ينتصب ثلاث مرات على الظرف والعامل ليستأذن وعلى هذا فى موضع (من قبل صلاة الفجر) ثلاثة أوجه أحدها نصب بدلا من ثلاث والثانى جر بدلا من مرات والثالث رفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى هى من قبل وتمام الثلاث معطوف على هذا (من الظهيرة) يجوز أن تكون من لبيان الجنس أى حين ذلك من وقت الظهيرة وأن تكون بمعنى فى وأن تكون بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ) لشرف (لَكَ وَلِقَوْمِكَ) لنزوله بلغتهم (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) عن القيام بحقه (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ) أى غيره (آلِهَةً يُعْبَدُونَ) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من

(قوله فاستمسك بالذى أوحي اليك) أى سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه إلى يوم ا . ا . أبو السعود أى دم على التمسك أو أنه أمر لأمته اه شهاب (قوله إنك على صراط مستقيم) . للاستمساك أو للامر به اه أبو السعود (قوله ولقومك) أى قريش خصوصا لنزوله . والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اه خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة من أرسلنا وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أى هل حكمنا بعبادة الآ وهل جاءت فى ملة من مللهم اه بيضاوى (قوله قيل هو)أى التركيب على ظاهره من غير فهو مأمور سؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد الخ أى المراد أنه ليس على ظاهره .. مجاز بالحذف أى حذف المضاف أى واسأل أمم من أرسلنا أى أمم المرسلين الذين ... على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المقدر ومن هى التى فى الآية وقوله أى أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم فى كلامه يقرأ با . لانه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز أى ايقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم ... أن المسؤل عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا التقدير الاول هى مكية وعلى الثانى تكون مدنية وفى القرطبى قال ابن عباس وابن زيد لما ا برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس . . آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبى ﷺ فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأ ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله ﷺ قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سا من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله ﷺ قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة و يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم وفى غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله ﷺ سبعة المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلى ظهر رسول الله ﷺ ابراهيم .. وعلى يمينه اسماعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما . فقال إن ربى أوحى إلى أن أسأل هل أرسل أحد منكم بدعوة إلى عبادة غير الله تعالى يا محمد إنا نشهد أنا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بإمامتك إيانا وأنه لا نبي بعدك إلى يوم القيامة إلا ابن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اه وفى الكرخى قوله قيل هو على ظاهره الخ أى قال ا وسعيد بن جبير وابن عباس فى رواية عطاء أن الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج فى بيت وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه لا أسأل فقد ولست شاكا فيه لأن المراد بالأمر بالسؤال التقرير والتفهيم لمشركى قريش إنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أى نزلت قبل الهجرة وقال ابن عبا الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أى أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذ الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال وا أرسلنا الآية مع أن النبى ﷺ لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر فى والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلى هذا الثانى تكون الآية مدنية لأن أهل الكتابين إ فى المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل الأنبياء

موضع من قبل * قوله تعالى (ثلاث عورات) يقرأ بالرفع أى هى أوقات ثلاث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب على البدل من الأوقات المذكورة أو من ثلاث الأولى أو على إضمار أعنى * قوله تعالى (بعدهن) التقدير بعد استئذانهن فيهن ثم حذف حرف الجر والفاعل فبقى بعد استئذانهن ثم حذف المصدر * قوله تعالى (طوافون عليكم) أى هم طوافون * قوله تعالى (بعضكم على بعض) أى يطوف على بعض فيجوز أن تكون الجملة بدلا من التى قبلها وأن تكون مبينة مؤكدة * قوله تعالى (والقواعد) واحدتهن قاعد هذا إذا كانت كبيرة أى قاعدة عن النكاح ومن القعود قاعدة للمذكر والمؤ ..

مبتدأ ا • النساء) حال و(اللاتى)

أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ) أى القبط (فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) قرينتها التى قبلها (وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن الكفر (وَقَالُوا) لموسى لما رأوا العذاب (يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ) أى العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم

المقدس كما تقدم تقريره (قوله لأن المراد من الأمر الخ) وقيل لأنه علم أن الأمر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أى حملهم على الاقرار (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيراً عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التى لا يشك فى صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التى ذكرها كفار قريش فقال تعالى ولقد أرسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أى قال موسى إنى رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أى فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما فى سورة الاعراف من قوله تعالى قال إن كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله إذا هم منها يضحكون) أى فاجؤا المجىء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا ثم أخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه خطيب وفى السمين إذا هم منها يضحكون أى فاجؤا وقت ضحكهم منها أى استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر إشارة إلى أن اذا اسم بمعنى الوقت فتنصب على المفعولية لفاجئوا كما قاله القاضى تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قال فى الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب إلى ما ذهب اليه من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة أما حرف فلا تحتاج إلى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت ففى المكان الذى خرجت فيه زيد قائم أوفى الوقت الذى خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا إنها ظرف مكان كان الأمر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد أى فى الحضرة الأسد أو فاذا الاسد ربضا وإن قلنا إنها زمان كان على حذف مضاف لئلا نخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الأسد أى ففى الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة إلى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت فبالحضرة القتال أوفى الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة فى الأمثلة رأيت تركها مخلا اه سمين (قوله إلا هى أكبر من أختها) الجملة صفة الآية فهى فى محل جر بالنظر للفظ آية وفى محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا إلا هى أكبر من أختها) أى الا وهى بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس اليها من الآيات فهى أكبر من أختها فى زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو إلا وهى مختصة بنوع من اعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوى (قوله لعلهم يرجعون) أى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه أبو السعود (قوله أى العالم الكامل الخ)أى أو ما دوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسمه العلم كما فى الاعراف فى قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقادهم أنه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحراً وسموا ما أتى به سحراً كاملا اه كرخى وفى القرطبى وقالوا يا أيه الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيه الساحر نادوه بما كانوا

صفة والخبر (فليس عليهن) ودخلت الفاء فى المبتدأ من معنى الشرط لأن الالف واللام بمعنى الذى (غير) حال * قوله تعالى (أو ما ملكتم) الجمهور على التخفيف ويقرأ ملكتم بالتشديد على ما لم يسم فاعله والمفاتح جمع مفتح قيل هو نفس الشىء الذى يفتح به وقيل هو جمع مفتح والمصدر كالفتح * قوله تعالى (تحية) مصدر من معنى سلموا لأن سلم وحيا بمعنى * قوله تعالى (دعاء الرسول) المصدر مضاف إلى المفعول أى دعاءكم الرسول ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أى

(ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ (٩٠) عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا إن آمنا (إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ) أى مؤمنون

بدعاء موسى (عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (وَنَادَى فِرْعَوْنُ) افتخارا (فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ) أى من النيل (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أى تحت قصورى (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) عظمتى (أَمْ) تبصرون وحينئذ (أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا) أى موسى (الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) ضعيف حقير (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فَلَوْلَا) هلا (أُلْقِيَ عَلَيْهِ) ان كان صادقا (أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون بصدقه (فَاسْتَخَفَّ) استفز فرعون (قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ) فيما يريد من تكذيب موسى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

لا تجعلوا دعاءه إياكم قوله تعالى (لواذا) هو مصدر فى موضع الحال ويجوز أن يكون منصوبا بيتسللون على المصدر أى يلاوذون لواذا أو يتسللون تسللا وانما صحت الواو فى لواذا مع انكسار ما قبلها لانها تصح فى الفعل الذى

ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن ذم وقيل يا أيها الذى غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أى غلبته كقول العرب ... أى غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على ... معنى الاستهزاء فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح ... بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوى مصدرية حيث قال بما عهد عندك أى عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو ... به من الايمان والطاعة اننا لمهتدون أى بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله ... مرتب على مقدر أى ان كشفت عنا العذاب فانا مؤمنون يدل عليه ما فى سورة الاعراف من كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله اذا هم ينكثون) أى فاجؤا كشف العذاب بالنكث أى نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضونه فى كل مرة من مرات العذاب المذكور تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا فى كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا تأمل (قوله ونادى فرعون) أى بنفسه أو بمناديه اه كرخى (قوله وهذه الانهار) ... بدل منه وجملة تجرى خبره وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب على الحال من الياء فى لى ويحتمل ... حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجرى حال من اسم الاشارة اه سمين ... أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتى وقدره الخطيب بقوله الذى ذكرته ببصائر قلوبكم أنه لا ينبغى لأحد أن ينازعنى اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى أن أم وهى التى يطلب بها وبالهمزة التعيين وأن المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض لا يحذف بعد أم إلا إن كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أى أم لا تقول أما حذفه بدون لا ... والشارح تبع الزمخشرى حيث قال أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أ ... قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم اذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من إقامة مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بأن ما قاله أبو حيان أكثرى فالحق أنه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة بعد أم هذا أو جوز بعضهم ... أم هنا منقطعة فتقدر ببل التى للانتقال وبهمزة الانكار أو ببل فقط وجوز آخر ... منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة ... فى المعنى متصلة معادلة اذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لأنهما معنيان لأن الانقطاع يقتضى إضرابا ابطاليا أو انتقاليا والاتصال يقتضى خلافه اه من ... وحينئذ) أى حين أبصرتم عظمتى وأشار بهذا الى أن جملة أنا خير مسببة عن ... فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أى لأنه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا ... نهرا ولا ينفذ بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة إما ... الصلة أو مستأنفة أو حال اه سمين (قوله للثغته) أى حبسته التى كانت فى لسانه وفى ... بالضم أن تصير الراء غينا أو لاما أو السين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اه ... عليه) أى من عند مرسله الذى يدعى أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) أى ... سيدا معظما مقدما اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أى كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسو ... يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه) فى المختار استفزه

فسقين فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم (٩١) سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله (إذا قومك) أى المشركون (منه) من المثل

استخفه اه وفى البيضاوى فاستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أى السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف إذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أى قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفى نسبته إلى القوم تجوز اه شهاب وفى المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة للتعدية إلى المفعول لأنه فى الأصل لازم تقول أسف زيد أى حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أى بالافراط فى الفساد والعصيان واعلم أن ذكر لفظ الأسف فى حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التى يجب تأويلها فمعنى الغضب فى حق الله تعالى إرادة العقاب ومعنى الانتقام إرادة العقاب بجرم سابق اه كرخى وهذا مسلم فى الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لأجل الانتقام وهذا محال فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر وأما الانتقام فلا إشكال فيه لأن معناه فى حق الله تعالى ظاهر وفى المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام فى حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وإنما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله وهذه الأنهار تجرى من تحتى ففيه إشارة إلى أن من تعزز بشىء دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه إشارة إلى أنه ما استضعف أحد شيئا إلا غلبه أفاده القشيرى اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول من أجله أى جعلناهم سلفا لأجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أى وجعلناهم مثلا للآخرين أى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاوى ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير سير الأمثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لأجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضرب به وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله لما نزلت الآية التى ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيراً و بنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى إذا قومك منه يصدون اه أبو السعود و به تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والألف المقصورة معناه سيء الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضرب به ابن الزبعرى أى جعله مشابها للاصنام من حيث إن النصارى اتخذوه إلها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا ليست خيراً من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله إذا قومك) أى فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أى من المثل أى من أجله إذ ظنوا أنه ألزم وأفحم النبي ﷺ به وهو إنما سكت انتظاراً للوحى اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح والمضموم من باب رد كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد و يصد كعكف يعكف و يعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد انكر ابن العباس الضم وهذا والله أعلم

هو لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذاً مثل صام صياما * قوله تعالى (عن أمره) الكلام محمول على المعنى لأن معنى يخالفون يميلون ويعدلون (أن تصيبهم) مفعول يحذر والله أعلم

﴿ سورة الفرقان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ليكون) فى اسم كان ثلاثة أوجه أحدها الفرقان والثانى العبد والثالث الله تعالى وقرىء شاذاً على عباده فلا يعود الضمير اليه * قوله تعالى الذى له يجوز أن يكون بدلا من الذى الأولى وأن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى * قوله تعالى (افتراه) الهاء تعود على عبده فى أول السورة * قوله تعالى (ظلما) مفعول جاؤا أى أتوا ظلما ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال والأساطير

(يصدّون) يضحكون فرحاً بما سمعوا (وقالوا ءآلهتنا خيرٌ أم هو) أي عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أي المثل (لك إلا جدلاً) خصومة بالباطل لعلمهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قومٌ خصمون) شديدو الخصومة (إن) ما (هو) عيسى (إلا عبدٌ أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلاً لبني إسرائيل) أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة

قد ذكرت في الانعام (اكتتبها) في موضع الحال من الاساطير أي مالواحده أساطير الاولين مكتتبة * قوله تعالى (يأكل الطعام) هو في موضع الحال والعامل فيها العامل في هذا أو نفس الظرف (فيكون) منصوب على جواب الاستفهام أو التحضيض (أو يلقى أو تكون) معطوف على أنزل لان أنزل بمعنى ينزل أو يلقى بمعنى ألقى ويأكل بالياء والنون والمعنى فيهما ظاهر * قوله تعالى (جنات) بدل من خيراً (ويجعل لك) بالجزم عطفاً على موضع جعل الذي هو جواب الشرط

قبل أن يبلغه وإياه اه (قوله يضحكون فرحاً) أي ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحاً بما سمعوا من الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمداً صار مغلوباً بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا آ الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب مما موهوا به على محمد لما سوه عليه من الباطل المموه اه أبو السعود (قوله آلهتنا خير أم هو) أي أآلهتنا خير عندك أم عيسى فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه يتساوى وإنما قالوا أعندك لأن كونهما خيراً عندهم غني عن السؤال وإنما المقصود التنزل للالزام في زعمهم لزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها بإدخال ألف بينها وبين الأولى فيهما قراءتان سبعيتان فقط اه شيخنا وفي السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفاً بين الهمزتين كراهة لتوالي أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفاً ولابد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع إله كعماد وأعمدة فالأصل أألهة بهمزتين الأولى زائدة والثانية فاء الكلمة ووقعت الثالثة ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفاً كآمن ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فتركوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل وأما الثالثة فألف محضة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرؤون هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به إلا أنه قد روى أن ورشاً قرأ كذلك في رواية أبي الأزهر وهي تحتمل الاستفهام كالعامة وإنما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير وتحتمل أنه قرأه خبراً محضاً وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهي عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات والتقدير أآلهتنا أم هو خير أي أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فنرضى أن تكون الخ) الشيء الثاني (قوله إلا جدلاً) أي لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود وفي السمين إلا جدلاً مفعول من أجله أي لأجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو في موضع الحال أي إلا مجادلين اه (قوله لعلمهم أن ما) أي الواقعة في قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله إن هو إلا عبد الخ) رد عليهم أي وما عيسى إلا عبد مكرم بالنبوة مرفع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرائيل كالمثل السائر فأين يدخل في قولنا إنكم وما تعبدون الآية اه كرخي (قوله وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل) أي حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم قال تعالى ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلاً أي ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة كما خلقنا عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أي بسبب وجوده من غير أب (قوله منكم) خطاب لقريش أي بدل أشياء عنكم وعبارة عادتكم بل لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا في الأرض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدوننا فهذا تهديد وتخويف لقريش اه وحمل من هنا على البدلية والمشهور أنها تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم بإرسال طريق التولد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع أنه أعجب من حال عيسى فكونه لا بواسطة أم وشأن الأم الولادة اه شيخنا وفي السمين قوله لجعلنا منكم في من هذه أقوال أحدها أنها بمعنى بدل أي لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم

بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدلها ...

فِى الأَرْضِ يَخْلُفُونَ) بأن نهلككم (وَإِنَّهُ) أى عيسى (لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) تعلم (٩٣) بنزوله (فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا) أى

تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (وَ) قل لهم (اتَّبِعُونِ) على التوحيد (هٰذَا) الذى آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ) يصرفنكم عن دين الله (الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات والشرائع (قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) بالنبوة وشرائع الانجيل (وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بما قالوا فى عيسى (مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) مؤلم (هَلْ يَنْظُرُونَ) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (إِلَّا

السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل من الساعة (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئها قبله آخر الآية فى موضع نصب صفة لسعير و (ضيقا) بالتشديد والتخفيف قد ذكر فى الأنعام ومكانا ظرف ومنها حال منه أى مكانا منها و (ثبورا)

من الآخر أى بدلها والثانى وهو المشهور أنها تبعيضية وتأويل الآية عليه لو ولدنا منكم يا رجال ملائكة فى الأرض يخلفونكم كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى والثالث أنها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الأرض (قوله وإنه لعلم) أى وإن نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على فى قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وإن نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لأنها من ياآت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم فى التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هدى أو شرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى إسرائيل كما يأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على الحكمة أى وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفى الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين ولذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان الذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الأحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وإنما لم يبين لهم أمر الدنيا لأن الأنبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال ﷺ أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة إلى مجموع الأمرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث إليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعنى أو ليس بنبى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا إنه ابن زنا زنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبنى على أنه بعث لجميع بنى إسرائيل فتحزبوا فى أمره وقيل الضمير فى الآية لخصوص النصارى بناء على أنه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أى بعض النصارى إذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون إنه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب وهى مبتدأ أى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أى حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة من عذاب الدنيا تأمل (قوله أى كفار مكة) لما بين الله فيما سبق أنهم جعلوا المسيح مثلا وأنهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وأنه لاحق بهم لا محالة وأنه يأتيهم فى القيامة وأنها آتية قطعا فكأنهم ينتظرونها فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون أى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وإنما انتفى

المتقين) المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا) نعت لعبادى (بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم) مبتدأ (وأزواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدأ (يطاف عليهم بصحاف) بقصاع (من ذهب

لعلمهم وشاغلهم بأمر دينهم وأتكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وهذا يكون الا منقطعا وبعضهم فسر الأخلاء بالأحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والأخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبر وخبره خبر الأول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم إذ تأتيهم الساعة الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف إليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما كان ما صدقهما واحداً اه شيخنا وفى المصباح الخليل الصديق والجمع أخلاء كأصدقاء الخليل أيضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل لا يمنع هذا العمل والمعنى الأخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا الدنيا حاله كونه سببا لعذابهم اه كرخى (قوله ويقال لهم) أى تشريفا لهم وتطييبا مقاتل إذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادى لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفى القرطبي قال مقاتل ورواه ابن سلمان عن أبيه ينادى مناد فى العرصات يا عبادى لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العر فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الأديان رؤسهم غير المسلمين المحاسبى فى الرعاية وقد روى فى هذا الحديث ان المنادى ينادى يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم ثم ينادى الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤسهم ويبقى أهل التقوى رافعين قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لأنه أكرم الأكرمين لا يخذل وليه عند الهلكة اه (قوله يا عبادى لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم النشر بأربعة أمور الأول نفى الخوف والثانى نفى الحزن والثالث الأمر بدخول الجنة البشارة بالسرور وفى قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم يا عبادى لا الياء والأخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون باثباتها ساكنة لا خوف بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإما اسمها لها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين مضاف واستظاره تقديره لا خوف شىء والحسن وابن أبى اسحق بالفتح على لا التبرئة أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أى مخلصين فى أمر الدين والجملة حال من الواو بأنه لا مانع من العطف على الصلة أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ كان يدل على الاستمرار اه كرخى (قوله زوجاتكم) أى المؤمنات (قوله تسرون) أ يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أى أثره على وجوهكم اه كرخى وفى القاموس وا الأثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فادخلوا عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائى أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة والعشرة ثم الصحفة وهى تشبع الخمسة ثم الميكلة وهى تشبع الرجلين أو الثلاثة اه وفى قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أى لهم فى الجنة أطعمة وأشر عليهم فى صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الأطعمة والأشربة لأنه يعلم أنه لا معنى بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شىء وذكر الذهب فى الصحاف و الاعادة فى الأكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الصحيح

مفعول به ويجوز أن يكون مصدرا من معنى دعواه قوله تعالى (خالدين) هو حال من الضمير فى شاؤن أو من الضمير فى لهم (كان على ربك) الضمير فى كان يعود على ما ويجوز أن يكون التقدير كان الوعد وعدا ودل على هذا المصدر قوله تعالى (وعدا) وقوله ولهم فيها وخبر كان وعدا أو على ربك (ويوم نحشرهم) أى واذكر * قوله تعالى (وما يعبدون) يجوز أن تكون الواو عاطفة وأن تكون بمعنى مع * قوله تعالى (هؤلاء) يجوز أن يكون بدلا من عبادى وأن يكون نعتا * قوله تعالى (ان نتخذ) يقرأ بفتح النون وكسر

تلذذاً (وتلذ الأعين) نظراً (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما

النبي ﷺ يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد مضى في سورة الحج أن من أكل فيها في الدنيا أو لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك في الآخرة تحريماً مؤبداً والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أدناهم في الجنة منزلة سبعون ألف غلام سبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضاً ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضاً وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شراباً طهوراً وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اه بحروفه (قوله جمع كوب) كعود وأعواد وأتى بالأكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لأن المعهود قلة أواني الشرب بالنسبة إلى أواني الأكل اه كرخي (قوله لا عروة) أي إيذاناً بأنه لا حاجة إلى تعليقه لشيء لتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك أي وإيذاناً أيضاً بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فإن العروة تمنع من بعض الجهات اه من الخطيب وفي السمين والأكواب جمع كوب فعيل كالأباريق إلا أنه لا عروة له وقيل إلا أنه لا خرطوم له وقيل إلا أنه لا عروة له ولا خرطوم معاً اه والعروة ما يمسك منه ويسمى أذناً اه شهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهي الأنفس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات في الدنيا وتلذ الأعين أي من الأشياء المبصرة التي أعلاها النظر إلى جهة الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق (روي) أن رجلاً قال يا رسول الله أفي الجنة خيل فإني أحب الخيل فقال إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرساً من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت وقال أعرابي يا رسول الله أفي الجنة إبل فإني أحب الإبل فقال يا أعرابي إن أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اه خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه بإثبات العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولاً وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اه سمين (قوله تلذذاً) أي فهي شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظراً أي ومنه النظر إلى وجهه الكريم اه خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى أورثتموها إيذاناً بأن كل واحد مقصود بذاته اه شيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اه كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أن يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى إلى الجنة بتلك وإلى جهنم بهذه ليخوف

ما اتخذ الله من ولد وقرأ بضم النون وفتح الخاء على ما لم يسم فاعله والمفعول الأول مضمر ومن أولياء الثاني وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين لأن من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الأول كقولك ما اتخذت من أحد ولياً ولا يجوز ما اتخذت أحداً من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من أحد عنه حاجزين ويجوز أن يكون من دونك حالاً من أولياء * قوله تعالى (إلا إنهم) كسرت إن لأجل اللام في الخبر وقيل لو لم تكن اللام لكسرت أيضاً لأن الجملة حالية إذ المعنى إلا وهم يأكلون وقرئ بالفتح على أن اللام زائدة وتكون أن مصدرية وتكون التقدير إلا لأنهم يأكلون أي وما جعلناهم رسلاً إلى الناس إلا لكونهم مثلهم ويجوز أن تكون في موضع الحال وتكون التقدير أنهم ذوو أكل * قوله تعالى (يوم يرون) في العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها اذكر يوم والثاني يعذبون يوم والكلام الذي بعده يدل عليه والثالث لا بشرى يوم يرون ولا يجوز أن تعمل فيه البشرى لأمرين أحدهما أن المصدر لا يعمل فيما

(كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا) أي بعضها (تَأْكُلُونَ) وكل ما يؤكل يخلف بدله (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ) يخفف (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) ساكتون سكوت يأس (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ) هو خازن النار (لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ليمتنا (قَالَ) بعد ألف سنة (إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ) أي أهل مكة (بِالْحَقِّ) على لسان الرسول (وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا) أي كفار مكة أحكموا (أَمْرًا)

عنهم ويؤكد التحدير منها وجعلها بالإشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر إليها وقوله إلى تمام كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد أفلح المؤمنون من حديث أبي هريرة وفي الأعراف (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهاني الذي يبيعها وقال هي الثمار كلها رطبها ويابسها أي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها قرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لأنها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شيء إلا خلف في الحال اهـ خطيب فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من وقرت النخلة أي كثر حملها لا عريانة من ثمرها كما في الدنيا اهـ كرخي (قوله إن المجرمين) أي الراسخين في الإجرام حسبما ينبئ عنه إيرادهم في مقابلة المؤمنين اهـ أبو السعود وهذا شروع في الوعيد بعد الوعد على عادة القرآن اهـ خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون وقرئ فيها أي النار لدلالة العذاب عليها اهـ سمين من فترت عنه الحمى إذا سكنت وفي القاموس فتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وفتر الماء سكن حره فهو فاتر (قوله وهم فيه مبلسون) في المصباح وأبلس الرجل إبلاسا سكت وأبلس سكن اهـ (قوله سكوت يأس) من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على ظلمهم فالجواب أن تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اهـ كرخي (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبرا لكان وهم إما فصل وإما توكيد وقرأ عبد الله وأبو زيد النحويان الظالمون بالرفع على أنهم هم مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان وهي لغة تميم اهـ سمين (قوله ونادوا) أي ينادون فعبر بالماضي على حد أتى أمر الله اهـ شيخنا (قوله هو خازن النار) أي رئيس خزنتها لله كلامه ومجلسه في وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها اهـ قرطبي (قوله ليقض علينا ربك) أي سل ربك أن يقضي علينا من قضى عليه إذا أماته وهذا لا ينافي إبلاسهم فإنه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اهـ بيضاوي (قوله ليمتنا) أي لنستريح فيه اهـ أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد أربعين سنة وقيل ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اهـ قرطبي (قوله مقيمون في العذاب) لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اهـ خطيب (قوله أي أهل مكة) أي الأعم من أن يصح قوله ولكن أكثركم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقررا ومبينا لسبب مكثهم اهـ أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لأهل النار أي في النار لأنا جئناكم في الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون أي لما فيه من منع الشهوات لذا ليس نحن لأجل كراهتكم فعلا لأجل أذى في حقيقته نوعا من الجفاء اهـ خطيب قال ابن عباس ولكن أكثركم أي ولكن كلكم وقيل أراد بالأكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الأتباع فما كان لهم أثر اهـ (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مبتدأ ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله أم منقطعة بمعنى بل والهمزة فالأولى للانتقال من توبيخ أهل النار إلى حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للإنكار اهـ أبو السعود أي والتوبيخ والتقريع

فيه والثاني أن المنفي لا يعمل فيما قبل لا، قوله تعالى (يومئذ) فيه أوجه أحدها هو تكرير ليوم الأول والثاني هو خبر بشرى فيعمل فيه المحذوف و(للمجرمين) تبيين أو خبر ثان والثالث أن يكون الخبر للمجرمين والعامل في يومئذ ما يتعلق به اللام والرابع أن يعمل فيه بشرى إذا قدرت أنها منونة غير مبنية مع لا ويكون الخبر للمجرمين وسقط التنوين لعدم الصرف ولا يجوز أن يعمل فيها بشرى إذا

الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بَلَى) نسمع ذلك (وَرُسُلُنَا) الحفظة (لَدَيْهِمْ) عندهم (يَكْتُبُونَ) ذلك (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ) فرضا (فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ) الكرسي (عَمَّا يَصِفُونَ) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا) فى باطلهم (وَيَلْعَبُوا) فى دنياهم (حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ) بتحقيق الهمزتين وإسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى تدبير خلقه (الْعَلِيمُ) بمصالحهم (وَتَبَارَكَ) تعظم (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

اه خطيب والمراد الفتل الثانى وأما الأول فيقال له سحل اه سمين وفى القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اه وفى المصباح وأبرمت العقد ابراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشيء دبرته اه (قوله فى كيد محمد) أى كما ذكر فى قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أيحسبون اه أبو السعود (قوله بل نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله قل ان كان للرحمن ولد) لما قدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله قل إن كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فانا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم أن اللازم منتف فينتفى الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت أن لا ولد له الخ) إيضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهى محالة فى نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشرى اه سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى أن هذا قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فأنتج نقيض التالى وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو لخصوص المادة وإلا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا لان رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسى) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسى اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الأظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى يوم الموت اه كرخى (قوله وهو الذى فى السماء إله) فى السماء متعلق بإله لانه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الأرض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون إلا جملة أو ما فى تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شىء منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء إله وهو فى الأرض إله وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق بإله ونظيره ما أنا بالذى قائل لك سوأ ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما وإله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط إذ تصير نظير جاء الذى فى الدار زيد اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الاولى أى مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضا فى عبارته التنبيه على ثلاث قراآت لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقى قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وإبدالها ياء مع القصر لا غير فالقراآت سبعية وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو إله لانه بمعنى معبود وتقديره هو معبود فى السماء ومعبود فى الأرض وبما تقرر من أن المراد بإله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الآلهة لان النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وإيضاح الاندفاع أن الاله بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة إنما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الأرض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فاذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الأرض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الأرض مع أن المعبود واحد

ويوم (تشقق) يقرأ بالتشديد والتخفيف والأصل تتشقق وهذا الفعل يجوز أن يراد به الحال والاستقبال وأن يراد به الماضى وقد حكى والدليل عليه أنه عطف عليه ونزل وهو ماض وذكر بعد قوله ويقولون حجرا

بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى (٩٨) تقوم (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالياء والتاء (وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) . .

الكفار (مِنْ دُونِهِ) أى الله (الشَّفَاعَةَ) لأحد (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ) أى قال لا إله إلا الله (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن عبادة الله (وَقِيلِهِ) أى قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) قال تعالى (فَاصْفَحْ) أعرض (عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالياء والتاء تهديد لهم

﴿سورة الدخان﴾ مكية وقيل الا إنا كاشفوا

وهذا يكون بعد تشقق السماء وأما انتصاب يوم فعلى تقدير اذكر أو على معنى وينفرد الله بالملك يوم تشقق السماء (ونزل) الجمهور على التشديد ويقرأ بالتخفيف والفتح

وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الألوهية فإن التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) أى ففيه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) فاعل يملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الأصنام فعلى الأول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله إلا من شهد بالحق ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل وأنه لم يقصر الذين على الأصنام بل أبقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف، والشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعون وقوله لأحد أشار به إلى أن مفعول وقوله إلا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى إلا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون الخ) وقيل وهم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون أ اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أى العابدين وا ما اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة و مذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز من أنه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من المضاف و فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الأوزان وقوله أى وقال يارب الأوضح أن يقول يارب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤ ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل إنه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل وعلم قيله يا رب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على أن الواو للقسم والجواب إما محذوف أى لأفعلن بهم ما أريد أو مذكور وهو قوله قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشرى وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أ الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أ محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السمين (قوله وقل خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أى ذو سلامة منكم وفى الخطيب وقل سلام أى متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم اه فهذا تباعد وتبر منهم فليس فى الآية مشرو على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أى المذكور وهو عنهم وقل سلام وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقو فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفى الشهاب هذا سلام متار كة فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلا (قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

﴿سورة الدخان﴾

العذاب الآية وهي ست او سبع أو تسع وخمسون آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (٩٩) (حٰمٓ) الله أعلم بمراده به (وَالْكِتَابِ) القرآن (الْمُبِينِ) المظهر الحلال من الحرام (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) هي ليلة القدر

الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة اه قرطبي وعبارة الشهاب في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن إلى هنا غير ماهنا وما مر في سورة يس والدخان اه والذي ذكره البيضاوي في سورة يس هو قوله ﷺ إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشرب بها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه والذي ذكره في الواقعة عن النبي ﷺ من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً اه (قوله الآية) أي إلى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه ويجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال المحلي وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أتشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك اه (قوله إنا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله إنا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل إنا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عاطف اه سمين وفي الكرخي قوله إنا أنزلناه قال الزمخشري وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب إنا كنا منذرين ورجح الأول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه اه (قوله هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الأولون بوجوه الأول قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر وقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا إنا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة بست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة

الملك أو معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لأنه مصدر متأخر عنه والثاني أن يكون الخبر الحق وللرحمن تبيين أو متعلق بنفس الحق أي يثبت للرحمن والثالث ان يكون الخبر يومئذ والحق نعت للرحمن * قوله تعالى (يقول يا ليتني) الجملة حال وفي يا ههنا وجهان ذكرناهما في قوله تعالى يا ليتني كنت معهم * قوله تعالى (مهجوراً) هو مفعول ثان لاتخذوا أي صيروا القرآن مهجوراً باعراضهم عنه * قوله تعالى (جملة) هو حال من القرآن أي مجتمعا (كذلك) أي أنزل كذلك فالكاف في موضع نصب على الحال أو صفة لمصدر محذوف واللام في (لنثبت) يتعلق بالفعل المحذوف * قوله تعالى (جئناك) بالحق أي بالمثل الحق أو بمثل أحسن تفسيراً من تفسيرهم * قوله تعالى (الذين يحشرون) يجوز أن يكون التقدير هم الذين أو أعني الذين و(أولئك) مستأنف ويجوز أن يكون الذين مبتدأ وأولئك خبره * قوله تعالى (هرون) هو بدل * قوله

تعالى (فدمرناهم) تدميراً فهو معطوف على أذهبا والقراءة المشهورة معطوفة على فعل محذوف تقديره فذهبا فأنذرا فكذبوهما فدمرناهم (وقوم نوح) يجوز أن يكون معطوفاً على ما قبله أي ودمرنا قوم نوح و(أغرقناهم) تبيين للتدمير ويجوز أن يكون التقدير وأغرقنا قوم نوح (وعاداً) أي ودمرنا أو أهلكنا عاداً و(كلا) معطوف على ما قبله ويجوز أن يكون التقدير وذكرنا كلا لأن (ضربنا له الأمثال) في معناه وأما (كلا) الثانية فمنصوبة بـ (تبرنا) لا غير * قوله تعالى (مطر السوء) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مفعولا به ثانيا والأصل أمطرت القرية مطراً أي أوليتها أو أعطيتها والثاني أن يكون مصدراً محذوف الزوائد أي أمطار السوء والثالث أن يكون نعتا لمحذوف أي أمطاراً مثل مطر السوء * قوله تعالى (هزوا) أي مهزوا به وفي الكلام حذف تقديره يقولون (أهذا) والمحذوف

المباركة هي ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيكون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عظيمة ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الأشياء وشرفها شأنا القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد ﷺ وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا أعظم منه قدراً وأعلى ذكراً وأعظم منصبا وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الرحمة ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الأولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية العبادة فيها روى الزمخشري أنه ﷺ قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال ﷺ إن الله يرحم أمتي في عدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال ﷺ إن الله يغفر لجميع الليلة إلا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أ رسول الله ﷺ في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك أنه سأل عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل عشر فأعطي الجميع إلا من شرد على الله شرود البعير اهـ وفي القرطبي وعن النبي ﷺ كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فإن الله ينزل لغروب الشمس الدنيا فيقول ألا مستغفر فأغفر له ألا مبتلى فأعافيه ألا مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى ذكره الثعلبي اهـ (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء أنها ليلة القدر قال تعالى إنا أنزلناه إنا أنزلناه في ليلة القدر فالآية الثانية بيان للأولى وسميت ليلة القدر لأن الله يقدر أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق حتى يكتب الحاج وأسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الأمور وهم إسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس أن الله يقضي الأقضية في ليلة ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل يبدأ في المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل إلى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الأعمال إلى إسمعيل الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل إلى إسرافيل ونسخة المصائب إلى ملك نزل فيها) أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ومعنى إنا

به (فيها) أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة (أمراً) فرقا (من عندنا إنا كنا مرسلين) الرسل محمداً ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك إنه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والأرض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (إن كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بان محمداً رسوله (لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين)

لهذا مزيد بسط في سورة البقرة فراجعه إن شئت وسيأتي في سورة القدر أيضاً (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشري فان قلت إنا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو إنا أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الانذار والتحذير وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصا لأن انزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخي قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضى للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية أنها جواب القسم وجعل الزمخشري الأول لبيان مقتضى الانزال والثاني لتخصيص إنزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري محوج إلى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وإنا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اه (قوله نفصل) أي يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم (قوله محكم) أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بل لا بد من وقوعه في تلك السنة من كل ما قضاه الله وقدره وقوعه فيها من الأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرهما من أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة إلى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اه خطيب (قوله إلى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدأ كما صرح به غيره أي من هذه الليلة إلى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به إلى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه يلاقي عامله في المعنى اه شيخنا وفي السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها ان ينتصب حالا من فاعل انزلناه الثاني أنه حال من مفعوله أي أنزلناه آمرين أو مأمورا به الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه إما أنزلناه وإما منذرين وإما يفرق الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أي فرقا اه وقوله من عندنا صفة لأمرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه إما انزلناه وإما أمرا وإما يفرق وإما منذرين الثاني أنه مصدر منصوب بفعل مقدر اي رحمنا رحمة الثالث انه مفعول بمرسلين الرابع انه حال من ضمير مرسلين أي ذوي رحمة الخامس انه بدل من أمرا فيجيء فيه ما تقدم وتكثر الأوجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على انها صفة وفي من ربك التفات من التكلم إلى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله إن كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا إله إلا هو خبرا رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة وإما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الأولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا او بيانا أو نعتا لرب السموات والأرض على قراءة رفعه أو على انه مبتدأ والخبر لا إله إلا هو او خبر بعد خبر لقوله إنه هو السميع العليم أو خبر مبتدأ مضمر عند الجميع انتهت (قوله فأيقنوا بان محمدا رسوله) يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والأرض وما بينهما فما هذا التهاون فايقنوا الخ لقيام الشكر على انعامه والشرط يقتضي ذلك ثم الزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا إله الا الله اذ لا خالق سواه اه كرخي (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا او بيانا او نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن ابي اسحق وابو حيوة والحسن بالجر على البدل او البيان او النعت لرب السموات وقرأ الانطاكي بالنصب على

(ان كان هي مخففة من الثقيلة وقد ذكر الخلاف فيها في مواضع اخر * قوله تعالى (من أضل) هو استفهام و (نشوراً) قد ذكر في الاعراف * قوله تعالى (لنحيي به) اللام متعلقة بأنزلنا ويضعف تعلقها بطهور لان الماء ما طهر لنحيي (مما خلقنا) في موضع نصب على الحال من (انعاما وأناسي) والتقدير انعاما مما خلقنا ويجوز ان يتعلق من بنسقيه لابتداء الغاية كقولك اخذت من زيد مالا فانهم أجازوا فيه الوجهين واناسي اصله اناسين جمع انسان كسرحان وسراحين فأبدلت النون فيه ياء وأدغمت وقيل هو

(فَارْتَقِبْ) لهم (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) فأجدبت الأرض واشتدبهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض

المدح اه مبين (قوله بل هم فى شك) إضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم فى شك بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أى حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الأقوال والأفعال القرطبى بل هم فى شك يلعبون أى ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الإيمان والاقرار فى قولهم إن خالقهم و إنما يقولونه تقليداً لآبائهم من غير علم فهم فى شك و إن أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون فى دينهم بما يعن لهم من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون إلى النبي ﷺ الافتراء استهزاء و يقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل مالا يدرى مافيه اه (قوله فقال اللهم أعنى عليهم بسبع) أى من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أى فلما استهزءوا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعنى عليهم وقوله قال الله تعالى الخ أى تبشير بإجابة دعوته وقوله فأجدبت الأرض أشار به إلى وقوع مطلوبه وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أى شيئا يشبه الدخان فالدخان فى الآية ليس على معناه الحقيقى و إنما رأوا ذلك إما لضعف أبصارهم أو لأن فى عام القحط يشتد يبس الأرض فيكثر غبارها فى الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفى زاده والسماء لا تأتى بالقحط والمجاعة فاسناد إتيانهما من قبيل إسناد الحكم إلى سببه لأنهما يحصلان بعدم إمطار السماء اه وفى أبى السعود و فى قوله فارتقب لترتب الارتقاب أو الأمر به على ماقبلها فان كونهم فى شك مما يوجب ذلك حتما أى فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين أى يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتى السماء) مفعول به بدخان مبين فى المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع وأدخنت مثله ودخنت النار إذا فسدت بالقاء الحطب حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ إذا تدخنت القدر وبابهما طرب اه وفى القاموس و كغراب وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والأرض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها أن الدخان ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذى أصابهم من شدة الجوع كالظلمة فى أبصارهم القول الثانى ونقل عن على وابن عباس أيضا وابن عمر وأبى هريرة وزيد بن على والحسن أنه دخان يظهر فى آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ مابين المشرق والمغرب ومابين السماء والأرض أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج منخريه وأذنيه ودبره وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الأبصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الأعرج واحتج الأولون بأنه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم علل ذلك فقالوا إنا مؤمنون أى عريقون فى وصف الإيمان فاذا حمل على القحط الذى وقع بمكة استقام فانه نقل أن الأمر اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده أن دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن

جمع أسى على القياس والهاء فى (صرفناه) للماء والهاء فى (به) للقرآن # قوله تعالى (ملح) المشهور على القياس يقال ماء ملح وقرىء ملح بكسر اللام وأصله مالح على هذا وقد جاء فى الشذوذ فحذفت الألف كما قالوا فى بارد برد والتاء فى فرات أصلية ووزنه فعال و (بينهما) ظرف لجعل ويجوز أن يكون حالا من برزخ # قوله تعالى (على ربه) يجوز أن يكون خبر كان (وظهيرا) حال أو خبر ثان ويجوز أن يتعلق بظهيرا وهو الأقوى # قوله تعالى (إلا ما شاء) هو استثناء من غير الجنس قوله تعالى (بذنوب) هو متعلق (بخبيرا) أى كفى الله خبيرا بذنوبهم # قوله (الذى خلق) يجوز أن يكون مبتدأ و (الرحمن) الخبر وأن يكون خبرا أى هو الذى أو نصبا على

(يَغْشَى النَّاسَ) فقالوا (هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) مصدقون بنبيك قال تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى) أى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) بين الرسالة (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ) أى يعلمه القرآن بشر (مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ) أى الجوع عنكم زمنا (قَلِيلًا) فكشف عنهم (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) إلى كفركم فعادوا اليه اذكر (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) هو يوم بدر (إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) منهم والبطش الأخذ بقوة (وَلَقَدْ فَتَنَّا) بلونا (قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ) معهم (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ) هو موسى عليه السلام

يصح أيضا أن يقال إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبي وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أى فى مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أى باجابة دعائه ﷺ لم ذدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعوا برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التى وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر فى شرح البخارى ومثله الكرمانى فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبى ﷺ وهذا على القول الأول الذى جرى عليه الشارح فى تفسير الدخان وعلى القول الثانى الذى حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين فى ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ماتقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان الغبار ارتفع على رءوس الجميع اه من القرطبى (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الأرض ويشير بهذا التقرير إلى أن قوله هذا عذاب أليم إلى قوله مؤمنون فى موضع نصب بقول محذوف اه كرخى (قوله أنى لهم الذكرى) أنى خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أى كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أى لا ينفعهم الايمان الخ ففيه شىء لأن انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب إنما هو فى العذاب الذى يهلك كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا فى هذه الحالة لصح إيمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به إلى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أى قالوا فى حقه تارة يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو وقال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اه أبو السعود وعبارة الشارح فى سورة النحل إنما يعلمه بشر وهو قين نصرانى كان النبى يدخل عليه اه واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمى وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع مايقرآنه وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسى اه بيضاوى (قوله إنا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ ومابينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل إلى يوم بدر وقيل إلى مابقى من أعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل مابين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم إما فى الدنيا على القول الأول أو فى الآخرة على القول الثانى اه (قوله فعادوا اليه) أى بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم إلى العزم على الاستمرار عليه لأنه لم يوجد منهم إيمان بالفعل وإنما وجد منهم الوعد به إذا انكشف العذاب عنهم اه كرخى (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتى وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذا بأن مابعد أن لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر إلا ما يصح أن يعمل اه سمين (قوله والبطش الأخذ بقوة) فى المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفى لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدنى والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهى باطشة اه (قوله بلونا) أى امتحنا أى فعلنا بهم فعل الممتحن وهو

أحدها الباء تتعلق (بخبيرا) وخبيرا معمول اسأل والثانى أن الباء بمعنى عن فتتعلق باسأل وقيل التقدير فاسأل بسؤالك عنه خبيرا ويضعف أن يكون خبيرا حالا من الفاعل فى اسأل لأن الخبير لا يسأل إلا على جهة التوكيد مثل وهو الحق مصدقا ويجوز أن يكون حالا من الرحمن إذا رفعته باستوى قوله تعالى (لما تأمرنا) يقرأ بالتاء والياء وفى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والثانى نكرة موصوفة وعلى الوجهين يحتاج إلى عائد والتقدير لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده تأمرناه ثم تأمرنا هذا على قول أبى الحسن

عباد الله إني لكم رسول أمين) على ما أرسلت به (وأن لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته (إني آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال (وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون) بالحجارة (وإن لم تؤمنوا لي) تصدقوني (فاعتزلون) فاتركوا أذاى فلم يتركوه (فدعا ربه أن) أى بأن (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فأسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادي) بنى اسرائيل (ليلا إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) إذا قطعته أنت وأصحابك

المختبر الذى يريد أن يعلم حقيقة الشيء وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين فى الأرض وارسال الرسل فقوله وجاءهم أخص من جملة ما امتحنوا به اهـ خطيب وكرخى وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم اهـ خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين و أن كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين مكرم أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على أن المكرم بمعنى الخصلة المحمودة اهـ كرخى القرطبي ومعنى كريم أى كريم فى قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه إذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام اهـ (قوله أى بأن أدوا) أشار بتقدير الجار إلى أن أن مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقد وصلت بالأمر ويجوز أن تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وأن تكون مخففة اهـ سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على أنه منادى وأن مفعول أدوا وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل إن عباد الله مفعول لأدوا وأن المراد بهم بنو إسرائيل الشهاب والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وإرسالهم معه كما أشار اليه بقوله وارسلوهم اهـ واليه الاشارة بقوله تعالى فى سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى إسرائيل (قوله إنى لكم رسول أمين) للأمر اهـ أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف على أن أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله إني آتيكم على الاستئناف وقرىء بالفتح على تقدير اللام أى وأن لا تعلوا لأنى آتيكم اهـ سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهى أوضح القرطبي وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغى والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تتعظموا على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اهـ (قوله إنى آتيكم) تعليل للنهى اهـ أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم فى كل من هذين الموضعين لأنهما من ياءات الزوائد وأما فى الوصل فيجوز إثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اهـ شيخنا (قوله وإن لم تؤمنوا لى) إن لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لأجل برهانى فاللام فى لى لام الأجل وقيل أى وإن لم تؤمنوا كقوله فآمن له لوط أى به فاعتزلون اهـ قرطبي (قوله فاعتزلون) أى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا تتعرضوا إلى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم اهـ بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه فقوله إن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم يارب ما يليق بهم اهـ شيخنا (قوله إن هؤلاء) العامة على الفتح بإضمار حرف الجر أى دعاه بأن هؤلاء وابن أبى اسحق وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند البصريين وعلى إجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اهـ سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان الأولى من أسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقال والليل إذا يسر اهـ كرخى والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ اهـ خطيب (قوله إذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبل أن يسير وقبل أن يلج البحر وعبارة

وعلى قول سيبويه حذف ذلك كله من غير تدريج والوجه الثالث هى مصدرية أى لنسجد من أجل أمرك وهذا لا يحتاج إلى عائد والمعنى أنعبد الله لأجل أمرك * قوله تعالى (سراجا) يقرأ على الافراد والمراد الشمس وعلى الجمع بضمتين أى الشمس والكواكب أو يكون كل جزء من الشمس سراجا

(رَهْواً) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) فاطمأن بذلك فاغرقوا (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ) مجلس حسن (وَنَعْمَةٍ) متعة (كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) ناعمين (كَذَٰلِكَ) خبر مبتدأ أى الامر (وَأَوْرَثْنَاهَا) أى أموالهم (قَوْماً آخَرِينَ) أى بنى إسرائيل (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء

وقومه فينطبق عليهم انتهت وهى مناسبة لصنيع الشارح فما قيل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من أن يتبعه فرعون بجنوده أمره الله لقوله واترك البحر الخ يقتضى أن هذا إنما قيل له بعد أن جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهواً) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر والرهو فى الأصل مصدرها يرهو رهواً كعدا يعدو عدواً إما بمعنى سكن وإما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفى المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون فى هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبة للعلو فى الأمور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله له انهم جند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فاغرقوا وكم مفعول به أى تركوا أموراً كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لأنها تشمل الاربعة قبلها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة (قوله متعة) أى أمور يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة على الألف أى طيبين الأنفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان مزاحا والفكه أيضا الأشر اه سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدأ) أى فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبر المبتدأ مضمر أى الامر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره تفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هذه الأوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أى الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه وتعليقهم وراءهم ماذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بنى اسرائيل معطوف على كم تركوا أى تركوا أموراً كثيرة وأورثناها تلك الامور بنى اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف في المعنى على ماقدره الشارح بقوله فاغرقوا اه شيخنا (قوله أى بنى إسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والأرض اه بيضاوى يعنى أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الى البكاء عادة وحمله على المجاز لأن مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة

* والشكور بالضم مصدر مثل الشكر * قوله تعالى (وعباد الرحمن) مبتدأ وفى الخبر وجهان * أحدهما (والذين يمشون) والثانى قوله تعالى أولئك يجزون والذين يمشون صفة * قوله تعالى (قالوا سلاما) سلاما هنا مصدر وكانوا فى مبدأ الاسلام إذا خاطبهم الجاهلون ذكروا هذه الكلمة لأن القتال لم يكن شرع ثم نسخ ويجوز أن يكون قالوا بمعنى سلموا فيكون سلاما مصدره * قوله تعالى (مستقراً) هو تمييز وساءت بمعنى بئس و (يقتروا) بفتح الياء وفى التاء وجهان الكسر والضم وقد قرىء بهما والماضى ثلاثى يقال قتر يقتر ويقتر ويقرأ بضم الياء وكسر التاء والماضى أقتر وهى لغة وعليها جاء وعلى المقتر قدره

(وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ) (١٠٦) مؤخرين للتوبة (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ)

الابناء واستخدام النسا (مِنْ فِرْعَوْنَ) قيل بدل من العذاب بتحقير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَاهُمْ) أى بنى إسرائيل (عَلَىٰ عِلْمٍ) منا بحالهم (عَلَى ٱلْعَالَمِينَ) أى عالمى زمانهم

(وكان بين ذلك) أى وكا الاسماق و (قواما) الخبر ويجوز أن يكون بين الخبر وقواما حال و (الاإلهاً ...) موضع الحال والتقدير ا مستحقين * قوله تعالى (يضاعف) يقرأ بالجزم على البدل من يلق إذ كان من معناه لأن مضاعفة العذاب لقي الآثام وقرىء بالرفع شاذا على الا ... (ويخلد) الجمهور على فتح الياء ويقرأ بضمها وفتح اللام على مالم يسم فاعله وماضيه أخلد بمعنى خلد و (مهانا) حال والآثام ' للمصدر مثل السلام والكلا (إلامن تاب) استثناء من الجنس فى موضع نصب * قوله تعالى (وذرياتنا) يقرا على الافراد وهوجنس

الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بد مع حمل نفي البكاء على عدم الاكتراث من جعل الـ استعارة بالكناية بان شبهت السماء والأرض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والأرض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فبكي الأرض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صا فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى السماء بانقطاعه اه زاده وفى القرطبي وروى يزيد الرقاشى عن أ ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ مامن مؤمن إلا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رز ... منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والأرض يعنى أنهم لم ... على الأرض عملا صالحا تبكى عليهم لأجله ولا صعد إلى السماء عمل صالح تبكى عليهم لأجله وقال إن السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أ ... وما للأرض لاتبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لاتبكى على عبد كان لتكبيره ... فيها دوى كدوى النحل وقال على وابن عباس رضى الله عنهما أنه يبكى عليه مصلاه من الأر ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع ... من الأرض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفى معنى بكاء السماء والأرض وجهان أحدهما أنه كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمى قال النبي إن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسول الله هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال ألا لاغربة على مؤمن ومامات مؤمن فى غربة غائبا عنه بوا إلا بكت عليه أهل السماء والارض ثم قرأ رسول الله ﷺ فما بكت عليهم السماء والا ثم قال ألا إنهما لايبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو ... الحرانى قال حدثنا يحي بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنى عطاء الخراسانى ... ا عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الارض إلا شهدت له الأرض يوم القيامة وبكت يوم يموت وقيل بكاؤها حمرة أطرافهما قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وعطاء وا والترمذى ومحمد بن على وحكاه عن الحسن وقال السدى لما قتل الحسين بن على رضي ا بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكي جرير بن يزيد بن أبى زيادة قال لما قتل ا على رضى الله عنهما احمر له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وقال ... سيرين أخبرونا أن الحمرة التى تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن على رضى ا وقال سليمان القاضى مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أى وقت هلاكهم لم يمهلوا إلى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله و ... بنى اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بنى إسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع ... أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا واتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (وقيل حال من العذاب) أى متعلق بمحذوف أى واقعا من جهة فرعون اه كرخى من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو فى موضع الحال من الفاعل كما ... أحقاء ... مختارا أو كونهم ... وتفصيل

(إِنَّ هَؤُلَاءِ) أى كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ) ما الموتة التى بعدها الحياة (إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى) أى وهم نطف (وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ) بمبعوثين أحياء بعد الثانية (فَأْتُوا بِآبَائِنَا) أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أنا نبعث بعد موتنا أى نحيا قال تعالى (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)

عما يقال الآية تدل على كون بنى إسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اه كرخى وفى القرطبى ولقد اخترناهم أى بنى إسرائيل على علم أى على علم منا بهم لكثرة الأنبياء منهم على العالمين أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الأمة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشرى وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أى بعد بنى إسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار إلى تخليصهم من الغرق وإيراثهم الارض بعد فرعون اه (قوله أى العقلاء) فى هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة وبنو إسرائيل ليسوا أفضل منهم فالأولى التفسير بالثقلين انتهى قارى (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار بعامل الله باصابة كل منهما للكاف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك أنها فى نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث إن كلمة فى للتجريد اه زاده (قوله أى كفار مكة) إشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه إنما ذكرت للدلالة على تماديهم فى الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أى جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اه بيضاوى وأشار له الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكأنهم قالوا مسلم أن لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الأولى وهى حال النطفة لا الثانية التى ينقضى بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أى ان صدقتم فيما قلتم من أننا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد ما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه (قوله ما الموتة التى بعدها الحياة) أى التى من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هى إلا موتتنا الأولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم ان يقولوا إن هى إلا حياتنا الدنيا اه كرخى (قوله أى وهم نطف) فالآية مثل قوله إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اه كرخى (قوله أهم خير أى فى القوة والمنعة اه بيضاوى والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوى أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الاتباع والخدم والمراد الخيرية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لانهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده إلا بهذا المعنى إذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم اه شهاب (قوله أم قوم تبع) هو تبع الحميرى الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا أو غير نبى اه بيضاوى وأسلم وآمن بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو فى كتابهم اه شيخنا وقوله الحميرى منسوب إلى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى

لا تسقط إلا على هذا التقدير مثل يعد إلا أن الهاء فتحت من يهب لأنها حلقية فهى عارضة فلذلك لم تعد الواو كما لم تعد فى يسع ويدع قوله (اماما) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مصدر مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك والتقدير ذوى امام والثانى أنه جمع امامة مثل قلادة وقلاد والثالث هو جمع آم من آم يؤم مثل حال وحلال والرابع أنه واحد اكتفى به عن أئمة كما قال تعالى نخرجكم طفلا * قوله تعالى (ويلقون) يقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل وبالتشديد وترك التسمية والفاعل فى (حسنت) ضمير الغرفة * قوله تعالى (ما يعبأ بكم) فيه وجهان أحدهما ما يعبأ بخلقكم لولا دعاؤكم أى توحيدكم والثانى ما يعبأ بعذابكم ولا دعاؤكم معه آلهة أخرى * قوله تعالى (فسوف يكون) اسم كان مضمر

هو نبي أو رجل صالح (وَالَّذِينَ (١٠٨) مِنْ قَبْلِهِمْ) من الامم (أَهْلَكْنَاهُمْ) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم

(إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) بخلق ذلك حال (مَا خَلَقْنَاهُمَا)

الاسلام وهو أول من كسا البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اه شهاب القرطبي وتبع هو أبو كرب الذى كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد وقال شعراً أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى أن هاجر النبي ﷺ فدعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه :

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله بارىء النسم
فلو مد عمرى إلى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن اسحق وغيره أنه كان فى الكتاب الذى كتبه أما بعد فانى آمنت بك وبكتابك الذى ينزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شىء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام فان أدركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لى ولا تنسنى يوم القيامة فانى من أمتك الأولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الأمر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه إلى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ من تبع الأول وكان من اليوم الذى مات فيه تبع إلى اليوم الذى بعث فيه النبي ﷺ ألف سنة لا تزيد ولا تنقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وإنما سمى تبعا لأنه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذى كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم فى نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لأنهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية إذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمى أولهم تبعا لأنه اتبع قرن الشمس وسافر فى المشرق مع العساكر اه (قوله هو نبي أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثانى عن عائشة اه كرخى (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم مستأنفة لا محل لها من الاعراب وهى معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز أن تكون مستأنفة وتكون تعليلا لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اه شيخنا وفى السمين والذين من قبلهم يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع الثانى أن يكون مبتدأ خبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الاول فأهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذى استكن في الصلة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصى بأن يكون المطيع متعلق فضله و

دل عليه الكلام المتقدم أو يكون الجزاء أو العذاب و(لزاما) أى ذا لزام أو ملازما فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل والله أعلم

﴿سورة الشعراء﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) مثل ألم وقد ذكر فى أول البقرة و(تلك آيات الكتاب) مثل ذلك الكتاب و(أن لا يكونوا) مفعول له أى لئلا أو مخافة أن لا * قوله تعالى (فظلت) أى فتظل وموضعه جزم عطفا على جواب الشرط ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف * قوله تعالى (خاضعين) إنما جمع جمع المذكر لاربعة أوجه أحدها أن المراد بالاعناق عظماؤهم والثانى أنه أراد أصحاب أعناقهم والثالث أنه جمع عنق من الناس وهم الجماعة وليس المراد الرقاب والرابع أنه لما أضاف الاعناق إلى المذكر وكانت متصلة بهم فى الخلقة أجرى عليها

وما بينهما (إِلَّا بِالْحَقِّ) أى محقين فى ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (١٠٩) وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى كفار مكة (لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) للعذاب الدائم (يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى) بقرابة أو صداقة أى لا يدفع عنه (شَيْئًا) من العذاب (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ) هو من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طَعَامُ الْأَثِيمِ) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم

فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذى مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أى ما بين الجنسين وقرىء وما بينهن أى قرأ به عمرو بن عبيد لأن السموات والأرض جمع اهـ كرخى والعامة بينهما باعتبار النوعين اه سمين (قوله أى محقين فى ذلك) أى لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اه شيخنا وأشار بقوله أى محقين إلى أن قوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من الفاعل اه كرخى (قوله لا يعلمون) أى ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اه شيخنا وفى الكرخى قوله لا يعلمون أى لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لأن انكارهم يؤدى إلى ابطال الكائنات بأسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه كرخى (قوله إن يوم الفصل) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لأن ضابط الأولى أن يكون الثانى ظرفا للأول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أى كفار مكة وسائر الناس اه أى وقت موعدهم الذى ضرب لهم فى الأزل وأنزلت به الكتب على ألسنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لا يغني مولى) فى المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه وفى القرطبي أى لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيئا اه وشيئا مفعول به ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثانى مجرور بمن واعرابهما إعراب المقصور كفتى وعصا ورحى (قوله ولاهم ينصرون) الضمير لمولى وإن كان مفردا فى اللفظ لانه فى المعنى جمع اه كرخى والمراد المولى الثانى لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغنى مولى مؤمن عن مولى كافر شيئا فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا الآية وقوله ولاهم ينصرون توكيد لقوله لا يغنى مولى عن مولى شيئا فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما فى الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبي (قوله فانه يشفع الخ) أشار إلى أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائى أنه منقطع أى ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه إلى من ينفعهم من المخلوقين الثانى أنه متصل تقديره لا يغنى قريب عن قريب إلا المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون فى بعضهم الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغنى بمعنى ينفع قاله الحوفى الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به إلى أن الاستثناء من مولى الاول والثانى خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثانى اه شيخنا (قوله إن شجرت الزقوم) أى التى ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائى ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب وفى القرطبي كل ما فى كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء إلا حرفا واحدا فى سورة الدخان أن شجرت الزقوم طعام الاثيم اه أى فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما فى عبارة الخطيب وفى القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وأزقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسميني الشكل وطعام أهل النار وشجرة بأريحاء من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل فى تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة فى حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين ويقال أصله الاهليلج الكابلي نقلته بنو أمية وزرعته بأريحاء ولما تمادى غيرته

ضمير الفاعل فكان يجب أن يكون خاضعين هم * قوله تعالى (كم) فى موضع نصب بـ(أنبتنا) و(من كل) تمييز ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (واذ نادى) أى واذكر اذ نادى و(ان ائت) مصدرية او بمعنى أى * قوله تعالى (قوم) هو بدل مما قبله (ألا يتقون) يقرأ بالياء على الاستئناف وبالتاء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون وقيل هو معمول يتقون * قوله تعالى (ويضيق صدرى) بالرفع على الاستئناف اى وانا يضيق صدرى بالتكذيب وبالنصب عطفا على المنصوب قبله وكذلك (ينطلق لسانى فأرسل

الكبير (كَالْمُهْلِ)أى كدردى الزيت الاسود خبر ثان(تَغْلِي فِي الْبُطُونِ) بالفوقانية خبر ثالث وبا ...

من المهل(كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) الماء الشديد الحرارة(خُذُوهُ) يقال للزبانية خذوا الا... (فَاعْتِلُوهُ) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) وسط النار (ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) أى من الحميم الذى لايفارقه العذاب فهو أبلغ ممافى آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال' (ذق)أى العذاب (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) بزعمك وقولك مابين جبليها أعزوأكرم منى ويقال لهم (إِنَّ هَٰذَا) الذى ترون من العذاب (مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ)فيه تشكون (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ) مجلس (أَمِينٍ) يؤمن فيه الخوف (فِي جَنَّاتٍ) بساتين(وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) أى مارق من الديباج وما غلظ منه

إلى هرون)أى ملكايعلمه أنه عضدى أونبي معى ه قوله تعالى (انارسول رب العالمين) فى افراده أوجه أحدها هو مصدر كالرسالة أى ذو رسول أوأنا رسالة على المبالغة الثانى أنه اكتفى بأحد

ارض أرجاء عن طبيخ الاهليلج والزقمة الطاعون اه (قوله أى كدردى الزيت الأسود) للمهل غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب مايمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد أو رصا وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق و .. الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من الاظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الأول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل أنسبه اليه غا... قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لأن المضاف اليه كالجز المضاف إذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من لأن المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لأنه لايتصف بهذا الو زاده وشهاب (قوله كغلى الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلى غليا مثل غلى الحميم اه كرخى بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافى قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة ا.. قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع أى ساقه بجفاء والعتل الجافى الغليظ اه وفى القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة ... الارض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح ... الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اه خطيب من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اه شيخنا (قوله أى من الحميم ا... فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ أى فان صب العذا... الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخى و يقال له ذق) الأمر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخى وفى ا... قوله ذق إنك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لانك وقيل تقدم عذاب انك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله جبليها أى مكة اه (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لأن المراد جنس الا... كرخى(قوله إن المتقين)أى للشرك وقوله فى مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله ... يقال كنا فى مقام فلان أى مجلسه قال الزمخشرى المقام بفتح الميم هو موضع القيام و المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملا فى المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اه كر... (قوله يؤمن فيه الخوف)أى فالاسناد مجاز عقلى وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال ... والامن والامانة والامان فى الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التى عليها الانسا... الامن وتارة اسما لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتخونوا أماناتكم أى ما ائتمنتم عليه اه كر... البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه (قوله فى جنات وعيون) بدل من مقام به للدلالة على نزاهته واشتماله على مايستلذ به من المآكل والمشارب اه كرخى(قوله يلبسون) إ... من الضمير المستكن فى الجار واما خبر آخر لان واما مستأنف اه سمين (قوله أى مارق من ...

(متقابلين) حال أى لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الأمر (وزوجناهم)

من التزويج أو قرناهم (بحور عين) نساء بيض واسعات الأعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أى الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) أى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم إلا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا

ديباج الديباج حتى باب كأن سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه كرخى وفى المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين حال) أى من الضمير فى يلبسون فإن قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لأنه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر وقيل الثواب إذا اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب أن أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اه كرخى (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الأمر) أى على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جىء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أى بالعقد وقوله أو قرناهم أى قرناهم وبين الحور كالقرن بين الزوجين فى الدنيا واستظهر بعضهم الثانى وضعف الأول بأن العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذى رأيناه فى التفاسير الاقتصار على قوله أى قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف إلا الخازن ونصه أى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أى جعلناهم اثنين اثنين اه فانظر قوله أى جعلناهم اثنين اثنين الصريح فى أن المراد بالأزواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين لما قرره شيخنا كأنه بهمه فالعله إذ لم يره مستندا فى النقل وفى القرطبى وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن أبى قرصافة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره الثعلبى رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل فى الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال إن نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وقيل إن الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام وأبدله زوجا خيرا من زوجه والله أعلم اه وقول النبى ﷺ فى هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على أن فى الجنة عقد نكاح لجواز أن يراد بالمهور الأمور والأسباب التى توصل إلى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * فعين أصله ضم العين بوزن قفل لكنها كسرت لتصح الياء وكذا يقال فى بيض اه شيخنا (قوله نساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قاله القاضى من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشرى الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفى القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اه كرخى (قوله يدعون) حال من الهاء فى زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير فى آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبرى إلا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما ساوله صدر الكلام فى حكمه بالأولى والموتة الأولى غير داخلة فى حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أى كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الأول اه كرخى وفى السمين قوله إلا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثانى أنه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته فى الدنيا يرى منزله فى الجنة لمعاينة ما يعطاه منها أولما يتيقنه من نعيمها الثالث

تعالى (من عمرك) فى موضع الحال من (سنين) و(فعلتك) بالفتح المرة وقرىء بالكسر أى المألوفة منك * قوله تعالى (وتلك) ألف الاستفهام محذوف أى أو تلك و(تمنها) فى موضع رفع صفة لنعمة وحرف الجر محذوف أى بها وقيل حمل على تذكر أو تعدو (أن عبدت) بدل من نعمة أو على اضمار هى أو من الهاء فى تمنها أو فى موضع جر بتقدير الباء أى بأن عبدت قوله تعالى (وما رب العالمين) إنما جاء بما لأنه سأل عن صفاته وأفعاله أى ما صفته وما أفعاله ولو أراد العين لقال من ولذلك أجابه موسى عليه السلام بقوله (رب السموات) وقيل جهل حقيقة السؤال فجاء موسى بحقيقة الجواب قوله للملأ حوله

مصنوب بنفضل مقدراً (مِّن رَّبِّكَ (١١٢) ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) سهلنا القرآن (بِلِسَانِكَ) لتفهمه العرب منك (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فَٱرْتَقِبْ) انتظر هلاكهم (إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ) هلاكك وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿سورة الجاثية﴾ مكية إلا قل للذين آمنوا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ)
(حمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ) القرآن مبتدأ (مِنَ ٱللَّهِ) خبره (ٱلْعَزِيزِ) في ملكه (ٱلْحَكِيمِ) في صنعه (إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)

حال من الملأ أي كائنين حوله وقال الكوفيون الموصوف محذوف أي الذين حوله وهنا مسائل كثيرة ذكرت في الاعراف وطه * قوله تعالى (عزة فرعون) أي بحلف * قوله تعالى (أن كنا) أي لأن كنا * قوله تعالى (قليلون) جمع على المعنى لأن الشرذمة جماعة و (حذرون) بغير ألف وبالألف لغتان وقيل الحاذر بالألف المتسلح ويقرأ بالدال والحادر القوي والممتلىء أيضا

أن إلا بمعنى سوى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق الرابع أن إلا بمعنى بعد واختاره الطبري وأباه الجمهور لأن مجيء إلا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشري فإن قلت كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله إلا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها في الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله ابن عطية بعد ماقدمت حكايته عن الطبري تبين أنه نفى عنهم ذوق الموت فإنه لا ينالهم من ذلك غير ماتقدم في الدنيا يعني أنه كلام محمول على معناه اهـ (قوله منصوب بنفضل) أي على أنه مفعول مطلق اهـ شيخنا وفي السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكي حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا إنما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لأن يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله في المعنى و... أن يكون منصوبا بمقدر أي تفضلنا بذلك فضلا أي تفضلا اهـ (قوله الفوز العظيم) أي لأنه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اهـ (قوله فإنما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أي لما فيها من التفصيل وقدمر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا أو شرحا لما مضى لأنه تعالى بعدما أقسم بالكتاب المبين على أنه أنزله في ليلة مباركة وبين ما يقتضي إنزاله بأن شأنه الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرح إلى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكر الكتاب المبين قومك فإنا سهلنا عليك تلاوته و... إليهم منزلا بلغتك ولغتهم اهـ زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب الخطيب فإن لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب إنهم مرتقبون) أشار إلى أن مفعول كل منهما محذوف اهـ كرخي (قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم) أي فهو منسوخ هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لأن رفع الاباحة الأصلية ليس نسخا إنما النسخ رفع حكم الشرع بحكم آخر كذلك تقول الشارح وهذا قبل الأمر أو قبل النهي لا يريد به النسخ لأن قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل

﴿ سورة الجاثية ﴾

وتسمى الشريعة اهـ خازن (قوله مكية) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة إلا آية قل للذين آمنوا إلى أيام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره الماوردي وقال المهدوي والنحاس عن ابن عباس أنها نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من مكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اهـ (... أي إلى قوله أيام الله كما تقدم في عبارة القرطبي (قوله أي في خلقهما) القرينة على هذا المضاف التصريح به في سورة البقرة في قوله إن في خلق السموات والأرض والتصريح به في المعطوف وهو قوله وفي خلقكم وحاصل ماذكر هنا من الدلائل ثلاث فواصل الأولى للمؤمنين والثانية يوقنون والثالثة يعقلون ووجه التغاير

عليه اه من الخطيب وفي البيضاوي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بأنها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدي الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة إلى الاولى كان التفكر فيها مؤديا إلى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة في كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من أسباب هذه الحوادث وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث ان تجدد هذه الحوادث إنما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا إلى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون إلا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم إلى هذه الأوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لأنه اسم أن وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخراً والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بأن الثاني أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب فمن وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الاول الذي هو اسم ان وقوله وفي خلقكم الخ معطوفا على خبر ان كأنه قيل وإن في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثاني أن يكون آيات كررت تأكيداً لآيات الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على في السموات كرر معه حرف الجر توكيداً اه من السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم المجرور بفي على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثاني أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هي ما يدب) أي يتحرك على الارض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح إلى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على أن في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخي (قوله بعد موتها) أي بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لأن الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهي السموات والارض وما بعدها فلذلك قال حججه أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اه كرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبراً لتلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبراً ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الاشارة اه سمين وقوله متعلق بنتلو أي على أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمى

ثم علقة ثم مضغة إلى أن صار إنسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق في الارض (من دابة) هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لأنه سبب الرزق (فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأي حديث بعد الله) أي حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أي كفار

بالتخفيف والتشديد يقال أدركته وادّركته * قوله تعالى (وأزلفنا) بالفاء أي قربنا والاشارة إلى أصحاب موسى ويقرأ شاذاً بالقاف أي صيرنا قوم فرعون الى مزلقة * قوله تعالى (اذ قال) العامل في إذ نبأ * قوله تعالى (هل يسمعونكم) يقرأ بفتح الياء والميم أي يسمعون دعاءكم فحذف المضاف لدلالة (تدعون)

مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (١١٤) (وَيْلٌ) كلمة عذاب (لِكُلِّ أَفَّاكٍ) كذاب (أَثِيمٍ) كثير الإثم (يَسْمَعُ آيَاتِ

اللهِ) القرآن (تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ) على كفره (مُسْتَكْبِرًا) متكبراً عن الإيمان (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا) أي القرآن (شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا) أي مهزوءاً بها (أُولَئِكَ) أي الأفاكون (لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (مِنْ وَرَائِهِمْ) أي أمامهم لأنهم في الدنيا (جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا) من المال والفعال (شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الأصنام (أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَذَا) أي القرآن (هُدًى) من الضلالة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ) حظ (مِنْ رِجْزٍ) أي عذاب (أَلِيمٌ) موجع (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن (فِيهِ بِأَمْرِهِ) بإذنه (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة (مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وَمَا فِي الْأَرْضِ)

حديثاً لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام إنكاري وقوله قراءة أي سبعية بالياء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اهـ كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز أن يكون مستأنفاً أي هو يسمع أو من غير إضمار هو وأن يكون حالاً من الضمير في أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي إصراره على الكفر بعد ما ورد له الأدلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول وقوله كأن لم يسمعها مستأنفاً حال اهـ سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه مخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اهـ بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على إصراره والبشارة على الأصل فإنها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سروراً أو غماً أو على التهكم إن أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اهـ كرخي (قوله وإذا علم من آياتنا شيئاً) أي إذا بلغه شيء وعلم أنه من آياتنا اهـ بيضاوي وفي القرطبي وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزؤاً نحو قوله في الزقوم إنه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم إن كانوا تسعة عشر فأنا ألقاهم وحدي اهـ (قوله اتخذها هزؤاً) في الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعني القرآن والثاني أنه عائد على شيئاً وإن كان مذكراً لأنه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشيء هزؤاً إلا أنه تعالى قال اتخذها للإشعار بأن هذا الرجل إذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اهـ خطيب وفي السمين اتخذها هزؤاً الضمير لآياتنا وفائدة حمله له مع أن الظاهر أن يحمل لشيئاً الإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن يعود على شيئاً لأنه بمعنى الآية وفائدته الإشارة إلى أن اتخاذ واحدة منها هزؤاً اتخاذ للكل لما بينهما من التماثل اهـ (قوله أي الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اهـ شيخنا (قوله أي أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الأمام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه في سورة إبراهيم وغير مشترك بين المعنيين أي يستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل في الأبيض والأسود على الاشتراك اهـ شيخنا (قوله ولا يغني) أي يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف على ما وما فيهما إما مصدرية أو بمعنى الذي أي لا يغني عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذي كسبوه ولا اتخذوه اهـ كرخي والشارح جرى على الثاني حيث بين الأولى بقوله من المال والفعال وقوله الأصنام اهـ شيخنا (قوله أي عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اهـ شيخنا (قوله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلله كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه اهـ بيضاوي وقوله أملس السطح لأنه لو لم يكن أملس السطح أي أجزاء متساوية لم يكن جريها عليه ويطفو بمعنى يرتفع ويعلو اهـ شهاب قال تعالى إنا لما طغى الماء ارتفع اهـ (قوله وغير المذكور) (قوله أي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اهـ شيخنا (قوله ما اطلى رأى ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أي من ما كما يشير له قوله أي سخر شيخنا وفي أبي السعود جميعاً إما حال من ما في السموات والأرض أو توكيد له وقوله منه

يخافون (أَيَّامَ اللهِ) وقائعه أى اغفروا للكفار ماوقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (لِيَجْزِيَ) أى الله وفى قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الغفر للكفار أذاهم (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل (وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) أساء (ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) تصيرون فيجازى المصلح والمسىء (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

لبستى الساء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ماحبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحداً يستقى حتى ملأ قرب النبي ﷺ وقرب أبى بكر فقال عبدالله مامثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلا من بنى غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش به فنزلت بالعفو والتجاوز وروى ميمون بن مهران أن فنحاص اليهودى لما نزل قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل سيفه وخرج فى طلبه فبعث النبى ﷺ اليه فرده وقال القرطبي والسدى نزلت فى ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة كانوا فى أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الأخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أى لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أولا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون إشارة الى أن الرجاء مجاز عن التوقع لا ختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الأيام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أولا يأملون من أمل يأمل كنصر ينصر وقوله الأوقات إشارة الى أن الأيام بمعنى مطلق الأوقات اه شهاب (قوله أى اغفروا للكفار الخ) أى فحذف المقول وهو اغفروا لأن الجواب دال عليه أى يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أى فى القتال فحذف لأن يقاتلون دال عليه اه كرخى وفى القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيراً وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله على بن عيسى واختاره ابن العربى اه (قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم) أى فهو منسوخ بآية القتال قال الرازى وإنما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والاقرب أن يقال إنه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزى قوما) علة للأمر بالقول أو للقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الاول حيث قال من الغفر للكفار أذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخى بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار إذاهم فيه إشارة الى أن ليجزى تعليل للأمر بالمغفرة أى إنما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أى هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزى قوما وأى قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره إذ إنما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وأن تجعل صلة يجزى على حذف مضاف أى بمثل كسبهم اه (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية (قوله إذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر إجمالا أن المرء يجزى بكسبه بين أن من كسب صالحا كالعفو عن المسىء فانه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بنى إسرائيل الخ) بين به أن طريقة قومه عليه الصلاة

عليه و يقرأ بضم الياء وكسر الميم أى يسمعونكم جواب دعائكم إياه * قوله تعالى (كذلك) منصوب بـ(يفعلون) * قوله تعالى (فانهم عدو لى) أفرد على النسب أى ذو عداوة ولذلك يقال فى المؤنث هى عدو كما يقال حائض وقد سمع عدوة (إلا رب العالمين) فيه وجهان أحدهما هو استثناء من غير الجنس لأنه لم يدخل تحت الاعداء والثانى هو من الجنس لان آباءهم قد كان منهم من يعبد الله وغير الله والله أعلم * قوله تعالى (الذى خلقنى) الذى مبتدأ و(فهو) مبتدأ ثان و(يهدين) خبره والجملة خبر الذى وأما ما بعدها من الذى فصفات للذى الاولى ويجوز إدخال الواو فى الصفات وقيل المعطوف مبتدأ وخبره محذوف استغناء بخبر الاول * قوله تعالى و (اجعلنى من ورثة) أى وارثا من ورثة فمن متعلقة بمحذوف * قوله تعالى (يوم لا ينفع)

الحلالات كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمي زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الأمر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا) في بعثه (إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي لبغي حدث بينهم حسداً له (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الأمر) أمر الدين (فاتبعها

والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بنى اسرائيل نعما كثيرة ثم ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا فى أمر الدين بعدما جاءهم العلم بحقيقة الحال على البغى والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع وكذا كفار قومه جاءتهم واضحة دالة على حقيقة دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة و زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضى وقال شيخنا لعل الأولى أن يحمل على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اه كرخى لكن جمهور المفسرين على هنا بالتوراة لأنه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لاحكم فيه إذ الزبور أدعية والانجيل أحكامه قليلة جداً وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله ...) أى الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمى زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوى وفضلناهم العالمين حيث آتيناهم مالم نؤته أحداً غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ أشارة لاحاجة إلى تخصيص العالمين بعالمى زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيله بعض منهم من الفضائل من كثرة الأنبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم المن والسلوى وانفجار اثنتى عشرة عينا من حجر صغير فى مدة التيه وليس المراد على العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شىء وتقدم بيانه فى سور فراجعه إن شئت (قوله وآتيناهم) أى بنى إسرائيل أى آتيناهم فى ذلك الكتاب الذى هو أى بيانا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد ﷺ وأوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على إلى أن بعث محمد ﷺ فحسدوه وكفروا به فقوله إلا من بعد ماجاءهم العلم ويحمى كان بعثه النبى ﷺ فهذه الآية على حد قوله فى سورة البقرة فلما جاءهم ماعرفوا به تأمل (قوله أيضا وآتيناهم بينات من الأمر) أى أدلة واضحة فى أمر الدين فى ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبى عليه السلام مبينة لصدقه اه أى علامات له مذكورة فى كتبهم اه شهاب وفى أبى السعود وآتيناهم بينات من الأمر ظاهرة فى أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبى ﷺ وما بين وأنه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا فى بعثه) كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدى القبط فى غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشر كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغى أن يزدادوا اتفاقا لكنهم كذلك بل صار ماهو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اه من يقضى بينهم) أى بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخى (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثانى والشريعة فى الاصل الناس من المياه والأنهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك العباد يردون ما يحيا به نفوسهم اه سمين وفى القرطبى ثم جعلناك على شريعة من الأمر فى اللغة المذهب والملة ويقال لمشرعة الماء وهى مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع الى المقصد فالشريعة ماشرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع فى الدين شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أى على هدى من الأمر أى على منهاج و

هو بدل من يوم الأول ه قوله تعالى (إلا من رحم الله) فيه وجهان أحدهما هو من غير الجنس أى لكن من رحم الله يسلم أو ينفع والثانى أنه متصل وفيه وجهان أحدهما هو فى موضع نصب بدلا من المحذوف أو استثناء منه والتقدير لا ينفع مال ولا مولى أحداً إلا من رحم الله والمعنى أن المال اذا صرف فى وجوه البر والسعى الصالحين ينفع بهم من سبب اليهم والى صلاحهم والوجه الثانى هو فى موضع رفع على البدل من فاعل

(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى عبادة غير الله (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا) يدفعوا (١١٧) (عَنْكَ مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) المؤمنين (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ لِلنَّاسِ) معالم يتبصرون بها فى الاحكام والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (أَمْ) بمعنى همزة الانكار (حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا) اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر والمعاصى (أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا

الشريعة الأمر والنهى والحدود والفرائض البينة لأنها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لأنه يستن بطريقة من قبله من الأنبياء وقال بن زيد الدين لأنه طريق إلى النجاة وقال ابن العربى والأمر يرد فى اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثانى أحد أقسام الكلام الذى يقابله النهى وكلاهما يصح أن يكون مراداً هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهى ملة الاسلام كما قال تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع فى التوحيد والمكارم والمصالح وإنما خالف بينهما فى الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبي فنزلت هذه الآية وهى قوله ثم جعلناك الخ اه كرخى (قوله انهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل للنهى عن اتباع أهوائهم أى انك إن اتبعت أهواءهم وملت إلى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شىء مما أراد الله بك من العذاب إن اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولا ولى لهم فى الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهى المذكور لأن بيان أن ولى الظالمين هو ظالم مثلهم بيان أن مثلك لا يوالى ظالما فكيف تتبعه اه زاده (قوله أولياء بعض) أى لأن الجنسية علة الانضمام اه كرخى (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما فى المبتدا من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر فى القلوب إذ يتوصل بكل واحد منهما إلى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن فى المختار والقاموس ان من جملة معانى البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الأول والبصيرة الحجة والاستبصار فى الشىء اه ونص الثانى والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفى المختار المعلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفى أبى السعود بصائر للناس فان ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر فى القلوب اه وفى البيضاوى بصائر للناس أى بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين اه بيضاوى وفسره به لأن من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اه شهاب (قوله بمعنى همزة الانكار) أى فهى منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التى للاضراب الانتقالى وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد إنكار الحسبان بمعنى أنه لا ينبغى أن يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخى وفى أبى السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الأول إلى الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق إنكار الوقوع ونفيه كما فى قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق إنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة ان نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفى القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيئات أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم فى المائدة وان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيآت عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحمزة وعبيدة بن الحرث رضى الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت فى قوم من المشركين قالوا انهم يعطون

أى لا ينفع ذلك إلا رجلا أتى الله * قوله تعالى (إذ نسويكم) يجوز أن يكون العامل فيه مبين أو فعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز أن يعمل فيه ضلال لانه قد وصف * قوله تعالى (فنكون) هو معطوف على كرة أى لو أن لنا أن نكر فنكون أى فان نكون * قوله تعالى (واتبعك) الواو للحال وقرىء شاذاً واتباعك على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدا وما بعده الخبر والجملة حال والثانى هو معطوف على ضمير الفاعل فى نؤمن و(الارذلون) صفة أى أنستوى نحن وهم * قوله تعالى (فتحا) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً وان يكون مفعولا به ويكون الفتح بمعنى المفتوح كما قالوا هذا من فتوح عمر * قوله تعالى (تبعثون) هو حال من الضمير فى تبنون و (تخلدون) على

(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً) خبر (١١٨) (مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار

أحسبوا أن نجعلهم فى الآخرة فى خير كالمؤمنين أى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أى ليس الأمر كذلك فهم فى الآخرة فى العذاب على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكما حكمهم هذا (وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَ) خلق (الْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَرَأَيْتَ) أخبرنى (مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ) منه تعالى أى عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وَجَعَلَ

فى الآخرة خيراً مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم فى قوله ولئن رجعت إلى ربى إن لى ... اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرىء فى السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر فى والمجرور وهما كالذين آمنوا و يكون المفعول الثانى للجعل هو كالذين آمنوا أى أحسبوا أن ... مثلهم فى حال استواء محياهم ومماتهم ليس الأمر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (... أى جملة المبتدا والخبر وقوله بدل من الكاف أى الداخلة على الذين لأنها فى محل نصب على ... ثان للجعل فهى اسم أى أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لأن الـ... ثانيا فكانت فى حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخى (قوله أن نجعلهم فى خير) هذا محط الانكار والنفى (قوله أى ليس الأمر كذلك) أى إنا نجعلهم فى الآخرة كالمؤمنين كما يظنون و يزعمون وكان الأولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لأ... ما قبله كما صنع البيضاوى ونصه والمعنى إنكار أن يستووا بعد الممات فى الكرامة أو ترك المؤ... كما استووا فى الرزق والصحة فى الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضى أ... بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالمحيا حياة الدنيا وفى أبى السعود والمعنى ... أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شىء منهما فإن... فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيا وفى رحمة الله تعالى ورضوانه فى الممات وأو... الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات وشتان بينهما و... المراد إنكار أن يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو... الرزق والصحة و إنما يفترقون فى الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل و إذا كان الفاعل مذكوراً لم يكن هناك تمييز الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغى إذ مقتضاه أنها تمييز و إذا كانت تمييزاً ك... مستتراً وهذا ينافى كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أى ساء حكمهم انتهت فالحكم فى كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السمو... كالدليل لما قبله من نفى الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوى الكافر المؤمن اه كرخى متعلق بخلق) أى على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته ... أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشرى قال الطيبى ولو قال على علة محذو... أولى لأن المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لأن معنى الباء وا... للتعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أى وصار الأمر من حيث اهتدى بها قو... بها آخرون اه كرخى (قوله وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة ... تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى أو... نظراً إلى صدوره منا كما فى الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرنى) أ... إطلاق الرؤية وإرادة الاخبار على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب لأن الرؤ... للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول أول لر... زاده (قوله من اتخذ إلهه هواه) أى ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه

... أى عالما بأنه من أهل الضلالة ...

تصر وغشاوة) ظلمة فلا تبصر الهدى ويقدرها المفعول الثاني لرأيت أيهدى (فمن (١١٩) يهديه من بعد الله) أي

بعد إضلاله إياه أي لا يهتدي (أفلا تذكرون) تتعظون فيه إدغام إحدى التاءين في الذال (وقالوا) أي منكرو البعث (ما هي) أي الحياة (إلا حياتنا) التي في (الدنيا نموت ونحيا) أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا (وما يهلكنا إلا الدهر) أي مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) القول (من علم إن) ما (هم إلا يظنون وإذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (إن كنتم صادقين) أنا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (إلى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر

وختم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والأعمش وابن مصرف كذلك إلا أنهما كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والأعمش أيضا بفتحها وهي لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وأنه قرئ هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله ويقدرها المفعول الثاني) أي بعد تمام الصلات الاربع فلا يصح تقديره في أثنائها والاربع هي قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخي وحذف لدلالة من يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة إذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هي المفعول الثاني اه (قوله إحدى التاءين) وهي الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعدها ذال معجمة اه شيخنا (قوله أي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع أنهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أي يموت بعض الخ وقوله بأن يولدوا أي البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله إلا الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره إذا غلبه اه بيضاوي وفي القاموس ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهور بهم ومدهورون اه (قوله أي مرور الزمان) كان من شأن العرب إذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقاداً منهم أنه الفعال لما يريد فقال ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي لأنه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخي وفي القرطبي وما يهلكنا إلا الدهر قال مجاهد السنين والأيام وقال قتادة إلا العمر والمعنى واحد وقرئ إلا دهر يمر وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا إلا الموت وقال عكرمة أي وما يهلكنا إلا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا إلا الليل والنهار وهو الذي يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار وفي الموطأ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يقول أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال إن الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر إنكار أن يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبي السعود وكانوا يزعمون أن المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث إلى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك القول) وهو قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا الخ وفي الكرخي ما لهم بذلك من علم أي بنسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم اه كرخي (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله إلا أن قالوا اسمها وإنما سماه حجة مع أنه ليس بحجة لانهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمي حجة على سبيل التهكم أو لأنه في حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخي والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون ويعارضون به إلا أن قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا إلا الدهر يعني أنه مما لا يمكن إنكاره وهم معترفون بأنه المحيي المميت فيكون دليلا إلزاميا على البعث وقوله إلى يوم القيامة إلى بمعنى في أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفي الكرخي قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا إلا الدهر وفيه رد للزمخشري في جعله إلزاميا يعني وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال

بتمام هذه الجملة مفسرة لما ولما ولا موضع لها من الاعراب * قوله تعالى (أم لم تكن من الواعظين) هذه الجملة وقعت موقع أم لم تعظ (إن هذا إلا خلق) بفتح الخاء وإسكان اللام أي افتراء الاولين أي مثل افترائهم ويجوز

أن يراد به الناس أي هل نحن وأنت إلا مثل من تقدم في دعوى إرساله والتكذيب وإنا نموت ولا نعاد ويقرأ بضمتين أي عادة الاولين

وهو ائتوا ما نا إن كنتم صادقين أنهم ألزموا ماهم مقرون به من أن الله تعالى هو الذى ا أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادراً على إحياء آبائهم ر اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآ الدنيا حيث كان مراعيا للحكمة التشريعية امتنع إيقاعه اه كرخى (قوله وهم) أى الاكثر باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات والأرض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها أن المراد يملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكور من قبله وا والبعث وللخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله و يوم تقوم الساعة) فى عامله وجهان أ عشر و يومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم الجمل إلا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة ويومئذ تقوم الساعة وهذا الذى قدرو فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثانى أن العامل فيه مقدر قالوا لأن يوم القيا ليست بالسماء ولا بالأرض لأنهما تبدلان فكأنه قيل ولله ملك السموات والارض ر تقوم الساعة و يكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وإن تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال العلامة العمادى وهذا بالتأكيد وأى هذا مقصود بالنسبة دون الأول وقال شيخنا اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت الساعة وحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فإنه يوم متسع مبدؤه من النفخة فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة (قوله أى يظهر خسرانهم الخ) أى و إلا فخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله و جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وإن كانت علمية فهى مفعول بعد اه كرخى (قوله جاثية على الركب) أى باركة مستوفزة على الركب وفى القاموس استوفز انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثب أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهى الجماعة ومنه حديث ابن عمر ان الناس القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها أى جماعة وفى القاموس والجثوة ما جمع من تراب وغيره فإن قيل الجثو على الركب إنما يليق بالخائف والمؤمنون لاخوف عليهم يوم المحق قد يشارك المبطل فى مثل هذه الحالة إلى أن يظهر كونه محقا اه كرخى وفى القر الجاثية بأو ثلاث خمس الأول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذى لا الأرض منه إلا ركبتاه وأطراف أنامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثانى ابن عباس وقال الفراء المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين الثالث مميزة قاله خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب

جثا على ركبتيه يجثو ويجثى جثواً وجثيا على فعول فيهما وقد مضى فى مريم وأصل الجماعة من كل شىء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن انتظاراً للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبدالله أن النبى ﷺ أراكم بالركب جاثين دون جهنم ذكره الماوردى وقال سلمان ان فى يوم هى عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلا لا أسألك اليوم إلا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها بالنصب على البدل من كل أمة الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه

(يومئذٍ يخسرُ المبطلونَ) الكافرون أى يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار (وترى كلَّ أمةٍ) أى أهل دين (جاثيةً) على الركب أو مجتمعة (كلُّ أمةٍ تدعى إلى كتابها) كتاب أعمالها

* قوله تعالى (فى جنات) هو بدل من قوله فيما هينا بإعادة الجار * قوله تعالى (فرهين) هو حال و يقرأ فارهين بالألف وهما لغتان * قوله تعالى (من العالين) أى لعال من العالين فمن صفة للخبر متعلقه بالخبر المحذوف و بهذا تخلص من تقدم الصلة على الموصول إذ لو جعلت من العالين الخبر لأعملته فى لعملكم * قوله تعالى (أصحاب الأيكة) يقرأ بكسر التاء مع تحقيق الهمزة وتخفيفها بالالقاء وهو مثل الأنف والانف ويقرء ليكة بياء بعد اللام وفتح التاء وهذا لا يستقيم إذ ليس فى الكلام ليكة حتى يجعل علما فإن ادعى قلب الهمزة لاما فهو فى غاية البعد * قوله تعالى (والجبلة) يقرأ بكسر الجيم والباء وضمها

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ) نثبت ونحفظ (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ) جنته (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) البين الظاهر (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيقال لهم (أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم (وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ) كافرين (وَإِذَا قِيلَ) لكم أيها الكفار (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ وَالسَّاعَةُ) بالرفع والنصب (لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي

الفاعل وهو (الروح الأمين) وعلى ترك التسمية والتشديد ويقرأ بتسمية الفاعل والتشديد والروح بالنصب أى أنزل الله جبريل بالقرآن وبه حال * قوله تعالى (بلسان) يجوز أن تتعلق الباء بالمنذرين وأن تكون بدلا من به اى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة * قوله تعالى (أولم تكن) يقرأ بالتاء وفيها وجهان أحدها هى التامة والفاعل (آية) و (ان يعلمه) بدل أو خبر مبتدأ محذوف أى أولم تحصل لهم آية والثانى هى ناقصة وفى اسمها وجهان احدهما ضمير القصة وأن يعلمه مبتدأ وآية خبر مقدم والجملة خبر كان والثانى

كتابنا فالجواب لا منافاة بين الأمرين لأنه كتابهم بمعنى أنه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعنى أنه هو الذى أمر الملائكة بكتبه وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثانى اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين وفى الكرخى ينطق عليكم أى يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه وفى القرطبى قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أى يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أى بين وقيل إنهم يقرءونه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وفى سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق فى موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال على رضى الله عنه إن لله ملائكة ينزلون كل يوم بشىء فيكتبون فيه أعمال بنى آدم وقال ابن عباس إن الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب فى رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بنى آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقة لما فى أيديهم الذى استنسخوه من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ إلا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بنى آدم لأن الحفظة ترفع إلى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم إذا عادوا إلى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول المباحات إلى النسخة الثانية وقيل إن الملائكة إذا رفعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبى (قوله نثبت ونحفظ) أى نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون وإثباته فليس المراد بالنسخ إبطال شىء وإقامة آخر مقامه إذ ورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما فى اللوح اه كرخى (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للمجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوى رحمته التى من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشرى فى تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشرى أظهر اه كرخى (قوله البين الظاهر) أى لخلوصه عن الشوائب التى تخالطه والمراد بالشوائب الأكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به إلى أن جواب إما محذوف تقديره ما قدره اه كرخى وقدر الزمخشرى جملة بين الفاء والهمزة أى ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلى المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله وإذا قيل إن وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم فالمعنى وكنتم إذا قيل لكم إن وعد الله حق الخ تأمل (قوله أن وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لأنها محكية بالقول والأعرج وعمرو بن قائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثانى العطف على محل اسم ان لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث أنه عطف على محل ان واسمها معا لأن بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون أن لان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ما ندرى

مَا السَّاعَةُ إِنْ) مَا نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا) قال المبرد أصله إن نحن إلا نظن ظنا (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ) أنها آتية (و

ظهر (لَهُمْ) في الآخرة (سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) في الدنيا أي جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي العذاب (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) نترككم في النار (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أي تركتم العمل للقائه (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منها (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول (مِنْهَا) من النار (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ) الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ) العظمة (فِي السَّمَاوَاتِ

ما الساعة) أي أي شيء الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وإنكارا لها اهـ بيضاوي (قوله إن إلا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلي عليهم من الآيات في أمر بيضاوي وقوله لعل ذلك الخ جواب عما قال ما وجه التوفيق بين قولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا ونحيا وبين قولهم إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين فإن الأول يدل على أنهم قاطعون بنفي . يدل على أنهم شاكون في إمكانه ووقوعه وتقرير الجواب أن القوم لعلهم كانوا فرقتين في أمر فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون في قوله إن هي إلا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير المذكورون في هذه الآية اهـ زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأ المصدر الذي وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت إلا ضربا لعدم الفا لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت إلا ضربت وقد تقرر في النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده المعمولات إلا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت إلا ظنا لاتحاد مورد النفي والإثبات وهو الظن و إنما يتصور حين تغاير موردهما فالمصنف ذكر في تأويل الآية أن مورد النفي محذوف وهو كا على فعل من الأفعال فهذا هو مورد النفي ومورد الإثبات كونه يظن ظنا فكلمة إلا وإن كا لفظا هي متقدمة في التقدير فمدلول الحصر إثبات الظن لأنفسهم ونفي ما عداه ومن والمقصود نفيه لكنه نفي ما عدا الظن مطلقا للمبالغة في نفي اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن اهـ زاده (قوله أي جزاؤها) يشير بهذا إلى حذف المضاف اهـ شيخنا (قوله نترككم في النار إلى أن النسيان أريد به الترك مجازا إما لعلاقة السببية أو لتشبيهه به في عدم المبالاة ويجوز أ ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالأمر المنسي في تركهم في العذاب وعدم المبالا نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لأن من نسي شيئا تركه فيكون من وضع اسم السبب على كرخي (قوله لقاء يومكم) فيه توسع في الظرف حيث أضيف إليه ما هو واقع فيه كقوله مكر سمين وقد أشار إلى هذا الشارح بقوله أي تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار إلى بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة و إلى أن الإضافة على سبيل التوسع من إضافة ظرفه أي نسيتم لقاء الله وجزاءه في يومكم هذا فأجرى اليوم مجرى المفعول به و إنما لم يجعل من المصدر إلى المفعول به حقيقة لأن التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان فإنه المقصود اهـ كرخي (قوله ذلكم) أي العذاب العظيم بأنكم أي بسبب أنكم اتخذتم آيات أي بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اهـ (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للإيذان عن رتبة الخطاب استهانة بهم اهـ أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل) وللمفعول سبعيتان أي في المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب في الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو وله الكبرياء في السموات) يجوز أن يكون في السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء و تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لأنه مصدر قال أبو يعني في السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الأول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة إلى الكبرياء بمعنى العظمة فإنها ثابتة المصدرية اهـ سمين (قوله في السموات والأرض) أي لظهور وأحكامها فيها فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لأ

حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقرير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيئا إلا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

﴿سورة الأحقاف﴾

سيأتى فى الشارح أن الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره أن الاحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الأولين اه شيخنا (قوله وهى أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبنى على أن حم آية أولا اه شهاب (قوله إلا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أى وإلا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى وإلا بتقدير أجل مسمى وإنما احتيج لتقديره لأن الملابسة والمقارنة المستفادين من الباء إنما هما بتقدير الاجل إذ هو المقارن للخلق وأما الاجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائد ما محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والأولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفى السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أى عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها أرونى فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لأنهما بمعنى أخبرونى وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لأنه استفهام والمفعول الأول هو قوله ما تدعون والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسئلة من باب التنازع لأن أرأيتم يطلب ثانيا وأرونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسئلة من اعمال الثانى والحذف من الأول وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا يتعدى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وجعل ما تدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأى الاخفش وقد قال بذلك فى قوله قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) يعنى أن جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثانى وقوله بيان ما يقتضى أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضى أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفى السمين والشرك المشاركة اه (قوله فى خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعمم بالأرض أيضا احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة فى ايجاد الحوادث السفلية اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى وبمعنى بل الاضرابية فهى مقدرة بهما فهى منقطعة وفى زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله فى خلق السموات والارض فان الشرك بمعنى المشاركة اه (قوله ائتونى بكتاب) هذا من جملة القول والامر للتبكيت والاشارة الى نفى الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفى الدليل المعقول اه شهاب ﴿تنبيه﴾ أبدل ورش والسوسى الهمزة الثانية من ائتونى فى الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم أن الاولى همزة وصل تسقط فى الوصل وأما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل

أو لا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو أو خمس وثلاثون آية (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (حمٓ) الله أعلم بمراده به (تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ) القرآن مبتدأ (مِنَ ٱللَّهِ) خبره (ٱلْعَزِيزِ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمِ) فى صنعه (مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا) خلقا (بِٱلْحَقِّ) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وَأَجَلٍ) (مُّسَمًّى) الى فنائهما يوم القيامة (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا) خوفوا به من العذاب (مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَءَيْتُم) أخبرونى (مَّا تَدْعُونَ) تعبدون (مِن دُونِ ٱللَّهِ) أى الاصنام مفعول أول (أَرُونِى) أخبرونى تأكيد (مَاذَا خَلَقُوا) مفعول ثان (مِنَ ٱلْأَرْضِ) بيان ما (أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ) مشارك (فِى) خلق (ٱلسَّمَٰوَٰتِ) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ٱئْتُونِى بِكِتَابٍ)

ويقرأ بالياء فيجوز أن يكون مثل التاء لأن التأنيث غير حقيقى وقد قرئ على الياء آية بالنصب على أنه خبر مقدم * قوله تعالى (الاعجميين) أى الاعجميين فحذف ياء النسبة كما قالوا الاشعرون أى الاشعريون

بقربكم الى الله (إن كُنتُمْ صَادِقِينَ) في دعواكم (وَمَنْ) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللهِ) أي غيره (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبدا (وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ) عبادتهم (غَافِلُونَ) لانهم جماد لا يعقلون (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا) أي الاصنام (لَهُمْ) لعابديهم (أَعْدَاءً)

مكسورة اه خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله منزل لأن الفاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اه من السمين (قوله ولا أمارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والذي مما يؤثر ويروى الأولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب وقوله من علم صفة لأثارة اه شيخنا وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر وبابه نصر ومنه حديث مأثور بنقله خلف عن سلف اه وفي السمين قوله أو أثارة أثارة وهي مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية ويستعمل في غير ... اشتقاقها من أثر كذا أي أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ ... وأثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعنى وروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم المدعى اه وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة دعوى عبادة الأصنام أنها تقربكم الى الله تعالى وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الاخبار آثارا يقال جاء في الأثر كذا وقال الواحدي وكلام أهل هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الأول والامارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره أثارة ... تستخرج فتثار والثاني من الأثر الذي هو الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة وقال ... الامارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين أي تسند اليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية ... قال الرازي وفيها قول آخر أو أثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا ... علم مشهور وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه ... الآية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في ... صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت وفي القر... مكي في تفسير قوله كان نبي من الانبياء يخط أنه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى في الرمل (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة وقوله انها تقربكم معمول لدعواكم (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة ... يدعو اه سمين (قوله الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن الاستجابة معها أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى لعنتي الى يوم الدين اه شهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي أنه ... عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فأشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة أبلغ وأتم وأوضح وضوحا ألحقه بالبين الذي لا يتعرض له كره ادهاك ... تحدد العداوة بينها وبين عابديها اه من الكرخي (قوله وهم الاصنام) وانما عبر عنهم بمن في قوله من لا وبضمير العقلاء في قوله وهم الخ وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فأ... سبيل الجاراة معهم وأيضا فقد أسند اليها ما يسند لأولي العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من في قوله من لا يستجيب له وهم الا...

وواحده أعجمي ولا يجوز أن تكون جمع أعجم لان مؤنثه عجماء ومثل هذا لا يجمع جمع التصحيح * قوله تعالى (سلكناه) قد ذكر ... الحجر والله أعلم * قوله تعالى (فيأتيهم فيقولوا) هما معطوفان على يروا * قوله تعالى (ما أغنى عنهم) يجوز أن تكون استفهاما فيكون ما في موضع نصب، وأن تكون نفيا، أي، ما أغنى عنهم شيئا * قوله تعالى (ذكرى) يجوز أن يكون مفعولا له وأن تكون خبر مبتدأ محذوف أي الانذار ذكرى ... (تلعنون) هو حال من الفاعل في نزل قوله تعالى (سمعوا

القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (لِلْحَقِّ) أى القرآن لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (أَمْ) بمعنى بل وهمزة الانكار (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أى القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ) فرضا (فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (شَيْئًا) أى لا تقدرون على دفعه عنى إذا عذبنى الله (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ) تقولون فى القرآن (كَفَى بِهِ) تعالى (شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ) لمن تاب (الرَّحِيمُ) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا) بديعا (مِنَ الرُّسُلِ) أى أول مرسل قد سبق قبلى كثير منهم فكيف تكذبونى (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلى أو ترجمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إِنْ) ما أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) أى القرآن ولا أبتدع من عندى شيئا وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الانذار

صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون) أى ينقلبون انقلابا أى منقلب ولا يعمل

الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمعموله أى بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أى بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) أى مكذبين بلسان الحال أو المقال أى يقولون انهم انما عبدوا فى الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة لهم بالاشراك والآية نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون اه كرخى (قوله للحق) أى لأجله وفى شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضى كالكشاف واليه أشار فى التقرير ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وإيضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين إذ الاصل قالوا لها أى للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لأجل الوصفين المذكورين اه كرخى (قوله لما جاءهم) أى حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخى (قوله ظاهر) أى ظاهر بطلانه اه كرخى (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) و بل للاضراب عن ذكر تسميتهم إياه سحرا إلى ذكر ما هو أشنع لأن فى تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر أن كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج إلى البيان وان كان كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخى (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفعون فيه من القدح فى آياته كفى به شهيدا بينى و بينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوى وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الاضافة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وافاضه إذا سال للأخذ فى الشىء قولا كان أو فعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو والمراد من الاندفاع وقوله من القدح أى الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أى بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قارى (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثانى أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبى عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أى ما كنت ذا بدع وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه سمين (قوله وما أدرى ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبى عبلة وزيد بن على مبنيا للفاعل أى الله تعالى والظاهر أن ما فى قوله ما يفعل بى استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهى معلقة لأدرى عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشرى أن تكون موصولة منصوبة يعنى أنها متعدية لواحد أى لا أعرف الذى يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ (قوله فى الدنيا) أما فى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة وأن مكذبه فى النار اه كرخى وفى القرطبى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدرى ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذى يقوله من تلقاء نفسه لأخبره الذى بعثه بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يارسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة

شاهد من بني إسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أي عليه أنه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أي في حقهم (لو كان) الإيمان (خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا) أي القائلون (به) أي بالقرآن (فسيقولون هذا) أي القرآن (إفك)

والضحاك اهـ (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا في حق القرآن هذا سحر هذا له عليه السلام قل أرأيتم الخ اهـ زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم) أشار بهذا إلى أن مفعولا محذوفان للدلالة عليهما اهـ كرخي وفي السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم إن كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل ماضيا وقدره الزمخشري ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على إن نحو أإن أكرمك وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو إن تزرنا فهل ترى إلا والزمخشري ذكر أمرا تقديره تقدير تفسير المعنى لا الإعراب وقال ابن عطية وأرأيتم للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا وإلى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل أن تكون كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد ما قرره وقيل جواب الشرط قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق وقيل فمن أضل اهـ سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اهـ سمين وإ الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الأربعة معطوفات على فعل الشر الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الأربعة فيه تسمح حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحا أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وإن كان على تأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من نعت ر صلى الله عليه وسلم اهـ بيضاوي (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية من السورة كما ذكره الكواشي وكونه إخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل أحد إلا أن الآية مكية إذ فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لأن قوله وشهد الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أ أحد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف المفسرين اهـ شها عليه) أشار به إلى أن مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أي على أنه من عند الله وقيل وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول إن مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على محمد كونه مصدقا بالمعجزات فإن التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كا والحساب والثواب والعقاب وإن اختلفا في بعض الفروع اهـ زاده (قوله وقال الذين كفروا لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين لأجلهم وفي حقهم لو كان أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا في معالي الأمور لا ينالها أيدي الأراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من عظيم وزل عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الإعراض عن الدنيا الدنية والإقبال على الآخرة بالكلية وأن من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن فاته فما له من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وغفار وقيل قاله أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ويأباه أن السورة

هو مثل قوله ذلك الكتاب في أول البقرة (وكتاب) بالجر عطفا على المجرور وبالرفع عطفا على آيات وجاء بالواو كما جاء في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقد ذكر فيه بل ما وجه الرفع عطفا على آيات ففيه ثلاثة أوجه أحدها أن الكتاب مجموع آيات فكان التأنيث على المعنى والثاني أن التقدير وآيات الكتاب فأقيم إليه مقام المضاف والثالث أنه حسن لأجل الإشارة

كذب (قديم ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (إماماً ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لساناً عربياً) حال من الضمير فى مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أى يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)

أشار به إلى أن اللام بمعنى فى كما فى قوله لا يجليها لوقتها اهـ كرخى وعبارة السمين قوله الذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أى لأجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ما سبقونا إليه والضميران فى كان وإليه عائدان على القرآن أو على ما جاء به الرسول أو على الرسول وقوله وإذ لم يهتدوا به العامل فى إذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل فى إذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضاً انتهت وفى الكرخى قوله وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال وإذ للمضى ويجوز أن يقال ان إذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الأزمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز أن يكون عن كفرهم اهـ وفى أبى السعود وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده أى وإذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفى خيريته هذا إفك قديم كما قالوا أساطير الأولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اهـ (قوله قديم) أى من قول الأقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الأولين وفى الخطيب قديم أى افكه غيره وعثر هو عليه وأتى به ونسبه إلى الله تعالى كما قالوا أساطير الأولين اهـ (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وقوله حالان أى من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل فى ومن قبله وهو الاستقرار أى وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه اماما اهـ سمين وأياما كان فهذا رد لقولهم هذا إفك قديم وابطال له أى كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا إلى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لها مع اعجازه وهو جار على إرادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا اهـ شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أى لكتاب موسى تعميما وايذانا بأنه مصدق للكتب السماوية كلها لاسيما نفسه لكونه معجزا اهـ كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير فى مصدق ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الاشارة إلى غير القرآن لان المراد باللسان العربى القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على حذف مضاف أى مصدق ذا لسان عربى وهو النبى ﷺ وقيل هو على اسقاط حرف الجر أى بلسان وهو ضعيف اهـ (قوله لينذر) متعلق بمصدق اهـ سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح إلى أن وبشرى فى محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قدره وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى أنه معطوف على مصدق فهو فى موضع رفع والثالث أنه فى محل نصب معطوفا على محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشرى وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل إليه باللام اهـ كرخى (قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى حيث جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل اهـ بيضاوى وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اهـ كرخى (قوله فلا خوف عليهم) أى من لحوق مكروه فى الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب فى الدنيا اهـ بيضاوى والفاء زائدة فى خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع ان من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اهـ سمين (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى أصحاب اهـ كرخى (قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما كما ورد به الحديث حث الله عليه

الحال من آيات أو من كتاب اذا رفعت ويضعف أن يكون من المجرور ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مبين جررت أو رفعت ويجوز أن يكونا فى موضع رفع خبرا بعد خبر أو على حذف مبتدا * قوله تعالى (إذ قال موسى) أى واذكر * قوله تعالى (بشهاب قبس) الاضافة من باب ثوب خز لأن الشهاب نوع من القبس أى المقبوس والتنوين على الصفة والطاء فى (يصطلون) بدل من تاء افتعل من أجل الصاد * قوله تعالى (نودى) فى ضمير الفاعل ثلاثة أوجه أحدها هو ضمير موسى عليه السلام فعلى هذا فى (أن) ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى أى لأن فى النداء معنى القول

وفى قراءة احساناأى أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا
أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) اى على مشقة (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي (حَتَّى) غاية لجملة مقدرة أى وعاش حتى (إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) اى تمامها وهو أكثر الأشد (قَالَ رَبِّ) الى آخره نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

والثانى هى مصدرية والفعل صلة لها والتقدير لبركة من فى النار أو ببركة أى أعلم بذلك والثالث هى مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لأن بورك دعاء والدعاء يخالف غيره فى أحكام كثيرة والوجه الثانى لاضمير فى نودى والمرفوع به أن بورك والتقدير نودى بأن بورك كما تقول قد نودى بالرخص والثالث المصدر مضمر

بقوله ووصينا الخ اه خطيب وفى القرطبي ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلا الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أى فلا يبعد مثل هذا فى حق النبي عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه قاله القشيرى وقتادة اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية حسانا وقوله أى أمرناه الخ تفسير من القراءتين وقوله فنصب الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اه السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون إحسانا وباقى السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين الأولى يكون إحسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أى وصيناه أن يحسن اليهما احسانا وقيل بل به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أى بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لأن معنى وصينا أحسنا فهو مصدر والمفعول الثانى هو المجرور بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم فى احسانا وقرأ عيسى حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين فى البقرة اه وفى القرطبي قوله حسنا قراءة وكذا هو فى مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا فى الأنعام وبنى اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذا هو فى مصاحف أهل الكوفة وحجة الأولى قوله فى العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن القبيح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الأمر اه (قوله حملته أمه الخ) تعليل المذكورة واقتصر فى التعليل على الأم لأن حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اه خطيب وفى ا وهذا أى قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الأم فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أى على مشقة أى فى أثناء الحمل إذ لا اه خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أى ذات كره أو على النعت لمصدر حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أى مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كا فاصلته وهو فاصلها والجحدرى والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى والفطام والفطم والقطاف والقطف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الأ إذا لم نقدر مضافا فان قدرته أى مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع لتصادق الخبر والمخبر عنه وفى القرطبي وروى أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق فكان حمله وفصاله فى ثلاثين شهرا تسعة أشهر وأرضعته إحدى وعشرين شهرا وفى الكلام حذف أى ومدة حمله ومدة فصاله شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله وفصاله من الر المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون فى الآية تجوز من حيث إن المراد بالفصال فيها الرضاع التى يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الأصلى الذى هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد فى الآية اه شيخنا (قوله إن حملت به ستة الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله أرضعته الباقى أى من الثلاثين شهرا وهو أر واحد وعشرون اه شيخنا لكن المقرر فى الفروع أن مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (لجملة مقدرة) أى معطوفة على قوله أو ستة اه شيخنا (قوله أشده) كل من مفعولا البلوغ أى بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر المفسر الأشد أنه ثلاث وثلاثون سنة لأن هذا الوقت هو الوقت الذى يكمل فيه بدن الانسان

آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أَوْزِعْنِي) ألهمني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ) بها (عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) وهي التوحيد (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) فكلهم مؤمنون (إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَٰئِكَ) أي قائلون هذا القول أبو بكر وغيره (الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ) بمعنى حسن (مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ) حال أي كائنين

تعالى ووصينا الإنسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما أي حين ظرف لنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أي كان استكماله للأربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبي ﷺ ومعلوم أن مبعثه وإرساله كان على تمام الأربعين فأبو بكر أصغر منه بسنتين فوقت أن بعث ﷺ كان عمر أبي بكر ثمانية وثلاثين سنة وأسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس مفرعا على قوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف وعبارة الخازن والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد إلا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي ﷺ في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني الآية اه بتصرف (قوله آمن به) أي وعمره إذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبي بكر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة إلا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أسلم هو وأبوه وأولاده وبناته كلهم إلا أبو بكر ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر ابن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت وامرأة أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه (قوله ألهمني) من أوزعه كذا أي جعله مولعا به راغبا في تحصيله فلمعنى رغبني ووفقني له اه شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي اشتراهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاندين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه اه خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم اه بيضاوي فمعنى كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن الإصلاح متعد كما في قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فعدل إلى عدي بفي لتضمنه معنى اللطف أي الطف بي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده بالمصنف وهو الأحسن اه شهاب (قوله نتقبل عنهم) قرأ الأخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك ونتجاوز والباقون بياء مضمومة في الفعلين والحسن ببنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اه سمين (قوله بمعنى حسن) أي فاله ولى ليس قاصرا على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اه شيخنا والقبول هو الرضا بالعمل والإثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور في قوله نتقبل عنهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدأ

في النار وبكان من حولها من الملائكة * قوله تعالى (إنه أنا الله) الهاء ضمير الشأن وأنا الله مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ضمير الرب أي إن الرب أنا الله فيكون أنا فصلا أو توكيدا أو خبر أن والله بدل منه * قوله تعالى (تهتز) هو حال من الهاء في رآها و (كأنها جان) حال من الضمير في تهتز * قوله تعالى (إلا من ظلم) هو استثناء منقطع في موضع نصب ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلا من الفاعل * قوله تعالى (بيضاء) حال و (من غير سوء) حال أخرى و (في تسع) حال ثالثة والتقدير آية في تسع والتقدير آية في تسع آيات و (إلى)

 متعلقة بمحذوف تقديره مرسلا إلى فرعون ويجوز أن يكون صفة

قالَ لِوَالِدَيْهِ) وفى قراءة بالادغام أريدبه الجنس (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى تبا وقبحا (لَكُمَا) أتضجر منكما (أَتَعِدَانِنِي) وفى قراءة بالادغام (أَنْ أُخْرَجَ) من القبر (وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ) الأمم (مِنْ قَبْلِي) ولم تخرج من القبور (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ) يسألانه الغوث برجوعه ويقولون إن لم يرجع (وَيْلَكَ) أى هلاكك بمعنى هلكت

لتسع أو لآيات أى واصلة إلى فرعون و (مبصرة) حال ويقرأ بفتح الميم و ... وهو مصدر مفعول له أى تبصرة وظلما حال من الضمير فى جحدوا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ويقرأ غلوا بالغين المعجمة والمعنى متقارب (وكيف) خبر كان و (عاقبة) اسمها و (من الجن) حال من جنوده و (نملة) بسكون الميم وضمها لغتان (ادخلوا) أتى بضمير من يعقل لأنه وصفها بصفة من يعقل (لايحطمنكم) نهى مستأنف وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف لان جواب

مضمر أى هم فى أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أى الله وعد الصدق أى وعداً صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله أو... يتقبل عنهم فى معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخى قوله وعد الصدق مصدر مؤكد الجملة قبله لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد فيكون قوله يتقبل و... من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك الله فبين انه صدق لاشك فيه اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى فى الدنيا على لسان الر... الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذى قال لوالديه) أى عند دعائهما له إلى الايمان أ... صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما فى هيت لك والموصول الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو الكافر العاق لوالديه ...

وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وماروى من أنها نزلت فى عبد أبى بكر رضى الله عنهما قبل اسلامه يرده ماسيأتى من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم أمم فانه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه ! والذى قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوى ولما كان المبتدأ والخبر بهما أشار الى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أى فهو متعدد معنى وهو الاخبار وقوله وفى قراءة أى سبعية بالادغام أى إدغام لام لان قال فى لام الجر الكا... اه شيخنا (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى من غير تنوين ثلاثة سبعية والهمزة فى الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيو... الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخى هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أ... يدل على تضجر أو اسم العمل الذى هو أتضجر اه فجمل فيه احتمالات ثلاثة مصدر و واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فنبه... مصدر وثانيا أنه اسم فعل فكأنه قال يصح أن يفسر بهذا وبذاك فليتأمل (قوله... القذارة والرائحة الكريهة وفى المختار ما يقتضى أن أف معناه يرجع الى النتن والقذارة به الشارح لكن المراد أى كلام يؤذيهما فيه كسر لخاطرهما وقوله أتضجر منكما أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالادغام أى إدغام فى نون الوقاية اه شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقديرالبا... تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله... واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء تارة أخرى وان كان ابن مالك زعم أنه يتعدى. قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد فى القرآن إلا متعديا بنفسه اذ تستغيثون... الذى من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لو... الغوث أى غوث ذلك الولد برجوعه إلى الاسلام وعبارة أبى السعود يسألانه أن... للايمان اه (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال م... يستغيثان أى يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين منصوب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وو...

حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين ولكل) من جنسى المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين فى الجنة عالية ودرجات الكافرين فى النار سافلة (مما عملوا) أى المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصى (وليوفيهم) أى الله وفى قراءة بالنون (أعمالهم) أى جزاءها (وهم لا يظلمون) شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبها وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (فى حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون

آمن) أى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولهما وكذا إن وعد الله حق اه شيخنا وإن مكسورة استئنافا وتعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أى التى سطروها فى الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله فى أمم) حال من المجرور بعلى وقوله إنهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسى المؤمن والكافر) أى المشار الى أولهما بقوله ووصينا الانسان الخ والى ثانيهما بقوله والذى قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذى فى الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت الى علو وهى مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهى مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثانى يرجع للأول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون) اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أى يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم وجعل الزمخشرى هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبى يصح نسبته الى الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بأن تكشف لهم) أشار به الى أن الكلام من قبيل القلب وأن الاصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عند ما يرونها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وأن المراد أنهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذى يشوى وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشىء أى أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلابد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشىء باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والأصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة بالدعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد فى اهانته من عرض النار عليه إذ عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازرونى (قوله يقال لهم) هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب الجملة أذهبتم الخ على المفعولية لأنها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى أصبتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هى المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى أن ما قدم لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه فى الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم فى الدنيا شىء فى الآخرة انتهت وفى القرطبى ومعنى أذهبتم طيباتكم أى تمتعتم بالطيبات فى الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعنى المعاصى وقيل أذهبتم طيباتكم أى أفنيتم شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته قال الماوردى ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول الأول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) فى كلامه أربع قراآت فقوله بهمزة أى لما عدا ابن عامر وابن

فيه تبسم لأنه بمعنى ضحك ويجوز أن يكون اسم فاعل مثل نصب لأن ماضيه ضحك وهو لازم * قوله تعالى (عذابا) أى تعذيبا (لمكث) بفتح الكاف وضمها لغتان (غير بعيد) أى مكانا غير بعيد أو وقتا أو مكثا فى الكلام حذف أى فجاء و(سبأ) بالتنوين على أنه اسم رجل أو بلد وبغير تنوين على أنها بقعة

أي الهوان (بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) به وبمذبون بها (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ) هوهود عليه السلام (إِذْ) الخ بدل اشتمال (أَنْذَرَ قَوْمَهُ) خوفهم

أوقبيلة (وأوتيت) يجوز أن يكون حالا وقد مقدرة وان يكون معطوفا لان تملكهم بمعنى ملكتهم ٭ قوله تعالى (الايسجدوا) فى لا وجهان أحدهما ليست زائدة وموضع الكلام نصب بدلا من أعمالهم أورفع على تقدير هى ألا يسجدوا والثانى هى زائدة وموضعه نصب بيهتدون أى لايهتدون لان يسجدوا أوجر على إرادة الجار ويجوز أن يكون بدلا من السبيل أى وصدهم على ان يسجدوا ويقرأ ألا يسجدوا فألا تنبيه ويانداء والمنادى محذوف أى ياقوم اسجدوا وقال جماعة من المحققين دخل حرف التنبيه على الفعل من غير تقدير حذف كما دخل فى هلم قوله تعالى (تول عنهم) أى قف عنهم تجز التنظر ماذا يردون ولاتتدم فى هذا وقال أبو على فيه تقديم أى فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم قوله تعالى (انه من [illegible]

كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أى محققتين من غير إدخال ألف بينهما لابن ذكوان وروى .. وقوله وبهمزة ومدة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أى ألف [illegible] ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية فى قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأ هشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا على الوجهين وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهي لابن كثير من غير إدخال ألف اه شيخنا وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أذهبتم بهمزتين محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته فى أأنذرتهم وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل فى الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون إما خبرا وإما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها ومعناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (الهوان) أى فهو من إضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وأشار بتقديره الى أن ما موصولة وان عائدها محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن وفى الكرخى قوله تفسقون به أى بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل أنه ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثانى الفسق [illegible] وقدم الأول على الثانى لأن أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان [illegible] بالفسق المعاصى اه (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا على النار كما ذكره القارى فهو تفسير آخر غير الذى قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن و[illegible] التفسير فى قوله الآتى ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ اه شيخنا (قوله واذكر أخا [illegible] ابن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم فى النسب لافى الدين إذ أنذر قومه بالأحقاف هؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره بأن يتذكر فى نفسه قصة هود [illegible] عليه تكذيب قومه له والأحقاف ديار عاد وهى الرمال العظام فى قول الخليل وغيره [illegible] أهل الأرض بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم و[illegible] يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف وأحقاف وأحقوقف الرمل والهلال أى اعوج ٭ [illegible] جمع حقاف والأحقاف جمع الجمع ويقال حقف وأحقف وفى المراد بالأحقاف هنا خلاف [illegible] زيد هى رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده [illegible] قتادة هى جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هى أرض حسمى وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين [illegible] مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية ومهارى اه قرطبي وفى القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين [illegible] ويكسر اه (قوله واذكر أخا عاد الخ) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون و[illegible]

(بِالْأَحْقَافِ) وادبالين بمنازلهم (وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ) مضت الرسل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أى من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم (أن) أى بأن قال (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) وجملة وقد خلت معترضة (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غير الله (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا) لتصرفنا عن عبادتها (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) من العذاب على عبادتها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فى أنه يأتينا (قَالَ) هود (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ) هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب (وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ) اليكم (وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) باستعجالكم العذاب (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أى ماهو العذاب

الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالأحقاف) ليس صلة لانذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أى حال كونهم كائنين بالاحقاف أى نازلين به أو صفة أى أخا عاد الكائنين بالأحقاف أى بالوادى المعلوم اه شيخنا واما صلة أنذر فهى قوله الآتى أن لا تعبدوا إلا الله كما سيأتى (قوله مضت الرسل) المضى بالنسبة لزمن محمد ﷺ فهذا كلام مستقبل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح وحينئذ خوطب به محمد وأخبر به لبيان أن انذار هود لما دوقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أى من قبل هود الخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وإدريس ونوح والذى بعده كصالح وابراهيم واسمعيل واسحق وكذا سائر أنبياء بنى اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف فى قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم فى زمانه كما قال بعضهم لأنه لا يحتاج اليه إلا على إعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من فى زمانه ومعنى من خلفه أى من بعد إنذاره وهو على تنزيل الآتى منزلة الماضى كما فى قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز فى خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت فى علم الله تعالى أى وقد خلت النذر فى علم الله تعالى أى ثبت وتحقق فى علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله إلى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أى حال كونهم مرسلين إلى أقوامهم وقوله أى بأن قال أشار به إلى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أى صورة إنذار أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة أى بين المفسر بفتح السين وهو إنذار والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة إلى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا و إنما كان هذا انذاراً لأن النهى عن الشىء انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوى فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله إنى أخاف) تعليل لقوله أن لا تبعدوا (قوله عظيم) أى هائل بسبب شرككم قاله القاضى وفيه إشارة إلى أن عظيم مجاز عن هائل لأنه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الاسناد إلى الزمان مجازا وأن يكون الجر على الجوار اه كرخى (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوه جوابا لانذاره اه شيخنا (قوله إنما العلم) أى علم وقت اتيان العذاب كما أشار له لقوله متى يأتيكم اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال إنما العلم عند الله أى لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وفيما ذكر إشارة الى أن نفى العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفى مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله إنما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة إلى ما ذكره الزمخشرى فانه يجر الى سد باب الدعاء اه (قوله وأبلغكم) أى وأما أنا فانما وظيفتى التبليغ لا الاتيان بالعذاب إذ ليس من مقدرتى بل هو من مقدرات الله تعالى اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو بفتح الباء من لكنى والباقون بسكونها وأمال الألف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائى محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله أى ماهو العذاب) أشار به الى أن ضمير رأوه عائد على ما فى قوله ما تعدنا وأجاز الزمخشرى أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزاً كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أى لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لأنه

موضعه رفع بدلا من كتاب أى هو أن لا تعلوا أو فى موضع نصب أى لأن لا تعلوا ويجوز أن تكون بمعنى أى فلا يكون لها موضع ويقرأ بالعين أى لا تزيدوا * قوله تعالى (ماذا) هو مثل قوله تعالى ماذا أراد الله بهذا وقد ذكر (وكذلك يفعلون) من تمام الحكاية عنها وقيل هو مستأنف من الله تعالى * قوله تعالى (أتمدوننى) الاظهار على الأصل وبالادغام لأنهما مثلان * قوله تعالى (عفريت) التاء زائدة لأنه من العفر يقال عفرية وعفريت و (آتيك) فعل ويجوز أن يكون اسم

(بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) من العذاب (رِيحٌ) بدل من ما (فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (تُدَمِّرُ) تهلك (كُلَّ شَيْءٍ) مرت عليه (بِأَمْرِ رَبِّهَا) بإرادته أى كل شىء أراد هلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) غيرهم (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا) فى الذى (إِنْ) نافية أو زائدة

فاعل و (مستقرا) أى ثابتا غير متقلقل وليس بمعنى الحصول المطلق إذ لو كان كذلك لم يذكروا (أأشكر أم أكفر) فى موضع نصب أى ليبلونى شكرى وكفرى و (سطر) بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف * قوله تعالى (وصدها) الفاعل (ما كانت) وقيل ضمير اسم الله أى وصدها الله عما كانت (إنها) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أى لأنها أو على البدل من ما

عائد ودالضمير الذى بعده ما بعده محصور فى أبواب ليس هذا منها وهى رب ونعم وبئس يقول إن الحال أو التمييز يفسران الضمير وفى كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يعود إلى ما فى ما بعدها ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما بعد لعارضا وإيضاح ما ذكره أن المراد معنى وهو العذاب اهـ كرخى (قوله سحابا عرض الخ) قال فى الصحاح العارض السحاب يعرض ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اهـ (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا إلى (قوله أى ممطر إيانا) أى أتيا بالمطر وأشار بهذا إلى أن إضافة كل مستقبل وممطر تفيد التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهى عارضا وعارض اهـ كرخى وفى مستقبل أوديتهم صفة لعارضا وإضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة وكذا وقع نعتا لعارض اهـ (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل أنه هود بدليل القراءة الأخرى قال هود بل هو الخ كما فى الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن فيه تناسق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ . . . السنة لا تفك النظم لكن يؤيد هذا القول هو التعقيب فى قوله فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب الزمخشرى وغيره والفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا مساكنهم ولا ارتياب فى أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب قاله الطيبى اهـ كرخى (قوله بدل ما) أى أو خبر مبتدأ محذوف أى هى ريح وقوله فيها عذاب أ صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز أن تكون استئنافا بل هو أحسن اهـ كرخى (قوله فأ الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اهـ شيخنا روى لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم فى البحر اهـ وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطير بهم الريح والأرض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الأبواب وصرعتهم عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اهـ زاده (قوله وبقى هود ومن آمن معه) وكانوا أر وفى الخازن وقيل إن هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اهـ (قوله فأصبحوا) أى صاروا بحيث لو حضر لا ترى إلا مساكنهم اهـ بيضاوى يعنى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اهـ شهاب وفى الخازن والمعنى لا ترى مساكنهم لأن الريح لم تبق منها إلا الآثار والمساكن معطلة اهـ (قوله لا ترى إلا قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى وابن أبى إسحق السلمى وأبو رجاء . . . الناء . . . مساكن . . .

(مكناكم) يا أهل مكة (فيه) من القول والمال (وجعلنا لهم سمعا) (١٣٥) بمعنى أسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) أي شيئا من الاغناء ومن زائدة (إذ) معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) أي من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أي غيره (قربانا) متقربا بهم إلى الله (آلهة) معه وهم الأصنام ومفعول اتخذوا الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم وقربانا الثاني وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) أي اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا (إفكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون)

ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شيء لأنها إذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لأن المشبه به أقوى في وجه الشبه غالبا فالأحسن الوجه الأول والمعنى عليه ولقد مكناهم في أمور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ في الانذار والموعظة اه كرخي وفي السمين قوله فيما إن مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفي أن ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير في الذي إن مكناكم فيه طغيتم والثاني أنها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكناهم في الذي ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الأرزاق ويدل له قوله في مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وإنما عدل عن لفظ ما النافية إلى أن كراهية لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لأنه لا يدرك به إلا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم إدراكه كل شيء اه كرخي (قوله وأفئدة) أي ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخي (قوله من شيء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أي شيئا من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لأغنى) الأولى لنفي أغنى فإن المعلل هو النفي أي انتفى نفع هذه الحواس عنهم لأنهم يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار في الكشاف إلى تحقيقه بأنه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قوله ضربته لإساءته وضربته إذ أساء لأنك إنما ضربته في هذا الوقت لوجود الاساءة فيه إلا أن إذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك حتى كاد يلحق بمعانيها الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لأهل مكة اه بيضاوي (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الأصنام لقوله وهم الأصنام تفسير لها والواو في اتخذوا عائدة على عبدة الأصنام اه شيخنا (قوله ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها أن المفعول الأول لاتخذوا محذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثاني للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثاني أن المفعول الأول محذوف أيضا كما تقدم تقديره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه وإليه نحا ابن عطية والحوفي وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفي قلت وإليه ذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والأول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالي عن نفي النصرة لما هو أخص منه إذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اه شيخنا (قوله إفكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك إفكا أي كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أي صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك إلا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو يحتمل لأن يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرىء أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على أنه مصدر لأفك أيضا فيكون له ثلاثة مصادر الأفك والإفك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والأفك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء أنه قرىء آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله أفعل

مكان وهم مبتدأ و(فريقان) الخبر و(يختصمون) صفة وهي العامل في إذا و(اطيرنا) قد ذكر في الأعراف و(رهط) اسم للجمع فلذلك أضيف تسعة إليه و(يفسدون) صفة لتسعة أو لرهط وقوله تعالى (تقاسموا) فيه وجهان أحدهما هو أمر أي أمر

يكذبون وما مصدرية أو موصولة والعائد (١٣٦) محذوف أي فيه (و) اذكر (إذ صرفنا) أملنا (إليك
الجن) جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان ﷺ ببطن نخل يصلي بأصحابه الفجر

مفضيل اه سمين (قوله مصدرية) أي وافترائهم وهذا الاحتمال هو الأحسن ليعطف مصدر
وقوله أي فيه فحذف الجار أولاً ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أي
لكان أوضح اه شيخنا (قوله وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خ
الصلاة والسلام إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة
السوء لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة وأقام به شهراً يدعو أشراف
إلى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة و
أهل الطائف راجعاً إلى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله إليه سبعة من
وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل يصلي الخ اه (قوله أملنا إليك ن
أبي السعود أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفراً) في المختار النفر بفتحتين
ثلاثة إلى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيها اه (قوله جن نصيبين
اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم وقوله أو جن نينوى نون مكسورة بعدها ياء ساكنة
نون مضمومة وبعدها واو وبعدها ألف مقصورة وهي قرية يونس عليه السلام قرب ا
شيخنا وفي بعض حواشي المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن)
قولين والذي في شرح المواهب أنها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا
منهم زوبعة اه خطيب (قوله وكان ﷺ ببطن نخل) فيه تسمح لأن هذا المكان الذي هو
من مكة في طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو
ﷺ الصلاة المشهورة في صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله بأصحابه فيه شيء
لم يثبت أنه كان معه في تلك القصة إلا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضاً لأن هذه الوا
قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض
رواية أنه كان يصلي في جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن و
الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما في
إنما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذي في الصحيح كان من المرة الأولى عند البعث كما هو
وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الأقوال بأنه قرأ اقرأ في الأولى والرحمن
والجن في الثالثة اه من المواهب وشروحه ﴿تنبيه﴾ ذكروا في سبب هذه الواقعة قولين أ
الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا من السماء حين بعث النبي قالوا ما هذا إلا لشيء
في الأرض فذهبوا يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبي ﷺ في السنة الحادية عشر
لما أيس من أهل مكة خرج إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعاً
فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان إبليس قد بعثهم يطلبون
أوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب
الثاني أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن
إليه نفراً منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لأن الجن مكلفون لهم الثو
العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالإنس فانتهض النبي ﷺ إ

بعضهم فعلاً بذلك فعلى هذا يجوز في (لنبيتنه) بالنون تقديره قولوا لنبيتنه والتاء على خطاب المأمور لآمر ولا يجوز الياء * والثاني هو فعل ماض فيجوز الأوجه الثلاثة هو على هذا تفسير لقالوا و(مهلك) قد ذكر في الكهف * قوله تعالى (كيف كان عاقبة) في كان وجهان * أحدهما هي الناقصة وعاقبة مرفوعة على أنها اسمها وفي الخبر وجهان * أحدهما كيف و (إنا دمرناهم) إن كسرت كان مستأنفاً وهو مفسر لمعنى الكلام وإن فتحت فيه أوجه أحدها أن يكون بدلا من العاقبة والثاني خبر مبتدأ محذوف أي هي إنا دمرناهم والثالث أن يكون بدلا من كيف عند بعضهم وقال آخرون لا يجوز ذلك لأن البدل من الاستفهام يلزم فيه إعادة حرفه كقولك كيف زيد أصحيح أم مريض والرابع هو في موضع نصب أي

(فلما قضي) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (إلى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً) هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه)

دخل النبي شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وأمرني أن أجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى أعود إليك فانطلق حتى وصل إليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديداً حتى خفت على نبي الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق إلي فقال لي قد نمت فقلت لا والله ولكني هممت أن آتي إليك لخوفي عليك فقال ﷺ لي لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا فقال إن الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا إلي فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثني عشر ألفا وروي عن أنس قال كنت عند النبي ﷺ وهو بظاهر المدينة إذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي ﷺ إنها لمشية جني ثم أتى فسلم على النبي فقال النبي ﷺ انها لنغمة جني فقال الشيخ أجل يارسول الله فقال له النبي من أي الجن أنت قال يارسول الله إني هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس فقال له النبي لا أرى بينك وبين إبليس إلا أبوين قال أجل يارسول الله فقال له النبي كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا إلا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أشرف على الآكام واصطاد الهام وأورش بين الأنام فقال النبي ﷺ بئس العمل فقال يارسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله إني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هوداً فعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله إني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الأرض إذ رمي في المنجنيق وكنت معه في النار إذ ألقي فيها وكنت مع يوسف إذ ألقي في الجب فسبقته إلى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الأثير وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لي إن لقيت محمداً فاقرأ عليه السلام قال أنس فقال النبي عليه السلام وعليك السلام ياهام ما حاجتك قال إن موسى علمني التوراة وأن عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن قال أنس فعلمه النبي ﷺ سورة الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفراً أو حال لتخصصه بالصفة إن قلنا إن من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله إليك إلى الغيبة في قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا وفي المختار صغى مال وبابه عدا وسما ورمى وصدى وصغيا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وأصغى إليه مال بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه (قوله فلما قضي) العامة على بنائه للمفعول أي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبدالله قضى مبنيا للفاعل أي أتم الرسول قراءته وهي تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا إلى قومهم منذرين) أي بأمر رسول الله ﷺ فجعلهم رسلا إلى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهوداً وقد أسلموا) أي الرسل في هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا إليهم وأنذروهم سبعون اه خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق

طاقية وكيف على هذا حال والعامل فيها كان أو ما يدل عليه الخبر والوجه الثاني من وجهي كان أن تكون التامة وكيف على هذا حال غير وأنا دمرنا بالكسر مستأنف وبالفتح على ما تقدم إلا في كونها خبراً * قوله تعالى (خاوية) هو حال من البيوت والعامل الاشارة والرفع جائز على ما ذكرنا في هذا بعلي شيخا و (بما) يتعلق بخاوية * قوله تعالى (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا و (شهوة) قد ذكر في الأعراف * قوله تعالى (وسلام) الجملة محكية أيضا وكذلك (آلله خير) أي قل ذلك كله * قوله تعالى (ما كان لكم أن تنبتوا) الكلام كله نعت لحدائق ويجوز أن يكون مستأنفا و(خلالها) ظرف وهو المفعول الثاني و (بين البحرين) كذلك ويجوز أن ينتصب بين بحاجز أي ما يحجز بين البحرين و(بشرا أو) قد ذكر في

أى تقدمه كالتوراة (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) (١٣٨) الاسلام (وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ) أى طريقه (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ

صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ) الله (لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) أى بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها (وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ) أى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ لَهُ) لمن لا يجب (مِنْ دُونِهِ) أى الله (أَوْلِيَاءُ) أنصار يدفعون عنه العذاب (أُولَٰئِكَ) الذين لم يجيبوا (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين ظاهر (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا أى منكرو البعث (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ) لم يعجز عنه (بِقَادِرٍ) خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام فى قوة أليس الله بقادر (عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ) هو قادر على إحياء الموتى (إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أَلَيْسَ هَٰذَا) التعذيب (بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)

القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة
وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء
الجن فقال قوم ليس لهم ثواب إلا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكى عن الليث و
من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم
الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والأئمة الثلاثة فيدخلون الجنة
ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها
(قوله كالتوراة) أى والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اه خطيب (قوله أى
لعل المراد بالاسلام اللغوى أى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقة الأعمال كما
وفى البيضاوى الى العقائد وإلى طريق مستقيم أى الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر
الأمر (قوله لأن منها المظالم) أى مظالم العباد غير الحربيين فهى كحقوق الله تغفر بمجرد
من المظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربى اه شيخنا (قوله إلا برضا
نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع
مضمومتان من كلمتين وليس لها نظير فى القرآن أى لا وجود لها فى محل منه غير هذ
(قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو
الله توبيخ لمنكرى البعث اه شيخنا (قوله ولم يعى) بجزوم بحذف الألف وقد
الأظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أن قدر
لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد اه فعدم العى والتعب مجاز عن عدم الانقطا
اه شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد إلا فى النفى و
وخبرها مثبت ومحصل الجواب أنها فى خبر ليس تأويلا اه شيخنا (قوله بلى)
فهى تبطل النفى وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفى نفسه اه شيخنا (قوله إنه
قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين
لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل فى يومه من الأهوال فقال ويوم يعرض الخ
(قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب اليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا
الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون فى الخلاص بالاعتراف
اه أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كفر
فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن
بما يجرى مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لأن الكفار كانوا يؤذونه فقال
قال القشيرى الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اه
فاصبر جواب شرط مقدر أى إذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على
تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله فكلهم ذوو عزم) أى صبر على الشدائد وعبا
قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا
وكمال وعقل اه وقوله وقيل للتبعيض أى ان أولى العزم بعض مطلق الر
بالبعض ماعدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذى فى كلا
قوله [illegible] تفسير أولى العزم [illegible]

الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين فى قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى قوله تعالى شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك الآية وقال أبو العالية ان أولى العزم نوح وهود وإبراهيم فأمر الله عزوجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم وقال السدى هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق فى سورة الأعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وإبراهيم صبر على النار وإسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على نقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبى والكلبى ومجاهد أيضا الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكاثرة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الأنعام ثمانية عشر إبراهيم وإسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله فى الآية عقبه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولو العزم واختاره على بن مهدى الطبرى قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز أى اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الأنبياء أولو عزم إلا يونس بن متى ألا ترى أن النبى ﷺ نهى عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولو العزم إثنا عشر نبيا أرسلوا إلى بنى إسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى إلى الأنبياء إنى مرسل عذابى إلى عصاة بنى إسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله إليهم اختاروا لأنفسكم إن شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بنى إسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب بنى إسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجى الله بنى إسرائيل فأنجى الله بنى إسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه سلط عليهم ملوك الأرض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولو العزم أربعة إبراهيم وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلى فى ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا فى جميع ما ابتلى به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكى أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها فكأن الله تعالى يقول لرسول الله ﷺ اصبر إن كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر إبراهيم واثقا بنفس مولاك مثل ثقة موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هى منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والأظهر أنها منسوخة لأن السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اه بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أى صبرا (قوله كصاحب الحوت) أى فى القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) أى لأجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ) كذا فى كثير من النسخ بلفظ كأن وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل

الأعراف * قوله تعالى (من فى السموات) فاعل يعلم (الغيب) مفعوله و (إلا الله) بدل من من ومعناه لا يعلم أحد وقيل إلا بمعنى غير وهى صفة لمن * قوله تعالى (بل ادارك) فيه قراآت إحداها أدرك مثل أخرج ومنهم من يلقى حركة الهمزة على اللام والثانية بل أدرك على افتعل وقد ذكر فى الأعراف والثالثة إدارك وأصله تدارك ثم سكنت التاء واجتلبت لها همزة الوصل والرابعة تدارك أى تتابع علمهم فى الآخرة أى بالآخرة والمعنى بل تم علمهم بالآخرة لما قام عليه من الأدلة فما انتفعوا (بل هم فى شك) و (منها) يتعلق (بعمون) * قوله تعالى (وآباؤنا) هو معطوف على الضمير فى كنا من غير توكيد لأن المفعول فصل فجرى مجرى التوكيد * قوله تعالى (عسى أن يكون) فان يكون فاعل واسم كان مضمر فيها أى أن يكون الشأن وما بعده فى موضع نصب خبر كان وقد ذكر مثله فى آخر الأعراف * قوله تعالى (ردف لكم) الجمهور بكسر الدال وقرىء بالفتح وهى لغة واللام زائدة أى ردفكم ويجوز أن لا تكون زائدة ويحمل الفعل

يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطوله (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم (فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (إلا القوم الفاسقون) أي الكافرون

(سورة القتال مدنية الا وكأين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الايمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة

انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أي ولو في الآخرة اه (قوله يوم يرون) ظرف سمعوا لم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كأن (قوله بلاغ) رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدأ محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قو من نهار وقيل تقديره هذا أي القرآن والشرع بلاغ والثاني أنه مبتدأ والخبر ولا تستعجل أي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أي ويؤيده قراءة أبي مجلز بلغ أمرا وقرىء أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام مكي نصبه صفة لساعة فانه قال ولو قرىء بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على أنه وصف لنهار على أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه سمين (قوله فهل يهلك إلا القوم هذا تطميع في صفة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته إلا القوم الفاسقون قوم ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعو يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك با جنى وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين (خاتمة) قال ابن عباس اذا عسر على ال تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله الر لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض ورب الع كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبي

(سورة القتال)

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه الإ الآية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حز وهي وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبني على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجر المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا ونقله القرطبي أيضا هنا وهو أنها نزلت مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأ هذه الآية أنها نزلت لما خرج من مكة الى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوعيد لانه في مختارا بعد ما صارت دار إسلام وأسلم جميع أهلها وبدء فتحها في السنة الثامنة فلينأ ما كان هذا القول ينظر لأغلبها وأعظمها وإلا فقوله تعالى فيما يأتي ويقول الذين آمنوا لولا الى آخر السورة انما يظهر كونه مدنيا لأن القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر إلا (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب

على معنى دعا لكم أو قرب من أجلكم والفاعل (بعض) * قوله تعالى (ما تكن) من أكننت ويقرأ بفتح التاء وضم الكاف من كننت أي سترت (ولا تسمع) بالضم على إسناد الفعل الى المخاطب (وما أنت بهادي العمى) على الاضافة وبالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل وتهتدي على انه فعل

ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا) أي الأنصار وغيرهم (١٤١) (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) أي القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ) غفر لهم (سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أي حالهم فلا يعصونه (ذَلِكَ) أي اضلال الأعمال وتكفير السيئات (بِأَنَّ) بسبب أن (الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ) الشيطان (وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ) القرآن (مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ) أي مثل ذلك البيان (يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ) يبين أحوالهم أي فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ولهم أعمال بر صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خير فاخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها لم تكن لله ولا بأمره إنما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كأن يعوضوا عنها زيادة مال أو ولدا أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول مشددا وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والأعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرىء نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا إلى أن العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بأن الايمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني أنه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك أن الايمان بالقرآن المنزل على محمد ﷺ من جملة أفراد ما يجب الايمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوي (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أي شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب إلا في ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخي البال أي رخي العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي اه قرطبي والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس وفي البيضاوي وأصلح بالهم أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اه قرطبي (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اه شيخنا وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو إلى الناس على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا اه (قوله أي مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وإيضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشىء عنه التوبة وقبول الأعمال اه كرخي وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم إشارة إلى ان المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذي شبه مضربه بمورده في الغرابة المؤدية إلى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة إلى قوله وأصلح بالهم اه (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لأنه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه أو الى عامله اه سمين والفاء لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق من الاحكام أي فاذا كان الأمر كما ذكر فاذا لقيتم في المحاربة الخ اه أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين أن الذين كفروا أضل أعمالهم وان اعتبار

يقرأ بفتح التاء وكسر اللام مخففا بمعنى تسمهم وتعلم فيهم من كلمه إذا جرحه ويقرأ بالضم والتشديد وهو بمعنى الأولى الا أنه شدد للتكثير ويجوز أن يكون من الكلام (ان الناس) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أي تكلمهم بأن الناس أو تخبرهم بأن الناس أو لأن الناس (ويوم نحشر) أي واذكر يوم وكذلك ويوم ينفخ في الصور ففزع بمعنى فيفزع (وكل أتوه) على الفعل وآتوه بالمد على انه اسم و(داخرين) حال * قوله تعالى (تحسبها) الجملة حال من الجبال أو من الضمير في ترى (وهي تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها ولا يكون حالا من الضمير في

(فَضَرْبَ الرِّقَابِ) مصدر بدل من (٤٢ ١) اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغا

يكون بضرب الرقبة (حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ) أكثرتم فيهم القتل (فَشُدُّوا) أى فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الْوَثَاقَ) مايوثق به الاسرى (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ) مصدر بدل من اللفظ أى تمنون عليهم باطلاقهم من غير شىء (وَإِمَّا فِدَاءً) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ) أى أهلها (أَوْزَارَهَا) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذَٰلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أى الامر فيهم ماذكر (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ)

الانسان بالعمل ومن لاعمل له فهو همج إعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به إلى أن ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر إذ فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا إلى المفعول وفيه اختصار معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا الا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لايكاد يتأتى حالة الحرب وإنما يتأتى القتل فى أى موضع كان من الأعضاء وهو الا كثر اه كرخى (قوله بدل من اللفظ) أى التلفظ بفعله (قوله أى اقتلوهم) أى بأى طريق أمكنكم حتى إذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أى حرف تبتدأ بعده الجمل فهى بمعنى فاء السببية أى على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا وفى المصباح أثخن فى الارض اثخانا سار وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل و... الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اه وفى القاموس والأسير والمقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اه وفى المختار وأسر البعير شدده بالاسار بوزن الازار ومنه سمى الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل أ... يشد به وأسره من باب ضرب أسرا وأسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أ... بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أى فامسكوا الخ) أشار الى أن فى الكلام ... وقوله عنهم فى نسخة عنه أى عن القتل وقوله مايوثق به أى من حبل وغيره اه ... فإما منا بعد وإما فداء) فيهما وجهان أشهرهما أنهما منصوبان على المصدر بفعل لايجوز ... المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا وإما فداء والثانى قاله أبو البقاء انهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا ... الشيخ وليس باعراب نحوى اه سمين (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشد وثاقهم اه ... أبى السعود فإما منا بعد وإما فداء أى فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعى وعندنا منسوخ قالوا ... والحكم إما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولافداء انما هو الاسلام أو ضر... وقرىء فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التى لا... من السلاح والكراع أسند وضعها اليها وهو لأهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية ... رحمه الله لأحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى أنهم لايزالون على ذلك أبدا إلى أن ... مع المشركين حرب بأن لايبقى لهم شوكة وقيل بأن ينزل عيسى وأما عند أبى حنيفة فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حرب بدر أوزارها وإن حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى أنهم ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لايبقى للمشركين شوكة وقيل آثامها أى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اه (قوله ... نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) فى الكلام مجاز فى الاسناد ومجاز أشار الى الأول بقوله أى أهلها وإلى الثانى بقوله بأن يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آ... القتال ولو كان الشخص متقلدا آلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أى المذ... الرقاب وقوله والاسر ... المذكور ... الوثاق ... استمر ...

جامدة إذ لايستقيم أن تكون جامدة مارة مر السحاب والتقدير مرا مثل مر السحاب (وصنع الله) مصدر عمل فيه مادل عليه مر لان ذلك من صنعه سبحانه فكأنه قال صنع ذلك صنعا وأظهر الاسم لما لم يذكره قوله تعالى (خير منها) يجوز أن يكون المعنى أفضل منها فيكون من فى موضع نصب ويجوز أن يكون بمعنى فضل فيكون منها فى موضع رفع صفة

بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أي بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبي (قوله إلى ما ينفعهم) فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذي ينفعهم في الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة وفي القرطبي قال ابن زياد يهديهم إلى محاجة منكر ونكير في القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنات والطريق المفضية إليها اه (قوله وما في الدنيا) أي من الهداية وإصلاح الحال لمن لم يقتل أي إنما يأتي ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعني في الدنيا كما قال الشارح والفرض أنهم قتلوا في سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم في الدنيا وحاصل الجواب ان المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله في الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وأدرجوا) أي من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من في قوله من لم يقتل أي أدرجوا في قوله والذين قتلوا في سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوي عرفها لهم أي في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه وفي القرطبي ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي إذا دخلوها يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفي البخاري ما يدل على صحة القول عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا وقيل عرفها لهم أي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أي عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتي العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما جعل له في الجنة وحديث أبي سعيد الخدري يرده وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أي مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والأبازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أي وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء أنها لهم وقيل عرفها لهم اظهارا لكرامتهم فيها وقيل عرف المطيبين أعمالهم اه (قوله يثبتكم في المعترك) أشار به الى التجوز في قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبر بالقدم لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعسا وفي السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت تشبيها للمبتدأ بالشرط اه وفي المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أي

(وَالَّذِينَ قاتلوا) قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ) يحبط (أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ) في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليبا (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا) بينها (لَهُمْ) فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ) أي دينه ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على عدوكم (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبتكم في المعترك (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فَتَعْسًا لَهُمْ) أي هلاكا وخيبة من الله (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) عطف على تعسوا

وقد ذكر مثله في هود عند قوله ومن خزي يومئذ * قوله تعالى (هل يجزون) أي يقال لهم وهو في موضع نصب على الحال أي نكبت وجوههم مقولا لهم هل يجزون * قوله تعالى (الذي حرمها) هو صفة لرب وقرىء التي على الصفة للبلدة والله أعلم ﴿ سورة القصص ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم ذكر الحروف

(ذلكَ) أي التعسُ والاضلالُ (بأنهم) كَرِهُوا مَا أنزَلَ اللهُ) من القرآن المشتمل على التكاليف

أَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا) أي أمثال عاقبة من قبلهم (ذَلِكَ) أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى) ولي وناصر (الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) في الدنيا (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) أي ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) أي منزل مقام

ألزمه الله حلا كا اه وفى المصباح وتعس تعسا من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب و يتعدى
و بالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفى الدعاء تعسا له وتعس وانتكس فالتعس أن
والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الأولى اه وقا …
فى الأصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس وضده الانتعاش
سقط فيقال فى الدعاء على الشخص العاثر تعسا له فاذا دعوا له قالوا لعاله الجار والمجرور
بمحذوف للتبيين كما فى سقيا له ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب
ومعناه انتعاشا واقامة اه وفى القرطبي وفى التعس عشرة أقوال الأول بعدا قاله ابن عباس
الثانى خزيا لهم قاله السدى الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن
هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقا
رغما قاله الضحاك أيضا التاسع شرا لهم قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية
التعس الانحطاط والعثار قاله ابن السكيت اه (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز أن يكون
والخبر الجار بعده أو خبر مبتدا مضمر أى الأمر ذلك بسبب أنهم كرهوا أو منصوب بإضمار
بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا فالجار والمجرور فى الوجهين الأخيرين منصوب المحل اه م
المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم وذلك لأنهم كانوا قد ألفوا الاهمال وإطلاق
الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر
مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة فى الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل
وقوله عليهم أى على الذين من قبلهم اه شيخنا ويحتمل أنه ضمن دمر معنى …
اه من السمين وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أ…
وأموالهم اه وفى الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من الما…
والثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا نسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص
ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار إ…
إلا أنه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لأن استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم
كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه إيماء له فى الجملة اه (قوله وللكافرين) أى
الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله أمثالها ليس المراد أن لهؤلاء أمثال
وأضعافه بل لهم مثله فقط وإنما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة
قبلهم كذلك وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الاولين لأنهم قتلوا على يد من كا…
بهم والقتل بيد المثل أشد منه بسبب عام اه أبو السعود (قوله أمثالها) أى أمثال …
وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول أولى لتقدم ما يعود …
صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بأنهم فيما تقدم اه سمين (قوله و…
لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا إلى الله مولا…
المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم فى سورة الانعام الجمع بينهما اه كر…
إن الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولايته تعالى وثمرتها الأخروية اه أبو…
كما تأكل الانعام) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعر…
أكلا كما تأكل الانعام أو فى موضع نصب على الحال من ضمير المصدر …

المقطعة والكلام على ذلك * قوله تعالى (نتلوا عليك) مفعوله محذوف دلت عليه صفة تقديره شيئا من نبأ موسى وعلى قول الأخفش من زائدة و(بالحق) حال من النبأ قوله تعالى (يستضعف) يجوز أن يكون صفة لشيعا …

روعى لفظ قرية (أَهْلَكْنَاهُمْ) روعى معنى قرية الأولى (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) من إهلاكنا (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ) حجة وبرهان (مِنْ رَبِّهِ) وهم المؤمنون (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) فرآه حسنا وهم كفار مكة (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) فى عبادة الأوثان أى لا مماثلة بينهما (مَثَلُ) أى صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) بالمد والقصر كضارب وحذر أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وَأَنْهَارٌ

مبتدأ وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلى ولو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييز لها وقوله هى أشد الخ صفة لقرية وقوله التى أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اه أبو السعود (قوله من قرية) أى كذبت رسلها وقوله أريد بها أهلها أى فالمجاز فى الطرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعى لفظ قرية) أى الثانية (قوله أهلكناهم) أى فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود إذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لأن هذا اخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام إنكار كما أشار له بقوله أى لا مماثلة بينهما وهذا شروع فى تقرير وبيان حال فريقى المؤمنين والكافرين وكون الأولين فى أعلى عليين والآخرين فى أسفل سافلين وبيان لعلة مالكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعى فى هذين الضميرين معنى من كما روعي فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان كيفية أنهارها التى أشير إلى جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أى مؤمن كان اه عمادى (قوله أى صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشبها به وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشىء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد فى النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدا لأن اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا وفى السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر ابن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثانى أن مثل زائدة تقديره الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار الثالث ان مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغى أن يمتنع إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدا الرابع إن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الانكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشرى كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هى حال من الجنة أى مستقرة فيها أنهار الثانى أنها خبر لمبتدا مضمر أى هى فيها أنهار كأن قائلا قال على ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكرير الصلة لأنها فى حكمها الا ترى أنه يصح قولك التى فيها أنهار وانما عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أى ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أى ففعله أسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا وقوله أى غير متغير أى حتى فى البطون اه كازرونى وفى السمين أنه من باب قعد أيضا اه

أن تكون أن مصدرية وأن تكون بمعنى أى * قوله تعالى (ليكون لهم) اللام للصيرورة لا لام الغرض والحزن والحزن لغتان * قوله تعالى (قرة عين) أى هو قرة عين و (لى ولك) صفتان لقرة وحكي بعضهم أن الوقف على (لا) وهو خطأ لأنه لو كان كذلك لقال تقتلونه أى أتقتلونه على الانكار ولا جازم على هذا * قوله تعالى (فارغا) أى من الخوف ويقرأ فرغا بكسر الفاء وسكون الراء كقولهم ذهب دمه فرغا أى باطلا أى أصبح حزن فؤادها باطلا ويقرأ فرعا

مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ) بخلاف لبن (١٤٦) الدنيا لخروجه من الضروع (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ) لذيذة (

بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره (وَلَهُمْ فِيهَا) أصناف (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ)

وفى المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن ضرب ودخل وحكى الزيدى أجن من باب ظرف فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا مايكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أى حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدى بالعصر و ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن واللذة مصدر ووقعت صفة للخمر وهو عين اللذات أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد ز عادل اه شيخنا وفى الكرخى قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشرى والمعنى الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول يترفون ويدل على التعريض تفسيره المصنف بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى فى الخمر لذة يقل فى اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال فى العسل مصفى للناظرين أجاب الراز تختلف باختلاف الأشخاص فرب طعام يتلذذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال بأسرهم ولأن الخمر كريهة الطعم فى الدنيا فقال لذة أى لا يكون فى خمر الآخرة كرا والاون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن الناس و يلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصري اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا فى العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن قوله من عسل مصفى اه وفى المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويدل له فرطى ذهابا إلى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اه وفى المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه أى عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معسل أى معمول به والعاسل العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغير (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الا والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذو وفى السمين قوله من كل الثمرات وفيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقد الجار قبله وهو ولهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأ تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثانى أن من اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدأ المحذوف وخبره قوله لهم والمورد عليه أن المغفر الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح إلى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر أى بالمشروبات والنوا كه وعبار المؤمن المتقى لايدخل الجنة إلا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس المعنى ولهم فيها مغفرة لأن الواو لاتقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة

وهو ظاهر ويقرأ فرغا أى خاليا من قولهم فرغ الفناء إذا خلا وان مخففة من الثقيلة وقيل بمعنى ما وقد ذكرت نظائره وجواب لولا محذوف دل عليه (ان كادت) و (لتكون) اللام متعلقة بربطنا * قوله تعالى (عن جنب) هو فى موضع الحال اما من الهاء فى به أى بعيدا أو من الفاعل فى بصرت أى مستخفية ويقرأ عن جنب وعن جانب والمعنى متقارب و (المراضع) جمع مرضعة ويجوز أن يكون جمع مرضع الذى هو مصدر (ولا تحزن) معطوف على تقر (على حين غفلة) حال من المدينة

خبر مبتدأ مقدر أي أمن هو في هذا النعيم (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا) أي شديد الحرارة (٤٧١) (فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) أي مصارينهم خرجت من أدبارهم وهو جمع معي بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (وَمِنْهُمْ) أي الكفار (مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) في خطبة الجمعة وهم المنافقون (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (مَاذَا قَالَ آنِفًا) بالمد والقصر أي الساعة أي لا نرجع إليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في النفاق (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا) وهم المؤمنون (زَادَهُمْ) الله (هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ألهمهم ما يتقون

عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والنافي في كلامه هو مراد الشارح بأمل اهـ شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف وقدره بما ذكره وإ صاحبه أن كمن هو خالد في النار وإن كان ظاهره أنه إثبات فمعناه النفي لأن الاستفهام حدث همزته لزيادة الانكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدره الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اهـ وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة مثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من سوى بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اهـ (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام إنكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة إسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فحينئذ يكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فيكون مستثناة من القول بأن السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى إذا خرجوا حتى بمعنى فإذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام إنكاري أي أي شيء قال آنفا أي لم يقل شيئا يعتد به أي لا نرجع إلى قوله ولا نقول به لأنه قول ساقط فقول الشارح أي لا نرجع إليه أي إلى قوله الذي قاله آنفا أي لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال تقديره أو المفعول ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره مبتدئا أي ما القول الذي ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه والثاني أنه منصوب على الظرف أي ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وأنكره الشيخ قال لأنا لم نعلم أحدا عده من الظروف واختلفت عباراتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري أنه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزي بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن إلا أنه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل المستعمل ائتنف واستأنف بمعنى ابتدأ والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته أي ماذا قال في أول وقت يقرب منا اهـ سمين (قوله أي الساعة) أشار إلى أن آنفا ظرف حالي بمعنى الآن وهو أحد استعماليه فيه والثاني أنه اسم فاعل اهـ سمين وفي الخطيب ماذا قال آنفا أي قبل افتراقنا وخروجنا عنه روى مقاتل أن النبي ﷺ كان يخطب ويعيب المنافقين فإذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أي الساعة أي لا نرجع إليه اهـ (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل وبعد ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل اهـ خازن (قوله والذين اهتدوا) يعني المؤمنين لما بين الله عز وجل أن المنافق سمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذي ينتفع بما سمع فقال والذين اهتدوا الخ اهـ خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم ما يتقون

الرجلين * قوله تعالى (من عمل الشيطان) أي من تحسينه أو من تزيينه * قوله تعالى (بما أنعمت) يجوز أن يكون قسما والجواب محذوف و(فلن أكون) تفسير له أي لأتوبن ويجوز أن يكون استعطافا أي كما أنعمت علي فاعصمني فلن أكون و(يترقب) حال مبدلة من الحال الأولى أو تأكيد لها أو حال من الضمير في خائف و(إذا) للمفاجأة وما بعدها مبتدأ و(يستصرخه) الخبر أو حال والخبر إذا * قوله تعالى (يصدر) يقرأ بصاد خالصة وبزاي خالصة

ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبى ﷺ وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم إذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال ﷺ إنى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه إكرام لهم بأمر نبيهم

بالنار) أى أوأعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها والأول أوفق لما سبق أن أسباب آيات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لأن الطبع يحصل من ترايد الرين وترادفه ما يزيد فى الهدى وقوبل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال القوى وهو أن يتنزه العارف بسره عن الحق وتبتل إليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته على مريد الهدى مريد لا مزيد عليه اه كرخى (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل أبو السعود أولا يأتيها من حيث هو اه شيخنا وفى الكرخى قوله فقد جاء أشراطها باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهور أشراط الشىء موجب لانتظاره اه وعن حذيفة ابن أسيد كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال ما تذاكرون الساعة قال إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونارا تخرج من عدن اه بيضاوى من آخر سورة الأنعام (قوله أشراطها) الأشراط جمع شرط وفى المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أى علاماتها اه (قوله فأنى لهم) أى خبر مقدم وذكراهم مؤخر أى أنى لهم الذكرى وإذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أى كيف لهم الذكرى إذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أى أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفى الخازن يعنى من أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله الخ) أى إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فإنه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أى دم الخ) على هذا قوله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخى (قوله لتستن) أى تقتدى به أمته هذا أحد وجوه فى تأويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الإيمان أى اثبت على ما أنت عليه من التوحيد والحذر عما يحتاج معه إلى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الأمة وعلى هذا توجب الآية استغفار الإنسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من الكفار والمنافقين فنزلت أى فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك إلا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الأمة للمؤمنين والمؤمنات أى ولذنوبهم وهى أمر بالشفاعة وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الأغر المزنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال توبوا إلى ربكم فوالله إنى لأتوب إلى ربى عز وجل فى اليوم مائة مرة (وروى) البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية أكثر من سبعين مرة وقوله إنه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر أى يلبس على قلبى ويغطى وسبب ذلك

لتجانس الدال ومنهم من يجعلها بين الصاد والزاى ليبقى على أصلها هذا إذا سكنت الصاد ومن ضم الياء حذف المفعول أى يصدر الرعاء ماشيتهم والرعاء بالكسر جمع راع كقائم وقيام وبضم الراء وهو اسم للجمع كالتوام والرخال و(على استحياء) حال و(ما سقيت لنا) أى أجر سقيك فهى مصدرية و(هاتين) صفة والتشديد والتخفيف قد ذكر فى النساء فى قوله تعالى واللذان و (على أن

بالاستغفار لهم (وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ) منصرفكم لا شغالكم بالنهار (١٤٩) (وَمَثْوَاكُمْ) مأواكم إلى مضاجعكم بالليل أى هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شىء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) طلبا للجهاد (لَوْلَا) هلا (نُزِّلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكر الجهاد (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أى لم ينسخ منها شىء (وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أى طلبه (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى شك وهم المنافقون (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) خوفا منه وكراهية له أى فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فَأَوْلَى لَهُمْ)

أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وارفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شىء سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الأبرار سيآت المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار إلى الله عز وجل (وحكى) الشيخ محيي الدين النواوى رضى الله عنه عن القاضى عياض أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى خوف الأنبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكراً كما قال أفلا أكون عبداً شكورا وقيل فى معنى الآية استغفر لذنبك أى لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعنى من غير أهل بيته وهذا إكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر ﷺ أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أى واستغفاره ﷺ مقبول (قوله منصرفكم) أى تصرفكم كما فى بعض النسخ وقوله لاشتغالكم فى نسخة لاشغالكم وفى الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى متصرفكم ومنتشركم فى أعمالكم فى الدنيا ومثواكم يعنى مصيركم إلى الجنة أو إلى النار وقيل متقلبكم فى أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل إلى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات وبطونهن ومثواكم فى الدنيا وفى القبور والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شىء منها وان دق وخفى اه وفى المصباح ثوى بالمكان وفيه ربما يتعدى بنفسه فثوى ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفى التنزيل وما كنت ثاويا فى أهل مدين وأثوى بالألف لغة وأثويته فيكون الرباعى لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثوى بكسر الواو وفى الأثر وأصلحوا مثاويكم اه (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا إلى آخر السورة لا يظهر إلا كونه مدنيا إذ القتال لم يشرع إلا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر إلا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أى طلبه) أى ذكر فيها الأمر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أى شك) وقيل ضعف فى الدين وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والأول هو الأظهر الموافق لسياق النظم الكريم اه كرخى (قوله نظر المغشى) أى نظرا مثل نظر المغشى عليه اه سمين أى تشخص أبصارهم جبنا وقلقا كدأب من أصابته غشية الموت اه أبو السعود (قوله خوفا منه) أى الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهرى تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون فى هذه اللفظة فقال الأصمعى انها فعل ماض بمعنى قاربه ما يهلكه والأكثرون أنها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولى وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الاعراب فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثانى أنه خبر مبتدأ مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أى أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أى أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى

أن تكون حالا من الفاعل و (ثمانى ظرف) * قوله تعالى (فمن عندك) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى فالتمام ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى فقد أفضلت من عندك * قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بينى وبينك) الخبر والتقدير بيننا و (أيما) نصب بـ (قضيت) وما زائدة وقيل نكرة والأجلين بدل منها وهى شرطية و (فلا عدوان) جوابها والجذوة بالكسر والفتح والضم لغات وقد قرىء بهن * قوله تعالى (ان ياموسى) أن مفسرة لأن النداء قول والتقدير أى ياموسى وقيل هى المخففة والتقدير بأن ياموسى * قوله تعالى (من الرهب) من

الايمان والطاعة (لكان خيراً لهم) وجملة لوجواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب أي لعلكم (إن توليتم) أعرضتم عن الايمان (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) أي تعودوا الى أمر الجاهلية من البغي والقتال (أولئك) أي المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق

مهملة تولى أي هرب من الفزع وقيل بمعنى وقيل بمحذوف أي يسكن من الرهب وقيل فاصمم اي من أجل الرهب والرهب بفتح الراء والهاء وبفتح الراء واسكان الهاء وبضمها وضم الراء وسكون الهاء لغات وقد قرىء من (فذانك) بتخفيف النون وتشديدها وقد بين في واللذان يأتيانها وقرىء شاذا فذانيك بتخفيف النون وياء بعدها قيل هي بدل من إحدى النونين وقيل نشأت عن الاشباع و (إلى) متعلقة بمحذوف أي مرسلا إلى

بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعي فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل السياق كأنه قيل فأولى هو أي الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اه سمين وفي القرطبي قال الجوهري وقولهم أولى ووعيد وقال الاصمعي قاربه مايهلكه أي نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالعطب أولى لك أي قاربك العطب اه (قوله طاعة) فيه أوجه أحدها أنه خبر أولى على الثاني أنها صفة السورة أي فاذا أنزلت سورة محكمة طاعة أي ذات طاعة أو مكي وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر مقدرة أمثل بكم من غيرهما وقدره مكي منا طاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدأ أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما اه سمين (قوله أي حسن) تفسير لمعروف وقوله لك راجع لكل من طاعة وقول أي طاعة معروف لك أي الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالي عن الاذية وجملة لو جواب اذا نحو اذا جاءني طعام فلو جئتني أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أي لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله الخ) هذا تفسير لمعنى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوي لتفسير كل من الاستفهام والخ فهل عسيتم أي فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفي الكرخي ومرجع معنى التوقع الى وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما يكون وانصباح الجواب قول القاضي والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه أن مقصوده دفع ما عسى أن يقال في مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف في توليتم أي إن توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشا وقال الكلبي أي إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الارض بالظلم وقال المعنى فهل عسيتم إن توليتم الامر بعضكم بعضا وقيل معناه الاعراض عن الشيء قال قتادة أي فهل عسيتم إن توليتم عن وجل أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج توليتم عن الطاعة أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي وقطع الأرحام وقال بعضهم فهل إن أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا في الأرض فتعودوا إلى جاهليتكم أعرضتم عن الايمان) أي الذي تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم تقديمه اه سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون ما تقدم وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والاعمى يلزم من ذهابها ذها اه سمين وفي الاشارة التفات للايذان أن ذكر جناياتهم أوجب اسقاطهم عن وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعني وفي مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول اليه أمره و لا يكاد الامر محصور ... قت بلا تدبر شبه طرفيه ... فلما العذاهر

(أمْ) بل (عَلَى قلوبٍ) لهم (أقفالُها) فلا يفهمونه (إنَّ الّذينَ ارْتَدُّوا) بالنفاق (عَلَى أدْبَارِهِمْ

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ) أى زين (لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) بضم أوله و بفتحه واللام والمملى الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذَلِكَ) أى اضلالهم (بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ) أى للمشركين

الدبر فهذا كقولك للأعمى ابصر وللأصم اسمع أجيب بوجوه الأول ان التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالإيمان فكذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثانى أن قوله أفلا يتدبرون راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال إن هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أى أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الامور الحسنة وأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذاهم بين أمرين إما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما واما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) أشار به إلى أن أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها واما لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون وإضافة الاقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به إلى أن نعته محذوف اه شيخنا (قوله إن الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفى أبى السعود إن الذين ارتدوا على أدبارهم أى رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته فى كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه وفى البيضاوى ارتدوا على أدبارهم أى إلى ما كانوا عليه من الكفر لأنه بمعنى الرجوع إلى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى من الدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أى مد لهم فى الآمال والأمانى أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر إن الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أى وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر الثانى أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله و بفتحه اللام) أى وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملى الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها أو مستأنفة وقوله بارادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت الاملاء والامهال لا يكون إلا من الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة قلت إن المسول والمملى هو الله فى الحقيقة و إنما أسند الفعل للشيطان من حيث أن الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يغويهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم إن فى آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم إلى آخر أعماركم انتهت (قوله أى للمشركين) أى والقائل هم اليهود أو المنافقون اه بيضاوى وعبارة أبى السعود للذين كرهوا ما نزل الله أى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله ﷺ مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسداً وطمعا فى نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله سنطيعكم فى بعض الامر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذى أشاروا إلى عدم إطاعتهم فيه إظهار كفرهم وإعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم

الضمير فيه * قوله تعالى (ما آياما) يجوز أن يتعلق بيعملون وأن يتعلق (بالعاملون) و (تكون) بالتاء على تأنيث العاقبة وبالياء لأن التأنيث غير حقيقى ويجوز أن يكون فيها ضمير يعود على من و (لعاقبة) جملة فى موضع خبر كان أو تكون تامة فتكون الجملة حالا * قوله تعالى (ويوم القيامة) الثانية فيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع فى هذه أى واتبعناهم يوم القيامة والثانى أن يكون على حذف مضاف أى واتبعناهم لعنة يوم القيامة والثالث أن يكون منصوبا (المقبوحين) على أن تكون الالف واللام للتعريف لا بمعنى الذى والرابع أن يكون على التبيين أى وقبحوا يوم القيامة ثم فسر بالصلة * قوله تعالى (بصائر) حال من الكتاب أو مفعول له وكذلك (هدى ورحمة) * قوله تعالى (بجانب الغربى) أصله أن يكون

سراً فأظهره الله تعالى (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فَكَيْفَ) حالهم (إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ) حال من الملائكة (وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) ظهورهم بمقامع من حديد (ذَلِكَ) أى التوفى على الحالة المذكورة (بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ) أى العمل بما يرضيه (فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ) يظهر أحقادهم على النبى ﷺ والمؤمنين (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ) عرفناكهم وكررت اللام فى (فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ) علامتهم (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)

واخراجهم من ديارهم فإنهم كانوا يأبون ذلك بل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لم لهم فى إظهار الايمان من المنافع الدنيوية وإنما كانوا يقولون لهم ما يقولون سراً كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم إسرارهم اه (قوله سنطيعكم فى بعض الأمر) أى فى بعض أموركم أو فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة فى الخروج معهم ان أخرجوا والتظاهر على الرسول عليه السلام اه بيضاوى (قوله وتثبيط الناس) أى تعويقهم (قوله وبكسرها) مصدر (قوله فكيف) مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وإذا ظرف للمبتدأ المحذوف وفى السمين قوله فكيف إما خبر مقدم أى فكيف علمه بأسرارهم إذا توفتهم وإما منصوب بفعل محذوف أى فكيف يصنعون وإما خبر لكان مقدرة أى فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الأعمش توفاهم دون تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فإنهم إنما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه وا عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم إن ثبتوا ومن جهة أدبارهم إن فروا فقتال إن كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون فى الخلاص مما تخافون منه إذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فإن من توفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه إلا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهى التوفى مع ضرب الوجوه والأدبار وقوله بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الأدبار اه شيخنا (قوله ما أسخط الله) أى من الكفر وكتمان نعت الرسول ﷺ إن كان القائل هم اليهود وعصيان الأمر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخى (قوله بما يرضيه) أى من الايمان والجهاد وغيرهم من الطاعات اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) وهم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة ووصفوا بوصفهم السابق لكونه المدار فى النعى عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن فى حيز خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولى حسب أى بل الذين فى قلوبهم مرض الخ وان ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) فى المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفناكهم) فالاراءة هنا من التعريف والعلم لا بصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أى فى فلعرفتهم الثالثة فقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا لدللناك على المنافقين فعرفتهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لو وفيه إشارة إلى أن المراد سيماهم الجنس المتناول للكثير أى بأعيانهم روينا فى مسند ابن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم من ممنين فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخى وفى أبى السعود واللام فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد وأما اللام فى قوله ولتعرفنهم

صفة أى بالخطاب العربى ولكن حول عن ذلك وجعل صفة لمحذوف ضرورة امتناع اضافة الموصوف إلى الصفة إذ كانت هى الموصوف فى المعنى وإضافة الشىء إلى نفسه

أى معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠)) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) نختبرنكم بالجهاد

وغيره (حَتَّى نَعْلَمَ) علم ظهور (الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ) فى الجهاد وغيره (وَنَبْلُوَ) نظهر (أَخْبَارَكُمْ) من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى الأفعال الثلاثة (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الحق (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ) خالفوه (مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى) هو معنى سبيل الله (لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من أصحاب بدر وفى قريظة والنضير (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

خبراً ثانيا أو حال من الضمير فى ثاويا (ولكن رحمة) أى أعلمناك ذلك للرحمة أو أرسلناك * قوله تعالى (قالوا ساحران) هو تفسير لقوله أولم يكفروا وساحران بالألف أى موسى وهرون وقيل موسى ومحمد ﷺ عليهما وسحران بغير ألف أى القرآن والتوراة (ومن أضل) استفهام فى معنى النفى أى لا أحد أضل و (وصلنا) بالتشديد والتخفيف متقاربان فى المعنى و (الذين

مخاطبك والثانى صرف الكلام من الاعراب الى الخطأ ويقال من الأول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أفهمته إياه فلحنه بالكسر أى فهمه فهو لاحن ويقال من الثانى لحن بالكسر إذا لم يعرب فهو لحن اه سمين وفى الخازن ولتعرفنهم فى لحن القول يعنى فى معنى القول وفحواه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وإزالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة ومنه قوله ﷺ فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض وإليه قصد بقوله ولتعرفنهم فى لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بإزالة الاعراب أو التصحيف ومعنى الآية انك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبى ﷺ إلا عرفه بقوله ويستدل بفحو كلامه على فساد باطنه ونفاقه اه وفى المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أى أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أى أسبق فهما ولحن فى كلامه لحنا من باب نفع أخطأ فى العربية قال أبو زيد لحن فى كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا إذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عنى وخفى على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى قال الأزهرى لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اه (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنوا بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخى وقوله بما فيه تهجين المسلمين فى القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفى العلم إضاعته والهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أى فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وإيذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى علما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سائركم ماجبلنا كم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا يعلمونه حق علمه اه خطيب (قوله فى الأفعال الثلاثة) وفى نسخة فى ثلاثتها وهى لنبلونكم ونعلم ونبلو أى قرأ بتحتية فى الثلاثة شعبة غيبا مسنداً الضمير والله يعلم والباقى بنون العظمة على إخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لأريناكهم وعن الفضيل رحمه الله أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اه كرخى (قوله لن يضروا الله شيئا) أى بكفرهم وصدهم أولن يضروا رسول الله ﷺ بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه بيضاوى وقوله لتعظيمه أى بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أى عده فظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اه شهاب (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى فى المطعمين الطعام للحاربين للنبى يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالأبواء فنحر مقيس الجمحى تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحرث تسعا ونحر أبو البحترى على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) (١٥٤) بالمعاصي مثلا (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه و ...

تماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم (وأنتم الأعلون) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أى

الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله ﷺ أمر الله المؤمنين وطاعة رسوله ﷺ اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا) أشار به إلى شمول لتحريم إبطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره المصنف في شرح جمع الجوامع والأولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على إبطالها بالكفر وا كما قاله عطاء أو يكون المراد ببطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبي أو بالمن و ر وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على إحباط الطاعات بالكبائر على مازعمت المعتزلة وا ... جمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى أن من عبد الله طول عمره ثم شرب خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخي وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك وا وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب ر الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية من الكبائر أن تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله ﷺ فتبطلوا أعمالكم في بني أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شيء حسناتنا إلا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ماهذا الذي يبطل أعمالنا فقال الموجبات والفواحش حتى نزل إن الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فإن يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله في أصحاب ا بئر في بدر أتى فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اه خازن (فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي ﷺ والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن فصيحة أي إذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فإن من كان الله عليه لا يفلح اه كرخي وفي زاده في جواب شرط محذوف أي إذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اه وفي ا واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل إنها ناسخة لقوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها لأ تعالى منع من الميل إلى الصلح إذا لم يكن بالمسلمين حاجة إلى الصلح وقيل منسوخة بقوله وإن للسلم الآية وقيل هي محكمة والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الأحوال وقيل إن قوله وإن جنحوا فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والأخرى عامة فلا تجوز مهادنة الكفار إلا عند الـ وذلك إذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اه (قوله و معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الأعلوون الأولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الأولى وانفتح فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الألف وقوله القاهرون في نسخة الظاهرون (ينقصكم) أي أو يفردكم عنها أي الأعمال فهو من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا أو ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للافراد لأن من قتل له قتيل أو مال فقد أفرد عنه اه سمين وفي المختار ووتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا ...
تعالى ... كم أعمالكم ... [illegible]

مبتدأ (هم به يؤمنون) خبره و (مرتين) في موضع المصدر (أولم نمكن لهم حرما) عداه بنفسه لأن معنى نمكن نجعل وقد صرح به في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما (آمنا) أي من الخسف وقصد الجبابرة ويجوز أن يكون بمعنى يؤمن من لجأ إليه أو ذا أمن و (رزقا) مصدر من معنى يجبى (لكم) في موضع نصب (بأهلكنا) و (معيشتها) نصب ببطرت لأن معناه كفرت نعمتها أو جهلت شكر معيشتها بحذف المضاف وقيل التقدير في معيشتها وقد ذكر في سفه نفسه و (لم تسكن) حال والعامل فيها الاشارة ويجوز أن تكون

(يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ) يبالغ في طلبها (تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ) البخل (أَضْغَانَكُمْ) لدين الاسلام (هَٰأَنتُمْ) يا (هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ) مافرض عليكم (فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ) يقال بخل عليه وعنه (وَاللَّهُ الْغَنِىُّ) عن نفقتكم (وَأَنتُمُ الْفُقَرَآءُ) اليه (وَإِن تَتَوَلَّوْا) عن طاعته (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أي يجعلهم بدلكم (ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم) في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

أفردته وأوترته بالألف مثله ووترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اهـ (قوله إنما الحياة الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو إلا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم إذا استعمله الانسان ولم ينتبه لأشغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اهـ خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أي لا يأمركم باخراج جميعها في الزكاة بل يأمركم باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه إليها وإنما يأمركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم إنما يسألكم أمواله لأنه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى اهـ قرطبي (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اهـ سمين (قوله يبالغ في طلبها) أي حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئا من الالحاح وأحفى شاربه استأصله اهـ خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أي أحقادكم وبغضكم لدين الاسلام أي من حيث محبة الأموال بالجبلة والطبيعة ومن توزع في حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها اهـ شيخنا (قوله ها أنتم هؤلاء) أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صفة لهؤلاء على انه بمعنى الذي وهو بم تتمة الغزو والزكاة وغيرهما اهـ بيضاوي وقوله أي أنتم الخ اشارة الى أن ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدأ المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أي بما تضمنه أن يسألكموها الخ فان الاشارة تفيده كما مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون يعني أن هؤلاء المخاطبين هم الذين إذا سئلوا لم يعطوا وأنهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هي سؤال الأموال منهم اهـ شهاب ومحصل هذا الاعراب أن ها أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه إن أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدأ والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أي ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لأن المراد الاستدلال على البخل اهـ خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أي فانما يمنعها الأجر والثواب اهـ قرطبي (قوله يقال بخل عليه وعنه) أي فيعدى بعلى وعن لتضمينه معنى الامساك والتعدي اهـ أبو السعود وفي السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والأجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اهـ (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أي قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس في الأحوال واشتراكهم في الميل إلى المال اهـ كرخي (قوله أي يجعلهم بدلكم) يشير به إلى أن المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما في قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما في الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اهـ كرخي (قوله بل مطيعين له) أي بل يكونون مطيعين الخ وفي القرطبي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أي أطوع منكم روى الترمذي عن أبي هريرة قال تلا النبي ﷺ هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله ﷺ قال فضرب رسول الله ﷺ فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا

من اسكن الهاء شبه ثم بالواو والفاء * قوله تعالى (لمتاع الحياة الدنيا) أي فالمؤتى متاع * قوله تعالى (هؤلاء) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و(الذين أغوينا) صفة لخبر هؤلاء المحذوف أي هؤلاء هم الذين أغوينا و (أغويناهم) مستأنف ذكره أبو علي في التذكرة قال ولا يجوز أن يكون أغويناهم خبرا والذين أغوينا صفة لأنه ليس فيه زيادة على ما في صفة المبتدأ (فان قلت) فقد وصله بقوله تعالى كما غوينا وفيه زيادة (قيل) الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لأن الظ. وف

قضينا بفتح مكة وغيرها

لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبي قال جميع أجناس الأعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء إلا الفرس وقيل إنهم أهل اليمن وهم الأ قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الأنصار وعنه أنهم الملائكة وعنهم التابعون مجاهد أنهم من شاء من سائر الناس وحكي عن أبي موسى الأشعري أنه لما نزلت هذه الآ بها رسول الله ﷺ وقال هي أحب إلى من الدنيا والله أعلم اه

﴿ سورة الفتح ﴾

سبب نزولها أنه ﷺ في السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة فأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق ﷺ سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة وصلوا الحديبية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن في العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هنالك بالحلق وذبح ما ساقوه من ثم رجعوا يعلوهم ويخالطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل عليه وهو سائر ليلا في رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة إنا لك فتحا مبينا إلى آخر السورة فقال ﷺ لقد أنزل علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا وفي رواية لقد أنزل علي آية هي أحب إلي من الدنيا ... إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا اه خازن (قوله إنا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أوصلحا بحراب أو فإنه مادام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده إلى نون العظمة لاستناد أ العباد اليه تعالى خلقا وإيجاداً اه أبو السعود (قوله قضينا) أى حكمنا في الازل بفتح وغيرها كخيبر وغيرها وحنين والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال إذ نزلت في الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال بلفظ الماضي وحاصل الجواب أن المراد بفتحنا قضينا في الازل أن مكة ستفتح بعد فالماضي على حقيقته إخبار عن القضاء الازلي وبعضهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اه شيخنا و البيضاوي هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو وعد بما اتفق له في تلك السنة خيبر وذلك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وإنما سماه فتحا لأنه كان بعد ظهوره على المش حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله ﷺ لسائر العرب وفتح مواضع وأدخل في الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا أوجد وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب في فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء قضينا لك أن تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفي القرطبي اختلف الفتح فالذى في البخاري أنه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال ﷺ بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ورغبوا اليكم في الامان وقدرأوا منكم ما وقال الشعبي في قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب في غيرها غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ... ضوان أطعموا نخل خيبر ...

فضلات وقال غيره وهو الوجه الثاني لا يمتنع أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة وأغويناهم الخبر من أجل ما اتصل به وان كان ظرفا لان الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو في داره * قوله تعالى (ما كانوا إيانا يعبدون) ما نافية وقيل هي مصدرية والتقدير مما كانوا يعبدون أى من عبادتهم إيانا * قوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) ما ههنا نفي أيضا وقيل هي مصدرية أى يختار اختيارهم بمعنى مختارهم * قوله تعالى (سرمدا) يجوز أن يكون حالا من الليل وأن يكون مفعولا ثانيا لجعل و(إلى) أو يكون صفة لسرمدا * قوله تعالى (الليل والنهار لتسكنوا فيه) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتمادا على فهم المعنى (وهاتوا) قد ذكر في البقرة * قوله تعالى (ما ان مفاتحه) ما بمعنى الذى ...

منه لترغب أمتك فى الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبيا عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب (وَيُتِمَّ)

الزهرى لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبى ﷺ جاء اليها فى ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام إلا تمكن منه فما مضت تلك السنتان إلا والمسلمون قد جاؤا إلى مكة فى عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفى هو فتح خيبر والأول قول الأكثر وخيبر إنما كانت وعدا وعدوه على ما يأتى بيانه في قوله سيقول المخلفون إذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه اه (قوله عنوة) هذا مذهب أبى حنيفة ومذهب الشافعى أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملى فى شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أى أهل مكة وقوله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وإنما دخلها ﷺ متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذى وقع بينه وبين أبى سفيان قبل دخولها وفى البويطى أن أسفلها فتحه خالد عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضى الله عنهما صلحا ودخل ﷺ من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الأخبار التى ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن إيراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص إنما تكون لأجل شىء من أفعاله من أفعال غيره وحاصل الجواب أن الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبى ﷺ وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أى على الفتح المغفرة للنبى ﷺ اه من حواشى البيضاوى (قوله ليغفر لك الله) الالتفات إلى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والاتمام والنصر لأجل الاشعار بأن كل واحد من الأمور الأربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الأخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه ابو السعود فمغفرة الذنوب من حيث إنه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح أى إنما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أى بأنه من باب حسنات الأبرار سيآت المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرحه على الطوالع وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر إما بين العبد والذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الأنبياء الأول واللائق بالأمم الثانى قاله البرماوى أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخى (قوله من الذنوب) أى صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية) أى لا للباعثة لأنه تعالى لا يبعثه شىء على شىء اه شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله اه كرخى وفى الخطيب واختلفت أقوال المفسرين فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوى علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وإزاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوى قيل اللام لام كى ومعناه إنا فتحنا لك فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الجلال المحلى اللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم إنها لام القسم والأصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون ورد هذا بأن اللام لا تكسر وبأنها لا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال إن هذا ليس بنصب وإنما هو بقاء للفتح الذى كان قبل نون التوكيد بقى ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشرى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل

يقال أنا تنوئت به والمعنى تثقل العصبة وقيل هو على القلب أى لتنوء به العصبة * ومن الكنوز يتعلق بآتينا و (إذ قال له) ظرف لآتيناه ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام أى بغى إذ قال له قومه * قوله تعالى (فيما آتاك) ما مصدرية أو بمعنى الذى وهى فى موضع الحال أى وابتغ متقلبا فيما آتاك الله أجر الآخرة ويجوز أن يكون ظرفا لابتغ * قوله تعالى (على علم) هو فى موضع الحال و (عندى) صفة لعلم ويجوز أن يكون ظرفا لأوتيته أى أوتيته فيما اعتقد على علم و (من قبله) ظرف لأهلك و (من) مفعول أهلك * ومن القرون فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأهلك وتكون من لابتداء الغاية والثانى أن يكون حالا من من كقولك أهلك الله من الناس زيدا * قوله تعالى (ولا يسأل) يقرأ على ما لم يسم فاعله وهو ظاهر وبتسمية الفاعل و (المجرمون) الفاعل أى لا يسألون

الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذا عز لاذل معه (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد (ولله جنود السموات والأرض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فى صنعه أى لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها

غيرهم عن عقوبة ذنوبهم لاعترافهم بها ويقرأ المجرمين أى لا يسألهم الله تعالى * قوله تعالى (فى زينته) هو حال من ضمير الفاعل فى خرج (ويلكم) مفعول فعل محذوف أى ألزمكم الله ويلكم (وخير لمن آمن) مثل قوله وما عند الله خير للابرار وقد ذكر (ولا يلقاها) الضمير للكلمة التى قالها العلماء أو للاثابة لأنها فى معنى الثواب أو للاعمال

علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدده من الأمور الأربعة وهى المغفرة وإتمام النعمة و المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغى أن يقول كيف جعل فتح ... ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أى فى تبليغ واقامة مواسم الرياسة اه بيضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة إلى ما قيل من أن زيادة الاهتداء أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف أسند العز إلى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لاذل فيه وكونه ذا منعة يمنعه عن أن يصيبه سوء أو مكر العزيز بهذا المعنى إلى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع أنه ومع وصفه فى الكتب السالفة بأن قرن من حديد لما الظن بغيره وكان عند الصديق من الثابت والأصل الراسخ ما علم به أنه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اه خطيب وفى المواهب فتح البارى قال فى رواية البخارى فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبى ﷺ فقلت ألست نبى حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى ا فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال فأ... فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قا قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا إذا قال أيها الرجل انه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أى تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله انه على ا قلت أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه المذكور شكا بل لكشف ما خفى عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصر واذلال المبطلين وأما جواب أبى بكر لعمر رضى الله عنهما بمثل جواب النبى ﷺ فهو من الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته فى ذلك على غيره اه (قوله الدين) متعلق بإيمانا ومتعلق قوله مع إيمانهم محذوف أى بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله السموات والأرض) فى جنود السموات والأرض وجوه الأول أنهم ملائكة السموات وا الثانى أن جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث أن جنود السموات الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الأرض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ... خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأ... فيكون لهم ... اه خطيب (... بمحذوف أى ...

(وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزاً عَظِيماً وَيُعَذِّبَ (١٥٩) الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بالذل والعذاب (وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ) أبعدهم (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) أى مرجعا (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً) فى ملكه (حَكِيماً) أى لم يزل متصفا بذلك

واحد من غير عطف وأبدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد أن يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الايمان علة ليعذب المنافقين وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصوداً للمؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم فى الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم فى الدنيا اه كرخى (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال فى الذكر على التكفير مع أن الترتيب فى الوجود على العكس للمسارعة إلى بيان ما هو المطلب الأعلى اه كرخى (قوله وكان ذلك) أى المذكور من الادخال والتكفير اه بيضاوى وعند الله حال من فوزا لأنه صفة له فى الأصل فلما قدم عليه صار حالا أى كائنا عند الله أى فى علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين اه شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لأنهم كانوا أشد على المؤمنين ضرراً من الكفار المجاهرين لأن المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه إيمانه وكان يفشى اليه سره اه خطيب وفى القرطبى ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أى بإيصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن يسلط النبى ﷺ عليهم قتلا وأسرا واسترقاقا للظانين بالله ظن السوء يعنى ظنهم أن النبى ﷺ لا يرجع إلى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج إلى الحديبية وأن المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والأسر وفى الآخرة بجهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لأن الصفة والموصوف عبارتان عن شىء واحد فاضافة أحدهما إلى الآخر إضافة الشىء إلى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أى ظن الأمر السوء فحذف المضاف إليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشى البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى البيضاوى والفتح والضم لغتان غير أن المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الأصل مصدر اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه أن يقول فى الموضع الثانى إذ الموضع الأول والثالث ليس فيهما إلا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) إما إخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور سمى به عاقبة الزمان أى حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة فى الأصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه إلا أن أكثر استعمالها فى المكروه والاضافة فى دائرة السوء من إضافة العام للخاص فهى للبيان كما فى خاتم فضة والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبداً انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والأرض الخ) ذكره سابقا على أن المراد به أنه المدبر لأمر المخلوقات بمقتضى حكمه فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بأنهم فى قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثانى ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال فى الآية الأولى وكان الله عليما حكيما

البصريين منفصلة عن الكاف والكاف متصلة بأن ومعنى وى تعجب وكان القوم نبهوا فانتبهوا فقالوا وى كأن الأمر كذا وكذا ولذلك فتحت الهمزة من أن وقال الفراء الكاف موصولة بوى أى ويك اعلم ان الله يبسط وهو ضعيف لوجهين أحدهما ان معنى الخطاب هنا بعيد والثانى ان تقدير وى أعلم لا نظير له وهو غير سائغ فى كل موضع (نخسف) على التسمية وتركها وبالادغام والاظهار ويقرأ بضم الخاء وسكون السين على التخفيف والادغام على هذا ممتنع * قوله تعالى (تلك الدار) تلك مبتدأ والدار نعت و (نجعلها) الخبر * قوله تعالى (أعلم من جاء) من فى موضع نصب على ما ذكر فى قوله تعالى أعلم من يضل عن سبيله

وقال فى هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان فى جنود السموات والأرض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن تكون خاتمة الآية الأولى وكان الله عليما بالغ فى تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب أن تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا فهو كقوله ألبس الله عزيز ذى انتقام وقوله أخذ عزيز مقتدر اه سمين (قوله إنا أرسلناك) هذا امتنان منه تعالى عليه ﷺ حيث شرفه بالرسالة وبعثه إلى الكافة شاهدا على أعمالهم حاضرا (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله لتؤمنوا بالله) متعلق بأرسلناك الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله لتؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيان وقرىء) أى شاذا (قوله وضميرهما لله) الأظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على واحدة اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى أنه مرسل بين أن مرتبته عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لأن من بايعه عليه السلام على أن لا موضع القتال إلى أن يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد فيه رضا الرسول ظاهرا لكن إنما هو حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هى مبادلة المال شبهها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لأن المعاهدة أيضا مشتملة على الالتزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لرضاه الله تعالى عنهم وإثابته إياهم النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثواب ثباتهم فى الحرب إنما يصل إليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام مع الله فانه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعنى أن فى الاستعارة بالكناية واليد تخييل مع أن فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدى الناس اه شهاب أن فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى إثبات له وفيه مشاكلة فى مقابلة بقوله أيديهم وفى الخازن وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هناك وقد جاء فى الحديث أن الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن أبى عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع على أى شىء بايعتم رسول الله ﷺ قال على الموت ومسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية اه (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث إن معنى هذا يرجع لذلك وأشار به إلى أن الله منزه عن الجوارح وانما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت

(لتؤمنوا بالله ورسوله) بالتاء والياء فيه وفى الثلاثة بعده (وتعزروه) ينصروه وقرىء بزايين مع الفوقانية (وتوقروه) تعظموه وضميرها لله أو لرسوله (وتسبحوه) أى الله (بكرة وأصيلا) بالغداة والعشى (إن الذين يبايعونك) بيعة الرضوان بالحديبية (إنما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن

فى الأنعام * قوله تعالى (إلا رحمة) أى ولكن ألقى رحمة أى للرحمة * قوله تعالى (إلا وجهه) استثناء من الجنس أى إلا إياه أو ما عمل لوجهه سبحانه

﴿ سورة العنكبوت ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (أن يتركوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين و (أن يقولوا) أى بأن يقولوا أو لأن يقولوا ويجوز أن يكون بدلا من أن يتركوا وإذا قدرت الباء كان حالا ويجوز أن يكون على هذا

بالياء والنون (أجراً عظيماً سيقول لك المخلفون من الأعراب) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) أى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال

أى إطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ماذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم فى المبايعة وذلك لأن المتبايعين اذا مد أحدهما يده إلى الآخر فى البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما إلى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الأيدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتبايعين اه خطيب وفى الكرخى قوله أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الله مبايعا ولا يد للبائع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتتخيل له اليد لتأكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر أن المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله إنما يبايعون الله خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لأن أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفه اه وفى القرطبى يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء ويده فى المنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ماصنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به إلى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أى بوعد لا خلف فيه لك أى لأنهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد مالا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين المقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وذلك أن رسول الله ﷺ حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا أيذهب إلى قوم قد غزوه فى قعر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد اه خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذرارى قالوا لو تركناهم لضاعوا لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط فى العيال اه خطيب (قوله أى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ماليس فى قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون فى اعتذارهم) أى وفى طلب الاستغفار وكأنه إنما اقتصر على الأول لأن الثانى انشاء والتكذيب فى الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لأجلكم من الله أى من مشيئته أى مايشاؤه ويقضى به من نفع أو ضر اه أبو السعود) أى فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما فى النظم مجاز عن هذا اه كرخى (قوله ان أراد بكم ضرا) أى مايضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والأهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال

ما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فاعل ساء * قوله تعالى (من كان يرجو) من شرط والجواب (فان أجل الله) والتقدير لآتيه * قوله تعالى (حسنا) منصوب بوصينا وقيل هو محمول على المعنى والتقدير ألزمناه حسنا وقيل التقدير أيضا ذا حسن كقوله وقولوا للناس حسنا وقيل

من غرض إلى آخر (ظننتم أن (١٦٢) لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم

أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوماً بوراً) جمع بائر أي هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً) ناراً شديدة (ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً) أي لم يزل متصفاً بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (إذا انطلقتم إلى مغانم) هي مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل

من غرض الى آخر) فاضرب تعالى عن تكذيبهم فى اعتذارهم إلى ايعادهم بأنه يجازيهم بما من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر وإخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ماحملهم على التخلف فقال بل ظننتم ا زاده وعبارة الكرخى قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه صلى الله وسلم بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقى يقول أولا على سبيل الكلام المصنف تعر من المحققين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كا الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم و فضائحهم فى قوله بل ظننتم الخ اه (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أى أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما فى قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين ذلك على أن قلتم ماهم فى قريش إلا أكلة رأس اه خطيب (قوله إلى أهليهم) جمع اه (قوله هذا) أى ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمداً غير ر اه شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدراً أخبر الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول فى المعتل وبازل وبزل فى الصحيح اه سمين وعوذ وهى من الابل والخيل الحديث النتاج اه زاده وقوله عند الله أى فى علمه (قوله ومن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومب للكافرين المقام للاضمار وإنما أتى بالظاهر ايذاناً بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ور مستوجب للسعير وتنكير سعيراً للتهويل اه أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم العائد على كل من التقديرين أى فانا أعتدنا لهم اه سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ور أعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله ﷺ وبين الفاسد وأن ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن ا فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر فانا أعتدنا للكافرين اه (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره ﷺ لهم وقوله وكان الله رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافر بمعزل عن ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله إذا انطلقتم) ظرف لما قبله لاشرط لما سيقولون عند انطلاقهم الى مغانم اه أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله ير أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن حالا من مفعول ذرونا اه سمين (قوله هى مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم منهم شيئا اه خازن كما سيأتى فى قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفى القرطبي سيقول المخلفون إلى مغانم لتأخذوها يعنى مغانم خيبر لأن الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة م منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله ﷺ ...

معنى وصينا قلنا له أحسن حسنا فيكون واقعا موقع المصدر أو مصدرا محذوف الزوائد • قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ و(لندخلنهم) الخبر ويجوز أن يكون الذين فى موضع نصب على تقدير لندخلن الذين آمنوا • قوله تعالى (ولنحمل

فلم يستعملوا ماضيها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدراً كوعدولا واذر بكسر الدال اسم فاعل بل يقال تركه تركا وتارك اهـ من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اهـ أبو السعود وفي القرطبي يريدون أن يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً الآية وأنكر هذا القول الطبري وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعده لأهل الحديبية وذلك ان الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اهـ (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفي في معنى النهي للمبالغة اهـ أبو السعود (قوله كذلكم) أي مثل هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا قال الله أي حكم بأن لا تتبعونا وبأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا بل يظنون أنهم حازوا بل على الوصول إلى المرادات الدنيوية بسبب عن قوله ذلك قوله تعالى منبها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الأمر كما ذكرتم ادعيت أنه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لأجل أنكم تحسدوننا اهـ خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أي عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا أي ليس ذلك النهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنائم اهـ أبو السعود وقوله فعلم ذلك أي أن الله حكم بمنعهم غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أي لا يفهمون إفهام الحاذق الماهر الا قليلا أي في أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها وأما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيئا اهـ خطيب (قوله من الدين) فيه إشعار إلى أن الاضراب الأول معناه ردمنهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وهو قلة الفقه وفيه أن الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اهـ كرخي (قوله قل للمخلفين من الأعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم وإشعاراً بشناعة التخلف أي فذمهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن أبي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفي هذه الآية دليل على صحة إمامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لأن أبا بكر دعاهم إلى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة أن ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين فلا لأنه لا يمتنع أن يكون الداعي لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً فدل على أن المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعمر

الحديبية خاصة (قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل عودنا (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ) من الدين (إِلَّا قَلِيلًا) منهم (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ) المذكورين اختباراً (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي) أصحاب (بَأْسٍ شَدِيدٍ) قيل هم بنو حنيفة

اسم الفاعل * ومن خطاياهم حال من شيء والمقدر حاملين شيئا من خطاياهم و (ألف سنة) ظرف والضمير في (حملناها) للسفينة أو الطوفة أو نحو ذلك (وإبراهيم) معطوف على المفعول في أنجيناه أو على تقدير واذكر أو على أرسلنا * قوله تعالى (النشأة الآخرة) بالقصر والمد لغتان * قوله تعالى (ولا في السماء) التقدير ولا من في السماء فمن معطوف على أنتم وهي نكرة موصوفة وقيل ليس فيه حذف لأن أنتم خطاب للجميع فيدخل فيهم الملائكة ثم فصل بعد الابهام * قوله تعالى (إنما اتخذتم) في ما ثلاثة أوجه * أحدها هي بمعنى الذي والعائد محذوف أي اتخذتموه و (أوثانا) مفعول ثان أو حال و (مودة) الخبر على قراءة من رفع والتقدير ذوو مودة والثاني هي كافة وأوثانا مفعول ومودة بالنصب مفعول له وبالرفع على

فلا تقاتلون (فإن تطيعوا) إلى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) في ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين

رضي الله عنهما قال الزمخشري فإن صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معي أبدا يعني ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اه (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة في اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفي المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الر من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو هذه الجارية لكثرة ما أضيف إليها وقيل جو اليمامة اه (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا إلى أن الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه بإثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على أي أو هم يسلمون استئناف ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فإن الروم نصارى وفارس وكل منهما تقر بالجزية اه أو المعهود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم إلا الإ اه شيخنا (قوله وإن تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا ر الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اه خطيب وقوله كما توليتم من قبل (قوله في ترك الجهاد) يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة في ترك الجهاد لأن لا يقدرون على الكر والفر لأن الأعمى لا يمكنه الإقدام على العدو والطلب ولا يمكنه من وكذلك الأعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك أعذار أخر دون ما ذكر وهي الفقر الذي لا يمكن أن يستصحب معه ما يحتاج إليه من مصالح الجهاد والأشغال التي تعوق عن الجهاد وكس المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وإنما قدم الأعمى على الأعرج لأن عذر مستمر لا يمكن الانتفاع به في حراسة ولا غيرها بخلاف الأعرج فإنه يمكن الانتفاع به في ا ونحوها وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لإمكان زوال المرض ع اه خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد والوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الو المقام أدعى للترهيب اه كرخي (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضي الله عن المؤ أي الراسخين في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضي بما جعل لهم من الفتح وما قدر الثواب وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين بخذلهم في الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة فالآية لما ذكر من جزاء الفريقين بأمور شاهدة ولأجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اه سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن إسحق عن أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جمل له ﷺ ليبلغ أشرافهم أنه جاء معتمرا ولم يجئ محاربا فعقروا جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعهم الأ سبيله فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليبعثه إلى يا رسول الله إني أخاف على نفسي قريشا وليس في مكة من بني عدي بن قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني لوجود عشيرته وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأ قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له

إضمار مبتدأ وتكون الجملة نعتا لأوثان ويجوز أن تكون النصب على الصفة أيضا أي ذوي مودة والوجه الثالث أن تكون ما مصدرية ومودة بالرفع الخبر ولا حذف في هذا الوجه في الخبر بل في اسم ان والتقدير أن سبب اتخاذكم مودة ويقرأ مودة بالإضافة في الرفع والنصب و(بينكم) بالجر وتنوين مودة في الوجهين جميعا ونصب بين وفيما يتعلق به (في الحياة الدنيا) ستة

(إِذْ يُبَايِعُونَكَ) بالحديبية (تَحْتَ الشَّجَرَةِ) هي سمرة وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فَعَلِمَ) الله (مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من الصدق والوفاء (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا) من خيبر (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) أي لم يزل متصفا بذلك (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) من الفتوحات (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) غنيمة خيبر (وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ

العاص حين دخله مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ وقرأ عليهم الكتاب واحداً واحداً فصمموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ وقد كان المسلمون قالوا هنيئا لعثمان خلص إلى البيت وطاف به دوننا فقال ﷺ إن ظنى به أن لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله ﷺ لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي ﷺ شماله فى يمينه وقال هذه عن عثمان وفى البخارى فقال ﷺ بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه ﷺ علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته ﷺ ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم إن عثمان فى حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يده لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه ﷺ قيل فى جوار عثمان وقيل سراً اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله إذ يبايعونك) منصوب برضى والمقام للماضى وأتى بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لأنه ﷺ كان تحتها جالسا اه كرخى (قوله هى سمرة) قال فى المختار فى باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر فى القلة اه وقال فى باب الحاء الطلح بوزن الطلع شجر عظيم من شجر العضاه الواحدة طلحة والطلح أيضا لغة فى الطلع قلت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح فى القرآن الموز اه وفى شرح المواهب وفى الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة أخفيت والحكمة فى ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والأصح وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) فى القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه (قوله فعلم ما فى قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعنى الماضى وقوله فأنزل معطوف على رضى اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أى فى ذى الحجة فأقام ﷺ بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج إلى خيبر فى بقية المحرم سنة سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات إلى الخطاب لتشريفهم فى مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لأهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا إلى أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) إن كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة فى رجوعه ﷺ من الحديبية وإن كانت قبله على أنها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحقق اه كرخى وقد تقدم التصريح بأن السورة كلها نزلت فى رجوعه من الحديبية بقرب عسفان

المصدر إذا وصف لا يعمل * والثالث أن تعلقه بنفس بينكم لأن معناه اجتماعكم أو وصلكم * والرابع أن تجعله صفة ثانية لمودة إذا نونتها وجعلت بينكم صفة والخامس أن تعلقها بمودة وتجعل بينكم ظرف مكان فيعمل مودة فيهما * والسادس أن تجعله حالا من الضمير فى بينكم إذا جعلته وصفا لمودة * والسابع أن تجعله حالا من بينكم لتعرفه بالاضافة وأجاز قوم منهم أن تتعلق فى بمودة وإن كان بينكم صفة لأن الظروف يتسع فيها بخلاف المفعول به * قوله تعالى (ولوطا) معطوف على نوح وابراهيم وقد ذكر * قوله تعالى (إنا منجوك وأهلك) الكاف فى

على مقدر أى لتشكروه (آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ) فى نصرهم (وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً) أى طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى (وَأُخْرَى) صفة

موضع جر عند سيبويه فعلى هذا ينتصب أهلك بفعل محذوف أى وننجى أهلك وفى قول الأخفش هى فى موضع نصب أو جر وموضعه نصب فتعطف على الموضع لأن الاضافة فى تقدير الانفصال كما لو كان المضاف إليه ظاهراً وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر فيقول لا يجوز اثبات النون فى التثنية والجمع مع المضمر كالتنوين ويجوز ذلك كله مع المظهر والضمير فى (منها) للعقوبة و (شعيبا) معطوف على نوح والفاء فى (فقال) عاطفة على أرسلنا المقدر (وعادوثمود) أى واذكر أو وأهلكنا (وقارون) وما بعده كذلك ويجوز أن يكون معطوفا على الهاء

تأمل (قوله فى عيالكم) أى عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم بشيربه إ... فى الآية وقوله لما خرجتم أى إلى الحديبية والمراد بالناس كما فى البيضاوى أهل خيبر وحلفاء أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود أى يهود خيبر وهذا هو الما تقدم من أن السورة نزلت بتمامها فى رجوعه ﷺ من الحديبية بكراع الغميم ...
الخازن وذلك أن النبى ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بنى أسد وغ... يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الر قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فملخص أنه ان أريد بالناس يهود خيبر كان الم الشارح لما خرجتم خروجه ﷺ للحديبية وأن أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان الم الشارح لما خرجتم أى إلى خيبر وفى القرطبي وكف أيدى الناس عنكم يعنى أهل مكة ... وقال قتادة كف أيدى اليهود عن المدينة بعد خروج النبى ﷺ إلى الحديبية وهو اختيار لأن كف أيدى الناس بالحديبية مذكور فى قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ ...
على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة وعبارة القرطبي ولتكون آية للمؤمنين يع... عزيمتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم فى مشهدهم ومغيبهم وقيل وا... أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أى ولتكون هذه التى عجلها لكم آية للمؤمنين على ... وعدتهم أن يصيبوها والواو فى ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون ... مضمر أى وكف أيدى الناس عنكم لتشكروها ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية) أى أمارة يعرفون بها صدق الرسول ﷺ فى وعده إياهم عند الرجوع من ... الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أى طريق التوكل ... الصراط المستقيم بما ذكر لأن الحاصل من الكف ليس إلا ذلك ولا أن أصل ... شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة بالابتداء ولم ... صفتها وقد أحاط الله بها خبرها الثانى أن الخبر محذوف مقدر قبلها أى وثم أخرى لم ... الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى المتأخر أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على التفسير بل لدلالة السياق أى ووعدكم أخرى أو وآتاكم أخرى الخامس أن مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشرى وفى المجرور ... المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة أو بنفس الواو إلا أن الشيخ قال ... رب جارة فى القرآن على كثرة دورها يعنى جارة لفظا و إلا فقد قيل إنها جارة وفى قوله ربما يرد على قولنا أن ما نكرة موصوفة اه سمين وفى القرطبي وأخرى أى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكـ... كانت لم تحصل إلا فى عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم الاسلامية قال ابن ... الفتوحات التى فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمون والحسن ومقاتل وابن أبى ليلى ... ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد و...

مغانم مقدر أو مبتدأ (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) هي من فارس والروم (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا)

علم أنها ستكون لكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) أى لم يزل متصفا بذلك (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالحديبية (لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحرسهم (وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أى سن الله ذلك سنة (الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) منه (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) بالحديبية (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا) بالياء والتاء أى لم يزل متصفا بذلك (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أى عن الوصول إليه (وَالْهَدْيَ) معطوف على كم (مَعْكُوفًا) محبوسا حال (أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ) أى مكانه الذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ

ما يكون إلى يوم القيامة ومعنى قد أحاط الله بها أى أعدها لكم فهى كالشىء الذى أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فأنتم وإن لم تقدروا عليها فى الحال فهى محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علم أنها ستكون لكم كما قال وأن الله قد أحاط بكل شىء علما وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصل وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخى (قوله وكان الله على كل شىء قديرا) ومنه تمكينكم من الأخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد إلى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفى المواهب وفى رواية للبخارى حتى إذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبى ﷺ إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش وكانوا مائتى فارس فيهم عكرمة بن أبى جهل جاؤا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش والقترة هى الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الأدبار) تولية الأدبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التى قد خلت) أى مضت من قبل فيمن مضى من الأمم كما قال لأغلبن أنا ورسلى اه كرخى (قوله ولن تجد) أى أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلا منه أى من الله تعالى أى أن الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الأول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثانى يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أى أظهركم اه خطيب فصح تعديته بعلى اه شهاب وقد بين الشارح إظهاره عليهم بقوله فإن ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبى ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب فى صدوركم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لإمكان العطف وقرأ أبو عمرو فى رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أى وعن نحر الهدى وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أى وصد الهدى والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروى عن أبى عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهى الشهيرة لغة قريش والهدى والهدى اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته إذا حبسته عنها وأنكر الفارسى تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والأزهرى وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفى المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف فى المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشىء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اه (قوله وهو الحرم) فيه أن مطلق الحرم ليس مكان الذبح عادة بل العادة فى الحج منى وفى العمرة المروة وفى البيضاوى والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذى يجوز أن ينحر فى غيره وإلا لما نحره الرسول ﷺ حيث أحصر فلا ينهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتمال) أى من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدى محله اه كرخى وفى السمين قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها أنه على إسقاط الخافض أى عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز فى هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفا أى محبوسا عن بلوغ محله أو من بلوغ

هى استفهام فى موضع نصب
يدعون لا بيعلم و (من شىء) تبيين وقيل ما بمعنى الذى ويجوز أن تكون مصدرية وشىء مصدرا ويجوز أن تكون نافية

مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤهم) أى

الكفار لو أذن لكم فى الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أى اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم فى الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله فى رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار

علة الثانى أنه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة للصد والتقدير صدوا ... أن يبلغ محله وأن يكون علة لمعكوفا أى لأجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين بدل من الهدى بدل اشتمال أى صدوا بلوغ الهدى محله اه (قوله موجودون) (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين قوله أن تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من رجال وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الاول ولولا ونساء غير معلومين وتقدير الثانى لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال موجودون أو بالحضرة اه (قوله فتصيبكم) أى فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم من جهتهم وبسببهم اه خطيب وقوله اسم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اه كرخى بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير فى عدم التأمل وتمييز المسلم من الكافر وفى البيضاوى فتصيبكم منهم أى من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم والمعرة إذا عراه ما يكرهه اه (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل وأشار بقوله منكم إلى والمجرور حال من الكاف فى تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق ... أنه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اه (قوله وجواب لولا محذوف) ... كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم ... مكروه لما كف أيديكم عنهم اه بيضاوى وعبارة السمين وفى جواب لولا ثلاثة أ... أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه والثانى أنه مذكور وهو لعذبنا وجواب لو لاهوا... من الاول لدلالة الثانى ومن الثانى لدلالة الاول والثالث أن قوله لعذبنا جوابهما بعيد إن أراد حقيقة ذلك وقال الزمخشرى قريبا من هذا فانه قال ويجوز أن يكو... كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما لمعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ... رجوعهما) لمعنى واحد قال لأن ما تعلق به الاول غير ما تعلق به الثانى اه (قوله ... الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة للاستثنائية التى قدرها بقوله لكن لم يؤذن ... له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بمقدر أى كان انتفاء التسليط على أهل العذاب ليدخل الله الخ اه وفى البيضاوى ليدخل الله علة لما دل عليه كف الايدى السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله فى رحمته ا... لزيادة الخير فى الاسلام من يشاء من مؤمنيهم أو مشركيهم اه وقوله أى فى توفيقه أنه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التى يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير لا لأصله لئلا يكون تحصيلا للحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد بالرحمة الدخول فى شهاب وفى الكرخى قوله كالمؤمنين المذكورين أى وكالمشركين لأنهم إذا شاهدوا مرا... ورحمة الله فى شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب أعداء الدين بعد الظفر بهم لأجل بهم رغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) أى العتى وقيل لو تفرقوا قاله الكلبى وقيل لو زال المؤمنين من بين أظهر الكفار لعذب ال...

ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون و(ضربها) حال من الأمثال ويجوز أن يكون خبراً والأمثال نعت * قوله تعالى (إلا الذين ظلموا) هو استثناء من الجنس وفى المعنى وجهان * أحدهما إلا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة لأنهم يغلظون لكم فيكون مستثنى من التى هى أحسن لا من الجدال * والثانى لا تجادلوهم البتة بل حكموا فيهم السيف لفرط عنادهم * قوله تعالى (إنا أنزلنا) هو فاعل يكفهم * قوله تعالى (والذين آمنوا) فى موضع رفع بالابتداء و(...) ... ويجوز

بعذبنا (الَّذِينَ كَفَرُوا) فاعل (فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ) الأنفة من الشيء (حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وَأَلْزَمَهُمْ) أى المؤمنين (كَلِمَةَ التَّقْوَى) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا) بالكلمة من الكفار

يناله زيالا نحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أى لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضى بالقتل والسبى وهو الظاهر لأن المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوى الذى هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قارى (قوله من أهل مكة حينئذ) أى حين إذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل فى الظرف إما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدراً فيكون مفعولا به اه (قوله فى قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على أنه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أى إذ ألقى الكافرون فى قلوبهم الحمية أى أضمروها وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صير اه سمين (قوله الانفة) بفتحتين أى التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهى فعيلة وهى مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هى التى مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفى على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطى حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذى الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شىء مقدر أى فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله ﷺ فى الصلح ودخلوا من ذلك فى أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى انه ﷺ قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم أن الأمر للاباحة أو الاستحباب أو من باب الشورى فى أمر الحرب وأرادوا أن يبطشوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قارى وفى أبى السعود روى أن رسول الله ﷺ لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشى وحويطب ابن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبى ﷺ أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال النبى ﷺ اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أى وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت له يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فيخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اه خازن (قوله وألزمهم) أى اختار لهم فهو الزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أى من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أى فى

أن يكون فى موضع رفع بالابتداء ومن دابة تبيين و(لاتحمل) نعت لدابة و(الله يرزقها) جملة خبر كأين وأنث الضمير على المعنى ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل دل عليه يرزقها ويقدر بعد كأين * قوله تعالى (وان الدار الآخرة) أى وان حياة الدار لانه أخبر عنها بالحيوان وهى الحياة ولام الحيوان ياء والاصل حييان فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لئلا تحذف إحدى الألفين * قوله تعالى (وليتمتعوا) من كسر اللام جعلها بمعنى كى

و أهلها) عطف تفسيري (وكان (١٧٠) الله بكل شيء عليماً) أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أ

صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معهم وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) أي جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان

علم الله لأن الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخي (قوله تفسيري) أي لاحق بها أو الضمير في بها
التوحيد وفي أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اه كرخي
لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وا
تفسيرها لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء وفي الخازن أخبر تعالى أن الرؤيا التي أراها الله
في مخرجه إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفي أ
ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوي لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أي
في رؤياه أه أي حقق صدقها عنده وفيه اشارة إلى أنه على الحذف والايصال والأصل في
وفي شارح الكرماني أن كذب يتعدى إلى مفعولين يقال كذبني الحديث وكذا صدق
فعلى هذا لاحذف فيها لكنه غريب لأنه لم يعهد تعدى المخفف إلى مفعولين والمشدد إلى
اه شهاب (قوله وراب) أي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفا
ابن الحرث والله ماحلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق
عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق الثاني أن يكون صفة لمصدر محذوف
صدقاً ملتبساً بالحق الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق الرابع
وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أي وتعليما
واشعاراً بأن بعضهم لايدخل لموت أوغيبة أو غير ذلك اه قاري فإن الذين حضروا عمرة
كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد
بأن بعضهم لايدخل لموت أوغيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا والنبي ﷺ لأصحابه
جواب عما يقال من أنه تعالى خالق للأشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق
بالمشيئة مع أن التعليق إنما يكون إذا كان المخبر متردداً أو شاكاً في وقوع المعلق والله منزه عن
وأجاب أولاً بأنه تعليم للعباد لكي يقولوا مثل ذلك وفيه أيضاً تعريض بأن دخولهم مبني على
الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ماقيل استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا
وثانياً بأن الموعود دخولهم جميعاً وعلقه بمشيئته اشعاراً بأن بعضهم لايدخل فكلمة إن
ل للتشكيك وثالثا بمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل الملك الذي أتى
النبي ﷺ كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله
استثناء بل يكون تفسيراً للرؤيا فإن ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام في رؤياه هذا
أدخل فيه هذه الكلمة تبركاً ولما رضي به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورابعا بأنه من
الرسول اه زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الأخيرين بأنه كيف يدخل في
ماليس منه بدون حكاية ويدفع بأن المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقاله الملك في
وفي اليقظة الرسول عليهما السلام فهي في حكم المحكي في دقيق النظر كأنه قيل وهو
الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وإن صح النظم لا يدفع البعد اه
(قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أي حال
للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخ
في المستقبل اه كرخي

ومن سكنها جاز أن يكون كذلك وأن يكون أمراً والله أعلم

﴿ سورة الروم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (من بعد غلبهم) المصدر مضاف إلى المفعول و (في بضع) يتعلق بيغلبون و (من قبل ومن بعد) مبنيان على الضم في المشهور لقطعهما عن

مقدرتان (لا تخافون) أبداً (فعلِمَ) في الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أي الدخول (فتحاً قريباً) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أي دين الحق (على الدين كله) على جميع باقي الاديان (وكفى بالله شهيداً) انك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعاً سجداً) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلاً من الله ورضواناً سيماهم) علامتهم مبتدأ (في وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأعرب حالاً من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) أي الوصف

أحدها يدل على الآخر ويقرأ بالجر والتنوين على اعرابها كاعرابها مضافين والتقدير من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء (ويومئذ) منصوب بـ (يفرح) و (بنصر الله) يتعلق به أيضاً ويجوز أن يتعلق بـ (ينصر) * قوله

مقصرين فان كانت حالاً من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهي للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أي فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخي (قوله لا تخافون أبداً) أي حتى بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا الى أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بأن فيه كمال الأمن لأن التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لولم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة عنوة بالمقابلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولأصابتكم منهم معرة والفاء في قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على أن المذكور بعدها كلام مرتب على ماقبلها في الذكر من غير أن يكون مضمون ما بعدها واقعاً عقيب مضمون ماقبلها في الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أي من قبل ذلك فتحاً قريباً أي ليقويكم به فانه كان موجباً لاسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سبباً لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبي (قوله هو الذي أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لأنه لما كان مرسلاً ليهدي الى الحق لا يصح أن يريه في المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سبباً للضلال وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية اه بيضاوي يعني ان الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى أنه هاد اه شهاب وقوله ودين الحق أي دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على الدين كله بنسخ ماكان حقاً واظهار فساد ما كان باطلاً أو بتسليط المسلمين على أهله إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وفي هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوي (قوله بما ذكر) أي بالهدى ودين الحق وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذي أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أي لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعاً الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أي من مفعول تراهم اه كرخي (قوله مستأنف) أي مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلاً أي ثواباً (قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وماهم مرضى اه شهاب وفي الخطيب قال البقاعي ولا يظن أن من السيما ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود في جبهته فان ذلك من سيما الخوارج عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال اني لأبغض الرجل وأكرهه إذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أي من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أي الوصف المذكور) وهو

شَطْأَهُ) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فَآزَرَهُ) بالمد والقصر قواه وأعانه (فَاسْتَغْلَظَ) غلظ فَاسْتَوَى) قوى واستقام (عَلَى سُوقِهِ) أصوله جمع ساق (يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ) أى زراعه لحسنه مثـل الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدؤا فى قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) متعلق بمحذوف دل عليه ماقبله أى شبهوا بذلك (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ) أى الصحابة ومن لبيان

كونهم أشداء رحماء سيماهم فى وجوههم الخ اه كرخى مثلهم أى وصفهم العجيب الشأن فى الغرابة يجرى مجرى الأمثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أى مثلهم مبتدأ وخبره فى التور والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفى التورا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم فى الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله فى التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس و معطوف على مثلهم الأول فيكون مثلا واحدا فى الكتابين ويوقف حينئذ على فى الا نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها أنه خبر مبتدا مثلهم كزرع فسر به المثل المذكور فى الانجيل الثانى أنه حال من الضمير فى مثلهم أى م هذه صفته الثالث أنه نعت مصدر محذوف أى تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشرى أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الأمر أن داب اه سمين قال قتادة مثل أصحاب محمد ﷺ فى الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبت الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها وفى المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقال الأخفش طرفه وأشطأ الزرع خرج وفى القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوا أخرجها ومن ماخرج حول أصله والجمع أشطاء وأشطأ أخرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق اه زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ إذا تشقق وخرج منه فرعه فأول ماينبت يكون بمنز وما تفرع منه بمنزلة أولاده وأفراخه والفرخ فى الأصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) بوزن أكرمه فمضارعه يؤزر بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية فى الماضى ألفا وأما أزره بالقصر فهو ثلاثى كضربه يضربه ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا والضمير فى آزر للزرع والبارز للشطء اه سمين وعكس النسفى فجعل المستتر للشطء والبارز أى فقوى الشطء بكثافته الزرع اه زاده وما صنعه النسفى أنسب فان العادة أن الا يتقوى بفروعه فهى تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كآ أجره (قوله غلظ) أى فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة فى استعصم ونحوه وإيثار الاول لان بناء الساق على التدرج اه كرخى (قوله على سوقه) باستوى ويجوز أن يكون حالا أى كائنا على سوقه أى قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) (قوله يعجب الزراع) حال أى حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة) الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفى هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه فى الزيادة إلى أن قوى واستحكم لان النبى ﷺ قواه الله بمن معه كما يقوى الطبقة الاولى من الزرع مايحتف بها مما يتولد منها وهذا ماقاله البغوى الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعل التمثيل له ولامته والمصنف جعله للصحا

تعالى (وعد الله) هو مصدر مؤكد أى وعد الله وعدا ودل ماتقدم على الفعل المحذوف لانه وعد وقوله تعالى (ماخلق الله) ما نافية وفى القدير وجهان أحدهما هو مستأنف لاموضع له والكلام تام قبله أو لم يتفكروا مثل أولم ينظروا فى ملكوت السموات والثانى موضعه نصب بيتفكروا والنفى لايمنع ذلك كالم يمنع فى قوله تعالى وظنوا مالهم من محيص

الجنس لا للتبعيض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة (مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) الجنة وهما لمن (١٧٣) بعدهم أيضا فى آيات (سورة الحجرات مدنية ثمانى عشرة آية)

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا) من قدم بمعنى تقدم أى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه

متعلق بوعد لأن الكفار إذا سمعوا بعز المؤمنين فى الدنيا وما أعد لهم فى الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أى جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخى (قوله لا للتبعيض) أى كما قاله بعضهم محتجا بالآية على الطعن فى بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أى بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة وقوله فى آيات متعلق بالاستقرار فى قوله لمن بعدهم أى ثبتا فى آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهى محمد رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم وفى ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضى الله عنهم واحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما فى الحقيقة للنبى ﷺ وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهراً كما ختم القسم الثانى المفصل بسورتين هما نصرة له ﷺ بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب

(سورة الحجرات)

(قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبى (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ فى هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أو نهى وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخى (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصارا كقولهم وهو يعطى ويمنع وكلوا واشربوا وإما اختصاراً للدلالة عليه أى لا تقدموا ما لا يصلح والثانى أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح فى الأحرف الثلاثة والأصل لا تتقدموا فحذفت إحدى التاءين وقرىء لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أى لا تقدموا على شىء اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره فى سبب النزول ومثال الفعل ما قيل فى سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال الشعبى عن جابر أنه فى الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة أى لا تذبحوا قبل أن يذبح النبى ﷺ وذلك أن ناسا ذبحوا قبله ﷺ فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك فى شىء وعن مسروق عن عائشة أنه فى النهى عن صوم يوم الشك أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعنى فى القتال وشرائع الدين أى لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله قال الرازى والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالأمر واقدام على فعل غير ضرورى من غير مشاورة اه (قوله بين يدى الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا أى استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة فى اقدامهم على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدى متبوعه إذا سار فى طريق فانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من الألفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير إذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق إليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله أو المراد بين يدى رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول وإشعاراً بأنه من

محذوف و (ما) مصدرية * قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) يقرأ بالرفع والنصب فمن رفع جعله اسم كان وفى الخبر وجهان أحدهما السوأى و (ان كذبوا) فى موضع نصب مفعولا له أى لأن كذبوا أو بأن كذبوا أو فى موضع جر بتقدير الجار على قول الخليل والثانى ان كذبوا أى كان آخر أمرهم التكذيب والسوأى على هذا صفة مصدر ومن نصب جعلها خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى والآخر أن كذبوا على ما تقدم ويجوز أن يجعل ان كذبوا بدلا من السوأى أو خبر مبتدا محذوف والسوأى فعلى تأنيث الاسوأ وهى صفة لمصدر محذوف والتقدير أساؤا الاساءة السوأى وان جعلتها اسما أو خبراً كان التقدير الفعلة السوأى أو العقوبة السوأى (يبلس المجرمون) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكى شاذاً ترك التسمية وهذا بعيد لأن إبليس

على النبي ﷺ فى تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع ابن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ)

لم يستعمل متعديا وتخرجه أن يكون أقام المصدر مقام الفاعل وحذفه وأقام المضاف إليه مقامه أى يلبس إبلاس المجرمين قوله تعالى (حين تمسون) المجرور على الاضافة والعامل فيه سبحان وقرىء منونا على أن يجعل تمسون صفة له والعائد محذوف أى تمسون فيه كقوله تعالى واتقوا يوما لاتجزى قوله تعالى (وعشيا) هو معطوف على حين وله الحمد معترض وفى السموات حال من الحمد * قوله تعالى (ومن آياته يريكم البرق) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من آياته حال من البرق أى يريكم البرق كائنا من آياته إلا أن حق الواو أن تدخل هنا على الفعل ولكن لما قدم الحال وكانت من جملة المعطوف أولاها الواو وحسن ذلك أن الجار والمجرور فى حكم الظرف فهو كقوله آتنا فى الدنيا

الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة و إليه يميل كلام الشيخ المصنف اه كر
الشهاب فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته مابين العضوين فتجوز
الجهتين المقابلتين اليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على مايجاورهما ويحاذ...
المرسل ثم استعيرت الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء و
تلزمه متابعته تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى
فنقلت العبارة الأولى بما فيها من المجاز إلى ماذكر على ماعرف فى أمثاله هذا محصل ما فى
وشروحه اه وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لأن مايحضره الا
بين يديه ناظر اليه وحقيقته قولهم جلست بين يدى فلان أى تجلس بين الجهتين
وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا
الشىء باسم غيره إذا جاوره وداناه فى غير موضع اه وفى الخازن والمعنى لاتعجلوا بقول أو
أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اه وفى البيضاوى والمعنى لاتقطعوا أمرا قبل أن يحكم
به اه وقطع الأمر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اه شهاب (قو
الله) أى فى التقدم الذى نهى عنه أو فى مخالفة الحكم المنهى عنه اه كرخى (قوله على النبي)
يقول عند النبي ﷺ فى الحديث أنه قدم ركب من بنى تميم على النبي ﷺ وطلبوا أن
واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن
أبو بكر ماأردت الاخلافى وقال عمر ماأردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتى ارتفعت
فنزلت اه قارى وقول عمر ما أردت خلافك أى ماأردت مخالفتك تعنتا وإنما أردت
الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اه شبراملسى على
وقول القارى فنزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج
كما أشار له البخارى وصرح به القرطبي حيث قال بعد ماذكر السبب المذكور فنزل فى
الذين آمنوا لاتقدموا إلى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم الآية فكلها نزلت بسبب
فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وقوله ونزل
يخفض صوته عند النبي الخ أى بسبب ماوقع من أبى بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة
حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبي وقوله ون
الخ وهم وفد تميم الذين تكلم فى شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر
تأمير الأمير على الوفد المذكور ولم يصبرا حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك
الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما فى تلك القضية نزل قو
ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل إن الذين
أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبي ﷺ من وراء الحجرات نزل إن الذين ينادونك
الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة
المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم الخ) فى
فوائدمنها أن فى ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يابنى لا تشرك
[illegible]

إذا انطقتم (فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) إذا نطق (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) إذا ناجيتموه (كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) بل دون ذلك إجلالا له (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) أي خشية ذلك بالرفع والجهر

يقول القائل يازيد افعل كذا وكذا ياعمرو فاذا أعاده مرة أخرى وقال يازيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيداً للأول كقولك يازيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لا يحسن أن تقول يازيد لا تنطق يازيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله إذا نطقتم) أي تكلمتم وقوله اذا نطق أي تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ماقبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى أن المراد بالأول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حداً يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوي المرأى أن تخصيص الأول بمكالمته معهم والثاني بسكوته خلاف الظاهر لأن الاول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبي وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الأول على النهى عن زيادة صوتهم على صوته والثاني على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أي كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أي بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أي دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله إجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) في المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اه (قوله وأنتم لا تشعرون) أي بحبوطها اه بيضاوي (قوله أي خشية ذلك الخ) أشار به إلى أن أن تحبط على حذف مضاف أي خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لأجله للثاني عند البصريين وللأول عند الكوفيين والأول أصح لأن إعمال الأول يستلزم الاضمار في الثاني اه كرخي وعبارة أبي السعود وقوله أن تحبط أعمالكم إما علة للنهي أي لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أو للنهي أي لا تجهروا لأجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكأنه فعل لأجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لأنه واقع على الحبوط فكأنه قال أي خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لأن في الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك إذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قاري روي أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال مايبكيك ياثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا رفيع الصوت على النبي ﷺ أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبدالله بن أبي ابن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله ﷺ فأخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم إلى المكان الذي رآه فيه فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له إن رسول الله ﷺ يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ مايبكيك ياثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله ﷺ أماترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي على رسول الله ﷺ أبداً فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة

هذا جار رفع الفعل والثالث أن يكون الموصوف محذوفا أي ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد ويجوز أن يكون التقدير ومن آياته شيء أو سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف * قوله تعالى (من الارض) فيه وجهان أحدهما هو صفة لدعوة والثاني أن يكون متعلقا بمحذوف تقديره خرجتم من الارض ودل على المحذوف (إذا أنتم تخرجون) ولا يجوز أن يتعلق من بتخرجون هذه لأن ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها * قوله تعالى (وهو أهون عليه) أي البعث أهون عليكم في ظنكم وقيل أهون بمعنى هين كما قالوا الله أكبر أي كبير وقيل هو أهون على المخلوق لانه في الابتداء نقل من نطفة الى علقة إلى غير ذلك وفي البعث يكمل دفعة واحدة * قوله تعالى (فأنتم فيه سواء) الجملة في موضع نصب جواب الاستفهام أي هل لكم فتستووا وأما (تخافونهم) ففي موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء أي فتساووا خائفا بعضكم بعضا

أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) الخبر (الله قلوبهم للتقوى) أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه ﷺ جمع

رأى ثابت من المسلمين بعد الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت ا
حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا
واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له اعلم أن
من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طيله وقد و
درعي برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى
وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضي عني وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا
والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته
ابن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه اه خازن (قوله فيمن
صوته) أي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله إن الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أ.
وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخ
وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع
الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يغضون أ
أصواتهم عند رسول الله أي إجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله أو
يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبران ويكون لهم مغفرة جملة أخرى اما
وهو الظاهر وإما حال ويجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدلا منه أو بيا
جملة خبرية ويجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن
الامتحان افتعال من محنت الأديم محنا حتى أوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها
للتقوى اه قرطبي وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اه (قوله
منهم) أي فانها لا تظهر إلا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار
لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من إطلاق السبب على المسبب ويجوز
تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم
الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض
وتنقى من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلو...
للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه و
أنسب لأن الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام أو في التعريض بمن ليسوا على و
ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفي فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون
(قوله ونزل في قوم) أي من بني تميم على ما سيأتي اه (قوله من وراء الحجرات) أي م
خلفها أو قدامها لأن وراء من الأضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اه
وقوله خلفها أو قدامها الذي صرح به القرطبي أنهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لأ
كانت تفتح في المسجد ونصه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
وغيره نزلت في أعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد ونادوا النبي
عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج إلينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا
قدموا لفداء ذراري لهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نام للقائلة وقال مقاتل كانوا
ابن عاصم والزبرقان بن بدر والأقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك و

مشاركته له في المال أي إذا لم تشارككم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع الله (كخيفتكم) أي خيفة كخيفتكم * قوله تعالى (فطرة الله) أي الزموا أو اتبعوا دين الله و(منيبين) حال من الضمير في الفعل المحذوف وقيل هو حال من ضمير الفاعل في أقم لأنه في المعنى للجميع وقيل فطرة الله مصدر أي فطركم فطرة * قوله تعالى (من الذين فرقوا) هو بدل من المشركين باعادة الجار * قوله تعالى (ليكفروا) اللام بمعنى كي وقيل هو أمر بمعنى التوعد كما قال بعده (فتمتعوا) والسلطان يذكر لأنه بمعنى الدليل ويؤنث لأنه بمعنى

حجرة وهى ماحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه فى أى حجرة مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) فيما فعلوه محلك الرفيع ومايناسبه من التعظيم (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا) أنهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى ﷺ الى بنى

ﷺ فقال هم جفاة بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وقيل كانوا جاؤا شفعاء فى أسارى بنى عنبر فأعتق رسول الله ﷺ نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لأعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله ﷺ سرية الى بنى العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزارى فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله ﷺ فجاءه بعد ذلك رجالهم يفتدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله ﷺ قائلا فى أهله فلما رأتهم الذرارى أجهشوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله ﷺ حجرة فعجلوا أن يخرج اليهم رسول الله ﷺ فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله ﷺ أترضون أن يكون بينى وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمرو شاهد وهو الأعور بن بشامة فرضوا به فقال الأعور أرى أن تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله ﷺ قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله ماحجر عليه) أى حوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الأرض المحجورة بحائط أو نحوه فهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى (قوله كأن كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لاجزم فيها لأن المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى ومناداتهم من وراء الحجرات إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لايعقلون) المراد بالأكثر الكل لأن العرب قد تفعل هكذا أى تذكر الأكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله محلك الرفيع) معمول ليعقلون وفى نسخة بمحلك الرفيع معمول لعلوه فالمحل على الأول المكانة وعلى الثانى المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله إنهم فى محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه اه قارى وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو ولولا كما نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم فى سورة البقرة أنه مبتدأ لاخبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم أنه لايحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله أى ثبت) أى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بأن فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضى عليه اه قارى (قوله لكان) أى الصبر خيرا لهم أى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى قال أبو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل فى الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال أكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه وذلك أن النبى ﷺ بعثه الى بنى المصطلق بعد الوقعة معهم واليا ومصدقا أى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لأمر رسول الله ﷺ فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال إنهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا الى النبى ﷺ فقالوا يا رسول

فى جواب الشرط لأن المفاجأة تعقيب ولا يكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك وقد دخلت الفاء عليها فى بعض المواضع زائدة * قوله تعالى (وما آتيتم) ما فى موضع نصب بآتيتم والمد بمعنى أعطيتم والقصر بمعنى جئتم وقصدتم * قوله تعالى (ليربو) أى الربا (فأولئك) هو رجوع من الخطاب الى الغيبة * قوله تعالى (ليذيقهم) متعلق بظهر أى ليصير حالهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم * قوله تعالى (وكان حقا) خبر كان مقدم و (نصر) اسمها ويجوز أن يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر ويجوز أن يكون فى كان ضمير الشأن وحقا مصدر وعلينا نصر مبتدأ أو خبر فى موضع خبر كان * قوله تعالى

الله فتمنا رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع
فخشينا أنه إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله من
رسوله فاتهمهم رسول الله ﷺ وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكره وأمره أن يخفي
وقال انظر فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم تر منهم ذلك
فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب فسمع منهم أذان صلاتي المغرب
ووجدهم مجتهدين أي باذلين وسعهم ومجهودهم في امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير
الطاعة والخير وانصرف إلى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
فاسق الآية وقال الرازي هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل إني أنزلتها لكذا والنبي ﷺ لم
أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فغاية ما في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت وهو مثل التاريخ
ومما يصدق ذلك ويؤيده أن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ و
لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الإيمان كقوله
الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا
فمأواهم النار الآية إلى غير ذلك اهـ وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك
على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه [illegible] (قوله مصدقا) بتخفيف
ليأخذ الصدقات وفي المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق في الحديث يصدق بالضم
أيضا صدق الحديث وتصادقا في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك في
والذي يأخذ صدقات الغنم والمصدق الذي يعطي الصدقة وقوله تعالى إن المصدقين و
بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صاداً وأدغمت في مثلها اهـ (قوله لترة)
التاء وفتح الراء أي عداوة اهـ كرخي وتقدم لهذا المعنى مزيد بيان في قوله تعالى ولن
أعمالكم اهـ (قوله إن جاءكم فاسق بنبأ) سماه فاسقا تنفيراً وزجراً عن المبادرة والا
الى الأمر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابي الجليل لكنه مؤول ومجتهد فليس
فاسقا حقيقة اهـ شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أي بالقتل والسبي اهـ خازن (قوله أي
ذلك) قدر المضاف اختياراً لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اهـ كرخي
نادمين) أي مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمني أ
كرخي (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أي لا تكذبوا عليه فإن الله يعلمه أنباءكم
لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم
وأن بما في حيزها سادة مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم
حال من الضمير المجرور في فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى أنه فيكم كائنا على حالة
أو كائنين على حالة كذلك وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث ولو فعل
في الجهل والهلاك وفيه إيذان بأن بعضهم زين لرسول الله ﷺ أن يقع في بني
لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا إلا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال
الى تنافر النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو
أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما [illegible] اهـ سمين وأبو السعود [illegible]

يغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله
عنهم (يا أيها الذين آمنوا
إن جاءكم فاسق بنبإ)
خبر (فتبينوا) صدقه من
كذبه وفي قراءة فتثبتوا من
الثبات (أن تصيبوا قوما)
مفعول له أي خشية ذلك
(بجهالة) حال من الفاعل
أي جاهلين (فتصبحوا)
تصيروا (على ما فعلتم)
من الخطأ بالقوم (نادمين)
وأرسل ﷺ إليهم بعد
عودهم إلى بلادهم خالداً
فلم ير فيهم إلا الطاعة
والخير فأخبر النبي بذلك
(واعلموا أن فيكم
رسول الله) فلا تقولوا
الباطل فإن الله يخبره
(لو يطيعكم في كثير
من الأمر) الذي تخبرون
به على خلاف الواقع فيرتب
على ذلك مقتضاه (لعنتم)
لأثمتم دونه إثم التسبب إلى

كسفا بفتح السين على أنه
جمع كسفة وسكونها على هذا
المعنى تخفيف ويجوز أن يكون
مصدراً أي ذا كسف والهاء
(في خلاله) للسحاب وقيل
للكسف * قوله تعالى (من
قبله) قيل هي تكرير لقبل
الأولى والأولى أن تكون
الهاء فيها للسحاب أو للزرع

المرتب (وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ) حسنه (فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أُولَئِكَ هُمُ) فيه التفات عن الخطاب (الرَّاشِدُونَ) الثابتون على دينهم (فَضْلًا مِنَ اللهِ) مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل (وَنِعْمَةً) منه (وَاللهُ عَلِيمٌ) بهم (حَكِيمٌ) في انعامه عليهم (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حمارا ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقْتَتَلُوا) جمع نظرا إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة وقرىء اقتتلتا (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) ثنى نظرا إلى اللفظ (فَإِنْ بَغَتْ) تعدت (إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي

يأثم بعذره وقوله اثم التسبب أي لا اثم العمل لأنكم لم تفعلوا وقوله إلى المرتب أي الذي رتبه النبي على اخباركم وبفعله كقتال بني المصطلق اه شيخنا (قوله حبب إليكم الايمان) أي الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وإذا حبب إليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لأضدادها فلذلك قال وكره إليكم الكفر الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذي هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذي هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل بالاركان الصالح اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة إلى وجه الارتباط بينه وبين ماقبله ويوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة مابعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في موقعها من الاستدراك اه كرخي وهذا مبني على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق إلى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب إليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ماسمعوه اه زاده ويؤيده مافي القرطبي ونصه ولكن الله حبب إليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لايكذبون على النبي ﷺ ولايخبرونه بالباطل أي جعل الايمان أحب الأديان إليكم وزينه بتوفيقه في قلوبكم أي حسنه إليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب إليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون والثاني أنه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لأنها فضلة أيضا إلا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أي أفضل) في المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة إذ مصدر أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هي أن النبي ﷺ ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب على حمار عليه إكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبي ﷺ حتى مر على مجلس فيه عبدالله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أبي وإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفي المسلمين عبدالله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبدالله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبدالله بن أبي ابن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبدالله بن رواحة بلى يارسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتحاربون فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي ﷺ دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبي) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن أبي أنفه) أي وقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الاوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل إذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرىء اقتتلتا) أي شاذا (قوله فان بغت)

تعالى (إلى أثر) يقرأ بالافراد والجمع و(يحيي) بالياء على أن الفاعل الله أو الاثر أو معنى الرحمة وبالتاء على أن الفاعل آثار أو الرحمة والهاء في (رأوه) للزرع وقد دل عليه يحيي الارض وقيل للريح وقيل للسحاب (لظلوا) أي ليظلن لانه جواب الشرط وكذا أرسلنا بمعنى

تفيء ترجع (إلى أمر الله) (١٨٠) الحق (فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وا

اعدلوا (إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة) في الدين (فأصلحوا بين أخويكم) إذا تنازعا وقرىء اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية

أى تعدت إحداهما على الأخرى أى لم تتأثر بالنصيحة وأبت الاجابة إلى حكم ... التى تبغى حتى تفىء أى ترجع إلى أمر الله أى إلى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه وقيل ... طاعته فى الصلح الذى أمر به فإن فاءت أى رجعت إلى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل ... بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أى اعدلوا إن الله يحب المقسطين أى ... اه خازن (قوله حتى تفىء) يجوز أن تكون حتى هنا للغاية فالنصب بأن مضمرة بعدها ... ويجوز أن تكون بمعنى كى فتكون للتعليل والأول كما قال بعضهم هو ... اه كرخى (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أى بالنصح والدعاء إلى حكم الله ولا ... بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما قتال فى وقت آخر اه كرخى (قوله بالانصا... العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لأنه مظنة ... انه بعد المقاتلة وهى تورث الحقد فى الغالب اه كرخى (قوله اعدلوا) أشار به إلى أن ... معناه العدل وهمزته للسلب أى أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثى فمعناه الجور يقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا ... للزجاج فى جعلهما سواء اه كرخى (قوله إنما المؤمنون أخوة) استئناف مقرر لما ... بالاصلاح والفاء فى قوله فأصلحوا بين أخويكم للايذان بأن الأخوة الدينية موجبة ... اه أبو السعود (قوله فى الدين) أى من حيث إنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الايمان ... للحياة الأبدية اه كرخى (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع ... المأمورين بالاصلاح للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل ... بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لأن الفساد فى الأكثر منه فى شقاق الاثنين اه كرخى (قوله وقرىء اخوتكم) أى شاذا وهذه القر... أن قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخى (قوله لعلكم ترحمون) أى على تقواكم ولعل ... هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم إذ الاطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة اه كرخى (قوله قوم الخ) فى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزأت به والسخرى بالكسر اسم منه وا... بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن وا... بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه و... لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحو ... أيضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم ... (قوله نزلت فى وفد تميم الخ) عبارة القرطبى اختلف فى سبب نزولها فقال ابن عبا... فى ثابت بن قيس بن شماس كان فى أذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبى ﷺ أوسعوا له إذا ... يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبى ... انصرف النبى ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا ... أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من ... الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى الى النبى ﷺ وبينه وبينه رجل ... تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فجلس ثابت بن قيس ...

نوسل والضعف بالفتح والضم لغتان * قوله تعالى (لا تنفع) بالتاء على اللفظ وبالياء على معنى العذر أو لأنه فصل بينهما أو لأنه غير حقيقى والله أعلم

﴿ سورة لقمان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (هدى ورحمة) هما حالان من آيات والعامل معنى الاشارة وبالرفع على اضمار مبتدأ أى هى أو هو * قوله تعالى (ويتخذها) النصب على العطف على يضل والرفع عطف على يشترى أو على اضمار هو والضمير يعود على السبيل وقيل على الحديث لانه يراد به الاحاديث وقيل على الآيات * قوله تعالى

عمار وخباب وأبي فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغني من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت وبالجملة فينبغي أن لا يجترىء أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في حديثه فلعله أخلص ضميراً وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اهـ (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أي رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده في المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الأعم الشامل للنساء أي على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهي ترك العمل وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لأن السخرية تقع في المجامع أي لأنه من سببه فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم اهـ كرخي وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه في المجرور وغيره ذكر هذا القيد في كل منهم وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اهـ بيضاوي وقوله باسمها الاولى بفاعلها لأنها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روى عن أنس أن هذه الآية نزلت في نساء رسول الله ﷺ عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي ﷺ يهودية بنت يهودي وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة اني بنت يهودي فقال النبي ﷺ انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اهـ خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) عن أبي جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه الآية بني سلمة قدم علينا رسول الله ﷺ وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله ﷺ يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود والترمذي قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالألقاب ان يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب منها فنهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لأخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وقال العلماء المراد بهذه الالقاب

الازدراء والاحتقار (قَوْمٌ) أي رجال منكم (مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ) عند الله (وَلَا نِسَاءٌ) منكم (مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ)

(خالدين فيها) حال من الجنات والعامل ما يتعلق به لهم وان شئت كان حالا من الضمير في لهم وهو أقوى (وعد الله حقا) قد ذكر في الروم (بغير عمد) قد ذكر في الرعد قوله تعالى (هذا خلق الله) أي مخلوقه كقولهم درهم ضرب الامير و(ماذا) في موضع نصب بـ(خلق) لا بأروني لأنه استفهام فأما كون ذا بمعنى الذي فقد ذكر في البقرة و (لقمان) اسم أعجمي وان وافق العربي فان لقمان فعلان من اللقم (أن اشكر) قد ذكر نظائره (و إذ قال) أي واذكروا (يا بني) قد ذكر في هود * قوله تعالى (وهنا) المصدر هنا حال أي ذات وهن أي موهونة وقيل التقدير في وهن * قوله تعالى (معروفا) صفة مصدر محذوف أي أصحابا معروفا وقيل التقدير بمعروف * قوله تعالى (إنها إن تك) ها ضمير القصة أو الفعلة و(مثقال حبة) قد ذكر في الأنبياء * قوله تعالى (من صوتك) هو صفة لمحذوف أي أكسر شيئا من صوتك على قول الأخفش تكون من زائدة وصوت الحمير إنما وحده لأنه جنس * قوله تعالى (نعمة) على الجمع ونعمة على

لا تعيروا فتعابوا به أى لا يعب بعضكم بعضا (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه و (١٨٢) يا كافر (بِئْسَ الاسْمُ) أى المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة (وَمَن لَّمْ يَتُبْ) من ذلك (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ

الافراد فى اللفظ والمراد الجنس كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها و (ظاهرة) حال أو صفة * قوله تعالى (من شجرة) فى موضع الحال من ضمير الاستقرار أو من ما (والبحر) بالرفع على وجهين أحدهما هو مستأنف والثانى عطف على موضع ان وبالنصب عطفا على اسم ان وان شئت على اضمار فعل يفسره ما بعده وضم ياء (يمده) وفتحها لغتان * قوله تعالى (الا كنفس واحدة) فى موضع رفع خبر خلقكم * قوله تعالى (بنعمة الله) حال من ضمير الفلك ويجوز أن يتعلق بتجرى أى بسبب نعمة الله عز وجل. * قوله تعالى (ولا مولود هو

ما يكرهه المنادى فاما الالقاب التى صارت كالاعلام لأصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها إذا لم يكرهها المدعو بها وأما الألقاب التى تكسب حمدا أو مدحا وتكون حقا فلا تكره كما قيل لأبى بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلى أبو تراب ولخالد سيف الله اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا به) أشار إلى توجيه قول أنفسكم أى فان الانسان إذا عاب غيره فعل ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة وقوله أى لا يعب بعضكم بعضا أشار به إلى جواب آخر فكان الأولى كما صنع غيره أن يقول أو لا يعب بعضكم بعضا يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كأنه عاب نفسه فصح قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله بالألقاب) النبز بفتح الباء اللقب مطلقا أى حسنا كان أو قبيحا وخص فى العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب فى الأصل اللقب مطلقا ثم خص فى العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهى عنه فليس ذكر الالقاب معه مستدركا انتهت وفى السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعى باللقب والنزب مقلوب منه لقلة هذا و كثرة ذاك ويقال تنابزوا وتنازبوا إذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لأنه من قولهم طار اسمه فى الناس بالكرم أو باللؤم اه كرخى أى لأن هذه الأمور الثلاثة ذكر معايب وعبارة البيضاوى أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به إما تهجين نسبة الكفر والفسق إلى المؤمنين أو الدالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بئس الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعربه مخصوصا بالذم لم يحتج إلى تقدير اه شيخنا (قوله لافادة أنه) أى ما ذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره عادة يعنى أنه وإن كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم إلى المنزل فيهيء لهما ما يصلحهما من الطعام أو الشراب فضم سلمان إلى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيء لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت قال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق إلى رسول الله ﷺ فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق إلى أسامة بن زيد فقل له إن كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندى شىء فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناك إلى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاآ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما فقالا والله يارسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة فأنزل الله

إثم) أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه (١٨٣) بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو

ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه

بذلك قلنا أن نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم اهـ خازن وفي القرطبي قال علماؤنا الظن في الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويسمع ليتحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبي ﷺ عن ذلك وإن شئت قلت والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الأمانة في الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشهره الناس بتعاطي الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبي ﷺ حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اهـ (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) إبهام الكثير لإيجاب الاحتياط والتأمل في كل ظن حتى يعلم أنه من أي قبيل فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الإلهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الأمور المعاشية اهـ أبو السعود وفي الخازن قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما إثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس بإثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فمنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب إليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم اهـ (قوله وهو) أي بعض الظن كثير وقوله وهم أي أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أي المؤمنين وقوله في نحو ما يظهر منهم أي في نحو المعاصي التي تظهر منهم بأن يتجاهروا بها ونحو المعاصي كخوارم المروءات اهـ شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الأخفش ليست تبعد إحداهما من الأخرى لأن التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الأخبار والبحث عنها وقيل إن التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور وبالحاء ما أدركه الإنسان ببعض حواسه وقول ثالث في الفرق أنه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والأول أعرف يقال تحسست الأخبار وتجسستها أي تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ فنفعه الله بها وعن المقداد بن معديكرب عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم اهـ قرطبي (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) في الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من يتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته اهـ بيضاوي (قوله ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر الرجل بما فيه فإن ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت إن كان في أخي ما أقول فقال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه

الغيث هذا يدل على قوة شبه الظرف بالفعل لأنه عطفه على قوله عنده كذا يقول ابن جني وغيره والله أعلم

(سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (الم) يجوز أن يكون مبتدأ و(تنزيل) خبره والتنزيل بمعنى المنزل وهو في المعنى كما ذكرناه في أول البقرة فعلى هذا (لا ريب فيه) حال من الكتاب والعامل تنزيل و(من رب) يتعلق بتنزيل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه والعامل فيها الظرف لأن ريب هنا مبني ويجوز أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه الخبر ومن رب حال كما تقدم ولا يجوز على هذا أن تتعلق من بتنزيل لأن المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب ولا ريب فيه حال من الكتاب وأن يكن خبرا بعد خبر *قوله تعالى (أم يقولون) أم هنا منقطعة أي بل أيقولون وما في (ما أتاهم) نافية والكلام صفة لقوم *قوله تعالى (مما

(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) بالتخفيف والتشديد أى لا يحسن به (فَكَرِهْتُمُوهُ) أى فاغتيابه فى حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثانى فكرهتموه فاكرهوا الأول (وَاتَّقُوا اللَّهَ) أى عقابه فى الاغتياب بأن تتوبوا منه (إِنَّ اللَّهَ

تعدون) يجوز أن يكون صفة لألف وأن يكون صفة لسنة * قوله تعالى (أحسن) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى أو خبرا بعد خبر أو العزيز مبتدأ والرحيم صفة والذى خبره و (خلقه) بسكون اللام بدل من كل بدل الاشتمال أى أحسن خلق كل شىء ويجوز أن يكون مفعولا أول وكل شىء ثانية وأحسن بمعنى عرف عباده كل شىء ويقرأ بفتح اللام على أنه فعل ماض وهو صفة لكل أو لشىء * قوله تعالى (أئذا ضللنا) بالضاد أى ذهبنا وهلكنا وبالصاد أى أنتن ... صل اللحم إذا أنتن والعامل فى إذا معنى الجملة التى فى أولها إنا أى إذا هلكنا بعث ولا يعمل فيه (جديد

اغتيابا إذا وقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب قال ... فى كتاب الله تعالى الغيبة والإفك والبهتان فأما الغيبة فهى أن تقول فى أخيك ما فيه وأما الإفك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو أن تقول فيه ما ليس فيه ولا ... وإن من اغتاب أحدا فليتب إلى الله عز وجل وهل يستحل ... استحلاله وإنما هى خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ... فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وإنما المظلمة ما يكون فى المال و... وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذى اغتابه واحتجت بحديث يروى أن تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هى مظلمة وعليه الاستحلال منها وا... من كانت لأخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن ... ولا درهم يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات ... البخارى من حديث أبى هريرة وغير ذلك من الأحاديث وليس من ... به المجاهر فإن فى الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال ﷺ أذكروا الناس فالغيبة إذا فى المرء الذى ستر نفسه وروى عن الحسن أنه قال ... الهوى والفاسق المعلن والإمام الجائر اهـ قرطبى (قوله أيحب أحدكم أن) لما بالغ فى المعاب من عرض المعاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم أخيه ميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى إن هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته اهـ بيضاوى وعبارة ... لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل ... وقال ابن عباس إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام ... وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن ... أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية وقال النبى ﷺ ... فشبه الوقيعة فى الناس بأكل لحومهم فمن تنقص مسلما أو ثلم عرضه ... فهو كآكل لحمه ميتا اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لا ... فالميت من لا يحس لأنه فى غيبته كالميت من حيث عدم إحساسه بما يقال ... وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى أى لا يحب أكل ... فكرهتموه) الضمير عائد على الأكل المفهوم من يأكل بدليل قوله فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فكرهتموه المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعـ... إن صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه وقيل هو خبر بمعنى الأمر كقوله ... عليه اهـ (قوله أى فاغتيابه فى حياته الخ) أشار بهذا التقدير إلى أن الكلام ...

(وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس

لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى لأن ذلك أشد ألما وقوله لحم أخيه آكد في المنع لأن العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفي قوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو أن يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما أنه لو اطلع لتألم فان الميت لو حس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله إلا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة أو لحم الآدمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته معدلا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به إلى أن المبالغة في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لأنه ما من ذنب يقترفه إلا كان معفوا عنه بالتوبة أو لأنه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم أنه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم حكى النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالأمر في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر تأمل اه كرخي (قوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رضى الله عنه قال أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله ﷺ نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال ﷺ من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي ﷺ انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي ﷺ ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيئا غيره وقال أبو سفيان انا لا أقول شيئا أخاف أن يخبره به رب الارض والسموات فأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وأن المدار على التقوى لأن الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اه قرطبي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) أي فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وسمي الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما في القاموس فتبها لغتان اه (قوله هاشم فخذ) في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف

وموضع المحذوف حال والعامل فيها (ناكسوا)* قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم) أي فذوقوا العذاب ويجوز أن يكون مفعول فذوقوا (لقاء) على قول الكوفيين في اعمال الأول ويجوز أن يكون مفعول ذوقوا (هذا) أي هذا العذاب *قوله تعالى (تتجافى) و(يدعون ربهم) في موضع الحال و(خوفا وطمعا) قد ذكر في الاعراف *قوله تعالى (ما أخفي لهم) يجوز أن تكون ما استفهاما وموضعها رفع بالابتداء وأخفي لهم خبره على قراءة من فتح الياء وعلى قراءة من سكنها وجعل (أخفي) مضارعا تكون ما في موضع نصب بأخفي ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي منصوبة بتعلم و(من قرة) في الوجهين حال من الضمير في أخفي و(جزاء) مصدر أي

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ) بكم (خَبِيرٌ) ببواطنكم (قَالَتِ الأَعْرَابُ) نفر من بني أسد (آمَنَّا) صدقنا بقلوبنا (قُلْ) لهم (لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) أي انقدنا ظاهراً (وَلَمَّا) أي لم (يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) إلى الآن لكنه يتوقع منكم (وَإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ) بالإيمان وغيره (لاَ يَلِتْكُمْ) بالهمز وتركه وبإبداله ألفا لا ينقصكم (مِنْ أَعْمَالِكُمْ) أي من ثوابها (شَيْئاً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لأنه بمعنى النفر والفخذ للحايف من الأعضاء مؤنثة والجمع فيها أفخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم وتنسبوا إلا آبائكم اه كرخي (قوله نفر من بني أسد) قدموا على رسول الله له الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات و ويروحون إلى رسول الله ﷺ ويقولون أتتك العرب بأنفسها على بالأطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (جواب ما يقال إن الإيمان والإسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى نفى أسلمنا وإيضاحه أن المنفي هنا الإيمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهراً الاعتبار كما أنهما في الشرع مختلفان مفهوما ومتحدان ماصدقا إذ الإيمان اللفظ بالشهادتين والإسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الا الثاني ومن الثاني ما يقابل الأول والأصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آ وهذا من اختصارات القرآن اه كرخي وفي الخازن واعلم أن الإسلام هو والطاعة فمن الإسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والأبدان وا عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو وطمأنينة النفس عليه والإسلام هو الدخول في السلم والخروج من إظهار الشهادتين فإن قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف بين الخاص والعام فرق فالإيمان لا يحصل إلا بالقلب والانقياد قد فالإسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجو (قوله إلى الآن) أخذه من لما لأن نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتو منهم متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا وبؤ ولما يدخل الإيمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا أشبه التكرار من غير الجواب ليس كذلك فإن فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دا وحاصل الجواب أنه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لأنه علم من الا نفيه مع توقع حصوله اه كرخي (قوله بالهمز) هي قراءة أبي عمرو من أ والضم في المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباعه يبيعه وهي قرا الياء وصار ... ملكم ... هو ...

لا موضع له وهو بمعنى ما تقدم من التقدير (بل) قد ذكر في آل عمران * قوله تعالى (الذي كنتم به) هو صفة العذاب في موضع نصب ويجوز أن يكون صفة النار وذكر على معنى الجحيم أو الحريق * قوله تعالى من لقائه يجوز أن تكون الهاء ضمير اسم الله أي من لقاء موسى الله

أى الصادقون فى إيمانهم كما صرح به بعد (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) لم يشكوا فى الإيمان (وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) فجهادهم يظهر صدق إيمانهم (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فى إيمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قُلْ) لهم (أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ) مضعف علم بمعنى شعر أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين (بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى قولكم آمنا (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى ما غاب فيهما (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء لا يخفى عليه شىء منه ﴿ سورة ق ﴾ مكية إلا ولقد خلقنا السموات والأرض الآية فمدنية خمس وأربعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (ق) الله أعلم بمراده به

الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أى بهذا الوصف فى قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتى بثم التى للتراخى للاشارة الى أن نفى الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر به بعد ذلك فيما يتطاول من الأزمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله فى سبيل الله) أى فى طاعته والمجاهدة بالأموال والأنفس تشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لأنها فى سبيله وجهته ولذا قال أى فى طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الأموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أى العدو أو النفس والهوى اه شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق إيمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الايمان فكيف ذكره أنه منه فى هذه الآية وإيضاحه أن المراد منها الايمان الكامل أى إنما المؤمنون إيمانا كاملا كما فى قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه إشارة إلى أنه تعريض بكذب الأعراب فى إدعائهم الايمان وأنه يفيد الحصر أى هم الصادقون لا هؤلاء وإيمانهم إيمان صدق انتهى شهاب وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله ﷺ يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) أى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بحرف الجر اه شيخنا وهذا يرجع فى المعنى إلى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله أى أتشعرونه) أى أتعلمونه أى أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك أن أسلموا يعدون إسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن بذلها إليه من المن بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم للنبى والمسلمين حيث قالوا لقد جئناك يارسول الله بالأطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اه (قوله ويقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فإن حذفه يكثر ويطرد مع أن وأن وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى إليه فى قوله قل لا تمنوا على إسلامكم اه كرخى (قوله أن هداكم للايمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول إذا سلم لكم أنكم آمنتم فإيمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله إن الله يعلم غيب السموات والأرض) أى لا يخفى عليه شىء فى السموات والأرض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم اه خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا إلى قوله لا تمنوا على الخ اه سمين

﴿ سورة ق ﴾

(قوله مكية) أى كلها على أحد الأقوال قوله إلا ولقد خلقنا السموات والأرض أى على القول الآخر فلو قال أو إلا ولقد خلقنا السموات والأرض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى

والعامل فيه جعلنا منهم أو يهدون وبالتخفيف وكسر اللام على أنها مصدرية (كم أهلكنا) قد ذكر فى طه (سورة الأحزاب) (بسم الله الرحمن الرحيم)

رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث

مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس ر
ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من
أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله ﷺ يقرؤها
خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا واقد الليثى
ﷺ فى الاضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد
القمر وعن جابر بن سمرة أن النبى ﷺ كان يقرأ فى الفجر بقاف و
بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبى اسحق و
الفاء لأن الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وق
لأنها أخف الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لأ
نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف فى معنى ق ما هو فقال يزيد و
محيط بالارض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا ا
أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء
وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما
الجبال حولك قال هى عروقى وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقى
مدينة أمرنى فحركت عرقى ذلك فتزلزل تلك الارض فقال له يا قاف
الله قال إن شأن ربنا لعظيم وان ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى
بعضها يحطم بعضا لولاهى لاحترقت من حرجهنم فهذا يدل على أن
أعلم بموضعها وأين هى من الأرض ثم قال زدنى قال إن جبريل عليه
ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة و
رءوسهم فاذا أذن الله لهم فى الكلام قالوا لا إله إلا الله وهو قوله تعالى
صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعنى قول لا إله
قوله ق أى قضى الامر كما قيل فى حم أى حم الأمر وقال ابن عباس
به وعنه أيضا أنه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبى
قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبى فاتحة السورة وقا
قف عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده
حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله
يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) أى على الله الكثير الخير
وجده فيه ويغنى كل من لاذ به وإغناء المحتاج غاية الكرم أو وصف
أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم إذ وصف القرآن بالمجيد وهو حال
من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بنى الامير
كرخى (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك إلى أن جواب القسم

*قوله تعالى (بما تعملون) إنما جاء بالجمع لأنه عنى بقوله تعالى اتبع أنت وأصحابك ويقرأ بالياء على الغيبة * قوله تعالى (اللائى) هو جمع التى والاصل اثبات الياء ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء (وتظاهرون) قد ذكر فى البقرة * قوله تعالى (هو أقسط) أى دعاؤكم فاضمر المصدر لدلالة الفعل عليه (فاخوانكم) بالرفع أى فهم إخوانكم وبالنصب أى فادعوهم اخوانكم (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ما فى موضع جر عطفا على ما الاولى ويجوز أن تكون فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أى تؤاخذون به * قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) أى مثل أمهاتهم * قوله تعالى (بعضهم) يجوز أن يكون بدلا وأن يكون مبتدأ و (فى كتاب الله) يتعلق بأولى وافعل يعمل فى الجار والمجرور ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه معنى أولى ولا يكون

(فقال الكافرون هذا) الانذار (شئ عجيب أإذا) بتحقيق الهمزتين (١٨٩) وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) فى غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الأرض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) فى شأن النبى ﷺ والقرآن (فى أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (إلى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والأرض) معطوف على موضع إلى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسى) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة)

على عدم الايمان اه أبو السعود وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لا من الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم فى هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اه كرخى (قوله هذا شىء عجيب) العجيب الأمر الذى يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم أن دعوا إلى إله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اه قرطبى (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل فى أئذا مضمر غنى عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أى أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال أيضا على الوجهين فالقراءات أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بعيد) أى عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخى (قوله قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى إلى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد إما تمثيل لعلمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها فى اللوح المحفوظ اه بيضاوى (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح فى سورة البروج وقوله فيه جميع الأشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أى حين جاءهم (قوله مريج) أى مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم فى أصبعه اه سمين وفى المختار مرج الأمر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع فى بيان الدليل الذى يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أى أغفلوا أو أعموا فلم ينظروا إلى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أى أوجدناها كالخيمة إلا أنها من غير عمد اه من الخطيب وأبى السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به إلى أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهى مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهى معلقة للنظر قبلها اه كرخى (قوله كيف بنيناها) كيف معمول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كأهب وأهاب اه شيخنا (قوله وما لها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع إلى السماء) أى المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أى أفلم ينظروا إلى الأرض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الأرض اه كرخى (قوله على موضع إلى السماء) وموضعه نصب على المفعولية إذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التى قبله فى النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أى يسر وأشار بهذا إلى أنه بمعنى فاعل أى يحصل به السرور اه شيخنا وفى المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه أى سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أى لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أى بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أى

على التبيين اى أعنى وان يكون متعلقا بأولى فمعنى الاول وأولو الارحام من المؤمنين أولى بالميراث من الأجانب وعلى الثانى وأولوا الأرحام أولى من المؤمنين والمهاجرين الأجانب (إلا أن تفعلوا) استثناء من غير الجنس قوله تعالى (وإذا أخذنا) أي

مفعول له أي فعلنا ذلك تبصيراً (١٩٠) منا (وَذِكْرَى) تذكيراً (لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) رجاع إلى

السماء ماء مُبَارَكًا) كثير البركة (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ) الزرع (الْحَصِيدِ) المحصود (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالا حالا مقدرة (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) يستوي فيه المذكر والمؤنث (كَذَلِكَ) أي مثل هذا الاحياء (الْخُرُوجُ) من القبور فكيف تنكرونه

واذكر قوله تعالى (إذ جاءتكم) هو مثل إذ كنتم أعداء وقد ذكر في آل عمران و (إذ جاؤكم) بدل من إذ الأولى و (الظنونا) بالألف في المصاحف ووجهه أنه رأس آية فشبه بأواخر الآيات المطلقة لتآخي رءوس الآي ومثله الرسولا والسبيلا على ماذكر في القراءات ويقرأ بغير ألف على الاصل والزلزال بالكسر المصدر و (يثرب) لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه

مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها و تبصرة وذكر بالرفع أي هي تبصرة وذكرى اه سمين (قوله مفعول له) أي والعامل وقوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدها وقوله تبصير واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي ... يحتمل أن يكون المصدران عائدين إلى السماء والأرض أي خلقنا السماء تبصرة ذكرى ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة في كل عام فهي كالشيء المر وأما الأرض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والأرض أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا في كل واحد من الأمرين فالسماء تبصر كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة في مقا متجددة مذكرة عند التناسي اه (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لا صيغة على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اه شيخنا (قوله وحب الزرع) أي أو ... بهذا إلى أنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم ... ممتنعة لأن الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع أنها جائزة إذا كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اه كرخي وتخصيص الحب بالذكر لأ... اه أبو السعود (قوله الحصيد) أي الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير ... الأول اه (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه طال عليهم في الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع في ضرعها اللبأ ... بساق من ذلك اه سمين وفي المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر في علمه اه (قوله حال مقدرة) أي لأ... طوالا وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه ﷺ المسلم بها لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير في ... أو الحال هي الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اه أبو السعود (... يكون حالا أي مرزوقا للعباد أو ذا رزق وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لأن ... ويجوز أن يكون مفعولا له وللعباد إما صفة وإما متعلق بالمصدر وإما مفعول ... رزقا للعباد اه سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد به في قوله تبصرة وذ منيب لأن التذكرة لا تكون إلا لمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكا للأنعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اه خطيب (... الماء بلدة ميتا أي أرضا جدبة لا نماء فيها أصلا بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت ... فصارت تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لأن البلدة بمعنى البلد و... (قوله يستوي فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لأن ميتا فعل وفعل لا يستوي فيه ... فعل ... باعتبار ... بلدا أو مكانا

(وَأَصْحَابُ الرَّسِّ) هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَعَادٌ) قوم هود (وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) أى الغيضة قوم شعيب (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الاسلام فكذبوه (كُلٌّ) من المذكورين (كَذَّبَ الرُّسُلَ) كقريش (فَحَقَّ وَعِيدِ) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) أى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة

ما كانوا عليه فى الدنيا إذ لافرق بين خروج النبات بعد ما أنهضهم وتفتت فى الأرض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه إلى غير ذلك و بين إخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا فى الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الأولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح إذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه قارى (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) أى لأنه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اه كرخى (قوله هى بئر الخ) أى نخسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل مالهم كما ذكرت قصتهم فى سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب أو نبى آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم هذا مزيد كلام فى سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التى أخذتهم مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم أتبع ثمود بعاد لأن الريح التى أهلكتهم صيحة ثمود اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم أنه ابن أخى ابراهيم الخليل وأنه هاجر معه من العراق إلى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم وأرسله الله إلى أهلها فهو أجنبى منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث إنه صاهرهم وتزوج منهم وفى الخطيب واخوان لوط أى أصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بملوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها فى الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذى نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور إنما هو فى الذى فى سورة الشعراء وص كما حققه ثمة وأما هنا فالجمهور على أنه بلام التعريف اه سمين (قوله أى الغيضة) تقدم أنها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبى وهو تبع الحميرى واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا فى سورة الدخان اه (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف إليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها و بناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أى كل واحد أو قوم منهم أى جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوى وقوله أى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به فى غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة فى أن كل أمة نبى فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما فى قوله تعالى وأوتيت من كل شىء فهو باعتبار الأغلب وقوله أى جميعهم أى فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أى ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذى دعاهم تبع إلى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدى فحذفت الياء و بقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أى فهو تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم اه كرخى (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عيي بالامر إذا لم يهتد لوجه علمه والهمزة للانكار كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى والفاء للعطف على مقدر ينبىء عنه العى من القصد والمباشرة أى أقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذى حكيت أحوال المنكرين له من الامم المهلكة اه أبو السعود وفى المصباح عيي بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى فالرجل عى وعيي على فعل وفعيل وعيي بالامر لم يهتد لوجهه وعيانى بالالف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا فى مشيه فهو معى منقوص اه وفى

أو إلا أزمنا ومنه إلا قليلا و(لا يولون) جواب القسم لأن عاهدوا فى معنى أقسموا و يقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم و(هلم) قد ذكر فى الأنعام إلا أن ذاك متعد وهذا لازم * قوله تعالى (أشحة) هو جمع شحيح وانتصابه على الحال من الضمير فى يأتون وأشحة الثانى حال من الضمير المرفوع فى سلقوكم (وينظرون) حال لأن رأيتهم أبصرتهم و (تدور) حال من الضمير فى ينظرون.

كالذى أى دورانا كدوران عين الذى ويجوز أن تكون

مصدرية (تُوَسْوِسُ) تحدث(بِهِ)الباءزائدةأو للتعدية والضمير للانسان (نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم (مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)الاضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق (إِذْ) ناصبة اذكر مقدرا (يَتَلَقَّى) يأخذ ويثبت (الْمُتَلَقِّيَانِ) الملكان الموكلان بالانسان

الكاف حالا من أعينهم أى مشبهة عين الذى «قوله تعالى (يحسبون) يجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة إذا صح المعنى وتباعد العامل فيه ويجوز أن يكون مستأنفا و(بادون) جمع باد وقرىء بدى مثل غاز وغزى و(يسألون) حال «قوله تعالى (اسوة) الكسر والضم لغتان وهو اسم للتأسى وهو المصدر وهو اسم كان والخبر لكم وفى رسول الله حال أو ظرف يتعلق بالاستقرار لا باسوة أو بكان على قول من أجازه ويجوز أن يكون فى رسول الله الخبر ولكم تخصيص وتبيين (لمن) قيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة الجار ومنع منه الاكثرون لأن

المختار العى ضد البيان وقد عيى فى منطقه فهو عيى على فعل وعيى بعيا بوزن رضى فعيل ويقال أيضا عى وعيى إذا لم يهتد لوجهه والادغام أكثر وأعياه أمره ... الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكارى بمعنى النفى قال الكازرونى ... فلا نعجز عن الاعادة لأن الظاهر أن معنى قوله أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز ... اه (قوله بل هم فى لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه ... لقدرتنا عن الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف ... وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والا ... يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه أبو السعود (قوله تقديره نحن) أشار بهذا الى ... تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح أن ... لأنه مضارع مثبت باشرته الواو اه كرخى (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم ... زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا ويصح أن تكون ... والضمير عائد عليها أى ونعلم الأمر الذى تحدثه نفسه به اه (قوله الباء ... صوت بكذا وهس به وقوله أو للتعدية أى فالنفس تجعل الانسان قائما به (قوله والضمير للانسان) أى لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون ... الانسان مع نفسه أى ذاته شخصين تجرى بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها ... اه كرخى والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى اه أبو ... لا بيان لمعناه ههنا إذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالأصل الخفاء فى كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب إليه) أى لأن أبعاضه وأجزاءه ... ولا يحجب على الله شىء قال القشيرى فى هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح ... لقوم اه خطيب (قوله أقرب إليه بالعلم) أشار به الى أن المراد بالقرب العلم به ... شىء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان أى بعلمه ... الأمكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه كرخى (قوله من ... فى فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية اه أبو السعود وعبارة السمين ... الجامع أى حبل العرق الوريد أو لأن الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير ... العاتق فأضيف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لأنهما فى عضو واحد والو ... وإما بمعنى المورود والوريد عرق كبير فى العنق يقال انهما وريدان قال ... بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه سمى وريدا ... إليه وقال وهو فى القلب الوتين وفى الظهر الأبهر وفى الذراع والفخذ الأكحل ... الأسيلم اه وفى الخازن والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل ... وهو بين الحلق والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأ ... عن علم الله شىء وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب إليه بنفوذ ...

مايعمله (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ) منه (قَعِيدٌ) أى قاعدان وهو مبتدأ وخبره ماقبله (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ) حافظ (عَتِيدٌ) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ) غمرته وشدته (بِالْحَقِّ) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذَلِكَ) أى الموت (مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) تهرب وتفزع (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)

(قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى أن الملكين قاعدان على ثنيته لسانه قلمهما وريقه مدادهما اه أبو السعود (قوله أى قاعدان) أشار به إلى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لأن فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ماصدر منه لما أن كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبىء عنه قوله عتيد أى معدمهيأ لكتابة ما أمر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفى المصباح عتد الشىء بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده إذا أعده وهيأه وفى التنزيل وأعتدت لهن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره ماقبله) أى والجملة فى محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله مايلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة فى المعمول أى مايقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله إذ يتلقى المتلقيان الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملكين معدان لذلك بخلاف الأولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الأولى اه كازرونى (قوله وكل منهما) أى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى إلا لديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب أى حافظ للأعمال وعتيد أى حاضر عند العبد لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وإن كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كله بل الأولى جعل الوصفين لشىء واحد أى إلا لديه ملك موصوف بأنه رقيب وعتيد أى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيآت فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم اتبع ذلك ببيان مايلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الأحوال والأهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها اه أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أى أتت بالأمر الحق أى أظهرته والمراد به مابعد الموت من أهوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للملابسة أى حال كونها ملتبسة بالأمر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفى أبى السعود والباء اما للتعدية كما فى قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذى نطقت به كتب الله ورسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذى لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له واما للملابسة كالتى فى قوله تنبت بالدهن أى ملتبسة بالحق أى بحقيقة الامر أو بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لى معنى هذه العبارة اه ويمكن أن يقال الضمير فى قوله وهو راجع لأمر الآخرة والمراد بالشدة الامر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أى ويقال له فى وقت الموت ذلك الامر الذى رأيته هو الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أى للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم.

نعت لمصدر محذوف * قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) انما أظهر الاسمين هنا مع تقدم ذكرهما لئلا يكون الضمير الواحد عن الله وغيره * قوله تعالى (ليجزى الله) يجوز أن يكون لام العاقبة وأن يتعلق بصدق أو بزادهم أو بما بدلوا * قوله تعالى (بغيظهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مفعولا به و(لم ينالوا) حال و(من أهل الكتاب) حال من ضمير الفاعل فى ظاهروهم و(من صياصيهم) متعلقة بأنزل و(فريقا) منصوب بـ(تقتلون) و (يضاعف) ويضعف قد ذكر * قوله تعالى (ومن يقنت) يقرأ بالياء حملا على لفظ من وبالتاء على معناها ومثله (وتعمل صالحا) ومنهم من قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء وقال بعض النحويين هذا ضعيف لأن التذكير أصل فلا يجعل

سَائِقٌ) ملك يسوقها إليه (وَشَهِيدٌ) شهد عليها بعملها وهو الأيدى والأرجل وغيرها ويقال للكافر (لَقَدْ كُنْتَ) فى الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) النازل بك اليوم (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا (وَقَالَ قَرِينُهُ) الملك الموكل به (هَذَا مَا) أى الذى (لَدَيَّ عَتِيدٌ) حاضر فيقال لمالك (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) أى ألق

قدره إلا الله وقد التقمه إسرافيل من حين بعث محمد ﷺ مسطراً للإذن اهـ أى يوم النفخ) أى فالإشارة إلى الزمان المفهوم من قوله نفخ لأن الفعل كما ... الزمان اهـ خطيب وقوله يوم الوعيد أى يوم تحقق الوعيد وانجازه اهـ ... يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أى ملكان أحدهما يسوقها والآخر ... بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لإضافته ... اهـ بيضاوى وسائق فاعل به وفى السمين أن معها سائق جملة من مبتدأ ... لنفس أو فى محل رفع صفة لكل أو فى محل نصب على الحال من كل اهـ ... السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال ... الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدى والأرجل وقال ابن مسلم السائق قد ... سائقا لأنه يتبعها وإن لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفى الحديث إذا قامت الساعة انحط ... السيئات أنشط كتابا معقودا فى عنقه ثم حضر معه وأحدهما سائق والآخر أحدهما أنها عامة فى المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثانى أنها خاصة بالـ... (قوله ويقال للكافر) أى أو لكل نفس أى ما من أحد إلا وله اشتغال ما ع... (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة و... والألف بها وقصور النظر عليها اهـ بيضاوى (قوله حاد) أى نافذ ... الملك الموكل به) عبارة البيضاوى وقال قرينه أى قال الموكل عليه هذا أى ... مكتوب عندى حاضر لدى أو الشيطان الذى قيض له فى الدنيا هذا أى هذا ملكى عتيد لجهنم هيأته لها بإغوائى وإضلالى إياه انتهت وفى أبى السعود المقيض له مشيرا إليه هذا ما الذى عتيد أى هذا ما عندى وفى ملكى ... وإضلالى وقيل قال الملك الموكل به مشيرا إلى ما هو من كتاب عمله هذا ... للعرض اهـ (قوله الملك الموكل به) أى فى الدنيا لكتابة أعماله وهو الر... كاتب الحسنات وكاتب السيئات وأن الإنسان رقيبين وهما العتيدان ... الرقيب اهـ شهاب وفى إرادة الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفو... مقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر ... قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أن إفراد القرين لأن المراد به الجنس ولو ... للكافر لكان وجه إفراد القرين ظاهرا اهـ (قوله هذا ما الذى عتيد) يجوز أن ... وعتيد صفتها ولدى متعلق بعتيد أى هذا شىء عتيد لدى أى حاضر ... يكون لدى وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدأ محذوف أى هو ... موصولة بمعنى الذى ولدى صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول ...

فيما للأبيت وما علقا به قد جاء مثله فى القرآن وهو قوله تعالى خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا * قوله تعالى (فيطمع الذى) يقرأ بفتح العين على جواب النهى وبالكسر على نية الجزم عطفا على تخضعن * قوله تعالى (وقرن) يقرأ بكسر القاف وفيه وجهان أحدهما هو من وقر يقر إذا ثبت ومنه الوقار والفاء محذوفة والثانى هو من قر يقر ولكن حذفت إحدى الراءين كما حذفت إحدى

ألقيا في جهنم وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا (كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) للحق معاند (١٩٥) (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) كالزكاة (مُعْتَدٍ) ظالم (مُرِيبٍ) شاك في دينه (ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فَأَلْقِيَاهُ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ) تفسيره مثل ما تقدم (قَالَ قَرِينُهُ) الشيطان (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ) أضللته (وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه (قَالَ) تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ)

ألقى) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج إلى هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ وحاصله من وجهين الأول أن الألف ضمير التثنية في الصورة والأصل أن الفعل مكرر للتوكيد وحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الأول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا عرف بأنه مبني على حذف النون والألف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثاني أن الألف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هي مبدلة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ألقيا في جهنم الخ إيضاحه أن الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما عليه الأكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل في توجيه ذلك أنه حذف الثاني ثم أتى بفاعله وفاعل الأول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الأول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الألف بدل من النون الخفيفة إجراء للوصل مجرى الوقف كالنسفعا ويؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه بقوله وبه قرأ الحسن أي البصري ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أي معاند قال مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعاندة معاندة وعاندا بالكسر عارضه وعند مما ما حضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) أي تفسيره مثل ما تقدم أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع أن الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت إيضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الأولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغاني على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا وفي الخازن قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته اي ما زدت عليه وما كتبت إلا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي أي لا تعتذروا بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أي بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه الجملة بلا واو لأنها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغاني فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التي قبلها فإنها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها وبين ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبي

البيت) أي يا أهل البيت ويجوز أن ينصب على التخصيص والمدح أي أعني أو أخص * قوله تعالى (والحافظات) أي والحافظات فروجهن وكذلك (والذاكرات) أي والذاكرات الله وأغنى المفعول الأول عن الاعادة * قوله تعالى (ان يكون لهم الخيرة) إنما جمع لان أول الآية يراد به العموم * قوله تعالى (والله أحق أن تخشاه) قد ذكر مثله في التوبة * قوله تعالى (الذين يبلغون) هو نعت للذين خلوا ويجوز أن ينصب على إضمار أعني وأن يرفع على إضمار هم * قوله تعالى (ولكن رسول الله) أي ولكن كان رسول الله وكذلك (وخاتم النبيين) ويقرأ بفتح التاء على المصدر كذا ذكر في بعض الأعاريب وقال آخرون هو فعل مثل قاتل بمعنى ختمهم

أى ماينفع الخصام هنا (وَقَدْ قَدَّمْتُ (١٩٦) إِلَيْكُمْ) فى الدنيا (بِالْوَعِيدِ) بالعذاب فى الآخرة (مَا يُبَدَّلُ) يغير (الْقَوْلُ لَدَيَّ) فى ذلك (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يَوْمَ) ناصبه ظلام (نَقُولُ) بالنون والياء (لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ) استفهام تحقيق لوعده

(قوله أى ماينفع الخصام هنا) أى فى دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخى (قوله بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب وإيضاح الجواب وقد صح عندكم أنى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الدار والآ بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به مقترنا به كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى السمين ان الباء زائدة ولابد منه) أى لا تطمعوا أنى أبدل وعيدى والعفو عن بعض المذنبين التبديل فان دلائل العفو فى حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا فالوعيد على عمومه فى حقهم اه كرخى (قوله مايبدل القول لدى) المراد الكافر فى النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله فى موقف الحساب والجزاء فالاشارة راجعة الى هنا اه شيخنا (قوله لا يظلم فى هذا اليوم فنفى الظلم عنه فى غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخى (لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشرى سؤال جهنم وجوابها من به تصوير المعنى فى القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على باب المجاز فيه لاتساع الخرق بخلاف الآيات الواردة فى الصفات وهذا هو اه كرخى (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير امتلأت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أى امتلائها والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أى أجابته جوابا الخبر كما أشار له بقوله أى امتلأت وانما أجابته بصورة استفهام ليكون وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ويحصل هذا التق للانكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الأمر فهو بمعنى ز فى الحديث من قوله ﷺ لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى فيها فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار مسلم والبخارى والترمذى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفى رواية أخرى من حديث أبى هريرة فأما الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلئ وينزوى بعضها الى بعض فلا وأما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى النار قد سبق فى علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ماروى عن ابن ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخ

وقال آخرون هو اسم بمعنى آخرهم وقيل هو بمعنى المختوم به النبيون كما يختم بالطابع وبكسرها أى آخرهم • قوله تعالى (تعتدونها) تفعلونها من العدد أى تعدونها عليهن أو تحسبون بها عليهن وموضعه جر على اللفظ أو رفع على الموضع والسراح اسم للتسريح وليس بالمصدر • قوله تعالى (وامرأة مؤمنة) فى الناصب له وجهان أحدهما أحللنا فى أول الآية وقد رد هذا قوم وقالوا أحللنا ماض و(إن وهبت) هو صفة للمرأة مستقبل وأحللنا فى موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا فى المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك

(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم فيرونها ويقال لهم (هَٰذَا) المرئى (مَا تُوعَدُونَ) بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ) رجاع الى طاعة الله (حَفِيظٍ) حافظ لحدوده (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ) خافه ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (ذَٰلِكَ) اليوم الذى حصل فيه الدخول (يَوْمُ الْخُلُودِ) الدوام فى الجنة (لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على ما عملوا وطلبوا

الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لهم خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) فى تذكرة القرطبي ما نصه باب ما جاء أن جهنم فى الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال لا يركب البحر رجل الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اهـ (قوله بملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع فى المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ اهـ وقوله أى لا أسع الخ أى فالاستفهام للنفى كما فى السمين اهـ (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه أنه صفة لمذكر محذوف أو لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشرى أو لأن الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والأمكنة يقرب منها وهى لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنقل ولا يؤمر المؤمن فى ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التى بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من إزلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب أن ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وأنه ممن يمشى اليه الثانى أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكانى الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الأرض فيقربها للمؤمن ويحتمل أن أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لا انها مخلوقة أو ان المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها اهـ كرخى (قوله ويبدل من للمتقين الخ) أى بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اهـ كرخى (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اهـ كرخى (قوله من خشى الرحمن) بدل من بعد كون كل بدلا من المتقين لا أنه بدل من المتقين أيضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه فى موضع رفع أى هم من خشى الخ اهـ كرخى (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أى خشيه وهو غائب لا يعرفه اهـ كرخى (قوله أى سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهى حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اهـ كرخى ببعض تصرف (قوله أى سلموا) أى ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقديره الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا أنه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله تعالى قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما وأخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثانى أن اطمئنان القلب بالقول أكثر اهـ كرخى (قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده والاول أولى اهـ كرخى (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هى النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل ليلة جمعة فى دار كرامته

لأن وهبت و (خالصة) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى وهبت وأن يكون صفة لمصدر محذوف أى هبة خالصة ويجوز أن يكون مصدرا أى أخلصت ذلك لك اخلاصا وقد جاءت فاعلة مصدرا مثل العاقبة والعافية و (لكيلا) يتعلق بأحللنا (ومن ابتغيت) من فى موضع نصب بابتغيت وهى شرطية

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) (١٩٨) أى أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار (هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ

قوة (فَنَقَّبُوا) فتشوا (فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَذِكْرَى) لعظة (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) عقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) استمع الوعظ (وَهُوَ شَهِيدٌ) حاضر بالقلب (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) تعب نزل رداً على اليهود فى قولهم إن الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين

فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل إن السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى فى أول السورة تكذيب الأمم السابقة ذكر هنا إهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وإن كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قروناً كثيرة لأن الخبرية تجرى مجرى الاستفهام فى التصدير ومن قرن تمييز لها وجملة هم أشد صفة مالكم وإما لتمييزها والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع للقرون ولما كان التقدير ولم يسلموا مع تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهؤلاء وجه ما فى رد أمرنا اه خطيب وهل استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة إما على إضمار قول حال من واو نقبوا أى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو على إجراء التنقيب لما فيه من معنى التفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اه أبو السعود وفنقبوا فى البلاد خارقين وفى البلاد سائرين طلباً للهرب اه وفى القاموس ونقب فى الأرض ذهب كأنقب ونقب وعن الأخبار بحث عنها وأخبرها وفى البلاد سار فيها اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى إذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله إن فى ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من أولها إلى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فإن إلقاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يشعر به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى غاية إصغائه حتى كأنه يرمى شيئاً من علو إلى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لظهور فائدة التقييد بالجملة الحالية لأن من ألقى السمع إلى ما يلقى عليه يكون حاضراً بحاله وإطلاقه فى الآية للإشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله فى ستة أيام) خلق الأرض فى يومين وما فيها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأنى فى الأمور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب أيضاً كما فى المختار ونصه اللغوب التعب والإعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوباً أيضاً لغة ضعيفة اه وفى المصباح من باب قتل أيضاً اه وفى السمين وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالاً وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب وعلى وطلحة والسلمى ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغى أن يضم هذا إلى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة وإلى ما زاده الكسائى وهو الوزوع فتصير ستة وقد أتقنت هذا فى البقرة فى قوله وقودها اه (قوله نزل رداً على اليهود) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت فى اليهود حيث قالوا إن الله خلق السموات والأرض فى ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل

توكيد الضمير فى يرضين والنصب على توكيد المنصوب فى آتيتهن * قوله تعالى (إلا ما ملكت يمينك) يجوز أن يكون فى موضع رفع بدلاً من النساء وأن يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وهو من الجنس ويجوز أن يكون من غير الجنس وقوله تعالى من أزواج فى موضع نصب

(على ما يقولون) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) أى صلاة الصبح (وقبل الغروب) أى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أى صل العشاءين (وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر أى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الأوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب مقولى (يوم يناد المناد) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض الى السماء يقول أيتها العظام البالية

عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق و يراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أى مدة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه و بين غيره) أى من الموجودات التى يوجدها واللغوب والاعياء إنما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا إنما يكون فى أفعال المخلوقين (قوله إنما أمره) أى شأنه فى ايجاد الأشياء وقوله أن يقول له كن أى من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول والا فى الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أى تشبيه الله بغيره إذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بيضاوى (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبى ﷺ مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله والثانى هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم الجزء على الكل لكن فى القاموس أن من جملة معانى التسبيح الصلاة فما بيه لا تجوز والى أن بحمد ربك فى موضع الحال من فاعل سبح وقوله أى صلاة الصبح تفسير للمعمول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وأدبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة إدبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت أدبار الصلاة أى انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفى البيضاوى بفتح الهمزة أى أعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة إذا انقضت وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب وبضم فسكون كقفل وأقفال اه قرطبى وفى المصباح الطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع أطناب مثل عنق وأعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قاله مجاهد لخبر أبى هريرة فى الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخى (قوله مقولى) أشار به إلى أن مفعول استمع محذوف أى استمع ما أقول لك فى شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتى التنبيه على عامله اه شيخنا وفى السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الأول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أى استمع نداء المنادى أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادى ظرفا لاستمع أى استمع ذلك فى يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادى منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثانى يكون يوم ينادى مفعولا به أى انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادى بالياء والباقون بدونها ووجه اثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباع الرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادى فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقى السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلأنه الأصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلأنه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله يوم يناد المناد) أى بالحشر اه خطيب (قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر وقيل المنادى جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله أقرب موضع من الأرض إلى السماء)

تدعو و (غير) بالنصب على الحال من الفاعل فى تدخلوا أو من المجرور فى لكم ويقرأ بالجر على الصفة للطعام وهذا عند البصريين خطأ لأنه جرى على غير ما هو له فيجب أن يبرز ضمير الفاعل فيكون غير ناظرين أنتم * قوله تعالى (ولا مستأنسين) هو معطوف على ناظرين * قوله تعالى (يدنين) هو مثل * قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فى ابراهيم * قوله تعالى (ملعونين) هو حال من

قيله (يَسْمَعُونَ) أى الخلق كلهم (الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) بالبعث وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذَلِكَ) أى يوم النداء والسماع (يَوْمُ الْخُرُوجِ) من القبور وناصب يوم ينادى مقدراً أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ) بدل من يوم قبله ومابينهما اعتراض (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الأصل فيها (الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) أى كفار قريش (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ

أى باثنى عشر ميلا وهى وسط الأرض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الأرض ميلا وقيل هى وسط الأرض اه (قوله والاوصال) أى العروق (قوله ... يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أى ملتبسة بالحق اه خطيب و ... الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أى يسمعون الصيحة والصرخة با... شيخنا (قوله وهى النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه و... حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التى هى نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ ... المذكور مع أن النداء المذكور هو مايسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع وعبارة القرطبى فى سورة يس إن كانت إلا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم و واحدة وهى قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المنقطعة واللحوم ... ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون ... الخروج مهطعين إلى الداع على ما يأتى اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ تفسيراً للصيحة فى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أى يعلمو... للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه لكان أسهل فى الفهم لأن قو... جملة الاعتراض الآتى التنبيه عليه فالعامل فى يوم ينادى يقدر قبله اه شيخنا (أى فى الدنيا وقوله والينا المصير أى فى الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة الأرض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء إنه بدل من ... تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشرى منعه و يجوز أن يكون ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدراً اه (قوله ومابينهما) وهو الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبنى على أن يوم معمول لمحذوف تقدير الأرض عنهم حال كونهم سراعا وقيل إنه حال من الضمير فى عنهم ولا تقدير ... أى لا يتيسر ذلك إلا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص ... يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له ﷺ اه ... صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فان فعالا إنما يبنى من الثلاثى وفى المصباح وأ... حمله عليه قهراً وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثه... جبراً من باب قتل حكاه الازهرى ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان الذى جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ور... عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثى لغة حكاها الفراء وغيره و... أنه لا يبنى فعال إلا من فعل ثلاثى نحو الفتاح والعلام ولم يجىء من أفعل بالأ... جبار على هذا المعنى فهو وجيه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الأ... ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) أى ... من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما فى اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد الدال ... [illegible]

ثقلا مفعول الحاملات (فالجارِيَاتِ) السفن تجرى على وجه الماء (يُسْراً) بسهولة مصدر موضع الحال أى ميسرة (فالمقسِّمَاتِ أَمْراً) الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد (إنَّمَا تُوعَدُونَ) ما مصدرية أى أن وعدهم بالبعث وغيره (لَصَادِقٌ) لوعد صادق (وَإِنَّ الدِّينَ) الجزاء بعد

مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أى مؤكد ناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوى واليائى اه شيخنا وفي البيضاوى والذاريات ذرواً يعنى الرياح تذروا التراب وغيره أو النساء الولود فإنهن يذرين الأولاد فالحاملات وقراً فالسحب الحاملات للأمطار او الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسراً فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسراً صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر فالمقسمات أمراً الملائكة تقسم الأمور من الأمطار والارزاق وغيرها او مايعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصرف السحاب اه والترتيب فى هذه الاقسام ترتيب ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام أن الايمان الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه إلا أن المقصود الأصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة يقدر على إعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالامور المتباينة أن يقدم ماهو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الى السحب لكون الرياح أسبابا والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار أنها بيد الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب وفى الخازن فالمقسمات أمراً يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا وقيل هم أربعة فجبريل صاحب الوحى الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الأوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشىء السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله فتذروا التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء ففى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أى مفعول به للحاملات (قوله أمراً) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لاغرض فى تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله انما توعدون يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير أن وعدكم أو أن وعيدكم اه سمين (قوله أى أن وعدهم الخ) صوابه أى أن وعدكم كما فى عبارة غيره اه

مما بعد أين لأنها شرط وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله * قوله تعالى (سنة الله) هو منصوب على المصدر أى سن ذلك سنة (يوم تقلب وجوههم) يجوز أن يكون ظرفا للايجدون ولنصير أو (يقولون) ويقولون على الوجهين الأولين حال من الوجوه لأن المراد أصحابها ويضعف أن يكون حالا من الضمير المجرور لأنه مضاف اليه ويقرأ تقلب يعنى السعير وجوههم بالنصب * قوله تعالى (ليعذب الله) اللام تتعلق بحملها والله أعلم

(سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (فى الآخرة) يجوز أن يكون ظرفا العامل فيه الحمد أو الظرف وأن يكون حالا من الحمد والعامل فيه الظرف * قوله

الحساب (لَوَاقِعٌ) لا محالة (وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ) جمع حبيكة كطريقة وطرق أى

كالطرق فى الرمل (إِنَّكُمْ) يا أهل مكة فى شأن النبى ﷺ وفى القرآن (لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يُؤْفَكُ) يصرف (عَنْهُ) عن النبى ﷺ والقرآن أى عن الايمان به (مَنْ أُفِكَ) صرف عن الهداية فى علم الله تعالى (قُتِلَ ٱلْخَرَّاصُونَ) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ) جهل يغمرهم (سَاهُونَ) غافلون عن أمر الآخرة (يَسْأَلُونَ) النبى استفهام استهزاء (أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ) أى متى مجيئه وجوابهم يجيء (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) أى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) تعذيبكم (هَٰذَا) التعذيب (ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) فى الدنيا استهزاء (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَعُيُونٍ) تجرى فيها (آخِذِينَ) حال من الضمير فى خبران (مَا آتَاهُمْ) أعطاهم (رَبُّهُمْ) من الثواب (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ) أى دخولهم الجنة (مُحْسِنِينَ)

(قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار به إلى أن المراد بها الطرق كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات والمراد إما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشى طرائق كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك والحبك كالجبل والحبك كالابل والحبك كالبرق اه وقوله كالبرق ذات حجارة اه (قوله إنكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر) قلتم أو مقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبى والقرآن) وقيل يرتد أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون وفى القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجرى مجرى أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذى يفوته كل خير وسعادة الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضى ان قتل يأتى بمعنى لعن ما أكفره أى لعن وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الذين اقتسموا أعقاب مكة واقتسموا القول فى النبى ﷺ ليصرفوا هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا ناشئ من قوله وان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله أن الزمان لا يخبر به عن الحدث أشار إلى أن الكلام على حذف مضاف ليرجع الأمر للاخبار أى متى مجيئه فقوله متى تفسير لأيان الذى هو الخبر وقوله مجيئه اشارة يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى بمعنى فى والجملة فى هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد إذ ليس فيه تعيين إبهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لأن سؤالهم ليس حقيقيا فقصدوا بذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا قيل إن أصل معنى الفتنة إذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ و (قوله تجرى فيها) فيه اشارة إلى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين فى عيون وإيضاح الجواب انها تجرى فيها وكون فى جناتهم وأمكنتهم منها خبران) أى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم وملتقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما و ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبلها قاله الر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون للاحسان وفى الخازن المحسن

المبتدأ لجواز تقديم العامل اه سمين وفى الخطيب وبالأسحار قال ابن زيد السحر السدس الأخير من الليل هم أى دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أى يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وإن اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد ﷺ لا أحصى ثناء عليك اه وقيل يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفى أموالهم حق) أى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الأرحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله لتعففه) أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى وفى الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفيء شيء وقال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الأقوال أنه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وإنما يفطن له متيقظ اه (قوله وفى الأرض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الأرض والأنفس وأما قوله وفى السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للأرض فالمراد بها مافى جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالأطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ وقوله ومافى تركيب الخ معطوف على مبدأ أى وبمافى تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا وفى البيضاوى وفى أنفسكم آيات إذ مافى العالم شيء إلا وفى الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أى الأرض وما فيها والانفس ومافيها فتعتبروا بها اه شيخنا (قوله أى مكتوب ذلك) أى ماتوعدون فهذا تفسير لظرفية ماتوعدون فى السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة إذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والأرض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والأرض انه لحق أى ماذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أى بلا إله إلا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ومعناه انه لحق كما انت تتكلم وقيل إن معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اه خازن (قوله أى ماتوعدون) عبارة غيره أى رزقكم وماتوعدون وهى أحسن اه (قوله برفع مثل صفة) أى حال كونه صفة أى لحق وقوله مركبة مع ما أى حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما فيقال فى الاعراب مثلما مبنى على السكون فى محل رفع على أنه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف إليه فى محل جر فقوله المعنى أى معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها فى محل رفع هذا ما أشار إليه ابن جزى خلافا لماذكره الحواشى من أن المراد التركيب الاضافى

(وَفِي الْأَرْضِ) من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها (آيَاتٌ) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ) آيات أيضا من مبدأ خلقكم إلى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق (وَمَا تُوعَدُونَ) من المآب والثواب والعقاب أى مكتوب ذلك فى السماء (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ) أى ماتوعدون (لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) برفع مثل صفة ومامزيدة

تعالى (يعلم) هو مستأنف وقيل هو حال مؤكدة * قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالرفع أى هو عالم و يجوز أن يكون مبتدأ والخبر (لا يعزب) وبالجر صفة لربى أو بدلا * قوله تعالى (ولا أصغر) بالجر عطفا على ذرة وبالرفع عطفا على مثقال * قوله تعالى (ليجزى) تتعلق بمعنى لا يعزب فكأنه قال يحصى ذلك ليجزى * قوله تعالى (من رجز أليم) يقرأ بالجر صفة لرجز وبالرفع صفة لعذاب والرجز مطلق العذاب * قوله تعالى (ويرى) هو معطوف على ليجزى

على أن مثل مضاف وما مضاف إليه على أنها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدا
أي هو أنكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها إلى المبني وهذا
صحيحا في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالأولى
ما تقدم الذي أشار له ابن جزي اه شيخنا وفي البيضاوي ونصبه على الحال من ...
أو الوصف لمصدر محذوف أي أنه لحق حقا مثل نطقكم وقيل إنه مبني على الفتح لاضا...
متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وأن بما في حيزها إن جعلت زائدة ومحله الرفع ...
اه (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبي السعود أي كما أنه لا شك لكم في أنكم ...
أن لا تشكوا في حقيته اه وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء فقال ...
الذي وعدتني فأتني به فشبع وروي من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري
النبي ﷺ لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعلبي اه قرطبي
أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) أي ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى ...
تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اه قرطبي وهذا تفخيم لشأن الحديث أي ...
على أنه مما لا يعلمه رسول الله إلا بالوحي والضيف في الأصل مصدر ضاف ولذلك يطلق ...
والجماعة اه أبو السعود (قوله وهم) أي الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أي على جميع
اه (قوله إذ دخلوا عليه) في العامل في إذ أربعة أوجه أحدها أنه حديث أي هل أتاك
الواقع في وقت دخولهم عليه الثاني أنه منصوب بما في ضيف من معنى الفعل لأنه في الأ...
ولذلك يستوي فيه الواحد المذكر وغيره كأنه قيل الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه ...
منصوب بالمكرمين إن أريد بإكرامهم أن إبراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع ...
اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما) أي نسلم ...
قال سلام أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون ...
تحيتهم اه بيضاوي والعامة على نصب سلاما الأول ورفع الثاني وقرئا مرفوعين وقرئ
سلما بكسر سين الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم في هود اه سمين (قوله أي
أي الذي صدر منهم هو لفظ سلاما والذي صدر منه لفظ سلام لكن الصادر ...
مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدأ مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون
قال تعالى في سورة هود فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم فدل ذلك على إنكاره عليه
بعد تقريب العجل إليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ إلى أهله بفاء التعقيب و...
تقريب الطعام إليهم بعد حصول إنكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذي كان قبل ...
العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بأنهم من أي ...
الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بأنهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان من امتنع من تناول
من شره اه زاده (قوله فراغ إلى أهله) أي الذين كان عندهم بقره ...
أهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) أي في خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر ...

للنبي صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف إبراهيم المكرمين) وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال سلام) أي هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال هذا في نفسه وهو خبر مبتدا مقدر أي هؤلاء (فراغ) مال (إلى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفي سورة هود بعجل حنيذ أي مشوي

ويجوز أن يكون مستأنفا و (الذي أنزل) مفعول أول و (الحق) مفعول ثان وهو فصل وقرىء الحق بالرفع على الابتداء والخبر وفاعل (يهدي) ضمير الذي أنزل ويجوز أن يكون ضمير اسم الله ويجوز أن يعطف على موضع الحق وتكون أن محذوفة ويجوز أن يكون في موضع فاعل أي ويروه حقا وهاديا قوله تعالى (إذا مزقتم) العامل في إذا ما دل عليه خبر ان أي إذا مزقتم بعثتم ولا يعمل فيه ينبئكم

(فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا (فَأَوْجَسَ)(٢٠٥) أضمر في نفسه (مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ) إنا رسل ربك (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ذي علم كثير هو إسحق كما ذكر في هود (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة (فِي صَرَّةٍ) صيحة حال أي جاءت صائحة (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) لطمته (وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قَالُوا كَذَٰلِكَ) أي مثل قولنا في البشارة (قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ) في صنعه (الْعَلِيمُ) بخلقه (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) كافرين أي قوم لوط (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) مطبوخ بالنار (مُسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (لِلْمُسْرِفِينَ) بإتيانهم الذكور مع كفرهم (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا) أي قرى قوم لوط (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بإهلاك الكافرين (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام أي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم

لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذهم من الطعام اهـ (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله في سورة هود اهـ (قوله عرض عليهم الأكل الخ) وفي السمين والهمزة في ألا تأكلون للانكار عليهم في عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اهـ (قوله فأوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أي خوفا وقوله قالوا لا تخف أي قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليهم من أمارات الخوف اهـ شيخنا وقوله إنا رسل ربك أي إلى قوم لوط كما في سورة هود وفي البيضاوي قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشي حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اهـ (قوله فأقبلت امرأته) أي لما سمعت البشارة المذكورة وكانت في زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان إلى مكان وإنما المراد أنها شرعت في الكلام المذكور وصارت تتحدث به لأنها قد امتلأت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا إذا أخذ وشرع فيه اهـ شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اهـ (قوله في صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والأوه وقيل أقبلت في صرة أي في جماعة من الناس وقال الجوهري الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من حرب وغيره اهـ قرطبي وقوله أي جاءت صائحة لأنها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أي دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت في زاوية تنظر اليهم اهـ كرخي وكان بين البشارة والولادة سنة اهـ قرطبي (قوله فصكت وجهها) اختلف في صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل التعجب وهي عادة النساء إذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا إذا أنكرن شيئا اهـ خطيب (قوله وقالت عجوز) أي أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقالوا الثانية أي مثل ذلك القول الذي أخبرناك به قال ربك أي قضى وحكم في الأزل أي أنه من جهة الله تعالى فلا تعجبي منه اهـ سمين (قوله قال فما خطبكم) أي لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اهـ خطيب (قوله لنرسل عليهم) أي لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اهـ زاده قال السدي ومقاتل كانوا سبعمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اهـ زاده جمع شاذ أي الخارجين منهم عن أرضهم اهـ (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت لحجارة والثاني أنه حال من الضمير المستكن في الجار قبله الثالث أنه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اهـ سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما في الخطيب اهـ (قوله ظرف لها) أي لمسومة اهـ كرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم من الكلام والفاء مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسر بأهلك الخ اهـ أبو السعود (قوله أي قرى قوم لوط) وهي وإن لم تذكر لكن دل عليها السياق اهـ شيخنا (قوله غير بيت) أي غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهـ ابو السعود وفي الخطيب قال الاصفهاني وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهـ (قوله وصفوا بالإيمان والإسلام الخ) فيه اشارة إلى ما قاله الخطابي وغيره أن المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو أخص قال وبهذا يستقيم تأويل

حذفت استغناء عنها * قوله تعالى (نخسف بهم) الاظهار هو الاصل والادغام جائز لان الفاء والباء متقاربان * قوله تعالى

فلا يفعلون مثل فعلهم (وَفِي مُوسَىٰ) معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية ((إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ) ملتبسا (بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) بحجة واضحة (فَتَوَلَّىٰ) أعرض عن الايمان (بِرُكْنِهِ) مع جنوده لانهم له كالركن (وَقَالَ) لموسى هو (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ) طرحناهم (فِي الْيَمِّ) البحر فغرقوا (وَهُوَ) أي فرعون (مُلِيمٌ) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وَفِي) إهلاك (عَادٍ) آية (إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) هي التي لا خير فيها لانها لا تحمل المطر

(ياجبال) أي وقلنا ياجبال ويجوز أن يكون تفسيرا للفصل وكذلك وألنا له (والطير) بالنصب وفيه أربعة أوجه أحدها هو معطوف على موضع جبال والثاني الواو بمعنى مع والذي أوصلته الواو أو في لأنها لا تنصب الامع الفعل والثالث أن تعطف على فضلا

الآيات والأحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) أي أبقينا فيها أي القرى وقوله أو صخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي وقوله فوق بعض اه شهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة التي رجوا بها هي الآية اه (قوله المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به إلى مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما يأتي وقوله إذ أرسلناه ظرف للعامل وهو آية اه شيخنا وفي السمين قوله وفي موسى وجهان أحدهما وهو الظا بإعادة الجار لأن المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق تركنا من حيث المعنى قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثاني أنه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتر يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علفتها الشيخ ولا حاجة إلى إضمار وجعلنا لأنه يمكن أن يكون العامل في المعطو يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا بآية على اه قصة موسى علامة في وقت إرسالنا إياه والثاني أنه متعلق بمحذوف لا إرسالنا الثالث أنه منصوب بتركنا اه (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات كركن البيت الذي يعتمد عليه في المقوى بهم اه شيخنا وفي البيضاوي فأعر ونأى بجانبه أي فتولى بما نتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشيء و ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الا وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة اه (قوله وقال لموسى) أ ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع أو للشك نزل نفسه منزلة الشاك في أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو وقال لأنه قد قالهما علم وقال في موضع آخر إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وتجيء أو بمعنى وقالوا لا ضرورة تدعو إلى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالهما معا وإنما أن يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) من مفعول نبذناهم فالواو لازمة إذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحا مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة إذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه عليه) أي في الاسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف فر اه شهاب وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفي لامه على كذا من باب قال ولومه أيضا فهو ملوم واللائمة الملامة وألام الر (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في إهلاك عاد إلى آخر ما تقدم من التقدير اه فيه إيذان بأن العقم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الر

ولا ملقح الشجر وهي الدبور (ما تذر من شيء) نفس أو مال (أتت عليه (٢٠٧) إلا جعلته كالرميم) كالبالي المتفتت (وفي) اهلاك (ثمود) آية (إذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أي إلى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أي عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أي بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم وقوم نوح بالجر عطف على ثمود

كما مر فلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من إذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كأكرم أو لقح كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهي الدبور) وقيل هي الجنوب وقيل هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين لنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله إلا جعلته كالرميم) هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذر كأنه قيل ما تترك من شيء إلا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا إلا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفي القرطبي إلا جعلته كالرميم أي كالشيء المشيم يقال للنبت إذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس كالشيء الهالك البالي وقال قتادة انه الذي ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم ما رمته الماشية من الكلا وأصل الكلمة من رم العظم إذا بلى تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شيء بحسب ما تقدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخباري وإلا ففي الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره إذ المراد به ما بقي من آجالهم وهو الثلاثة أيام التي ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور في سورة هود بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير إنما يلائم قراءة الكسائي فأخذتهم الصعقة إذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما الصاعقة فهي نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به إذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون إذ الذي ينظر ويبصر إنما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اه قاري بايضاح وما ذكره من الاعتراض ناشيء عن القصور عما في اللغة فيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع إذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه (قوله أي بالنهار) أشار به إلى أن جملة وهم ينظرون من النظر وهو أحد التأويلين فيها والثاني أنه من الانتظار أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخي (قوله على من أهلكهم) الاولى أن يقول أي وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم إذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وإنما يتوهم الفرار والهرب منه اه قاري وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الاصمعي بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها أنه معطوف على وفي الارض الثاني أنه معطوف على وفي موسى الثالث أنه معطوف على وفي عاد الرابع أنه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قريء بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه الثاني انه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرها الثالث انه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع أنه معطوف على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك ان قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا في اليم وأصل العطف يقتضي التشريك في المتعلقات الخامس انه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لأنهم لم تأخذهم الصاعقة وإنما اهلكوا بالطوفان إلا

وأغنت مع عن توكيده * قوله تعالى (أن اعمل) أن بمعنى أي أي أمرناه أن اعمل وقيل هي مصدرية * قوله تعالى (ولسليمان الريح) يقرأ بالنصب أي وسخرنا وبالرفع على الابتداء أو على انه فاعل و(غدوها شهر) جملة في موضع الحال من الريح والتقدير مدة غدوها لان الغدو مصدر وليس بزمان (من يعمل) من في موضع نصب أي وسخرنا له من الجن فريقا يعمل أو في موضع رفع على الابتداء أو الفاعل أي وله من الجن فريق يعمل و(آل داود) أي يا آل داود أو أعني آل و(شكرا) مفعول له وقيل هو صفة لمصدر محذوف أي عملا شكرا ويجوز أن

اهلاك هؤلاء المذكورين (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) قوة (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا) مهدناها (فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) نحن (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ) متعلق بقوله (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون أن خالق الازواج فرد فتعبدونه (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) أى

يكون التقدير اشكروا شكراً * قوله تعالى (ملسأته) الاصل الهمز لانه من نسأت الناقة وغيرها إذا سقتها والمنسأة العصا التى يساق بها إلا أن همزتها أبدلت ألفا تخفيفا وقرىء فى الشاذ من سأته بكسر التاء على أن من حرف جر وقد قيل غلط

أن يرادبها الصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أى نوع كانت فيقرب ذلك ا على محل وفى موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتدا ... وقال أبو البقاء والخبر مابعده يعنى قوله انهم كانوا قوما فاسقين اه سمين ... أى وجعلنا فى اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على والأرض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أى ورفعنا غير لفظ الظاهر وهذا إنما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا غلامه وأما فى نحو زيدا ضربته فلا يقدر إلا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال و الابتداء والخبر ما بعدها والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وفيه وجهان أحدهما انه حال ملتبسين بقوة والثانى أنه حال من مفعوله أى ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون ا قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الأيد كالآلة المبنى بالآجر اه سمين (قوله وإنا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أى صار ذا ورق ويستعمل أى لموسعون السماء أى جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخيرا و وثانيا بأنه نوسعها أى جعلها واسعة فالأرض بالنسبة اليها كحلقة فى فلاة كما علمت هذا علمت أن النسخ التى فيها لفظة لها بعد موسعون أو فى آخر السو ... إلا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل ... قوله وإنا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون موسعون محذوف أى موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لان معنا وسعى كذا أى مافى طاقتى وقوتى اه وفى المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع با بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالالف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالالف (قوله يقال آد الرجل الخ) فى المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والا فالأيد مصدر لكن يكتب فى المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كتابة المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أى فالفر والتسوية اه شهاب وفى المختار المهد مهد الصبى والمهاد الفرش ومهد الفراش وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شىء يجوز أ من كل شىء زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه فى الا زوجين كائنين من كل شىء والاول أقوى فى المعنى اه (قوله صنفين) أى كالذكر والانثى) اشعارا بتعداد الامثلة إلى ما نشاهده فلا يرد كون كل من والقلم لم يخلق من كل منها إلا واحد اه كرخى (قوله بحذف احدى التاءين الكلمة قبل الحذف وهذه إحدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام شيخنا (قوله ففروا الى الله) أى إذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا ا

(ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفي (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض (عنهم فما أنت بملوم) لأنك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ولا ينافي ذلك عدم عبادة

وفي الفارس فرآ أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب إليه اه (قوله إني لكم منه) أي من الله أي من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله إلها آخر) تنصيص على أعظم مايجب أن يفر منه وهو الشرك اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني مرتب على الاشراك اه بيضاوي وفي الخازن قيل إنما كرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الايمان وانه لا يفوز وينجو عند الله الا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أبي السعود وقوله تعالى ففروا الى الله مقدر بقول خوطب به النبي ﷺ بطريق التلوين والفاء إما لترتيب الامر على ماحكي من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار اليها كأنه قيل قل لهم إذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه شؤونه بالايمان والطاعة كي تنجو من عقابه وتفوزوا بثوابه وإما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الله الخ وقوله اني لكم منه نذير مبين تعليل للأمر بالفرار اليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الامر والشأن والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد فالحاصل أنه شبه تكذيب الأمم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح أي مثل بالرفع تفسير للكاف التي هي في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذي هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله إلا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة في محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أي كأنه قيل ما أتى الأولين رسول إلا في حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير في أتواصوا به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أي أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوي (قوله بقولهم ذلك) أي ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أي بالقول المذكور أي أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الازمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفي والتوبيخ وبين ماهو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقالي اه شيخنا (قوله بمعنى النفي) أي ماوقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد اه كرخي (قوله فتول عنهم) أي عن جدالهم وعبارة البيضاوي فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فما أنت بملوم على الاعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) أي لا لوم عليك في الاعراض عنهم لأنك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن وهذا يقتضي أن قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبي حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر) أي ذكر جميعهم فان التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله ولا ينافي ذلك) أي الحصر المذكور

أمر المقدر لأن المعنى تبينت الانس جهل الجن ويجوز أن يكون في موضع نصب أي تبينت الجن جهلها ويقرأ تبينت على ترك تسمية الفاعل وهو على الوجه الأول بين * قوله تعالى (لسبأ) قد ذكر في النمل و(مساكن) جمع مسكن بالفتح والكسر وهما المنزل موضع السكون ويجوز أن يكون مصدرا أ يكون الواحد مفتوحا مثل المقعد والمطلع والمكان بالكسر و(آية) اسم كان

أو ولكم رب و قرأ سادا بلده وربا بالنصب على أنه معمول الشكر قوله تعالى (أكل خمط) قرأ السوسي والبقية أكل أكل خمط بحذف المضاف لان الخمط شجر والاكل ثمره وقيل التقدير أكل ذي خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمط أكلا لمجاورته إياه وكونه سببا له و قرأ بالاضافة وهو ظاهر و (الأثل) عطف لا على أكل ويجوز أن يكون عطفا على خمط أو بدل وسدرة قوله تعالى (ربنا) قرأ بالنصب على النداء و (باعد) وبعد على السؤال و قرأ بعد على لفظ الماضي و قرأ ربنا وباعد وبعد على الخبر و (ممزق) مصدر أومكان ه قوله تعالى (صدق عليهم) بالتخفيف (وابليس) فاعله و(ظنه) بالنصب على أنه معمول كأنه ظن فيهم أمرا وواعده نفسه فصدقه وقيل التقدير صدق في ظنه فلما حذف الحرف وصل الفعل و قرأ بالتشديد على هذا المعنى وقرأ إبليس بالنصب على أنه معمول وظنه فاعل كقول الشاعر فان يك ظني

عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لأن الغاية أي العبادة باللام فهي لغاية وأ معلوم من أن الله لا ينفعه شيء على شيء وقوله فاندفع ما قد يكتسب به اعتر ض في أفعال المخلوقين لجهلهم عواقب الأمور وأما الله سبحانه وتعالى لا نه لما قال إلا ليعبدون فمعناه أنه عالم بأنهم سيعبدونه فما في عدم ا للصحيح أن معنى إلا ليعبدون أي إلا مهيئين ومستعدين ليعبدون بأن واستعداده الى ان يحصل بها العبادة وهذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة اه إلا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف في الجن والانس فقيل المراد بهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن علي بن أبي طالب أو يكون المعنى إ فاذا من فعل ذلك طائعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى إلا معدين يأتي منه ذلك ومنهم من لا يأتي منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة أو المراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل ا اه وعبارة الكرخي قوله ولا ينافي ذلك الخ جواب سؤال كيف قال إلا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال أنهم أن الله خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة أي صالحة مستعدة حيث ركب حواس ثم منهم من جاء منه ذلك ومنهم من لم يأت منه ذلك إذ الغاية لا تلزم المصنف أولان ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كث جان لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة والله شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الزار وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن في الذكر ا الوجود اه وعبارة القرطبي وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون قيل اذ علم الله أنه يعبده جاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت ا إلا ليوحدون قال القشيري والآية دخلها التخصيص على القطع لأن ا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم و آمنوا إنما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والقتبي وفي الجن والانس إلا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل ل ليعبدوا إلها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته قلت بدلوا لغلبة الشقاوة عليهم لأن قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع العمل بما أمر به فاما الدليل لغلبته فانه غير ممتنع منه وقيل إلا ليعبدون إلا كرها رواه عثمان بن أبي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من أثر ا قال الثعلبي وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتو

الكافرين لأن الغاية لايلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لأكتب به فانك قد لا ...

منهم للمعصية وعن الكلبي أيضا الاليوحدون فاما المؤمن فيوحده فى الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة الاليعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد وقيل المعنى الا لأستعبدهم والمعنى متقارب اه (قوله لأن الغاية لايلزم وجودها) فيه إشارة إلى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لأن الرب لايحمله شىء على شىء وقوله كما فى قولك الخ غير سديد لأن اللام فى المثال المذكور لام العلة الباعثة لأنها فى فعل المخلوق وإذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى وماخلقت الجن والانس إلا وقد ترتب على خلقهم أن عبدونى فيعود الاشكال وهو أن العبادة لم توجد من جميعهم وإنما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض وهذا اما أشار له القارى تأمل (قوله ماأريد منهم من رزق وماأريد أن يطعمون) أى ماأريد أن أصرفهم فى تحصيل رزقي فليشتغلوا بماهم مخلوقون له ومأمورون به والمراد أن بين أن شانه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم اه بيضاوى وقوله فى تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج إلى كسب عبده فى نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به فى قضاء حوائجه بأن يستخدمه فى طبخ الطعام وإحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما أريد أن يطعمون فان الارادة الأولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالأرزاق ونفى الأهم يستلزم نفى مادونه بطريق الاولى كأنه قيل ماأريد منهم من عين ولاعمل وقوله إن الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه إلى استخدامهم فى تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه اما النعت للرزاق واما النعت لذو واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمى والفراء وغيرهما واماخبر بعد خبر واما خبر مبتدأ مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لأن ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرزاق كما قرأ وفى السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش المتين بالجر على أنه صفة للقوة وإنما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقى اه سمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) أى إذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان هؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه به فى أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشرى الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذى له ذنب اه فراعى الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أى طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أى نظرائهم من الامم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعاراً بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابا عظيما كما أن الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد فى جهنم اه زاده (قوله الذين يوعدون) أى يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى أعلم

﴿ سورة الطور ﴾

وفى نسخه والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك

من رزق) لى ولأنفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا أنفسهم ولا غيرهم (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فإن للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان أخرتهم إلى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) فى (يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة

﴿ سورة الطور مكية تسع وأربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والطور) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى

فى موضع رفع بالابتداء و(منها) إما على التبيين أى لشك منها أى بسببها ويجوز أن يكون حالا من شك وقيل من بمعنى فى * قوله تعالى (إلا لمن أذن) يجوز أن تتعلق اللام بالشفاعة لأنك تقول شفعت له وأن تتعلق بتنفع (فزع) بالتشديد على مالم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل (عن قلوبهم) والمعنى أزيل عن قلوبهم

وقيل المسند اليه الفعل مضمر دل عليه الكلام أى نحى الخوف ويقرأ بالفتح على التسمية أى فزع

(وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ) (٢١٢) أى التوراة أو القرآن (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) هو أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبداً (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) أى السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) أى المملوء (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)

لواقع والواو الأولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه منها للقسم كما قاله السمين وفى القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذى السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أ به طور سينا قاله السدى وقال مقاتل بن حبان هما طوران يقال لأحدهما زيتا لأنهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال ! الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالأرض المقدسة وهى قر وقيل إن الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ا مسطور) أى متقن الكتابة بسطور مصفوفة فى حروف مرتبة خطيب وفى المختار السطر الصف من الشىء يقال بنى سطرا والسطر أ وهو فى الأصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اه (قوله أ فى رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بأنهما ليسا مما يتعارفه النا رق متعلق بمسطور أى مكتوب فى رق والرق الجلد الرقيق الذى كل ما يكتب فيه جلداً كان أو غيره وهو بفتح الراء على الأشهر ويجو شاذاً وأما الرق الذى هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لا غير وقوله مطوى وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الألواح التى أنزلت على المصحف اه شيخنا وفى القرطبي وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآ المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى إنه لقرآن وقيل يعنى سائر الكتب المنزلة على الأنبياء وكان كل كتاب فى رق الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم الأعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج يلقاه منشورا وقوله وإذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذى فى السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله فى قلوب بيانه أولئك كتب فى قلوبهم الايمان اه (قوله هو فى السماء الثالثة الخ) و هو فى الرابعة وقيل تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة فى عا البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن لله فى السموات والأرض خمسة عشر بيتا سبعة فى السموات و وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهى البيت الح بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بيت وضعه الله للعبادة فى الأرض اه من القرطبي (قوله بحيال ا وقوله يزوره بيان لكونه معموراً اه شيخنا (قوله أى السماء) لأنها للا بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو والبحر المسجور) أى المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العادى بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالى وفى الخازن والبحر المسجور يعنى التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى أن الله تعالى يجعل ا

الله أى كشف عنها ويقرأ فرغ أى أخلى وقرئ شاذا فرنقع أى تفرق ولا يجوز القراءة بها * قوله تعالى (أو إياكم) معطوف على اسم ان وأما الخبر فيجب أن يكون مكررا كقولك ان زيدا وعمرا قائم التقدير ان زيداً قائم وان عمراً قائم واختلفوا فى الخبر المذكور فقال بعضهم هو للأول وقال بعضهم هو للثانى فعلى هذا يكون (لعلى هدى) خبر الأول (أو فى ضلال) معطوف عليه وخبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه وعكسه آخرون والكلام على المعنى غير الاعراب لأن المعنى انا على هدى من غير شك وأنتم على ضلال من غير شك ولكن خالطه فى اللفظ على عادتهم فى نظائره كقولهم أخزى الله الكاذب منى ومنك *

لنازل بمستحقه (مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ) عنه (يَوْمَ) معمول لواقع (تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) تتحرك وتدور (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) تصير هباء منثوراً وذلك فى يوم القيامة (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) للرسل (الَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ) باطل (يَلْعَبُونَ) أى يتشاغلون بكفرهم (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ

لا يركبن رجل البحر إلا غازيا أو معتمراً أو حاجا فان تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذى ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروى عن على أنه قال فى البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أى كدوران الرحى وتجىء وتذهب ويدخل بعضها فى بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوى والمور يجمع هذه المعانى إذ هو فى اللغة الذهاب والمجىء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفى المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والأخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثوراً) هذا ليس تفسيراً للتسيير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير فى الهواء ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثوراً كما دل عليه كلامه فى سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهى تمر مر السحاب المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوطة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفى الخازن والحكمة فى مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأنه لا رجوع ولا عود إلى الدنيا وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك إنما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بنى آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء فى فويل قال مكى جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لأن فى الكلام معنى الشرط لأن المعنى إذا كان ما ذكر فويل ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أى دفعه فى صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ على رضى الله عنه والسلمى وأبو رجاء وزيد بن على بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أى يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أى تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفى المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم اه (قوله باطل) فى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة فانه يصلح للخوض فى كل شىء إلا أنه غلب فى الخوض فى الباطل كالاحضار فانه عام فى كل شىء ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره فى الأسماء الغالبة دابة فانها غلبت فى ذوات الاربع والقوم غلب فى الرجال اه كرخى (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم فيدفعون إلى النار اه بيضاوى (قوله كما كنتم تقولون فى الوحى) أى القرآن الجائى به أى بالعذاب فقولهم فى القرآن الجائى بالعذاب سحر كأنه قول فى العذاب انه سحر ففى الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم فى الدنيا إنما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف أن أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أى بل أنتم عمى عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفى التفسير الكبير هل فى أمر نا سحر أم هل فى

وقيل هو حال من الناس إلا أنه ضعيف عند الأكثرين لأن صاحب الحال مجرور ويضعف هنا من وجه آخر وذاك أن اللام على هذا تكون بمعنى إلى إذ المعنى أرسلناك إلى الناس ويجوز أن يكون التقدير من أجل الناس * قوله تعالى (ميعاد يوم) هو مصدر مضاف إلى الظرف والهاء فى (عنه) يجوز أن تعود على الميعاد وعلى اليوم وإلى أيهما أعدتها كانت الجملة نعتا له * قوله تعالى (بل مكر الليل) مثل ميعاد يوم ويقرأ بفتح الكاف وتشديد الراء والتقدير بل صدنا كرور الليل والنهار علينا ويقرأ كذلك إلا أنه بالنصب على تقديره مدة كرورهما * قوله تعالى (زلفى)

اصلوها فاصبروا) عليها (١٤ (٢) (أولا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لأن

تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم أي بإيتائهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي متهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن في قوله تعالى في جنات (على سرر مصفوفة) بعضها إلى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على جنات

صبركم حال أي لا واحد منهما نافع لكم فلما معادلة وقال صاحب الكشاف ا
مبتدأ وخبر ثم قال أم أنتم أي بل أنتم لا تبصرون اه كرخي وعبارة ا
تلبس وتموه حتى قيل لكم إنه مع كونه ليس بنار في نفس الأمر أم ها
منفصلة والاستفهام للإنكار أي ليس شيء منهما نافيا سابقا لكم قد ضممتم و
الذي ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع و بعد هذا التقريع يقال
اصلوها) في المصباح صلي بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها و
النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم)
مبتدأ محذوف أي صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثاني أنه مبتدأ أو الخبر
والجزع قاله الشيخ والأول أحسن لأن جعل النكرة خبرا أولى من جعلها
ونحا الزمخشري إلى الوجه الثاني فقال سواء خبره محذوف أي سواء عليكم
اه سمين (قوله إنما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فإنه لما كان الجزاء
الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع اه
جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن
زيادة في غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله فاكهين) أي ذوي فاكهة كثيرة يقال
كما يقال لابن وتامر أي ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف
قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب
الأشر البطر اه قرطبي وفي المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه إذا
والفكه أيضا البطر الأشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أي أشرين وفا
المازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أي
به اه (قوله مصدرية) نبه بذلك على أن هذا من حيث المعنى إذ المتفكه ليس بإعطاء الرب
عليه أنه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهي قوله ووقاهم عن العائد
معموله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير
على في جنات النعيم وفي السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أ
على الفواكه التي في الجنة أو متلذذين بما فاكهة الجنة ويجوز أن تكون
وغير ذلك ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز
على الصلة أي فكهين بإيتاء ربهم وبوقايته لهم عذاب الجحيم والثاني أ
مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضي الواقع حالا والثالث أن يكون
للزمخشري يعني فيكون مخبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من
اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفي الكلام حذف تقديره متكئين على
قال ابن الأعرابي أي موصولة بعضها إلى بعض حتى تصير صفا وفي الأخبار
كذا وكذا فإذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فإذا جلس عليها ا
وهي سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة
في قوله تعالى في جنات) أي كائنون في جنات حال كونهم

مصدر على المعنى أي قربكم قربى (إلا من آمن) يجوز أن يكون في موضع نصب استثناء منقطعا وأن يكون متصلا مستثنى من المفعول في يقربكم وأن يكون مرفوعا بالابتداء وما بعده الخبر * قوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) في ما وجهان أحدهما شرطية في موضع نصب والفاء جواب الشرط ومن شيء تبيين والثاني هو بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء

أى قرناهم (بحور عين) عظام الأعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (٢١٥) (واتبعناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم) الصغار والكبار (بإيمان) من الكبار ومن الآباء فى الصغار والخبر (ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم

بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق أوللسببية إذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما فى التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) أشار به إلى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن الحور العين فى الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وإيضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت ابلى أى قرنت بعضها إلى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويؤيده أن التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الأعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء أى ان المؤمن إذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى أنه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد أنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسألة من الاشتغال فى شىء والثالث أنه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور والذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمى مخالف لفهم العربى ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه ونضارته وليس فى كلام العربى ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم وأى مانع معنوى أو صناعى يمنعه وقوله واتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بإيمان باتبعناهم يعنى أن الله يلحق الأولاد الصغار وإن لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدا والخبر قاله الزمخشرى ويجوز أن يتعلق بإيمان بألحقنا كما تقدم فان قيل قوله واتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله ألحقنا بهم أى فى الدرجات والاتباع إنما هو فى حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم بإسناد الفعل إلى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم بإسناد الفعل إلى الذرية وإلحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله واتبعناهم) أى فى الحكم بالايمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم إذ هو فى الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بإيمان) حال من ذرياتهم أى حال كون الذرية ملتبسة بإيمان استقلالى أو تبعى أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على أن الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على أنها للسببية أو بمعنى فى وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الأولاد الكبار فان إيمانهم استقلالى لا تبعى كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها بآباء بسبب الايمان الكامل الذى فى الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وإيمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه فى إيمانه الكامل وعبارة أبى السعود وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان فى الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم فى الايمان الكامل أصالة لا إلحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والابناء فان المؤمن إذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه

لأن معمول الخبر بمنزلته * قوله تعالى (أن تقوموا) هو فى موضع جر بدلا من واحدة أو رفع على تقدير هى أن تقوموا أو نصب على تقدير أعنى و(تتفكروا) معطوف على تقوموا و(ما بصاحبكم) نفى و(بين يدى) ظرف لنذير ويجوز أن يكون نعتا لنذير ويجوز أن يكون لكم صفة لنذير فيكون بين ظرفا للاستقرار أو حالا من الضمير فى الجار أو صفة أخرى * قوله تعالى (علام الغيوب) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر ثان أو بدل من الضمير فى يقذف أو صفة على الموضع وبالنصب صفة لاسم أن أو على اضمار أعنى * قوله تعالى (فلا فوت) أى فلا فوت لهم و(التناوش) بغير همز من ناش ينوش إذا تناول والمعنى من أين لهم تناول السلامة ويقرأ بالهمز من أجل ضم الواو وقيل هى أصل من ناشه يناشه إذا خلصه والله أعلم { سورة فاطر }

(وَمَا أَلَتْنَاهُمْ) بفتح اللام (٢١٦) وكسرها نقصناهم (مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) يزاد في عمل الأ

كَسَبَ) عمل من خير أو شر (رَهِينٌ) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وَأَمْدَدْنَاهُمْ) زدناهم في وقت بعد وقت (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) وإن لم يصرحوا بطلبه (يَتَنَازَعُونَ) يتعاطون بينهم (فِيهَا) أي الجنة (كَأْسًا)

في العمل أيا كان أو أبا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من وهو الجنة فإن كان معها أحد علم أو عمل كانت أخذ بذلك وكون ذرية الأ خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء فالآباء داخلون في اسم الذرية در يتهم في الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال إنهم لم يدركوا ما أدر ولهم فيؤمر بالحاقهم به اهـ (قوله المذكورين) أي الصغار والكبار وكسرها) سبعيان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والبا من ألت بألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم وأما البا ألت بألت كضرب يضرب وأن يكون من الات يليت كأمات يميت فالت همز ألتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم فالت آلت يؤلت كآمن كعاهم فقال لا يه يليه كاعه بيعه وقرئ أيضا لتناهم بفتح اللام اهـ وفي من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اهـ (قوله من زا وقوله يزاد في عمل الأولاد أي لم نأخذ من عمل الآباء شيئا نجعله للأولا بل عمل الآباء لهم بتمامه وإلحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اهـ ألتناهم أي وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فإنه كما يحتمل أن بإعطاء الأبناء بعض مثوبات الآباء يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو الأليق رهين) أي مرهون عند الله تعالى فإن عمل صالحا فك نفسه وإلا أهلكها اهـ أي خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله وإلا أهلكها تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الر فإن عمل صالحا على ما أمر به فكها أي خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين المطالب به اهـ فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف ما كسبه بالفعل من المعاصي وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسبه من عمل بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرهونا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحا وقت بعد وقت) أخذه من الإمداد اهـ شيخنا وفي أبي السعود وأ يشتهون أي وزدناهم على ما كان لهم من مبادي النعيم وقتا فوقتا ما يشتهون من الآلاء اهـ (قوله وإن لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم . وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطير في الجنة يجر مثل البخت حتى يقع على حوانه لم يصبه دخان ولم حتى يشبع ثم يطير اهـ (قوله يتنازعون) في موضع نصب على الحال من ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والـ لكأسا وقوله فيها أي في شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفتين (قوله يتعاطون بينهم) أي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض تلذذا وأنسا اهـ شيخنا وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا أي يتناولها المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكأ [illegible]

(بسم الله الرحمن الرحيم)
• قوله تعالى (فاطر السموات) الإضافة محضة لأنه للماضي لا غير فأما (جاعل الملائكة) فكذلك في أجود المذهبين وأجاز قوم أن يكون غير محضة على حكاية الحال و(رسلا) مفعول ثان و(أولي) بدل من رسل أو نعت له ويجوز أن يكون جاعل بمعنى خالق فيكون رسلا حالا مقدرة و(مثنى) نعت لأجنحة وقد ذكر الكلام في هذه الصفات المعدولة في أول النساء و(يزيد في الخلق) مستأنف
• قوله تعالى (ما يفتح الله) ما شرطية في موضع نصب بيفتح و(من رحمة) تبيين لما قوله تعالى (من خالق غير الله) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو صفة لخالق على الموضع وخالق مبتدأ والخبر محذوف
[illegible]

خمرا (لَا لَغْوٌ فِيهَا) أى بسبب شربها يقع بينهم (وَلَا تَأْثِيمٌ) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ) للخدمة (غِلْمَانٌ) أرقاء (لَهُمْ كَأَنَّهُمْ) حسنا ولطافة (لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) مصون فى الصدف لأنه فيها أحسن منه فى غيرها (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قَالُوا) ايماء الى علة الوصول (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا) فى الدنيا (مُشْفِقِينَ) خائفين من عذاب الله (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) بالمغفرة (وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ) أى النار لدخولها فى المسام وقالوا ايماء أيضا (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ) أى فى الدنيا (نَدْعُوهُ) أى نعبده موحدين (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هُوَ الْبَرُّ) المحسن الصادق فى وعده (الرَّحِيمُ) العظيم الرحمة (فَذَكِّرْ) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ) أى بانعامه عليك

لم يسم كأساه (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذى لا نفع فيه ولا مضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا فى الدنيا أن يكون خادما له فى الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اه كرخى (قوله أرقاء) أى كالأرقاء فى الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله فى الجنة كالحور وقال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروى عن الحسن انه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه ﷺ قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك اه خطيب وفى القرطبى ويطوف عليهم غلمان لهم أى بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين ثم قيل هم الأولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا فى الجنة قال الكلبى لا يكبرون أبدا كأنهم فى الحسن والبياض لؤلؤ مكنون فى الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدام أهل الجنة وليس فى الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بانهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون فى الصدف) جمع صدفة وفى المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اه (قوله عما كانوا عليه) أى فى الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا اليه أى من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أى قال المسئول منهم للسائل وقوله ايماء أى اشارة الى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم فى سائر الأوقات والأحوال بطريق الأولى فان كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا دونها أولى ولعل الأولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما أن قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لأمر الله وترك العاطف يجعل الثانى بيانا للأول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخى (قوله لدخولها فى المسام) توجيه لتسمية النار سموما فالسموم من أسماء جهنم وهى فى الأصل الريح الحارة التى تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا أى اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد فى النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى لفح البرد وهو فى لفح الحر والشمس أكثر اه سمين (قوله وقالوا ايماء) أى الى علة الوصول ومحط العلة قوله إنه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اه بيضاوى (قوله وبالفتح تعليلا لفظا) أى لأنه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أى لأنه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخى (قوله لقولهم لك الخ) تعليل للمنفى (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفى الذى أفادته ما أى انتفى كونك كاهنا أو مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة اه خطيب وفى السمين قوله بنعمت ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمت ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون الثانى أن الباء فى موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا بل كونك متلبسا بنعمت ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا

الصفة لفظا (يرزقكم) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون صفة لخالق قوله تعالى (الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر وأن يكون صفة لحزبه أو بدلا منه وأن يكون فى

نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قُلْ تَرَبَّصُوا) هلاكي (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ) عقولهم (بِهَذَا) أي قولهم ساحر كاهن شاعر مجنون أي لا تأمرهم بذلك (أَمْ) بل (هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) بعنادهم (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ) اختلق القرآن لم يختلقه (بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ) استكباراً فإن قالوا اختلقه (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ) مختلق (مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) في قولهم (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) أي خالق (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم يوحدونه ويؤمنون

موضع جرصفة لأصحاب السعير أو بدل منه والله أعلم * قوله تعالى (حسرات) يجوز أن يكون حالا أي ملهفة وأن يكون مفعولا له * قوله تعالى (يرفعه) الفاعل ضمير العمل والهاء للكلم أي العمل الصالح يرفع [illegible]

فهي حال لازمة لأنه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية و الجملة منفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة و [illegible] عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أي خبر وحى وقوله خبر ما أي هي حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) أي يقولون فيقدرها بل والهمزة لأجل أن يكون بها استفهام معيد للتوبيخ والاستفهام بأم في مواضعها الخ اه شيخنا أي لا ينبغي منهم هذا القول و قوله أم بل يقولون أشار إلى أن أم منقطعة مقدرة ببل والأكثر أن تقدر ببل قال الكواشي وإنما قدرت ببل لأن ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك [illegible] أم هاهنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب اه [illegible] الحليل ان كل ما في سورة الطور من أم فهو استفهام ليس بعطف وأتى بها [illegible] تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل أنت مع علمه بجهله [illegible] بل شاعر وقد كانت العرب تحرر على أذية الشعراء فقالوا لا نعارضه في [illegible] شعره وإنما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أي الشك لأنها لا تدوم ولا تبقى وقوله الدهر وسمي الدهر منونا لأنه يقطع الأجل اه من الخطيب وقيل [illegible] الدهر وقال الراغب المنون المنية لأنها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل [illegible] غير ممنون أي غير مقطوع وقال الزمخشري هو في الأصل فعول من [illegible] قطوع ولذلك سمي شؤما وريب مفعول به أي نتربص به حوادث الدهر (قوله تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فإني لست بغافل [illegible] راده قوله قل تربصوا ليس أمر إيجاب أو ندب أو إباحة لأن تربصهم هلاك أمر تهديد اه (قوله أم تأمرهم أحلامهم) في القاموس والحلم بالكسر الأناة وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا اه (قوله أي قولهم له ساحر الخ) عبارة أحلامهم بهذا التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر و والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يأتي ذلك من المجنون و هي أدائها إليه انتهت (قوله أي لا تأمرهم بذلك) أي فالاستفهام للنفي بأم للا الوقوع من أصله إذ لم يحصل أمر ومع كونه للإنكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتي (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل هم قوم طاغون فيقدرها بما يكون فيها استفهام قوله فيوافق قوله الآتي والاستفهام بأم في مواضعها [illegible] الطغيان ولا يليق اه شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به إلى أن أم للاستفهام بعد يرها بالهمزة ومع ذلك للتوبيخ أيضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فإن قالوا اختلقه أي فإن صدقوا في هذا ان كانوا صادقين اه شيخنا قال الرازي والظاهر أن الأمر هنا على حقيقته لأ بل قال إن كانوا صادقين أي في أنه تقوله من عند نفسه كما يزعمون فهو أمر ذلك الشرط يجب الإتيان به وأمر للتعجيز كقوله فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فبهت الذي كفر اه خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) الخ

برسوله وكتابه (أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ) ولا يقدر على خلقها إلا الله الخالق فلم (٢١٩) لا يعبدونه (بَلْ لَا يُوقِنُونَ) به والا لآمنوا بنبيه (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ) مرقى الى السماء (يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي

غير شيء وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا إلى أن الاستفهام المفاد بأم انكارى مع كونه للتوبيخ كما سيأتى وإيضاح قوله ولا معدوم يخلق أنهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم وأنفسهم كانت معدومة أولا لزم أن يكونوا فى حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا وفى القرطبي أم خلقوا من غير شيء أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شيء أى لغير شيء فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أى أيقولون انهم خلقوا أنفسهم فلا يأتمرون لأمر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن ثم خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الأصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على خلقها الا الله الخ) أشار به الى أن الاستفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى لم يخلقوها اه شيخنا (قوله والا لآمنوا بنبيه) يعنى أنه لما لم يترتب على ايقانهم بالله أثر وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي ﷺ يعنى أنهم كما طعنوا فيك طعنوا فى خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اه كرخى وفى زاده ولما كان انكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات والارض متضمنا لاقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار أن يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا انكارى مع انه كذلك على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام انكارى مع انه كذلك على معنى نفى الانبغاء واللياقة أى لا ينبغى منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفى الحصول من أصله لأن التجبر حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) أى مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لأن الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التى فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها اه قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل إلا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمامها زايا لأجل الطاء كما تقدم فى صراط وقرأ بالسين الخالصة التى هى الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفى القرطبي وفى الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لأن الكتاب يسطر أى أم هم الحفظة اه (قوله المتسلطون) أى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا اه بيضاوى (قوله ومثله بيطر) أى عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما فى القاموس وقوله وبيقر أى أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما فى القاموس أيضا اه (قوله أى عليه كلام الملائكة) أشار إلى أن مفعول يستمعون محذوف وأن فى بمعنى على قاله الواحدى كقوله تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل قال الحلبي ولا حاجة لذلك بل هى على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه أى يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الحلبي والظاهر أنه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشى أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحى وكلام الملائكة وهو

مبتدأ ويبور الخبر والجملة خبر مكر * قوله تعالى (سائغ شرابه) سائغ على فاعل وبه يرتفع شرابه لاعتماده على ما قبله ويقرأ سيغ بالتشديد وهو فيعل مثل سيد ويقرأ بالتخفيف مثل ميت وقد ذكر * قوله تعالى (ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى ويجوز أن يكون حالا وكان تامة قوله تعالى (ولا النور ولا الحرور) لا فيهما زائدة لأن المعنى الظلمات لا تساوى النور وليس المراد أن النور فى نفسه لا يستوى وكذلك لا فى (ولا الاموات) * قوله تعالى (جاءتهم رسلهم) حال وقد مقدرة أى كذب الذين من قبلهم وقد جاءتهم رسلهم * قوله تعالى (ألوانها) مرفوع بمختلف (وجدد) بفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة ويقرأ بضمها وهو جمع جديد (وغرابيب سود) الأصل وسود غرابيب

بزعمهم إن ادعوا ذلك (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ) أى مدعى الاستماع عليه (بِسُلْطَانٍ

ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ) أى بزعمكم (وَلَكُمُ الْبَنُونَ) تعالى الله عما زعموه (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً) على ما جئتهم به من الدين (فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ) غرم ذلك (مُثْقَلُونَ) فلا يسلمون (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ) أى علمه (فَهُمْ يَكْتُبُونَ) حتى يمكنهم منازعة النبى ﷺ فى البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً) بك ليهلكوك فى دار الندوة

لأن الغربيب تابع للأسود يقال أسود غربيب كما تقول أسود حالك و(كذلك) فى موضع نصب أى اختلافا مثل ذلك (والعلماء) بالرفع وهو الوجه ويقرأ برفع إسم الله ونصب العلماء على معنى إنما يعظم الله من عباده العلماء * قوله تعالى (يرجون تجارة) هو خبر إن و(ليوفيهم) يتعلق بيرجون وهى لام الصيرورة ويجوز أن يتعلق بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيهم * قوله تعالى (هو الحق) ويجوز أن يكون هو فصلا وأن يكون مبتدأ

موافق له فى أن فى على بابها وللشيخ المصنف فى أن المفعول محذوف وهو ا (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أى هم قد زعموا أنهم يستمعون على سبيل العرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لأنهم لما كانوا على حالة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبى ﷺ بما سمعوه قوله أن ادعوا ذلك أى الاستماع من الملائكة أى إن فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر أن الاستفهام فى على معنى نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) أى السلم (قوله وا به إلى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين أن كلا منهما الأمر وان كان الزعم الأول المشبه فرضيا والثانى تحقيقيا لأنه قد وقع اه أى بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقى لأنه قد وقع منهم بخلاف الزعم أمر فرضى إذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أى من هذه القسمة وا فى هذا إنكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى هذه القسمة وعلى معنى نفى اللياقة والابتغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أى لا ينبغى اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) أى متعبون ومغتمون من هذا الثقل معنوى لأن العادة أن من غرم إنسانا مالا يصير الغارم مغتما منه ولا يعتنى له اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكارى بمعنى نفى الحصو علم ما غاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك أى الغيب أى ما غاب عنهم وقوله بز أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضى إذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على كل بحيث ينسب لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب نتربص به ريب المنون أى أعندهم الغيب الذى كتب فى اللوح المحفوظ حتى قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ماوقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم إما لا فعلى الأول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله أنه يكون على الثانى بل أنهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم و شريك يقاومه ويدفع ما أراده اه زاده باختصار (قوله أى علمه) أى المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام فى الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة معينا اه كرخى (قوله أم يريدون كيدا) أى مكرا وتحيلا فى هلاكك وفى باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكارى على معنى لا ينبغى ولا يليق منهم هذه الارادة أى التشاور والاجتماع على كيدك يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية كان هذا

ببدر (أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وإن يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نرتوي به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغني) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون)

مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخي (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والأصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا لتوغلهم في هذه الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعني عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهي خمس عشرة فإن بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخي (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع إله غير الله وعلى معنى نفي الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أي المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله في مواضعها أي التي هي خمسة عشر ومحصل كلامه أنها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة إذا عرفت هذا عرفت أن الأولى له فيما سبق في قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها ببل وحدها وهي لا تفيد الاستفهام فينافي ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لأنه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في أم تأمرهم أحلامهم أي لا تأمرهم وأشار إلى النفي في مواضع أخر كقوله في أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار إلى أن المعنى على النفي وكقوله في أم خلقوا السموات والأرض ولا يقدر على خلقهما إلا الله فأشار به أيضا إلى أن المعنى على النفي فالحاصل أنها في المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار إما بمعنى نفي الحصول أو بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا كما في قوله أم يقولون شاعر أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وإن كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وإن يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون في هذا النازل عنادا واستهزاء وإغاظة لمحمد إنه سحاب مركوم اه شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أي قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التي ذكرها إنما وردت في قوم شعيب كما ذكر في سورة الشعراء فكان الأولى للشارح أن يستدل بما نزل فيهم أي في قريش في سورة الإسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أي إذا بلغوا في الكفر والعناد إلى هذا الحد وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الأولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثي حكاه الأخفش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم وقراءة السلمي تؤذن بأن أفعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) أي من شدة الأهوال كما صعق بنو اسرائيل في الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم إلا عند النفخ في الصور ليحشروا للحساب الذي كانوا يكذبون به قال البقاعي والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فإنهم كانوا قاطعين

أو مبتدأ والخبر (يدخلونها) وتمام الآية قد ذكر في الحج قوله تعالى (دار المقامة) مفعول أحلنا وليس بظرف لأنها محدودة (لا يمسنا) هو حال من المفعول الأول * قوله تعالى (فيموتوا) هو منصوب على جواب النفي و(عنهم) يجوز أن يقوم مقام الفاعل و(من عذابها) في موضع نصب ويجوز العكس ويجوز أن تكون من زائدة فيتعين له الرفع و (كذلك) في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي نجزي جزاء مثل ذلك * قوله تعالى (صالحا غير الذي) يجوز أن يكونا صفتين لمصدر محذوف أو لمفعول محذوف ويجوز أن يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذي

بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن العذاب ينزل بهم (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) بامهالهم ولا يضيق صدرك (فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي قل سبحان الله وبحمده (حِينَ تَقُومُ) من منامك أو مجلسك (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) حقيقة أيضا (وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) مصدر أي عقب غروبها سبحه أيضا أوصل في الأول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

﴿سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية﴾

مفعول و(مايتذكر) أي زمن مايتذكر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي تعميرا يتذكر فيه ﴿ قوله تعالى (أن تزولا) يجوز أن يكون مفعولا له أي مخافة أن تزولا ويجوز أن يكون مفعولا به أي من أن تزولا أو عن ﴿ ويمسك أي يحبس و(ان أمسكهما) أي ما يمسكهما فان بمعنى ما وامسك بمعنى يمسك وقاءا (زادهم) ضمير النذير

بالصرفيه فما أغنى أحد عن أحد شيئا اه خطيب (قوله يمنعون من العذا لأنه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن والأسر النازلين بهم كما أشار لذلك بعض حواشي البيضاوي اه شيخنا ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا يوم بدر لأنه كان في ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قو جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأي شيء كان يفتتح رسول الله فقالت سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك كان إذا قام كبر عشراً و وهلل عشراً واستغفر عشراً وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وار من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقوله أو من رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من جلس مجلسا فكثر فيه ا اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كان كفارة له اه من الخازن (قوله أي عقب غروبها) المراد بغره ضوء الصبح عليه وإن كانت باقية في السماء وذلك بطلوع الفجر الأول) أي الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان إنما هما في قو اه شيخنا (قوله وفي الثاني الفجر) أي الركعتين اللتين هما أي فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

﴿ سورة والنجم وفي نسخة سورة النجم ﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء إلا آية منها وهي قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الآ والصحيح أنها مكية لما روى عن ابن مسعود أنه قال هي أول سورة أعلن (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالى قال في آخر أول هذه والنجم إذا هوى قال الرازي والفائدة في تقييد المقسم به بوقت هو يكون بعيداً من الأرض لا يهتدي به الساري لأنه لا يعلم به المشرق من المغ فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من والنجم إذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم إذا هوى الثر يا إذا تسمى الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظا الناس بها أبصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض أن النبي ﷺ كان يرى في مجاهد أيضا أن المعنى والقرآن إذ نزل لأنه كان ينزل نجوما وقاله الفراء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال أقسم الله بالنجوم إذا غابت وليس ومعناه جمع اه قرطبي وفي العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقا

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والنجم) الثريا (إذا هوى) غاب (٢٢٣) (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (إن) ما (هو إلا وحي يوحى) اليه (علمه) إياه ملك (شديد القوى ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل

ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثاني أن إذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني بأنها حال مقدرة الثالث أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل إذا يغشى ومنها والضحى والليل إذا سجى وسيأتي في والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين قيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها في قوله تعالى وأنه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لأنها كانت تعبد والصحيح أنه الثريا لأنه صار علما بالغلبة وهوى يهوى إذا سقط من علو وهوى يهوى هوى أي صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب في انحدار والهوى ذهاب في ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره اليه وإن لم يتعمده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن إذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما في المصباح (قوله ما ضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لأنها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه في إنذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به إلى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الأمر إلى أنه فعل المعاصي فحينئذ الفرق بينه وبين الغي التباين الكلي فان الضلال فعل المعاصي والغي هو الجهل المركب اه شيخنا وفي الكرخي قوله ما لابس الغي الخ أشار به إلى تغاير الضلال والغي ردا على من زعم اتحادهما أو المعنى ما ضل في قوله ولا غوى في فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغي الانهماك في الباطل وفي كلامه إشارة أيضا إلى أن الغي هو الجهل المركب فعطفه على ما ضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وإيضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد بشيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي اه (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أي ناشئ من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أي وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اه شيخنا (قوله إن هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اه خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحي وفائدة المجيء بهذا الوصف نفي المجاز أي هو وحي حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين وقد أشار الشارح إلى الوجه الثاني اه (قوله علمه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الأول عائد للنبي والثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحي اه شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف وقوله قوة وشدة أي قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شيء يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أي فتسبب عن شدة قوته أنه استوى اه من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفي البيضاوي ذو مرة أي حصافة في عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل

أجرى الوصل مجرى الوقف وقيل شبه المنفصل بالمتصل لأن الياء والهمزة من كلمة ولأكلمة أخرى فاسكن كما سكن ابل والله أعلم

﴿سورة يس﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على إسكان النون وقد ذكر نظيره ومنهم من يظهر النون لأنه حقق بذلك إسكانها وفي الغنة ما يقربها من الحركة من أجل الوصل المحض وفي الاظهار تقريب للحرف من الوقف عليه ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يفتحها كما يفتح أين قيل الفتحة إعراب ويس اسم للسورة كهابيل والتقدير اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه وقوله تعالى (على صراط) هو خبر ثان لأن ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار (تنزيل العزيز) أي هو تنزيل العزيز والمصدر بمعنى المفعول أي منزل العزيز يقرأ بالنصب على انه

خلق عليها رآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى)

والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لأن العرب تقول لكل قوى العقل و الرأي إذا أحكمت فتله اه شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه ؛ حالة يضعف معها الحبل اه قرطبي وفي السمين والمرة بالكسر مراج من وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اه (ص) علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى أى ارتفع . السماء بعد أن علم محمداً ﷺ قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى التي خلق عليها لأنه كان يأتي النبي ﷺ في صورة الآدميين كما يأتي إلى أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة الأنبياء على صورته التي خلق عليها إلا نبينا ﷺ وقول ثالث أن معنى في صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين نزل . ﷺ حين نزل عليه وقول رابع أن معنى فاستوى فاعتدل يعني محمداً في قو الماوردي قلت وعلى الاول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني . معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان أحدهما أنه جبريل ارتفع إلى مكانه أنه النبي ﷺ ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعني الله عز وجل أ قول الحسن اه (قوله وهو بالأفق الأعلى) أى الأعلى من الأرض اه القرطبي وهو بالأفق الأعلى جملة في موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا على صورته ولم يكن النبي ﷺ قبل ذلك رآه عليها حتى سأله إياها على ما ذ وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذي تأتي منه الشمس وكذا قال منه الشمس ويقال افق وأفق مثل عمر وعسر (قوله وكان) أى النبي حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده المستتر في واعده يرجع لجبريل والبارز للنبي وقوله بحراء متعلق . يريه صورته الاصلية والنبي بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل انتهت (قوله فنزل) معطوف على خر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه هنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافة قر قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أى قدره ومثله قال الزمخشري وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والاصبع اه سمين وفي القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قو قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه اه وفي المصباح ولامها محذوفة وترد في النسبة فيقال سوى والهاء عوض عنها طرفها وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها ا القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب ابن جبير وعطاء وأبو إسحق الهمداني وغيرهم فكان قاب قوسين أى قدر

مصدر أى نزل تنزيلا وبالجر إضافة للقرآن (لتنذر) يجوز أن يتعلق اللام بتنزيل وأن يتعلق بمعنى قوله من المرسلين أى مرسل لتنذر و (ما) نافية وقيل هي بمعنى الذى أى تنذرهم العذاب الذى أنذره آباؤهم وقيل هي نكرة موصوفة وقيل هي زائدة * قوله تعالى (فأغشيناهم) بالغين أى غطينا أعين بصائرهم فالمضاف محذوف ويقرأ بالعين أى أضعفنا بصائرهم عن ادراك الهدى كما تضعف عين الاعشى * قوله تعالى (وكل شيء) مثل وكل انسان ألزمناه وقد ذكر * قوله تعالى (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) اضرب هنا بمعنى اجعل وأصحاب مفعول أول ومثلا مفعول ثان وقيل هو بمعنى اذكر والتقدير مثلا مثل أصحاب فالثاني بدل من الأول و (إذ

زاد فى القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق (٢٢٥) وسكن روعه (فأوحى) تعالى (إلى عبده) جبريل (ما أوحى) جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤاد) فؤاد النبي (ما رأى) ببصره من صورة جبريل

والقوس برج فى السماء اه (قوله زاد فى القرب) فى السمين التدلى الامتداد من علو إلى سفل فيستعمل فى القرب من العلو قاله الفراء وابن الأعرابى اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لأن المعنى فكان بأحد هذين المقدارين فى رأى الرائى أى لتقارب مابينهما يشك الرائى فى ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أو أدنى من قاب قوسين اه سمين أو هى بمعنى بل أى بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه إلى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه فلما أفاق قال ياجبريل ماظننت أن الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يامحمد إنما نشرت جناحين من أجنحتى وإن لى ستمائة جناح سعة كل جناح مابين المشرق والمغرب فقال ﷺ إن هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله إلا يسير ولقد خلق الله إسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وأنه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أى العصفور الصغير اه قرطبى والوصع بسكون الصاد المهملة و بفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى إلى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أى بتعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه فى هذه الواقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ماقاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والأكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى إلى عبده محمد ما أوحى اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى وإشارة إلى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب وفى القرطبى ثم قيل هذا الوحى هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالإيمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر قولان والثانى قال سعيد بن جبير قال أوحى الله إلى محمد ﷺ ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها يامحمد وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فعلى معنى أن مارآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره أى ماقال فؤاده لما رآه ببصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى أن مارآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبى ﷺ وأما التخفيف فقيل فيه ماقيل فى التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على إسقاط الخافض أى فيما رآه اه من السمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبى ﷺ والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد قولين فى تفسير مارأى والثانى أن الذى رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا فى الذى رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا فى معنى الرؤية فقيل جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد مارأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال إن الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذى بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله ﷺ ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة ياأماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت أين

بدل من الأولى (فعززنا) بالتشديد والتخفيف والمفعول محذوف أى قويناهما * قوله تعالى (أئن ذكرتم) على لفظ الشرط وجوابه محذوف أى إن ذكرتم كفرتم ونحوه ويقرأ بفتح الهمزة أى لأن ذكرتم كفرتم ويقرأ شاذا أين ذكرتم أى عملكم السيء لازم لكم أين ذكرتم والكاف مخففة فى هذا الوجه * قوله تعالى (ومالى) الجمهور على فتح الياء لأن مابعدها فى حكم المتصل بها إذ كان لا يحسن الوقف عليها والابتداء بما بعدها ومالى لا أرى الهدهد بعكس ذلك * قوله تعالى (لا تغن عنى) هو جواب الشرط ولا يجوز أن تقع ما مكان لا هنا لأن ما تنفى مافى الحال وجواب الشرط مستقبل لا غير * قوله تعالى (بما غفر لى) فى ما ثلاثة أوجه أحدها مصدرية أى بغفرانه والثانى بمعنى الذى أى بالذنب الذى غفره والثالث استفهام

(أَفَتُمَارُونَهُ) تجادلونه وتغلبونه (عَلَى مَا يَرَى) خطاب للشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل (وَلَقَدْ رَآهُ) على صورته (نَزْلَةً) مرة (أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) لما أسرى به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش

أت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه وفي الخطيب وحاصل ما تقدم ثبوت الرؤية وهو ماجرى عليه ابن عباس حبر الأمة وهو الذي يرجع إليه في المعضلات وقد سأله ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لأنها لم تخبر أنها سمعت النبي ﷺ يقول إنه قال لم أر وإنما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فإن الادراك الإحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به وإذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبما تقدم من الأدلة اه (قوله أفتمارونه) قرأ الأخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الأولى فمن مريته حقه إذا علمته وجحدته إياه وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثانية من أمراه على كذا أي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثالثة فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لأن كل واحد من المتجادلين يري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وإنما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن أمراه رباعيا وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لأجل تعديته بعلى (قوله على ما يرى) فإن قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لأن الرؤية كانت ماضية فما الحكمة في ابرازه بصيغة المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية واستحضارها في ذهن المخاطبين اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى منصوب على المصدر أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان الاسراء وهو المكان الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هنالك على صورته الأصلية اه شيخنا وفي السمين قوله نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وإنما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال أي رآه نازلا نزلة أخرى وإليه ذهب الحوفي وابن عطية والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وذكر الأخرى لأنه سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اه [illegible] حال من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة (قوله لما أسرى به) من المعلوم أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو ثلاثة والرؤية الأولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين

على التعظيم ذكره بعض الناس وهو بعيد لأن ما في الاستفهام إذا دخل عليه حرف الجر حذفت ألفها وقد جاء في الشعر بغير حذف * قوله تعالى (وما أنزلنا) ما نافية وهكذا (وما كنا) ويجوز أن تكون ما الثانية زائدة أي وقد كنا وقيل هي اسم معطوف على جند * قوله تعالى (إن كانت إلا صيحة) اسم كان مضمر أي ما كانت الصيحة إلا صيحة والغرض وصفها بالاتحاد وإذا المفاجأة والله أعلم * قوله تعالى (يا حسرة) فيه وجهان أحدهما حسرة منادى أي يا حسرة احضري فهذا وقتك و(على) تتعلق بحسرة فلذلك نصبت كقولك يا ضاربا رجلا والثاني المنادى محذوف وحسرة مصدر أي أتحسر حسرة ويقرأ في الشاذ [illegible] أي يا تحسيرهم فالمصدر [illegible]

لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (إِذْ) حق (يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) من طير وغيره

ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الاصلاح وهي لغة البصريين والأولى أفصح وهي التي ثبتت عن النبي ﷺ اهـ قرطبي (قوله لا يتجاوزها أحد الخ) أي بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لأنه ينتهي علم الانبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك ان الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة أو السابعة كما روى مرفوعا وإضافة السدرة إلى المنتهى إما من إضافة الشيء إلى مكانه كقوله أشجار البستان أو من إضافة المحل إلى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم أو من إضافة ملك إلى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى إليه وهو الله عز وجل قال تعالى وان إلى ربك المنتهى اهـ كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني أنه ينتهي علم الانبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الاعمال تنتهي إليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة إليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي إليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه تنتهي إليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لانه ينتهي إليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي شجرة على رؤس حملة العرش إليها ينتهي علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم أن ارتفاعها وأعالي أغصانها قد جاوزت رؤس حملة العرش دليله ما تقدم من أن أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لان من رفع إليها فقد انتهى في الكرامة وقال الماوردي في معاني القرآن له فان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لأن السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله ﷺ من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اهـ (قوله أو المتقين) هكذا في بعض النسخ والمعنى عليه أو التي تأوي إليها أرواح المتقين وفيه قصور لأن أرواح المؤمنين مطلقا تأوي إلى الجنة أي تنتهي إليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه أو التي يأوي إليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التي وعد بها المتقون والامر في ذلك سهل وعبارة القرطبي قال الحسن هي التي يصير إليها المتقون وقيل انها جنة تصير إليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي أوى إليها آدم عليه السلام إلى أن أخرج منها وهي في السماء الرابعة وقيل إن أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وإنما قيل لها جنة المأوى لانها يأوي إليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان إليها والله أعلم (قوله ما يغشى) في إبهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد أي أشياء لا يعلم وصفها إلا الله تعالى اهـ كرخي (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس

أهلكنا) فقد ذكروا (أنهم إليهم) بفتح الهمزة وهي مصدرية وموضع الجملة بدل من موضع كم أهلكنا والتقدير ألم يروا أنهم إليهم ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف * قوله تعالى (وان كل) قد ذكر في آخر هود * قوله تعالى (وآية لهم) مبتدأ ولهم الخبر و(الأرض) مبتدأ و(أحييناها) الخبر والجملة تفسير للآية وقيل الأرض مبتدأ وآية خبر مقدم وأحييناها تفسير الآية ولهم صفة آية * قوله تعالى (من العيون) من على قول الأخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف أي من العيون ما ينتفعون به (وما عملته) في ما ثلاثة أوجه أحدها هي بمعنى الذي والثاني نكرة موصوفة وعلى كلا الوجهين هي في موضع جر عطفا على ثمرة ويجوز أن يكون نصبا على موضع من ثمرة والثالث هي نافية ويقرأ بغير هاء ويحتمل الأوجه الثلاثة إلا أنها نافية بضعف لأن عملت لم يذكر لها مفعول * قوله تعالى (والقمر) بالرفع مبتدأ و(قدرناه) الخبر وبالنصب على فعل مضمر أي وقدرنا القمر لأنه معطوف على اسم

واذ ممولة لرآه (مازاغ البصر) ٢٢٨١ من النبي ﷺ (وما طغى) أى ما مال بصره عن مر

تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى)

وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا
وإلا فلا وجه له اه وقال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا إل
وعن النبي ﷺ أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت
يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل إذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل
طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة
أنس أن رسول الله ﷺ قال ذهب بى جبريل إلى سدرة المنتهى وأور
ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغير
ينعتها من حسنها فأوحى إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم و
تعالى لأن النبي ﷺ لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الأنو
من الجبل وأنبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلا
أبهمه تعظيما له والغشيان يكون بمعنى التغطية اه (قوله ما زاغ البصر) أ
من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فغشيان الجراد والفراش فى ذلك الو
بالمطر لكون الذى غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار
يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم وفيه من العجا
(قوله المقصود له) أى المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أى إلى ما لم يؤذن
رأى) اللام فى جواب قسم محذوف كما فى البيضاوى (قوله الكبـ
أن الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى
جملة آيات ربه والثانى أن من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ر
بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اه سمين والشارح جر
فى كلامه مجرور تفسير للكبرى وقوله أى بعضها بالنصب وأشار به الشار
هى المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام إلى أنه ليس المعنى على التفض
من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اه
إما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى على الأسرة من
من البسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيا
الفسطاط رفارف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفى تذكرة القر
حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة
جبريل وطار به إلى العرش تذكرا نه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى و
الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه إلى جبريل
يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعا
على الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك
سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفر
وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان اه

قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم فى الموضعين وعلى والشمس وهى أسماء لم يعمل فيها فعل و(منازل) أى ذا منازل فهو حال أو مفعول ثان لأن قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل و (العرجون) فعول والنون أصل وقيل هى زائدة لأنه من الانعراج وهذا صحيح المعنى ولكن شاذ فى الاستعمال وقرأ بعضهم (سابق النهار) بالنصب وهو ضعيف وجوازه على أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وحمل (يسبحون) على من يعقل لوصفها بالجريان والسباحة والادراك والسبق * قوله تعالى و(أنا) يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف أى هى أنا وقيل هى مبتدأ وآية لهم الخبر وجاز ذلك لما كان لأنا

(ومناة الثالثة) قبلها (الأخرى) صفة ذم للثالثة

لترتيب الرؤية على ماذكر من شؤنه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ماسمعتم من آثار كمال عظمته وأحكام قدرته ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وماتحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الأصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ماتقدم من عظمته اه أبوالسعود فان قيل مافائدة الفاء في قوله أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم فالجواب أنه لما تقدم عظمة الله في ملكوته وأن رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الأصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء الله مع ماتقدم فقال بالفاء أي عقيب ماسمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره في الملا الاعلى وماتحت الثرى أنظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ماذهبتم اليه اه كرخي (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول والالف واللام في اللات زائدة لازمة وهل هي والعزى علمان بالوضع أوصفتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا إنهما ليسا وصفين في الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقديرين فأل زائدة وقال أبوالبقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون أل زائدة اه وهوغلط لأن التي للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى أنها لم تؤثر تعريفا واختلف في تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ي ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوى لأنهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أويلتوون أي يعتكفون عليها وأصله لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف القراء في الوقف على تائها فوقف الكسائي عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبني على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقرها في الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبوصالح وابن كثير في رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهي اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهي تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهو اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل إن اللات فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشيء إذاقدره اه قرطبي (قوله ومناة) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهي صخرة كانت تعبد من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لأنهم كانوا يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبوعبيد قراءة ابن كثير وقال لم أسمع الهمز قلت قد سمعه غيره وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمنى أي صب لأن دماء النسائك كانت تصب عندها وقال أبوالبقاء وألفه من ياء كقولك منى يمنى إذاقدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله اللتين قبلها) في نسخة للثنتين قبلها ويشير بهذا إلى أن كونها ثالثة بالنظر للعطف فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة أي رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهي مناة أي لا للثلاثة والاقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أي لأنها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم أي وضعاؤهم لأولاهم أي لأشرافهم وهذا للزمخشري وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى إنما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولاذم فان جاء شيء من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب

على الفتح ويكون مابعده مستأنفا وقرىء بالرفع والتنوين ووجهه ماذكرنا في قوله ولاخوف عليهم قوله تعالى (إلارحمة) هو مفعول له أومصدر وقيل التقدير الا برحمة وقيل هو استثناء منقطع (يخصمون) مثل قوله يهدى وقد ذكر في يونس* قوله تعالى (ياويلنا) هو مثل قوله ياحسرة وقال الكوفيون وي كلمة ولنا جار ومجرور والجمهور على (من بعثنا) انه استفهام وقرىء شاذا من بعثنا على أنه جار ومجرور يتعلق بويل و(هذا) مبتدأ و(ماوعد) الخبر وما بمعنى الذي أونكرة موصوفة أو مصدر وقيل هذا نعت لمرقدنا فيوقف عليه وما وعد مبتدأ والخبر محذوف أي حق ونحوه أو خبر والمبتدأ محذوف أي هذا أو بعثنا* قوله تعالى (في شغل) هو خبران وفاكهون خبر ثان أو هو الخبر وفي شغل يتعلق به ويقرأ فاكهين على الحال من الضمير في الجار والشغل بضمتين وبضم بعده سكون وبفتحتين وبفتحة بعدها سكون لغات قد قرىء بهن *قوله تعالى (في ظلال) يجوز أن يكون خبرهم على الارائك) مستأنف وأن يكون الخبر (متكئون) وفي ظلال حال وعلى الارائك منصوب بمتكئون

عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ) جائرة من ضازه يضيزه إذا ظلمه وجار عليه (إِنْ هِيَ) أي ما المذكورات (إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا) أي سميتم بها (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أصناماً تعبدونها (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا) أي بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان

وظلال جمع ظل مثل ذيب وذياب أو ظلة مثل قبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير (ما يدعون) في ما ثلاثة أوجه هي بمعنى الذي ونكرة ومصدرية وموضعها مبتدأ والخبر لهم وقيل الخبر (سلام) وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل سلام خبر مبتدأ محذوف أي وهو سلام وقيل هو بدل من ما ويقرأ بالنصب على المصدر ويجوز أن يكون حالا من ما

(قوله وهي أصنام من حجارة) أي الثلاثة أصنام من حجارة كانت في جو وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة فبعث اليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة لثقيف اه بيضاوي (قوله والثاني محذوف) وهو جملة استفهامية ا ألهذه الأصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شيء اه شيخنا وقيل ان ألكم الذكر وله الأنثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الأ في قوة قوله وله هذه الأصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن أو تر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين (قوله ولما زعموا أيضا الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) اشارة إلى القسمة وقوله إذا اي إذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه أبو السعود بهمزة ساكنة والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد و العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه إذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وإنما كسر فان قيل وأي ضرورة إلى أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى با حكي أنه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وإنما ورد بضمها نحو حبلى وأ غيره حكي في الصفات ذلك حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وحكى غير سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لأن سيبويه يقول في حيكى وكيصى وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثاني أن الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون ابن كثير إلا أنه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل لغة التزمت فقرؤا بها ومعنى ضازه يضازه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو في قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن في ضئزى بالكسر والهمز أن أصله ضؤزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل: لا موجب هنا للتغيير إذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء السا الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين وفي المختار ضاز في الحكم جار وضاز باع اه (قوله إذا ظلمه) في نسخة إذا ضامه (قوله أي ما المذكورات) أي من حيث وصفها بالألوهية أي ليس لها من الالوهية التي أثبتوها لها عرية عنه لأنها من أذل المخلوقات والهاء في سميتموها هي المفعول الثاني وا الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله أ تأكيد للواو لأجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل

اه شيخنا وقال أبو البقاء ان هي إلا أسماء يجب أن يكون المعنى ذو لان الاسم لا يسمى اه سمين (قوله أي سميتم بها) أي سميتم الا

(إن) ما (يتبعون) فى عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) مما زين لهم (٢٣١) الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى

(ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للإنسان) أى لكل انسان منهم (ما تمنى) من أن الاصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فلله الآخرة والأولى) أى الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أى وكثير من الملائكة (فى السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الاذن فيها من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة

الأصنام التى يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها الا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اهـ (قوله إن يتبعون الخ) التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم إلى غيرهم اهـ أبو السعود وقوله إلا الظن أى ظن أنها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الأنفس تبين لك أن العطف للمغايرة اهـ شيخنا (قوله أيضا إن يتبعون إلا الظن) أى فلا تلتفت إلى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشافى لا يعد إنسانا ولا يعتد به اهـ زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبى المرسل أن الأصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار اهـ خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأياما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح حالهم فان اتباعهما من أى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسل وإنزال الكتب أقبح اهـ أبو السعود وفى السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أى يتبعون الظن وهوى النفس فى حال تنافى ذلك وهى مجىء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الأنفس وهى أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشرى ومعنى الهمزة فيها للانكار أى ليس للانسان ما تمنى اهـ (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اهـ شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما فى البيضاوى اهـ (قوله عما هم عليه) أى من عبادة الأصنام اهـ (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التى للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التى تقدر بها بقوله ليس الأمر كذلك وقوله فلله الآخرة والأولى تعليل لقوله ليس الأمر كذلك المفاد بأم اهـ شيخنا وفى زاده أم منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى إلى إنكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اهـ (قوله ما تمنى) أى الذى تمناه أى ترجاه فى الأصنام (قوله فلله الآخرة) أى فهو لا يعطى ما فيها إلا لمن اتبع هداه وترك هواه والأولى أى فهو لا يعطى جميع الأمانى فيها لأحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه فى شىء منهما اهـ خطيب (قوله وكم من ملك الخ) إقناط مما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الأصنام بطريق الاولى اهـ أبو السعود (قوله أى وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغنى شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهى فى موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغنى وقوله لمن يشاء أى فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اهـ كرخى أى إلا من بعد أن يأذن الله فى الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية يجىء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغنى شفاعتهم شيئا الخ اهـ (قوله شيئا) أى شيئا من الاغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين فى توقف الشفاعة على إذنه تعالى لأن الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الاذن فيها ما فاد أن توقف الشفاعة على الاذن معلوم من خارج بل من الآية الأخرى وهى قوله من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه اهـ شيخنا (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عبادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم أنه يحشر عليه

بمعنى واحد * قوله تعالى (إن هو) الضمير للعلم أى ان ما علمه ذكر ودل عليه وما علمناه (لتنذر) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة أو على أنه القرآن * قوله تعالى (ركوبهم) بفتح الراء أى مركوبهم كما قالوا حلوب بمعنى محلوب وقيل هو على النسب أى ذو ركوب وقرىء ركوبتهم بالتاء مثل حلوبتهم ويقرأ بضم الراء أى ذو ركوبهم أو يكون المصدر بمعنى المفعول مثل الخلق و (رميم) بمعنى رامم أو مرموم

(يَتَّبِعُونَ) فيه (إلا الظَّنَّ) الذى تخيلوه (وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا) أى لا عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) أى القرآن (وَلَمْ يُرِدْ إِلا الحَيَاةَ الدُّنْيَا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذَلِكَ) أى طلب الدنيا (مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) أى عالم بهما فيجازيهما (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) أى هو مالك لذلك ومنه الضال ... يضل من يشاء ويهدى من يشاء (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

و(كن فيكون) قد ذكر فى سورة النحل والله أعلم

(سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

• الواو للقسم وجواب القسم ان إلهكم و(صفا) مصدر مؤكد وكذلك (زجراً) • وقيل صفا مفعول به لان الصف قد يقع على المصفوف (ورب ... بدل من واحد أو خبر مبتدأ

أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر ثم يقولون وإن كان ... عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى و بالآخرة على الوجه الذى بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمون ليسمون الملائكة) أى يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتية وقوله الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك أنهم رأوا وصح عندهم أن يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم (قوله بهذا المقول) أى هم بنات الله وقوله من علم من زائدة فى المبتدأ ... إلا الظن) أى لانهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسل ما يتبعون إلا الظن فى أن الملائكة إناث اه قرطبى (قوله لا يغنى من ... بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أى فى الذى ... بخلاف العمليات فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى الكرخى أى عن ... إلى أن الحق الذى هو حقيقة الشىء لا يدرك إدراكا معتبرا إلا بالعلم و ... الحقيقية وإنما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم ... منه أن الظن لا يغنى فى الاعتقاديات شيئا وأما فى الأفعال العرفية أو الشر ... عدم الوصول إلى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أى فاعرض ع... فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منته ... الدعوة إلا عناداً أو إصراراً على الباطل اه بيضاوى وقوله عمن تولى بالموصول الظاهر للتوصل به إلى وصفهم بما فى حيز الصلة من ... فاعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى المنطوى على علوم الأ... لأمور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) قال الر... إن كل ما فى القرآن من قوله فاعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لأن ... لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبى فى الأول كان مأموراً ... فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم با... ذلك فهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله ... بهم اه خطيب (قوله إن ربك هو أعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض و... التقرير وللايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على ... اهتدى من شأنه الاهتداء فى الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال وا... كيف يصح تعليل ملك السموات والأرض بالجزاء مع أن هذا ثا... وإيضاحه أن التعليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة ... ويهدى ليجزى وفى الكشاف ما يقتضى أن اللام لام العاقبة لا التعليل و... عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسىء فللمسىء السوأى ...

... ليجزى الذين أساؤا

بِمَا عَمِلُوا) من الشرك وغيره (وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالتوحيد وغيره من (٣٣) الطاعات (بِالْحُسْنَى) أى الجنة وبين المحسنين بقوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) بذلك وبقبول التوبة * ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) أى خلق أباكم آدم من التراب (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ) جمع جنين (فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) لا تمدحوها أى على سبيل الاعجاب

الملك فى قوله ولله ما فى السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخى وعلى هذا فجملة ولله الخ مسوقة على سبيل التعليل لما قبلها إذ كونه مالكا لما فيهما يقتضى أنه عالم بأحواله وقرر أبو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزى الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينها اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل خلقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظهما ليجزى الخ اه أو اللام للصيرورة والعاقبة أى عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشرى اه سمين (قوله بما عملوا) أى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير العمل لابراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أى فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو باضمار أعنى أو هو مرفوع على خبر مبتدإ مضمر أى هم الذين يجتنبون الخ اه سمين (قوله كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أى ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله إلا اللمم أى إلا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اه بيضاوى وفى السمين وأصل اللمم ما قل وصغر منه وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشئ ولم يرتكبه يقال ألم بكذا إذا قاربه ولم يخالطه وقال الأزهرى العرب تستعمل الالمام فى معنى الدنو والقرب اه وفى المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم بالشئ يلم من باب رد اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لأنه ليس قبله ما يندرج فيه قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة) أى وكالكذب الذى لاحد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك فى الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب فى المصيبة والتبختر فى المشى والجلوس بين الفساق ايناسا بهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد إذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة فى بدن أو ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله ان ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على ان اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أى واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه كرخى (قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم الخ) أى علم أحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الارحام اه بيضاوى (قوله جمع جنين) وسمى جنينا لاستتاره فى بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرؤها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل فى معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك أو أنا أزكى منك أو أتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أى بمن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل فى معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أى لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها إلى الزكاة والطهارة

باب حديد فلزينة كواكب * والثانى ان تكون الزينة مصدرا أضيف الى الفاعل وقيل الى المفعول أى زينا السماء بتزييننا الكواكب ويقرأ بتنوين الأول ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما اعمال المصدر منونا فى المفعول والثانى بتقدير أعنى ويقرأ بتنوين الأول وجر الثانى على البدل ورفع الثانى بالمصدر أى بأن زينتها الكواكب أو بأن زينت الكواكب أو على تقدير هى الكوكب *قوله تعالى (وحفظا) اى وحفظناها حفظا و (من)

من المعاصى ولا نموا عليها واعصموها فقد علم الله المزكى منكم وا" يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزل أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآ سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكر ا ر لك فحدث اه شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أي فإنه يعلم التقي منكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه القوى فهو يوصله فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى يسمع به و يثاب عليها وغيره لا يعاقب لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أى ارتد) ظاهر و بعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عير به أ (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى و له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الر من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان ... عائد على الذى تولى فذم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض شيخنا وفى الشهاب قوله مع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط . بالردة واعتماده تحمل الغير لأوزاره وأعطاه فى مقابلة التحمل ما لحله وكذبه كله قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى ا كدية ممنعه من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أ استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتمه اه سمين (قوله تمنع اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع يرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اه ولا ضرورة . الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهى داخلة استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسى اه كرخى (قوله أن معمولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملة حال يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملة أى من وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الأكثر وقوله أو غيره أى وائل السهمى أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخى وهذا ا قليلا وأكدى وأما الذى غيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكروا بما) أى بالخبر الذى فى صحف الخ (قوله وإبراهيم الذى وفى) تخصيص ابرا لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاه جبريل حين ألقى أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى أنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان و وتقديم موسى لأن صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اه بيضاوى . بالذكر لأنه كان قبل ابراهيم وموسى تؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من عكرمة عن ابن عباس ... اقبلوا ...

خشيت عقاب الله فضمن له المعير أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وَأَعْطَى قَلِيلًا) من المال المسمى (وَأَكْدَى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل اليها من الحفر (أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) علم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أَمْ) بل (لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (وَ) صحف (إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)

يتعلق بالفعل المحذوف * قوله تعالى (لا يسمعون) جمع على معنى كل وموضع الجملة جر على الصفة أو نصب على الحال أو مستأنف ويقرأ بتخفيف السين وعداه بإلى حملا على معنى يصغون وتشديدها والمعنى واحد و (دحورا) يجوز أن يكون مصدرا من معنى يقذفون أو مصدرا فى موضع الحال أو مفعولا له ويجوز أن

ثم ما أمر به نحو واذابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أَنْ لَا تَزِرُ (٢٣٥) وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أى أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وَأَنْ) أى أنه (لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ

المقتول بأبى القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله فتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى اه خطيب (قوله ثم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشىء الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما فاق من شىء وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبى ﷺ أنه قال ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهى صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون العابدون وعشرة فى الاحزاب إن المسلمين والمسلمات وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان ما الخ) يعنى أن قوله أن لا تزر الخ فى محل الجر بدلا من ما فى قوله بما فى صحف موسى ويجوز رفعه خبر المبتدأ مضمر أى ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين وقوله الى آخره المراد به فبأى آلاء ربك تتمارى وجملة أن التى ذكرت فى هذا البيان إحدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح فى قوله وأن إلى ربك المنتهى الى آخر ما بعدها وهى مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى آخره ثم بجزاء الجزاء الأوفى فيكون البيان بالثلاثة الأول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اه خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لأنه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولا تزر هو الخبر وجىء بالنفى لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله أى أنه) أى الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أى أنه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لأنه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اه سمين ولما نفى أن يضره اثم غيره نفى أن ينفعه سعى غيره بقوله وأن ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الخ وبالأحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بذلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ فى الأخبار وبأنها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد حيث اكتسابه للولد وبأنها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لأنها حكاية لما فى صحفهم وأما هذه الأمة فلها ما سعت هى وما سعى لها غيرها لما صح ان لكل نبى وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجماع الأمة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اه كرخى وفى الخازن وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو إجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو أوصى بحج تطوع على الأصح عند الشافعى واختلاف العلماء فى

لا يستمعون الملائكة الا مخالسة ثم يتبعون بالشهب وفى (خطف) كلام قد ذكر فى أوائل البقرة و(الخطفة) مصدر والألف واللام فيه للجنس أو للمعهود منهم * قوله تعالى (بل عجبت) بفتح التاء على الخطاب وبضمها قيل الخبر عن النبى ﷺ وقيل هو عن الله تعالى والمعنى عجب عباده وقيل المعنى أنه بلغ حدا يقول القائل فى مثله عجبت * قوله تعالى (وأزواجهم) الجمهور على النصب أى واحشروا أزواجهم أو هو بمعنى مع وهو فى المعنى أقوى وقرىء شاذا بالرفع عطفا على الضمير فى ظلموا (لا تناصرون) فى موضع الحال وقيل التقدير فى أن لا تناصرون و(يتساءلون) حال * قوله تعالى (لذائقو العذاب) الوجه الجر بالاضافة وقرىء شاذا بالنصب وهو سهو من قارئه لأن اسم الفاعل تحذف منه النون وينصب إذا كان فيه الألف واللام * قوله تعالى (فواكه) هو بدل من رزق أو على تقدير هو و(مكرمون) بالتخفيف والتشديد للتكثير و(فى جنات) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا

وان يكون خبراً ثانيا وكذلك (على سرر) ويجوز أن تتعلق على :(متقابلين) ويكون متقابلين حالا من مكرمون أو من الضمير في الجار و (يطاف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون كالذى قبله وأن يكون صفة لمكرمون و (من معين) نعت لكأس وكذلك (بيضاء) و(عنها) يتعلق :(ينزفون) قوله تعالى (مطلعون) يقرأ بالتشديد على مفتعلون ويقرأ بالتخفيف أى مطلعون أصحابكم ويقرأ بكسر النون وهو بعيد جداً لأن النون إن كانت للوقاية فلا تلحق الأسماء وان كانت نون الجمع فلا تثبت في الاضافة * قوله تعالى (إلا موتتنا) هو مصدر من اسم الفاعل وقيل هو استثناء و(نزلا) تمييز و(شوبا) يجوز أن يكون بمعنى مشوب وأن يكون مصدراً على بابه * قوله تعالى (كيف كان عاقبة) قد ذكر في النمل (فلنعم المجيبون) المخصوص بالمدح محذوف أى نحن و (هم) فصل و (سلام على نوح) مبتدأ وخبر في موضع نصب بتركنا وقيل هو تفسير مفعول محذوف أى تركنا

الصوم إذا مات وعليه صوم قال ارجح جوازه عنه للأحاديث الصحيحة الشافعي أن قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوا وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله وعند الشافعي والجمهور وقال أ... أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير إلا ما عمل هو ... عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل إن قوله وأن ا هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيد الله ما يشاء من ... وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أى وإنما هو في ص... الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الأبناء الجنة بصلاح ... لقوم موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا و... امرأة رفعت صبيا لها وقالت يارسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر و... قتلت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين أ... من اعتقد أن الانسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من ... الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها أن النبي ﷺ ... ثم لأهل الجنة في دخولها ثالثها لأهل الكبائر في الخروج من النار وهذا ... الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل الغير ... النار من لم يعمل خيراً قط بمحض رحمته وهذا انتفاع غير عملهم سادسها ... الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعا... أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها أن الميت ... بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المفروض ... السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المنذور أو الصوم ... غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادى عشرها المدين قد امتنع ... قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن أبى طالب وانتفع بصلاة النبـ... ثانى عشرها أن النبي ﷺ قال لمن صلى وحده ألا رجل يتصدق على هذا فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الانسان تبرأ ذمته من ديون ... وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم إذا حالـ... بعمل الغير خامس عشرها أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء ... الغير السادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن ... عرضت له والأعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها ... الصلاة انتفاع الميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن ... وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها أن ... وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة وغيره عن ... الرجل فانه ينتفع بذلك من غير سعيه ...

بالكسر استئنافا وكذا مابعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (إلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وَأنّهُ هُوَ أضْحَكَ) من شاء أفرحه (وَأبْكىٰ) من شاء أحزنه (وَأنّهُ هُوَ أماتَ) فى الدنيا (وَأحْيا) للبعث (وَأنّهُ خَلَقَ الزّوْجَيْنِ) الصنفين (الذّكَرَ وَالأُنْثىٰ مِنْ نُطْفَةٍ) منى (إذا تُمْنىٰ) تصب فى الرحم (وَأنّ عَلَيْهِ النّشْأةَ) بالمد والقصر (الأُخْرىٰ) الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى (وَأنّهُ هُوَ أغْنىٰ) الناس بالكفاية بالأموال (وَأقْنىٰ) أعطى المال

تجب فى مال الصبى والمجنون و يثاب على ذلك ولا سعى له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف يجوز أن نتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الأمة اه (قوله أى يصرفى الآخرة) أى يبصره هو فى ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بأنه يرى على صورة جميلة إن كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها و يحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع و يجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الأوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الأوفى) تقدم أن الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لأنه وصفه بالأوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل قال السفاقسى لا يمنع ذلك من بقائه مصدرا لأن الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخى (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به إلى أن الجزاء يتعدى بنفسه و بحرف الجر اه كرخى (قوله وكذا ما بعدها) أى من قوله وأنه هو أضحك وأبكى إلى قوله وأنه أهلك عادا الأولى وقوله على الثانى أى الكسر أى لأنه ابتداء كلام فيكون ما فى الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء الأوفى اه كرخى (قوله إلى ربك المنتهى) أى منتهى الخلق ومصيرهم إليه فى الآخرة وهو مجازيهم بأعمالهم وفى المخاطب بهذا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وان الى ربك أيها السامع أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسىء وحث شديد للمحسن ليقلع المسىء عن إساءته و يزداد المحسن فى إحسانه الوجه الثانى أن المخاطب بهذا هو النبى ﷺ فيكون فيه تسلية له ﷺ والمعنى لا تحزن فان إلى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة و إليه انتهاء المآل اه خازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى و بعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث أن هذا الخطاب من جملة ما فى صحف موسى أو ابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه) أشار به إلى أن المراد الضحك حقيقة وأنه الفرح وأن البكاء كذلك وأنه الحزن وأن كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل إن الفعلين من الأفعال اللازمة كقوله والله يحيى و يميت وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخى (قوله الصنفين الذكر والأنثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لأنهما لم يخلقا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا و بعضها يخلق أنثى ولا يصل إليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الأنثى فرب امرأة أحر وأيبس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وأنه خلق ولم يقل وأنه هو خلق كما قال وأنه هو أضحك وأبكى فالجواب أن الضحك والبكاء ربما يتوهم أنهما بفعل الانسان وكذا الاماتة والاحياء وان كان ذلك التوهم فيهما أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أنا أحيى وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتوهم أحد أنه بفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخى (قوله وأن عليه النشأة الأخرى) أى بحكم الوعد فإنه قال إنا نحن نحيى ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله وأقنى) قال الزمخشرى أعطى القنية وهى المال الذى تأثله وعزمت أن لا يخرج من يدك قال الجوهرى قنى الرجل يقنى قنى مثل غنى يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو

من الآى و (كذلك) نعت لمصدر محذوف أى جزاء كذلك * قوله تعالى (إذ جاء) أى اذكر إذ جاء و يجوز أن يكون ظرفا العامل فيه من شيعته و (إذ قال) بدل من إذ الأولى ويجوز أن يكون ظرفا لسليم أو لجاء * قوله تعالى (ماذا تعبدون) هو مثل ماذا تنفقون وقد ذكر فى البقرة (أئفكا) هو منصوب بـ (تريدون) وآلهة بدل منه والتقدير عبادة لأن الافك مصدر فيقدر البدل منه كذلك والمعنى عليه وقيل إفكا مفعول له وآلهة مفعول تريدون و (ضربا)

المعذ قبة (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) (٢٣٨) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في

(الأولى) وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همز هي قوم هود والأخرى قوم صالح (وَثَمُودَ) بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فَمَا أَبْقَى) منهم أحدا (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ) أي قبل عاد وثمود أهلكناهم

مصدر من فراغ لان معناه ضرب ويجوز أن يكون في موضع الحال و (يزفون) بالتشديد والكسر مع فتح الياء ويقرأ بضمها وهما لغتان ويقرأ بفتح الياء وكسر الزاي والتخفيف وماضيه وزف مثل وعد ومعنى المشدد والمخفف الاسراع * قوله تعالى (وما تعملون) هي مصدرية وقيل بمعنى الذي وقيل نكرة موصوفة وقيل استفهامية على التحقير لعملهم وما منصوبة بتعملون و(بنيانا) معمول به قوله تعالى (ماذا ترى) يجوز أن يكون ماذا اسما واحدا ينصب ترى أي أي شيء ترى وترى من الرأي لا من رؤية العين ولا المعدية إلى مفعولين بل كقولك هو يرى رأي الخوارج فهو معد إلى واحد

نظير شذرت عينه بالكسر وشزرها الله بالفتح فلما دخلت عليه ا
معمولا ثانيا يقال أغناه الله بالأوقاف إياه أي أكسبه إياه و
نسبة هذين الفعلين إليه وحده وكذلك في ما قبلهما لنفي عن فاعل
الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه
عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى في لسان العرب كوكبان
العبور وهو المراد في الآية الكريمة فإن خزاعة كانت تعبدها وسن
سادتهم وقيل لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا
خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبي ﷺ من قبل أمها
يسمون النبي ﷺ ابن أبي كبشة حين دعا إلى الله تعالى وخالف
في أنه أحدث دينا غير دينهم وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة ا
والثاني الشعرى الغميصاء بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة
وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بإدغام التنوين
في اللام أي لام التعريف وقوله وضمها أي بنقل حركة همزة أولى
أي للواو التي بعد اللام المدغم فيها وفي قراءة ثالثة وهي هذه القر
المذكورة همزة ساكنة فالقراءات ثلاث وكلها سبعية والتي في ال
ذكرها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اه شيخنا وعبارة
بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة بلا همز قالون الواو ساكنة بعدها
وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هي قو
في الزمان على عاد الثانية التي هي قوم صالح وهي ثمود وفي القرطبي وقال
أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الأخرى فأهلكت بالصيحة وقيل
ابن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الأولى والمعنى
الجبارون وهم قوم هود اه وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان فالأ
وأنه أهلك عادا الأولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام
منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة
وكان يقال عاد إرم عاد ثمود وكانت القبائل تنسب إلى إرم ذات العماد
لظاهر الآية واصنع الشارح وفي البيضاوي وأنه أهلك عادا الأ
هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الأولى قوم هود وعاد الأخر
به إلا أنه ليس هناك عادان أحدهما أقدم من الأخرى حتى يكون و
عن عاد الأخيرة بل ليس هناك إلا عاد واحدة وهي أعقاب عاد بن
والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا ا
الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عادا) أشار به إلى رد قول من
ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحو
بعدها وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أي وأهلك ثمو
فما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لأجل حرف النفي لأن له الصدر فلا
أن يعطف على عادا اه كرخي (قوله أهلكناهم) صوابه أ

إيمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهي قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمر جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) أبهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأي آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الانسان أو تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الأولى) من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم (أزفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس

أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة إليه فهو معطوف على ما قبله اه شيخنا (قوله إنهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل وقوله ماغشى كقوله ما أوحى في الابهام وهو المفعول الثاني إن قلنا إن التضعيف للتعدية وإن قلنا إنه للمبالغة والتكثير فتكون ما فاعلا كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اه كرخي (قوله والمؤتفكة) أي المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة إلى الأرض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها وقوله إلى الأرض متعلق بأسقطها اه شيخنا (قوله فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ما غشى مفعول به اه شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أي غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفي هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ماهنا بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة في هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اه شيخنا وأما الذي في الشارح فهو صورة ما في الحجر على ما في بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع يدل عليها الثابت في أكثر النسخ تأمل (قوله فبأي) الباء ظرفية متعلقة بتتمارى اه سمين (قوله تتشكك) إشارة إلى أن الفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة إلى تكليف ما قيل ان فعل التماري للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها الانسان) أي على الاطلاق وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والأول أظهر لقوله تعالى في الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبي وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا والمعدودات وإن كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين وإيضاحه أنه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم أما النمط الأول فمن قوله والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم اللات والعزى إلى قوله أم للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم وأما النمط الثاني فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى إلى قوله وأنه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وأنه أهلك عادا الأولى إلى قوله فغشاها من النقم اه كرخي (قوله هذا نذير من النذر الأولى) هذا إما إشارة إلى القرآن والنذر مصدرا وإلى الرسول ﷺ والنذير بمعنى المنذر وأياما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الأولين والأولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وإلا فكان مقتضى الظاهر أن يقال الأول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قوله أزفت الآزفة قربت القيامة) الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة اه خطيب يعني أن اللام في الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة إذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل أن الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة في قربه كما يدل عليه الافتعال

تربى ويجوز أن تكون ما استفهاما وذا بمعنى الذي فيكون مبتدأ وخبر أي أي شيء الذي تراه أو الذي تربيه * قوله تعالى (فلما) جوابها محذوف تقديره نادته الملائكة أو ظهر فضلها وقال الكوفيون الواو زائدة أي تله أو ناديناه و (نبيا) حال من اسحق * قوله تعالى (إذ قال) هو ظرف لمرسلين وقيل باضمار أعني

* قوله تعالى (الله ربكم ورب) يقرأ الثلاثة بالنصب بدلا من أحسن أو على اضمار أعني قوله تعالى (الياسين)

القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها

﴿سورة القمر مكية إلا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * (اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له ﷺ

يقرأ آل بالمد أى أهله وقرىء بالقصر وسكون اللام وكسر الهمزة والتقدير الياسين واحدهم الياسى ثم خفف الجمع كما قالوا الأشعرون ويقرأ شاذاً ادراسين منسوبون الى ادريس * قوله تعالى (وباالليل) الوقف عليه تام قوله تعالى (فى بطنه) حال أو ظرف (الى يوم ...) متعلق بلبث أى نعت لمصدر محذوف لبثا الى يوم * قوله تعالى (أو

فى اقتربت فتأمل اهـ شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اهـ (قوله كاشفة) يجوز أن يكون مصدراً فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤ... نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسا... كاشفة أى كثير الكشف وإن كان مصدراً فهو كالعافية والعاقبة وخائنة ... هنا اما من كشف الشىء أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها ا... الضر أى أزاله أى ليس لها من يزيلها و ينحيها عند مجيئها غير الله تعالى ... سبق فى علمه أنها تقع ولابد اهـ سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) فيه الاعمال لأن من شرط الأعمال تأخر المعمول عن العوامل وهوهنا ... وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا ... من حيث المعنى اهـ سمين (قوله تكذيبا) قيد به لأن التعجب قد يكون استهزاء اهـ شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأ... ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين وا... اللهو وقيل الجمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير ... انا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير ... رأسه وجسده أى استأصل شعره اهـ سمين وفى المختار السامد اللاهى و... لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود ... الاول ماروى عكرمة عن ابن عباس أن النبى سجد فى النجم وسجد ... والجن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال أول سورة نزلت فيها ... (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اهـ شهاب

﴿سورة القمر﴾

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء ... قربت القيامة) أشار به إلى أن افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اهـ شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وإنما يناسب أنه تثنية ... ومعنى فانالذى انحط عليه كلام الحافظ بن حجر كما نقله عنه فى المو... إلا مرة واحدة وأن رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وذكر ... قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه ما يذكره بعض القصاص أ... النبى ﷺ وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين ال... ابن كثير اهـ وفى القرطبى وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو ... الساعة وانشقاق القمر وان الساعة إذا قامت انشق السماء بما فيها من ... القشيرى وذكر الماوردى ان هذا قول الجمهور قال لأنه إذا انشق ما ... آية والناس فى الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا ...

وقدسئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وَإِنْ يَرَوْا) أى كفار قريش (آيَةً) معجزة له ﷺ (يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا) هذا (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) قوى من المرة القوة أو دائم (وَكَذَّبُوا) النبى ﷺ (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) فى الباطل (وَكُلُّ أَمْرٍ) من الخير والشر (مُسْتَقِرٌّ) بأهله فى الجنة أو النار (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ) أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حِكْمَةٌ) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بَالِغَةٌ) تامة (فَمَا تُغْنِ) تنفع فيهم (النُّذُرُ) جمع نذير بمعنى منذر

وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوى الناس فيه لأنه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبى ﷺ من الله تعالى عند التحدى اه (قوله وقد سئلها) جملة حالية من آية أى سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما فى رواية أو أن يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أى عن تأملها والايمان بها اه كرخى (قوله قوى أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منها أن معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع أن معناه شديد المرارة قال الزمخشرى أى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكر هذين بلفظ الماضى للاشعار بأنهما من عاداتهم القديمة اه بيضاوى أى مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم مما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره ﷺ حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أى وكل أمر من الأمور مستقر أى منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبى ﷺ فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره ﷺ مستقر أى سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة فى الدنيا أو شقاوة أو سعادة فى الآخرى اه أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كأن الباء بمعنى اللام أى مستقر لأهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لأهله وهم العاملون على الدنيا للخير أو الشر فكل عامل يرى فى الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بفيه لأن فيه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاى والدال والذال لأن الزاى حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أى ازدجارا واسم مكان أى موضع ازدجار وقرىء مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وإدغامها وقرأ زيد بن على مزجر اسم فاعل من أزجر أى صار ذا زجر كأعشب أي صار ذا عشب اه سمين (قوله أو اسم مكان) أى على ان فى تجريدية والمعنى أنه فى نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهى فاعل بجاء ومعناها أنباء وأخبار ومن الأنباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها ازدجار أى انتهاء عن الكفر أو هى محل الازدجار أى الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال الثانى أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هو حكمة أى ذلك الذى جاءهم ويجوز أن يكون خبراً لكل أمر مستقر وقرىء حكمة بالنصب حالا من قال الزمخشرى فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل إن كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جداً اه سمين (قوله خبر مبتدا محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هى أى الانباء التى جاءتهم حكمة بالغة اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوى بالغة غايتها لا خلل فيها اه وقوله غايتها أى فمفعول بالغة محذوف وفسر بلوغ الحكمة الى غايتها بأنه لا خلل فيها إذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم للفظ وهى فى اللفظ

(أصطفى) بفتح الهمزة وهى للاستفهام وحذفت همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ويقرأ بالمد وهو بعيد جداً وقرىء بكسر الهمزة على لفظ الخبر والاستفهام مراد كما قال عمر ابن أبى ربيعة
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب
أى أتحبها وهو شاذ فى الاستعمال والقياس فلا ينبغى أن يقرأ به (مالكم كيف) استفهام بعد استفهام (إلا عباد الله) يجوز أن يكون مستثنى من

أي الامور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم (فتول

ونم به الكلام (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (إلى شَيْءٍ نُكُرٍ) بضم الكاف وسكونها أي منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خاشعاً) ذليلا وفي قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أَبْصارُهُمْ) حال من فاعل (يَخْرُجُونَ) أي الناس (مِنَ الأَجْداثِ) القبور (كأَنَّهُمْ جَرادٌ مُنْتَشِرٌ) لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مُهْطِعِينَ) أي مسرعين مادين أعناقهم (إلى الدَّاعِ يَقُولُ الكافِرُونَ)

قد حذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم في العين واو ا
الداع لا يرسم في العين ياء لأنها من ياآت الزوائد وهي لا تثبت في الخط وإن كا
وحذفها كافرىء بهما في السبع وكذا قوله فيا يأتي مهطعين إلى الداع لا تر
شيخنا (قوله أي الأمور المنذرة لهم) كأحوال الأمم السابقة أي ما وقع لهم
قريشا وتساموا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أي مفعول به إن
الاشياء النافعة تغني النذر أي تحصله وتكسبه ومفعول مطلق إن كان
اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف
المفسرين بالنسخ في هذه الآية ليس بشيء بل المراد منها الا تناظرهم بالكلا
فائدة) أي نتيجة ما قبله وهو قوله فما تغن النذر اه شيخنا وفي الكرخي
فما تغن النذر وفيه إشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة الكلام
المتاركة والموادعة لان الانذار إنما يفيد اذا انتفع به المنذر اه (قوله
إما باذكر مضمراً وهو أقربها وإليه ذهب الرماني والزمخشري وإما بيخر
الزمخشري أيضا وإما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا وإ
الكافرون وفيه بعد لبعده منه وإما منصوب بقوله فتول
بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ
الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة في التخفيف إجراء لأل مجرى
تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيل)
إسرافيل وقيل جبريل وان الذي يقوله في دعائه ونداله أيتها العظام البا
واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل
يخرجون بعد) أي وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم
(قوله وفي قراءة) أي سبعية خشعا اه (قوله حال) أي خاشعا حال وأ
الخشوع إليها لانه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه
أي مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله من الأجداث جمع جدث بفتحتين كفر
(قوله كأنهم جراد منتشر) أي في الكثرة والتموج والانتشار في الأ
لا يدرون أين يذهبون) عبارة القرطبي كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان في وقتين مختلفين
يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض
في بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادي قصدوه فصاروا كالجر
وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء إذا كانت مصدراً كما
وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما في المختار اه شيخنا (قوله
معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع في المشي مع مد العنق إلى
هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشيء لا
الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكمحسن من ينظر في ذا
أو الساكت المنطلق إلى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصو

جعلوا ومن يحضرون وأن يكون منه صلاة قوله تعالى (وما تعبدون) الواو عاطفة ويضعف أن يكون بمعنى مع إذ لا فعل هنا و(ما أنتم) نفي و (من) في موضع نصب بفاتنين وهي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و (صال) يقرأ شاذا بضم اللام فيجوز أن يكون جمعا على معنى من وأن يكون قلب فصار صايلا ثم حذفت الياء فبقي صال ويجوز أن

منهم (هذا يوم عسر) أي صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين (٢٤٣) (كذبت قبلهم) قبل قريش

(قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) أي انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أني) بالفتح أي بأني (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الأرض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والأرض (على أمر) حال (قد قدر) قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) أي نوحا (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما تسمر به الألواح من

إلا من قوله وقد ذكر في النساء

(سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجمهور على إسكان الدال وقد ذكر وجهه وقرئ بكسرها وفيه وجهان أحدهما هي كسرة التقاء الساكنين والثاني هي أمر من صادى وصادى الشيء قابله وعارضه أي عارض بعملك القرآن وقرأ بالفتح أي اتل صاد وقيل حركت لالتقاء الساكنين (والقرآن) قسم وقيل معطوف على القسم وهو صاد وأما جواب القسم فمحذوف أي لقد جاءكم الحق ونحو ذلك وقيل هو معنى (بل الذين كفروا) أي وحق القرآن لقد

قيل فما تكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أي صعب شديد وفي إسناد القول المذكور إلى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة اهـ أبو السعود وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وضعف بأنها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به إلى أن الجملة حالية وأن الرابط مقدر اهـ شيخنا فعلى هذا فالأحوال من الواو في يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أي الناس أي حال كون الكافرين من جملة الناس اهـ شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع في تعداد بعض ما ذكر من الأنباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله فما تغني النذر اهـ أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الأمة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضي هو تفصيل بعد إجمال والفاء على هذا تفصيلية فإن التفصيل يعقب الإجمال كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب في المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثاني غير الأول وإن اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبيب وإنما لم يرتض القاضي هذين الوجهين وإن جرى في الكشاف عليهما لأن الظاهر هو الاتحاد في كليهما اهـ كرخي (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أي لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا إليه زجره وتهديده وقد أشار لهذا بقوله أي انتهروه اهـ شيخنا وقيل هو من مقولهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اهـ بيضاوي (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم فلم يفد فيهم شيئا وكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد إفاقته اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون اهـ أبو السعود (قوله أني مغلوب) العامة على فتح الهمزة أي دعاه بأني مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال إنه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبي إسحق والأعمش بالكسر إما على إضمار القول أي فقال إني مغلوب وإما إجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اهـ سمين (قوله أني مغلوب) أي غلبني قومي بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أي انتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم اهـ كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أي كلها في جميع الأقطار والمراد من الفتح والأبواب والسماء حقائقها فإن للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التي يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الأرض عيونا أي فجرنا عيون الأرض اهـ خطيب ومكث الماء ينصب من السماء وينبع من الأرض أربعين يوما قيل كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اهـ شيخنا وفي القرطبي قال عبيد بن عمير أوحى الله إلى الأرض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وأن عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا إلى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الأرض حارا مثل الحميم اهـ (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اهـ سمين وفي المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اهـ (قوله عيونا) تمييز إذ أصله وفجرنا عيون الأرض ثم أوقع الفعل على الأرض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الأرض كأنها عيون تنفجر فهو أبلغ من أصله اهـ كرخي (قوله تنبع) في المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله إنباعا اهـ (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء

بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح ﷺ وقرىء كفر بناء للفاعل أى أغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها أى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيف كان عذابي ونذر) أى انذارى استفهام تقرير وكيف خبر كان وهى للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين بنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ

خالف الكفار ونكروا عن الايمان وقيل الجواب (كم أهلكنا) واللام محذوفة أى لكم أهلكنا وهو بعيد لان كم فى موضع نصب بأهلكنا وقيل هو معنى هذه الجملة أى لقد أهلكنا كثيرا من القرون وقيل هو قوله تعالى ان كل إلا كذب الرسل وقيل هو قوله تعالى ان ذلك لحق وبينهما كلام طويل يمنع من كونه جوابا قوله تعالى (ولات حين مناص)

السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرىء الماآن بالتثنية وتحقيق الهمز والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تعليلية لاجل اغراقهم المقضى أزلا اه كرخى (قوله وغيرها) كالصفائح والخشب وخيوط الليف ونحوها اه خطيب قال أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن السفينة لأنها تدسر الماء أى تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق أضلاع السفينة اه وفى المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) و وسقف اه سمين (قوله تجرى بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف و ... فى تجرى كما أشار اليه بقوله أى محفوظة اه كرخى (قوله منصوب بفعل لأجله وقوله أى اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى وإلا لقال أغرقوا وأجزاء لأنه نعمة كفروها إذ كل نبى نعمة على أمته اه كرخى (قوله وقرىء كفر (قوله هذه الفعلة) وهى إغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير أى السفينة بناء على انها بقيت على الجودى زمانا مديدا حتى رآها أوائل أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من يصنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة فهل مدكر موجود ثم انه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن اغراقهم أجمعين وإبعاداً لمشركى مكة فكيف كان عذابى الذى عذبتم به وكيف كان وكذا المعجمة) أى وكذا الذال المعجمة التى قبل التاء أبدلت أيضا دالا الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها أى فى الدال المنقلبة عن التاء اه عذابى) الظاهر فى كان أنها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز أن تكون تامة إما على الحال وإما على الظرف كما تقدم تحقيقه فى البقرة اه سمين (قوله أيضا ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير فى هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل التكرير فى فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير (قوله ونذر) قرىء فى السبع باثبات الياء وحذفها وأما فى الرسم فلا تثبت لا وكذا يقال فى المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفى القرطبى وقعت نذرى محذوفة الياء فى جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة فى الحالين وورش الباقون ولا خلاف فى حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فأثبتها فى الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزى وأثبتها ورش وأبو عمرو الباقون اه (قوله أى انذارى) فنذر مفرد وهو مصدر لأنه أجاز فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع على الأول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أى كان على ... أبو السعود وعبارة الكرخى وقوله وهى للسؤال عن الحال أى يستفهم بها لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد التذكير لاحقيقته كما أشار اليه فى عذابه تعالى الخ) أى هو فى محله وفى غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور

وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابي ونذر) أي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) أي شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم أي قويه وكان

قوله تعالى ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار بها كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أي وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم وشحناه بأنواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اهـ أبو السعود وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبني إسرائيل ولم يكونوا يقرؤن التوراة إلا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارىء يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتنبيه والافهام وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الأمة أنباء الأمم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الأمم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر للمستمع أن لو تذكر وإنما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لأن كل كلمة استفهام تستدعي أفهامهم التي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستخراج اهـ (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اهـ بيضاوي (قوله فهل من مدكر) انكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وآكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اهـ أبو السعود وتقدم إعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة إلى بيان ما نزل بهم من العذاب اهـ أبو السعود فان قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم وإما لأن قصة عاد ذكرت مختصرة اهـ خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء إلى ما يلقى إليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اهـ أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اهـ أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اهـ شيخنا (قوله في يوم نحس شؤم) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ (قوله دائم الشؤم) أي الى الأبد فان الناس يتشاءمون بآخر أربعاء في كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفسه اهـ شهاب قال زاده وتشاؤم بعض الناس بالاربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لا وجه له لأن المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى إذ لم يظهر نحسها في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اهـ وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوم إلا يوم الاربعاء اهـ فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشؤما وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أي العذاب أي دائما ينزل فيه اهـ وفي السمين أي استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اهـ وعبارة القرطبي في يوم نحس مستمر أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب إلى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار جهنم وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائي أن قوما قالوا اهـ ومن المرارة يقال مر الشيء وأمر أي كان الشيء المر تكرهه النفوس

وأكثر العرب يحرك هذه التاء بالفتح فأما في الوقف فبعضهم يقف بالتاء لأن الحروف ليست موضع تغيير وبعضهم يقف بالهاء كما يقف على قائمة فأما حين فمذهب سيبويه أنه خبر لات واسمها محذوف لأنها عملت عمل ليس أي ليس الحين حين هرب ولا يقال هو مضمر لأن الحروف لا يضمر فيها وقال الأخفش هي العاملة في باب النفي فحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم أو حينهم ومنهم من يرفع ما بعدها ويقدر الخبر المنصوب كما قال بعضهم * فأنا ابن قيس لا براح * وقال أبو عبيدة التاء موصولة بحين لا بلا وحكي أنهم يقولون تحين وتلان وأجاز قوم جزما بعد لات وأنشدوا عليه أبياتا وقد استوفيت ذلك في علل الاعراب الكبيرة * قوله تعالى (أن امشوا) أي امشوا الآن المعنى انطلقوا في القول

رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ماذكر (أعجاز) أصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكرهنا وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر أى بالأمور التى أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك أى لا نتبعه (إنا إذا) أى ان اتبعناه لفى ضلال ذهاب عن الصواب

وقد قال فذوقوا والذى يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة
كالشىء المحكم الفتل الذى لا يطاق نقضه اه (قوله آخر الشهر) أى فى شهر شو
إلى غروب شمس الأربعاء آخره وقد قال فى سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أ
فى أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب نعلى هذا فقوله آخر
فى الشهر وليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله
ليعم ذكورهم وإناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك وإلا فالأصل تنز
من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها)
الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم
وحالهم ماذكر) أى من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير فى
قوله كأنهم الخ حال من الناس فى قوله تنزع الناس منتظرة لأن وقت نز
لم يكونوا كأعجاز النخل وإنما كانوا بعد ما حصل لهم ما ذكر اه شيخنا وعبا
وحالهم ماذكر الخ أشار به إلى أن الكاف فى محل نصب على الحال من النا
بأعجاز النخل المنقعر إذا تساقطوا على الأرض أمواتا وهم جثث عظام طوا
فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرو
جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل
آخرها ما عدا الفروع أى كأنهم نخل قد قطعت رؤسه اه شيخنا والأعجاز
مؤخره ومنه العجز لأنه يؤدى إلى تأخر الأمور ومنقعر صفة لنخل باعتبا
معنى الجماعة كقوله خاوية وإنما ذكرهنا وأنث فى الحاقة مراعاة للفواصل فى
من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت
شربت ما فيه حتى وصلت إلى قعره وأقعرت البئر أى جعلت لها قعرا اه سمين
كما فى القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لأنه بمعنى أخرج من القعر وهو
أى قلعته من أصلها فانقعرت أى انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف
فينقعرون وفيه إشارة إلى قوتهم وثباتهم فى الأرض بأجسامهم فكأنهم
يقصدون مقاومة الريح ثم إن الريح لما صرعتهم وألقتهم على الأرض فكأ
زاده (قوله وذكرهنا) أى حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وأ
ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى ونذر) كرر للتهويل وقيل الا
والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة اه خطيب وفى أبى السعود فكيف كان عذ
من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الأ
لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتيب الثانى على العذاب الدنيوى اه (قوله كذبت
أو المواعظ أو الرسل اه بيضاوى فالأول على أن يكون النذر مصدرا كالا
جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى
أنذرهم) أى خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا
الراجح لتقدم أداة هى بالفعل أولى وما نعت له وواحدا فيه وجهان أنا

وقيل هو الانطلاق حقيقة والتقدير انطلقوا قائلين امشوا * قوله تعالى (فليتقوا) هذا كلام محمول على المعنى أى إن زعموا ذلك فليتقوا * قوله تعالى (جند) مبتدأ و(ما) زائدة و(هنالك)

(وَسُعُرٌ) جنون (أَأُلْقِيَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما (٢٤٧) على الوجهين وتركه (الذِّكْرُ) الوحى (عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) أى لم يوح اليه (بَلْ هُوَ كَذَّابٌ) فى قوله انه أوحى اليه ماذكر (أَشِرٌ) متكبر بطر قال تعالى (سَيَعْلَمُونَ غَداً) فى الآخرة (مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ) مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا (فِتْنَةً) محنة (لَهُمْ) لنختبرهم (فَارْتَقِبْهُمْ) ياصالح أى انتظر ماهم صانعون وما يصنع بهم (وَاصْطَبِرْ) الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ) مقسوم (بَيْنَهُمْ) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كُلُّ شِرْبٍ) نصيب من الماء (مُحْتَضَرٌ) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فَنَادَوْا

واحدا قدم عليه والثانى أنه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعراب المتقدم إلا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين أبشر مناواحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشرا لاحالا اه (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره ماتقدم من نكر ونظيره فى كلام العرب ناقة شلل بضمتين أى شلاء اه شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفرداً أى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى سيرها ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله ألقى) أى أنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفرداً من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار والأشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر بأشر أشراً من باب طرب اه زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اه (قوله قال تعالى الخ) أى قال لصالح وعداً له ووعيداً لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله إنا مرسلو الناقة الخ اه أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى فى الآخرة ليس على ماينبغى اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غداً أى فريق هو الكذاب الأشر أهو هم أم صالح ﷺ (قوله إنا مرسلو الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اه أبو السعود وعبارة الخطيب إنا مرسلو الناقة أى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجراً هلناه لذلك وخصصناه من بين الأحجار دلالة على إرسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك أنهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بأن ندعو آلهتنا وتدعو إلهك فمن أجابه إلهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم إلى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعدما كذبوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ماقال فأخبره ربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم إلى إخراجها اه (قوله من الهضبة) فى القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الأرض ويجمع على هضب وهضاب اه وفى المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الأرض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوى أيضا وجمعها فى الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لأجله فقول الشارح لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختباراً لهم لكان أوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لتكون موافقة للصاد فى الاطباق اه كرخى (قوله ونبئهم) أى أخبرهم اخباراً عظيما عن أمر عظيم وهو انا إن بعثناها كان لهم يوم لاتشاركهم فيه ولها يوم لاتدع فى البئر قطرة يأخذها أحد منهم اه خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذى كانوا يشربون منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لان الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم واما لان الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لايرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء روى انهم كانوا يكتفون فى يوم ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضى أن هذا الضمير واقع عليهم فقط وأن فى الكلام محذوفا قدره بقوله وبين الناقة وفى عبارة غيره من المفسرين أن هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب وفى الخطيب قسمة بينهم أى بين قوم صالح والناقة تغلب العاقل عليها اه فلو قال الشارح أى بينهم وبين الناقه لكان موافقا لغيره والامر فى ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا

وأن يكون نعتا لمهزوم * قوله تعالى (أولئك الأحزاب) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبراً والمبتدأ من قوله وعاد وأن يكون من ثمود وأن يكون من قوله تعالى وقوم لوط * والفواق بالضم والفتح لغتان قد قرئ بهما

و (داود) بدل و (سخرنا) قد ذكر فى الانبياء * قوله تعالى (الخصم) هو مصدر فى الاصل وصف به فلذلك

ونذر) أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) أي بالأمور المنذرة لهم على لسانه (إنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إلا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الأسحار أي وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسمحا (نعمة)

صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فبادروا على ذلك الخ وفي زاده
في الكلام حذف تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى
على قتلها فقال بعضهم لبعض مكن للناقة حيث تمر إذا صدرت عن
ابن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نبهوه على صدورها وقربها من
فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن إسحق كمن لها قدار في أصل
بها فرماها فقطعت عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاة واحدة ثم
موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهي قوله فعقروها
وحاصله أن الفعل كان منه ونسب للكل في آية الشعراء لأمرهم به اه شيخنا
صيحة) أي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة لأنه كان في يوم
كان في يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لإهلاكهم وإفنا
ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة
أعد لغنمه حظيرة يقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دقاق الشجر و
المختار الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظ
كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه
لهم (قوله حاصبا) في المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع
الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكل ما أ
به وبابه ضرب اه (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) إشارة إلى أن الحاصب
وهي الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا إلى ضمير
لكونها في تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل
أن الذي أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تحصبها إلا أنه قيل هنا
أن أمطار الحجارة وإرسالها عليهم كان بواسطة إرسال الريح لها اه زاده (
به إلى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخ
الخ) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله إن موعدهم الصبح والا
والباء بمعنى في أو هي للملابسة أي حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا
وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو في كلام العرب
بياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لأن حقه أن
في التعريف أي في حال إرادة التعريف اه (قوله تسمحا) أي تساهلا في
كما أشار له بقوله وإن كان من الجنس لأن مدار الاتصال والانقطاع على الجا
المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأ
إلا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعنى أنه أرسل الحاصب
يرسل عليهم والثاني أنه منقطع ولا أدري ما وجهه فإن الانقطاع
المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس إلا وقال أبو البقاء هو
الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط وعلى الأول يكون
لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أي مفعول مطلق

كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (نجزى من شكر) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن (٢٤٩) بالله ورسله وأطاعهم (ولقد أنذرهم خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا إياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) أى أن يخلى بينهم و بين القوم الذين أتوه فى صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) عميناها وجعلناها بلاشق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابى ونذر) أى انذارى وتخويفى أى ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (ولقد جاء آل فرعون) قومه معه

نجيناهم فى المعنى إذ الانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفى الكرخى قوله إنما أشار به إلى أن نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وناصبه إما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لأن تنجيتهم إنعام من الله عليهم و يصح نصبه على المفعول لأجله فالتأويل إما فى المصدر وإما فى العامل اه (قوله أى مثل ذلك الجزاء) أى الذى هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أى وإن لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة إلى تفسيرين حاصل الأول أن المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان والثانى أن المراد به من ضم إلى الايمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) إشارة إلى أن تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخى وفى القرطبى فتماروا بالنذر أى شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر و يصح حمله على الجمع أى الأمور التى خوفهم بها الوطء اه (قوله ولقد راودوه) أى طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلى بينهم و بينهم وفى القرطبى ولقد راودوه عن ضيفه أى أرادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة فى صورة الأضياف للفاحشة على ما تقدم ويقال راودته على كذا مراودة ورواداً أى أردته اه وكأنه ضمن معنى البعد حتى عدى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الأضياف بأن لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) فى القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفى المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهى خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه أعميناها إذ عمى الثلاثى لازم والمتعدى إنما هو الرباعى وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلاشق) عبارة القرطبى فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الأعلام بما تسفى عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا ولقد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه وفى المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم أى غيرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أى على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوى والمراد بهذا الأمر الخبر أى أذقتهم عذابى الذى أنذرهم به لوط اه قرطبى (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذى لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أى لا يزول عنهم فى الدنيا حتى يسلمهم إلى النار فإن قيل إذا كان المراد بقوله عذابى هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا فى زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع فى زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فأدخلوا ناراً كما أشار إليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك فى كل قصة إشعاراً بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوى وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتى فى الرحمن يعنى أن تكريره لما فى كل جملة قبلها نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والايقاظ قال علم الهدى فى الدرر والغرر التكرير فى سورة الرحمن إنما حسن لأجل التقرير

الاثنين جمع ويدل على ذلك * قوله تعالى (خصمان) والتقدير نحن خصمان * قوله تعالى (وعزنى) بالتشديد أى غلبنى وقرىء شاذاً بالتخفيف والمعنى واحد وقيل هو من وعز بكذا إذا أمر به وهذا بعيد لأن قبله فعلا يكون هذا معطوفا عليه كذا ذكر بعضهم و يجوز أن يكون حذف القول أى فقال أكفلنيها وقال

(النذر) الانذار على لسان موسى وهرون (٢٥٠) فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) أي التسع التي أ

بالعذاب (أخذ عزيز) قوي (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الامر كذلك (أم يقولون) أي كفار قريش (نحن جميع) أي جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (إن المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) أي في الآخرة يقال لهم (ذوقوا مس سقر) إصابة جهنم لكم (إنا كل شيء) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر)

بالنعم المتصلة المعدودة فكلما ذكر نعمة أتبعها وبخ على الكذب بها كما أحسن إليك بالأموال ألم أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن التكرير شهاب (قوله الانذار) أي النذر بمعنى الانذار أو جمع نذير باعتبار الآيات نذير أي إنذار على حدة اهـ كرخي (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبني على مجيء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اهـ أبو السعود واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ا مصدر مضاف لفاعله اهـ سمين (قوله خير من أولئكم) أي قو ... وجملتهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون و ... على خير المنفي في المعنى مسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خير فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اهـ أبو براءة في الزبر) إضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت وقوله أم ... وانتقال إلى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان بافضاء حالهم للا- عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أي بل يقولون واثقين بشو ... منتصر على محمد) ﷺ المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من ... لموافقة رؤس الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم حازن (قوله سيهزم الجمع) روي عن عمر رضي الله عنه أنها لما نزلت قال ... يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله ﷺ لبس الدرع ويقو علمت المراد من هذه الآية اهـ بيضاوي (قوله ويولون الدبر) وهنا اسم . دبره وحسن إفراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الأدبار إليه في القرر اهـ كرخي (قوله بل الساعة موعدهم) أي ليس ما وقع لهم ... الساعة موعد أصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اهـ أبو ... تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذي لا يهتدى للخلاص منه و لزيادة تهويلها اهـ أبو السعود (قوله إن المجرمين) أي المشركين ... عبارة البيضاوي نيران في الآخرة اهـ (قوله يوم يسحبون) معمول ويقال لهم وكان الاولى أن لا يذكر الواو وعلى ذكرها فهي داخلة في يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ اهـ شيخنا (قوله ... أن مس سقر عبارة عن إصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير ال... بالكناية اهـ كرخي وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار ... بالصاد وهي مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ ... المهملة فعيل من اللوح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اهـ ... أحمد اهـ (قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر) أي العامة على نصب كل على الاشتغا رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قراء... رفع كل شيء كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشيء وبقدر خبر على متأمله فيلزم أن يكون هناك شيء ليس مخلوقا لله تعالى ليس بقدر

أبو البقاء وإنما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر وإنما دل نصب كل على العموم لأن التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا تكون تفسيراً لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق إلا أنه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضاً فان النصب هو الاختيار لأن انا عندهم بطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم إليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر بقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لانه خبر لكل وكل وخبرها في محل رفع خبر لأن وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لأن نصبه يؤدي إلى فساد المعنى لان الواقع خلافه وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف الواقع إذ في الزبر أشياء كثيرة جداً لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدي الى أن كل شيء فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين اه سمين (قوله خلقناه بقدر) أي قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اه خطيب قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم أي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وقال الخطابي وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أي خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اه خازن (قوله وقرىء كل بالرفع) أي قرىء شاذاً (قوله وما أمرنا) المراد به ضد النهي بدليل ذكر متعلقه بقوله لشيء والشيء هو المأمور بأن يوجد أو يعدم وقوله إلا واحدة من الامر فلا يتكرر الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر وهو الشيء المأمور بالوجود أي حال كونه

بتقدير حال من كل أي مقدرا وقرىء كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وما أمرنا) لشيء نريد وجوده

آمنوا) استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم وما زائدة وهم مبتدأ وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم * قوله تعالى (فتناه) بتشديد النون على اضافة الفعل الى الله عز وجل وبالتخفيف على اضافته إلى الملكين (راكعا) حال مقدرة و(ذلك) مفعول غفرنا وقيل خبر مبتدأ أي الأمر ذلك (فيضلك) منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين و(باطلا) قد ذكر في آل عمران وأم في الموضعين منقطعة و(كتاب) أي هذا كتاب و(مبارك) صفة أخرى (نعم العبد) أي سليمان وقيل داود فحذف المخصوص بالمدح وكذا في قصة أيوب * قوله تعالى (إذ عرض) يجوز أن يكون ظرفا لأواب وأن يكون العامل فيه نعم وأن يكون التقدير اذكروا (الجياد) جمع جواد وقيل جيد * قوله تعالى (حب الخير) هو مفعول أحببت لأن معنى أحببت آثرت لان مصدر أحببت الاحباب ويجوز أن يكون مصدراً محذوف الزيادة وقال أبو علي أحببت بمعنى جلست من أحباب البعير وهو بروكه وحب الخير

(إِلَّا) أمرة (وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ (٢٥٢) بِالْبَصَرِ) في السرعة وهي قول كن فيوجد إنما أمره إذا أر

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ) أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية (فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتعظوا (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ) أي العباد مكتوب (فِي الزُّبُرِ) كتب الحفظة (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ) من الذنب أو العمل (مُّسْتَطَرٌ) مكتتب في اللوح المحفوظ (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين (وَنَهَرٍ) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عِندَ مَلِيكٍ) مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه (مُّقْتَدِرٍ) قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى ۞ (سورة الرحمن

يوجد سريعا بالمرة من الأمر ولا يتراخى عنها وقوله في السرعة بيان
قول كن بيان للمرة من الأمر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد
إنما أمره الخ استدلال على أن الشيء يوجد بمرة واحدة من الأمر وعلى
اه (قوله إلا أمرة واحدة) أي مرة من الأمر وبينها بقوله وهي قول كن أ
وهي قول كن وفي الحقيقة ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب
بالمقدور على وفق الارادة الأزلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله إلا أمرة
واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفي الخازن وما أمرنا إلا
واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة كن
فعلى هذا إذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئا قال له كن فكان فهذا بيان الفرق بين
قدر والقول فصار وقوله واحدة فيه بيان أنه لا حاجة إلى تكرير القول بل هو
(قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر بالعجلة وفي المصباح لمحه إذا أبصره بنظر
أحدكم بصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الأفعال كلها عندنا بل أيسر اه
الكفر) أي والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصا
من مدكر أي بما وقع لأشياعكم انه مثل من مضى بل أضعف اه خطيب
وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أي لمناسبة جمع الجنات وإنما أفرد
الآي اه (قوله وقرئ بضم النون والهاء) أي شاذا (قوله في مقعد صدق)
صفه اه سمين (قوله وقرئ مقاعد) أي شاذا (قوله وهو صادق
بعض الجنات وقوله وغيره أي بدل الاشتمال لأنها مشتملة عليه والأول
مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) أي صيغة مبالغة (قوله وعند إشارة إلى
مكانة وقوله والقربة أي القرب المعنوي فالقربة والرتبة بمعنى واحد و
الرتبة أي حال كونهما من فضله تعالى واحسانه اه شيخنا وفي الكرخي أشار
على بابها من المصاحبة بل هي كناية عن تقريب المكان والرتبة أي مقربين
الملك والاقتدار بحيث أبهم على ذوي الافهام والله أعلم اه

{ سورة الرحمن }

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفي القرطبي وعن علي كرم الله وجهه أنه
لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوله الآية) صوابه الآية
والآيتان هما يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان هذه روا
هذه أخرى اه وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوي والخازن عن ابن
شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أي الله
وخبره مضمر أي الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آ
الرحمن آية ولا يتصور ذلك إلا بانضمام خبر أو مخبر عنه إليه إذ الآية لا بد أن
في قوله مدهامتان الثالث أنه ليس بآية وأنه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ

عَلَّمَ) من شاء (الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ) أى الجنس (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) النطق (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)

يجريان (وَالنَّجْمُ) مالا ساق له من النبات (وَالشَّجَرُ) ماله ساق (يَسْجُدَانِ) يخضعان بما يراد منهما (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أثبت العدل (أَلَّا تَطْغَوْا) أى لأجل أن لا تجوروا (فِي الْمِيزَانِ) مايوزن به (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا)

فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك أن الله عزوجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحى الله إلى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه فى أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما أنها علم المتعدية إلى اثنين أى عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الأول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولأن قوله خلق الانسان دال عليه والثانى أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها فان قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه فى الوجود قيل لأن التعليم هو السبب فى إيجاده وخلقه اه سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدأ الذى هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نهج التعداد للنعم اه كرخى فلشدة الوصل ترك العاطف اه سمين (قوله أى الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام قاله ابن عباس علمه البيان يعنى أسماء كل شىء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق الذى يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف مايقول ومايقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا ﷺ علمه البيان يعنى بيان مايكون وما كان لأنه ﷺ ينبىء عن خبر الأولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدأ الذى هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف هو فى الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخى أى الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية ويختلف الفصول والأوقات وتعلم السنون والحساب اه بيضاوى ويجوز فى حسبان وجهان أحدهما أنه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثانى أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أى بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اه بيضاوى (قوله أثبت العدل) أى شرعه وأمر به اه كرخى (قوله أى لأجل أن لا تجوروا) أشار به إلى أن أن هى الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهى وأن تفسيرية بمعنى أى وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعى كلاما من الآمر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة إلى جواب ماقيل قوله ألا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وايضاحه أن الطغيان فيه أخذ الزائد والاخسار إعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخى وفى القرطبى وأقيموا الوزن بالقسط أى افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أى أتى بها فى وقتها وأقام الناس أسواقهم أى أتوها لوقتها أى لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أى لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا

مفعول له مضاف إلى المفعول و (ذكر ربى) مضاف إلى المفعول أيضا وقيل إلى الفاعل أى عن أن يذكرنى ربى وفاعل (توارت) الشمس ولم يجر لها ذكر ولكن دلت الحال عليها وقيل دل عليها ذكر الاشراق فى قصة داود عليه السلام و(ردوها) الضمير للجياد و(مسحا) مصدر فى موضع الحال وقيل التقدير يمسح مسحا *قوله تعالى (جسدا) هو مفعول ألقينا وقيل هو حال من مفعول محذوف أى ألقيناه قيل سليمان وقيل ولده على ماجاء فى التفسير و (تجرى) حال من الريح و(رخاء) حال من الضمير فى تجرى أى لينة و (حيث) ظرف لتجرى وقيل لسخرنا و(الشياطين) عطف على الريح و (كل) بدل منهم *قوله تعالى (بغير حساب) قيل هو حال من الضمير فى امنن أوفى أمسك والمعنى

أوعيه طلعها(وَالْحَبُّ) كالحنطة والشعير (ذُو الْعَصْفِ) التبن (وَالرَّيْحَانُ) الورق أوالمشموم(فَبِأَيِّ آلَاءِ) نعم (رَبِّكُمَا) أيها الانس والجن (تُكَذِّبَانِ) ذكر احدى وثلاثين

غير محاسب وقيل هو متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه أى هذا عطاؤنا واسماؤنا الحساب بمعنى الكافي * قوله تعالى (وإن له عندنا لزلفى) اسم ان والخبر له والعامل فى عند الخبر * قوله تعالى (بنصب) فيه قراآت متقاربة المعنى و(رحمة) مفعول له * قوله تعالى (عبادنا) يقرأ على الجمع والاسماء التى بعده بدل منه وعلى الافراد فيكون (ابراهيم) بدلا منه وما بعده معطوف على عبدنا ويجوز أن يكون جنسا بمعنى الجمع فيكون كالقراءة الاولى * قوله تعالى (بخالصة) يقرأ بالاضافة وهى هنا من باب إضافة الشيء إلى ما يبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر وخالصة مصدر أيضا بمعنى الاخلاص كالعافية وقيل خالصة . . .

عمر وأمر أن حسابكم يوم القيامة فكون ذلك أحصره عليكم اه (قوله أ حصيه أمد حوه اه وقوله للأنام أى لمنافعهم أى لأجل انتفاعهم بها (ب الانسان من أنواع الثمار ويجوز أن يكون هذه الجملة حالا من الأرض إلا أ أن يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الاسما ذكر بعدها فهو من باب الترقي من الادنى إلى الاعلى اه كرخي (قوله أو الأكمام جمع كم بالكسر قال الجوهري والكم بالكسر والكمامة و " ل وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير مكموم أى محجوم وكممت الشيء غطيته والكم ما ستر شيئا وغطاه ومنه وكمة والكمة القلنسوة المدورة لأنها تغطى الرأس وقال الحسن ذات الأكما قد تكم بالليف وكمامها ليفها الذى فى أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن الأحمال اه (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة والريحان على مضمر أى وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلا وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله ذو العصف) رسم بالواو على قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن دوا وغيره اه ورق الزرع الاخضر إذا قطعت رؤسه و يبس وقيل هو ورق الزر كل شيء يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفى نسخة الرزق وكل ى فى الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق فى لغة حمير يقول خرجت أبتغى ريحان فى الخازن الريحان نبت معروف وهو الورق أيضا والعصف ساق الزرع وال اه (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للا الثقلان والمعنى فبأى فرد من أفراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسر مثل معى وحصى وإلى وألى وإلى أربع لغات حكاها النحاس اه قرطبى (قوله إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبو البلاء وتأخير العذاب وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأ أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاوليين أخذا من قوله ومن الثمانية الأولى وعمل بوجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه الاسلام فى مشابهه المراد وفى الخازن وكررت هذه الآية فى هذه السورة فى تقرير النعمة وتأكيد التذكير بها ثم عدد على الخلق الآلاء وفصل بين عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا ف تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العر هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان

والسماء والأرض إلى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان من الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم بها عليكم اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير كما تقول لمن تابع عليه إحسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيراً فأغنيتك أفتنكر هذا إلى آخر ما تقدم اهـ وصنيع أبي السعود يقتضي أن الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة إلى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها إما بانكار كونها نعمة في نفسها كتعليم القرآن وما يستند إليه من النعم الدينية وإما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة في نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة أي فاذا كان الأمر كما فصل فبأي فرد من أفراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع أن كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اهـ بحروفه (قوله ثم قال مالي أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارىء لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله ﷺ على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكازروني في تفسيره اهـ شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم رداً) أي جواباً اهـ وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأي الخ بدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشيء من نعمك الخ) هذا يقتضي أن جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وإبقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضاً نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع اهـ كرخي (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اهـ أبو السعود (قوله إذا نقر) أي ليختبر هل فيه عيب أولا اهـ شيخنا (قوله كالفخار) أي في أن كلا منهما يسمع له صوت إذا نقر هذا هو وجه الشبه اهـ شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال في الحجر من صلصال من حمأ مسنون أي من طين أسود متغير وقال في والصافات من طين لازب أي لازم يلصق باليد وقال في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة في المعنى لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اهـ شيخ الاسلام في متشابه القرآن وفي الخطيب بعد تقرير الايراد لأنه تعالى أخذه من تراب الأرض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الأواني ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالخزف الذي إذا نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه فالأرض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه في محامده ومذامه والغالب في جبلته التراب فلذا نسب إليه وإن كان خلقه من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب إليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اهـ (قوله وهو ما طبخ

أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خَلَقَ الإِنسانَ) آدم (مِن صَلْصالٍ) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (كالفَخّارِ) وهو ما طبخ

ذكرى الدار وقيل خالصة اسم فاعل تقديره بخالص ذكرى الدار أي خالص من أن يشاب بغيره وقرىء بتنوين خالصة فيجوز أن يكون ذكرى بدلا منها وان يكون في موضع نصب مفعول خالصة أو على إضمار أعني وأن يكون في موضع رفع فاعل خالصة أو على تقدير هي ذكرى وأما اضافة ذكرى إلى الدار فمن اضافة المصدر إلى المفعول أي بذكرهم الدار الآخرة وقيل هي في المعنى ظرف أي ذكرهم في الدار الدنيا فهو إما مفعول به على السعة مثل ياسارق الليلة أو على حذف حرف الجر مثل ذهبت الشام * قوله تعالى (جنات عدن) هي بدل من حسن مآب و(مفتحة) حال من جنات في قول من جعلها معرفة لاضافتها إلى عدن وهو علم كما قالوا جنة الخلد وجنة المأوى وقال آخرون

من الطين (وَخَلَقَ الجَانَّ) أبا الجن (٢٥٦) وهو إبليس (مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ) هو لهبها الخالص

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ المَشْرِقَيْنِ) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ) كذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ) أرسل (البَحْرَيْنِ) العذب والملح (يَلْتَقِيَانِ) في رأي العين (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) حاجز من قدرته تعالى (لَا يَبْغِيَانِ) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ) بالبناء للمفعول والفاعل (مِنْهُمَا) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ

من الطين) أي وكان مجوفا كالأواني لأن غير المجوف كالآجر ليس ا
وقيل أبو الجن غير إبليس وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اه
نار) من الأولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثاني أ
ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا ما شاهد في النار ترى الألوان
فيها وقيل الخالص وقيل الأحمر وقيل الحمرة في طرف النار وقيل المختلط
ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الناشئة عن
أي إنما أفاض عليكما في أطوار خلقكما حتى صيركما أفضل المركبات و
اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما
وما بينهما اعتراض والثاني انه خبر مبتدا مضمر أي هو رب المشرقين اه
والثالث أنه بدل من الضمير في خلق الانسان وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا
في الكلام الخفض على البدل من ربكما كأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة
مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي دبر لكما
أي أيما في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء
ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحر
وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أي أهملهم وأصل المرج
المرعى اه وفي المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل
الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها
ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أي يتماسان على وجه الارض بلا فصل
خطيب والجملة حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز
برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون
والبرزخ فاعل به وأحسن لقربه من المفرد وفي صاحب الحال وجه
والثاني هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتي قبلها أي
غير باغيين أو بينهما برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة
وقد تمحل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة و
حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق
غير ممنوع إلا أنه يتكرر فيه الحذف وللك أن تقول قد جاء الحذف
هذا كما تقدم في قاب قوسين وكما سيأتي في قوله وتجعلون رزقكم اه
عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أي لا يتجاوز كل وا
الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب الداخل في الملح باق على حاله
الملح في بعض الأماكن وجدت الماء العذب قال البقاعي بل كل ماقرب
الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى في رأي العين وحجز بينهما في
لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبقى بعضكم بعضا على بعض أنهما
آلاء) أي نعم ربكما الموجد لكما والمربي تكذبان أيتلك النعم أم بغير

هي نكرة والمعنى جنات اقامة فتكون مفتحة وصفا وأما ارتفاع (الابواب) ففيه ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف أي مفتحة لهم الابواب منها فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أي لهم والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير أجنبي منها لانها من الجنة تقول ... الجنة وأنت تريد أبوابها

كالجبال عظما وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها)

وإن صدق بكل الافراد و ببعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لأن لفظ المجموع معناه الافراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها وغيره قرر هذا بحذف المضاف فقال أى من أحدهما اه شيخنا وفي السمين قالوا ثم مضاف محذوف أى من أحدهما لأن ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وإنما الناسي فتاه ويعزى هذا لأبي عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا تأويلات منها انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب لذلك اسناده إليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الأشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها أن العذب في الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المالك لكما تكذبان أى أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلي العجيبة أم بغيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) أى من حيث وصفها بالجري اذ لا صنع للعبد فيه أى له جريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها بصنع العبد ظاهرا اه شيخنا وفي الخطيب الجوار جمع جارية وهي اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لأن جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لأن شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وسماها بالفلك قبل أن لم تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قال الرازي فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اه والمرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لأن شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهي من الصفات الغالبة اه بحروفه وفي المختار السفينة فعلية بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجوار لأنه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبي عمرو الجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اه سمين وقرأ يعقوب الجواري باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اه قرطبي ولا تثبت في الرسم لأنها من ياآت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين بمعنى أنها تنشىء الريح بجريها أو تنشىء السير اقبالا وادبارا أو التي رفعت شراعها أى قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع إليها مجاز كما يقال أنشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أى أنشأها الله والناس أو رفعوا شراعها وقرأ ابن أبي عبلة بتشديد الشين مبالغة وفي البحر متعلق بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوي قراءة الفتح وحذفوا الالف كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالاعلام حال إما من الضمير المستكن في المنشآت وإما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اه سمين وقوله المحدثات أى المصنوعات (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى أبتلك النعم من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن ان قيل هذه الامور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأى آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما ان ما وصف من هول يوم القيامة

المجرور في لهم والعامل مفتحة و يجوز أن يكون حالا من المتقين لانه قد أخبر عنهم قبل الحال وقيل هو حال من الضمير في يدعون وقد تقدم على العامل فيه * قوله تعالى (ما يوعدون) بالياء على الغيبة والضمير للمتقين وبالتاء والتقدير وقيل لهم هذا ما توعدون والمعنى هذا ما وعدتم * قوله تعالى (ماله من نفاد) الجملة حال من الرزق والعامل الاشارة أى أن هذا لرزقنا باقيا له تعالى (هذا) أى الأمر هذا ثم استأنف فقال (وان للطاغين) و (جهنم) بدل من شر و (يصلونها) حال العامل فيه الاستقرار في قوله تعالى للطاغين وقيل التقدير يصلون جهنم فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه * قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما (فليذوقوه) مثل قولك زيدا اضربه وقال قوم هذا ضعيف من أجل الفاء وليست في معنى الجواب كالتي في قوله والسارقة فاقطعوا فاما (حميم) على هذا الوجه فيجوز أن يكون بدلا من هذا وأن يكون خبر مبتدأ محذوف

(وَالْإِكْرَامِ) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى بنطق أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة غير ذلك (كُلَّ يَوْمٍ) وقت (هُوَ فِي شَأْنٍ)

أى هو حميم وأن يكون خبرا ثانيا والوجه الثانى أن يكون حميم خبر هذا وفليذوقوه معترض بينهما وقيل هذا فى موضع نصب أى فليذوقوه هذا ثم استأنف فقال حميم أى هو حميم وأما (غساق) فيقرأ بالتشديد مثل كفار وصبار والتخفيف اسم للصدر أى ذو غسق أو يكون فعال بمعنى فاعل* قوله تعالى (وآخر) يقرأ على الجمع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و(من شكله) نعت له أى من شكل الحميم و(أزواج) خبره والثانى أن يكون الخبر محذوفا أى ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان ويجوز أن يكون من شكله صفة وأزواج يرتفع بالجار و...

وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من أعظم النعم فى تعداد هذا الجواب قلت فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل زجر للعبد عن المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل هذه منها بقوله فبأى آلاء (قوله أى الارض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والعرش والأرواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بأنه فانهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما الأبدية وإاثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال وجه ربك وأجيب بأن الاشارة هنا وقعت الى كل أحد فقال ويبقى و... كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخص ... الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء ... الخطاب فى الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتى آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المرئى لكما على هذا الوجه تكذبان أفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم غيرها اه خطيب (قوله يسأله) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه حال من وجه والعامل فيه يبقى أى ... السموات والارض اه سمين (قوله من فى السموات والأرض) أى لا ... وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة ... غيره اه بيضاوى قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ... الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل ... جميعا من أهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبى وفى ... أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم ووجه ... تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم وو... تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله بنطق) أى بلسان المقال وقوله أو ... شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان ... النطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شأن) كل منصوب بالاستقرار الذى ... قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآ... يوم الدنيا الاخبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع و ... القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى ... عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكرا من الار... الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اه خازن وفى الحديث من ... كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم

أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام (٢٥٩) وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك

(فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الإنس والجن (فبأي آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن

(قوله في شأن) لعل في للملابسة أي ملتبس بشأن ملابسة الموصوف لصفته إذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم غيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبي يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودي في كذا أي بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وإنما المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده إذا أتفرغ لك أي أقصدك اه خطيب وعبارة الكرخي قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شيء وإيضاحه كما قال الزجاج أن الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشيء والإقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد يقول قد فرغت مما كنت فيه أي قد زال شغلي به ويقول سأفرغ لفلان أي سأجعله قصدي فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ في الجزاء وإيصال الثواب والعقاب إلى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهي والإماتة والإحياء والمنع والإعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن بحال من إذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر إذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للأخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لأنهما أثقلا الأرض أو بمعنى مفعول لأنهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اه شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما في النطق فقرأ أبو عمرو والكسائي أيها بالألف في الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفي الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المحسن إليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من إثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم غيرها اه خطيب (قوله يامعشر الجن والإنس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل في الآخرة وقيل في الدنيا ويرجح كونه في الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فإن هذا الإرسال إنما هو في القيامة كما سيأتي وكذا قوله فإذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والأرض أي جوانبها وأطرافها فانفذوا أي فاخرجوا والمعنى إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى إن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه إن استطعتم أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكي ومن سمائي وأرضي فافعلوا لا تنفذون إلا بسلطان يعني لا تقدرون على النفوذ إلا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لأنكم حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات والأرض فاعلموه ولن تعلموه إلا بسلطان أي بينة من الله تعالى اه وفي القرطبي يامعشر الجن والإنس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التي تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل ملائكة الرفيع الأعلى (١) فلا يأتون قطرا من أقطارها إلا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا

أي الحميم والنوع الآخر * قوله تعالى (مقتحم) أي النار و(معكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير في مقتحم أو من فوج لأنه قد وصف ولا يجوز أن يكون ظرفا لفساد المعنى أو يجوز أن يكون نعتا ثانيا و(لا مرحبا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا أي هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر أو على المفعول به أي لا يسمعون مرحبا * قوله تعالى (من قدم) هي بمعنى الذي و(فزده) الخبر ويجوز أن يكون من نصبا أي فزد من قدم وقيل هي استفهام بمعنى التعظيم فيكون مبتدأ وقدم الخبر ثم استأنف وفيه ضعف و(ضعفا) نعت لعذاب أي مضاعفا و(في النار) ظرف لزد ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم أي زده كائنا في النار وأن يكون نعتا ثانيا لعذاب أو حالا لأنه قد وصف * قوله تعالى (أتخذناهم) يقرأ بقطع الهمزة لأنها للاستفهام وبالوصل على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه

(١) هكذا في النسخة التي بأيدينا ولعله في الرفيق الأعلى اه مصححه

تنفذوا) تخرجوا (مِنْ أَقْطَارِ) (٢٦٠) نواحي (السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا) أمر تعجيز (لا

هو ة ولا قوة لكم على ذلك (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (وَنُحَاسٌ) أي دخان لا لهب فيه (فَلَا تَنْتَصِرَانِ) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ) انفرجت أبوابا

لا تنفذون إلا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا بينا الناس
السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة
إلا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون في الدنيا وعلى ما ذكر
الآخرة وعن الضحاك أيضا إن استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا
استطعتم أن تعلموا ما في السموات وما في الأرض فاعلموه ولن تعلموه إلا
الله وعنه أيضا أن معنى لا تنفذون إلا بسلطان لا تخرجون من سلطاني
لا تنفذون إلا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون إلا إلى سلطاني ا ه
وقد أحسن في أي إلى ا ه والمعشر الجماعة وفي القاموس المعشر كمسكن
والجن والانس ا ه وقيل ما الحكمة في تقديم الجن على الانس ههنا وتقد
قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن
السموات والارض فالجن أولى إن أمكن والاتيان بمثل القرآن فالانس أهل
موضع ما يناسبه فإن قيل لم جمع الضمير هنا وثني في قوله يرسل عليكما
معنى الثقلين لأن كلا منهما تحته أفراد كثيرة وثني في ذلك نظرا إلى
لفظهما طلبا للاختصار ا ه كرخي (قوله تخرجوا) أي هربا منه تعالى و
تحير) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم في أول البقرة أن ما فيه نون و
كنفذ ونفر وإلا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله ا ه سمين (قوله فبأي
والتحذير والمساهلة في الحساب والعفو مع كمال القدرة على العقوبة ا ه أ
قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد
يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار تعبيان لكن قراءة
شيء شواظ أو من نار فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الأمرين فقد وقع في
لم يقرأ به أحد وقوله أي دخان الخ هذا التفسير إنما يناسب قراءة الرفع لا
المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ أي لهب من نحاس أي دخان لا
ما قالوا في تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس
على رؤوسهم ولا شيء منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره
والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب
الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى و
لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى ا ه وفي القر
محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوي من
جميعا فالجر في نحاس على هذا بين فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب
لا يسوغ إلا على تقدير حذف موصوف كأنه قال يرسل عليكما شواظ من
معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشيء وحذفت من لتقدم ذكرها
على هذا مجرورا بمن المحذوفة ا ه (قوله من ذلك) أي المذكور من الشواظ و
أي المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس إذا خرجوا من قبورهم
ه المطلب (قوله أي آلاء) أي بعد نكما القدر لكما هذا البدء المقرر

وقيل الأول خبر وهو وصف في المعنى لرجال وأم استفهام أي أم مفقودون أم زاغت (وسخريا) قد ذكر في المؤمنون * قوله تعالى (تخاصم أهل النار) هو بدل من حق أو خبر مبتدأ محذوف أي هو تخا ولو قيل هو مرفوع لحق لكان جيدا لأنه يصير ولا ضمير فيها يعود على اسم ان * قوله تعالى (رب السموات) يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون صفة وأن يكون وأن يكون مبتدأ والخبر (العزيز) قوله تعالى (إذ يختصمون) هو ظرف لعلم و(أنما) مرفوع بيوحى إلى وقيل قائم مقام الفاعل وإنما

لنزول الملائكة (فَكَانَتْ وَرْدَةً) اى مثلها محمرة (كَالدِّهَانِ) كالاديم الأحمر (٢٦١) على خلاف العهد بها وجواب إذا فما

الآلاء أم بغيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) أى لتحيط بالعالم من سائر جهات الأرض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما قدم ايضاحه اه (قوله أى مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهى أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت وفى الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو فى معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت والثانى أنه اسم مفرد فقال الزمخشرى اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الاديم الأحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أى على خلاف لونها الذى نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التى ظهرت فيها فى ذلك الوقت هى لونها الاصلى فلونها الحقيقى هو الحمرة دائما وإنما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم فى العروق أزرق ولا هواء هناك يمنع من اللون الأصلى اه كرخى وعمادى وكازرونى وفى القرطبى وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبى وقال الماوردى وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك بعروق البدن وهى حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء وان كان هذا صحيحا فان السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لأنه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون فى ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسأل) التنوين عوض عن الجملة أى فيوم إذ انشقت السماء والفاء فى يومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أى فاذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا والهاء فى ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أى ولا يسأل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسأل ولا غير مانعة اه سمين وإلى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثانى لدلالة الاول عليه اه شيخنا (قوله ويسألون فى وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التى ذكرها وإيضاحه أنهم لا يسألون حين يخرجون من القبور ويسألون حين يحشرون ويجتمعون فى الموقف اه كرخى وفى البيضاوى فيومئذ أى فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف ذوداً ذوداً على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتى الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجى وحينئذ فلا حاجة إلى ماذكره الشارح بل ابقاء الجنسين بحالهما صحيح وكان الحامل له على ماذكر أن السؤال إنما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصى) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم فكان ينبغى أن يقال ضمن معنى يدفع أي يدفعون وقال مكى انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربكما المنعم عليكما الذى دبر مصالحكما بعد أن أوجدكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء فى الآخرة لكل شخص بما كان يعمل فى الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أى تضم ناصية كل واحد الخ) كان الاولى ذكر هذا قبل قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اه قارى (قوله

أعظم الهول (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) عن ذنبه ويسألون فى وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أى تضم ناصية كل منهم إلى قدميه

نصبه وجهان أحدهما مفعول لفعل محذوف أى فالحق الحق أو فاذكرا الحق والثانى أن على تقدير حذف القسم أى فبالحق لأملأن (والحق أقول) معترض بينهما وسيبويه يدفع ذلك لأنه لا يجوز حذفه إلا مع اسم الله عز وجل ويقرأ بالرفع أى فأنا الحق أو فالحق منى وأما الحق الثانى فنصبه بأقول فيقرأ بالرفع على تقدير تكرير المرفوع قبله أو على اضمار مبتدأ أى قولى الحق ويكون أقول على هذا مستأنفا موصولا بما بعده أى أقول لأملأن وقيل يكون أقول خبر أعنه والهاء محذوفة

أى أقول وفيه بعد * قوله تعالى (ولتعلمن) أى لتعرفن وله مفعول واحد وهو (نبأه) ويجوز أن يكون متعديا إلى اثنين والثانى (بعد حين)

من خلف أو قدام ويلقى فى النار (٢٦٢) ويقال لهم (هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِ

(يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ) ماء حار (آنٍ) شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مَقَامَ رَبِّهِ) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جَنَّتَانِ)

{ سورة الزمر }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تنزيل الكتاب) هو مبتدأ و(من الله) الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذا تنزيل و (من) متعلقة بالمصدر أو حال من الكتاب و (الدين) منصوب بمخلص ومخلصا حال وأجاز الفراء له الدين بالرفع على أنه مستأنف (والذين اتخذوا) مبتدأ والخبر محذوف أى يقولون ما نعبدهم و (زلفى) مصدر أو حال مؤكدة (يكور) حال أو مستأنف و (يخلقكم) مستأنف و (خلقا) مصدر منه و (فى) يتعلق به أو بخلق الثانى لأن الأول مؤكد فلا يعمل و (ربكم) نعت أو بدل وأما الخبر فالله

من خلف) فحينئذ يكسر ظهره كما يكسر الحطب اه من الخطيب وفى القر
والأقدام أى تأخذ الملائكة بنواصيهم أى بشعورهم من مقدم رءوسهم
فى النار والنواصى جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى
وعنه يؤخذ برجلى الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم
ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة إ
وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اه [illegible]
يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم
ويصب فوق رءوسهم فإذا استغاثوا منه يسعى بهم إلى النار وهكذا وفى القر
مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن و
فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون
خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن
كقاض) يقال أنى يأنى كقضى يقضى فهو آن كقاض اه سمين وفى المختار أ
بالكسر حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وأنى الحر أ
وبين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أى لكل خائفين م
للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى أو المعنى لكل خائف جنتان جنة [illegible]
لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه
واحدة وإنما ثنى مراعاة للفواصل اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن (قوله أ
فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أى أن الكلام على سبيل
للخائف الانسى والأخرى للخائف الجنى فكل خائف ليس له إلا جنة و
اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قا [illegible]
الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس
وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوى والثعلبى أيضا من
إن الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها وقيل إحدى الجنتين منزله والأ
يفعله رؤساء الدنيا وقيل إن إحدى الجنتين مسكنه والأخرى بستانه وقا
القصور والأخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال
ثنى لرءوس الآى وقيل إنما كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من
قيامه بين يديه) أشار بهذا إلى أن المقام مصدر ميمى بمعنى القيام أى الوقو
ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك معصيته أشار به إلى سبب استحقاق
وهو أنه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصى اه شيخنا
موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه
عند ربه للحساب اه ويحصل له احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها أنه
تحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيا
القر [illegible] والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام

(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زَوْجَانِ) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

مما كسبت وقال مجاهد وإبراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف أي هما ذواتا وفي تثنيته ذات لغتان الرد إلى الأصل فإن الأصل ذوية فالعين واو واللام ياء لأنها مؤنثة ذوي والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين وقول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الأصل أي أصل ذات أي الفصيح في تثنيتها أي تثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أي لام ذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لأن أصلها ذوي تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الألف لام الكلمة وإنما قلبت الياء ألفا دون الواو مع أن كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لأنها طرف والطرف محل التغيير وإنما لم ترد هذه الألف في التثنية إلى الياء فيقال ذويان كما يقال فتيان لأنه لما ردت الياء في هذا اللفظ حصلت الأمن من الرد إلى الياء اه كرخي (قوله على الأصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها أي التي هي الآن ألف ياء أي في الأصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهي الدقيقة التي تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لأنها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوي وقوله وخصت أي الأفنان مع أنها ذوات أوراق وثمار إلى غير ذلك مما في الأشجار لأن في ذكرها ذكر الأوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لأنه كناية كما في شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس أنه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفي المصباح الفن كسهم اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذي حصل له من أمثاله ما تعرفون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل وقيل إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل تجريان في كل مكان شاء صاحبهما وإن علا مكانه كما يصعد الماء في الأشجار في كل غصن منها وإن زاد علوها اه خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصباؤهما الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الأذفر وحافتاهما الزعفران اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله في الدنيا) أي ما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أي كل ما يتفكه به أي في الآخرة وإن كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبني على الثاني وقوله رطب ويابس يشمل هذا نحو القثاء والبطيخ فالمراد رطبهما ويابسهما اه شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفي القرطبي فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك في الفضل والطيب وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فإنه ذكر هنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين نضاختين بالماء والنضخ دون الجري فكأنه قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي ادخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه إليكم من سائر النعم التي

واخلاصها وإسكانها وقد ذكر مثله في قوله إليك و (ساجدا) حال و (منه) يتعلق بحول أو صفة لنعمة * قوله تعالى (أمن هو قانت) يقرأ بالتشديد والأصل أم من فأم للاستفهام منقطعة أي بل أمن هو قانت وقيل هي متصلة تقديره أمن يعصي أم من هو مطيع مستويان وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى هل يستوي الذين ويقرأ بالتخفيف وفيه الاستفهام والمعادل والخبر محذوفان وقيل هي همزة النداء و (ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قانت أو من الضمير في (يحذر) و (بغير حساب) حال من الأجر أي موفرا أو من الصابرين أي غير محاسبين (قل الله) هو منصوب (أعبد) وقوله تعالى (ظلل) هو مبتدأ ولهم الخبر ومن فوقهم يجوز أن يكون العامل فيه الجار وأن يكون حالا من ظلل والتقدير ظلل كائنة من فوقهم و (من

وحش والطائر من السندس (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ) ثمرهما (دَانٍ) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت

السار) ... للطال و (الطاغوت) مؤنث وعلى ذلك جاء الضمير هنا وقوله تعالى (أفمن) مبتدأ والخبر محذوف تقديره كمن ... و (وعد) مصدر دل على العامل فيه قوله لم أعرف لأنه كقولك وعدهم وقوله تعالى (ثم يجعله) الجمهور على الرفع وقرئ شاذا بالنصب ووجهه أن يضمر معه أن والمعطوف عليه أن الله أنزل في أول الآية تقديره ألم تر إنزال الله أو الى إنزال ثم جعله ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير ترى أي ثم ترى

لا يخفى اه خطيب (قوله متكئين) أي مضطجعين أو متربعين اه ... عليه تعالى واستند واتكأ جعل له متكأ وقوله ﷺ أما أنا فلا آكل متكئا المتكئ المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل بل كان ... مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما ظنه عوام الطلبة والضمير في يتنعمون عائد على من في قوله ولمن خاف مقام ربه وفي ... أو حال منهم لأن من خاف في معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخي (قوله من السندس) هو ما رق ... (وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل غاز فأعل إعلاله وجنى بمعنى المقبوض اه سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائما وإن شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك وقال الرازي جنة من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رءوس الشجر في الدنيا بعيدة عن الإ... والثمرة تدلى اليه وثانيها أن الإنسان في الدنيا يسعى الى الثمرة ويتحرك وتدور عليه وثالثها أن الإنسان في الدنيا إذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن ... تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي ... على عطف الأغصان وتقرب الثمار أم سيرها اه خطيب (قوله في ...) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين وما ولهما أو يعود على ... فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة وقيل يعود على الفرش اه كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك اه خطيب وفي السمين و... اسم الفاعل لمصوبه تخفيفا إذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق ... كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات الطرف غيرهن عليهن أي أن أرو... غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصر... هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصيص النكرة بالإضافة ... الرجل امرأته من باب ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا إلا ... لم يطمثهن اه وفي السمين وأصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج ... جماع طمث وإن لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض أو دم الجماع ... اه وفي البيضاوي وقرأ الكسائي بضم الميم اه وقول السمين ثم ... المراد هنا وفي القرطبي لم يطمثهن أي لم يصبهن بالجماع قبل أزوا... الحور) أي يكن للإنس والجن فيكن قسمين إنسيات للإنس و... حمزة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالإنسيات للإنس و... الدنيا المنشآت) أي المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب ...

(إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ (٢٦٥) الْيَاقُوتُ) صفاء (وَالْمَرْجَانُ) أى اللؤلؤ بياضا (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ) ما (جَزَاءُ الْإِحْسَانِ) بالطاعة (إِلَّا الْإِحْسَانُ) بالنعيم (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِن دُونِهِمَا) أى الجنتين المذكورتين (جَنَّتَانِ) أيضا لمن خاف

يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك إلى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه أن الخطاب فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان الجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات فى الخيام وبكونهن لم يطمثهن إنس ولا جان فلو وجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله إنس قبلهم) أى قبل الأزواج الانسيين والجنيين أى أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته فى الجنة اللاتى كن فى الدنيا أبكارا وان كن فى الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجىء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسى زوجاته انسيات والجنى زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال أبو حنيفة إن جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف فى القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أى بأى نوع من أنواع هذا الاحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وأن تكون حالا منها ولم يذكر مكى غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اه سمين ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافى المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح إلى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافى أن البياض المشرب بصفرة اه لكن الذى فى الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الأحمر والأبيض والمراد به هنا الأبيض اه وفى القرطبى روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لأن الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته ويروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان إنما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن أم بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الأمر كقوله فهل أنتم منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل إلا البلاغ وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان اه قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشىء من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر قوله المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به إلى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا مشى الشارح على أن ما صدق أصحاب الجنات الأربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الأوليين أفضل من الأخريين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشرى اه وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الأوليان من ذهب وفضة والأخريان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الأوليين وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين إلى العرش أى أقرب وأدنى إلى العرش وقال مقاتل الجنتان الأوليان جنة

هو بدل من أحسن و(تقشعر) نعت ثالث * قوله تعالى (قرآنا) هو حال من القرآن موطئة والحال فى المعنى * قوله تعالى (عربيا) وقيل انتصب بيتذكرون * قوله تعالى (مثلا رجلا) رجلا بدل من مثلا وقد ذكر فى قوله مثلا قرية فى النحل و(فيه شركاء) الجملة صفة لرجل وفى يتعلق (بمتشاكسون) وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه ومثلا تمييز * قوله تعالى (والذى جاء بالصدق) المعنى على الجمع وقد ذكر مثله فى قوله مثلهم كمثل الذى * قوله تعالى (كاشفات ضره) يقرأ بالتنوين وبالاضافة وهو ظاهر * قوله تعالى (قل اللهم فاطر السموات) مثل قل اللهم مالك الملك * قوله تعالى (بل هى) هى ضمير البلوى أو الحال * قوله تعالى (ان تقول) هو مفعول له أى أنذرناكم مخافة ان تقول (يا حسرتا) الألف مبدلة من ياء المتكلم وقرىء

مقام ربه (فبأي آلاء ربكما تكذبان * مدهامتان) سوداوان من

(ربكما تكذبان * فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا تنقطعان (فبأي آلاء ربكما تكذبان * فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها (فبأي آلاء ربكما تكذبان * فيهن) أي الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها

عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اهـ (قوله فبأي ا
تكذبان أشيء مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اهـ خطيب (قوله
دهمهم الأمر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء ا
فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وادهام ادهيماما أي اسود قال الله تعالى
من شدة الخضرة من الري والعرب تقول لكل شيء أخضر أسود وسميت قرى
خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الأدهم اهـ (قو
المحسن إليكما بالرزق وغيره تكذبان أشيء من تلك النعم أم غيرها ا
النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لأن النضح بالحاء المهملة
المعجمة فوران الماء اهـ سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المربي
تكذبان أبتلك النعم أم غيرها اهـ خطيب (قوله هما منهما) أي من الفاكهة وهو
غيرها ووجهه كما قاله القرطبي أن النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة
عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحا . . .
الثمار التي يتحفون بها اهـ خطيب وعبارة الكرخي قوله هما منها أي من الفا
رضي الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فا
عليها من عطف الخاص على العام تفضيلا وقوله وقيل من غيرها أي أنهما
أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والر
وفي الخازن وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل ا
وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل
بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى أ
كجذاذ النخل المنتظم وقيل إن نخل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت
أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما
تكذبان أبتلك النعم أم غيرها مما أحسن به إليكم اهـ خطيب (قوله أي ا
بهذا إلى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان
وزن فعلة بسكون العين قال امرأة خيرة وأخرى شرة والثاني أنه
بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اهـ سمين روي ا
بعضهن لأيدي بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها
ولا نسخط أبدا ونحن المقيمات ولا نظعن أبدا ونحن الخالدات ولا نموت
ولا نبأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام أخرجه ا
علي رضي الله تعالى عنه وقالت عائشة رضي عنها أن الحور العين إذا
المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما
وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضي الله عنها
أكثر حسنا وأبهى جمالا الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر

خضرنا في وهو بعيد وقد
وجهت على أن الناس بدت
بعد الألف المقلبة وقال
آخرون بل الألف زائدة
وهذا أبعد لما فيه من الفصل
بين المضاف والمضاف إليه
وفتحت الكاف في (جاءتك)
حملا على الخاطب وهو الإنسان
ومن كسر حمله على تأنيث
النفس * قوله تعالى
(وجوههم مسودة) جملة
حال من الذين كذبوا لأن
ترى من رؤية العين وقيل
هي بمعنى العلم فتكون الجملة
مفعولا ثانيا ولو قرئ
وجوههم مسودة بالنصب
لكان على بدل الاشتمال
و(بمفازتهم) على الإفراد
لأنه مصدر وعلى الجمع
لاختلاف المصدر كالحلوم
والاشغال وقيل المفازة هنا

(فبأيّ آلاء ربكما تكذبان حورٌ) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصوراتٌ) (٢٦٧) مستورات (في الخيام)

من درّ مجوّف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور (فبأيّ آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهنّ إنسٌ قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جانٌّ فبأيّ آلاء ربكما تكذبان متكئين) أي أزواجهن وإعرابه كما تقدم (على رفرفٍ خضرٍ) جمع رفرفة أي بسط ووسائد (وعبقريٍّ حسان) جمع عبقرية أي طنافس (فبأيّ آلاء ربكما تكذبان تبارك اسمُ ربك ذي الجلال والإكرام) تقدم ولفظ اسم زائد

الحور العين بأعمالهن في الدنيا وقد قيل إن الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري والمشهور أن الحور العين ليس من نساء أهل الدنيا وإنما هن مخلوقات في الجنة لأن الله قال لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولأن النبي ﷺ قال إن أقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت أنهن من غير نساء الدنيا اهـ قرطبي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبنعمة ما جعل لكم من الفواكه أم غيرها اهـ خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوي مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة اهـ وقوله في الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اهـ خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبي وقال عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى إذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اهـ (قوله مضافة إلى القصور) معنى إضافتها إليها أنها في داخلها فالخيمة في داخل القصر وقوله شبيهة أي تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذي يجعل في البيوت كالناموسية فتلك الخيام التي من الدر تشابه الخدور التي تكون في داخل القصور اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي صوركم وأحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله وإعرابه كما تقدم) أي أنه حال عامله محذوف أي ينعمون اهـ شيخنا (قوله جمع رفرفة) أي اسم جمع أو اسم جنس جمعي وكذا يقال في عبقري وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكي والواحدة رفرفة وهي ما تدلى من الأسرة من عالي الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أي ارتفع في الهواء انتهت وقوله وعبقري منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم لبلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شيء وقال الخليل هو الحليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل بمنزلة كرسي وبخت اهـ خطيب (قوله أي طنافس) في المصباح الطنفسة بكسرتين في اللغة العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المحسن الذي لا محسن غيره ولا إحسان إلا منه تكذبان أبشيء من هذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك وأجمعوا على الواو في الأول إلا من ذكرته فيما تقدم اهـ سمين (قوله تقدم) أي تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم انتهت (خاتمة) رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وبالغ في تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضي الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما فقال في الأوليين فيهما عينان تجريان وفي الأخريين فيهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء ولكنهما

ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن أعبد فعبد ذلك يفضي إلى حذف الصلة على الموصول وليس بشيء لأن أن ليست في اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها أفضى إلى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر والوجه الثاني أن يكون منصوبا بتأمروني وأعبد بدلا منه والتقدير قل أفتأمروني بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاشتمال ومن باب أمرتك الخير والثالث أن غير منصوب بفعل محذوف أي أفتلزموني غير الله وفسره ما بعده وقيل لا موضع لأعبد من الإعراب وقيل هو حال والعمل على الوجهين الأولين

ليسا كالخارجين لأن النضخ دون الجرى وقال فى الأوليين فيهما من كل فاكهة
الأخريين فيهما فاكهة وعلى ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال فى الأوليين
من استبرق وهو الديباج وفى الاخريين متكئين على رفرف خضر
ولاشك أن الديباج أعلى من الوشى والرفرف كسر الخباء ولاشك أن الفرش
من فضل الخباء وقال فى الاوليين فى صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان
خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال فى الاخريين
مدهامتان أى خضروان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان ووصف الأوليين
والاخريين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدناه
ولعل مالم نذكره من تفاوت مابينهما أكثر مما ذكر فإن قيل كيف لم يذكر
ذكر أهل الجنتين الأوليين قبل الجنان الأخرى لمن خاف مقام ربه إلا أن
الاوليان لأهل المبادرة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن
الله تعالى قلت هذا قول والقول الثانى أن الجنتين فى قوله تعالى ومن دونهما
ذهب إلى هذا الضحاك وأن الجنتين الأوليين من ذهب وفضة والاخريين
ومن دونهما أى ومن أمامهما ومن قبلهما وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله
فى نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين إلى
العرش وقال مقابل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان .
قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس
وقوله فيهما عينان نضاختان أى بألوان الفواكه والنعم والجوارى الزينة
والثياب الملونات وهذا يدل على أن أكثر من الجرى قلت على هذا
عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضح بالخاء أكثر من
المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا
أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضح رش المطر
الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال
الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال
وإذا وصف خالق الشىء شيئا بالحسن فانظر ماهناك فى ذا الذى يقدر
الأوليين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان
الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى
قصرن طرفهن على الأزواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن
وقد بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات
واحدة خيمة على شاطىء الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب
انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة
مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله ثم قال متكئين على

وأما النون فمشددة على الاصل وقد حذفت بحذف الثانية وقد ذكر نظائره
﴿قوله تعالى (والارض) مبتدأ و (قبضته) الخبر وجميعا حال من الارض والتقدير إذا كانت مجتمعة قبضته أى مقبوضة فالعامل فى إذا المصدر لانه بمعنى المفعول وقد ذكر أبو على فى الحجة التقدير ذات قبضته وقد رد عليه ذلك بأن المضاف اليه لا يعمل فيما قبله وهذا لا يصح لانه الآن غير مضاف اليه وبعد حذف المضاف لا يبقى حكمه ويقرأ قبضته بالنصب على معنى فى قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد الدار (والسموات مطويات) مبتدأ وخبر و (بيمينه) متعلق بالخبر ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الخبر وأن يكون خبرا ثانيا وقرىء مطويات بالكسر على الحال و بيمينه الخبر وقيل الخبر محذوف أى والسموات قبضته و (زمرا) فى الموضعين حال (وفتحت) الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى وليست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمأنوا

﴿سورة أفهذا الحديث مدنية من الأولين الآية وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (إذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس

واشتقاقه على هذا من رف يرف إذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء وربما سمي الظليم أي ذكر النعام رفرافا بذلك لأنه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا إذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه قال الترمذي الحكيم والرفرف أعظم خطرا من الفرش فذكر في الأولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولي على شيء إذا استوى عليه الولي رفرف به أي طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروي لنا في حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى مسند العرش وذكر أنه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى أداه إلى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور في محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لأهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي إلى حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فإذا قال خالق النقوش إنها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق في تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روي عن بعض المفسرين فإذا هو يشير إلى أن هاتين الجنتين من دونهما أي أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبه لم يفهم الصفة ذكر هذا كله في الأصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الأصول والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ بحروفه

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله مكية إلا أفبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بالمدينة وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي مكية إلا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا في سفره إلى مكة وقوله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين نزلتا في سفره إلى المدينة انتهت فلعل الشارح إنما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى أن الآية هي مجموع الجملتين وغيره يرى أن كل جملة آية اهـ شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد والتعليق والثعلبي أيضا أن عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات منه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في حياتي وتدفعه لي عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي إني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اهـ قرطبي (قوله إذا وقعت الواقعة) أي إذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للإيذان بتحقيق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها اهـ أبو السعود أي التي لا بد من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال قال وتاء المبالغة غيرها اهـ خطيب وفي إذا أوجه أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى

حال من الضمير في حافين والله أعلم

﴿سورة المؤمن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى * (حم تنزيل الكتاب) هو مثل الم تنزيل * قوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) كلتاهما صفة لما قبله والإضافة محضة وأما (شديد العقاب) فنكرة لأن التقدير شديد عقابه فيكون بدلا ويجوز أن يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء أذين بمعنى مؤذن فتكون الإضافة محضة فيتعرف فيكون وصفا أيضا وأما (ذي الطول) فصفة أيضا (لا إله إلا هو) يجوز أن يكون صفة وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (إنهم) هو مثل الذي في يونس * قوله تعالى (الذين يحملون) مبتدأ و (يسبحون) خبره (ربنا) أي يقولون وهذا المحذوف حال و (رحمة وعلما) تمييز والأصل وسع كل شيء علمك * قوله تعالى (ومن صلح) في موضع نصب عطفا على الضمير في أدخلهم أي وأدخل من صلح وقيل هو عطف على الضمير في وعدتهم * قوله تعالى (من مقتكم) هو مصدر مضاف إلى الفاعل و (أنفسكم) منصوب به و (إذا) ظرف

لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا (خافضة رافعة) أى هي مظهرة لخفض قوم بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة (إذا رجت الأرض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا وإذا الثانية بدل من الأولى (وكنتم) في القيامة (أزواجا)

لفعل محذوف تقديره مقتكم إذ تدعون ولا يجوز أن يعمل فيه مقت الله لأنه مصدر وقد أخبر عنه وهو قوله أكبر من ولا مقتكم أنفسكم لأنهم لم يمقتوا أنفسهم حين دعوا الى الايمان وإنما مقتوها في النار وعند ذلك لا يدعون الى الايمان قوله تعالى (وحده) هو مصدر في موضع الحال من الله أى دعي مفردا وقال يونس ينتصب على الظرف تقديره دعي على حياله وحده وهو مصدر محذوف الزيادة والفعل منه أوحدته إيحادا قوله تعالى (رفيع الدرجات) يجوز أن يكون التقدير هو رفيع الدرجات فيكون (ذو) صفة (ويلقي) مستأنفا وأن يكون مبتدأ والخبر ذو العرش

التي كأنه قيل ليس الكذب في وقوعها إذا وقعت والثاني أن العامل فيها أو في شرطية وجوابها مقدر أى إذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها العامل فيها الفعل الذي بعدها وليها وهو اختيار الشيخ وتبع في ذلك مكيا الخ قد تقدم الكلام على ذلك في سورة السجدة أنها تعمل فيها الفعل الذي بعدها كما تعمل في ما ومن الشرطيتين لشرط في كرم أكرم الخامس أنها مبتدأ وإذا رجت خبرها وهذا على قول الأخفش تقرر السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أى إذا وقعت خفضت ورفعت وإذا الثانية على هذا إما بدل من الأولى أو تكرير لها السابع أن الأولى وأصحاب الميمنة أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها الثامن أن جواب الشرط الخ اهـ سمين وقال الجرجاني إذا صلة أي وقعت الواقعة كقوله اقتربت الساعة وقد جاء الصوم أي دنا واقترب اهـ قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس وللوقعتها في محل نصب على المصاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشارح (قوله هي مظهرة الخ) أشار به الى أن خافضة خبر مبتدأ محذوف وأن الخفض والرفع قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها فإن الوقائع العظام يكون عندئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات وإزالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وإسقاط السماء كسفا وتسيير الجبال والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في إضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل نائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده اهـ (قوله إذا رجت) يجوز أن تكون بدلا من إذا الأولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على أنها مبتدأ كما تقدم وأن تكون شرطا والعامل فيها إما مقدر وإما فعلها الذي يليها كما تقدم في نظيره ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لأنه عند ذلك يرتفع ما هو منخفض وينخفض ما هو مرتفع اهـ سمين (قوله حركت حركة شديدة) أي بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل اهـ أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل شيء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب (قوله فتتت) في المصباح بسست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهي بسيسة (قوله منبثا) أي متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذرة يدخل من كوة اهـ خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وروي نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار إذا اضطرمت يطير منها شرر فإذا وقع لم يكن شيئا وقاله عطية اهـ (قوله وإذا الثانية) أي إذا رجت بدل من إذا وقعت فهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة بإذ كر مقدرا اهـ (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم فسميتم ثلاثة أصناف اثنان

أصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (٢٧١) (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) أى الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر

وطائفكم فى الدنيا أزواجا أى أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوى وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع فى تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الاول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثانى خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك إلا فى مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أى فى هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفى أبى السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم أى أى شىء هم فى حالهم وصفتهم فإن ما وإن شاعت فى طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب ووضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل فى التفخيم وكذا الكلام فى قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كأنه قيل وأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال وقد تكلموا فى الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمال وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل أصحاب اليمين وأصحاب الشؤم فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم فى الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن إيرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن إحرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا إلى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا إلى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون إلى الصلوات الخمس وقيل المسارعون فى الخيرات وأيا ما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف الجميل ما لا يخفى وقيل السابقون إلى طاعة الله تعالى السابقون إلى رحمته أو السابقون إلى الخير السابقون إلى الجنة وقوله أولئك إشارة إلى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للايذان ببعد منزلتهم فى الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أى الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقيت إلى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر فى اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذى يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضى انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه وتفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا إلى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أى وهم ثلة من

ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم وأن يكون ظرفا للتلاقى وهم مبتدأ و(بارزون) خبره والجملة فى موضع جر باضافة يوم اليها و(لا يخفى) يجوز أن يكون خبرا آخر وأن يكون حالا من الضمير فى بارزون وأن يكون مستأنفا و(اليوم) ظرف والعامل فيه لمن أو ما يتعلق به الجار وقيل هو ظرف للملك (لله) أى هو لله وقيل الوقف على الملك ثم استأنف فقال هو اليوم لله الواحد أى استقر اليوم لله و(اليوم) الآخر ظرف لـ(تجزى) و(اليوم) الآخر خبر لا أى ظلم كائن اليوم و(إذ) بدل من يوم الآزفة و(كاظمين) حال من القلوب لأن المراد أصحابها وقيل هى حال من الضمير فى لدى وقيل هى حال من الضمير فى أنذرهم (ولا شفيع يطاع) يطاع فى موضع جر صفة لشفيع على اللفظ أو فى موضع رفع على الموضع ه قوله

أولئكَ المقرَّبُونَ فى جنَّاتِ (٢٧٢) النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ) مبتدأ أى جماعة

مِّنَ الآخِرِينَ) من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم ... وهذه الأمة والخبر (عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ) ... بقضبان الذهب والجواهر (مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ) حالان من الضمير فى الخبر (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ (للخدمة) وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ) على شكل الأولاد لا يهرمون (بِأَكْوَابٍ) أقداح لا عرا

الأولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أ...
مبتدأ محذوف أى هم أى السابقون ثلة من الأولين وهم الأمم السا...
السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقيل من الآخرين أى من ...
النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير فى المقربون أو متعلق به أى قر...
اه سمين (قوله أى جماعة الخ) فى القاموس الثلة بالضم الجماعة من ال...
تفتح و بالكسر الهلكة والجمع كعنب اه (قوله وهم السابقون) أى ...
هم السابقون أى إلى الايمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا
المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أى جماعة كثيرة والذين
قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لاينافى كون أمة محمد ثلثى...
فى الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد
الذين اجتمعوا عليه وهذا لاينافى كون أمته على الاطلاق أكثر من الا...
وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم
عاين النبى ﷺ وآمن به انتهت ثم ان هذا التفسير من الشارح غير تا...
وذلك لانه أعرب ثلة مبتدأ فجمله منقطعا عن الاول تأمل (قوله على ...
للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اه ...
القاموس وضن الشىء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على ...
والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتا...
فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أى ومشتبكة بالجواهر كما صر...
متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أوغيره كحال من يكون ...
آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر ...
وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبى طول كل سرير ...
أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اه ...
يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطو...
من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم اه سمين (قوله ولدان) ...
جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اه
الاولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من
وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن ...
القد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقا...
فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب أن المراد بخلودهم ما عرفته و...
عدم الفناء اه شيخنا وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل ...
أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من الـ...
ولده كان منقصة بأبى الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل ...
ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون ومن قال بهذه ال...

تعالى (وان يظهر) هو فى موضع نصب أى أخاف الأمرين ويقرأ أو ان يظهر أى أخاف أحدهما وأيهما وقع كان مخوفا * قوله تعالى (من آل فرعون) هو فى موضع رفع نعتا لمؤمن وقيل يتعلق (يكتم) أى يكتمه من آل فرعون (ان يقول) أى لأن يقول (وقد جاءكم) الجملة حال و (ظاهرين) حال من ضمير الجمع فى لكم و (أريكم) متعد إلى مفعولين الثانى (ما أرى) وهو من الرأى الذى بمعنى الاعتقاد * قوله تعالى (سبيل الرشاد) الجمهور على التخفيف وهو اسم لمصدر ...

(لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَ) لهم للاستمتاع (حُورٌ) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عِينٌ) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) المصون (جَزَاءً) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ماذكر للجزاء أو جزيناهم (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) فى الجنة (لَغْوًا) فاحشا من الكلام (وَلَا تَأْثِيمًا) ما يؤثم (إِلَّا) لكن (قِيلًا) قولا (سَلَامًا سَلَامًا) بدل من قيلا

والأمة وليدة وان أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهى ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المسماة بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبرعنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها و بسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إن فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول أحدها ياولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يانبى الله إنها لناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهى أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشرى الثانى أنه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف إذ معناه يتنعمون فيها بأكواب و بكذا و بحور قاله الزمخشرى الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت فى المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وقال الأصمعى ما أدرى ما الحور فى العين وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس فى بنى آدم حور و إنما قيل للنساء حور العين تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أى الذى هو حقها لأن المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الأيدى ولم تقع الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء قال البغوى و يروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها و يروى أن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الأسورة من ساعديها وأن عقد الياقوت فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا إلى أن الاستثناء منقطع لأن السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها أنه بدل من قيلا أى لا يسمعون فيها إلا سلاما سلاما الثانى أنه نعت لقيلا الثالث أنه منصوب بنفس قيلا أى إلا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقيلا تقديره إلا قيلا سلموا سلاما اه وفى الخازن إلا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا أو يسمعون قيلا

القوم إذا تفرقوا أى يوم اختلاف مذاهب الناس و (يوم تولون) بدل من اليوم الذى قبله و (مالكم من الله) فى موضع الحال * قوله تعالى (الذين يجادلون) فيه أوجه أحدها أن يكون خبر مبتدأ محذوف

 أى هم الذين وهم يرجع على قوله من هو مسرف لأنه فى معنى الجمع والثانى أن يكون مبتدأ والخبر يطبع الله

(منضود) بالحمل من أسفله إلى أعلاه (وظل ممدود) دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) في زمن (ولا ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (إنا أنشأناهن إنشاء) أي الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن

والعائد محذوف أي على كل قلب متكبر منهم و (كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الامر كذلك وما بينهما معترض مسدد والثالث أن يكون الخبر كبر مقتا أي كبر قولهم مقتا والرابع أن يكون الخبر محذوفا أي معاندون ونحو ذلك والخامس أن يكون منصوبا باضمار أعني * قوله تعالى (على كل قلب) يقرأ بالتنوين و (متكبر) صفة له والمراد صاحب القلب ويقرأ بالاضافة وإضافة كل إلى القلب يراد بها عموم القلب لاستيعاب كل قلب بالطبع وهي في المعنى كقراءة من قرأ على قلب متكبر * قوله تعالى (أسباب

سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل ...
وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع في ...
من شؤنهم الفاضلة إثر تفصيل شؤن السابقين اه أبو السعود (قوله في سدر) ...
هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هم في سدر والظرفية لابا...
شيخنا وقوله مخضود في المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو ...
أيضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفي السمين ...
خضدته أي قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتنثني أغصانه
ثنيته وطلح منضود أي متراكب وفي التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمر ...
المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبي ﷺ يقولون ...
ومسائلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجر ...
أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله ﷺ وما هي قال السدر فإن ...
الله ﷺ أو ليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شو...
اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية و...
وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآ...
غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ...
خازن (قوله دائم) أي لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) أي يجري الل...
ينقطع عنهم اه قرطبي (قوله وفاكهة كثيرة) أي كثيرة الأجناس وقوله لا
للنفي كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين
الأولى أن يقول بشيء أي فلا تتوقف على شيء كثمن أو حائط أو باب أو ...
متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك في الشجر يؤذي
الوصول إلى شجرها بل إذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا ...
تذليلا اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال علي مرفوعة على الأسرة وقيل
مرفوعة عالية وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله وفرش مر...
والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والأرض يقول ار...
الدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقيل أراد بالفرش
فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أي رفعن ...
الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله إنا أنشأناهن الخ اه خازن (قوله أي ا...
أشار به إلى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الأرائك وأنهن لسن من
هن مخترعات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبار...
ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فأما أن يراد اللاتي ابتدئ ...
إنشاؤهن وعن رسول الله ﷺ أن أم سلمة سألته عن قوله تعالى إنا ا...
يا أم سلمة هن اللا[illegible] دار الدنيا عجائز شـ ...

وجدوهن عذارى ولا وجع (عُرُبًا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها عشقا (أَتْرَابًا) جمع ترب أى مستويات فى السن (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وَحَمِيمٍ) ماء شديد الحرارة (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) دخان شديد السواد (لَا بَارِدٍ) كغيره من الظلال (وَلَا كَرِيمٍ)

ﷺ يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله ﷺ ليس هنالك وجع اه كرخي فتلخص من الآية ومن الحديث ان نساء الدنيا يخلقهن الله في القيامة خلقا جديداً من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص كما أنه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أي يحصل لهن فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله ترب) الترب هو المساوى لك فى سنك لأنه يمس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الائتلاف وهو من الاسماء التى لا تتعرف بالاضافة لأنه فى معنى الصفة إذ معناه مساويك ومثله خدنك لأنه فى معنى صاحبك اه سمين (قوله أى مستويات فى السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفى الرجال أقران وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع وروى أيضا أنه ﷺ قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد إلى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزاد عليها أبداً وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنشأناهن أى أنشأناهن لأجل أصحاب اليمين والثانى أنها متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساو له اه (قوله ثلة من الاولين) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أن الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ما روى البغوى باسناد الثعلبي عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله ﷺ هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي ﷺ وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال فى الآية الأولى وقليل من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى فى السابقين الأولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون فى الأولين والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير عند التوزيع إلى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله فى سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحم أو الحميم واليحموم قيل هو الدخان الأسود البهيم وقيل واد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اه سمين وفى المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته أنهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بأنه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالأولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب أن الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع أنه هنا يفضى الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وفى كلامه إشارة إلى أنه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل إلى قوله وظل من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل هو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بأن الذين يستأهلون الظل الذى فيه برد وإكرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اه كرخي قال الرازى وفى الامور الثلاثة إشارة إلى كونهم فى العذاب دائما لأنهم إن تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم

قوله تعالى (تدعونني) الجملة وما يتصل بها بدل أو تبيين لتدعونني الاول * قوله تعالى (وأفوض أمرى إلى الله) الجملة حال من الضمير فى أقول * قوله تعالى (النار يعرضون عليها) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ ويعرضون خبره والثانى أن يكون بدلا من سوء العذاب ويقرأ بالنصب بفعل مضمر يفسره يعرضون عليها تقديره يصلون النار ونحو ذلك ولا موضع ليعرضون على هذا وعلى البدل موضعه حال إما من النار أو من آل فرعون (ادخلوا) يقرأ بوصل الهمزة أى يقال لآل فرعون فعلى هذا التقدير يا آل فرعون ويقرأ بقطع الهمزة وكسر الخاء أى يقول الله تعالى للملائكة * قوله تعالى (وإذ يتحاجون) يجوز أن يكون معطوفا على غدواً وأن يكون

حسن المنظر (إِنَّهُمْ كَانُوا (٢٧٦) قَبْلَ ذَلِكَ) في الدنيا (مُتْرَفِينَ) منعمين لا يتعبون في ا

عَلَى الْحِنْثِ) الذنب
(الْعَظِيمِ) أي الشرك
(وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين
في الموضعين التحقيق
وتسهيل الثانية وادخال
ألف بينهما على الوجهين
(أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ)
بفتح الواو للعطف والهمزة
للاستفهام وهو في ذلك وفيما
قبله للاستبعاد وفي قراءة
بسكون الواو عطفا بأو
والمعطوف عليه محل إن
واسمها (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ
إِلَى مِيقَاتِ) لوقت (يَوْمٍ
مَعْلُومٍ) أي يوم القيامة (ثُمَّ
إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ
الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ
مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ)
بيان للشجر (فَمَالِئُونَ
مِنْهَا) من الشجر (الْبُطُونَ
فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ) أي
الزقوم المأكول (مِنَ
الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ) بفتح الشين وضمها

القدير واذكروا (تبعا)
مصدر في موضع اسم
الفاعل و(نصيبا) منصوب
بفعل دل عليه مغنون تقدير
هل أنتم داعون عنا أو

وإن استكنوا كالمعلة الذي يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن.
انفكاك لهم من العذاب أو يقال إن السموم تضربه فيعطش وتلتهب نارا
الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم ود
منها بالأدنى على الأعلى كأنه قال أبرد الأشياء في الدنيا حار ...
إنهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازي والحكمة
يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل إنهم كانوا قبل ذلك شا
على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر
نقصا ولا ظلما وأما العدل فإنه إن لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم و
حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما في السابقين لأن أصحاب
بالعمل بخلاف من كثرت حسناته فحسن إطلاق الجزاء في حقه ا
توجيه لكون الترف أي التنعم وصف ذم مع أنه في الواقع ليس ذما في
حيث إنهم جعلوا من جملة القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم
الشرك) وعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وإنما قيل
يؤاخذ بالحنث أي الذنب وحنث فلان أي جانب الحنث وفي الحديث
أي يتعبد لمجانبته الإثم ففعل في هذه كلها للسلب اهـ خطيب (قوله وإ
هذه العبارة لا تفيد القراءتين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركها أي تر
حالان مضروبتان في حالتي التحقيق والتسهيل فأربعة وكلها
الاستفهام في ذلك وهو أوآباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أإذا متنا أئنا لمبعو
وقوله والمعطوف عليه الخ أي على كل من القراءتين اهـ شيخنا وقوله محل
تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا وآباؤنا مبعوثون وفي البيضاوي
المستكن في لمبعوثون اهـ وحسن العطف على الضمير في لمبعوثون من
هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا بالفصل بلا المؤكدة للنفي
الكلام على نظائر الآية في سورة الرعد وغيرها اهـ كرخي (قوله قل إن الأ
ردا لإنكارهم وتحقيقا للحق اهـ أبو السعود (قوله لوقت) أي في وقت
والإضافة بيانية اهـ شهاب وفي الكرخي قوله أي يوم القيامة فيه إ
يوم للبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بإلى وإلا
(قوله ثم إنكم) عطف على إن الأولين داخل تحت القول وثم للتراخي
أي بالبعث والخطاب لأهل مكة وأضرابهم اهـ أبو السعود (قوله من ز
المر ينبت في الدنيا بتهامة وفي الآخرة ينبته الله في الجحيم وهو في غا
وش الريح اهـ خطيب (قوله بيان للشجر) أي فمن بيانية وأما من الأ
زائدة أي لآكلون شجرا هو الزقوم اهـ شيخنا (قوله فمالئون منها
اسم جنس اهـ خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لعتا
شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضي التعقيب في الشربين وأنهم

(يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث إذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون المني في أرحام النساء

فعطفه والمشروب منه في فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر أنه شرب واحد بل الذي يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله ألا ترى أن ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بأنه مثل شرب هؤلاء البهائم وفي ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وأن المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع في الهيم اه سمين وفي الكرخي وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الأول بدون الثاني في الشرب قليلا أي شرب الحميم والثاني بدون الأول في شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثاني على الأول فان الشرب بعد الأكل اه (قوله مصدر) أي على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقي السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدي بكسرها فقيل ثلاث لغات في مصدر شرب والمقيس منها إنما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعي والطحن وقال الكسائي يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب في غير هذا اسم للجماعة الشاربين اه (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للأنثى أي ان هيم جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لأن هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لأفعل وفعلاء على حد قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذي في الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله * فعل وفعلة فعال لهما * إلى أن قال

وشاع في وصف على فعلانا * أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التي أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه إلى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والأصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض في أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أي ما ذكر من المأكول والمشروب وقوله ما أعد لهم أي أول قدومهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعد ما استقروا في الجحيم وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اه أبو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشيء ذكره اجمالا وفي القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا اه كأنه قال وجملته كذا وكذا أي حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع أنهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وايضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الأول فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أوهم وان صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره الدالة عليه اه كرخي (قوله أفرأيتم) هي بمعنى أخبروني ومفعولها الأول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية اه سمين أي أخبروني هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما تمنون اه خطيب وكذا يقال في البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعنى الذي أي أفرأيتم الذي تقذفونه وتصبونه في الارحام وهو النطفة وقرىء

تعالى (يخفف عنا يوما) يجوز أن يكون ظرفا أي يخفف عنا في يوم شيئا من العذاب فالمفعول محذوف وعلى قول الاخفش يجوز أن تكون من زائدة ويجوز أن يكون مفعولا أي عذاب يوم * كقوله تعالى واتقوا يوما أي عذاب يوم * قوله تعالى (لا ينفع) هو بدل من يوم يقوم * قوله تعالى (ولا المسيء) لا زائدة * قوله تعالى (اذ الاغلال) اذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هنا لقوله تعالى فسوف يعلمون وقد ذكرت ذلك في قوله ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب (والسلاسل) بالرفع يجوز أن يكون معطوفا على الاغلال والخبر في أعناقهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف أي والسلاسل في أعناقهم وحذف لدلالة الأول عليه و(يسحبون) على هذا حال من الضمير في الجار أو مستأنف وأن يكون الخبر يسحبون والعائد محذوف أي يسحبون بها وقرىء بالنصب ويسحبون بفتح الياء والمفعول

(أأنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى

(تمنونه) أي المني شرا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) أي نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (في ما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الأولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل

بفتح التاء من مني النطفة بمعنى أمناها أي صبها اه وفي السمين قرأ العامة تُ
منون وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمنى وقال الزمخشري يقال أمنى ا
نطفة إذا تمنى اه وفي المختار وقد منى من باب رمى وأمنى أيضا اه (قوله أ
وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر أي أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل
الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني أن أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره
أداة الاستفهام اه كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) في كلامه التقديم
عكس لأن تحقيق الهمزتين إما مع إدخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا أ
سمعية وقوله وإبدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما وقوله في المواضع الأر
الخ أي وتجري هذه القراءات الأربعة بل الخمسة في المواضع الأربعة هذا أو
والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اه ... الخ
أم هذه وجهان أحدهما أنها منقطعة لأن بعدها جملة والمتصلة إنما تعطف المفرد
والثاني أنها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بأن الخبر الذي بعد نحن أتى به على سبيل التأ
لو قيل أم نحن لاكتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول إ
صح ذلك كانت متصلة إذ الجملة في تأويل المفرد اه سمين وعبارة الكرخي وأ
منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون ا
الأول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثاني مأخوذ من أم أي بل أنحن ...
نحن قدرنا بينكم الموت) أي قصدناه وأوجبناه وكتبناه فلم نترك أ
وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصير عمر هذا وطويل ...
المراد فلو اجتمع الخلق كلهم على إطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه ...
كان في التخصيص من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالؤوا على
لعجزوا اه خطيب أي والقادر على هذا كله قادر على إعادتكم وبعثكم
بعد الموت (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيان (قوله على أن نبدل أ
بمسبوقين وهو الظاهر أي ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم أي
كذا أي أعجزه عنه وغلبه عليه والثاني أنه متعلق بقوله قدرنا بينكم أ
أن نبدل أي نموت طائفة ونخلفها طائفة أخرى قال معناه الطبري وعلى
بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن ويجوز في أمثالكم وجهان أ
الميم وسكون الثاء أي نحن قادرون على أن نهلككم ونخلق قوما آخرين أ
مذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين والثاني أنه جمع مثل بفتحتين وهو ا
أنتم عليها خلقا وخلقا وننشئكم في صفات غيرها اه سمين (قوله في
لا تعلمونها في جنسكم كتبديل صوركم بصورة القردة والخنازير قال ا
وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم وما مقطوعة في الرسم على القاعدة من أ
الخطيب (قوله النشأة الأولى) أي الراجعة لأبيكم آدم والتحتية لأمكم حوا
تحول من شيء إلى غيره فإن الذي شاهد ثم قدرته على ذلك قادر على تحو

هنا مقدم على الفعل * قوله تعالى (منهم من قصصنا) يجوز أن يكون منهم رافعا لمن لأنه قد وصف به رسلا وأن يكون مبتدأ وخبر والجملة صفت لرسل وأن يكون مستأنفا (فأي) منصوب (بتنكرون) * قوله تعالى (بما عندهم من العلم) من هنا بمعنى البدل أي بدلا من العلم ويكون حالا من ما أو من الضمير في الظرف * قوله تعالى (سنة الله) هو نصب على المصدر أي سننا بهم سنة الله والله أعلم

{ سورة حم السجدة }

فى الذال (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ) تنبتونه (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) نباتا يابسا لاحب فيه (فَظَلْتُمْ) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أى أقمتم نهارا (تَفَكَّهُونَ) حذفت منه إحدى التاءين فى الأصل تعجبون من ذلك وتقولون (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) نفقة زرعنا (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) ممنوعون رزقنا (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) السحاب جمع مزنة (أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا) ملحا لا يمكن شربه (فَلَوْلَا) فهلا (تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) تخرجون من الشجر الأخضر (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) كالمرخ والعفار والكلخ (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) لنار جهنم (وَمَتَاعًا) بلغة (لِلْمُقْوِينَ) للمسافرين

بسكون الشين (قوله تثيرون الأرض الخ) تفسير الحرث بمجموع الأمرين المذكورين هو معناه اللغوى فقد قال الراغب الحرث تهيئة الزراعة وإلقاء البذر فيها اه ولذا قال فى الكشاف تبذرون حبه وتعملون فى أرضه اه والمعنى المناسب هنا تفسيره بالبذر ومعنى تحرثون البذر تلقونه فى الأرض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذى تلقونه فى الطين أأنتم تزرعونه أى تنبتونه اه وفى المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله أى أنبته ومنه قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لاحب فيه) عبارة أبى السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعدما أنبتناه وجعلناه بحيث طمعتم فى حيازة غلاله اه وفى الخازن لو نشاء لجعلناه يعنى ما تحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما أى تبنا لاقمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمن يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه تلك الآفات التى تصيبه ولا يشك أحد فى أن دفع الآفات ليس إلا باذن الله وحفظه اه (قوله أصله ظللتم) أى نعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخى (قوله تفكهون) أصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل فى الحديث اه بيضاوى وفى السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة إلا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أى من يبسه بعد خضرته اه كرخى (قوله وتقولون إنا لمغرمون) وهذا المقدر فى محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون إنا لمغرمون أى لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشرى اه سمين وفى الكرخى والغرم ماذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) فى القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اه (قوله جعلناه أجاجا) فى المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اه وذكر اللام فى جواب لو فى الزرع عملا بالأصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الأول عليه أو أن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لأنه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اه كرخى (قوله تورون) من أوريت الزند أى قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى أى خرجت ناره وأصل تورون توريون اه سمين وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعى وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالالف وذلك إذا أخرج ناره اه وفى المختار وأوراه غيره أخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الاخضر) أى أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لانه أبهر وأعظم فى الدلالة على قدرة الله وفى زاده أى تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال ورى الزند وريا أى خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال مامن شجر ولا عود إلا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى فى آخر سورة يس فراجعه إن شئت وأما الكلخ فلم نجده فى القاموس ولا فى المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب إحداهما بالاخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله المسافرين) أى جعلناها ينتفع بها المسافرون

كتاب وأن يكون خبرا بعد خبر أو بدلا و(قرآنا) حال موطئة من آياته ويجوز أن يكون حالا من كتاب لأنه قد وصف * قوله تعالى (مما تدعونا) هو محمول على المعنى لان معنى فى أكنة محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لاكنة لان الاكنة الاغشية وليست الاغشية مما تدعونا إليه و(ممنون) مفعول من مننت الحبل أى قطعته * قوله تعالى

بالقوا بالقصر والمد أى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) أى الله (فلا أقسم) لا زائدة (بمواقع النجوم) بمساقطها لغروبها

(وجعل فيها) هو مستانف غير معطوف على خلق لأنه لو كان معطوفا عليه لكان داخلا فى الصلة ولا يجوز ذلك لأنه قد فصل بينهما بقوله تعالى وتجعلون إلى آخر الآية وليس من الصلة فى شىء * قوله تعالى (فى أربعة أيام) أى فى تمام أربعة أيام ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الأول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين (سواء) بالنصب وهو مصدر أى فاستوت استواء ويكون فى موضع الحال من الضمير فى أقواتها أو فيها أو من الارض ويقرأ بالجر على الصفة للأ[illegible] وبالرفع على تقدير هى سواء * قوله تعالى (ائتيا) أى تعاليا (طوعا) (كرها) مصدران فى موضع الحال و (أتينا) بالقصر أى جئنا وبالمد أى [illegible]

وخصوا بالذكر لأن منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل الضال إلى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أى المتنعمين بها من ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز إلى غير ذلك من [illegible] فيستعجار بالله مها وقال ابن زيد للجائعين فى إصلاح طعامهم يقال أقو[illegible] شيئا وقال قطرب المقوى من الأضداد يقال للفقير مقو ولخلوه من [illegible] ما يريده والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للأغنياء والفقراء لا غنى لأحد عنها للجميع لأن النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغنى والفقير اه خطيب (أشار به إلى أن المراد بالمقوين المسافرون وانه مأخوذ من أقوى القوم [illegible] المقوى الذى ينزل بالقوا وهى الأرض الخالية أى القفراء البعيدة عن خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادى والأسفار ومنفعتهم بها كرخى (قوله أى صاروا بالقواء) أى نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل[illegible] وفى المختار أنه مع كسر القاف يمد ويقصر وفى المصباح انه مع فتح القاف [illegible] لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر والباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة الأصل ويجوز كونها للحال أى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن[illegible] ومن ثم قالوا فى قوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن سوء الأدب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك [illegible] الكناية الرمزية اه كرخى (فائدة) أثبتوا ألف الوصل هنا فى اسم و[illegible] فى البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهم شأنهم الايجاز وتقليل [illegible] معروف لا يجهل وإثبات ما أثبت من إشكاله مما لا يكثر دليل على [illegible] الباء فى اسم الله ولا مع الباء فى غير الجلالة الكريمة من الأسماء وقد أو[illegible] البسملة والحدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) أى للتأكيد وتقوية [illegible] نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أنا أقسم كقولك لز[illegible] اللام بخبره تقديره فلأقسم باللام فقط قال الطيبى ومعناه فلأنا أقسم و[illegible] لا تدخل على الجملة الفعلية اه كرخى (قوله بمواقع النجوم) مواقع [illegible] قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبى رباح منازلها وقال الحسن [illegible] وقال الضحاك هى الانواء التى كانت أهل الجاهلية تقول إذا مط[illegible] الماوردى ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا فى حقيقته م[illegible] هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته [illegible] الحسن فلا قسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما من السماء العليا إلى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل فى عشرين [illegible]

(وَإِنَّهُ) أي القسم بها (لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) أي لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (إِنَّهُ) أي المتلو عليكم (لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ) مكتوب (مَكْنُونٍ) مصون وهو المصحف (لَا يَمَسُّهُ) خبر بمعنى النهى (إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أي الذين طهروا أنفسهم من الاحداث (تَنْزِيلٌ)

السموات والارض (وحفظا) أي وحفظناها حفظا أو للحفظ (إذ جاءتهم) يجوز أن يكون ظرفا لانذرتكم كما تقول لقيتك إذ كان كذا ويجوز أن يكون صفة لصاعقة أو حالا من صاعقة الثانية * قوله تعالى (نحسات) يقرأ بكسر الحاء وفيه وجهان أحدهما هو اسم فاعل مثل نصب ونصبات الثانى أن يكون مصدرا فى الاصل مثل الكلمة ويقرأ بالسكون وفيه وجهان أحدهما هى بمعنى المكسورة وإنما سكن لعارض والثانى أن يكون اسم فاعل فى الاصل وسكن تخفيفا * قوله تعالى (وأما ثمود) هو بالرفع على الابتداء و(فهديناهم) الخبر وبالنصب على فعل محذوف تقديره وأما ثمود فهدينا هم فسره قوله تعالى فهديناهم * قوله تعالى (ويوم نحشر) هو ظرف لما دل عليه مابعده وهو قوله تعالى (فهم يوزعون) كأنه قال يمنعون يوم نحشر * قوله

وتر لا يزول تأثيره ولانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اه كرخى (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله أعلم بسر عظمته وفى أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهى عظيم والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما فى ضمن الآخر الأول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وانى سميتها مريم اه كرخى وفى البيضاوى عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى أى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالأوامر والنواهى وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والأخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله انه لقرآن كريم أى كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى إصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى فى جلسه اه بيضاوى وهذه صفة أولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أى ان الكتاب الذى أنزل على محمد ﷺ قرآن كريم أى عزيز مكرم لأنه كلام الله تعالى ووحيه إلى نبيه ﷺ وقيل الكريم الذى من شأنه أن يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى تؤدى إلى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام إذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون فى الأعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الألسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الأجسام فهى طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهى) يؤيد هذا قراءة عبدالله بن مسعود ما يمسه بما النافيه اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهى أى لا يمسوه أى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى لانه كثير أما يمس بدون طهارة والخلف فى خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثانى انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام اظهر ذلك كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لأجل هاء ضمير المذكر الغائب اه وفى الكرخى وضعف ابن عطية النهى بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم فى التقدير إذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة

منزل (مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) القرآن (أَنتُم مُّدْهِنُونَ) متهاو[نون] (وَتَجْعَلُونَ) رِزْقَكُمْ) من المطر أى شكره (أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فَلَوْلَا) فهلا (إِذَا بَلَغَتِ) الروح وقت النزع (ٱلْحُلْقُومَ) هو مجرى الطعام (وَأَنتُمْ) يا حاضرى الميت (حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ) اليه (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ) بالعلم (وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (فَلَوْلَا) فهلا (إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) مجزيين بأن تبعثوا أى غير مبعوثين بزعمكم (تَرْجِعُونَهَا) تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيما زعمتم

اتباعا لضمة الهاء اه (قوله منزل) وسمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة . خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدا وخبر وقوله بهذا الحديث وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما تكذبون مفعول ثان اه شيخنا وأصل الادهان جعل الاديم ونحو[ه] كان ذلك مما يناله لينا محسوسا أريد به اللين المعنوى على أنه تجوز به عن سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار عن التهاون أيضا لأن المتهاون بالأمر لا يتصلب فيه اه شهاب وفى السمين كمن يداهن فى الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال ادهن لا يحتمل وقال الراغب والادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل وترك الجد اه وفى القرطبي والمدهن الذى ظاهره خلا[ف باطنه] مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن المنافق أو الكافر الذى يلين جانبه ليخفى كفره والادهان والمداهنة والنفاق وأصله اللين وأن يضمر خلاف ما يظهر وادهن وداهن بمعنى وا[حد] واريت وادهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذى لا يعقل ما حق الله عليه و[يدفعه] مدهنون تاركون للجزم فى قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر الذى أسقا كم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفو[ا على] قولين أحدهما أنه كافر إذا قاله معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر [منشئ] يزعم ذلك الثانى أنه غير كافر لكن ان قاله معتقدا أن الموجد للمطر هو [الله وأن] مراده مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم أن [المراد] كراهة هذا القول والاظهر أنها كراهة تنزيه وسببها أن الكلمة متر[ددة بين الكفر وغيره فيساء] الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اه (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) [الخ] فلولا ترجعونها أى النفس إذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظى و[يكون] مقدما عليها إذ لا مانع منه أى فلولا ترجعون النفس فى وقت بلوغها [الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون] جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين فى حينئذ عوض من الجملة المضا[ف إليها] خلافا للأخفش حيث زعم أن التنوين للصرف والكسر للاعراب و[قرأ عيسى] بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن [أقرب إليه منكم] أى تنظرون إليه فى هذه الحالة التى تخفى عليكم وأن تكون مستأ[نفة وهو] ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) أى أو من البصر أى وأنتم لا تبصر[ون] وفى الحديث أن ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون[ها] بها إلى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمرى [و]لا تقدرون له على شىء اه قرطبي (قوله أى لا تعلمون ذلك) أى أنا أق[رب]

تعالى (ان يشهد) أى من أن يشهد لان تستتر لا يتعدى بنفسه * قوله تعالى و (ذلكم) هو مبتدأ و (ظنكم) خبره و (الذى) نعت للخبر أو خبر بعد خبر و (أرداكم) خبر آخر ويجوز أن يكون الجميع صفة أو بدلا وأرداكم الخبر ويجوز أن يكون أرداكم حالا وقد معه مرادة * قوله تعالى (يستعبوا) يقرأ

فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين فى

نفيه أى لينتفى عن محلها الموت كالبعث (فَأَمَّا إِنْ كَانَ) الميت (مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ) أى فله استراحة (وَرَيْحَانٌ) رزق حسن (وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) وهل الجواب لأما أو لأن أولها أقوال (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ) أى له السلامة من العذاب (مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ) من جهة أنه منهم (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) من إضافة الموصوف إلى صفته (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) تقدم

شيخنا (قوله فلولا الثانية) أى التى فى قوله فلولا إن كنتم غير مدينين تأكيد أى لفظى للأولى أى التى فى قوله فلولا إذا بلغت وقوله وإذا ظرف أى لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون أى تقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقها به أنه جزاء لها أى لكل منهما ففى العبارة نوع قلب إذ الجزاء هو الذى يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها لو أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر فى الفهم بأن يقول إن نفيتم البعث صادقين فى نفيه فلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهى للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم البعث هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله إن كنتم غير مدينين وقوله صادقين فى نفيه هذا هو الشرط الثانى المذكور فى قوله إن كنتم صادقين وقوله أى لينتفى علة للجزاء الذى هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام ان صدقتم فى نفى البعث فردوا روح المحتضر الى جسده لينتفى عنه الموت فينتفى البعث وهذا على حد قوله وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فأنت طالق حتى يجىء فيه ما قدمته فى هذه المسئلة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه سمين (قوله كالبعث) فى نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أى فأما ان كان الذى بين حاله من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم اه سمين وفى القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما فى المختار (قوله وجنت نعيم) ترسم جنت هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى والباقون بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لأما) أى وجواب أن محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لأنه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا وفى السمين قال مكي ومعنى أما عند أبى اسحق الخروج من شىء الى شىء أى دع ما كنا فيه وخذ فى غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لأن فقط لان اما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لاما لأن ان كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر أولى اه (قوله أى له السلامة) أشار بهذا الى أن السلام بمعنى السلامة قال القارى وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوى فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أى من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعنى أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أى يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة أنه منهم) أشار به إلى أن من تعليلية أى من أجل أنه منهم اه شيخنا (قوله وأما إن كان من المكذبين الخ) إنما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعنى أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما إن كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف أى له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أى له قرى وإكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) أى احتراق بها اه (قوله إن هذا) أى ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك فى هذه السورة من أولها الى آخرها اه

منهم ولا يعتبون عليه فما هم من المعتبين بكسر التاء أى ممن يزيل العتب * قوله تعالى (والغوا فيه) يقرأ بفتح الغين من لغا يلغا وبضمها من لغا يلغو والمعنى سواء * قوله تعالى (النار) هو بدل من جزاء أو خبر مبتدأ محذوف مبتدأ وما بعده الخبر جزاء مصدر أى جوزوا بذلك جزاء ويجوز أن يكون منصوبا بجزاء أعداء الله وأن يكون حالا * قوله تعالى (ألا تخافوا) يجوز أن يكون التقدير بأن لا تخافوا أو قائلين لا تخافوا فعلى الأول هو حال أن تتنزل بقولهم لا تخافوا وعلى الثانى الحال محذوفة * قوله تعالى (نزلا) فيه

وجهان أحدهما هو مصدر في موضع الحال من الهاء المحذوفة أو من ما أي لكم الذي تدعونه معداً وما أشبهه و (من) نعت له والثاني هو جمع نازل مثل صابر وصبر فيكون حالا من الواو في تدعون أو من الكاف والميم في لكم على هذا يتعلق من بتدعون أي يطلبون من غفور أو بالظرف أي استقر ذلك من غفور فيكون حالا من ما ه قوله تعالى (كأنه ولي) فيه وجهان أحدهما هو حال من الذي بصلته والذي مبتدأ وإذا للمفاجأة وهي خبر المبتدأ أي فبالحضرة المعادي مشبها للولي والفائدة تحصل من الحال والثاني أن يكون خبر المبتدأ وإذا ظرف لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على العامل المعنوي وا.. في (يلقاها) للخصلة أو للكلمة ه قوله تعالى (خلقهن) الضمير للآيات وهي الليل والنهار والشمس والقمر ه قوله تعالى (إن الذين كفروا) خبر إن محذوف أي

خازن (قوله تقدم) الذي تقدم في كلامه أن سبح بمعنى نزه وأن .. اه شيخنا وفي السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية على أن سبح اسم ربك الأعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء .. أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لأن كلا منهما مجرور وقد و اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذي الجلال والاكرام ولتقار .. الفرق في الوصف والله أعلم اه

﴿ سورة الحديد ﴾

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشر القرطبي أنها مدنية في قول الجميع اه ويرد عليه ما نقل في سبب إسلا هذه الآيات من أول هذه السورة إلى قوله إن كنتم مؤمنين وكانت فهذا يقتضي أن هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بأن السور .. عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضار بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الا حيث إنه مشعر بإطلاقه أي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالأمر لخصوصه بالا في قولهم فعل يفعل افعل اه كرخي وفي أبي السعود والتسبيح تنز .. لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الأرض والماء ذهب وأبعد .. العقلاء أيضا فإن ما في السموات والأرض يعم جميع ما فيهما سواء كان كما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسا.. والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فإن كل فرد من أفر وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال الم.. قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لأ.. ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان .. على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع .. يسبحون الليل والنهار لا يفترون اه وفي الخازن سبح لله ما في السمو.. وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق. ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه .. بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي قولهم والحق أن .. إلا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل في تسبيحه وجهان أ..

والأرض) أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر (وهو (٢٨٥) العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ملك السموات والأرض يحيي) بالإنشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شيء قدير هو الأول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالأدلة عليه (والباطن) عن إدراك الحواس (وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسي استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الأرض) كالمطر والأموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالأعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (أين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور)

كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي نزهه كل شيء) أي من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقي الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والأرض) أي فإنه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لأن الأول في الدنيا كما أشار إليه في التقرير والثاني في العقبى لقوله عقبه وإلى الله ترجع الأمور اه كرخي وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب وقوله يحيي ويميت مستأنف أيضا أو خبر لمبتدأ مضمر أو حال من الضمير في له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الأول قبل كل شيء) عبارة البيضاوي هو الأول السابق على جميع الموجودات من حيث إنه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الأول الذي تبتدأ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات أو الأول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر إلى ذاتها يعني أن أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لا ينافي كون بعض الموجودات إذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لأن المراد أنها فانية في حد ذاتها وإن كانت بالنظر إلى استنادها لموجدها باقية كما مر في قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشري فإن قلت ما معنى الواو قلت الواو الأولى معناها الدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين اه سمين وفي البيضاوي والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أن الواو الأولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الثانية فإنها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو في المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة في الجمل لأنها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الأولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ اه خازن (قوله عن إدراك الحواس) أي وعن إدراك حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أي لا في الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من أن فيه حجة على من جوز إدراكه في الآخرة بالحاسة اه كرخي (قوله والسيئة) اعترضه القاري بأن الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوي (قوله له ملك السموات والأرض) ذكره مع الإعادة كما ذكره مع الإبداء لأنه كالمقدمة لهما فإن ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة إشارة إلى الإعادة وكذا ما بعده كما أن قوله يحيي ويميت إشارة إلى الإبداء اه كرخي (قوله ترجع الأمور) قد تقدم في البقرة أن الأخوين وابن عامر يقرؤون بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا

عمي مثل صدى صدي ويقرأ بكسر الميم أي مشكل فهو اسم فاعل ويقرأ عمي على أنه فعل ماض فعلى يتعلق باسم الفاعل أو الفعل

عمافيها من الأسرار والمعتقدات (آمِنُوا) دوموا على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا) في
(مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) من
مال من تقدمكم وسيخلفكم
فيه من بعدكم نزل في غزوة
العسرة وهي غزوة تبوك
(فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَأَنْفَقُوا) إشارة إلى عثمان
رضي الله عنه (لَهُمْ أَجْرٌ
كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ
لَا تُؤْمِنُونَ) خطاب للكفار
أي لا مانع لكم من الايمان
(بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ
يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا
بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ)
بضم الهمزة وكسر الخاء
وبفتحهما ونصب ما بعده
(مِيثَاقَكُمْ) عليه أي
أخذه الله في عالم الذر حين
أشهدهم على أنفسهم ألست
بربكم قالوا بلى (إِنْ

وأما المصدر فلا يتعلق به
لتقدمها عليه ولكن يجوز
أن يكون على التبيين أو حالا
منه * قوله تعالى (فلنفسه)
هو خبر مبتدا محذوف أي
فهو لنفسه * قوله تعالى
(وما تحمل) ما نافية لأنه
عطف عليها ولا تضع ثم
نقض النفي بالا ولو كانت
بمعنى الذي معطوفة على
الساعة لم يستقم ذلك فأما
قوله تعالى وما تخرج من ثمرة
فيجوز أن تكون بمعنى

للفاعل والباقون مبنيا للمفعول في جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا ...
من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار ...
بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع ...
دوموا على الايمان) إشارة إلى أنه خطاب مع من عرف الله لا مع من لم ...
الأمر معرفة الصفات اه كرخي (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين
التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو ال...
في تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس ...
اما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ...
تصرف فيها قبله ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق
لأنه أذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل إخراجه وعلى الثا...
يتق لمن قبله علم أنه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه إخراجه * وما المال والأ...
(قوله مستخلفين فيه) أي باستخلاف الله لكم فيه أي جعلكم الله
المفعول على هذا الوجه وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهوره اجلى اه ...
المعنى الثاني أرجح لأنه يندرج في المنفق منه أشياء لا تندرج في الأول ...
زماننا فانا نقطع بأنا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا ...
الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا و ...
البخل به فانه في الحقيقة ليس لنا وإنما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه ل...
في الوجوه التي تنفعنا في المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل في غزوة
القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه الآ...
تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وه...
والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضع فقد جاء في البخار...
شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهوري وكانت هذه الغزوة في السنة ...
الطائف وهي آخر غزواته ﷺ ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا إلى تبو...
وقع الصلح على دفع الجزية فرجع ﷺ على الصلح وإيضاح هذه
براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل ا...
تأمل (قوله إشارة الى عثمان الخ) فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعيرا ...
وجاء بألف دينار ووضعها بين يدي رسول الله ﷺ اه كرخي (قو...
مبتدأ وخبر وحال أي أي شيء استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أ...
إشارة إلى أن ما استفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى ا...
لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخي (قوله والرسول يدعوكم) ...
ولتؤمنوا متعلق بيدعوكم أي يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وق...
حالية أيضا من الكاف في يدعوكم فهما حالان واحداهما داخلة في الاخرى ...

(لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ) الكفر (إِلَى ٱلنُّورِ) الايمان (وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ) فى اخراجكم من الكفر إلى الايمان (لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَمَا لَكُمْ) بعد ايمانكم (ألَّا) فيه ادغام نون أن فى لام لا (تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) بما فيهما فيصل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف مالو أنفقتم فتؤجرون (لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ) لمكة (وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ) الجنة (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) فيجازيكم به

به اه كرخى (قوله أى مريدين الايمان به) أشار به إلى جواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه إن كنتم مؤمنين وإيضاحه إن كنتم مريدين فالمانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد أقام البرهان وقيل إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شرعهما مقتضى الايمان بمحمد ﷺ أو ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم وقيل ان بمعنى إذ اه كرخى (قوله ليخرجكم) أى الله أو العبد وهو محمد ﷺ (قوله وإن الله بكم لرءوف رحيم) أى حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوى (قوله ألا تنفقوا) أى فى أن لا تنفقوا فموضعه نصب أو جر وليست أن زائدة بل هى مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم فى ذلك أيضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذى بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أى وأى شىء لكم فى أن لا تنفقوا فيما هو قربة إلى الله وقوله ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقيق ما يوجب الانكار أشد فى القبح وأدخل فى الانكار كأنه قيل وما لكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شىء بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود وفى السمين قوله ألا تنفقوا هو كقوله أن لا نقاتل فى سبيل الله فالاصل فى أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أى وأى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله والحال أن ميراث السموات والارض يرده حال ما فيه لملكه اه وقوله فالاصل فى أن لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف فى ونصح تقديره من وعبارة القرطبى اى أى شىء يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اه (قوله فى سبيل الله) أى طاعته وما يكون قربة اليه اه بيضاوى وسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله ولله ميراث السموات والارض) أى انهما راجعان اليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق اه قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة إلى من أنفق والجمع بالنظر إلى معنى من كما أن افراد الضمير من السابقين بالنظر إلى لفظها ومحله الرفع على الابتداء أى أولئك الموصوفون بذينك الوصفين الجليلين أعظم درجة الخ أى لان الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك فى وقت الحاجة إلى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح لما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة إلى الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك اه بيضاوى (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوى والاستواء لا يتم إلا بذكر اثنين كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلا بد من حذف معطوف قدره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذفت لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدم أنه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم وهى مرسومة فى مصاحفهم وكلا بالالف وابن

يوقف على آدمالك ثم يبتدأ فلا موضع لا فى وأما قوله تعالى (وطوا) فمعمولاها قد أغنى عنها (مالهم من محيص) وقال أبو حاتم يوقف على ظنوا ثم أخبر عنهم بالنفى و(دعاء الخير) مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف و(ليقولن هذا لى) جواب الشرط والفاء محذوفة وقيل هو جواب

قسم محذوف * قوله تعالى (بربك) الباء زائدة وهو فاعل يكف والمفعول محذوف أى ألم يكفك ربك تعلى هذا (إنه) فى

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ) بإنفاق (٢٨٨) ماله في سبيل الله (قَرْضًا حَسَنًا) بأن ينفقه

فيضعفه بالتشديد (لَهُ) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وَلَهُ) مع المضاعفة (أَجْرٌ كَرِيمٌ) مقترن به رضا وإقبال اذكر (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)

موضع البدل من الفاعل إما على اللفظ أو على الموضع أى ألم يكفك ربك شهادته وقيل فى موضع نصب مفعول يكفى أى ألم يكفك ربك شهادته

(سورة شورى)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كذلك يوحى) يقرأ بياء مضمومة على ما سمى فاعله والفاعل (الله) ومابعده نعت له والكاف فى موضع نصب بيوحى ويقرأ على ترك التسمية وفيه وجهان أحدها أن كذلك مبتدأ أو يوحى الخبر والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقال الله وما بعده نعت له ويجوز أن يكون (العزيز) مبتدأ و(الحكيم) نعت له أو خبر و(له مافى السموات) خبر أو خبر ثان والثانى أن يكون كذلك نعتا لمصد

عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما أنه ارتفع على الابتداء و[illegible]
الله اه سمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالا[illegible]
أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره
غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الأموال من عنده وجعا
المالك الحقيقى اه شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمى قرضا لأن القرض إ
أى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدله الله الأضعاف الكثيرة
استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق فى سبيل الله باقراضه والجامع
الخازن قرضا حسنا أى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا
أن الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون
وهى أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن
تصرف صدقتك إلى الأحوج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأ
تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وأن تستحقر ما تعطى وإن كان
أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال إذا
قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله و[illegible]
رواه سفيان عن أبى حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الأهل [illegible]
وقيل إنه عمل الخير والعرب تقول لى عند فلان قرض صدق وقرض
قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل إما مرفوع أ[illegible]
اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف و[illegible]
سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أى زائد على المضاعفة إلى
فهذا على حد قوله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة و[illegible]
رضا وإقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبار
أحدها أنه معمول للاستقرار العامل فى وله أجر أى استقر له أ[illegible]
اذكر فيكون مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف
يسعى أى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس
أبو البقاء ويسعى حال لأن الرؤية بصرية وهذا إذا لم نجعله عاملا [illegible]
ويجوز أن يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أى على الصر[illegible]
وبأيمانهم) أى ويسعى فى جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعنى بفتح
عن أى عن جميع جهاتهم وإنما خص الايمان لأنها أشرف الجهات و[illegible]
بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أى يسعى
وقال أبو البقاء تقديره وبأيمانهم استحقوه أو وبأيمانهم يقال لهم بشرا
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أى عن أيمانهم وقيل أراد جميعا [illegible]
دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال من الله
إلى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضىء
عبد الله بن مسعود [illegible] نورهم على قدر أعمالهم [illegible] نوره

أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ) ويقال لهم (بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ) أى دخولها (٢٨٩) (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نَقْتَبِسْ) نأخذ القبس والاضاءة (مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ) لهم استهزاء بهم (ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) فرجعوا (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ) وبين المؤمنين (بِسُورٍ) قيل هو سور الأعراف (لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) من جهة المؤمنين (وَظَاهِرُهُ) من جهة

يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بأيمانهم اهـ (قوله ويكون بأيمانهم) هذا التقدير لا داعى اليه بل إبقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسعى على الظرفين أعنى بين أيديهم وبأيمانهم اهـ (قوله ويقال لهم الخ) أى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أى بشارتكم العظيمة فى جميع ما يستقبلكم من الزمان اهـ خطيب (قوله أى دخولها) إيضاح هذا الاعراب ماذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أى المبشر به دخول جنات وهذه الجملة فى محل نصب بقول مقدر وهو العامل فى الظرف كما تقدم اهـ ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف إذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر قد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبى اهـ ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به اهـ كرخى (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا إذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة وإلا فالاشارة حينئذ إلى الجنة بتأويل ماذكر أو لكونها فوزاً اهـ كرخى (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لى أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعترى المنافقين كذا وكذا لأن ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم اهـ سمين (قوله الذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أى انتظرونا لنلحق بكم فنستضىء بنوركم والقراءة الأولى يجوز أن تكون بمعنى هذه إذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالخلص إلى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأنا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الابصار لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيضىء لهم المكان وهذا أليق بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشرى إلا أن الشيخ قال إن النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه إلا فى الشعر وإنما يتعدى بإلى اهـ سمين (قوله أمهلونا الخ) أى تمهلوا لنا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أى قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اهـ قرطبى (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هناك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نوراً آخر فلا سبيل لكم إلى هذا النور والثانى أن وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أى ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء وهذا فاسد لأن الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اهـ سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اهـ سمين والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة امنعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقى المنافقون فى ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين النور الذى يؤديهم إلى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر وهو حجاب الأعراف اهـ زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر فى موضع جر صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون

فى السعير ويجوز أن يكون التقدير منهم فريق * قوله تعالى (والظالمون) هو مبتدأ وما بعده الخبر ولم يحسن النصب لأنه ليس فى الجملة بعده فعل يفسر الناصب * قوله تعالى (ذلكم) يجوز أن يكون مبتدأ و(الله) عطف بيان أو بدل و(ربى) الخبر وأن يكون الله الخبر وربى خبر ثان أو بدل أو يكون صفة لله تعالى و(عليه توكلت) الخبر * قوله تعالى (فاطر السموات) أى هو فاطر ويجوز أن يكون خبرا آخر ويقرأ بالجر بدلا من الهاء فى عليه والهاء فى (فيه) ضمير الجعل والفعل قد دل عليه ويجوز أن يكون ضمير المخلوق الذى دل عليه يذرؤكم

المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم) (٢٩٠) ألم نكن معكم) على الطاعة (قالو

أنفسكم) بالنفاق
(وتربصتم) بالمؤمنين
الدوائر (وارتبتم)
شككتم في دين الاسلام
(وغرتكم الأماني)
الأطماع (حتى جاء أمر
الله) الموت (وغركم
بالله الغرور) الشيطان
(فاليوم لا يؤخذ)
بالياء والتاء (منكم
فدية ولا من الذين
كفروا مأواكم
النار هي مولاكم) أولى
بكم (وبئس المصير)
هي (ألم يأن) يحن
(للذين آمنوا) نزلت في
شأن الصحابة لما أكثروا

في موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لبا
إنما يعود على الأقرب إلا بقرينة وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد فضرب
(قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظا
كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل
القرطبي ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا
مثل ما تصرون ونعمل مثل ما تعملون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد ك
فتنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق
وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمداني اهـ (قوله ألم نكن معكم
وأن يكون منصوبا بقول مقدر اهـ سمين (قوله الدوائر) أي الحوادث
قالون وأبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر وقرأ ورش بتـ
تحقيقهما اهـ خطيب (قوله وغركم بالله) أي بسعة رحمته الغرور بفتح
على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بضمهم الغرور بالضم وهو مصدر و
الشيطان) أي حيث يقول لكم إن الله كريم لا يعذبكم إن الله غفور ر
ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالإنسان حتى يز
لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالي بلا النافية وهو قول الجـ
بالتأنيث للفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي و
الذين كفروا) إنما عطف الكافر على المنافق وإن كان المنافق كافراً
الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار خص
هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدراً أي ولايتكم أي ذات ولا
مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه أي أولى
هي مولاكم أي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو
الكرم أي مكانه لقول القائل إنه لكريم أو مكانكم عن قريب
ناصركم على طريقة قوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اهـ وفي ا
أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فإنها
محل للمفضل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أ
من أن وليست مشتقة منها اهـ وقوله أو ناصركم فالمعنى لا ناصر لكم إلا النا
الضرب على التهكم والمراد نفي الناصر ونفي التحية اهـ شهاب (قوله ألم ي
بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل
وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من
حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع
يحن تفسير معنى لا تفسير إعراب لأنه بصدد تفسير قراءة الجمهور ولأن ا
الياء وحينئذ يجيء غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قر
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الا

والكاف في (كمثله) زائدة
أي ليس مثله شيء فمثله خبر
ليس ولو لم تكن زائدة
لأفضى إلى المحال إذ كان
يكون المعنى أن له مثلا
وليس لمثله مثل وفي ذلك
تناقض لأنه إذا كان له
مثل فلمثله مثل وهو هو مع
أن إثبات المثل لله سبحانه
محال وقيل مثل زائدة
والتقدير ليس كهو شيء
كما في قوله تعالى فإن آمنوا
بمثل ما آمنتم به وقد ذكر
وهذا قول بعيد * قوله
تعالى (أن أقيموا) يجوز أن
يكون بدلا من الهاء في به أو
من ما أو من الدين كل صالح

المزاح (أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ) بالتشديد والتخفيف (مِنَ الْحَقِّ) القرآن (وَلَا يَكُونُوا) معطوف على تخشع (كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ) هم اليهود والنصارى (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ) لم تلن لذكر الله (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم ردها إلى الخشوع (قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ) من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (وَالْمُصَّدِّقَاتِ) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الإيمان (وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا) راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يُضَاعَفُ) وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم (لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) المبالغون في التصديق (وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) على المكذبين من الأمم (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على وحدانيتنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ)

وقته اه (قوله أن تخشع قلوبهم) أي تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله اه خازن وأن تخشع فاعل بأن أي ألم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أي أعني للذين آمنوا ولا حاجة إليه اه سمين (قوله لما أكثروا المزاح) أي بسبب لين العيش الذي أصابوه في المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح وفي الخازن نزلت في المؤمنين وذلك لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل في ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود وما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أي فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا إلى نهي أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اه سمين (قوله فطال عليهم الأمد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان أي غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أي خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من أجل فرط قسوتهم اه بيضاوي (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح اه شيخنا فيكون في الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب (قوله أن الله يحيي الأرض بعد موتها) هذا تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لإحياء الأموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة اه بيضاوي يعني أن قوله يحيي الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى بلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن بإحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء إلى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لإحياء الأموات بأن شبه إحياؤها بإحياء الأرض الميتة فمن قدر على الثاني فهو قادر على الأول لحقه أن تخشع القلوب لذكره وإنما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اه زاده (قوله بهذا) أي كونه يحيي الأرض بعد موتها وقوله وغيره أي من الأفاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم اه بيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الإيمان أي الذي هو الإيمان (قوله راجع إلى الذكور والإناث) أي فهو معطوف على مجموع العملين لا على الأول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله في صلة أل) نعت للاسم أي الاسم الكائن في صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله * واعطف على اسم شبه فعل فعلا * الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال إن قوله وأقرضوا يغني عنه قوله إن المصدقين على قراءة التشديد لأن المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له أي للتصدق بوصف القرض الذي هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثاني أنه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف أي ثواب التصدق اه سمين (قوله وفي قراءة يضعف) أي سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الأول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء والثاني أنه مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما أنه الظرف بعده والثاني أنه قوله لهم أجرهم إما الجملة وإما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الإعراب والصديق مثال مبالغة

ها الجحيم) النار (اعلموا أنما الحياة (٢٩٢) الدنيا لعب ولهو وزينة) تزين (و

في الأموال والأولاد) أي الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشىء عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحياة الدنيا) ما التمتع فيها (إلا متاع الغرور سابقوا إلى مغفرة من ربكم)

قرب (وهو واقع) أي جزاء كسبهم وقيل هو ضمير الإشفاق (ذلك الذي يبشر الله) العائد على الذي محذوف أي يبشر به (إلا المودة) استثناء منقطع وقيل هو متصل أي لا أسألكم شيئا إلا المودة في القربى فإن أسألكموها وقوله تعالى (نمحم) هو جواب الشرط (ويمح) مرفوع مستأنف وليس من الجواب لأنه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين

ولا يجيء إلا من تلاقي عالـ ااه محشي (قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب) في الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها لا توصل إلى الفوز الآجل بأن المعنى منه الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا إتعاب الصبيان ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الـ وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا ولأن المؤمن إذا رأى معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيهيج أي ييبس بعاهة فيصفر ثم يصير حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله اهـ بيضاوي (قوله تزين) أشار به إلى أن الزينة ما يتزين به من (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر وصوف بالظرف إضافة إليه اهـ سمين (قوله أي الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا إلى أن المقدر اعلموا أنما اشتغال الحياة الدنيا أي الاشتغال وشغل البال بها اهـ شيخنا قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فهو الدنيا اهـ وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة اهـ وقال بعضهم لا تغتر على الدنيا فإن الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومركوب ومشموم ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو رقة ذبابة وأكثر شرابها الماء يستوي فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وأفضل المشموم المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهو مبال في مبال اهـ خطيب (قوله كمثل غيث) أي مثلها أي صفتها كمثل أي صفة غيث (قوله أي هي في إعجابها الخ) أشار به إلى أن كمثل خبر مبتدأ محذوف ويصح أن يكون خبرا بعد خبر اهـ السمين (قوله مطر) أي حصل بعد جدب وسوء حال اهـ خطيب (قوله الزراع) سموا كفارا من الكفر وهو الستر الذي يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الإيمان بالجحود والطغيان اهـ خطيب (قوله ييبس) تفسير يهيج يبس فيه تسامح فإن أقصى ما يأتي له اهتزازه فيهيج ثم يهيج ثم تطاول جدا وأول الحامل له على ذلك قوله فتراه مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة أبي السعود ثم يهيج أي يجف (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر أثره إنما ينال وفي الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ما ذكر في قوله ومغفرة من الله ورضوان اهـ خطيب وفي الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر خبر بالعذاب ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين باب في تعليم تفسير اهـ سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) أي هي في نفسها غرور لا حقيقة لها اهـ خطيب وهذا يقتضي أن الإضافة بالدنيا الإمتاع أي تمتع هو الغرور أي الاغترار وفي المختار والشحم من متاع الدنيا اهـ (سابقوا إلى مغفرة من ربكم)

جنة عرضها كعرض السماء والأرض) لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة في الأرض) بالجدب (ولا في أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (إلا في كتاب) يعني اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال في النعمة كذلك (إن ذلك على الله يسير لكيلا) كي ناصبة للفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى

ومكاثرتكم في غيرما أتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار إلى المغفرة أي إلى مايوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وإلى مايوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اه خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة الجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اه سمين (قوله كعرض السماء والأرض) أي السموات السبع والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها إلى بعض لكان عرض الجنة في عرض جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل إن السموات السبع والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها إلى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود إذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار وإذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا إنه مثلها في التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل إن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر مايقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اه خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال إنه لم يذكر الطول وإيضاحه أنه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما في قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل إن عرض كل ذي عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشيء أعظم منه إذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخي (قوله ذلك فضل الله) أي ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أي فلا يبعد منه التفضل بذلك وإن عظم قدره اه بيضاوي (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لأن التأنيث مجازي اه سمين والمعمول محذوف أي ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله في الأرض يجوز أن يتعلق بأصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا إلى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا إلى محله إذ هو فاعل والمصيبة غلبت في الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لم ذكرت دون الخير وأجيب بأنه إنما خصها بالذكر لأنها أهم على البشر اه سمين (قوله بالجدب) أشار إلى أن في الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها في الارض كجدب وعاهة زرع وزلزلة اه كرخي (قوله إلا في كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وإن كانت نكرة لتخصصها إما بالعمل أو بالصفة أي إلا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير في نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله في كتاب أي الا ثابتة في كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال في النعمة كذلك) أي ماحصل للخلق نعمة في الارض كالمطر ولا في أنفسهم كالصحة والولد إلا في كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كي ناصبة للفعل) أي بنفسها لاجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أي المصدرية في العمل وإيضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها وأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) أي بأنه فرغ من التقدير وفي الخطيب لكيلا أي أعلمناكم بأنا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل

وقيل الذين في موضع رفع أي ينقادون له * قوله تعالى (إذ يشاء) العامل في إذا جمعهم لا قدير لأن ذلك يؤدي إلى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إذا يشاء فتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وعلى يتعلق بقدير * قوله تعالى (وما أصابكم) ما شرطية في موضع رفع بالابتداء (فبما كسبت) جوابه والمراد بالفعلين الاستقبال ومن حذف الفاء من القراء حمله على قوله وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وعلى ما جاء من قول الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * ويجوز أن تجعل ما على هذا المذهب بمعنى الذي وفيه ضعف * قوله تعالى (الجوار) مبتدأ أو فاعل ارتفع بالجار و (في البحر) حال منه والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يتعلق في بالجوار و (كالأعلام) على الوجه الأول

بما أعطاكم والقصر
جاء كرمه (والله لا يحب
كل مختال) متكبر بما
أوتي (فخور) به على
الناس (الذين يبخلون)
بما يجب عليهم (ويأمرون
الناس بالبخل) به لهم
وعيد شديد (ومن يتول)
عما يجب عليه (فإن الله
هو) ضمير فصل وفي قراءة
سقوطه (الغني) عن غيره
(الحميد) لأوليائه
(لقد أرسلنا رسلنا)
الملائكة إلى الأنبياء
(بالبينات) بالحجج القواطع
(وأنزلنا معهم الكتاب)
بمعنى

حال ثانية وعلى الثاني هي
حال من الضمير في الجوار
و(يسكن) جواب الشرط
(فيظللن) معطوف على
الجواب وكذلك (أو يوبقهن)
و (يعف) وأما قوله تعالى
(ويعلم الذين) فيقرأ
بالنصب على تقدير وأن
علم لأنه صرفه عن الجواب
وعطفه على المعنى ويقرأ
بالكسر على أن يكون مجزوما
حرك لالتقاء الساكنين
ويقرأ بالرفع على
الاستئناف *قوله تعالى ما لهم
(من محيص) الجملة المنفية
تسد مسد مفعولي علمت
*قوله تعالى (فمتاع الحياة)

ولا فخر فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويحصله اه (قوله تأسوا)
النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا
ثم لما كان الألف والواو التي هي الفاعل حذفت الألف لالتقاء الساكنين
لأنه التي هي الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى مقصور ويقال أسى
نقص للنحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لا
يلتفت من أن مصدر هذا الفعل أسى لا أساء اه شيخنا وفي المصباح وأ
فهو أسى على فعل مثل حزن اه وفي المختار وأسى على مصيبته من
حزن له اه (قوله تفرحوا) أي فرحا يوجب القنوط وكان عليه أن
فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الإنسان اه شيخنا وفي الكرخي
أي ليس المراد به الإنهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الإ
الفرح إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب
عن الشكر فهو ذاك منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه ا
من النعم) أي لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذا
المصائب لأنه قد حتم وقدر حصوله وزواله فلا يدفعه الحزن (قوله
بما فاتكم من المصائب لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله والقصر
منه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليه) أي من المال كزكاة وكـ
وإذاعة أوصاف النبي ﷺ وفي القرطبي الذين يبخلون أي بما
كسبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدي والكلبي
يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بأن لا يعلموا الناس شيئا
بأداء حق الله عز وجل وقيل إنه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر
طاوس إنه البخل بما في يديه وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (
كل من مر ذكره اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به إلى أن الذين
أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين أو في موضع نصب بدلا من
كل فإن المختال بالمال يضن به غالبا ولأنهما ذكرا بعده دليلا لقوله ولا تفر
الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي
قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون با
فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة إسقاطه تدل على كونه على قر
إذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل
إذا كان مبتدأ لضعف حذفه لا سيما إذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله
أي الحامد لهم بالإحسان على طاعتهم وإقبالهم عليه اه خطيب (قوله
الملائكة) فيه بعد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل إلا جبـ
تصحيح المعية في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لأن الكتب إنما نزلت مع ا
الزمخشري لما ذكر وجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى

الكتب (وَالْمِيزَانَ) العدل (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) أخرجناه (٢٩٥) من المعادن (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقاتل به (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (مَنْ يَنْصُرُهُ) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) حال من هاء ينصره أى غائبا عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ) يعنى الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها فى ذرية ابراهيم (فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا

يعني إلى كما يشير له صنيع القرطبي (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحى الآمر له اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل فى الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آلة الحداد بن السندال والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المبرد والمسحاة وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الأسود وعصا موسى والحديد اه خطيب وفى زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أى الأماكن التى خلقه الله فيها وفى القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الأرض غير منزل من السماء وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وإلهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أى فيه قوة وشده وقوله يقاتل به فمنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال البيضاوى ما من صنعة إلا والحديد آلتها اه خطيب أى له دخل فى آلتها وهذا الحصر كلى كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أى من الخلق أى مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى ان العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث انما هو اطلاعنا وادراكنا لمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين فى هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفى أبى السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ماقبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) أى الواقعة على الله وقوله أى غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله فى الدنيا أى وأما فى الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتى بها) يعنى ليصل بامتثال الأمر فيها إلى الثواب اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالامر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخى ونوح هو الأب الثانى لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبنى اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فانها فى ذرية ابراهيم أى وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أى من الذرية أو من المرسل اليهم والاول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق ههنا قيل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا)أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا إلى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوى وصنيع أبى السعود يقتضى أن الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا

يكون فى موضع نصب باضمار أعني أو رفع على تقديرهم و(كبائر) بالجمع واحدتها كبيرة ومن أفرد ذهب به إلى الجنس و(هم) مبتدأ و (يغفرون) الخبر والجملة جواب إذا وقيل هم مرفوع بفعل محذوف تقديره غفروا فحذف الفعل لدلالة يغفرون عليه * قوله تعالى (ولمن صبر) من شرطية وصبر فى موضع جزم بها والجواب (أن ذلك) وقد حذف الفاء وقيل من بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان ذلك منه * قوله تعالى (ينصرونهم)

وَرَهْبَانِيَّةً) هي رفض النساء

يجوز أن يكون في موضع جر حملا على لفظ الموصوف ورفعا على موضعه * قوله تعالى (فإن الإنسان كفور) أي إن الإنسان منهم * قوله تعالى (ذكرانا وإناثا) هما حال والمعنى يقرن بين الصنفين * قوله تعالى (أن يكلمه الله) أن والفعل في موضع رفع بالابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي و(إلا وحيا) استثناء منقطع لأن الوحي ليس بتكليم (أو من وراء حجاب) الجار متعلق بمحذوف تقديره أو أن يكلمه وهذا المحذوف معطوف على وحي تقديره إلا أن يوحي إليه أو يكلمه ولا يجوز أن يتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء المنقطع لا يعمل فيما بعد إلا وأما (أو يرسل) فمن نصب فمعطوف على موضع وحيا أي يبعث إليه ملكا وقيل في موضع جر أي بأن يرسل وقيل في موضع نصب على الحال ولا يجوز أن يكون معطوفا على أن يكلمه لأنه يصير معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل إليه رسولا وهذا فاسد

اه وفي المختار قفا أثره أي تبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أي أ
تبعه إياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أي
عقبنا أي أتبعناهم بعيسى أي جعلناه تابعا لهم أي متأخرا عنهم *
في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه يعني الحواريين وأتباعهم رأفة و
بعضهم بعضا وقيل هذا إشارة إلى أنهم أمروا في الإنجيل بالصلح و
الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مو
الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبي (قوله ورهبانية ابتدعوها) في
أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل إما بمعنى خلق أو بمعنى صيروا -
وإنما خصت بذكر الابتداع لأن الرأفة والرحمة في القلب أمر غريزي
بخلاف الرهبانية فإنها من أفعال البدن وللإنسان فيها تكسب إلا أن أبا
ما جعله الله لا يبتدع به وجوابه ما تقدم من أنها لما كانت مكتسبة صح
هو معطوف عليهما وابتدعوها نعت للمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم
قال ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله والوجه الثاني أنها منصو
ويكون المسألة من باب الاشتغال وإليه نحا الفارسي والزمخشري وأبو البقا
يقولون إنه إعراب المعتزلة وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الإنسان ف
لما كان من فعل الله نسب جعله إليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله
نسب فعلها بسبب ابتداعها إليه اه سمين (قوله هي رفض النساء الخ
المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة إلى الرهبان
رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة إلى الرهبان جمع
اه وفي الخازن وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغيران والديور فارين
المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمالهم الخشن في المطعم والمشرب
ذلك روي عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا
جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقال لم
شتموا علينا فاقتلوهم أو ادخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم ا
والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون بذلك دعونا نكفيكم أ
ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا
دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فإن قدرت
وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحفر الآبار ونحرث البقول ولا
أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى أولئك على منهاج
ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد فيه كما
فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين
ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآ
فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله و

فعلوها (ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ) مرضاة (اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) به (مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بعيسى (اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) محمد ﷺ وعلى عيسى (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ) نصيبين (مِنْ رَحْمَتِهِ) لايمانكم بالنبيين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ) على الصراط (وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لِئَلَّا يَعْلَمَ)

من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ الصوامع) جمع صومعة وهى بناء معقود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله إلا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته وإلى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها وقيل إن الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشىء من الأشياء إلا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أى ماقاموا بها حق القيام بل ضموا إليها التثليث وكفروا بدين عيسى اه خطيب وفى البيضاوى فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد ﷺ ونحوها إليها اه (قوله فآتينا الذين آمنوا) أى بنبينا وقوله وكثير منهم أى من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أنه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوى يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد ﷺ يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره صلى الله عليه وسلم اه وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ لما ورد أن يقال اعطاء الكفلين ظاهر فى حق من آمن بعيسى وراعى دينه إلى أن بعث نبينا عليه السلام لأنه قد استمر على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عنده حقية الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثانى فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وإنما ضعفه قيل لأنها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد فى الأحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأضرابه ولذا نفى تفسيره أولا عليه ولأنه لادليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أى يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من رحمته يحصنا كم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لأجل إيمانكم بمحمد ﷺ وإيمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك الذى أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اه خازن (قوله لايمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لأنهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه إلى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عندهم حقية الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثانى استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أى يجعل لكم سبيلا واضحا فى الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أى ماسلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل

لكونه منقطعا ومن رفع برسل استأنف وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه * قوله تعالى (ما كنت تدرى) الجملة حال من الكاف فى إليك * قوله تعالى (صراط الله) هو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من النكرة والله أعلم

﴿ سورة الزخرف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والكتاب) من جعل حم قسما كانت الواو للعطف ومن قال غير ذلك جعلها للقسم * قوله تعالى (فى أم الكتاب) يتعلق بعلى واللام لا تمنع ذلك ولدينا بدل من الجار

وأنها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرون على شيء من فضل الله) خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

(سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قد سمع الله قول التي تجادلك) تراجعك أيها النبي (في زوجها) المظاهر منها وكان قال لها أنت علي كظهر أمي وقد سألت النبي صلى الله

والمجرور يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو من أم ولا يجوز أن يكون واحد من الظرفين خبرا لأن الخبر قد لزم أن يكون على من أجل اللام ولكن يجوز أن يكون كل واحد منهما صفة للخبر فصارت حالا بتقدمها و(صفحا) مصدر من معنى نضرب لأنه بمعنى نصفح ويجوز أن يكون حالا وقرىء بضم الصاد والأشبه أن يكون لغة و(أن) بفتح الهمزة بمعنى لأن كنتم

لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين …
ما لكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن ما لكم …
وأي شيء فضلكم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اهـ خازن (قوله أي أعلمكم بذلك)
مرتين مرتب على تقوى الله والإيمان بمحمد وأشار الشارح بهذا إلى أن لا…
محذوف وهو في الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط إذ التقدير إن تتقوا …
كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أي ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم …
وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه إلا زيادة حرف شا…
البيضاوي ولا مزيدة ويؤيده أنه قرىء ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بإدغا…
والمعنى أنهم لا يقدرون الخ هذا التفسير على قوله واسمها ضمير الشأن فكأن الا…
لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوي والمعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من
لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به أو لا يقدرون على شيء من
تصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن ا…
فضل الله) أي ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف ما في …
زعمهم خلاف أي مخالف لما في زعمهم اهـ شيخنا (قوله وأن الفضل …)
(قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر أنه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل
مثله حال وهي حال لازمة لأن كونه بيد الله لا ينفصل البتة اهـ سمين

(سورة المجادلة)

بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشاف اهـ شيخنا وفي …
وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف اهـ (قوله مدنية) …
قول الجميع إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وباقيها …
جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم …
هذه السورة أول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور فهي …
وهي أول العشر الأخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آ…
مرة أو مرتين أو ثلاثا بجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون …
الخ) أي أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما وافق …
للتحقيق ومن قال إنها للتقريب والتوقع لم يلاق المعنى وقد سمع …
السين قراءتان سبعيتان اهـ شيخ (قوله في زوجها) أي في شأنه (…
على كظهر أمي) وسببه ما روي أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها …
في الصلاة فنظر إلى عجزها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من …
فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت علي ك…
وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك إلا قد حر…
طلاق فأتت رسول الله ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن …
تزوجني وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفر…
مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به فقال رسول الله ﷺ …
الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق …

عليه وسلم عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) وحدتها وفاقتها وصبية صغاراً ان ضممتهم اليه ضاعوا أو اليها جاعوا (وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا) تراجعكما (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) عالم

ﷺ حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله ﷺ ما أراك إلا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله ﷺ وإذا قال لها رسول الله ﷺ حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وإن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إلي جاعوا وإن ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما رأيت وجه رسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله ﷺ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الأربع إلى قوله وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة خولة إلى رسول الله ﷺ وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله الآيات فقال ﷺ لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله إني إن أخطأني الأكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فأطعم ستين مسكينا قال ما أجد إلا أن تعينني منك بمعونة وصلة فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميراً ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن الحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لازلت إلا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اه من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أولا اه شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لأنه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اه خطيب وجوابه ﷺ بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى أن ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة ابن الصامت وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اه كرخي فزوجها ابن عمها اه قرطبي (قوله وتشتكي إلى الله) عطف على تجادلك أي تتضرع إلى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاحها في المسئلة ومبالغتها في التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم إياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اه أبو السعود (قوله وفاقتها) أي لأنها افتقرت بعد أن كانت غنية وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا أي من عدم التعهد بالخدمة وقوله جاعوا أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن إذ ذاك واجبة على الأصول كما أشار له القاري اه شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا وأحار الرجل الجواب بالألف رده وما أحاره ما رده اه (قوله إن الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أنه يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الهيآت التي من جملتها رفع رأسها إلى السماء اه أبو السعود (قوله

الفاعل أي أهلكناهم باطشين * قوله تعالى (وجهه مسوداً) اسم كان وخبرها ويجوز أن يكون في ظل اسمها مضمراً يرجع على أحدهم ووجهه بدل منه ويقرآن بالرفع على انه مبتدأ وخبر في موضع خبر ظل (وهو كظيم) في موضع نصب على الحال من اسم ظل أو من الضمير في مسود قوله تعالى (أومن) من في موضع نصب تقديره أتجعلون من ينشأ أو في موضع رفع أي ومن ينشؤ وقوله و(في الخصام) يتعلق بـ(مبين) فان قلت المضاف اليه لا يعمل فيما قبله قيل إلا في غير لأن فيها معنى النفي فكأنه قال وهو لا يبين في الخصام ومثله مسألة الكتاب أنا زيداً غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسره ضارب وكذا في الآية * قوله تعالى (قل أولو) على لفظ الأمر وهو مستأنف ويقرأ قال يعني النذير المذكور * قوله تعالى براء بفتح الباء وهمزة واحدة

كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (مِنكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِى) بهمزة وياء وبلاياء (وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ) بالظهار (لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا) كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) للظاهر بالكفارة (وَالَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ

وهو مصدر فى موضع اسم الفاعل بمعنى برىء وقد قرىء به ❊ قوله تعالى (على رجل من القريتين) أى من احدى القريتين مكة والطائف وقيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل من يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كأنه من أهلهما ❊ قوله تعالى (لبيوتهم) هو بدل باعادة الجار أى لبيوت من كفر والسقف واحد فى معنى الجمع وسقفا بالضم جمع مثل رهن ورهن ❊ قوله تعالى (جاءنا) على الافراد ردا على لفظ من وعلى التثنية ردا على القرينين الكافر وشيطانه و(المشرقين) قيل أراد المشرق والمغرب فغلب مثل القمرين ❊ قوله تعالى (ولن

الذين يظهرون منكم الخ) شروع فى بيان شأن الظاهر فى نفسه بطريق حال أى حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم بالعرب دون سائر الأمم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أى يحرمون نساء عليهم بظهور أمهاتهم وقوله ماهن أمهاتهم هن اسم ما فى محل رفع وأمهاتهم ليس والجملة خبر المبتدأ الذى هو الموصول ولما تم تعالى الاخبار عن احا. مع النبى استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زو. فبين أنه منكر وأنه زور ولما كانت الواقعة فى خصوص العرب وا[illegible] غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتى و حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم [illegible] وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن كظهر أمى أنه مظاهر فأكثرهم على انه اذا قال لها أنت على كظهر أمى أو ذات المحارم أنه مظاهر وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وغيرهما [illegible] فروى عنه نحو قول مالك لأنه شبه امرأته بظهر محرم عليه ويؤيد كلام الظهار لا يكون إلا بالأم وحدها وهو مذهب قتادة والشعبى والاول والزهرى والأوزاعى والثورى اه (قوله وفى قراءة بألف) نبه على قر وقوله وفى الموضع الثانى أى قوله والذين يظهرون من نسائهم [illegible] اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهى مشددة وعبارة القر والكسائى وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ [illegible] ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا فى الأحزاب وهى معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ماهن أمهاتهم) أى ما نساؤهم كذب بحت إن أمهاتهم إلا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة إلا المرضعات وأزواج النبى ﷺ فدخلن بذلك فى حكم الامهات وأما [illegible] الأمومة اه أبو السعود (قوله بهمزة وياء) أى بوزن رائى وقوله وبلاياء أ سبعيتان وبقى قراءتان أخريان سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولاياء بعدها وقرأ ورش الهمزة مع المد والقصر وللبزى وأبى عمرو أيضا وضع الهمزة ياء سا[illegible] مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم فى المد اه (قوله وإنهم ليقولون منكرا وفى القرطبى منكرا أى فظيعا من القول لا يعرف فى الشرع والزور و إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل كظهر أمى فشبه بأمه ولم يقل أنها أمه فما معنى كونه منكرا من القول ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان [illegible] للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فانما وصف بذلك لأن الأم لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين

ثم يعودون لما قالوا) أي فيه أن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف (٣٠١) مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) أي إعتاقها عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) أي الصيام (فإطعام ستين مسكينا) عليه أي من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أي التخفيف في الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أي الأحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب أليم) مؤلم (إن الذين يحادون) يخالفون

أي والنبي يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية أي يعودون لقولهم بدليل قوله أي فيه والعود عند الشافعي يحصل بإمساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اه بيضاوي (قوله بأن يخالفوه بإمساكها) أي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه أن ثم تدل على التراخي الزماني والإمساك المذكور معقب لا متراخ لأن مدة الإمساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لأن المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعي قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفي الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعي قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الأظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اه وفي القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في أحد قوليه لأن قوله لها أنت علي كظهر أمي يقتضي تحريم كل استمتاع فإن وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) إشارة إلى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فإن الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أي عليه والجملة خبر الأول وسيشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فإن أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وإن جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لأبي حنيفة ومالك اه بيضاوي لكن يجب الاستئناف عند مالك وإن لم ينقطع التتابع بالمس ليلا إلا أنه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) أي على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فإطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق) أي الذي هو وجوب الإطعام أطلق في الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذي هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذي في المقيد اه شيخنا (قوله ذلك) إشارة إلى ما مر من البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله إما الرفع على الابتداء أو النصب بمضمر معلل بما بعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتكم اه أبو السعود (قوله وللكافرين) أي المنكرين لها اه شيخنا (قوله إن الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فإن هذه الآية وردت في غزوة الأحزاب وهي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضي على حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أي يعادون الله ورسوله فإن كلا من المتعادين كما أنه يكون في عدوة وشق في غير عدوة

أن يكون ضمير النفي المدلول عليه بقوله ياليت بيني وبينك أي لن ينفعكم تمني التباعد فعلى هذا يكون أنكم بمعنى لأنكم فأما إذ فمشكلة الأمر لأنها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض وقال ابن جني في مساءلته أبا علي راجعته فيها مرارا فآخر ما حصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان فهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فيكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كأن اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى أي ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم

(الله ورسوله كبتوا) أى أذلوا (٣٠٢) (كما كبت الذين من قبلهم) فى مخالفتهم رسلهم (وقد

دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو إهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ألم تر) تعلم (أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك

الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اه شيخنا وفى ر عل المحادة أن يكون فى حد غير حد صاحبك فيكون المحادة كناية عن المعاداة اه (قوله كبتوا أى أذلوا) وقال أبو عبيدة والأخفش أى أهلكوا أبو زيد عذبوا وقال السدى لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو فى كبتوا أى كبتوا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عا فى الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى حالة واحدة النافع إما بيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رؤوس الخلائق وتشديدا لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) قبله من السؤال إما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف كان ينبئهم مفصلة ملاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منه شيء وقوله ونسوه حال قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله على كل شيء شهيد اعتراض تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته فى قوله والله على كل (قوله ونسوه) أى لكثرته أو تهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى ما يقع من تناجى ثلاثة فالنجوى مصدر إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله وقوله بعلمه أى فيعلم نجواهم كأنه يكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم اه أبو السعود وجاعله سادسهم (إلا هو معهم) كل هذه الجمل بعد إلا فى موضع نصب على الحال أ الأشياء إلا فى حال من هذه الأحوال فالاستثناء مفرغ من الأحوال ماه الذى بث لأنث النجوى قال أبو الفضل الأكثر فى هذا الباب التذ اه سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد فيه إشارة إلى أن نسبته علمه جارى وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لأن قوما من المنافقين تخلفوا المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أو لأن العدد لأن الله تعالى وتر يحب الوتر وخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على الإلهية فى جميع الأمور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما تم غيرهما من المناجين من ذلك) أى المذكور من العددين فالأدنى من الخمسة الأربعة والأدنى الواحد لأن النجوى لا تقع إلا من متعدد اه شيخنا وفى الكرخى فإنه أيضا يناجى نفسه اه وعبارة الخازن فإن قلت لم خص الثلاثة ما لكو فى المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين فى

القيامة فكأنه قال ولن ينفعكم اليوم إذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل أيضا وقال آخرون التقدير بعد إذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل إذ بمعنى أن أى لأن ظلمتم وقرأ ابن عامر فى الشواذ بكسر الهمزة على الاستئناف وهذا على أن الفاعل التمنى ويجوز على هذا أن يكون الفاعل ظلمكم أو جحدكم وقد دل عليه ظلمتم ويكون الفاعل المحذوف من اللفظ هو العامل فى إذ لا ضمير الفاعل ء قوله تعالى (أم أنا خير) أم هاهنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة إذ

وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) هم اليهود نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم أى تحدثهم سراً ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ) أيها النبي (بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ) وهو قولهم السام عليك

جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطف على لفظ نجوى وقرأ الحسن والأعمش وابن أبى إسحق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لانه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدراً كان على حذف مضاف كما تقدم أى من ذوى نجوى وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك والثانى أن يكون أدنى مبتدأ وإلا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدا وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اه سمين (قوله أينما كانوا) أى من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فان علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدها اه أبو السعود فأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية فى قوله معهم أى مصاحب لهم بعلمه فى أى مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفى صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم أى ماهو إثم فى نفسه وقوله والعدوان أى عداوة الرسول والمؤمنين ومعصيت الرسول أي التواصى فيما بينهم بمعصيت الرسول اه أبو السعود (فائده) رسمت معصيت هذه والتى بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء غير أن الكسائى يقف بالامالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا فى الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا فى قلوبهم الريبة) أى فيوهموهم أنه قد بلغهم خبر إخوانهم الذين خرجوا فى السرايا أنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم اه خطيب وفى القرطبي قال ابن عباس نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن إخواننا وقراباتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فلكثرة شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فاذا مربهم رجل من المؤمنين تناجوا بحيث يظن المؤمن شراً فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتى النبي ﷺ فيسأله الحاجة ويناجيه والأرض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه فى حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أى خاطبوك بما أى بتحية لم يحيك به الله أى لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أى يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان ﷺ يرد فيقول عليكم وفى البخارى أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى والسام الموت قال الخطابى عامة المحدثين يروون إذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو فى وعليكم وكان سفيان بن عيينة

سلفا واحد فى معنى الجمع مثل الناس والرهط وأما سلفا بضمتين فجمع مثل أسد وأسد أو جمع سالف مثل صابر وصبر أو جمع سليف مثل رغيف ورغف وأما سلفا بضم السين وفتح اللام فقيل أبدل من الضمة فتحة تخفيفا وقيل هو جمع سلفة مثل غرفة وغرف * قوله تعالى (مثلا) هو مفعول ثان لضرب أى جعل مثلا وقيل هو حال اي ذكر ممثلا به (ويصدون) بضم الصاد يعرضون وبكسرها لغة فيه وقيل الكسر بمعنى يضجون * قوله تعالى (لجعلنا منكم) أى بدلا منكم وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة * قوله تعالى (أن تأتيهم) هو بدل من الساعة بدل الاشتمال * قوله تعالى (بطاف) تقدير الكلام يدخلون فيطاف فحذف لفهم المعنى * قوله تعالى (لا يفتر

أى الموت (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ (٣٠٤) لَوْلَا) هلا (يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) من التحية وأنه ا

حَسْبُهُمْ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَى) بالاثم ونحوه (مِنَ الشَّيْطَانِ) بغروره (لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ) هو (بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أى إرادته (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا) توسعوا (فِي الْمَجَالِسِ)

عنهم) هى حال أو خبر ثان وكلاهما توكيد «قوله تعالى (يامالك) قرأ بإمال الكسر والضم على الترخيم «قوله تعالى (إن كان للرحمن ولد) إن بمعنى ما وقيل شرطيه أى ان قلتم ذلك فأنا أول من وحده وقيل ان صح ذلك فأنا أول الآنفين من عبادته ولن يصح ذلك «قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله) صلة الذى لا تكون إلا جملة والتقدير هنا وهو الذى هو إله فى السماء وفى متعلقة باله

يرويه بغير واو قال وهو الصواب لأنه إذا حذفت الواو صار قولهم وإذا أثبتت الواو وقع الشرك معهم لأن الواو تجمع بين الشيئين والفحش الردىء من القول اه خازن (تنبيه) اختلف العلماء فى رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الأمر بذلك وقال مالك فقل عليك وعندنا يجب أن تقول له وعليك لما مر فى الحديث وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك أى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك اه خطيب (قوله ويقولون فى أنفسهم) أى فيما بينهم إذا خرجوا من (قوله إن كان نبيا) عبارة أبى السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله لا يعتقدون ذلك ولا يخافونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى أن تقديم المشيئة والمصلحة وإذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه فى الدنيا وقوله يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين أى لا تفعلوا مثل ما فعل اليهود على حد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اه أبو ﷺ قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه مسعود أن رسول الله ﷺ قال إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر أن يحزنه فبين فى الحديث غاية المنع وهى أن يجد الثالث من يتحدث معه كما مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجيه حتى دعا رابعا فقال له وللا الطالب للمناجاة خرجه فى الموطأ ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحز كل الأعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا فى حقه بل وجوده فى العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون المنع أولى وإنما عدد نا فى ذلك فيه قال القرطبى وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان ومالك والجمهور وسواء أكان التناجى فى واجب أو مندوب أو مباح بعض الناس إلى أن ذلك فى أول الاسلام لأن ذلك كان حال المنافقين المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر الرجل فيها صاحبه فأما فى الحضر وبين العمارة فلا لأنه يجد من الاغيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) أى فإنه المزين والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية أى الشيطان الذين آمنوا أى ليوهمهم أنها بسبب شىء وقع مما يؤ يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال فى القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاى من حزن والقراءة الأولى أ اه خطيب وهذا يقتضى أن الموصول مفعول به على كل من القراء بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة وا إذا قيل [illegible] اه خطيب [illegible]

مجلس النبي ﷺ أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) في الجنة (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا) قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات (فَانْشُزُوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ) بالطاعة في ذلك (وَ) يرفع (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) في الجنة (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي ﷺ فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدرقم يافلان وأنت يافلان فأقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدرفشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله ﷺ للوقر أي للصمم الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله ﷺ ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وأن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق اليه قال ﷺ من سبق إلى مالم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لأخيه مالم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجلس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفي القرطبي مسئلة إذا أمر إنسان إنسانا أن يبكر إلى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روى أن أنس بن سيرين كان يرسل غلامه إلى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اه وأما إذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له في المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والأول هو المعتمد كما في حواشي المنهج اه (قوله مجلس النبي ﷺ) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخي (قوله أو الذكر) كما قال ﷺ لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجلس القتال إذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخي (قوله وفي قراءة المجالس) أي سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم في جواب الأمر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله في الجنة) أي وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوي (قوله قوموا إلى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن وإذا قيل انشزوا فانشزوا أي إذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة إذا نودي لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى إذا نودي للصلاة فانهضوا اليها وقيل إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة وإلى الجهاد وإلى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أي ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصر اه سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله في ذلك أي القيام إلى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائكم غرف الجنان في الآخرة اه (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات أي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي

فان جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي وأبدلت الهاء منه جاز على ضعف لأن الغرض الكلي إثبات إلهيته لا كونه في السموات والأرض وكان يفسد أيضا من وجه آخر وهو قوله وفي الأرض إله لأنه معطوف على ماقبله وإذا لم تقدر ماذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى أن في الأرض إلها * قوله تعالى (وقيله) بالنصب وفيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على سرهم أي يعلم سرهم وقيله والثاني أن يكون معطوفا على موضع الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة وقيله والثالث أن يكون منصوبا على المصدر أي وقال قيله ويقرأ بالرفع على الابتداء و (يارب) خبره وقيل التقدير وقيله هو قيل يارب وقيل الخبر محذوف أي قيله يارب مسموع أو مجاب وقرىء بالجر عطفا على لفظ

(صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لذنوبكم (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا) ماتتصدقون به (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لمناجاتكم (رَحِيمٌ) بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك

الساعة وقيل هو قسم والله أعلم

﴿ سورة الدخان ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (إنا أنزلناه) هو جواب القسم و (إنا كنا) مستأنف وقيل هو جواب آخر من غير عاطف * قوله تعالى (فيها يفرق) هو مستأنف وقيل هو صفة الليلة وإنا منذرين معترض بينهما * قوله تعالى (أمراً) في نصبه أوجه أحدها هو مفعول منذرين كقوله لينذر بأسا شديدا والثاني هو مفعول له والعامل فيه أنزلناه أو منذرين أو يفرق والثالث هو حال من الضمير في حكيم أو من أمر لأنه قد وصف أو من كل أو من الهاء في أنزلناه والرابع أن يكون في موضع المصدر أي فرقا من عندنا والخامس أن يكون مصدرا أي أمرنا أمراً ودل على ذلك ما يشتمل الكتاب عليه من الأوامر

بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره اه (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
نجواكم صدقة) في هذا الأمر تعظيم لرسول الله ﷺ وانتفاع ا
في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة و
للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وإن [illegible]
نزولا وعن علي كرم الله وجهه أن في كتاب الله آية ما عمل بها أ
فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله ﷺ عشر مرات أ
على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم
بقاء الوجوب بلا نسخ إذ روى أنه لم يبق إلا عشرة من الأيام وقيـ
وقيل إلا يوما اه قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم [illegible]
فإن الإنسان إذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وإن وجده بسهولة
الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس إن
وا كثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه
فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله ﷺ وقيل نزلـ
يأتون رسول الله ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على
ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن
العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الأغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد
ﷺ فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم
تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في ك
قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طا
يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
ماترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه
لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
الأمة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله [illegible]
وقوله إنك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فإن قلت في
ابن أبي طالب رضي الله عنه إذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو [illegible]
الصحابة ووجه ذلك أن الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع
ولا تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك إنما هو مراعاة لقلوب الفقراء
لو احتاجوا إلى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء إذ لم يجدوا
آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا
كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اه بحروفه (قوله ذلك) أي
لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله اه خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) أ
الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أ
الخ ظاهره أن الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قا
[illegible] الناسخ لذلك [illegible]

الناسخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف إلا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقي ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبي قول ثالث وهو أنه لم يبق إلا يوما واحدا اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح إذ النسخ إنما هو بقوله وتاب الله عليكم إذ هذا هو الذي يفيد رفع الوجوب وأما مجرد إشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لأن كثيراً من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيده خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي اه بيضاوي فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أأشفقتم محذوف كما أشار له الشارح بقوله أي أخفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقي خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لأن تحقيق الهمزتين فيه قراءتان إدخال ألف بين المحققين وتركه اه شيخنا (قوله فإذ لم تفعلوا) في إذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضي والمعنى أنكم إن تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثاني أنها بمعنى إذا كقوله إذ الأغلال في أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث أنها بمعنى إن الشرطية وهو قريب مما قبله إلا أن الفرق بين إن وإذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هي التي فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أي عن وجوبها بأن رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوي أي نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله دوموا على ذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر إلى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود وفي الخازن نزلت هذه الآية في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبي ﷺ علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ما هم منكم ولا منهم) يجوز في هذه أوجه أحدها أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أي بين الإيمان والكفر لا ينتسبون إلى هؤلاء المؤمنين ولا إلى هؤلاء الكافرين فالضمير في ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود أي الكافرين الخلص الثاني أنها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا الثالث أنها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير في ما هم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائد على الذين تولوا يعني أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية إلا أن فيه تنافر الضمائر فإن الضمير في ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبون) أي مترددون بين الإيمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم طرفا من الإيمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أي يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اه سمين وفي

بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي أخفتم من (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الفقر (فإذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أي دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (إلى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) أي المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أي قولهم إنهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) من

مفعول مرسلين فيراد به النبي ﷺ والثاني أن يكون مفعولا له والثالث أن يكون مصدراً أي رحمناكم رحمة والرابع أن يكون في موضع الحال من الضمير في مرسلين والأحسن أن يكون التقدير ذوي رحمة * قوله تعالى (رب السموات) بالرفع على تقدير هو رب أو على أن يكون مبتدأ والخبر (لا إله إلا هو) أو خبر بعد خبر وبالجر بدلا من ربك * قوله تعالى (ربكم) أي هو ربكم ويجوز أن يكون خبراً آخر وأن يكون فاعل يميت وفي

بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو إهانة (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من الاغناء (اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) من نفع حلفهم فى الاخرة كالدنيا (ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله اولئك فى الأذلين) المغلوبين (كتب الله) فى اللوح المحفوظ أو قضى (لأغلبن أنا ورسلي) بالحجة أو السيف (إن الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أى المحادون (آباءهم) أى المؤمنين (أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم

الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا ير
اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين)
لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من
مضاف فى الآية وقوله شيئا مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء
يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو فى يحلفون له أ
فى الآخرة أن حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم فى الدنيا بكف
ويحسبون أنهم على كل شيء لأن تمكن النفاق فى نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم
الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (ق
حذت الابل وحزتها إذا استوليت عليها الأول بالذال والثانى بالزاى و
من حيث الاشتقاق الأكبر قال القاضي وهو مما جاء على الاصل.
فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن ا
العمل فى هذا المعنى لا يستعمل إلا بزيادة اه كرخى (قوله فأنساهم ذكر
بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخى (قوله أولئك هم الخاسرون) أى لأنهم فو
المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الاذلين) أ
مع الاذلين أى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخاص وا...
كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم ...
بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل
بهما ومن المعلوم أن الذى يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة
أنه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لأجعلن رسو
بالله واليوم الآخر) أى إيمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الب
بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لأنه إن فعل
فى إيمانه ولم يكن إيمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية
ابن أبى لما هم بقتل أبيه المنافق وفى أبى بكر الصديق لما صك أباه أبا قحا
النبي ﷺ وفى غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذى قتل ا...
(قوله يوادون) مفعول ثان لتجد إن كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف و
لقوما والواو فى ولو كانت حالية وقدم أولا الآباء لانهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالا...
ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لان...
اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة هى مناصحتهم وإرادة الخير لهم د
عدا ذلك لا حظر فيه لان الامة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم و
كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود فى هذه
آباءهم يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم.
ابنه يوم بدر للبراز وقال يارسول الله دعنى أكن فى الرعلة الاولى فقال

(مِنْهُ) تعالى (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) بطاعته
(وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه
(أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون
﴿ سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية ﴾
(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي نزهه فاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر

يجي ضمير يرجع إلى ماقبله أو على شريطة التفسير ة قوله تعالى (يوم تأتي) هو مفعول فارتقب ه قوله تعالى (هذا عذاب) أي يقال هذا و (الذكرى) مبتدأ وله الخبر وأنى ظرف يعمل الاستقرار ويجوز أن يكون أنى الخبر ولهم تبيين (وقد جاءهم) حال و (قليلا) أي زمانا قليلا أو كشفا قليلا و (يوم نبطش) قيل هو بدل من تأتي وقيل هو ظرف لعائدون وقيل التقدير اذكر وقيل ظرف لما دل عليه الكلام أي ننتقم يوم نبطش ويقرأ نبطش بضم النون وكسر الطاء يقال أبطشته إذا مكنته من البطش أي نبطش الملائكة ة قوله تعالى (عباد الله

منه) عبارة القرطبي قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أي بخيري الدارين اه بيضاوي والله أعلم

﴿ سورة الحشر ﴾

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والأرض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله ما في السموات وما في الأرض إلى قوله والله على كل شيء قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدراً وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم و بين رسول الله وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله ﷺ ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب بن الأشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار إليهم رسول الله ﷺ وجدهم ينوحون على كعب بن الأشرف فقالوا له يا محمد واعية على أثر واعية وباكية على أثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر أمرك فقال النبي ﷺ اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب إلينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه إليهم أن لا يخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم إنهم أجمعوا على الغدر برسول الله ﷺ فأرسلوا إليه أن اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون أخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فإن آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود ومعهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل من الأنصار مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي ﷺ فساره بخبرهم

هم بنو النضير من اليهود
مِنْ دِيَارِهِمْ) مساكنهم
بالمدينة (لِأَوَّلِ الْحَشْرِ)
هو حشرهم إلى الشام
وآخره ان جلاهم عمر فى
خلافته إلى خيبر (مَا ظَنَنْتُمْ)
أيها المؤمنون (أَنْ يَخْرُجُوا
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ)
خبران (حُصُونُهُمْ) فاعل
به تم الخبر (مِنَ اللَّهِ
من عذابه (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ)
أمره وعذابه (مِنْ حَيْثُ
لَمْ يَحْتَسِبُوا) لم يخطر
ببالهم من جهة المؤمنين

أى من أن ترجمون (أن
هؤلاء) منصوب بدعا
ويقرأ بالكسر لأن دعا
بمعنى قال و (رهوا) حال
من البحر أى ساكنا وقيل
هو مفعول ثان أى صيره
و (كم) نصب بـ(تركوا)
و (كذلك) أى الأمر كذلك ه
وقيل التقدير تركا كذلك
قوله تعالى (من فرعون)
هو بدل من العذاب بإعادة
الجار أى من عذاب فرعون
ويجوز أن يكون جعل
فرعون نفسه عذابا و (من
المسرفين) خبر آخر أو حال
الضمير فى عاليا و (على
علم) حال من ضمير الفاعل
أى اخترناهم عالمين بهم
وعلى يتعلق باخترناه قوله

قبل أن يصل اليهم فرجع النبي ﷺ ولما كان من الغد غزا عليهم رسول ا
فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب وأيسوا من
فقالوا لرسول الله ﷺ الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على
ﷺ فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من أموا
السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على
بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي ﷺ ما بقى ففعلوا ذلك وخرجوا من
أذرعات وأريحا إلا أهل بيتين من آل الحقيق وآل حيي بن أ
بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذى أخرج الذين كفروا
كان اجلاء بنى النضير موضع النبي ﷺ من أحد وفتح قريظة مرجعه م
بينهما سنتان اهـ من الخازن والخطيب وفى القرطبي وكان خروج النبي
أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان سفيان بن
أسلما على أموالهما فأحرزاها اهـ (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو
كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى أحكام حكمته أثر وصفه
والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اهـ
من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من أ
أنها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ا
الديار اليهم لأنهم أنشؤها اهـ سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذر
نزلوا المدينة فى فتن بنى اسرائيل ينتظرون بعثة النبي ﷺ لينصروه اهـ أ
بالمدينة) أى بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اهـ شيخنا (
هذه اللام تتعلق بأخرج وهى لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أى
الزمخشري وهى كاللام فى قوله تعالى ياليتنى قدمت لحياتى وقوله
الكلام على هذه اللام فى الفجر إن شاء الله تعالى اهـ سمين والكلام من
إلى الموصوف والمعنى هو الذى أخرج الذين كفروا فى وقت الحشر الاول تأ
صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المد
خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من الشام فى أيام عمر ا
للحشر أول ووسط وآخر فالأول اجلاء بنى النضير والاوسط اجلاء
حشر يوم القيامة اهـ خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم واخراجهم من خيبر
اللتين كانتا ذهبتا إلى خيبر من جملة بنى النضير وهم آل أبى الحقيق وآل حيي بن أ
واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها إلى الشام اهـ شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجو
الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بنى قريظة منهم وأهل
عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اهـ خطيب (قوله ما
أحدها أن يكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثانى
وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم أبوه وان عمرا قائمة جاريته وتسلط الظ
والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا فى المخففة منها إلا فعل علم ويقين اجراءه

(وَقَذَفَ) التى (فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) سكون العين وضمها الخوف بقتل (١١ (٣) سيدهم كعب بن الأشرف (يُخْرِبُونَ)
بالتشديد والتخفيف من
أخرب (بُيُوتَهُمْ) لينقلوا
ما استحسنوه منها من خشب
وغيره (بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى
الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا
يَاأُولِى الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا
أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ) قضى
(عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) الخروج
من الوطن (لَعَذَّبَهُمْ فِى
الدُّنْيَا) بالقتل والسبى
كما فعل بقريظة من اليهود

تفسير لمن حيث فالجهة هى المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم أن الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم فى ذلك الوقت اه شيخنا (قوله وقذف فى قلوبهم الرعب) أى أنزله فيها إنزالا شديداً كأنه قد قذف الحجارة فيها اه خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أى بسبب قتل الخ وكان قتله فى ربيع الاول من السنة الثالثة وكانت غزوة بنى النضير فى ربيع الأول من السنة الرابعة وسبب قتله أنه لما رأى ماوقع فى غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسداً وكان شاعراً فصار يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فى وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبى ﷺ أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الأوس فقتلوه فى حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب فى قلوب بنى النضير وخافوا من رسول الله ﷺ خوفا شديداً فنزل بهم ﷺ وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اه سمين و إنما خربوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اه بيضاوى (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد و بضمتين كعنق و بضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما فى المختار (قوله بأيديهم) أى من داخل الحصون وأيدى المؤمنين أى من خارجها ليدخلوها فان قيل مامعنى قوله يخربون بيوتهم بأيدى المؤمنين الذى هو مآل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه اه خطيب وفى البيضاوى يخربون بيوتهم أى ضنا بها على المسلمين و إخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدى المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث إن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب اه (قوله فاعتبروا ياأولى الأبصار) أى فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اه بيضاوى والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شىء الى شىء ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين الى الخد وسمى علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل إلى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لأنه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيرى الاعتبار هو النظر فى حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شىء آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهى مع مافى حيزها فى محل رفع على الابتداء لأن لولا الامتناعية لا يليها إلا المبتدأ وخبره محذوف أى لولا الكتب موجود اه زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان فى الارض فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده ﷺ فذهب بعضهم الى الحيرة و بعضهم الى الشام مرة بعد أخرى ﴿ تنبيه ﴾ قال الرازى الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال إلا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الأهل والولد والاخراج لا يتقيد بذلك انتهت وفى المختار الجلاء بالفتح والمد الأمر الجلى تقول

أن يكون مبتدأ والخبر
أهلكناهم وأن يكو
منصوباً بفعل محذوف
و(لاعبين) حال و(أجمع
توكيد للضمير المجرو
(يوم لا يغنى) يجوز أن يك
بدلا من يوم الفصل وأ
يكون صفة لميقاتهم ول
فى وأن يكون ظرفا لما د
عليه الفصل أى يفصل
بينهم يوم لا يغنى ولا يـ
بالفصل نفسه لانه قد أ
عنه * قوله تعالى (إ
من رحم) هو استث
متصل أى من رحمة ا
بقبول الشفاعة فيه ويجو
أن يكون بدلا من مفعو
ينصرون أى لا ينصر
إلا من رحم الله * ...
(يغلى) يقرأ بالياء ويجو
أن يكون حالا من ...
فى الكاف أى يشبه ا
غاليا وقيل هو حال من

وقيل التقدير هو يغلى أى الزقوم أو الطعام وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا أو على تقدير هو كالمهل ولا يجوز أن يكـ

شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (مَا قَطَعْتُمْ) يا مسلمين (مِنْ لِينَةٍ) نخلة (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ) أي خيركم في ذلك (وَلِيُخْزِيَ) بالإذن في القطع (الْفَاسِقِينَ) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد (وَمَا أَفَاءَ) رد (اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا

حالا من طعام لأنه لا عامل فيها إذ ذاك ويقرأ بالياء أي الشجرة والكاف في موضع نصب أي غليا كغلي الحميم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها لغتان * قوله تعالى (ذق إنك) إنك يقرأ بالكسر على الاستئناف وهو استهزاء به وقيل أنت العزيز الكريم عند قومك ويقرأ بالفتح أي ذق عذاب إنك أنت و(مقام) بالفتح والضم مذكورة في الأحزاب و(في جنات) بدل من مقام بتكرير الجار وأما (يلبسون) فيجوز أن يكون خبر إن فيتعلق به في وأن يكون حالا من الضمير في الجار وأن يكون مستأنفا و(كذلك) أي فعلنا كذلك أو الأمر كذلك و(يدعون) حال

منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء أيضا الخروج من البلد والإخراج عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اهـ وفي المصباح والفاعل من اللازم والجماعة جالية ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضي الله عنه من جزيرة ثم نقلت الجالية إلى الجزية التي أخذت منهم ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وإن لم عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي اهـ (قوله ولهم في النار) استئناف معناه أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أ يقتضي انتفاء الجزاء بحصول الشرط اهـ زاده (قوله ذلك) أي المذكور من أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فإن الله الخ إما نفس الجزاء العائد عند من يلزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو معلل للجزاء المحذوف أي الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه … بالطريق البرهاني كأنه قيل الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل ورسوله وكل من شاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فإذن لهم أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية في موضع له وفبإذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدأ أي فقطعها بإذن الله فيكون بإذن المبتدأ واللينة فيها خلاف كثير فقيل هي النخلة مطلقا وقيل هي النخلة ما لم برنية وقيل هي النخلة الكريمة وقيل هي العجوة وقيل هي أغصان الشجر لينة قولان أحدهما أنها واو لأنها من اللون وإنما قلبت ياء لسكونها وانكسا وقيمة الثاني أنها ياء لأنها من اللين وجمع اللينة لين لأنه من باب اسم الجنس يكسر على ليان وهو شاذ لأن تكسير ما يفرق بينه وبين واحده بتاء التأنيث شاذ كرطبة و والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اهـ سمين روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها فجزع أعداء الله يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخل زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من … أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فإنه مما أفاء بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه … من الإثم وأن ذلك كان بإذن الله اهـ خطيب (قوله أي خيركم في ذلك) أي وأشار بهذا إلى أن الإذن هنا ليس معناه الإرادة بل معناه الجواز والإباحة وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة و وقطعها ليسر المؤمنين ويعزهم ويخزي الفاسقين تأمل اهـ من السمين (قوله وما أ الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ما حل بأنفسهم من العذا وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اهـ أبو السعود (قوله رد الله) أي … خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالفيء الذي الناحية التي كان ابتداؤه منها اهـ خطيب وفي الكرخي قوله رد الله على رسوله أي فإنه يكون له لأن الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به إلى …

أَوْجَفْتُمْ) أسرعتم يا مسلمين (عَلَيْهِ مِنْ) زائدة (خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) إبل أى لم تقاسوا فيه مشقة (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقى يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) كالصفرا ووادى القرى وينبع (فَلِلَّهِ) يأمر فيه بما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي)

أوجفتم) فى المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالألف أعديته وهو العنق فى السير وقولهم ما حصل بإيجاف أى بأعمال الخيل والركاب فى تحصيله اه (قوله من خيل) من زائدة فى المفعول وقوله ولاركاب هى ما يركب من الابل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازى العرب لا يطلقون لفظ الراكب إلا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا إليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فإنها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فمشوا إليها مشيا ولم يركبوا إليها خيلا ولا إبلا إلا النبي ﷺ فإنه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا قال الرازى إن الصحابة طلبوا من النبي ﷺ أن يقسم الفىء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هى التى أتعبتم أنفسكم فى تحصيلها وأما الفىء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الأمر مفوضا فيه إلى النبي ﷺ يضعه حيث شاء اه خطيب وفى الكرخى وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفىء اه (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أى يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذى كان يقسمه عليه وبينه بقوله من أن الخ اه شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أى الأربعة المذكورين فى الآية الآتية وقوله وله الباقى وهو أربعة أخماس الفىء من أصله وخمس خمسه وهذا كان فى حياته ﷺ وبعده ﷺ الأخماس الأربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار إذ كانوا قد قاسموهم فى الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفى الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبى الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى الثلاثة الذين هم من الأنصار اه (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفىء بعد بيان رده على رسوله ﷺ من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وأعاده بغير العبارة الأولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم إذ هو كان فى خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهى منها غير أجنبية عنها اه كرخى (قوله كالصفرا الخ) عبارة القرطبى من أهل القرى قال ابن عباس هى قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف فى قسم الفىء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لأن ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول إلى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فإنه ﷺ كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الأربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوى وفى القرطبى قال قوم منهم الشافعى إن معنى الآيتين واحد أى ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله ﷺ وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفىء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله ﷺ فالذى كان من الفىء

لامنين * قوله تعالى (الا الموتة الأولى) قيل الاستثناء منقطع أى ما تواالموتة وقيل هو متصل لأن المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو ما يتيقنه من نعيمها وقيل الا بمعنى بعد وقيل بمعنى سوى و (فضلا) مصدر أى تفضلنا بذلك تفضيلا والله أعلم ﴿سورة الجاثية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (آيات لقوم يوقنون) يقرأ بكسر التاء وفيه وجهان أحدهما أن ان مضمرة حذفت لدلالة أن الأولى عليها وليست آيات معطوفة على آيات الأولى لما فيه من العطف على

صاحبه (القربى) قرابة النبي من بني هاشم و بني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي (كي لا) كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يكون) الفيء علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الأغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفيء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب للفقراء)

عاملين والثاني أن يكون كرر آيات للتوكيد لأنها من لفظ آيات الأولى فأعربها بإعرابه كقولك ان بثوبك دما وثوب زيد دما فدم الثاني مكرر لأنك مستغن عن ذكره ويقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وفي خلقكم خبره وهي جملة مستأنفة وقيل هي في الرفع على التوكيد أيضا وأما قوله تعالى (واختلاف الليل) المجرورة في مقدرة غير الأولى و (آيات) بالكسر ... فرعا ما تقدم

رسول الله ﷺ يصرف عند الشافعي في قول إلى المجاهدين المرصدين القائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفي قول آخر له يصرف إلى الثغور وحفر الأنهار وبناء القناطر يقدم الأهم فالأهم وهذا في أربعة ... كان من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته ﷺ بلا ... والسلام ليس لي من غنائمكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قر... مصدر اه (قوله وهم) أي اليتامى فقراء (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عنده مال في سفره اه (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فلله وللر... أن الفيء يخمس خمسة أخماس وأن النبي خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير م... من قبيل حمل المطلق على المقيد فهي مطلقة قيدت بآية الأنفال المصرحة بأ... الخمسة إنما هو في الخمس لا في المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول هنا إنما هو في الخمس فحينئذ تفيد الآية أن للرسول خمس الخمس وكان في أربعة أخماسه أي الفيء فقول الشارح وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء و... أربعة أخماس الفيء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحها اه شيخنا قال البقاعي و... هذه السورة نسخ بشيء مما في سورة الأنفال فقد أخطأ لأن الأنفال نز... اه خطيب (قوله كي لا) ترسم كي هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى... والمعلل ما يستفاد مما سبق أي جعل الله الفيء لمن ذكر لأجل أن لا يكون لو... دولة أي يتداوله الأغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب... أن الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع... منها ما شاء فجعله الله لرسوله ﷺ يقسمه على ما أمره الله به اه (قوله وأ... فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم في الآية أن تكون كي... لام التعليل مقدرة اه كرخي (قوله يكون الفيء) أشار به إلى أن كان... ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقر... كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراءات ثلاثة وكلها ... في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة و... بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول... من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام تدول مثل دا... اه وفي السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي... ما يدول للإنسان أي يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصـ... الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم في المال و... يرده القراءة المروية عن علي والسلمي فإن النصرة غير مرادة قطعا هنا... وللرسول أي استقراره لهؤلاء لهذه العلة اه (قوله وما آتاكم الرسول... فانتهوا) أي ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الـ... قاله الحسن وغيره وقال السدي ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما... وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من ... وقال الماوردي إنه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا...

متعلق بمحذوف أى اعجبوا (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم) وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فى إيمانهم (والذين تبوءوا الدار) أى المدينة (والإيمان) أى ألفوه وهم الأنصار (من قبلهم يحبون من هاجر

ينهى إلا عن فساد وقال المهدوى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبى ﷺ أمر من الله تعالى وإن كانت الآية خاصة فى الغنائم فجميع أوامره ﷺ ونواهيه داخلة فيها اه قرطبى (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء انه بدل من قوله ولذى القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبى حنيفة ومن ثم جعله الزمخشرى كذلك وأطال الكلام فى ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب إمامه الشافعى وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولأن الآية نص فى ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى والذى يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كأبى البقاء وتبعه الكواشى مجىء قوله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدراً بألم تر وهى كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر أضدادهم اه كرخى (قوله أى اعجبوا) أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب فى حب النبى والاسلام وفى هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أى حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم إلى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المال يستر صاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال أى حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أى ناوين نصرة الله ورسوله إذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون فى إيمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوءوا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح إيمان الأنصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اه أبو السعود وفى السمين قوله والذين تبوءوا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجروراً ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وإن كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوءوا الدار) أى اتخذوها منزلا بإسلامهم من قبل قدوم النبى ﷺ بسنتين فمصروها وحفظوها بالاسلام فكأنهم استحدثوا بناءها وقوله أى ألفوه أشار الى أن والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل إذ لا يصح تسليط التبوء على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة فى نحو *علفتها تبنا وماء باردا* وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور والمقدر وهو تبوءوا وألفوا أى حال كون التبوء والألف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى ألفوه فيه إشارة إلى أنه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الايمان أو وأخلصوا أو اختاروا الايمان لأن الايمان لا يتخذ منزلا فهو من

*قوله تعالى (نتلوها) قد ذكر إعرابه فى قوله تعالى نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين *قوله تعالى (يسمع) هو فى موضع جر على الصفة أو حال من الضمير فى أثيم أو مستأنف و(تتلى) حال و(كأن لم يسمعها) حال أيضا *قوله تعالى (ولا ما اتخذوا) هو معطوف على ما كسبوا وما فيهما بمعنى الذى أو مصدرية و(من رجز أليم) قد ذكر فى سبأ *قوله تعالى (جميعا منه) يجوز أن يكون متعلقا بسخر وأن يكون نعتا لجميع ويقرأ منه بالنصب أى الامتنان أو من به عليكم منة ويقرأ منة بالرفع والاضافة على أنه فاعل سخر أو على تقدير ذلك منه *قوله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا) قد ذكر مثله فى إبراهيم *قوله تعالى (ليجزى قوما) بالياء والنون على تسمية الفاعل وهو ظاهر ويقرأ على ترك التسمية ونصب قوم وفيه وجهان أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير ليجزى الخير قوما على أن الخير

المختصة به (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) حاجة إلى ما يؤثرون به (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ)

باب علفتها تبناً وماءً بارداً أى وسقيتها ماء فاختصر الكلام أو منصوب ... قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوها أو بلا تضمين على أنه مجاز ... كتمكنهم فى المدينة فى تبوء واجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعى ر... ولا يجدون فى صدورهم) أى نفوسهم (قوله حسداً) أى ولا غيظاً ولا حزازة المعانى و إطلاق لفظ الحاجة عليها من إطلاق الملزوم على اللازم على سبيل ... لا تنفك عن الحاجة غالباً فعلى هذا الصنيع الضمير فى لا يجدون للأنصار و قال القرطبي كان المهاجرون فى دور الأنصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بنى ... وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم منازلهم و إشراكهم إياهم فى ا... الله عليه وسلم إن أحببتم قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينكم و بينهم وكان عليه من السكنى فى مساكنكم وأموالكم وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من ... عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين و يكونون فى دورنا كما كانوا ... وسلمنا يارسول الله فقال رسول الله ﷺ اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار ﷺ المهاجرين ولم يعط الانصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبادجانة سماك بن خر... والحرث بن الصمة اهـ خطيب والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة المفتوحة ! و يكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى ز... تمنى مثلها من غير أن تزول اهـ شهاب (قوله أى آتى النبي) بيان للفاعل المحذو... بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اهـ ... أى فى كل شىء من أسباب المعاش حتى أن من كان عنده امرأتان كان ينزل عن... واحداً من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحا... خصاص البيت وهى فروجه اهـ أبو السعود وفى القرطبي الايثار وهو تقد... وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين و... المشقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أى... بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها فقد روى عن ابن عمر ... أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال ان أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت إلى الأول فنزل... أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ... أبى عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع ... يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال وصله الله ور... إذهبى بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى نفدها فرجع الغلام إلى قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال إذهب بها إليه وامكث فى البيت ساعة حتى بها إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال رحمه الله و اذهبى إلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن ... ولم يبق فى الخرقة إلا ديناران فرمى بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبر...

مفعول به فى الاصل كقولك جزاك الله خيراً و إقامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائزة والثانى أن يكون القائم مقام الفاعل المصدر أى ليجزى الجزاء وهو بعيد * قوله تعالى (سواء محياهم ومماتهم) يقرأ سواء بالرفع فمحياهم مبتدأ ومماتهم معطوف عليه وسواء خبر مقدم ويقرأ سواء بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى الكاف أى نجعلهم مثل المؤمنين فى هذه الحال والثانى أن يكون مفعولا ثانيا لحسب والكاف حال و... دخل سواء محياهم ومماتهم على هذا الوجه فى الحسبان ومحياهم ومماتهم مرفوعان بسواء لانه بمعنى مستو وقد قرىء باعتباره ويقرأ مماتهم بالنصب أى فى محياهم ومماتهم والعامل فيه نجعل أو سواء وقيل هما ظرفان فأما الضمير المضاف اليه فيرجع إلى القبيلتين ويجوز أن يرجع إلى

حرصها على المال (فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ) من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة (يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا) حقداً (لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ) وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر (لَئِنْ) لام قسم في الاربعة (أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ) في خذلانكم (أَحَدًا أَبَدًا

شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصها على المال) فيه ايماء إلى الفرق بين البخل والشح وايضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبداً فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتي المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفي الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر وفي الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخي (قوله فأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بما أرادوا روي أن رجلا قال لابن مسعود اني أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال إني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنما الشح أن تطمح عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعد المهاجرين أي من بعد هجرة المهاجرين والانصار أي بعد ايمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) في المصباح الأخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة إخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والأنثى أخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقهم من انتقل قبله من غير فاصل وينتهي الى عصر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل في اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وإن كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقداً) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أي مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ في الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام في لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أي تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا مبني على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته وقوله في الأربعة أي لئن أخرجتم لئن أخرجوا لئن قوتلوا ولئن نصروهم اه كرخي بل في الخمسة هذه الاربعة والتي ذكرها في قوله وإن قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وإن قوتلتم فقولهم ثلاث جمل وقوله أحداً أي من رسول الله والمؤمنين وقوله أبداً ظرف للنفي لا للمنفي كما لا يخفى

الله) أي من بعد اضلال الله إياه * قوله تعالى (يومئذ يخسر) هو بدل من يوم الأول * قوله تعالى (كل أمة) مبتدأ و (تدعى) خبره وقرىء بالنصب بدلا من كل الاولى فتدعى على هذا مفعول ثان أو وصف لكل أو لأمة * قوله تعالى (ينطق) يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو خبراً ثانيا * قوله تعالى (والساعة لاريب فيها) يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر وقيل هو معطوف على موضع ان وما عملت فيه ويقرأ بالنصب عطفا على اسم ان * قوله تعالى (ان نظن إلا) تقديره إن نحن إلا نظن ظنا فان لا مؤخرة ولولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن إلا ظنا وقيل هي في موضعها لأن نظن قد تكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك أي ما لنا اعتقاد

أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ) أي جاؤوا لنصرهم (لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) أي اليهود (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً) خوفا (فِي صُدُورِهِمْ) أي المنافقين (مِنَ اللَّهِ) لتأخير عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ) أي اليهود (جَمِيعًا) مجتمعين (إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) سور وفي قراءة جدر (بَأْسُهُمْ) حربهم (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا) مجتمعين (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) متفرقة

اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) أي كما في قوله وإن لم ينتهوا عما يقولون
العرب والكثير إثباتها اه كرخي (قوله لكاذبون) أي فيما ذكر من المقالات الـ
لم على سبيل الإجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الأ
وقوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكرها تكذيبا في الـ
نصروهم الخ فمن ثم يكذبهم في المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم
ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة
سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل
وإعجاز القرآن من حيث الإخبار عن الغيب اه كرخي (قوله أي جاؤوا لـ
لقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف نفى أولا وأ
وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قا
ليولن الأدبار وكيف ينصرونهم ويولون الأدبار إذ مقتضى النصرة الثبات وعدم ا
لدفع هذين الإيرادين بقوله أي جاؤوا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله و
سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الأدبار) الضمير في هذا
في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران للـ
لمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب القسم) ولذلك ر
لأنها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط اه سمين وقوله المقدر
وحده وذلك في المواضع الأربعة التي صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام و
لم يذكر فيه اللام وهو قوله وإن قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لأنتم أشد رهبة في
ا صاحبه أن الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول فالأن المخاطبين مرهوب منهم
رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا
من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من ا
لتركوا الكفر والنفاق اه كرخي وفي البيضاوي لأنتم أيها المؤمنون
مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فإنهم كانوا يضمرون
اه أي يظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن
أنهم لا يقدرون على مقاتلتكم لأنكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أي ما ذ
من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار
وقوله إلا في قرى متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة أي بالدروب والخنادق اه
جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفي قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقرأ
لكن صاحبها يلزم إما الإمالة في جدار وإما الصلة في بينهم بحيث يولد منها واو
أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اه شيخنا (قوله بأسهم
لا بمقاتلتكم الخ أي تحرزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة
فيما بينهم وأما إذا حاربوكم فيضعفون ويجبنون للرهبة التي في قلوبهم منكم اه من البيضاوي
بأسهم مبتدأ بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أي مجتمعين وقلو
أو مستأنفة للإخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لأنها ألف تأنيث اه
أي متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون

إلا الشك * قوله تعالى (في السموات) يجوز أن يكون حالا من الكبرياء والعامل فيه الاستقرار وأن يكون ظرفا والعامل فيه الظرف الأول أو الكبرياء لأنها بمعنى العظمة

﴿ سورة الأحقاف ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم * قوله تعالى (من قبل هذا) في موضع جر أي بكتاب منزل من قبل هذا (أو أثارة) بالألف أي بقية وأثرة

خلاف الحسبان (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) مثلهم في ترك الايمان (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الآخرة مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) كذبا منه ورياء (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا) أي الغاوي والمغوي وقرىء بالرفع اسم كان (أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) ليوم القيامة

تشتيت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوي (قوله خلاف الحسبان) أي حال كونهم خلاف أي بخلاف أي مخالفين للحسبان أي ظن أنهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) انما خص الأول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لأن الأول متصل بقوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي لأنهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم اه كرخي (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله مثلهم أي مثل اليهود بني النضير أي صفتهم الغريبة العجيبة وهي ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهي ما حصل لهم في الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم في الآخرة من العذاب بحال المشركين في هذين الأمرين فقول الشارح في ترك الايمان قد علمت أن المراد بمثلهم ما نزل بهم في الدنيا وما سينزل بهم في الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففي سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذي هو الخبر في الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول اما لذاقوا الذي بعده وإما لمضاف مقدر في الخبر أي كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أي في زمن قريب إذ بين وقعة بدر ووقعة بني النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت في ربيع الأول من الرابعة وبدر كانت في رمضان من الثانية فالباء في كلام الشارح بمعنى في اه (قوله ذاقوا) أي الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أي عقوبة أمرهم الذي هو الكفر أي العقوبة المسببة عنه اه شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أي مثل اليهود وقوله في سماعهم بيان لمثلهم أي اليهود وقوله وتخلفهم أي تخلف المنافقين عنهم أي اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله إذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفي البيضاوي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهي أظهر كما لا يخفى اه (قوله إذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روي عن النبي ﷺ أنه قال الانسان الذي قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها فزين له الشيطان فوطئها فحملت ثم قتلها خوفا من أن يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاؤا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاء الشيطان فوعده أن سجد له أن ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اه خطيب (قوله قال اني بريء منك) تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب وقوله كذبا معمول لقال أي قال اني أخاف الله كذبا ورياء وإلا فهو لا يخاف الله اه شيخنا (قوله أي الغاوي) اسم فاعل من غوى يغوي كرمى يرمي والغاوي هو الانسان وقوله والمغوي اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والانسان غاو اه شيخنا (قوله وقرىء بالرفع) أي شاذاً اه شيخنا وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) أي العذاب المخلد جزاء الظالمين اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى في هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اه من النهر (قوله ما قدمت لغد) أي ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل كأنه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد أي ليوم القيامة فتفعله وتحصله اه (قوله ليوم القيامة) اطلاق الغد المتبادر منه أنه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق أيضا على مطلق الزمان المستقبل وانما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله

* قوله تعالى (ما كنت بدعا) أي ذا بدع يقال أمرهم بدع أي مبتدع ويجوز أن يكون وصفا أي ما كنت أول من ادعى الرسالة ويقرأ بفتح الدال وهو جمع بدعة أي ذا بدع * قوله تعالى (وكفرتم به) أي وقد كفرتم فيكون حالا وأما جواب الشرط فمحذوف تقديره ألستم ظالمين ويجوز أن تكون الواو عاطفة على فعل الشرط * قوله تعالى (وإذ لم يهتدوا به) العامل في إذ محذوف أي إذ لم يهتدوا ظهر عنادهم * قوله تعالى (اماما ورحمة) حالان من كتاب موسى * قوله تعالى (لسانا

أن يقدموا لها خيراً (أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ) وجعل فيه تميز كالانسان (لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا (مُتَصَدِّعًا) متشققا (مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ

هو حال من الضمير فى مصدق أو حال من كتاب لأنه قد وصف ويجوز أن يكون مفعولا لمصدق أى هـذا الكتاب يصدق لسان محمد ﷺ (وبشرى) معطوف على موضع لينذر * قوله تعالى (فلاخوف) دخلت الفاء فى خبر ان لما فى الذين من الابهام وبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل و (خالدين فيها) حال من أصحاب الجنة و(جزاء) مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء أو هو فى موضع الحال * قوله تعالى (حسنا) هو مفعول ثان لوصى والمعنى فى ألزمناه حسنا وقيل التقدير وصية ذات حسن ويقرأ أحسنا أو ألزمناه فملا حسنا بفتحتين أى إيصاء حسنا ويقرأ احسانا أى

وما أمر الساعة إلا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه إلا ليلة و أى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال تشا للأول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان الأنفس الناظر جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكيرا أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم ، أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخى (قوله واتقوا أو الأول فى أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل فان ماقدمت لغد عبارة عن فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون و رجح هذا الوجه التأكيد وأنت خبير بأن التقوى تشمل كليهما) فانها على ماسر فى أول البقرة مايؤل ثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بأمرا وأقوى اه كرخى (قوله تركوا طاعته) إشاربه إلى أن النسيان كما يكون بمعنى يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخى (قوله أن يقدموا لها خيراً) أشاربه أى فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أى جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها يخلصها اه كرخى وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله إلى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالأولى ماقاله غيره مما يفيد المغايرة وعبارة حق الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره و ان يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله أنفسهم عندالتوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه فى أنساهم إيذانا بأن ذلك أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً وقيل نسوا الله فى الرخاء فأنساهم أ الفاسقون اه وأصل نسوا نسيوا نقلت ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حر لالتقائها ساكنة مع الواو و يقال نسى بنسى كرضى برضى اه (قوله لايستو الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى النار وأصحاب الجنة أى الذين اتقوا وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين كالتذييل لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد الخ و المؤمنين بالتقوى التى هى قصارى كرامة الله كما قال إن أكرمكم عند الله أتقاكم وا والأخذ فى العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذرا أنفسهم حتى رأوا فى العاقبة من الأهوال مانسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله وأصحاب الجنه مزيداً للترغيب فيما يزلفهم إلى الله و يدخلهم دار كرامته و دق ولطف واستدلال أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لايقتل بالكافر وحسن لايستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أ والشهوات فاستحقوا النار اه كرخى (قوله وجعل فيه تميز كالانسان) أى لو قساوته تميزا كما فى الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله و فى تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه و [illegible] عند تدبر زواجره اه كرخى وعبارة الخطيب المعنى أنا لو أنزلنا هذا لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المقرون باعجازه لا ترغبون فى

الأمثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الذي لا إله إلا هو الله الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن إذا كان رقيبا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز)

من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي ﷺ أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل انه خطاب للأمة وأن الله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والإنسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده إن عصى لأنه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين أنه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اه (قوله المذكورة) أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمه تعالى فقال هو أي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق الوصف بهو غيره لأنه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا بأشهرها الذي هو مسمى الأسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والألوهية إلا له الذي لا إله إلا هو فانه لا مجانس ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء اه خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخي (قوله ذو السلامة الخ) أشار به إلى أنه صفة ذات وقال الخطابي معناه الذي سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخي وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال الأول معناه الذي سلم من كل عيب وبرىء من كل نقص الثاني معناه ذو السلام أي المسلم على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث أن معناه الذي سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرىء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما أن كونه قدوسا اشارة إلى براءته من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام إشارة إلى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اه خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذي يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو اه قرطبي (قوله إذا كان رقيبا على الشيء) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الأمين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة

ذريتي) في هنا ظرف أي اجعل الصلاح فيهم * قوله تعالى (في أصحاب الجنة) أي هم في عدادهم فيكون في موضع رفع و (وعد الصدق) مصدر وعد وقد دل الكلام عليه و (أف) قد ذكر في سبحان و (لكما) تبيين (أتعدانني) بكسر النون الأولى وقرىء بفتحها وهي لغة شاذة في فتح نون الاثنين وحسنت هنا شيئا لكثرة الكسرات و (أن أخرج) أي بأن أخرج وقيل لا يحتاج إلى الباء وقد مر نظيره (هما يستغيثان) حال (والله) تعالى مفعول يستغيثان لأنه في معنى يسألان و (ويلك) مصدر لم يستعمل فعله وقيل هو مفعول به أي ألزمك الله ويلك و (في أمم) أي في عدادهم ومن تتعلق بخلت * قوله تعالى (وليوفيهم) ما يتعلق

العوى (الجبار) جبر خلقه على (٣٢٢) ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشر

الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها *

﴿سورة الممتحنة﴾

به اللام محذوف أي وليوفيهم أعمالهم أي جزاء أعمالهم جازاهم أو عاقبهم * قوله تعالى (ويوم يعرض) أي اذكروا أو يكون التقدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم أذهبتم فيكون ظرفا للمحذوف * قوله تعالى (مستقبل أوديتهم) الإضافة في تقدير الانفصال أي مستقبلا أوديتهم وهو نعت لعارض و (ممطرنا) أي ممطر إيانا فهو نكرة أيضا وفي الكلام حذف أي ليس كما ظننتم بل هو ما استعجلتم به و (ريح) خبر مبتدا محذوف أي هو ريح أو هي بدل من ما و (تدمر) نعت للريح و (لا ترى) بالتاء على الخطاب وتسمية الفاعل و (مساكنهم) مفعول به ويقرأ على ترك التسمية بالياء أي لا يرى إلا مساكنهم بالرفع وهو

ذات وقيل هو من الجبر بمعنى الذي يغني الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني كل فقير وقيل هو الذي يجبر الخلق ويقهرهم فصيهم على مقتضى الجبار فقال هو القهار الذي إذا أراد أمرا فعله لا يحجزه حاجز والذي لا ينال ولا يدانى والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر في صفة الناس صفة ذم لأن المتكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لأنه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فإذا أظهر الكبر فكان مذموما في حق الناس وأما المتكبر في صفة الله تعالى فهو صفة مدح لأن له العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل إن يكون ذلك نقصا في حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فإن ذلك صفة كمال له قال ابن عباس المتكبر هو الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله وقيل هو المتكبر عن كل سوء وقيل هو المعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده والكبر والكبرياء الامتناع اهـ خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول تأتي من المزيد على الثلاثة فإنه من أجبره على كذا أي قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل إلا في جبار ودراك من أدرك اهـ سمين وتقدم أنه يستعمل ثلاثيا أيضا اهـ (قوله إلى أنه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته ذات اهـ كرخي (قوله عما لا يليق به) أي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني فيهما قصمته ثم قذفته في النار وقال حجة الإسلام الغزالي المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد فإن كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الإطلاق إلا لله تعالى اهـ كرخي (قوله الخالق) أي المقدر لما يوجده فيرجع إلى صفة الإرادة وتعلقها وقوله المنشئ أي المبدع للأعيان والمبرز لها من العدم إلى الوجود فيرجع لتأثير القدرة في خصوص الأعيان وقوله المصور معناه مصور الأمور ومركبها على هيئات مختلفة فالتقدير أولا والبرء ثانيا والتصوير ثالثا ومنه قوله تعالى يصوركم في الأرحام كيف يشاء اهـ كرخي وفي المختار برأ الله الخلق من باب قطع أي خلقهم وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له اهـ (قوله مؤنث الأحسن) أفعل تفضيل أي لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء في القاموس ولا يقال رجل أحسن وامرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وإنما يقال هو الأحسن على وجهه والحسنى بالضم ضد السوأى اهـ وفي البحر في سورة الأعراف ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشري ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك اهـ فالحسنى هنا تأنيث الأحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه بجمع المؤنثات وإن كان المفرد مذكرا اهـ

﴿سورة الممتحنة﴾

ذكر الجلال أي المحيرة أضعف القول الذي جعل اسمها تبعا لها فإنها سميت بذلك كما سميت سورة براءة

مدنية ثلاث عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها الذين آمنوا (٣٢٣) لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (إليهم) قصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره اليكم وورى بحنين (بالمودة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين

لما كشفت عن عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أي السورة الممتحنة ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها إلى المرأة التي نزلت في شأنها وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن الآية وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم ابن عبد الرحمن اه قرطبي وفي زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة إلى الجماعة الممتحنة من حيث إنه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وإن فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوي وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدو إلى نفسه تعالى تغليظا في جرمهم اه سمين (قوله أي كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبي غزوهم والباء في قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة في المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال الكتاب اليهم اه قرطبي وفي جملة تلقون أربعة أوجه أحدها أنها تفسير لموالاتهم إياهم الثاني أنها استئناف إخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب الثالث أنها حال من فاعل تتخذوا أي لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع أنها صفة لأولياء اه سمين (قوله وورى بحنين) أي بغزوة حنين أي أظهر لعامة الناس أنه يريد غزوة حنين على عادته من أنه كان إذا خرج لغزوة يوري بغيرها كان يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أولا ستراً عن المنافقين لئلا يرسلوا إلى المطلوب غزوهم فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا وفي المختار وورى الخبر تورية ستره وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع في بعض النسخ وورى بخيبر وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فورى بها على عادته في غزواته فتجهز من غير إعلام أحد بذلك اه كرخي (قوله كتب حاطب بن أبي بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبي ﷺ وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين إلى قوله والله بما تعملون بصير وفي القرطبي روى الأئمة اللفظ لمسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تهادى خيلنا أي تسرعها فاذا نحن بامرأة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل عليّ يا رسول الله إني كنت امرأ ملصقا في قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا وأن الله ناصرك عليهم فقال النبي ﷺ صدق فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ انه شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين

مكنا كم) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وإن بمعنى ما النافية وقيل إن زائدة أي في الذي مكناكم * قوله تعالى (قربانا) هو مفعول اتخذوا و (آلهة) بدل منه وقيل قربانا مصدر وآلهة مفعول به والتقدير للتقرب بها * قوله تعالى (وذلك إفكهم) يقرأ بكسر الهمزة وسكون الفاء أي ذلك كذبهم ويقرأ بفتح الهمزة مصدر أفك أي صرف والمصدر مضاف إلى الفاعل أو المفعول وقرىء إفكهم على لفظ الفعل الماضي أي صرفهم ويقرأ كذلك مشدداً وقرىء آفكهم ممدوداً أي أكذبهم وقرىء آفكهم مكسور الفاء ممدوداً مضموم الكاف أي صارفهم (وما كانوا) معطوف على فكهم * قوله تعالى (وإذ صرفنا) أي واذكر إذ

و (يستمعون) نعت لنفر ولما كان النفر جماعة قال يستمعون ولو قال تعالى يستمع جاز حملا على

معه باعلام الله تعالى له بذلك وقيل عذر حاطب فيه (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) أى دين الاسلام والقرآن (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة بتضييقهم عليكم (أَنْ تُؤْمِنُوا) أى لاجل أن آمنتم (بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالى ق أما بعد فان رسول الله ﷺ قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كا ا اليكم إلا وحده لأظفره الله بكم ولأنجز له موعده فيكم فان الله وليه المبشرين وذكر القشيرى والثعلبي أن حاطب بن أبى بلتعة كان رجلا فى مكة حليف بنى أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هشام بن - ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا فى زمن الحديبية فقا أمهاجرة جئت ياسارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء با والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالى يعنى قتلوا يوم بدر وقد ا - عليكم لتعطونى وتكسونى فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة منى شىء بعد وقعة بدر فحث رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب على إعطائها فخرجت إلى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبرداً على أ أهل مكة وكتب فى الكتاب أن رسول الله ﷺ يريدكم فخذوا حذر الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبى ﷺ فبعث عليا والزبير وأبا م عليا والزبير والمقداد وفى رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير و وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها حاطب إلى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه إليكم فى ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وإلا والله لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فأرسل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروى أن الناس يوم فتح مكة إلا أربعة هى إحداهم اه قرطبي وروى أن عمر وأسلمت وحسن إسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي) أى وعن معه لرده وقوله ممن من واقعة على امرأة والضمير المستتر فى أرسل يعود على الكتاب والضمير فى معه يعود على من الواقعة على المرأة وا التى أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هى له فكان عليه أن يبرز هو معها وقوله باعلام الله له متعلق باسترده أى استرده بسبب إعلام الله بذلك عذر حاطب فيه أى فى الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون لكفرهم فلا محل لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا وقوله وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول فى غير ا (قوله لأجل أن آمنتم الخ) أشار به إلى أن أن تؤمنوا فى محل نصب مفعول الخ اه كرخى (قوله إن كنتم خرجتم) أى من مكة (قوله للجهاد) أشار

اللغة * قوله تعالى (ولم يعى) اللغة الجيدة عيى بعيا وقد جاء عيا يعيى والباء فى (بقادر) زائدة فى خبر ان وجاز ذلك لما اتصل بالنفى ولولا ذلك لم يجز (ساعة) ظرف ليلبثوا و (بلاغ) أى هو بلاغ ويقرأ بلاغا أى بلغ بلاغا ويقرأ بالجر أى من نهار ذى بلاغ ويقرأ بلغ على الأمر والله أعلم

{ سورة محمد ﷺ }

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (الذين كفروا) مبتدأ و (أضل أعمالهم) خبره ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه المذكور أى أضل الذين كفروا ومثله (والذين آمنوا) * قوله تعالى (فاذا لقيتم) العامل فى إذا هو العامل فى (ضرب) والتقدير فاضربوا ضرب الرقاب فضرب هنا مصدر فعل محذوف ولا يعمل فيه نفس المصدر لأنه مؤكد

مَرْضَاتِي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله أى فلا تتخذوهم أولياء (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ) أى اسرار خبر النبي اليهم (فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الهدى والسواء فى الأصل الوسط (إِنْ يَثْقَفُوكُمْ) يظفروا بكم (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بالقتل والضرب (وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ) بالسب والشتم (وَوَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قراباتكم (وَلَا أَوْلَادُكُمْ) المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر من العذاب فى الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ) بالبناء للمفعول والفاعل (بَيْنَكُمْ) وبينهم فتكونون فى الجنة وهم فى جملة الكفار فى النار (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا أوهو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشرى ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعنى لا تتولوا أعدائى إن كنتم أوليائى وقول النحويين فى مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه يريدون أنه متعلق به من حيث المعنى وأما من حيث الاعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون اليهم) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لأن القاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ماتقدم كما أشار له بقوله أى اسرار خبر النبي والباء فى قوله المودة سببية أو زائدة فى المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضيل اى من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أى فى صدوركم وما أعلنتم أى بألسنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) إشارة إلى أن ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخى (قوله إن يثقفوكم) فى المصباح ثقفت الشىء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أى يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل ان الأهل والأولاد لا ينفعون شيئا يوم القيامة اه قرطبي وفى الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لان الحب للشىء يعمى ويصم خطأ تعالى رأيهم فى موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا إعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أى لا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله ﷺ والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لأجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو محتمل لها هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الاولاد عليه أو يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفى فى قوله لن ينفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد اه أبو السعود وفى السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أى لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدىء يفصل بينكم والثانى أن يتعلق بما بعده أى يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ يوم القيامة اه (قوله بالبناء للمفعول) أى مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل أى مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين والقراء فى يفصل بينكم على أربع مراتب الاولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك الا أنه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذا فى السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل اما ضمير المصدر أى يفصل الفصل أو الظرف وبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فى أحد الأوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) أى الأرحام والأولاد (قوله فتكونون فى الجنة الخ) أى فلا ينبغى منكم موادة الكفار لأجلهم اذ لا التئام بينكم

مفعولين أى أولوهم منا أو اقبلوا فداء و(حتى تضع الحرب) أى أهل الحرب (ذلك) أى الامر ذلك قوله تعالى (عرفها) أى قد عرفها فهو حال ويجوز أن يستأنف قوله تعالى (والذين كفروا) هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره تعسوا أو اتعسوا ودل عليها (تعسا) ودخلت الفاء تنبيها على الخبر و(لهم) تبيين (وأضل) معطوف على الفعل المحذوف والهاء فى (أمثالها) ضمير العاقبة أو العقوبة * قوله تعالى (كأين من قرية) أى من أهل قرية و(أخرجتك

(وَالَّذِينَ مَعَهُ) من المؤمنين (إذ قالوا لقومهم إنا بُرَآؤا) جمع بريء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك) مستثنى من أسوة أي فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أي من عذابه وثوابه (من شيء) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل يملك لكم من الله شيئا

للفرية لا للحذوف وما بعدها من الضمائر للحذوف * قوله تعالى (كمن زين) هو خبر من قوله تعالى (مثل الجنة أي فيما نقص عليك مثل الجنة * قوله تعالى (فيها أنهار) مستأنف شارح لمعنى المثل وقيل مثل الجنة مبتدأ وفيها أنهار جملة هي خبر وقيل المثل زائدة

وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تعدوا في الصدور لأحلهم اه خطيب (قوله أسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ذكر قصة إبراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبري من الكفار أي فينبغي لكم أن تقتدوا بإبراهيم وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اه شيخنا (قوله في) أي هذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان في الموضعين سبعيتان اه شيخنا (قوله في إبراهيم) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بأسوة تقول لي أسوة في فلان ومنع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لأنها قد وصفت وهذا لا يبالي به لأنه يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره الثاني أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث أنه نعت ثان لأسوة الرابع أنه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين اه سمين (قوله قدوة) يشير بهذا التفسير إلى بيان جهة الاقتداء بإبراهيم اه شيخنا (قوله إذ قالوا) وهذا الظرف بدل اشتمال من إبراهيم والذين معه هذا أحسن الأعاريب اه شيخنا وفي السمين قوله إذ قالوا فيه وجهان أحدهما أنه خبر كان والثاني أنه متعلق بخبر كان ومن جوز في كان أن تعمل في الظرف علقه بها اه ويصح أن تكون بيانا لما في إبراهيم أي في قول إبراهيم وقوله كما أشار له الشارح بالتفسير المذكور فكأنه قال أسوة في قول إبراهيم لقومه إنا برآء منكم الخ اه (قوله أيضا إذ قالوا لقومهم) كانوا أقل منكم وأضعف وقوله لقومهم أي الكفار وقد كانوا أكثر ولهم فيهم أرحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرؤا إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله أي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم (برآء منكم) أي من دينكم (قوله وبدا) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي أن يعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم فيكون سريع الزوال قالوا أبدا أي على الدوام اه خطيب (قوله بتحقيق الخ) (قوله مستثنى من أسوة الخ) عبارة السمين قوله إلا قول إبراهيم فيه وجهان أحدهما أنه متصل من قوله في إبراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره إلا قوله كيت وكيت الثاني أنه مستثنى من أسوة حسنة وجاز ذلك لأن القول أيضا من جملة الأسوة لأن الأسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه أسوة في جميع أقواله وفعله إلا قوله كذا وهذا عندي واضح غير محوج إلى تقدير مضاف وغير مخرج الاستثناء عن الذي هو أصله إلى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره اه (قوله أي فليس لكم التأسي) أي لأنه إنما استغفر له لأنه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا إسلام المشركين والموتى اه خطيب (قوله كنى به) أي فهو لفظ استعمل في غير معناه الوضعي الكنائي المراد الآن بقوله عن أنه لا يملك له غير الاستغفار وقوله فهو مبني عليه أي من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائي الذي علمته وقوله وإن كان من حيث الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لما في قوله وما أملك لك من الله من شيء فإنه ثابت لإبراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على ما لا يتأسى به فيه وأنه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره

آخر خاص بإبراهيم لا ... به فيه هو أن ... استغفار ... عنه

واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا (٣٢٧) وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) من مقول الخليل ومن معه أي قالوا (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا أي تذهب عقولهم بنا (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكك وصنعك (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ) بدل اشتمال من كم بإعادة الجار (يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب

لأبيه أي قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا وفي الكرخي وإيضاحه أن الاستثناء بمجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تبع له فيكون وما أملك لك من الله من شيء حالا وتتميما لقوله لأستغفرن لك أي وما عليه إلا بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جيء بها قسمية اه وفي أبي السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شيء من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من فاعل لأستغفرن لك أي أستغفر لك وليس في طاقتي إلا الاستغفار فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه إظهارا للعجز وتفويضا للأمر إلى الله تعالى اه وفي زاده قوله فهو مبني عليه أي مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لأستغفرن لك والحال أنه ليس في وسعي وطاقتي إلا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر إبراهيم في استغفاره لأبيه الموعود بهما بقوله لأستغفرن لك والمذكور صريحا في سورة الشعراء بقوله واغفر لأبي إنه كان من الضالين والموعود به في سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا وبين في سورة براءة عذره في الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الآية وحاصل العذر أنه ظن إسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أي فهو من جملة المستثنى منه فيتأسى به فيه فهو في المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية في خلال المستثنى منه وقوله أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا إنا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما في البيضاوي ونصه ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا سيما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه وقوله أو هو أمر من الله الخ ويجوز أن لا يكون من جملة مقالة إبراهيم بل يكون أمرا من الله للمؤمنين بإضمار قولوا أي أظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أي قولوا عليك اعتمدنا وإليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا وإليك المرجع في الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله أي لا تظهرهم علينا) أي لا تنصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتتنوا بنا إشارة إلى المعنى الظاهر من اللفظ إذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح إرادته إذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفي هذا المعنى فالكلام كناية لأنه أريد لازم معناه وقوله أي تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتتنوا بنا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا وحاصله أن فتنة بمعنى اسم الفاعل أي لا تجعلنا فاتنين لهم أي سببا لافتتانهم وهو يدكفرهم وفي البيضاوي أنه بمعنى المفعول أي لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله اه (قوله في ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم أسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أي في إبراهيم ومن آمن به أي بهم في التبري من الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لأن من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من

وهي لغة و(لذة) صفة لخمر وقيل هو مصدر أي ذات لذة و(من كل الثمرات) أي لهم من كل ذلك صنف أو زوجان (ومغفرة) معطوف على المحذوف أو الخبر محذوف أي ولهم مغفرة * قوله تعالى (كمن هو) الكاف في موضع رفع أي حالهم كحال من هو خالد في الإقامة الدائمة وقيل هو استهزاء بهم وقيل هو على معنى الاستفهام أي أكمن هو وقيل هو في موضع نصب أي يشبهون من هو خالد فيما ذكرناه و(آنفا) ظرف أي وقتا مؤتنفا وقيل هو حال من الضمير في قال أي مؤتنفا (والذين اهتدوا) يحتمل الرفع والنصب (وآتاهم تقواهم) أي ثوابها قوله تعالى (أن تأتيهم) موضعه نصب

عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مَوَدَّةً) بأن يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (وَاللهُ قَدِيرٌ) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (وَاللهُ غَفُورٌ) لهم ماسلف (رَحِيمٌ) بهم (لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ) من الكفار (فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ) بدل اشتمال من الذين (وَتُقْسِطُوا) تقضوا (إِلَيْهِمْ) بالقسط أى بالعدل وهذا قبل الأمر بجهادهم (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

بدلا من الساعة بدل الاشتمال * قوله تعالى (فأنى لهم) هو خبر (ذكراهم) والشرط معترض أى أنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة وقيل التقدير أنى لهم الخلاص إذا جاءتهم ذكراهم * قوله تعالى (نظر المغشى) أى نظرا مثل نظر المغشى و (أولى) مبتدأ و (لهم) الخبر وأولى مؤنثة أولات وقيل الخبر (طاعة) وقيل

المخاطبين ولاشك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لا بعض ضمير في بدل البعض و الله واليوم الآخر منكم والذى هو منهم بعضهم وقد شرط فى بدل الاشتمال أو جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة غير الجزئية و التأكيد والقدر برفع الشمول والعموم اه كرخى وعبارة أبى السعود بدل اشتمال صلة الموصول أمامى حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم ... بأن من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الا ومن يتول الخ فانه مما توعد بأمثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) أى عن التأ الشارح بأن يوالى الكفار بمعنى بالفعل اللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور يوليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله ... عادى المؤمنين أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم ... المسلمين بإسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمة المؤ عنى الله اه من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أى حال كون الذين الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أى عاديتموهم لأجل طاعة الله الخ الجعل المذكور وقوله وقد فعله الخ أى بأن أسلم كثير منهم فصاروا لكم وخالطوهم وناكحوهم اه خازن (قوله والله غفور لهم) أى للذين عاديتموهم غفر لهم ماسلف منهم فى الكفر قبل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا ما قد سلف اه شيخنا وفى البيضاوى والله غفور رحيم لما فرط منكم فى موالاة قلوبكم من الميل للرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى المؤمنين ولم يعادوهم فهو فى المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا قبل الأمر بجهادهم أى كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين وفى القرطبى وقيل كان هذا الحكم لعلة وهى الصلح فلما زال الصلح نسخ الرسم وهى مخصوصة بحلفاء النبى ﷺ ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف وقال مجاهد هى مخصوصة بالذين آمنوا النساء والصبيان لأنهم ممن لا يقاتل فاذن الله فى برهم حكاه بعض المفسرين وهى محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبى بكر سألت النبى ﷺ هل تصل أ قال نعم خرجه البخارى ومسلم اه (قوله فى الدين) أى دينكم أى لأجله لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أى تحسنوا اليهم اه شيخنا (قوله تقضوا) إ تقسطوا بالى تضمن تقسطوا معنى تفضوا فعدى تعديته اه شيخنا (أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربى فالأولى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اه خطيب وفى القرطبى أى أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبى صلى الله عليه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بعهدهم إلى أجلهم اليهم أى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به

وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا) عاونوا (عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ) بدل اشتمال من الذين أى تتخذوهم أولياء (وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ) بألسنتهن (مُهَاجِرَاتٍ) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد (فَامْتَحِنُوهُنَّ) بالحلف أنهن ماخرجن إلا رغبة فى الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان ﷺ يحلفهن (اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ) ظننتموهن بالحلف (مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) تردوهن (إِلَى الْكُفَّارِ

العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربى اه (قوله وأخرجوكم) أى بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله وظاهروا على إخراجكم وهم الذين لم باشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك إلى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركى قريش عام الحديبية على أن من أتى النبى من أهل مكة يرده إليهم وإن كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبى بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفى بن الراهب وقيل مسافر المخزومى فقال يا محمد اردد على امرأتى فانت شرطت ذلك وهذه طية الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله ﷺ فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوى (قوله بألسنتهن) متعلق بمؤمنات أى نطقن بالشهادتين أى سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أى حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم أى جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أى التحليف أى هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بإيمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم الى ماتطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة إيمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشرى اه سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أى بسبب الحلف أى فالمراد بالعلم الظن وسمى علما ايذانا بأنه كالعلم فى وجوب العمل به ففى الكلام استعارة تبعية اه كرخى وقوله مؤمنات أى بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن إلى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لأن العقد أطلق فى رد من أسلم فكان ظاهرا فى عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك إياها وأنه لا يؤمن عليها الردة إذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها إلى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن وفى القرطبى اختلف العلماء هل دخل النساء فى عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن فى عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه فى الرجال على ما كان وهذا يدل على أن للنبى ﷺ ان يجتهد فى الاحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشرط ردهن فى العقد لفظا وانما أطلق العقد فى رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قال وأكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاء منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ فى النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لأن إقامة المسلم بأرض المشرك لا تجوز

العامل فى إذا محذوف تقديره فاذا عزم الأمر فأصدق وقيل العامل (فلو صدقوا) أى لو صدقوا إذا عزم الامر والتقدير اذا عزم أصحاب الامر أو يكون المعنى تحقق الامر و(إن تفسدوا) خبر عسى وان توليتم معترض بينهما ويقرأ توليتم أى ولى عليكم قوله تعالى (أولئك الذين) أى المفسدون ودل عليه ماتقدم * قوله تعالى (الشيطان) مبتدأ و(سول لهم) خبره والجملة خبر ان (وأملى) معطوف على الخبر ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله عزوجل فيكون مستأنفا ويقرأ أملى

لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ (٣٣٠) وَآتُوهُمْ أي اعطوا الكفار أزواجهن (مَا أَنْفَقُوا) عليهـ

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ) بشرطه (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (وَلَا تُمَسِّكُوا) بالتشديد والتخفيف (بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (وَاسْأَلُوا) اطلبوا (مَا أَنْفَقْتُمْ) عليهن من

على مالم يسم فاعله وفيه وجهان * أحدهما القائم مقام الفاعل لهم * والثاني ضمير الشيطان * قوله تعالى (يضربون) هو حال من الملائكة أو من ضمير المفعول لأن في الكلام ضميرا يرجع اليهم * قوله تعالى (ثم لا يكونوا) هو معطوف على يستبدل والله أعلم

﴿ سورة الفتح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (عند الله) هو حال من الفوز لأنه صفة له في الأصل قدم فصار حالا ويجوز أن يكونوا ظرفا لمكان أو لما دل عليه الفوز ولا يجوز أن يكون ظرفا للفوز لأنه مصدر و (الظانين) صفة للفريقين * قوله تعالى (لتؤمنوا) بالتاء على الخطاب لأن المعنى [illegible]

وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اه وعبارة شرح في عقد الهدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بأن لم يشرط رد ولا عدمه ولم يرد وا [illegible] بالشهادتين إلا أن كان في الأولى ذكرا حرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته إليها وتحميه مع قوته في نفسه أو طلبه فيها غيرها أي غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب النبي ﷺ أبا بصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر فلا ترد أنثى إذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تزوج كافر أو قد قال تعالى فلا ترجعوهن ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من تطلبه عشيرته ولا غيرها أو عن قهره لضعفهم فإن بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج با [illegible] زياد في مسئلة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لاهن حل لهم) هذا بمنزلة ترجعوهن والجملة الأولى لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اه قوله ولاهم يحلون لهن قيل هو تأكيد للأول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم هو في الحال ماداموا مشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب والأمر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو الشافعي فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء إنما هو في نساء أهل الذمة الآية فانها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم ﷺ وأما نساء الحر لم عقد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا في القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى إلى الأزواج وأن المخاطب بهذا الامام ينفقه مما بين يديه من بيت المال الذي لا يتعين مقاتل يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين فإن لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس شيء وقال قتادة في رد الصداق إنما هو في أهل العهد فاما من لاعهد بينهم وبين [illegible] الصداق والأمر كما قال اه ومحل وجوب الرد أو ندبه إنما هو فيما إذا طلب المرأة وعبارة شرح الرملي والقول الثاني يجب على الامام إذا طلب الزوج المرأة أن يدفع إليه الصداق أو بعضه من سهم المصالح فإن لم يبذل شيئا فلا شيء له وإن لم يطلب المرأة (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أي لأن المهر في نظير أصل ولم تدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة وا [illegible] يتجدد من الزمان اه خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أي وإن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله إذا آتيتموهن أجورهن رد رد المهر إلى أزواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن إذا تزوجهن المسلمون للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم إذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما إذا كانت [illegible] والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في الدخول بها وغيرها اه شيخنا ([illegible] للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أي للسين مع سكون الميم [illegible] سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح كافرة كضوارب في ضاربة وقوله زوجاتكم أي المتأصلات في الكفر اللاتي أسلمتم النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع إسلامكم أي فصورة المسئلة أن [illegible] الزوج أسلم على زوجته الكافرة [illegible]

المهر في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا) على المهاجرات (٣٣١) كما تقدم أنهم يؤتونه (ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) به (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (إِلَى الْكُفَّارِ)

يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات في دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يمنع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع إسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفي القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهي خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اه وقوله بشرطه أي شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الاسلام في العدة فيما إذا كان بعد الدخول وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام في العدة فيما اذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اه شيخنا (قوله في صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما إذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها فلا تستحق شيئا من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما إذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل إذ الرجوع في صورته انما هو عليها لا على من يتزوجها فلذلك قال العمادي والشهاب ان قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وإن لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الأخرى وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الأصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لان التفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل لان الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسألة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو في إحدى صورتيها دون الأخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع في إحدى صورتيهما دون الأخرى فالحاصل أنه في مسألة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما اذا كانت بعده وأنه في مسألة إسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع في هذا الخازن ونصه يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا إذ المقرر في الفروع أن الرجوع عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين اه (قوله ذلكم) أي الحكم المذكور في هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وان فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الأول إبقاؤه على ظاهره والثاني حذف المضاف وقد أشار إليهما بقوله أي واحدة فأكثر وبقوله أو شيء من مهورهن وفي السمين قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أي من جهة أزواجكم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لان التفسير ورد أن الرجل المسلم إذا فرت زوجته الى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز في شيء أن يراد به

بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل في يبايعون أو مستأنف *قوله تعالى (يريدون) هو حال من ضمير المفعول في ذرونا ويجوز أن يكون حالا من المخلفين وأن يستأنف و (كلام الله) بالالف ويقرأ كلم الله والمعنى متقارب *قوله تعالى (يقاتلونهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مقدرة (أو يسلمون) معطوف على يقاتلونهم وفي بعض القراآت أو يسلموا وموضعه نصب واو بمعنى الى أن أو حتى *قوله تعالى (ومغانم) أي وأثابهم مغانم أو أثابكم مغانم لانه يقرأ (تأخذونها) بالتاء والياء * قوله تعالى (وأخرى) أي ووعدكم أخرى أو أثابكم أخرى ويجوز أن يكون مبتدأ و (لم تقدروا) صفته و (قد أحاط) الخبر ويجوز أن يكون هذه صفة والخبر محذوف أي وثم أخرى و (سنة الله) قد ذكر في سبحان * قوله تعالى (والهدي) هو معطوف أي وصدوا الهدي و (معكوفا) حال من الهدي

عليهم من جهة الكفار
(واتقوا الله الذي أنتم
به مؤمنون) وقد فعل
المؤمنون ما أمروا به من
الإيتاء للكفار والمؤمنين
ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها
النبي إذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على
أن لا يشركن بالله

(وأن يبلغ) على تقدير من
أن يبلغ أو عن أن يبلغ
ويجوز أن يكون بدلا من
الهدى بدل الاشتمال أي
صدوا بلوغ الهدى * قوله
تعالى (تطؤهم) هو في موضع
رفع بدلا من رجال بدل
الاشتمال أي وطء رجال
بالقتل ويجوز أن يكون
بدلا من الضمير المفعول
في تعلموهم أي تعلموهم
وطأهم وهو اشتمال أيضا ولم
تعلموهم صفة لما قبله
(فتصيبكم) معطوف على
تطؤوا (بغير علم) حال من
الضمير المجرور أو صفة لمعرة
(لعذبنا) جواب لو تزيلوا
وجواب لولا محذوف أغنى
عنه جواب لو وقيل هو
جوابهما جميعا وقيل هو
جواب الأول وجواب
الثاني محذوف * قوله تعالى
(حمية الجاهلية) هو بدل
وحسن لما أضيف إلى ما
حصل معنى فهو كصفة

ما تقدم من المهور ولكن على هذا لابد من حذف مضاف أي من مهور أزواجكم
وصفة ويجوز أن يراد بشيء النساء أي شيء من النساء أي نوع وصنف منه
بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فإنه قال وإن سبقكم وانفلت منه
أي أحد منهن إلى الكفار وفي قراءة ابن مسعود أحد بدل شيء فهذا مصرح بأن
الفارات اه فأول كلام الشارح للنوع في تفسير الشيء والتفسير الأول لا
مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وإن كان حاصلا اه شيخنا (قوله
شيء الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أي فقد أنفقتم فعلوكم ما أنفقتموه فتجب على
الزوج الذي ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة بقوله فآتوا خطاب للإمام ا
نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤ
أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات إلى أزوا
وإن فاتكم شيء الخ اه زاده وفي الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤ
ستة من نسوة فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه
حال من أزواج (قوله فغزوتم) أي فهو من العقوبة أي فأصبتموهم في القتال بعقوبة
(قوله مثل ما أنفقوا) أي سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان ا
الغنيمة جمع المهر (قوله لوانه عليهم من جهة الكفار) أي فلما فوته الكفار عليه
الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فتخرج منها قبل التخميس فهو منزلة دين وا
شيخنا (قوله من الإيتاء للكفار) أي إيتاء مهر من هاجرت منهم مسلمة فهذا
ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أي ومن الإيتاء للمؤمنين أي إيتاء مهر المرأة المرتدة
فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أي
دفع مهر من هاجرت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كا
أو بعده وإنما التفصيل في رجوعه هو عليها فإن كان قبل الدخول رجع عليها بما
عليها شيء اه شيخنا (قوله يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت ا
صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن ا
بايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا يشر
بنت عتبة امرأة أبي سفيان منقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله
أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله إنك لتأخذ علينا أمرا
الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط اه خطيب
عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على
بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا يعضه بعضنا بعضا ولا
آمركم به اه (قوله إذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب أن
على هذه الشروط المذكورة أي أنهن التزمنها قبل أن يبايعهن النبي وأنه أمر بعد
بالتزام هذه الشروط مع أن المقرر في السير أنه صلى الله عليه وسلم ا
عليهن هذه الشروط بعد أن بايعهن التزمنها ويمكن على بعد أن يقال التقدير
للمؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك)
لا بصلاته بدون النون والجملة في محل نصب على الحال المقدرة أي حال كونهن

شيئا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ) كما كان يفعل فى الجاهلية (٣٢٣) من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) أى بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقى فان الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (وَلَا يَعْصِينَكَ فِى) فعل (مَعْرُوفٍ) هو ما وافق

تعالى (بالحق) يجوز أن يتعلق بصدق وأن يكون حالا من الرؤيا (لتدخلن) هو تفسير الرؤيا أو مستأنف أى والله لتدخلن و(آمنين) حال والشرط معترض مسدد و (محلقين) حال أخرى أو من الضمير فى آمنين (لا تخافون) يجوز أن يكون حالا مؤكدة وأن يكون مستأنفا أى لا تخافون أبدا * قوله تعالى (بالهدى) هو حال أى أرسله هو حال هاديا * قوله تعالى (محمد) هو مبتدأ وفى الخبر وجهان * أحدهما (رسول الله) فيتم الوقف إلا أن تجعل (الذين) فى موضع جر عطفا على اسم الله أى ورسول الذين وعلى هذا يكون (أشداء) أى هم أشداء * والوجه الثانى أن يكون رسول الله صفة و (الذين معطوف على المبتدأ وأشداء الخبر و(رحماء) خبر ثان وكذلك (تراهم) و(يبتغون) ويجوز أن يكون تراهم مستأنفا وقرئ أشداء ورحماء

شيخنا (قوله شيئا) أى شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبى ولا يسرقن قالت هند إن أباسفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شىء فيما مضى فهو حلال فضحك النبى ﷺ وعرفها فقال لها إنك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية أنه لما قال النبى ﷺ فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يارسول الله ان أباسفيان رجل مسيك فهل على حرج أن آخذ ما يكفينى وولدى قال لا إلا بالمعروف نخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبى ﷺ لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة إلى أكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا إنما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه إذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أوتزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله ﷺ فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن إذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وإنما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبى وقوله من وأد البنات فى المصباح وأد يئده وأدا من باب وعد دفن البنت حية فهى موءودة اه وقوله أى دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفى الخطيب فى سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وردت التراب عليها وإذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل فى الجاهلية إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها إلى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اه (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه إلى الزوج وقوله ووصف الخ أى لأن هذا الوصف أدخل فى الحيلة وترويج الكذب وقوله فان الأم الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقى وقوله إذا وضعته أى وضعت الولد الحقيقى وقوله بين يديها ورجليها أى لأنه سقط بين رجليها إلى جهة أمامها اه شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب فى يفترينه أى يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اه زاده (قوله أى بولد) أشار به إلى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا لتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه إلى الزوج اه كرخى (قوله ووصف) أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اه خطيب (قوله فى فعل معروف) يعنى أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان إلى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اه شهاب وفى الكرخى وقيد بالمعروف فى بيعة النبى ﷺ حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم له يعنى أنه إذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لأنه لا يأمر إلا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره فى المعصية اه وفى القرطبى مسئلة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فى صفة

ولم يصافح واحدة منهن (وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ) هم اليهود (قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ) أي من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ) الكائنون (مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ) أي المقبورين

بالنصب على الحال من الضمير المرفوع في الظرف وهو معه وسجدا حالا ثانية أو حال من الضمير في ركعا مقدرة ويجوز أن يكون يبتغون حالا ثالثة * قوله تعالى (سيماهم) هو فعل من سام يسوم وهو بمعنى العلامة من قوله تعالى مسومين و (في وجوههم) خبر المبتدأ و (من أثر) السجود حال من الضمير في الجار * قوله تعالى (ومثلهم في الانجيل) إن شئت عطفته على المثل الاول أي هذه صفاتهم في الكتابين فعلى هذا تكون الكاف في موضع رفع أي هم كزرع أو في موضع نصب على الحال أي مماثلين أو نعتا لمصدر محذوف أي تمثيلا كزرع و (شطأه) بالهمز وبغير همز ... ألف

البيعة خصالا ستا صرح فيهن بأركان النهي في الدين ولم يذكر أركان الامر الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة و... الازمان وكل الأحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم آكد وقيل لان النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر (قوله النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال والجملة فالمعنى ولا يعصينك في جميع ما أمر (قوله وخمش الوجه) في المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب ... البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اه (قوله إذا) في أول الآية أي التزمن ما وعدناهن على ذلك من إعطاء الثواب في نظير ... من الطاعات اه خطيب والبيع ... والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على ... وإرادة سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الأمة إذا التزموا قبول ما شرطه ... الشرط طمعا في ثواب الرحمن وهربا من عقابه وضمن عليه السلام ذلك في المذكور صار كأن كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر اه (قوله بالقول الخ) وقيل صافحهن بحائل لما روي أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ... لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إليها عمر بن الخطاب فقام ... عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله إليكن أن لا تشركن بالله شيئا الآية ... البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن ... أن النبي كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن ... أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول ... فقال إني لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه الحا... (قوله واستغفر لهن الله) أي مما سلف منهن ومما يقع منهن في المستقبل اه (... الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأ... وتنفيرا للمسلمين عنها قاله ابو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر ... كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو ... هذا هو سبب النزول وذلك أن أناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون ... ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود ... أو عامة الكفار اه كرخي (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أ... الآخرة لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم شريعة موسى ... ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أي قد حرموا من ثواب الا... (الآخرة) من لابتداء الغاية أي أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحا... أحدها أنها لابتداء الغاية أيضا كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون بعث الموتى ا... كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثاني أنها لبيان الجنس أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس ... القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا اه سمين (... وذلك لأن اليهود وإن كانوا يؤمنون بالآخرة إلا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اه زاده ... من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كائنين الكفار ...

مدنية أربع عشرة آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (سَبَّحَ لِلهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) أى نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الْحَكِيمُ) فى صنعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ) فى طلب الجهاد

أى بعض المقبورين إذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الاعراب هو الذى يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أى المقبورين اه شيخنا وبقى تفسيران آخران ذكرهما القرطبى ونصه ومعنى كما يئس الكفار أى الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين فى القبور أن يرجعوا الى الدنيا اه (قوله إذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم فى القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة فى قوله مقاعدهم أى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

﴿ سورة الصف ﴾

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشرى وقوله أو مدنية هو المختار ونسب الى الجمهور اه كرخى (قوله وما فى الأرض) أعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جريا على الأصل وأسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والأرض وقوله هو الذى خلق السموات والأرض اه من المتشابه وفى الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والأرض وما فيهما فيكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها فان قيل ما الحكمة فى أنه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها سبح بلفظ الأمر أجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لأن الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على أن يقول الانسان عن نفسه من الخير مالا يفعله أما فى الماضى فيكون كذبا وأما فى المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشرى لم لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم والام وانما حذفت الألف لأن ما وحرف الجر كشىء واحد ووقع استعمالها كثيرا فى كلام المستفهم محذوفة الألف وجاء استعمال الأصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا فلذا استحقت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون إن المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسول الله ﷺ بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون روى الدارمى عن عبدالله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب النبى ﷺ فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون حتى ختمها قال عبدالله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ﷺ حتى ختمها وقال الكلبى قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ماهى لاشتريناها بالاموال والأنفس والأهل فدلهم الله تعالى عليها

على الابدال وبالمد والهمز وهى لغة و (على سوقه) يجوز أن يكون حالا أى قائما على سوقه وأن يكون ظرفا و (يعجب) حال و (منهم) لبيان الجنس تفضيلا لهم بتخصيصهم بالذكر والله أعلم

﴿ سورة الحجرات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (لا تقدموا) المفعول محذوف أى لا تقدموا ما لا يصلح ويقرأ بفتح التاء والدال أى تتقدموا وقوله تعالى (أن تحبط) أى مخافة أن تحبط أو لأن تحبط على أن تكون اللام للعاقبة وقيل لئلا تحبط وقوله تعالى (أولئك) هو مبتدأ و (الذين امتحن) خبره (ولهم مغفرة) جملة أخرى ويجوز أن يكون الذين امتحن الله صفة لأولئك ولهم مغفرة الخبر والجميع خبر إن وقوله تعالى (أن تصيبوا) هو مثل أن تحبط وقوله تعالى (لو يطيعكم) هو مستأنف ويجوز أن يكون فى موضع

بقوله يؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم الدين آمنوا لم تقولون تعيير لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين وأصحابه أن خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي وأصحابه ... النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على الناس أتأمرون الناس وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا ... بأحد) تعليل لقوله مالا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على الخالص وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والأصل كبر مقت قولهم على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم ... بعده التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم اه كرخي ... التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو وإليه نحا الز... الكلام وأنه ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا ... عن نظائره وأشكاله اه خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أ... منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الا... الواو في يقاتلون وقوله أي صافين معموله محذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم ... في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أ... السمين والمرصوص قيل الملائم الأجزاء المستويها وقيل المعقود بالرصاص ... الاسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال بعض البناء بالبعض و... (قوله وإذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ... تسلية لنبيه ﷺ ليصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الز... اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا إنه الخ (قوله وقد) ... لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي ... ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقررة لجهة الإنكار وان... وتمنع إيذاءه لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (... ظاهر هذا التركيب أن زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لإزاغة الله قلو... أن الأمر بالعكس لأن قلوبهم ما زاغت إلا من أجل أن الله أزاغها و... مشكل ويمكن أن يقال أن زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من ... بقوله بإيذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق ... موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الأزل من الشقاوة وعدم الاهتداء ... هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال ... الكافرين بأن وفقهم للإسلام وحاصل الجواب أن من أسلم منهم لم يكن ... عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة) ... فيهم وإن كانت أمه منهم فإن النسب إنما هو من جهة الأب انتهت وعيسى ... أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير ... برسول وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه ...

إن الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال أي صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه على بعض ثابت (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا إنه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أني رسول الله إليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بإيذائه (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه (و) اذكر (إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل) لم يقل يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة (إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ومبشرا برسول

الحال والعامل فيه الاستقرار وإنما جاز ذلك من حيث جاز أن يقع صفة نكرة كقولك مررت برجل كلمته لكلمني أي متعمدا لك ... قوله تعالى (فضلا) هو مفعول من معنى ما تقدم لأن

يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمْ) جاء أحمد الكفار (٣٣٧) (بِالْبَيِّنَاتِ) الآيات والعلامات (قَالُوا هَٰذَا) أى المجيء به (سِحْرٌ) وفى قراءة ساحر أى الجائى به (مُبِينٌ) بين (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ) أشد ظلما (مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا) منصوب بان مقدرة واللام مزيدة (نُورَ اللَّهِ)شرعه وبراهينه

اه من البيضاوى (قوله يأتى من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للفاعل أى أكثر حامدية لله تعالى من غيره أى كونه حامداً لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للمفعول أى أكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار الأول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لأن كونه حامداً لله تعالى سابق على حمد الخلق له لأنهم لم يحمدوه إلا بعد وجوده فى الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض حواشى البيضاوى أن له أربعة آلاف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اه شيخنا وفى الكرخى فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبي ﷺ فالجواب أنه انما خصه بالذكر لأنه فى الانجيل مسمى بهذا الاسم ولأن اسمه فى السماء أحمد فذكر باسمه السماوى لأنه أحمد الناس لربه لأن حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير فى جاءهم راجعا لأحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجيء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أى المأتى به اه وأصل مجيء به مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أى سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى إلى الاسلام) جملة حالية أى يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) فى هذه اللام أوجه أحدها أنها مزيدة فى مفعول الارادة قال الزمخشرى أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء فى سورة التوبة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة توكيداً له فيها من معنى الارادة وقال ابن عطية واللام فى ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لأن التقدير يريدون أن يطفئوا الثانى أنها لام العلة والمفعول محذوف أى يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كى فى موضع أن فى أرادو أمر واليه ذهب الكسائى أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله فى الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم فى اجتهادهم فى إبطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان فى النار ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو أن الاطفاء يستعمل فى القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وفى نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثانى انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى الثالث أنه محمد ﷺ يريدون هلاكه بالأراجيف قاله الضحاك الرابع أنه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس أنه مثل مضروب بمن أراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي ﷺ أبطأ عليه الوحى أربعين

قوله تعالى (بين أخويكم) بالتثنية والجمع والمعنى مفهوم قوله تعالى (ميتا) هو حال من اللحم أو من أخيه (فكرهتموه) المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل إن صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه * قوله تعالى (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضا ويقرأ لتعرفوا (إن أكرمكم) بفتح الهمزة وأن وما بعدها هو المفعول * قوله تعالى (يألتكم) يقرأ بهمز الياء وماضيه ألت ويقرأ بغير همز وماضيه لات يليت وهما

 لغتان ومعناها النقصان وفيه لغة ثالثة ألات يليت والله أعلم * (سورة ق) * بسم الله الرحمن الرحيم)

الكافرون) ذلك (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) يعليه (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جميع الأديان المخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تُؤْمِنُونَ) تدومون على الايمان (بِاللَّهِ

من قال (ق) قسم جعل الواو فى (والقرآن) عاطفة ومن قال غير ذلك كانت واو القسم وجواب القسم محذوف قيل هو قوله (قد علمنا) أى لقد وحذفت اللام لطول الكلام وقيل هو محذوف تقديره لنبعثن أو لترجعن على مادل عليه سياق الآيات و (بل) للخروج من قصة إلى قصة وإذا منصوبة بمادل عليه الجواب أى يرجع ه قوله تعالى (فوقهم) هو حال من السماء أو ظرف لينظروا (والأرض) معطوف على موضع السماء أى ويروا الأرض (مددناها) على هذا حال ويجوز أن يتنصب على تقدير ومددنا الأرض و (تبصرة)

يوما فقال كعب بن الأشرف يامعشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما لم يتم أمره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحى رحمه الله اه (قوله بأفواههم) أى التى لا منشأ لها غير الأفواه دون الاعتقا (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أن يطفئوا وقوله ولو كره هذه الحال نهما متداخلان وجواب لو محذوف أى أتمه وأظهره وكذلك قوله سمين (قوله مظهر نوره) أى باظهاره فى الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الا النقصان فما معنى نقصان هذا النور وإيضاح الجواب أن إتمامه بحسب فى سائر البلاد من المشارق إلى المغارب إذ الظهور لا يظهر إلا بالاظهار وهو الا أكملت لكم دينكم اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله ذلك) أى اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره فى ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كا فلهذا قال ولو كره الكافرون لأن لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون التوحيد واصرارهم عليه لأنه صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أى بالبيان الشافى با خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى إظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملنا واخبار فى المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اه يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعو الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لى فطلقت خولة وترهبت وا الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتى النكاح إنما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تحرموا ومن سنتى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال أعلم أى التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أى سأدلكم وا تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى مقدر أى هى تؤمنون الخ أولا محل لها من الاعراب على أنها مستأنفة فى ماهى اه سمين وصنيع الشارح يشير إلى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم وما تلك التجارة اه وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جو نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الايمان لأن الخطاب مع المؤ خبر مبتدأ مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدأ فلا رابط وتؤمنو ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولا وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف فى التعليم هو الأمر والنهى وفائدة العدو الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين ونظيره قو لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أ

(وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ (٣٣٩) لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فافعلوه (يَغْفِرْ) جواب شرط مقدر أى ان تفعلوه يغفر (لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ) يؤتكم نعمة (أُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والفتح (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) لدينه وفى قراءة بالاضافة (كَمَا قَالَ) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال

تعالى (وحب الحصيد) أى وحب النبت المحصود وحذف الموصوف وقال الفراء هو فى تقدير صفة الأول أى والحب الحصيد وهذا بعيد لما فيه من اضافة الشيء الى نفسه ومثله حبل الوريد أى حبل العرق الوريد وهو فعيل بمعنى فاعل أى وارد أو بمعنى مورود فيه (والنخل) معطوف على الحب و(باسقات) حال و(لها طلع) حال أيضا و(نضيد) بمعنى منضود و(رزقا) مفعول له أو واقع موقع المصدر و(به) أى بالماء قوله تعالى (ونعلم) أى ونحن نعلم فالجملة حال مقدرة ويجوز أن يكون مستأنفا * قوله تعالى (اذ يتلقى) يجوز أن يكون ظرفا لأقرب وأن يكون التقدير اذكر و(قعيد) مبتدأ و(عن الشمال) خبره ودل قعيد

ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى من البائع فى مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الأموال على النفس لعزتها فى ذلك الوقت أولانها قوام النفس أولانها التى يبدأ بها فى الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم أى من كل شيء وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى أن الجواب مقدر والى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير فى أنه وفى فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيره اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله انه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشرى من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضى منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لأن الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك فى كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجرى من تحتها) أى من تحت أشجارها وغرفها روى عن الحسن قال سألت عمران ابن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله ﷺ عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا أو وصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أى المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقدير هذا العامل الى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم فى الدنيا فهو إخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفى السمين ويصح أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اه كرخى (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر أى تلك النعمة الأخرى نصر من الله وقوله قريب أى عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه فى معنى الأمر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه فى الكشاف لما تقدم ولأن سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بأن صفة الايمان هى التى تقتضى هذه البشارة اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا لله جارا ومجرورا والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة فى المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الأصل أنصارا الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للأنصار والأول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الأصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها فى قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لأنه مرسوم بالألف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) أى أنصار الله وقوله الدال نعت للكون المنسبك المجرور بالكاف أى ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضى أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لأصحابه ما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب

(عيسى ابن مريم للحواريين (٣٤٠) من أنصاري إلى الله) أي من الأنصار الذين يكونون معه (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بني إسرائيل) بعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

﴿سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما في السموات وما في الأرض) في ذكر ما تغليب للأكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي بعث في الأميين) العر

ان الكلام مسطور فيه الى المعنى فان المعنى كما كان الحواريون أنصار الله ... اه شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسى بن مريم فيه أوجه أحدها أن الكاف في محل نصب على اضمار القول أي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثاني أنها نعت لمصدر محذوف وفيه نظر اذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا الثالث أنه كلام محمول على المعنى قاله الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله وتقدم في آل عمران معنى أنصاري ونحو ذلك اه (قوله من أنصاري الى الله) ظاهره أن النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح الى أن الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لملابسة الاختصاص فقوله أي من الأنصار الذين يكونون معي أي مصاحبين لي ومتوجهين معي الى نصرة الله فالى متعلق بمحذوف وقع حالا حيث قال متوجها الى نصرة الله أي حال كوني متوجها اليه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى قوله من أنصاري إلى الله قلت يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين في قولهم نحن أنصار الله والذي يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة أنصاري خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله لأنه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله قلت يعني أن بعضهم يدعي أن الى بمعنى مع أي من أنصاري مع الله وقوله قراءة من قرأ الخ أي لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها في هذه القراءة وهذا غير لازم لأن كل قراءة لها معنى يخصها الا أن الأولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أي ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا القول سموا بذلك لتبييضهم الثياب ابتداء وعلى الثاني فالتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) من رفع عيسى الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا وقال ابن عباس لما رفع عيسى افترق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده (قوله فأصبحوا) أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل ظاهرين أي غالبين وأنهم لا يخافون أحدا ولا يستحيون منه اه خطيب

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله ... لا ... (قوله في الأميين) أي العرب وكذا قوله وآخرين منهم أي ... هذا على تقييد الأول أي ... النبي قيد وقيل قيد للمذكور الأول والثاني محذوف وقيل لا حذف وقيد بمعنى قيدان وأغنى الواحد عن الاثنين وقد سبقت له نظائر و (قوس عند) ... في اللفظ والمعنى قوسان

والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رَسُولًا مِنْهُمْ) هو محمد ﷺ (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) (١٤٣) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الأحكام (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وإنهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (وَآخَرِينَ) عطف على الأميين أي الموجودين (مِنْهُمْ) والآتين منهم بعدهم (لَمَّا) لم (يَلْحَقُوا بِهِمْ) في السابقة والفضل (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا في المبعوث إليهم على الأميين لا ينافي أنه مرسل إلى غيرهم لأن ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك إلا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أي من جملتهم ومن نسبهم فما من حي من العرب إلا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحق الا بني تغلب فان الله طهره منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب وفي الخازن رسولا منها أي أميا مثلهم وإنما كان أميا لأن نعته في كتب الأنبياء النبي الأمي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب إلى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) أي يحملهم على ما يصيرون به أذكياء من حيث العقائد اه كرخي (قوله وإن كانوا) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخي (قوله عطف على الأميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما أنه مجرور عطفا على الأميين أي وبعثه في آخرين من الأميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين والثاني أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد ﷺ إلى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أي الموجودين منهم) تفسير للأميين المعطوف عليه أي فالمراد بالأميين من كان من العرب موجودا في زمنه ﷺ وقوله منهم حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الأميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وفي نسخة وآتين وهي مشاكلة لآخرين في عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أي حال كون الآخرين من مطلق الأميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أي الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم في السابقة) أي في السبق إلى الاسلام والفضل أي الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه أن لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين إلى يوم القيامة وحصل الاعتذار أنه إذا أشير بالآية إلى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس إلى يوم القيامة بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الأولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه أنه ليس السياق في بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل في بيان من بعث إليهم النبي فلو قال والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم إلى يوم القيامة لأنه إذا بعث للاشراف الأفضل فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث إليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله إلى يوم القيامة عام في الجميع أي ويستمر هذا العموم في الأشخاص والأزمان والأوقات أيضا إلى يوم القيامة وقوله لأن كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أو للاستمرار المفاد بالغاية أي وإنما استمر هذا الحكم وانسحب إلى يوم القيامة لأن كل قرن الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أي الأمر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد أن كان العرب اتباعا لا وزن لهم عند

عتيدان * قوله تعالى (بالحق) هو حال أو مفعول به * قوله تعالى (معها سائق) الجملة صفة لنفس أو كل أو حال من كل وجاز لما فيه من العموم والتقدير يقال له لقد كنت وذكر على المعنى قوله تعالى (هذا) مبتدأ وفي (ما) وجهان أحدهما هي نكرة و (عتيد) صفتها ولدى معمول عتيد ويجوز أن يكون لدى صفة أيضا فيتعلق بمحذوف وما وصفتها خبر هذا والوجه الثاني أن

لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ لم يؤمنوا به (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) أى كتبا فى عدم انتفاعه بها (بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ) المصدقة للنبي محمد ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد فى الثانى أى إن صدقتم فى زعمكم أنكم أولياء لله والولى يؤثر

غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبي) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذ
والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود
يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفى الخا
تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالإيمان بمحمد ﷺ شبها
فى التوراة الدالة على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى
فكذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لأ
معانى القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه إعراض من لا يحتاج إليه
يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العا
ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبار
القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وإنما هو من الحمالة والح
وفى المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أى كفل وحمله الر
وتحمل الحمالة حملها اه (قوله لم يؤمنوا به) أى النعت (قوله كمثل الحمار) أى ا
خص بالذكر لأنه فى غاية الغباوة فقوله يحمل أسفاراً حال أو صفة اه
عبد الله كمثل حمار منكراً وهى فى قوة قراءة الباقين لأن المراد بالحمار الجنس و
كما سيأتى وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشدداً مبنيا للمفعول والجملة م
وجهان أحدهما وهو المشهور أنها فى موضع الحال من الحمار والثانى أنها فى موضع
مجرى النكرة إذ المراد به الجنس قال الزمخشرى أو الجر على الوصف وقد
عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وأن نسلخ نعت الليل والجمهور يجعلونه حالا
على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبو.
أى كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لأنه يسفر
عما فيه من المعانى اه خطيب وقوله فى عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه
فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أى
على صدق رسله لا سيما محمد اه خطيب (قوله الكافرين) أى الذين سبق فى
وإلا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أى
ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه و
لهم خاصة وادعوا أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا فأمر النبي ﷺ أن
لهم إن زعمتم أنكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله أنكم أولياء) ساد مسد المفعو
الخلاف ولله متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا لأولياء ومن دون الناس
جواب للشرط والعامة بضم الواو وهو الأصل فى واو الضمير وابن السميقع وا
بكسرها وهو أصل التقاء الساكنين وابن السميقع أيضا
تعلق بتمنوا الخ) معناه أنه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما إن زعمتم إن كنتم
الأول قيد فى الثانى أى شرط فى الثانى وهذا يقتضى أن الشرط فى الحقيقة هو الثا
فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهى أنه إذا علق جزاء بشرطين كان الأ
والثانى شرط له وأشار إليها ابن الوردى فى البهجة بقوله :

تكون ما بمعنى الذى فعلى هذا تكون مامبتدأ ولدى صلة وعتيد خبرها والجملة خبر هذا ويجوز أن تكون مابدلا من هذا ويجوز أن يكون عتيد خبر مبتدأ محذوف ويكون مالدى خبراً عن هذا أى هو عتيد ولو جاء ذلك فى غير القرآن لجاز نصبه على الحال قوله تعالى (ألقيا) أى يقال ذلك وفى لفظ التثنية هنا أوجه أحدها أنه خطاب للملكين والثانى هو لواحد والألف عوض من تكرير الفعل
أى ألق ألق والثالث هو لواحد ولكن خرج على لفظ التثنية على عادتهم كقولهم خليلى عوجا وحليلى

الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم (٣٤٣) بالنبي المستلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ) الفاء زائدة (مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) السرور والعلانية (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ)

وطالق إن كلمت إن دخلت * إن أولا بعد أخير فعلت

فقوله ان أولا الخ يشير إلى أن الأول مشروط والثاني الشروط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الأول والثاني شرط فيه اهـ شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لأن القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما إذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما أما إذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من أن الأول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال إن وطئتك فعبدي حر عن ظهاري إن ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أي طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في أن كل واحد منهما نفي للمستقبل إلا أن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه قال الشيخ هذا رجوع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضي النفي على التأبيد إلى مذهب الجماعة وهو أنها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه أنه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر اهـ سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اهـ شيخنا (قوله الذي تفرون منه) أي تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اهـ بيضاوي (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان أحدهما أنها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني أنها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن علي أنه بدون فاء وفيها أيضا أوجه أحدها أنه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل إن الموت هو الشيء الذي تفرون منه قاله الزمخشري الثاني أن الخبر الجملة من أنه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث أن يكون أنه تأكيدا لأن الموت لما طال الكلام أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت أنه لا يؤكد كذلك إلا بإعادة مادخل عليه أو بإعادة ضميره فأكد بإعادة ضمير مادخلت عليه إن وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل إن الموت انه ملاقيكم اهـ (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا مهولا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخي فقال ثم تردون الخ اهـ خطيب (قوله إذا نودي للصلاة) المراد بهذا النداء الأذان عند قعود الخطيب على المنبر لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداء سواه فكان له مؤذن واحد إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا آخر فأمر بالتأذين أولا على داره التي تسمى الزوراء فإذا سمعوا أقبلوا حتى إذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اهـ خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لإذا نودي وتفسير لها قاله الزمخشري وقال أبو البقاء إنها بمعنى في أي في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في الأولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة أي يهزأ به فلما كان في الجمعة معنى التجمع سكن لأنه مفعول به في المعنى أو يشبهه فصار كهزأة للذي يهزأ به قاله مكي وكذا قال أبو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه وقال مكي يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم أنها قراءة وأنها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع لمثل رجل ضحكة أي كثير الضحك وقال مكي قريبا

وذلك ان الغالب من حال الواحد منهم أن يصحبه في السفر اثنان والرابع ان من العرب من يخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقول الشاعر

فان تزجراني يابن عفان أنزجر
وان تدعاني أحم عرضا ممنعا

* والخامس أن الألف بدل من النون الخفيفة وأجرى الوصل مجرى الوقف * قوله تعالى (مريب الذي) الجمهور على كسر التنوين وقرىء بفتحها فرارا من الكسرات والياء (غير بعيد) أي مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا من الجنة ولم يؤنث لأن الجنة والبستان والمنزل متقاربات والتقدير يقال لهم (هذا) والياء على الغيبة والتاء على الرجوع إلى الخطاب * قوله تعالى (من خشي) في موضع رفع اى هم من خشي أو في موضع جر بدلا من المتقين أو من كل أواب أو في موضع نصب أي أعني من خشي وقيل من مبتدأ أو خبر محذوف تقديره يقال

يعنى فى (يوم الجمعة) فاسعوا) فامضوا (إلى ذكر الله) أى الصلاة (وذروا

عقده (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فإذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الأرض) أمر إباحة (وابتغوا) أطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكراً (كثيراً لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا

منه قاله قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل إليها كأنها تجمع الناس
إذا كان يلحن الناس وقرأة إذا كان يقرىء الناس ونقلها قراءة أيضا
الجمعة بالسكون على الأصل وبالمضموم مخففا منه اه سمين إنما سمى جمعه
للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع النا
جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها إلى الجمعة
الجمعة فى دار لبنى سالم بن عوف اه بيضاوى (فائدة) قال الشيخ الرحماني
والحاصل أن أفضل الليالى ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالج
وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من
أى كقوله أرونى ماذا خلقوا من الأرض وتبع فى هذا أبا البقاء و
وتفسير لها وجمع الكواشى بينهما اه كرخى (قوله فامضوا) أشار به إلى أ
الاسراع فى المشى بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى وقوا
وتحمد اه كرخى وفى القرطبي واختلف فى معنى السعى هنا على ثلاثة أقوال أ
والله ما هو سعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية والثانى أ
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله إن سعيكم لشتى
إلا ما سعى الثالث المراد به السعى على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط
عقده) أى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البا
(قوله ذلكم) أى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم
فى ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية فى أن البيع وقت أذانا
صحيح مع الحرمة قال فى الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا
يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة فى الأر
ما وقع فى الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخى (
أديت وفرغ منها اه بيضاوى وقوله فانتشروا فى الأرض أى
اه خطيب وقوله أمر اباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل
(قوله واذكروا الله كثيراً) أى فلا تقصروا ذكره على حالة
صلى الله عليه وسلم الخ) شروع فى بيان سبب نزول قوله وإذا ر
يخطب يوم الجمعة أى بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أ
ابن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء فى المدينة وكان فى تلك القافلة
بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق
بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أى مسرعين خوفا أن يسبقوا ا
القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل
و يوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضرب به أهل المدينة على ا
بالطبل والتصفيق أو ضرب به أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها
وفى رواية إن الذين بقوا معه أربعون رجلا وفى أخرى أنهم ثمانية وفى أخ
أخرى أنهم ثلاثة عشر وفى أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين ا
به الجمعة اه من القرطبي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أ

لهم ادخلوها و(بسلام) حال*قوله تعالى (ذلك) أى زمن ذلك (يوم الخلود)*قوله تعالى (فيها) يجوز أن يتعلق بيشاؤن وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف و(كم نصب) (أهلكنا) و(هم أشد) يجوز أن يكون جرا صفة لقرن ونصبا صفة لكم ودخلت الفاء فى (فنقبوا) عطفا على المعنى أى بطشوا فنقبوا وفيها قراءات ظاهرة المعنى والمعنى هل لهم أو هل لمن سلك طريقهم (من محيص) أى مهرب فحذف الخبر*قوله تعالى (وأدبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وبكسرها مصدر أدبر والتقدير وقت ادبار السجود و (يوم يسمعون) بدل من يوم ينادى و (يوم تشقق) ظرف للمصير أو بدل من يوم الأول

الخطبة (قائما قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ) من الثواب (خَيْرٌ) للذين آمنوا (مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان يرزق عائلته أى من رزق الله تعالى

﴿ سورة المنافقون مدنية إحدى عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا) بألسنتهم على خلاف

خطيب (قوله نزل وإذا رأوا) أى علموا ومعموله الثانى محذوف أى قدمت وحصلت (قوله انفضوا إليها) والذى سوغ لهم الخروج وترك رسول الله ﷺ يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لأنه كان ﷺ أول الاسلام يصلى الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لأنها مطلوبهم) أى بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه سمين (قوله قل ما عند الله) أى قل لهم تأديبا وزجرا لهم على العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أى على الثبات مع رسول الله ﷺ وقوله خير أى من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وإنما كان خيرا لأنه محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو ونفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فإن الاعدام مقدم على الملكات اه كرخى (قوله يقال كل إنسان الخ) إشارة إلى تصحيح صيغة التفضيل أى أن الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث أنه لا يمنع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه ويحدهم إنما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل إنسان الخ وإلا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال وقوله أى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أى فليس المراد به أن كل إنسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

﴿ سورة المنافقون ﴾

وفى بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله إحدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله إذا جاءك) أى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبى وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أى إذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اه سمين قال ابن اسحق وغيره من أصحاب السير أن رسول الله ﷺ لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجيرا لعمر يقود له فرسه والثانى من الانصار اسمه سنان الجهنى كان حليفا لعبد الله بن أبى فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالأنصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبى ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم فى أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد ابن أرقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك فحلف أنه ما قال شيئا وأنكره وقوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله إذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفى القرطبى روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمى فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى لرسول الله ﷺ فأرسل رسولا إلى عبد الله ابن أبى وأصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبنى فأصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فأنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله إلى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا إلى قوله ليخرجن الاعز منها

و (سراعا) حال أى يخرجون سراعا ويجوز أن يكون يوم تشقق طرفا لهذا المقدر والله أعلم

﴿ سورة والذاريات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ذروا) مصدر العامل فيه اسم الفاعل و (وقرا) مفعول الحاملات و (يسرا) مصدر فى موضع الحال أى ميسرة و (أمرا) مفعول المقسمات * قوله تعالى (يؤفك عنه) الهاء عائدة على الدين أو على ما توعدون وقيل على قول مختلف أى يصرف عن ذلك من صرف عن الحق * قوله تعالى (يوم هم) هو مبنى على الفتح لاضافته إلى الجملة وموضعه رفع أى هو يومهم وقيل هو معرب وفتح على حكم الظرف وقيل موضعه نصب أى أعنى يومهم وقيل هو ظرف للدين أى يوم الجزاء

ما فى قلوبهم (نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ (٣٤٦) وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ) يعلم (إِنَّ

فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) سترة على أموالهم ودمائهم (فَصَدُّوا) بها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى عن الجهاد فيهم (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ) أى سوء عملهم (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) باللسان (ثُمَّ كَفَرُوا) بالقلب أى استمروا على كفرهم به (فَطُبِعَ) ختم (عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر (فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الايمان (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لجمالها (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) لفصاحته (كَأَنَّهُمْ) من عظم أجسامهم فى ترك الفهم (خُشُبٌ) بسكون الشين وضمها (مُسَنَّدَةٌ) ممالة إلى الجدار (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ) تصاح كنداء العسكر وانشاد ضالة

الأذل فأرسل إلى رسول الله ﷺ ثم قال ان الله قد صدقك خرجه التر
صحيح اه (قوله نشهد إنك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم و
به القسم فى قوله إنك لرسول الله وفى القرطبى قالوا نشهد إنك لرسول الله قا
عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لأمر معين
مجرى لا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الأشبه اه (قوله والله يعلم إ
بين قولهم نشهد إنك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب لقولهم
لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم فى حد ذاته كذب فأتبع بالاعتر
اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أى من أنك غير رسول وفى
قولهم نشهد إنك لرسول الله لأنهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لأن
اللسان القلب فمن أخبر عن شىء واعتقد خلافه أى أضمر خلاف ما أ
أنهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد إنك لرسول الله وسماه كذبا لأن قو
(قوله اتخذوا أيمانهم) أى كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه
يكون هذا جوابا للشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جىء به لبيان
الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة
مصدراً وقد تقدم مثله فى المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك
جبة البردجنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هى الجار
الذم مع ذلك ففيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من أبى
باللسان الخ) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم
وإيضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم ثم للتر
اه كرخى (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوى فهم لا يفقهون
صحته اه (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبى جسيما صحيحا فصيحا
من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبى
الجدر وكان النبى ومن حضر يعجبون بهيا كلهم اه خطيب (قوله وإن
مجلسك تسمع أى تستمع اه خطيب وضمن تسمع معنى تصغى وتميل
(قوله كأنهم خشب مسندة) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها
مبتدأ مضمر أى هم كأنهم قاله الزمخشرى والثالث أنها فى محل نصب على ا
الضمير فى قولهم قاله أبو البقاء اه سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ)
بيان لوجه الشبه وفى البيضاوى مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة ا
أشباحا خالية عن العلم والنظر اه (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان
معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين وإسكان الثانى تخفيف
المفتوح كالأسد بضمتين جمع أسد بفتحتين اه (قوله يحسبون كل
لا يسمعون صوتا فى العسكر من نداء كل مناد فى انشاد ضالة أو انفلات
وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا لما فى قلوبهم من الر
ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اه خا
أول وقوله عليهم مفعول ثان أى كائنة عليهم اه شيخنا وفى السمين

وقيل التقدير يجازون يوم هم وهم مبتدأ و (يفتنون) الخبر وعداه بعلى لأن المعنى يجبرون على النار وقيل هو بمعنى فى و (آخذين) حال من الضمير فى الظرف أو الظرف خبر إن (فان قيل) كيف جاء الظرف هنا خبراً وآخذين حالا وعكس ذلك فى قوله ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون (وقيل) الخبر

مقصود ... والفرض ... ذكر المجرمين ... خبار ... لأن الله ... قد ...

(قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ)أهلكهم (أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا) معتذرين (يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا) بالتخفيف والتشديد عطفوا (رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) يعرضون عن ذلك (وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ

فيه وجهان أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثانى للحسبان أى واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم العدو جملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثانى أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة فى موضع المفعول الثانى للحسبان قال الزمخشرى ويجوز أن يكون هم العدو وهو المفعول الثانى كما لو طرحت الضمير اه وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء فى قوله فاحذرهم لترتيب الأمر بالحذر على كونهم أعدى الأعداء اه (قوله لما فى قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أى سبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أى لما فى قلوبهم من الرعب أى الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أى قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أى تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم المؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوى وقوله أن يلعنهم إشارة إلى أن قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وإنما المراد أن وقوع اللعن بهم مقرر لابد منه اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم إيضاحه أن معناه أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر بهلكه لأن الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لابد منه قال الطيبى يعنى أنه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الأمر أى أمتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أى على حقيقة الايمان (قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا فى رسول الله فالأول يطلبه مفعولا والثانى يطلبه فاعلا فأعمل الثانى لقربه وأضمر فى الأول أى تعالوا إليه ويستغفر مجزوم فى جواب الأمر وقوله لووا رءوسهم جواب إذا اه شيخنا وفى السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الأعمال وذلك أن تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بإلى أى تعالوا إلى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف الأول إذ التقدير تعالوا إليه ولو أعمل الأول لقيل إلى رسول الله فيضمر فى يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال فى شىء لان قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر إلى مقبل عليه اه روى أنه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله ﷺ وتوبوا إليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رءوسهم أى حركوها اعراضا وإباءة قاله ابن عباس وروى أن ابن أبى لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم على بالايمان فآمنت وباعطاء زكاة مالى فعلت ولم يبق إلا أن تأمرونى بالسجود لمحمد فنزل وإذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبى إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية قوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك أى عما دعوا إليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو فى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من إيمانهم لانه ربما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم وربما ندبه إلى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له على أنهم ليسوا بأهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الاصل وإلا فهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ اشار به إلى أن قراءة السبعة أستغفرت بهمزة

فى النار ولكن يخرج منها فأما أن المتقين فجعل الظرف فيها خبرا لأنهم يأمنون الخروج منها فجعل آخذين فضله *قوله تعالى (كانوا قليلا) فى خبر كان وجهان أحدهما (ما يهجعون) وفى ما على هذا وجهان أحدهما هى زائدة أى كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف أو مصدر أى زمانا قليلا وهجوعا قليلا والثانى هى نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لأن النفى لا يتقدم عليه ما فى حيزه وقليلا من حيزه والثانى أن قليلا خبر كان وما مصدرية أى كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا أن يكون ما يهجعون كان بدل الاشتمال ومن

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ)لاصحابهم(٣٤٨)من الانصار(لا تنفقوا على مَن عند رسول الله)من المهاجـ

يتفرقوا عنه (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (وَلٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا) أى من غزوة بنى المصطلق (إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ) عنوا به أنفسهم (مِنْهَا الْأَذَلَّ) عنوا به المؤمنين (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ) الغلبة (وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ذلك

قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل
وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وق
بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشرى على أن المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار
الوصل ألما كما فى آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مـ
اه أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الانصار) أى الخلص
للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أ
بعينه لأنهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا أو لا حاجة إلى أنهم قالوه تهكما أو ا
كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله إجلالا لنبيه ﷺ
حتى ينفضوا) حتى تعليلية أى لأجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أى بأن
أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ)
ماذكر والحال أن الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وابطال لما
انفاقهم يؤدي إلى انفضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الارزاق
فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شىء من
فى يد غيره على أنهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أوامر رسو
فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على أنها
المملوآت بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا فى المعنى
لأن القائلين بهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله أنه اقتتل بعض
الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غز
وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن بنى
لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار وهو أبو جويرية زوج النبى ﷺ فلما سمع
حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى
الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم
سبعمائة فلما أخذ النبى جويرية من السبى لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمو
أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبى اكراما لرسول الله ولهذ
الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أ
الله لها مائة أهل بيت من بنى المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حا
والحال أن كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله
وعزة رسوله إظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله إياهم على أ
(قوله ولكن المنافقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون
بقوله ولله خزائن السموات والارض لان معرفتها غموضا يحتاج إلى فطنة و
عنهم والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفى معرفتها غموض زا
نفى العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون أن الله معز أوليائه ومذل أعدائه والحاصل أ
لعزمهم إخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة
ورسوله والمؤمنون اه كرخى وفى شرح جمع الجوامع ومن قوادح الادلة القوا
تسليم الدليل مع بقاء النزاع بأن يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النز

الليل لا يجوز أن يتعلق يهجعون على هذا القول لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وإنما هو منصوب على التبيين أى يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون وقال بعضهم تم الكلام على قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لأنك ان جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وإن جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون فى الليل (وبالاسحار) الباء بمعنى فى قوله تعالى (وفى أنفسكم) المبتدأ محذوف أى وفى أنفسكم آيات ومن رفع بالظرف جعل ضمير الآيات فى الظرف وقيل يتعلق (تبصرون) وهذا ضعيف لان الاستفهام والفاء يمنعان من ذلك قوله تعالى (وفى السماء رزقكم) أى سبب رزقكم

(ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا) في الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمني (أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) بادغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بأن أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

﴿سورة التغابن مكية أو مدنية ثماني عشرة آية﴾

ولرسوله في جواب ليخرجن الأعز منها الأذل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهي لهم عن التشبه بالمنافقين في الاغترار بالأموال والأولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أي تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن إدامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا وقوله فأولئك هم الخاسرون أي لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني اه بيضاوي قال رسول الله ﷺ الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذي عن أبي هريرة اه كرخي (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفي التبعيض بإسناد الرزق منه تعالى إلى نفسه زيادة ترغيب في الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي علاماته ودلائله اه بيضاوي يعني أن فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتي أحدكم مقدمات الموت ولا بد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتني الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتي مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) أي التي معناها التحضيض وتختص بما لفظه ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا فإنه ماض بمعنى المضارع إذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والأصل هلا تؤخرني إلى أجل قريب وقوله ولو للتمني والتقدير حينئذ ليتك أخرتني إلى أجل قريب كقوله ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه (قوله أخرتني) أي أخرت موتي إلى أجل أي زمن قريب أي قليل بقدر ما أستدرك فيه ما فاتني (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما في خط المصحف الإمام وأما في اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون بإثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب أي التحضيض أو التمني وأما الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به إلى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل إلا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبي الحسن في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخي (قوله عند الموت) أي عند رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أي فلا يؤخر الله هذا الأحد المتمني لأنه لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لأنها من جملة النفوس التي شملها النفي اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي ﷺ لأن السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن إشارة لظهور التغابن بوفاته ﷺ اه كرخي (قوله إذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

﴿سورة التغابن﴾

(قوله مكية) أي إلا قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم إلى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده وكان إذا أراد الغزو بكوا له ورققوه وقالوا إلى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات إلى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو مدنية قاله عكرمة وهو قول الأكثرين اه كرخي (قوله ثماني عشرة آية) أي بالاتفاق اه

يعني المطر * قوله تعالى (مثل ما) يقرأ بالرفع على أنه نعت لحق أو خبر ثان أو على أنهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زائدة على الأوجه الثلاثة ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو معرب ثم في نصبه على هذا أوجه أما هو حال من النكرة أو من الضمير فيها أو على إضمار أعني أو على أنه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لقد تقطع بينكم على قول الأخفش
وما على هذه الأوجه زائدة أيضا والوجه الثاني هو مبني وفي كيفية بنائه وجهان أحدهما أنه ركب مع ما كخمسة عشر وما

(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) (يُسَبِّحُ (٣٥٠) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للأكثر (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال (وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا كفار مكة (نَبَأُ) خبر (الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) عقوبة كفرهم في الدنيا (وَلَهُمْ) في الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (ذَٰلِكَ) أي عذاب الدنيا (بِأَنَّهُ) ضمير الشأن (كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) الحجج الظاهرات على الإيمان (فَقَالُوا أَبَشَرٌ) أريد به الجنس

على هذا يجوز أن تكون زائدة وأن تكون نكرة موصوفة والثاني أن تكون

كرخي (قوله وما في الأرض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلنون تأكيداً و... تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الأرض كثرة وقلة وأ... ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والأرض لعدم اختلاف علمه ... الأرض كلمه بما فوقها وعلمه بما كان كلمه بما يكون اه كرخي (قوله ... فيه) للدلالة على اختصاص الأمرين به تعالى من حيث الحقيقة لأ... وكان الملك له حقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى ... إنما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخي والملك هو التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الأزل قال الرازي الملك ... يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذي ... في الأزل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي مقضي بكفره وإيمانه ... بقوله في أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فإن الموت إنما يكو... لا على ما وقع في الخارج لأنه يتبدل كثيراً ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم ... راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إذا ... ويعيدهم في القيامة مؤمنا وكافراً رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله ... ظاهر تقديره أنه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد لأن المعطو... العائد في إحدى الجملتين أو يقول هي معطوفة على جملة هو الذي الخ اه ... انه خالق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم ... كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا ... اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم ... ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهو... اه (قوله بالحق) الباء للملابسة أي خلقنا ملتبسا بالحق أي الحكمة البالغة اه ... الآدمي أحسن الأشكال) بدليل أن الانسان لا يتمنى أن يكون على صورة ... البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه فإن قيل ... مشوه الخلقة مسمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن ... والتشوه إنما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة و... من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ... وقوله ويعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل وا... قبلها وجمع بينها إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعز... خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا ... فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبا... الثقيل المحسوس وذلك لأن الوبال في الأصل الثقل ومنه الوبيل للطعام ... للطر الثقيل الفطر اه شيخنا (قوله أي عذاب الدنيا) أي وعذاب الآخرة (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أي قال كل فريق من الذ... الذي أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشراً منا واحداً نتبعه وقد ...

بنيت لأنها أضيفت إلى مبهم وفيها تصبها إبهام وقد ذكر مثله في قوله تعالى ومن خزي يومئذ فتكون ما ... هذا أيضا إما زائدة وإما ... ٌ ... فيجوز أن يكون موضعها

(يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا)عن الايمان (وَاسْتَغْنَى ٱللهُ) عن إيمانهم (۳۵۱) (وَٱللهُ غَنِيٌّ)عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى أفعاله (زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ)مخففة واسمها محذوف أى انهم (لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَٱلنُّورِ) القرآن (ٱلَّذِى أَنْزَلْنَا وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ) يوم القيامة (ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا

القول إلى جميع الأقوام كما أجمل الخطاب والأمر فى قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا أو بشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسئلة من باب الاشتغال وهو الأرجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أى المذاصح الجمع فى قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذى هو مقتضى الظاهر اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أى فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ماقبله أن يكون غناه تعالى متأخرا أو مسببا عن مجىء الرسل اليهم مع أن غناه تعالى أزلى والجواب عن هذا أن يسلك التأويل فى المعطوف فيقال واستغنى الله أى أظهر غناه عن إيمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشرى أى ظهر غناه فالسين ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ)الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى إلى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب فى قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشى البيضاوى لأنه لايلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا (قوله أن مخففة) أى لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم أن بلى تنقض النفى وتثبت المنفى فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وإنما أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف مابعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أى المذكور من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء فى جواب شرط مقدر أى إذا كان الأمر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباليوم الآخر على ماهو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذى أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أى فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوى (قوله ليوم الجمع) أى لأجل مافيه من الحساب والجزاء اه بيضاوى وسمى بذلك لأن الله تعالى يجمع فيه بين الأولين والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض وبين كل عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبى وأمته وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) أشار بهذا إلى أن التفاعل ليس على بابه فانه عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس يغبن للمؤمن بل هو سروره وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة فى قوله منازلهم وأهليهم أى أن الكفار لهم فى الجنة منازل وأهل من الحور العين لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم فى الجنة لو آمنوا إيضاحه أن التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل أهله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما فى حديث رواه البخارى عن أبى هريرة فى صحيحه وأورده الصاغانى فى مشارق الانوار مامن عبد يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ومامن عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة والحاصل أن التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص نفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه مارويناه عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر أن النبى

ما زائدة وأن تكون بدلا منها إذا كانت بمعنى شىء ويجوز أن تكون فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على تقدير هو أنكم * قوله تعالى (إذ دخلوا) إذ ظرف لحديث أو لضيف أو لمكرمين لا لأتاك وقد ذكر القول فى (سلاما) فى هود * قوله تعالى (فى صرة) هو حال من الفاعل و (كذلك) فى موضع نصب بـ(قال الثانية * قوله تعالى (مسومة) هو نعت الحجارة أو حال من الضمير فى الجار و(عند) ظرف لمسومة * قوله تعالى (وفى موسى) أى وتركنا فى موسى آية و (إذ) ظرف لآية أو لتركنا أو نعت لها و (بسلطان) حال من موسى أو من ضميره و (بركنه) حال من ضمير فرعون (وفى عاد وفى ثمود) أي وتركنا آية * قوله تعالى (وقوم نوح) يقرأ بالجر

وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ) وفي قراءة بالنون في
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)
القرآن (أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ
فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)
هي (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه
(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ)
في قوله إن المصيبة بقضائه
(يَهْدِ قَلْبَهُ) للصبر عليها
(وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ) البين (اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ
فَاحْذَرُوهُمْ) أن تطيعوهم
في التخلف عن الخير كالجهاد
والهجرة فإن سبب
نزول الآية الإطاعة في ذلك

ﷺ قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فبائع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها
والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون
ولا معارضة في الآخرة فإطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما هو بطريق الاستعارة
الفريقين جعله الله قادراً على اختيار ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فاختار كل فريق
قادراً عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة في
نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اهـ ملخصاً (قوله ومن يؤمن بالله الخ
وقوله والذين كفروا إلى قوله وبئس المصير) قال القاضي كأن هاتين الآيتين
اهـ أي لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والأشقياء وهو ما وقع فيه التغابن
لأن الواو تمنع من الحمل على ذلك إذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن
(قوله يكفر عنه سيئاته) ذكر هنا وأسقطه في الطلاق فقال ومن يؤمن بالله
جنات الخ وذلك لأن ما هنا قد تقدمه أشر بذو ما الخ المشتمل على سيئات
تكفير فناسب ذكر تكفير سيئاته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شيء من
بالنون في الفعلين) أي نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففي الكلام التفات من
شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أي المذكور من الأمرين
وإدخال الجنات ولذلك جعله فوزاً عظيماً والعظيم أعلى حالا من الكبير الذي
لأن ما قبلها قد ترتب على إدخال الجنات فقط وما هنا قد ترتب على الأمرين المذكورين
من دفع المضار وجلب المنافع اهـ كرخي (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أي أ
فاعل زيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اهـ شيخنا وسبب
الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب في الدنيا اهـ
أي في قول من أي في قول القائل إن المصيبة بقضاء الله أي من يكن
الذي يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى
كرخي (قوله يهد قلبه) أي للثبات والاسترجاع عند حلولها اهـ بيضاوي وإنما
والاسترجاع لأن المؤمن يهد قلبه لو أتى على ظاهره لم يفد الاشتهار (قوله وأ
الأوقات ولا يشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه
يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهي تغلب على المرء فقد نبه بأن الإيمان بالله
من عند الله يقتضي التوكل عليه في دفع المضار وغيرها اهـ زاده (قوله فإن توليتم)
محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم فإنه ليس عليه إلا
اهـ شيخنا (قوله الله لا إله إلا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله
هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوي به حتى ينصره على من
خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم الخ) يدخل في
والأنثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدواً له كذلك المرأة تكون
بهذا المعنى اهـ خطيب (قوله عدواً لكم) أي يشغلكم عن طاعة الله أ
الدين أو الدنيا اهـ بيضاوي (قوله إن تطيعوهم) أشار به إلى تقدير
إطاعتهم اهـ (قوله فإن سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس أن رجالا
مكة وأرادوا أن يهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم

عطفا على ثمود وبالنصب على
تقدير وأهلكنا ودل عليه
ما تقدم من إهلاك الأمم
المذكورين ويجوز أن
يعطف على موضع وفي
موسى والرفع على الابتداء
والخبر ما بعده أو تقديره
أهلكوا (والسماء) منصوبة
بفعل محذوف أي وبنينا
السماء وهو أقوى من الرفع لأنه معطوف على ما عمل فيه الفعل (والأرض) مثله و(بأيد) حال من الفاعل و(نعما

(وَإِنْ تَعْفُوا) عنهم فى تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (وَاسْمَعُوا) ما أمرتم به سماع قبول (وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا) فى الطاعة (خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ)

صبرنا على إسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا اله الى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وإن تعفوا) أى تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وإن تعفوا الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وإن تعفوا أى عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم اه (قوله فى تثبيطهم) فى المختار ثبطه عن الأمر تثبيطا شغله عنه اه (قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أى ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم فى العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن وفى القرطبى إنما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده روى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى عنه أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفى فى فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ابن مسعود لا يقولن أحدا اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وولد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم إنى أعوذ بك من مضلات الفتن وفى حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان فى الدنيا عبدا وقال الحسن فى قوله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لأنهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من فى قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الأموال على الأولاد لأن فتنة المال أكثر وترك ذكر الأزواج فى الفتنة قال البقاعى لأن منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم فان قيل إذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الأمر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والأمر باتقائه بشرط الاستطاعة أجيب بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أى راقبوه فيما جعله فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر تعالى أنه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أى فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم

نعم فحذف المخصوص بالمدح (ومن كل شىء) متعلق بـ(خلقنا) ويجوز أن يكون نعتا لـ(زوجين) قدم فصار حالا * قوله تعالى كذلك أى الأمر كذلك * قوله تعالى (المتين) بالرفع على النعت لله سبحانه وقيل هو خبر مبتدأ محذوف أى هو المتين وهو هنا كناية عن معنى القوة إذ معناها البطش وهذا فى معنى القراءة بالجر والله أعلم

﴿ سورة والطور ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف * قوله تعالى (فى رق) فى تتعلق بمسطور ويجوز أن يكون نعتا آخر وجواب القسم (إن عذاب ربك) * قوله تعالى (ما له من) الجملة صفة لواقع أى واقع غير مدفوع ويوم ظرف لدافع ولواقع وقيل يجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه

خير بكن مقدرة بجواب الأمر (وَمَنْ (٣٥٤) يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون

قَرْضًا حَسَنًا) بأن تتصدقوا عن طيب نفس (يُضَاعِفْهُ لَكُمْ) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ما يشاء (وَاللَّهُ شَكُورٌ) مجاز على الطاعة (حَلِيمٌ) في العقاب على المعصية (عَالِمُ الْغَيْبِ) السر (وَالشَّهَادَةِ) العلانية (الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه

﴿سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) المراد أمته بقرينة ما بعده أي قل لهم (إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)

(فويل) و (يوم يدعون) هو بدل من يوم تمور أو ظرف ليقال المقدرة مع هذه أي يقال لهم هذه * قوله تعالى (أفسحر) هو خبر مقدم و (سواء) خبر مبتدأ محذوف أي صبركم وتركه سواء و (فاكهين) حال والباء متعلقة به وقيل هي بمعنى في و (متكئين) حال من الضمير في كلوا أو من الضمير في وقاهم أو من الضمير في آتاهم أو من الضمير في فاكهين أو من الضمير في الظرف * قوله تعالى (والذين آمنوا) هو مبتدأ و (ألحقنا بهم) خبر ويجوز أن يكون في موضع نصب على تقدير وأكرمنا الذين وأتبعناهم فيه

وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقب قوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل أن سبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الإسلام كما تقدم وهذا هو اختيار الطبري اه من القرطبي (قوله خيرا بكن) أولى من النصب بفعل مقدر مثل اتوا أخيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد إن ولو وقوله بجواب الأمر وهو وفي السمين قوله خيرا لأنفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه وائتوا خيرا لأنفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثاني تقديره يكن الاتفاق المضمرة وهو قول أبي عبيد الثالث أنه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي خيرا الرابع أنه حال وهو قول الكوفيين الخامس أنه مفعول بقوله أنفقوا أي (قوله ومن يوق شح نفسه) أي يكفه الله شح نفسه فيفعل في مطمئنا اليه حتى تنقمع عن قلبه الأخطار والشح خلق باطني هو الداء العضال ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصي بأن تفعلها وتارة تشح بإعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله إن تقرضوا سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفي تسميته قرضا أيضا مزيد ترغيب جعلها قرضا لله مع أن العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا الخطاب بهذا على الأغنياء في بذل أموالهم وعلى الفقراء في عدم إخلاء أوقاتهم على مراد أنفسهم فالغني يقال له آثر حكمي على مرادك في مالك وغيره والفقير نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفي قراءة يضعفه) أي سبعية (في نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أي ويعطي الجزيل حليم في العقاب على المعصية) أي فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الا فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب في القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه

﴿سورة الطلاق﴾

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل إحدى عشرة اه بيضاوي بالنبي أمته أي لفظ النبي أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها الأمة اذا طلقتم الكازروني وفي نسخة المراد أمته أي المراد من السياق هذا المحذوف سرابيل تقيكم الحر في هذا اللفظ النبي لا تجوز فيه بل هو منادى مع أمته فكأنه طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين وقوله بقرينة ما بعده وهو اذا طلقتم النساء محصل هذا القيل أن لفظ النبي مستعمل في معناه وليس في الكلام حذف النبي هو النبي وحده وان في الكلام حذف أمر مقدر أي قل لهم اذا وما قبله على كلتا النسختين اه شيخنا وفي السمين قوله يا أيها النبي اذا طلقتم أنه خطاب لرسول الله ﷺ بلفظ الجمع تعظيما كقوله فان شئت حرمت أنه خطاب له ولأمته والتقدير يا أيها النبي وأمته إذا طلقتم فحذف المعطوف الثالث أنه خطاب لأمته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين

الشيخان (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) احفظوها لترجعوا قبل فراغها (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أطيعوه فى أمره ونهيه

خاطبه الرابع أنه على اضمار قول أى يا أيها النبى قل لأمتك إذا طلقتم الخامس قال الزمخشرى خص النبى ﷺ بالنداء وعم بالخطاب لأن النبى إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يافلان افعلوا كيت وكيت اعتباراً بتقدمه واظهاراً لترؤسه بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذى قدمته اه وفى القرطبى يا أيها النبى إذا طلقتم الخطاب للنبى ﷺ خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما وفى سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن أنس قال طلق رسول الله ﷺ حفصة رضى الله عنها فأتت أهلها فأنزل الله تعالى عليه يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهى من أزواجك فى الجنة ذكره الماوردى والثعلبى زاد القشيرى ونزل فى خروجها إلى أهلها قوله تعالى لاتخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبى من حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن من أبغض الحلال إلى الله الطلاق وعن على عن النبى ﷺ قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ لا تطلقوا النساء إلا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق أسند جميعه الثعلبى رحمه الله فى كتابه اه (قوله أى أردتم الطلاق) وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لأن الشىء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر أحد بتحصيل الحاصل اه كرخى والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء أما غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما ذوات الأشهر فسيأتين فى قوله واللائى يئسن الخ اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أى مستقبلين بطلاقهن العدة أى الوقت الذى يشرعن فيه فيها اه شيخنا وفى البيضاوى لعدتهن أى فى وقتها وهو الطهر فان اللام فى الأزمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى أن يكون فى الطهر وأنه يحرم فى الحيض من حيث ان الأمر بالشىء يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه إذ النهى إذا كان لأمر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أى لأنه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على أن الطلاق فى حال الحيض منهى عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أى متوجهات اليها وإذا طلقت المرأة فى الطهر المتقدم على القرء الأول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضى عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) أى لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهى تحسب قرأ سواء وطىء فى ذلك الطهر أم لا لكن إن لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطىء كان حراما لأنه بدعى اه (قوله رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التى أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله ﷺ يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أى احفظوا الوقت الذى وقع فيه الطلاق اه قرطبى وقوله لتراجعوا قبل فراغها أى ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لأخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب

اختلاف قد مضى أصله و (ألتناهم) قد ذكر فى الحجرات و (من) الثانية زائدة والأولى حال من شىء أو متعلقة بألتنا و (يتنازعون) حال و (انه هو البر) بالفتح أى بأنه أو لأنه وقرىء بالكسر على الاستئناف * قوله تعالى (بنعمة ربك الباء فى موضع الحال والعامل فيه (بكاهن) أو (بمجنون) والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك وأم فى هذه الآيات منقطعة و (نتربص) صفة شاعر * قوله تعالى (يستمعون فيه) فى هنا على بابها وقيل هى بمعنى على * قوله تعالى (وان يروا) قيل إن على بابها وقيل هى بمعنى لو و (يومهم) مفعول به و (يصعقون) بفتح الياء وماضيه صعق ويقرأ بضمها وماضيه اصعق وقيل صعق مثل سعد و (يوم لا يغنى) بدل من يومهم (وادبار النجوم) مثل ادبار السجود وقد ذكر فى قاف

﴿ سورة النجم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (إذا هوى) العامل فى الظرف فعل القسم المحذوف

بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين (فإذا بلغن أجلهن)

أى أقسم بالنجم وقت هويه وقيل النجم نزول القرآن فيكون العامل فى الظرف نفس النجم وجواب القسم (ماضل) و (عن) على بابها أى لا يصدر نطقه عن الهوى وقيل بمعنى الباء و (علمه) صفة للوحى أى علمه إياه * قوله تعالى (فاستوى) أى فاستقر (وهو) مبتدأ و (بالأفق) خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل استوى وهو ضعيف إذ لو كان كذلك لقال تعالى فاستوى هو وهو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعنى محمدا وجبريل صلوات الله عليهما وألف (قاب) مبدلة من واو و (أو) على الابهام أى لو رآه الرائى لالتبس عليه مقدار القرب * قوله تعالى (ما كذب الفؤاد) يقرأ بالتخفيف و (ما) مفعوله أى ما كذب الفؤاد الشىء الذى رأت العين أو ما رأى

وظاهر النظم أن المأمور بالاحصاء الأزواج وهو ظاهر لأن الضمائر ولا تخرجوهن عن نظام واحد فى الرجوع إلى الأزواج ولكن الزو[illegible] بالالحاق بالأزواج لأن الزوج يحصى ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخى (قوله لا تخ[illegible] إنما جمع بين النهيين إشارة إلى أن الزوج لو أذن لها فى الخروج لا [illegible] لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التى وقع الفراق يسكنها قبل العدة وهى بيوت الأزواج وأضيفت إليهن لاختصاصها بهن من النهى بيان أن كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها أملاكهن وهذا كله عند عدم العذر أما إذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارقة نهاراً اه خطيب وإذا خرجت من غير عذر فإنها تعصى ولا تنقض [illegible] يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أن لا تخ[illegible] حال من الحالات إلا فى حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل فى تأ[illegible] بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده وفى الخطيب وقوله تعالى إلا [illegible] مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبدو على الزوج فإنه كالنشوز فى إسقا[illegible] الفاحشة المبينة أن تبذو على أهل زوجها فيحل إخراجها لسوء خلقها وقال [illegible] المبينة أن تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها وقال قتادة [illegible] يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثانى للمبا[illegible] أن خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء) وكسرها سبعيتان (قوله وتلك المذ[illegible] فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هى الامور المانعة من المجاوزة شبهت أ[illegible] اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أى بأن عرضها للعقاب [illegible] السعود فقد ظلم نفسه أى أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يا[illegible] فإنه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا إن الأمر [illegible] عما فعله بالتعدى إلى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوى [illegible] تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل [illegible] الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدرى خطاب للمتعدى بطر[illegible] بالزجر عن التعدى لا للنبى كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر [illegible] عاقبة الامر لعل الله يحدث فى قلبك بعد ذلك الذى فعلت من التعدى أمراً [illegible] يبغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لا تدرى) أى يا أيها [illegible] عن العمل فى اللفظ فجملتها فى محل نصب سادة مسد المفعولين اه [illegible] التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهى عن الثلاثة [illegible] مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لأن الجمهور لم يعدوا لعل من المعلقات اه [illegible] ذلك أمراً) أجمع المفسرون على أن المراد بالأمر ههنا الرغبة فى الرجعة وا[illegible] إمساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من [illegible] والتجانب عن الخروج والاخراج فإن التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع صح تعليله بقوله لعل الله الخ فإن العدة إذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت الى [illegible]

(فَأَمْسِكُوهُنَّ) بأن راجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرر (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن. ولا تضاروهن بالمراجعة (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ) على المراجعة أو الفراق (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) لا للمشهود عليه أوله (ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) من كرب الدنيا والآخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) يخطر بباله

أمر الرجعة اه زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها إلى حبها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه اه خطيب (قوله قارين انقضاء عدتهن) أي فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة مابعده لأنه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اه شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أي بحسن عشرة وانفاق مناسب اه بيضاوي (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف في الشق الاول فمن المعروف في الامساك أن يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها إلى عصمته ويضاررها ولا لقصد أن يمسكها لأجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثاني وعبارة الخطيب فأمسكوهن بمعروف أي حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لأجل إيجاب عدة أخرى أوغير ذلك أوفارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أي بايفاء الحق مع حسن الكلام أوكل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من وُلدها مثلا أو منه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ماأشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد ضمنت الآية بافصاحها بالحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اه (قوله واشهدوا) أمر ندب ذوي عدل أي صاحبي عدل أي عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أي لوجه الله لا للمشهود عليه أوله حتى يكون رياء والخطاب في وأشهدوا للازواج وفي وأقيموا للشهود أي أقيموا أيها الشهود أي أدوا الشهادة التي تحملتموها وانما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لأنه ربما يؤدي الى أن يترك الشاهد مهمه ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذي يؤدي عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اه خطيب (قوله أوالفراق) أي الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوي عدل منكم أي على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كالى قوله وأشهدوا إذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لايقع بينهما التجاحد وأن لايتهم في إمساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث اه وقوله واجب في الرجعة على هذا قول ضعيف في مذهب الشافعي ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أي المذكور من أول السورة إلى هنا يوعظ به أي يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لايوعظ لأنه لم ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على إقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به الاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه ﷺ انى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوي وفي الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابناله يسمى سالما فأتى عوف الى رسول الله ﷺ يشتكي اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابني وجزعت الام لما تأمرني فقال رسول الله ﷺ اتق الله واصبر وآمرك وإياها أن

الفؤاد ويقرأ بالتشديد والمعنى قريب من الأول و (تمارونه) تجادلونه وتمرونه تجحدونه و (نزلة) مصدر أي مرة أخرى أورؤية أخرى و (عند) ظرف لرأى و (عندها) حال من السدرة ويقرأ جنة على أنه فعل وهو شاذ والمستعمل جنة و (إذ) ظرف زمان لرأى و (الكبرى) مفعول رأى وقيل هو نعت الآيات والمفعول محذوف شيئا من آيات ربه و (اللات) يكتب بالتاء وبالهاء وكذلك الوقف عليه والألف واللام فيه وفي (العزى) زائدة لأنهما علمان وقيل هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون زائدة وأصل اللات لوية لأنه من لوى يلوي فحذفت الياء وتحركت الواو وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا وقيل ليس بمشتق وقيل

فى أموره (فَهُوَ حَسْبُهُ) كافيه (إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) مراده وفى قراءة بالاضافة (قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ) كرخاء وشدة (قَدْرًا) ميقاتا (وَاللَّائِي) بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين (يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ) بمعنى الحيض (مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم فى عدتهن (فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ

هومشتق من لات يليت فالتاء على هذا أصل وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بتشديد التاء قالوا وهو رجل كان يلت للحاج السويق وغيره على حجر فلما مات عبد ذلك الحجر والعزى فعلى من العز (ومناة) علم لصنم وألفه من ياء لقولك منى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان و(الأخرى) توكيد لأن الثالثة لا تكون إلا أخرى (وضيزى) أصله طوزى مثل طوبى كسر أولها فانقلبت الواو ياء وليست فعلى فى الأصل لانه لم يأت من ذلك شيء الا ماحكاه ثعلب من قولهم رجل كي ومينة حيكى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى والمعروف عزهاة وسعلاة ومنهم من همز ضيزى وقوله تعالى (أسماء) يجب أن يكون

تستكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله ثم عاد إلى بيته وقال لامرأته ان رسول الله أمرنى وإياك أن نكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فقالت نعم فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى أربعة آلاف شاة فنز صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروى أنه جاء وقد أصاب ابلا من العدو و إبه أصاب خمسين بعيرا وفى رواية فأفلت ابنه من الاسر وركب ناقة وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم أيحل فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أى اذا اتقى وآثر فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورز والتوكل على الله لا ينافى تعاطى الأسباب فترك تعاطيها اتكالا على ابطال الحكمة التى أحكمها الله فى الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه فى الرزق أجيب بأنه لا يخلو عن رزق والآية لم فى الرزق بل دلت على أنه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد فى ا ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أ المعاصى ومن توكل عليه لله فيما يعطيه فى الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد فى الدنيا وقد يقتل اه قرطبى (قوله ان الله بالغ أمره) أى فلا بد من كونه فهو قاض أمره فيمن توكل عليه فيمن لم يتوكل عليه لكن من توكل يكفر اه خطيب (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله قد جعل الله لكل لا يتعداه فى مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق فى أن يتعداه وخف عنه الالم وقذف فى قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد وخيبة أسبابه التى يعتقد أنها هى المنجية فمن رضى فله الرضا ومن لاق فلا يزاد فى المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اه خطيب (قوله واللائى ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن لم تحض وعدة التى انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن متى يئست فنزلت اه خطيب واللائى اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته خبره اه شيخنا وفى الشهاب قالوا إن اللائى مبتدأ خبره جملة فعدتهن محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام و غير حذف اه (قوله شككتم فى عدتهن) أى فى قدرها والمراد با لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ماذكر سواء أعلموا أو جهلوا الامر أن السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة الكرخى قوله شككتم فى عدتهن صفة كاشفة لأن عدتهن ذلك سو الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لأنه لما نزل

ذات أسماء لقوله تعالى (سميتموها) لان لفظ الا لا سم أم) هنا منقطعة و(شفاعتهم)

(وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان فى غير المتوفى عنهن أزو[اجهن] أما هن فعدتهن ما فى آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) فى الدنيا والآخرة (ذَٰلِكَ) المذكور فى العدة (أَمْرُ اللَّهِ) حكمه (أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا أَسْكِنُوهُنَّ) أى المطلقات (مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ) أى بعض مساكنكم (مِنْ وُجْدِكُمْ) أى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف أى أمكنة سعتكم لا مادونها (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين

فى سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لايدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللائى لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفى السمين قوله واللائى لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالاول أى فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والأولى أن يقدر مفرداً أى فكذلك أو مثلهن ولو قيل إنه معطوف على اللائى يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر مافيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائى لم يحضن معطوف على قوله واللائى يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أو لأنهن لاحيض لهن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسألتان) أى مسألة الآيسة ومسألة الصغيرة وقوله فى غير المتوفى عنهن الخ أى لما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفى المختار الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أى مالم يكن حوامل وإنما لم يعكس لأن المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لأن أزواجا فى آية البقرة عمومه بدلى لايصلح لجميع الافراد فى حال واحد لأنه جمع منكر فى سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولى لأن الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ماهناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما فى الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور فى العدة) أى من تفاصيلها اه وقوله أنزله أى بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازى أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله أى المطلقات) هذا التقييد إنما هو من السياق والا فكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشرى مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة إن لم يكن إلا بيت واحد أسكنها فى بعض جوانبه وقال الرازى والكسائى من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم والثانى أنها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذى تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفى المختار ووجد فى المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أى استغنى اه (قوله بإعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشرى وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد فى عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لا مادونها) أى لا المساكن التى دونها أى دون أمكنة سعتكم والمراد دونها فى الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهى دون ما فى وسع الانسان فى الطاقة أى أن طاقته لها أقل من طاقته لما فى وسعه اه شيخنا وكما لايكلف ما فوق طاقته من المساكن لايكفيه مادون اللائق بها بل لابد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أو النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين

جمع على معنى كم لا على اللفظ وهى هنا خبرية فى موضع رفع بالابتداء ولا تغنى الخبر * قوله تعالى (ليجزى) اللام تتعلق بما دل عليه الكلام وهو قوله تعالى أعلم بمن ضل أى حفظ ذلك ليجزى وقيل يتعلق بمعنى قوله تعالى ولله ما فى السموات أى أعلمكم بملكه وقوته * قوله تعالى (الذين يجتنبون) هو فى موضع نصب نعتا للذين أحسنوا أو فى موضع رفع على تقدير هم و (إلا اللمم) استثناء منقطع لان اللمم الذنب الصغير * قوله تعالى (فهو

(فآتوهن أجورهن) على الإرضاع (وائتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع (وإن تعاسرتم) تضايقتم في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله (فسترضع له) للأب (أخرى) ولا تكره الأم على إرضاعه (لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً)

يرى) جملة اسمية واقعة موقع فعلية والأصل عنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام (وإبراهيم) عطف على مو ه قوله تعالى (أن لا تزر) أن مخففة من الثقيلة وموضع الكلام جر بدلا من ما أو رفع على تقديرهو أن لا تزر (وزر) مفعول به وليس بمصدر قوله تعالى (وأن ليس) أن مخففة من الثقيلة أيضا وسدما في معنى ليس من النون مسد المعوض.

فيه أنه فرض الكلام في المطلقات والابتداء إنما يكون في الزوجة اه شيخنا و
فإنها تمت معها فلا يضيقها عليها لأجل أن تفتدي نفسها منه اه (قوله
أي وإن كن أي المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا
(قوله أيضا وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص ا
من المعتدات والأحاديث تؤيده اه بيضاوي وهو مذهب الشافعي ومالك ر
مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول لها
جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لو.
ولم يقولوا به والدليل المذكور مبني على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن
الحامل قد يتوهم أنها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غير
الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فإن أرضعن لكم الخ)
المطلقات على صديقه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وائتمروا) أي ليأمر
يقال ائتمر القوم وتآمروا أي أمر بعضهم بعضا وقال الكسائي ائتمروا
الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أي أجرة معلومة
له أخرى) فيه معاتبة للأم على المعاسرة اه بيضاوي وقوله فيه معاتبة للأ
ستقضيه حاجة فتعذر منه سيقضيها غيرك أي ستقضى وأنت ملوم كذا
الإنصاف لأن المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يضن به لاسيما على الو
فإنه مال يضن به عادة فإن قلت المذكور المعاشرة وهي فعل الأب والأم
الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الأم مصرح بها والأب مرموز إليه
أخرى فليطلب له الأب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب في كلام ا
والشرط وكون المعاتبة للأم كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (
الخ) عبارة الخازن وإن تعاسرتم أي في حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج
رضاعها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على إرضاعه بل يستأجر
وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر
للأب لقوله فإن أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أي فسترضع الولد
والظاهر أنه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أي اللاتي لم ير
أي المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وإن كان حكم الزوجات كذلك اه
الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أي على قدر سعته كما يدل عليه
وفي الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق الزوج على زوجته وولده
فيوسع إذا كان موسعا عليه ومن قدر أي ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذ
بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال
رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدو
ولا للفتى فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره
لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارث فيلزم الزوج الموسر مدان والموسط
لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج في العسر
بحالها تؤدي إلى الخصومة لأن الزوج يدعي أنها تطلب فوق كفايتها

وقد جعله بالفتوح (وَكَأَيِّنْ) هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم (مِنْ قَرْيَةٍ) أي وكثير من القرى (عَتَتْ) عصت يعني أهلها (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا) في الآخرة وإن لم تجيء لتحقق وقوعها (حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) عقوبته (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) خسارا وهلاكا (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) تكرير الوعيد توكيد (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (الَّذِينَ آمَنُوا) نعت للمنادى أو بيان له (قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا) هو القرآن (رَسُولًا) أي محمدا ﷺ منصوب بفعل مقدر أي وأرسل (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) بفتح الياء وكسرها كما تقدم

كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة إذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الأجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل إلا أن يحمل على المرضعات اللاتي استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الأجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أي قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه في الصحابة أتم لأن إيمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تمييزها وقوله عتت خبر وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعني أهلها) أي يعني بلفظ القرية أهلها أي فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من إطلاق المحل وإرادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به إلى أنه جيء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وإن لم تجيء تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعده ووعيده لا بد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا يجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرها أو في الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا اه كرخي (قوله حسابا شديدا) أي بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أي شنيعا قبيحا اه وفي المختار فظع الأمر من باب ظرف فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الأمر فهو مفظع وأفظع الشيء واستفظعه وجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) أي المذكور في الجمل الاربع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم في الجمل الاربع وإنما أعيد توكيدا اه شيخنا (قوله أو بيان له) أي عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها وإليه ذهب الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لأنه ينحل بحرف مصدري وفعل كأنه قيل ان ذكر رسولا كقوله تعالى أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك إلا أن رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكرا ذا رسول السادس أن يكون رسولا نعتا لذكرا على حذف مضاف أي ذكرا ذا رسول فذا رسول نعت لذكرا السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيان عند من يرى جريانه في النكرات كالفارسي إلا أن هذا يبعده قوله يتلو عليكم لأن الرسالة لا تتلو إلا بمجاز الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أي أرسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أي اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس في رسولا هل هو النبي ﷺ أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشري هو جبريل أبدل من ذكرا لأنه وصفه بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه اه (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أي في قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينت أي بينها الله ومعنى المكسور بينة أي هي بينة في نفسها اه

وهو ضعيف لأنه ليس فيه ضمير يعود على اسم ان وهو السعي والضمير الذي فيه للهاء فيبقى الاسم بغير خبر وهو كقوله ان غلام زيد قام وأنت تعني قام زيد فلا خبر لغلام وقد وجه على أن التقدير سوف يراه فتعود الهاء على السعي وفيه بعد * قوله تعالى (الجزاء الأوفى) هو مفعول يجزى وليس بمصدر لأنه وصف بالأوفى وذلك من صفة المجزى به

كانوا عليه (إِلَى النُّورِ) الإيمان الذى قام بهم بعد الكفر (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ) وفى قراءة بالنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) يعنى سبع أرضين (يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ) الوحى (بَيْنَهُنَّ) بين السموات والارض

لا من صفة الفعل وألف (أقى) منقلبة عن واو * قوله تعالى (عاداً الاولى) يقرأ بالتنوين لان عاداً اسم الرجل أو الحى والهمزة بعده محقق و يقرأ بغير تنوين على أنه اسم القبيلة ويقرأ منونا مدغما وفيه تقديران أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على اللام وحذف همزة الوصل قبل اللام فلقى التنوين اللام المتحركة فأدغم فيها كما قالوا الحمر * قوله تعالى (وثمود) هو منصوب بفعل محذوف أى وأهلك ثمود ولا يعمل فيه (ما أبقى) من أجل حرف النفى وكذلك (قوم نوح) ويجوز أن يعطف على عاد

شيئا (قوله ليخرج) متعلق إما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لله وإما برسولا فهو راجع له ﷺ والمناسب لقول الشارح بعد مجيء الذكر والرسول هو الـ... شيئا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية وعليها فى الكلام التفات من الغيبة خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن ... فى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اهـ شيخنا ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اهـ سمين (قوله قد أ... عطيا عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيرى الكفاية لا نقصان فيه يعطل عن أموره سببه ولا زيادة تشغله عن الا... كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن تكون له من الأحوال ما يستقل بها من لا يقدر على الاستمرار عليها اهـ خطيب (قوله ومن الأرض) بيان لمثله معطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب و... عطف على سبع سموات قاله الزمخشرى والثانى أنه منصوب بمقدر مثلهن من الأرض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد وقيل فان المثلية تصدق بذلك والأول هو المشهور وقرأ عاصم فى رواية ... والجار قبله خبره اهـ (قوله يعنى سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الأرض ... كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء فقال الجمهور إنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض ... والارض وفى كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك إنها سبع أرضين ... على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبى والاول أصح لان ... كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال ما بين السماء إلى ... سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسى والعـ... السماء إلى الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثـ... وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا ... الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق مميز وفى مشاهدتهم السماء واستمد... أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون ا... وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثانى أنهم لا يشاهدون السماء وأن... يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كرية وحكى ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها ... فعلى هذا إن لم يكن لاحد من أهل الارض وصول إلى أرض أخرى ... الارض وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى احتمل أن تلـ... الوصول اليهم لان فصل البحار إذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه و... الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبى ﷺ بها مأمور ... فى اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة إلى السماء الثانية أرض وكذلك الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة إلى ما تحته سماء وبالنسبة إلى ما فوقه السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين ...

(والمؤتفكة) منصوب بـ(أهوى) و (ما غشى) مفعول ثان و (كاشفة) مصدر مثل العاقبة والعافية

ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة (لِتَعْلَمُوا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

﴿ سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

أى ليس لها من دون الله كشف ويجوز أن يكون التقدير ليس لها كاشف والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة والله أعلم

﴿ سورة القمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (وكل أمر) هو مبتدأ و (مستقر) خبره ويقرأ بفتح القاف أى مستقر عليه ويجوز أن يكون مصدرا كالاستقرار ويقرأ بالجر صفة لأمر وفى كل وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أى معمول به أو أتى والثانى هو معطوف على الساعة * قوله تعالى (حكمة) هو بدل من ما وهو فاعل جاءهم ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف (فما تغنى) يجوز أن تكون نافية وأن تكون استفهاما فى موضع نصب بتغنى و (النذر) جمع نذير * قوله تعالى (نكر) بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر ويقرأ بضم النون وكسر الكاف وفتح الراء على أنه فعل لم يسم فاعله * قوله تعالى (خشعا) هو حال وفى العامل فيها وجهان

الضمير عائد على السموات والأرضين عند الجمهور أو على السموات والأرض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارى لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين إذ غاية من فسر الأمر بالوحى قال فى تفسير قوله بينهن أى بين هذه الأرض العليا التى هى أولاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها اه وهذا التوقف من القارى مبنى على أن المراد بالوحى وحى التكليف بالأحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحى الصرف فى الكائنات وعبارة الخطيب والأكثرون على أن الأمر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن إشارة إلى ما بين الأرض السفلى التى هى أقصاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها فيجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة فى كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب التدبير وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الأمر من السموات السبع إلى الأرضين السبع وقال الحسن بين كل سماءين أرض وأمر وقيل يتنزل الأمر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيآتها فينقلهم من حال إلى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح والسحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شىء قدير) أى من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتى بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك إلى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على إيجاد ذرة من العدم قدر على إيجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها إلى ما لا نهاية له لأنه لا فرق فى ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلى وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالى من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان لأن معناه أنه قد تعلق علم الله فى الازل بأنه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلافه جائزا ممكنا لمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لأنه لو وقع لخالف مقتضى العلم الأزلى فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وإن كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس فى الامكان أبدع مما كان أى لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفى الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعى هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

﴿ سورة التحريم ﴾

وتسمى سورة النبى ﷺ اه قرطبى (قوله مدنية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها النبى لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذى حرمه رسول الله ﷺ هو مارية القبطية والذى فى الصحيحين أن الذى حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبى ﷺ كان يحب الحلواء والعسل وكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها إذا دخل عليك ودنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أى صمغا حلو اله رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له

عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على (تَبْتَغِى) بتحريمها (مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ) أى رضاهن (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) غفر لك هذا التحريم (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ) شرع (لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) تحليلها بالكفارة المذكورة

أحدها يدعوا أى يدعوهم الداعى وصاحب الحال الضمير المحذوف و(أبصارهم) مرفوع بخشعا وجاز أن يعمل الجمع لأنه مكسر والثانى العامل (يخرجون) وقرىء خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لأن تأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيقى ويجوز أن ينتصب خاشعا بيدعو على أنه مفعوله ويخرجون على هذا حال من أصحاب الابصار (وكأنهم) حال من الضمير فى يخرجون و(مهطعين) حال من الضمير فى منتشر عند قوم وهو بعيد لأن الضمير فى منتشر للجراد وإنما هو حال من يخرجون أو من الضمير المحذوف و(يقول) حال من الضمير فى مهطعين * قوله تعالى (وازدجر) الدال بدل من التاء لأن التاء مهموسة والزاى مجهورة فأبدلت حرفا مجهوراً يشاركها فى المخرج

العرفط بضم العين المهملة والفاء ويكون بالجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول عسل فقولى له أكلت نحلة العرفط حتى صار فيه أى فى العسل ذلك الريح فسأقول له ذلك وقولى أنت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قا الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى فى هذه الرواية أن التى شرب عنده وفى رواية أخرى أن التى شرب عندها هى زينب بنت جحش وروى ابن أبى أن التى شرب عندها هى سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن وفى ا عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلنا له انا نشم منك ر الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أ ما ينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بجارية لا اعتقاد كونها له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اه هذا قول أكثر المفسرين فى سبب النزول وحاصله أن النبى صلى فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله فى زيارة أبويها فأذن لها فلما مارية القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ووجهه يقطر لها ما يبكيك فقالت إنما أذنت لى من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتى ثم على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا فقال أليست هى جاريتى قد أحلها بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار فقالت ألا أبشرك أن رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قلت) متعلق بقوله لم تحرم على أنه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أى فهذا لا ينبغى منك أن اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتفرغ أمتا لما يوحى إ (قوله أى رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الر فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه إذا استثنى فيها واحتج يمينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوى (قوله لكم) أى أ الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر حلل ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل إذا كان صحيحا غير نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرها تزكية وتنبئة على فى المعتل نحو باتت تنزى دلوها تنزيا وأصله تحللة كتكرمة فأد به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار إلى أن التحلة

وتحلته الكفارة وقيل التحلة الكفارة أى أنها تحل للحالف ماحرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخى (قوله ومن الايمان) أى إيمان الطلاق تحريم الأمة أى بقوله أنت حرام على أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولاتحرم عليه وهذا ماذهب اليه الشافعى ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اه كرخى وعبارة شرح المنهج ولوقال لزوجته أنت على حرام أوحرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أوظهاراً ووقع المنوى لأن كلا منهما يقتضى التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما مما أومرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولايثبتان جميعا لأن الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعى بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها أونحوها كفرجها أورأسها أولم ينوشيئا فلاتحرم عليه لأن الاعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لوقاله لامته فانها لاتحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذاً من قضية مارية لما قال ﷺ هي على حرام نزل قوله تعالى ياأيها النبى لم تحرم ماأحل الله لك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أى أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولوحرم غير ما مر كأن قال هذا الثوب حرام على فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والأمة فانه قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفى القرطبي اختلف العلماء فى الرجل يقول لزوجته أنت على حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هوالصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أى وكفارة اليمين فى هذه الصورة إنما أمر بها الامة والاول أصح وان المراد بذلك النبى ﷺ ثم ان الأمة تقتدى به فى ذلك اه قرطبي (قوله لانه ﷺ مغفور له) فى هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لايستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لوحلف أن يزنى فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيراً بالحنث تأمل (قوله حديثا) أى حديثا ليس من شأن الرسالة وإلا لم به ولم يخص به ولاأسره اه خطيب (قوله وتحريم مارية) وأسر اليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبابكر يكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله فى طلب رضاها اه خطيب وفى البيضاوى حديثا هوتحريم مارية أوالعسل أو أن الخلافة بعده لأبى بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين إلى الاول بنفسها والى الثانى بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث فى هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولها والثانى مجرور بالباء أى نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) أى فهو باجتهاد منها فهى مأجورة فيه وذلك لأن الاجتهاد جائز فى عصره ﷺ على الصحيح كما فى جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعه عليه) أى على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشى على عادته فى مناصحته وإعلامه بما يقع فى غيبته ليحذره ان كان شرا و يثبت عليه إن كان خيراً اه خطيب (قوله على المنبأ) فيه تسمح لان المنبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أى أطلعه الله على انها قد أنبأت به اه وهى أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذى أسره اليها كما تقدم وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر فى الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسداً وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار اليه الشارح أى عرفها بعض مافعلت وقرأ الكسائى بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض مافعلت ولم يؤاخذها بالباقى فهذا على حد وما

الحسن لم يكفر لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ و) اذكر (إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) هى حفصة (حَدِيثًا) هوتحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ) عائشة ظنا منها أن لاحرج فى ذلك (وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ) أطلعه (عَلَيْهِ) على المنبأ به (عَرَّفَ بَعْضَهُ) لحفصة (وَأَعْرَضَ عَنْ

وهوالدال * قوله تعالى (أنى) يقرأ بالفتح أى بأنى وبالكسر لان دعا بمعنى قال * قوله تعالى (فالتقى الماء) أراد الماآن فاكتفى بالواحد لانه جنس و (على أمر) حال أوظرف والهاء فى (حملناه) لنوح عليه السلام و (تجرى) صفة فى موضع جر و (بأعيننا) حال من الضمير فى تجرى أى محفوظة و (جزاء) مفعول له أو بتقدير جازيناهم و (كفر) أى به وهو نوح عليه السلام ويقرأ كفر على تسمية الفاعل أى للكافر و (مدكر) بالدال وأصله الذال والتاء وقد ذكر فى يوسف ويقرأ بالذال مشددة وقد ذكر أيضا (ونذر) بمعنى انذار وقيل التقدير ونذرى و (مستمر) نعت لنحس وقيل ليوم و (كأنهم) حال

تغض) بكرامته (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) أي الله (إن تتوبا) أي حفصة وعائشة (إلى الله فقد صغت قلوبكما) مالت إلى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وإن تظاهرا) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء وفي قراءة بدونها تعاونا (عليه) أي النبي فيما يكرهه (فإن الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له في نصره عليكما (عسى ربه إن طلقكن) أي

تعملوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه اهـ من الخطيب وفي القرطبي و ر
طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول
فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اهـ (قوله بكرامته) أي وحياء وحسن
ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام اهـ خطيب
هذا) أي أني أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هي التي أخبرته
تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو
النبي ﷺ من إحباب مارية أو إحباب العسل وكان عليه الصلاة والسلام
وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحتبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسو
وسلم اهـ (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو
تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما وهو أنه قد صغت قلوبكما الخ اهـ
أي بأن يقول قلبا كما وقوله فيما هو أي في تركيب إضافي وهو مجموع
كالشيء الواحد من أجل تمام الكلمة والنسبة بينهما اهـ (قوله وفي قراءة بدو
فإن الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصراً أولا
شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا
من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الإمام وفي السمين قوله وصالح
مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعاً بالواو و
للإضافة وكتب دون واو اعتباراً بلفظه لأن الواو ساقطة لالتقاء السا
الباطل ويدع الداع سندع الزبانية إلى غير ذلك اهـ (قوله معطوف على
دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه
هو وقوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز أن
عند قوله مولاه و يكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير
الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص
عموم الملائكة اهـ (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة
الله به اهـ بيضاوي أي لأن موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم وقوله ثم كان من
المعاونة الربيين ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو تعالى
على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة
يتضمن تعظيم نصرته تعالى وإليه أشار بقوله من جملة ما نصره الله اهـ
مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار إلى
أن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن
عن عطف المفرد إلى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فإن نصرة الله هي النصرة في ا
ضم إليها المظاهرة بجبريل وبصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييباً لقلوب ا
الرسول وإظهاراً للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما
لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله اهـ كرخي وفي القرطبي
وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو علي قد
كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اهـ (قوله عسى ربه إن طلقكن

و (منقعر) نعت لنخل ويذكر ويؤنث فقوله تعالى (أبشراً) هو منصوب بفعل يفسره المذكور أي أنتبع بشراً و (منا) نعت ويقرأ أبشر بالرفع على الابتداء وما بعده نعت له و(واحداً) من الهاء في (نتبعه) فقوله تعالى (من بيننا) حال من الهاء أي عليه منفرداً أو (أشر) بكسر الشين وضمها لغتان مثل فرح وفرح ويقرأ

طلق النبي أزواجه (أَنْ يُبْدِلَهُ) بالتشديد والتخفيف (أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ) (٣٦٧) خبرعسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مُسْلِمَاتٍ) مقرات بالاسلام (مُؤْمِنَاتٍ) مخلصات (قَانِتَاتٍ) مطيعات (تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ) صائمات أو مهاجرات (ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا

ﷺ لما أشاعت حفصة ما أسرها به اغتم ﷺ وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن ومكث الشهر فى بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له إنك أقسمت على شهر وانك دخلت فى تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بى فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هى قوله تعالى ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبي ﷺ اعتزل نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أتاه وقال له يارسول الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبوبكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام إلا رجوت أن الله يصدق قولى الذى أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي ﷺ أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطلق ثم اذا طلقت أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى محذرا لهن من مخالفته ﷺ عسى ربه إن طلقكن الخ اه من الخازن والخطيب (قوله إن طلقكن) تعليق تطليق الكل لايدل على أنه لم يطلق حفصة فقد روى أنه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك إلا فضلا وشرفا لأن الله أمره أن يراجعها لأنها صوامة قوامة اه خطيب فالممتنع بمقتضى الآية إنما هو تطليق الكل فلاينافى انه طلق واحدة وانها لم تبدل لأن التبديل إنما هو للكل وإنما هو مرتب على تطليق الكل اه شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيراً منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيراً منهن لأنهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه إذا طلقهن لعصيانهن وإيذائهن إياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة له خيراً أو أن هذا على سبيل الفرض أو هو عام فى الدنيا والآخرة فلايقتضى وجود من هو خير منهن مطلقا اه خطيب وفى الكرخى والمراد خيراً منكن فى حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلايرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات مع اتصاف أزواجه ﷺ بها أيضا اه (قوله والجملة جواب الشرط) أى أن جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة إلى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر فى محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى فى القرآن واجب الوقوع إلا هذه الآية وقيل هى من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اه وفى الكرخى قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اه (قوله مسلمات الخ) إما نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص (قوله تائبات) أى راجعات عن الهفوات والزلات وقوله عابدات أى متذللات اه خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الأول قاله ابن عباس والثانى قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لأن السائح لازاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد مايطعمه فشبه الصائم به فى إمساكه إلى أن يجىء وقت إفطاره وأصل السياحة الجولان فى الارض اه خطيب (قوله ثيبات وأبكاراً) أى بعضهن كذا وبعضهن كذا وإنما وسطت الواو بين ثيبات وأبكاراً لتنافى الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لاينقاس لأنه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أى رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت فأعلا الاعلال المشهور اه سمين وفى القرطبي وإنما سميت الثيب ثيبا

وهو أفعل من الشر وهو شاذ و (فتنة) مفعول له أو حال و (قسمة) بمعنى مقسوم * قوله تعالى (كهشيم المحتظر) يقرأ بكسر الظاء أى كهشيم الرجل الذى يجعل الشجر حظيرة ويقرأ بفتحها أى كهشيم الشجر المتخذ حظيرة وقيل هو بمعنى الاحتظار * وقوله تعالى (إلا آل لوط) هو استثناء منقطع وقيل متصل لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط وعلى الوجه الأول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط و (سحر) مصروف لأنه نكرة و (نعمة) مفعول له أو مصدر * قوله تعالى (إنا كل شىء) الجمهور على النصب والعامل فيه فعل محذوف يفسره المذكور و (بقدر) حال من الهاء أو من كل أى مقدرا ويقرأ بالرفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل أو لشىء وبقدر خبره وإنما كان النصب أقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لايدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر * قوله تعالى (فعلوه) هو نعت لشىء

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم (٣٦٨) وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (ناراً وقودها

كانت أصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد ذكراً لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) في البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لأنه لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم

أوكل و(في الزبر) خبر المبتدأ وقوله تعالى (ونهر) يقرأ بفتح النون وهو واحد في معنى الجمع ويقرأ بضم النون والهاء على الجمع مثل أسد وأسد ومنهم من يسكن الهاء فيكون مثل سقف وسقف و(في مقعد صدق) هو بدل من قوله في جنات والله أعلم

﴿سورة الرحمن عز وجل﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن) ذهب قوم إلى أنها آية فعلى هذا يكون التقدير الله الرحمن ليكون الكلام تاماً وعلى قول الآخرين يكون الرحمن مبتدأ ومابعده الخبر و(خلق الانسان)

لأنها راجعة إلى زوجها إلا أقم معها أو إلى غيره إذا ما رغبها وقيل لأ... لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوجها وأما البكر فهي العذراء ... اه فإن قلت أي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب تمدح من جهة أ... حيلا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مدا... (قوا أنفسكم) أي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به صلى الله عليه وسلم في ترك المعاصي أي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح و... بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أي بأن تأمروهم بالمعر... وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لان الفاء حذفت لوقوعها في ... عليه والاّم حذفت حملاً على المجزوم بيانه إذ أصله أوقيوا كاضر... للتقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن وا... ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اه سمين (قو... كأصنامهم) مثال للحجارة التي توقد النار بها وقوله منها حال من ... كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اه شيخنا ... وتعذيب أهلها وهم الزبانية اه أبو السعود (قوله من غلظ القلب ولا من غلظ الاقوال كما قيل وعبارة القرطبي غلاظ شداد يعني إذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب إليهم عذاب الخلق والشراب وقيل شداد الابدان وقيل غلاظ في أخذ أهل النار فلان أي قوي عليه يعذبه بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ... قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الوا... الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا ... انه صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغر... كما أشار له بقوله أمر الله وفي السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ... أمرهموه والأصل ما أمرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ... هذا الحرف فلم يحذف إلا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون ... قيل لا يعصون أمره اه (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أي ما يؤمر... مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى وقال الزمخشري فإن قلت أ... معنى الاولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى و... بهذا البيضاوي اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) ... خاطب المشركين في قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة ... بذلك وحاصل الجواب أن الآية أمر بالتوقي عن الارتداد للمؤمنين ... خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أي يقال ... أمروا به اه أبو السعود (قوله أي لأنه لا ينفعكم) أي لأنه يوم الجزاء لا

تعملون) أي جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) (٣٦٩) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه

وصار الأمر الى ما صار اه خطيب (قوله أي جزاءه) أشار به الى تقدير مضاف في قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث إسناد النصح الى التوبة مجازا وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفي السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهي صيغة مبالغة أسند النصح اليها مجازا وهي من نصح الثوب أي خاطه فكأن التائب يرقع ما مزقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح أي خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر لنصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفي انتصابه أوجه أحدها أنه مفعول له أي لأجل النصح العائد نفعه عليكم والثاني أنه مصدر مؤكد لفعل محذوف أي تنصحهم نصحا الثالث أنه صفة لها إما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أي ذات نصوح اه (قوله بأن لا يعاد الى الذنب) أشار الى أن وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لأنهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أي ارجعوا الى طاعة الله ناصحين أنفسكم وما ذكره في تفسيرها هو أحد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ مرفوعا هي أن لا يحتاج بعدها الى توبة أخرى اه كرخي وعبارة الخطيب تنبيه أمرهم بالتوبة وهي فرض على الأعيان في كل الأحوال وفي كل الأزمان واختلفوا في معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن سماك أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك وتتبعه نظرك وعن السدى لا تصح إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم وقال القرطبي يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالأبدان وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان وقال الفقهاء التوبة التي لا تعلق لحق آدمي فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وإن فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رد الى مالكه وان كانت حد حذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال ﷺ يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة وعن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن علي أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا إن سرعة

مستأنف وكذلك (علمه) ويجوز أن يكون حالا من الانسان مقدرة وقد معها مرادة * قوله تعالى (بحسبان) أي يجريان بحسبان (والسماء) بالنصب بفعل محذوف يفسره المذكور وهذا أولى من الرفع لأنه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل وهو الضمير في يسجدان أو هو معطوف على الانسان * قوله تعالى (أن لا تطغوا) أي لئلا تطغوا وقيل لا للنهي وأن بمعنى أي والقول مقدر و (تخسروا) بضم التاء أي ولا تنقصوا الموزون وقيل التقدير في الميزان ويقرأ بفتح السين والتاء وماضيه خسر والاول أصح * قوله تعالى (للأنام) تتعلق اللام بوضعها وقيل تتعلق بما بعدها أي للأنام (فيها فاكهة) فتكون اما خبر المبتدأ أو تبيينا * قوله تعالى (والحب) يقرأ بالرفع عطفا على النخل (والريحان) كذلك ويقرأ بالنصب أي وخالق الحب ذا العصف وخالق الريحان ويقرأ الريحان بالجر عطفا على العصف * قوله تعالى (كالفخار) هو نعت لصلصال و (من نار) نعت

(عَسَى رَبُّكُمْ) ترجية تقع (أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ) سا..

الأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ) بادخال النار (النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أمامهم (وَ) يكون (بِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ) مستأنف (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا) إلى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (وَاغْفِرْ لَنَا) ربنا (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)

الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما أذبتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي اه وفي حديقة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه . وقوله تقع أشار إلى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن الترجي من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وإدخال الجنة بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عليه تأمل قوله يوم لا يخزي منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منسوقا على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا والثاني أن يكون مبتدأ وخبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أي في الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لا ... النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم أي عن أيمانهم وعن شمائلهم وفي الخطيب والتقييد بالامام والايمان لا ينفي أن لهم نورا على شمائلهم بل ... اليه لأنهم إما من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم وإما من أهل اليمين . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من ... للسيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) ... المؤمنين ما ذكر أنهم يرون المنافقين يتقد لهم نور في نظير إقرارهم ... يمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم إلى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا قال ... وفي الكرخي قوله إلى الجنة أي يطلبون الدوام إشفاقا بسبب ما ينظرون إلى جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفا فإن قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أنهم ... لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أي الدار الآخرة لم يتقرب إلى الله تعالى بالأعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت أما الاشفاق فعلى العادة البشرية وإن كانوا معتقدين للأمن وإما التقرب فلما كانت حالهم ... ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وأنت خبير بأنه جاء في الحديث ... الدار الخ روينا عن الامام أحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود عن عبد الله بن ... صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل ... آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الت... من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي اه شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين وفي القاموس الغلظة مثلثة ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب و ... وقوله بالانتهار أي الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهره اه و

المارج * قوله تعالى (رب المشرقين) أي هو رب وقيل هو مبتدأ والخبر (مرج) و (يلتقيان) حال و (بينهما برزخ) حال من الضمير في يلتقيان و (لا يبغيان) حال أيضا * قوله تعالى (يخرج منهما) قالوا التقدير من أحدهما * قوله تعالى (المنشآت) بفتح الشين وهو الوجه و (في البحر) متعلق به ويقرأ بكسرها أي منشئة المسير وهو مجاز و (كالأعلام) حال من الضمير في المنشآت والهاء في (عليها) للأرض وقد تقدم ذكره * قوله تعالى (ذو الجلال) الرفع هو نعت للوجه والجر نعتا للمجرور * قوله تعالى (كل يوم) هو ظرف لما دل عليه (هو في شأن) أي يقلب الأمور كل يوم * قوله تعالى (سنفرغ) الجمهور على ضم الراء وقرىء بفتحها من أجل حرف الحلق

بالإنتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ (٣٧١) كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ

وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا) في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين (فَلَمْ يُغْنِيَا) أي نوح ولوط (عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَقِيلَ) لهما (ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ) آمنت بموسى

في القاموس فمنه مقاطعاً على مثال كتب أقطعه اهـ (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين وربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالأول فقال ضرب الله مثلا الخ اهـ خطيب وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط أي مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اهـ وفي أبي السعود ضرب الله مثلا أي بين وقرر وضرب المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن إيرادها غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب قدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أي حالهما مفعول ضرب الأول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لها أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلاً أي مشابها لحال هؤلاء الكفرة فالكفار خالفوا النبي ولم ينفعهم الاتصال بدون الإيمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الداعية إلى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي وقوله فلم يغنيا الخ بيان لحالهما الحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الإيمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت إليه خيانتهما اهـ (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء اهـ خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم تؤت بضميرهما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الإضافة الشريفة اهـ سمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الإنسان لا ينفعه إلا صلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اهـ (قوله فخانتاهما في الدين) أي لا في الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبي قط اهـ خطيب وقوله إذ كفرتا تعليل اهـ (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اهـ من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيئا) أي من الإغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تفيده عبارة الكرخي ونصه والحاصل أن معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيئا تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اهـ (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند دخولهما أي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اهـ (قوله امرأت فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الإيمان وقوله إذ قالت ظرف للمثل المحذوف أي مثلهم كمثلها حين قالت الخ اهـ خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أي لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التي هي من أعظم الوصل ولا نفعه إنما لها كل امرىء بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها في الآخرة زوجة خير خلقه محمد ﷺ وكذا زوجه الله تعالى في الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري أنه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع مريم

والناصية فرع بفتح الراء وقد سمع فيه فرع بكسر الراء فتفتح في المستقبل مثل تعب يتعب * قوله تعالى (لا تنفذون) لا نافية بمعنى ما و(شواظ) بالضم والكسر لغتان قد قرىء بهما و(من نار) صفة أو متعلق بالفعل و(نحاس) بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار والرفع أقوى في المعنى لأن النحاس الدخان وهو والشواظ من النار و(الدهان) جمع دهن وقيل هو مفرد وهو القطع و(جان) فاعل ويقرأ بالهمز لأن الألف حركت فانقلبت همزة وقد ذكر ذلك في الفاتحة * قوله تعالى (يطوفون) هو حال من المجرمين ويجوز أن يكون مستأنفا و(آن) فاعل مثل قاض

وامتها آسية مدبها فرعون (٣٧٢) بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل

يفرق عنها من وكل بها ظللها الملائكة (إذ قالت) في حال التعذيب (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (ونجني من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجني من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهي تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التي أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين)

بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع بعض زيادات (قوله وامتها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل آمنت بموسى وقيل إنها ابنة عم فرعون وأنها من العمالقة وكانت ذات فراسة قرة عين لي ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم زرقاني على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أي دق لها أربعة أوتاد في الأرض وشد عليها عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأبصرت بيتها في الجنة من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه واستقبل بها الشمس) أي جعلها في مقابلتها اه (قوله إذ قالت الخ) ظرف (عندك) أي قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين اه بيضاوي وهو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفي قوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للإشارة الى قولهم الجار قبل الدار ففيه إشارة الى أنها طلبت أعلى الدرجات لأن ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أي البيت لعمله وفي الخطيب وعمله فلا سلطة على بما نصرني عندك في الآخرة بأن لا شركة وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أي فهي حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله من الحلال لا بسفاح ولا زنا اه من الخطيب (قوله أي جبريل) نفخ الخ بين به أن الإسناد في نفخنا مجازي أي فأسند إلى الله من حيث أنه جيب درعها أي طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الإسناد وهو النفخ وقوله الواصل الى فرجها أي بواسطة كونه في جيب القميص اه أي عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة على ما تقدم للشارح في المراد بالروح روح عيسى التي صار بها حيا ووصلت الى فرجها بواسطة نفخ فنفخنا فيه روحا هي بعض أرواحنا التي خلقناها قبل خلق آدم بألفي عام والله تعالى إضافه تعالى تشريفا اه وفي القرطبي ومعنى فنفخنا فيه من روحنا أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى اه (قوله بخلقه) وكان المقام للإضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله أي فعل جبريل وهو أثره وهو الريح والهواء الحاصل به إلى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أو الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى فوصل اليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أي على الأنبياء عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز في من وجهان أحدهما أنها للتبعيض وعلى الأول لا يلزم التغليب في الكلام لأنها مبدؤه ومنشؤه الصالحين إذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثاني لفظ القانتين في مجموع الذكور والإناث حتى يصح كونها بعض ذلك البيضاوي والتذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة

*قوله تعالى (ذواتا) الألف قبل التاء بدل من ياء وقيل من واو وهو صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف والأفنان جمع فنن وهو الغصن قوله تعالى متكئين هو حال من من خاف والعامل فيه الظرف * قوله تعالى (من استبرق) أصل الكلمة فعل على

[illegible]

من القوم المطيعين ﴿سورة الملك مكية ثلاثون آية﴾ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (تَبَارَكَ) تنزه عن الصفات المحدثين (الَّذِي بِيَدِهِ) في تصرفه (الْمُلْكُ) السلطان والقدرة (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لأنهم أهل بيت صالحون لأنها من أعقاب هرون أخي موسى اه خازن وخطيب

﴿ سورة الملك ﴾

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة لأنها تجادل عن صاحبها في القبر وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عبد الله بن مسعود قال إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أي عن أن يكون جسما أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي إيضاحه في سورة الإخلاص اه كرخي (قوله السلطان) أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخي وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أي الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده إذ المراد بها القدرة أي بيده أي قدرته سائر الكائنات بمعنى أنه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لأنه يؤول الى أن يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك أي تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثباتا لا مثل له مع اليمن والبركة وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذي بيده أي بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أي له الامر والنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد وذكر اليد إنما هو تصوير للاحاطة ولتمام قدرته لأنها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهها اه (قوله وهو على كل شيء قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الامور ودقائقها اه أبو السعود وفي الكرخي قوله وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم أن المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه إشارة إلى أن الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى إرادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لأوهم أن تصرفه مقصورا على تغيير أحوال الملك كما يشاهد في تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى إيجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى إيجاد عوارضها الذاتية وغيرها اه (قوله الذي خلق الموت الخ) شروع في تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اه أبو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى

لا يكون في الاسماء بل في المصادر والافعال * قوله تعالى (فيهن) يجوز أن يكون الضمير لمنازل الجنتين وأن يكون الفرش أي عليهن وأفرد الطرف لانه مصدر و (لم يطمثهن) وصف لقاصرات لان الاضافة غير محضة وكذلك (كأنهن الياقوت) و (الاحسان) خبر جزاء دخلت الا على المعنى * قوله تعالى (خيرات) هو جمع خيرة يقال امرأة خيرة وقرأ بتشديد الياء و (حور) بدل من خيرات وقيل الخبر محذوف أي فيهن حور (متكئين) حال وصاحب الحال محذوف دل عليه الضمير في قبلهم و (رفرف) في معنى الجمع فلذلك وصف (بخضر) وقرىء رفارف وكذلك (عبقري) و (ذي الجلال) نعت لربك وهو أقوى من الرفع لأن الاسم لا يوصف والله أعلم

﴿ سورة الواقعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

العامل في (إذا) على أوجه أحدها هو مفعول اذكر والثاني هو ظرف لما دل عليه (ليس لوقعتها كاذبة) أي إذا وقعت لم تكذب والثالث هو ظرف

(الذي خلق الموت) في الدنيا (والحياة) في الآخرة وهما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الاحساس والموت ضدها أو عدمه قولان والخلق على الثاني بمعنى التقدير (ليبلوكم) ليختبركم في الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) في انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذي خلق سبع سموات

بلقاء وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها ...
الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها إلا حيي ولا تطأ على شيء إلا حيي ...
السامري من أثرها ترابا فألقاه على العجل فحيي اه خطيب (قوله خلق الموت في الدنيا)
القاطع للحياة الدنيوية وقوله في الآخرة وهي حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله
لابتلاء إنما يترتب على حياة الدنيا وقوله أو هما في الدنيا أي فالمراد بالموت عدم الحياة السابق
الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هي الحياة الدنيوية التي يدور عليها
فالنطفة إشارة إلى الموت على ضرب من التسمح إذ النطفة ليست موتا وإنما ...
مابه الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أي صفة يحصل بها الاحساس أ...
تقتضي الحس والحركة وقوله والموت ضدها أي على كل من القولين فهو صفة وجودية
والحركة وقوله أو عدمها أي عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها و
أي في تعريف الموت جاريان على كل من القولين في تفسير الحياة اه شيخنا (قوله وا...
أي القول الثاني في تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أي وهو يتعلق
والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلي وكذا تعلق العلم القديم فمعنى
كونه عدميا أنه أراده وعلمه في الازل أي وأما على الاول وهو أنه ضدها فيتعلق به
لانه أمر وجودي يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أي يعاملكم معاملة
والا فعلمه محيط بكل شيء وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز ...
نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق
لما فيه أي في فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر ولذلك أجرى مجراه
وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفي الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا
به تعالى لأن الاختبار يقتضي عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح ...
تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت وا...
وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو...
ليختبركم في الحياة) أشار إلى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة إذ هي
والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا)
العمل أي عمله أحسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن
عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقال الفضيل ابن عياض أحسن عملا أخلصه و...
العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص إذا كان لله والصواب إذا كان على
الحسن أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها وقال السدي أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن
وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين
ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء
والامتحان حتى يعلم أنه يطيع أو يعصي وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء محال
الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه
(قوله الذي خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه أو ...
مبتدأ محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من مو...
والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أي نحاس أصفر والخ...

لخافضة أو رافعة أي إذا وقعت خفضت ورفعت والرابع هو ظرف لرجت وإذا الثانية على هذا تكرير للاولى أو بدل منها والخامس هو ظرف لما دل عليه فأصحاب الميمنة أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها وكاذبة بمعنى الكذب كالعاقبة والعافية وقيل التقدير ليس لها حالة كاذبة أي مكذوب فيها و (خافضة رافعة) خبر مبتدأ محذوف أي هي خافضة قوما ورافعة آخرين وقرىء بالنصب على الحال من الضمير في كاذبة ٢ أو في وقعت * قوله تعالى (إذا رجت) إذا بدل من إذا الاولى وقيل لما دل عليه فأصحاب الميمنة وقيل هو مفعول اذكر * قوله تعالى (فأصحاب الميمنة) هو مبتدأ و (ما أصحاب) مبتدأ وخبر خبر الاول فان قيل أين العائد من الجملة إلى المبتدأ قيل لما كان أصحاب الثاني هو الاول لم يحتج إلى ضمير وقيل

طِبَاقًا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ) لمن أو لغيرهن (مِنْ تَفَاوُتٍ) تباين وعدم تناسب (فَارْجِعِ الْبَصَرَ) أعده في السماء (هَلْ تَرَى فِيهَا (مِنْ فُطُورٍ) صدوع وشقوق (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ)

والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء و بين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو أنه منصوب بفعل مقدر أى طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أى جعله طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقا أى بعضها فوق بعض قال البقاعى بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهى لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا إلى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس فى الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والا فليس فى اللغة ما يدل على هذا المعنى وفى المصباح كغيره وأصل الطبق الشىء على مقدار الشىء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى فى خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفى اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر إلى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوّت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وألف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشىء تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لأن بعض الأجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشرى وظاهر هذا أنها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا إنما نعرفه فى خبر المبتدأ وفى الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر أنه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى فى خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وإن كان السياق مرشداً للأول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التسبب حيث أخبر أولا بأنه لا تفاوت فى خلق الله ثم قيل فارجع البصر أى ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل إن أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفى البيضاوى فارجع البصر أى قد نظرت اليها مراراً فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير أى مزدجر أو هو كليل وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ولا ثلاث وإنما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد إنما يريدون التكثير أى إجابة لك بعد أخرى وإلا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الأولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها فى سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون متعلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أى فارجع البصر

ما أصحاب الميمنة لا موضع له وكذلك ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وخبر الأول أولئك المقربون وهذا بعيد لأن أصحاب المشأمة ليسوا من المقربين * قوله تعالى (والسابقون) الأول مبتدأ والثانى خبره أى السابقون بالخير السابقون إلى الجنة وقيل الثانى نعت للأول أو تكرير توكيداً والخبر (أولئك) * قوله تعالى (فى جنات) أى هم فى جنات أو يكون حالا من الضمير فى المقربون أو ظرفا وقيل هو خبر (ثلة) وعلى الأقوال الأول يكون الكلام تاما عند قوله تعالى النعيم ويكون فى ثلة وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر (على سرر) والثانى هو خبر أى هم ثلة و (متكئين) حال من الضمير فى على و (متقابلين) حال من الضمير فى متكئين و (يطوف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا و (بأكواب) يتعلق بيطوف * قوله تعالى (وحور عين) يقرأ بالرفع وفيه أوجه أحدها هو معطوف على ولدان أى يطفن عليهم للتنعم لا للخدمة

كرة بعد كرة (يَنْقَلِبْ) يرجع (إِلَيْكَ (٣٧٦) الْبَصَرُ خَاسِئًا) ذليلا لعدم إدراك خلل (وَهُوَ حَسِيرٌ) منقطع عن رؤية

خلل (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) القربى إلى الارض (بِمَصَابِيحَ) بنجوم (وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا) مراجم (لِلشَّيَاطِينِ) اذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) النار الموقدة (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هى (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا)

فطر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمنا معنى فانظر لأنه بمعناه فيكون هو المعلق و
لام دل فى التاء هنا وفى الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور فى اللغة والفطور "
جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفى المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر
وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الأمر والكسائى فى رواية برفعه
أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثانى أنه على حذف الفاء أى فينقلب وخاسئا حال وقو
حال إما من صاحب الأولى وإما من الضمير المستتر فى الحال قبلها فتكون متداخلة
خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا أى خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك
الكلب أى أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسـ
وخسأ بصره خسأ وخسوأ أى سدر ومنه قوله تعالى ينقلب إليك البصر خاسئا وهو
الغاية فى الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الاعياء ويجوز أن يكون مفعو
بعد الشىء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أى كل وانقطع نظره من طول المدى و
اه وفى المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير و
وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع فى ذكر دلائل أخرى
بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى إلى الأرض) صيغة تفضيل أى التى هى أقر
من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضى أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من
الكرسى لأن تزيينها من حيث ما يظهر لنا وفى البيضاوى ولا يمنع ذلك كون
مركوزة فى سموات فوقها إذ التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) أى فى الكلام
لأن حقيقة المصباح كما فى المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو
به للمفعول أى ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أى أمورا يرجم بها اه شيخ
والرجوم جمع رجم وهو مصدر فى الأصل أطلق على المرجوم به كضرب الأمير ويجوز
على مصدريته ويقدر مضاف أى ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (
شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء
وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بينهما بين الحا
انه ليس المراد أنهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب
الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها
يخبله) أى يفسد عقله وفى المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجن يقال به خبـ
الأرض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله إذا أفسد عقله أو عضوه وا
اه (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) أى فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على
أى جعلنا شهابا دليله إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق
زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف
(قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى للشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الا
فى الدنيا اه بيضاوى (قوله وللذين كفروا) أى من الشياطين والانس و
خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله إذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا و
وقوله لها متعلق بمحذوف على أنه حال من شهيقا لأنه فى الاصل صفته ويجو
حذف مضاف أى سمعوا لأهلها وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء فى لها و

والثانى تقديره لهم حور أو عندهم وثم والثالث تقديره ونساؤهم حور ويقرأ بالنصب على تقدير يعطون أو يجازون وبالجر عطفا على أكواب فى اللفظ دون المعنى لان الحور لا يطاف بهن وقيل هو معطوف على جنات أى فى جنات وفى حور والحور جمع حوراء والعين جمع عيناء ولم يضم أوله لئلا تنقلب الياء واوا أو (جزاء) مفعول له أو على تقدير يجزون جزاء * قوله تعالى (إلا قيلا) هو استثناء منقطع و (سلاما) بدل أو صفة وقيل هو مفعول قيل وقيل هو مصدر * قوله تعالى (لامقطوعة) قيل هو نعت لفاكهة وقيل هو معطوف عليها * قوله تعالى

صوتا منكرا كصوت الحمار (وهي تفور) تغلي (تكاد تميز) وقرئ تتميز على (٢٧٧) الأصل تتقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار (كلما ألقي فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن) ما (أنتم إلا في ضلال كبير) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) أي سماع تفهم (أو نعقل) أي عقل تفكر (ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمها (لأصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (إن الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) أي الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به إنه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (ألا يعلم من خلق) ما تسرون أي أينتفي علمه

حال من الضمير المستتر في تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اه من أبي السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبي سمعوا لها شهيقا أي صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند إلقاء الكفار فيها تشهق إليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند إلقائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أي تقرب وقوله وقرئ تتميز أي شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به إلى أن من بمعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالقها وتأتي يوم القيامة تقاد إلى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها به وهي من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم إلا النبي ﷺ يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الأرض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أي سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفي المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفؤوج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) معمول ثان لسأل أي سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله عذاب الله أي الذي نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها تأكيدا إذ لو اقتصروا على بلى لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمجاب تحسرا وزيادة ندم في تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أي جاء كلا منا نذير أو أن هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج إلى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أي فتسبب عن مجيئه أنا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق ما تلاه علينا من الآيات إفراطا في التكذيب ما نزل الله على أحد من شيء من الأشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله إلا في ضلال كبير) أي بعيد عن الحق وقوله ويحتمل أي قوله إن أنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله إن أنتم إلا في ضلال كبير أي في الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) أي زيادة في توبيخ أنفسهم اه خطيب وقوله ما كنا في أصحاب السعير أي في عدادهم وهم الشياطين اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقا والثاني أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز إظهار عامله اه سمين وفي المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أي بعيد وأسحقه الله أي أبعده (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله في غيبتهم عن أعين الناس) أشار به إلى أن بالغيب حال من الواو في يخشون وأن الباء بمعنى في وقوله فيكون أي الخوف علانية أولى أي لأنهم إذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لأن العادة أن الإنسان يستتر عن الناس وإن لم يخف الله اه شيخنا (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي لا تتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أي سرا وهذا استدلال على تساوي السر والجهر بالنسبة إلى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك أنهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم إله محمد مجزوم في جواب الأمر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح بغيره في كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه إذا كان

فِي مَنَاكِبِهَا)جوانبها (وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ)المخلوق لاجلكم (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) من القبور للجزاء (أَأَمِنتُم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وابدالها الفا (مَّن فِي السَّمَاءِ) سلطانه وقدرته (أَن يَخْسِفَ) بدل من من (بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ) بدل من من (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) ريحا ترميكم بالحصباء (فَسَتَعْلَمُونَ) عندمعاينة العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) انذاري بالعذاب أي انه حق

خالقا للسر الذى هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه و[illegible] هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشيء لا بد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكـ[illegible] أي بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أي فالاستفهام انكار[illegible] أينتفى الخ فالمقصود نفى عدم إحاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود ([illegible] بمعنى مفعول أى مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشى عليها وزرع حبوب وغر[illegible] وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشى فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين [illegible] أو ذهبا لكانت تسخن جدا فى الصيف وتبرد جدا فى الشتاء فلا يستطاع المشى عليها [illegible] أمر إباحة اه شيخنا وقوله فى مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل فى مناكبها جبالها [illegible] وقيل فجاجها اه قرطبي (فائدة) حكى قتادة عن أبى الجلد أن الأرض أربعة وعشرون أ[illegible] للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف [illegible] للجزاء) أى فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اه بيضاوى (قوله وادخال ألف[illegible] الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت ثنتان فى التحقية التسهيل والخامسة فى الابدال وكلها سبعية وقوله وابدالها أى الثانية (قوله من فى السماء) به وهى عبارة عن البارى سبحانه وتعالى والمورد على ظاهر النظم أنه يقتضى أن الباء مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن فى الظرف من ثبت واستقر فى السماء أى ثبت واستقر هو أى سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطا[illegible] أى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر وان كان كل موجود فيه ومقدورا له تعالى لأن العالم العلوى أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخو[illegible] شيخنا (قوله أن يخسف بكم الأرض) أى بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون فى منا[illegible] من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود وقوله بدل من من أى بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم و[illegible] فتنقلب فوقهم ويخسفهم إلى أسفل سافلين وتصير فوقهم فتتحرك أى تجيء وتذهب [illegible] على الحب اه خطيب وفى المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكروا انتقال إلى آخر أى بل أأمنتم من أى الذى فى السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا أى حجارة من السماء كما أرسلها على قوم الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة[illegible] السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الأرض وكذا فى قوله الآتى فكيف كان: أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالأحجار مع أنهم لم يقع ذلك فان قيل المراد [illegible] التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير فى الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضى أن المخوف به وقد علمت ما فيه ولم ير من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار[illegible] (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذير ونكير وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون [illegible] فى الحالين وعلى كل حال فهى محذوفة رسما كما فى خط المصحف الامام اه قرطبي ([illegible]

أنشأناهن) الضمير للفرش لأن المراد بها النساء والعرب جمع عروب والأتراب جمع ترب * قوله تعالى (لأصحاب اليمين) اللام متعلقة بأنشأناهن أو بجعلنا إذ هو نعت لأتراب و(ثلة) أى وهم ثلة وكذلك (فى سموم) أى هم فى سموم والياء فى (يحموم) زائدة ووزنه يفعول من الحم أو الحميم * قوله تعالى (من شجر) أى لآكلون شيئا من شجر وقيل من زائدة و (من زقوم) نعت لشجر أو لشيء المحذوف وقيل من الثانية زائدة أى لآكلون زقوما من شجر والهاء فى (منها)

(وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) (٣٧٩) إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أي انه حق (أَوَلَمْ يَرَوْا) ينظروا (إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ) في الهواء (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عن الوقوع في حال البسط والقبض (إِلَّا الرَّحْمَٰنُ) بقدرته (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أَمَّنْ) مبتدأ (هَٰذَا) خبره (الَّذِي) بدل من هذا (هُوَ جُنْدٌ) أعوان (لَكُمْ) صلة الذي (يَنْصُرُكُمْ) صفة جند (مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ) أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم (إِنِ) ما (الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ) الرحمن (رِزْقَهُ) أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره (بَلْ لَجُّوا)

تمادوا (فِي عُتُوٍّ) تكبر (وَنُفُورٍ) تباعد عن الحق للشجر والهاء في (عليه) للأكول و (شرب الهيم) بالضم والفتح والكسر فالفتح مصدر والآخران اسم له وقيل هما لغتان في المصدر والتقدير شربا مثل شرب الهيم والهيم جمع أهيم وهيماء

أي الإنذار حق أي بأنه وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اهـ أبو السعود (قوله أي أنه) أي الإنكار حق أي بأنه وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أو لم يروا إلى الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أي أغفلوا ولم يروا اهـ أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لأن السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب اهـ خطيب (قوله إلى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اهـ (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن) أي يضممنها إلى جنوبهن إذا ضربن بها حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اهـ أبو السعود (قوله أي وقابضات) أي فالفعل في تأويل اسم الفاعل فإن قلت لم عبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لأن الأصل في الطيران هو وصف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اهـ خطيب (قوله ما يمسكهن إلا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله أبو البقاء والأول أظهر اهـ سمين (قوله إنه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب اهـ فيضاوي فبصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اهـ زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أي من الخسف وإرسال الحاصب (قوله أمن هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الإيمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثاني اعتقادهم أن الأوثان توصل إليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الأول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم الآية ورد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم الخ اهـ خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لأنها والهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لأن من استفهامية وبل للإضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة إلى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة إلى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اهـ أبو السعود وفي السمين العامة بتشديد الميم على إدغام ميم أم في ميم من وأم بمعنى بل لأن بعدها استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الإشارة وقرأ طلحة بتخفيف الأول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اهـ (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله إن الكافرون إلا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان باقتضاء حالهم الإعراض عنهم والإظهار في موضع الإضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اهـ أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الإعراب كما تقدم اهـ شيخنا (قوله إن أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الأرض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اهـ خطيب (قوله بل لجوا الخ) إضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل إثر تمام التبكيت والتعجيز

وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الأرض وإليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (إن كنتم صادقين) فيه (قل إنما العلم) بمجيئه (عند الله وإنما أنا نذير مبين) بين الانذار (فلما رأوه) أي العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا

* قوله تعالى (لو تعلمون) هو معترض بين الموصوف والصفة و(في كتاب) صفة أخرى لقرآن أو حال من الضمير في كريم أو خبر مبتدأ محذوف * قوله تعالى (لا يمسه) هو نفي وقيل هو نهي حرك بالضم و (تنزيل) أي هو تنزيل ويجوز أن يكون نعتا لقرآن (وتجعلون رزقكم) أي شكر رزقكم و (ترجعونها) جواب لولا وأغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير

أنهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازي الأمر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبيهما والفاء لترتيب ذلك على وسقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي خلاف القاعدة من أن الهمزة إذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا مصيره لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لاحاجة إلى هذا لأن قو عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة إلى حذف الخبر بل نقول هو معطوف المفردات ووحد الخبر لأن أم لأحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل في المؤمن و المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر يعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى فالمذكور في الآية محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أي أيهما على هدى إلى أن أفعل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذي أنشأكم) أي قل لهم بأشرف ا عنهم الولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولوا في حال من الأ خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أي لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من وعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها إلى الآيات الكونية الشاهدة بشرفا لتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات الكو أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكر صفة مصدر مقدر أي شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة بمعنى العدم إن كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذي ذرأكم) أي وكثركم وأنشأكم بعدما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) أي من فر استهزاء وتكذيبا بمتى هذا وزادوا في الاستهزاء بقولهم الو صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لأنهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء ا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أي بوقت مجيئه (قوله بين الانذا حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب أي والانذار يكفي فيه العلم بالظ اه بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وتر كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه في قوله فلما المقدر هناك أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وهاهنا أمر منزل منزلة الواقع وارد ع اه أبو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أي قر عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآ عذاب بدر وقيل أي رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون ورأوا عملهم السيء قريبا اه (قوله زلفة) إسم مصدر لازلف فإن فعله أزلف إز وهذا الاسم بمعنى الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشار

(سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) أي قال الخزنة لهم (هذا) أي العذاب (الذي كنتم به)

بانذاره (تدعون) أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) بين أنحن أم أنتم أم هم (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا) غائرا في الأرض (فمن يأتيكم بماء معين) جارتناله الأيدي والدلاء كمائكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم

مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفي المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازلافا اه (قوله سيئت) مبني للمفعول والأصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أي أحزنها وساءت هنا ليست هي المرادفة لبئس اه خطيب وقوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به اه أبو السعود (قوله أي قال الخزنة لهم) أي توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله إنكم تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي ادعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب إنذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفي السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أي تدعون أنه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أي تطلبونه وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبي عبلة ونافع في رواية الأصمعي بسكون الدال وهي مؤيدة للقول بأنها من الدعاء في قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم إن أهلكني الله) أي أماتني وأرأيتم بمعنى أخبروني كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها إذا كانت كذلك تنصب مفعولين الأول مفرد والثاني جملة استفهامية ولا شيء منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفي تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لأنكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفي القرطبي قل أرأيتم إن أهلكني الله أي قل يا محمد لمشركي مكة وكانوا يتمنون موت محمد ﷺ كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم إن متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) أي تتقصدون فحذف منه إحدى التاءين أي تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله أي لا مجير لهم منه) أي سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الاجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) أي الذي أدعوكم اليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشري فإن قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخي (قوله فستعلمون بالتاء) أي نظرا للخطاب في قوله قل أرأيتم وقوله والياء أي نظرا للغيبة في قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن أشار به الى أن من استفهامية وهي مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف خبر المبتدأ والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أي في الآخرة (قوله إن أصبح ماؤكم) أي الذي تعدونه في أيديكم كما نبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبر الأصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الأخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفي القرطبي قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا ذاهبا في الأرض لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين أي جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا لا يأتينا به إلا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أي نضب اه (قوله معين) قال ابن عباس أي ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء الى العين قبلها فالتقى ساكنان

تعالى (فأما إن كان) جواب أما (فروح) وأما أن فاستغنى بجواب أما عن جوابها لأن أن قد حذف جوابها في مواضع والتقدير فله روح ويقرأ بفتح الراء وضمها فالفتح مصدر والضم اسم له وقيل هو المتروح به والأصل في ريحان ريوحان على فيعلان قلبت الواو ياء وادغم ثم خفف مثل سيد وسيود وقيل هو فعلان قلبت الواو ياء وإن سكنت وانفتح ما قبلها * قوله تعالى (فنزل) أي فله نزل (وتصلية) بالرفع عطفا على نزل وبالجر

فقال تأتي به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته

﴿ سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (والقلم) الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ (وما يسطرون) أي الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وإن لك لأجرا غير ممنون) مقطوع (وإنك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون)

الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أي كثر
لا مفعول فالميم على الثاني أصلية وعلى الأول زائدة اه خطيب (قوله أن يقول
سواء قرأ في الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتي به الفؤس والمعاول) في ا
وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلو
والمعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر والجمع المعاول اه (قوله نعوذ بالله من ا
واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان
بالتشديد فتجرأ هو ورجل جريء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جرا

﴿ سورة ن ﴾

وتسمى سورة القلم اه خطيب (قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة و
عباس وقتادة من أولها إلى قوله سنسمه على الخرطوم مكي ومن بعد ذلك إلى
يعلمون مدني ومن بعد ذلك إلى قوله فهم يكتبون مكي ومن بعد ذلك إلى
وباقيها مكي قاله الماوردي اه قرطبي (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم و
سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرىء بكسرها وبفتحها وضمها وقوله ا
غرضه بهذه العبارة الرد على من قال إنه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو
الله أعلم بمراده به أي فهو من المتشابه الذي اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجا
من السور وقيل المراد به الحوت الذي جعل الله الأرض على ظهره وقيل المراد به
وقيل انه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وغير ذلك (قوله الذي كتب به ا
والآخران المراد به جنس القلم الشامل للأقلام التي يكتب بها في الارض و
القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به في
تعالى وربك الأكرم الذي علم بالقلم ولأنه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى
فالقلم يبين كما يبين اللسان في المخاطبة بالكتابة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد
القلم الذي جاء في الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له ا
ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر
إلى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة وهو قلم من
والأرض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب المقادير فكتب
القيامة وما يجري بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) أي الملا
فيها المقادير التي تقع في العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد
اه من القرطبي وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمي فأقسم
الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيآن على ثلاثة أشياء نفي الجنون عنه وثبوت ا
الاسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء في قوله بنعمة ربك
التي المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء في بمجنون زائدة أشار لهذا
شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) أي كما ذكر في قوله تعالى وقالوا يا أيها
إنك لمجنون اه شيخنا (قوله وإن لك لأجرا الخ) هذا وما بعده معطوفا على
فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) وقال

عطفا على حميم و (حق اليقين) أي حق الخبر اليقين وقيل المعنى حقيقة اليقين و (العظيم) صفة لربك وقيل للاسم والله أعلم

﴿ سورة الحديد ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (يحيي) يجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور والعامل الاستقرار وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة حال من الضمير في تؤمنون قوله تعالى (وقد أخذ) بالفتح أي الله أو الرسول بالضم

بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول أى المفتون بمعنى الجنون أى أبك أم بهم (إن ربك (٣٨٣) هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب أى

ويعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الإسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم هنا بياءين اه خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى حصل المفتون أى الجنون واستقر ونبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لأنه معلق بأداة الاستفهام اه شيخنا وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها أن الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى نحو بحسبك زيد وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة ومعمر بن المثنى إلا أنه ضعيف من حيث أن الباء لا تزاد فى المبتدأ إلا فى بحسبك فقط الثانى أن الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون وإليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبى عبلة فى أيكم والثالث أنه على حذف مضاف أى بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وإليه ذهب الأخفش وتكون الباء سببية والرابع أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم المفتون فعلى القول الأول يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الأوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الأوجه الأول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى أن يقال إن الكلام إنما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أولا لأن قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام بعده لأنه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق ههنا فكذلك الإبصار لأنه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب لأنها واقعة موقع معمول الإبصار اه (قوله إن ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه ﷺ وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على معاصيهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله تلين لهم) أى بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوله يلينون لك أى بترك الطعن والموافقة اه بيضاوى وعبارة الخازن ودوا لو تدهن فيدهنون أصل الإدهان اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل ادهن الرجل فى دينه وداهن فى أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى فتلين بهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة اه (قوله وهو معطوف الخ) أى فهو فى حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيئان ثانيهما متسبب عن الأول وقوله وإن جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ جواب عن إيراد صرح به الزمخشرى وعبارة السمين المشهور فى قراءة الناس ومصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على تدهن فيكون داخلا فى حيز لو والثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى فهم يدهنون وقال الزمخشرى فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن على القاعدة فى جواب التمنى قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله حقير) أى فى الرأى والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أى كثير العيب للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهى ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان فى تفسير الهماز وقيل الهماز

على ترك التسمية * قوله تعالى (من أنفق) فى الكلام حذف تقديره ومن لم ينفق ودل على المحذوف قوله تعالى من قبل الفتح * قوله تعالى (وكلا وعد الله الحسنى) قد ذكر فى النساء * قوله تعالى (يوم ترى) هو ظرف ليضاعف وقيل التقدير يؤجرون يوم ترى وقيل العامل (يسعى) ويسعى حال و(بين أيديهم) ظرف ليسعى أو حال من النور وكذلك (بأيمانهم) وقرئ بكسر الهمزة والتقدير وبإيمانهم استحقوه أو وبإيمانهم يقال لهم (بشراكم) وبشراكم مبتدأ و(جنات) خبره أى دخول جنات * قوله تعالى (يوم يقول) هو بدل من يوم الأول وقيل التقدير

يفوزون وقيل التقدير اذكر (انظرونا) انتظرونا وانظرونا أخرونا و(وراءكم) اسم للفعل فيه

مناب (مشّاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (منّاع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتلّ) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعى فى قريش وهو الوليد ابن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) أى لأن وهو متعلق بما دل عليه (إذا تتلى عليه

الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمز باللسان اه خطيب وفى المختار الهمز الغمز ونحوه وبابه ضرب ونصر وقرئ بهماز وقوله تعالى ومنهم من يلمزك فى ... ولمزة بوزن همزة أى عياب اه وفيه أيضا الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشياطين خطراته الانسان والهماز حديدة تكون فى مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل هو جمعها أى اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذى يسوء الناس وقال الزمخشرى النميم والنميمة السعاية اه وفى المصباح نم الرجل ... وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة و... أيضا اه (قوله عن الحقوق) أى الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أى فى ا... وقوله جاف أى قاسى القلب وفى السمين والعتل الذى يعتل الناس أى يحملهم ... من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أ... وقيل الغليظ الجافى ويقال عتله وعتنه باللام والنون نقله يعقوب اه (قوله ... من الصفات السابقة وهى ثمانية وسيأتى أن هذا الظرف متعلق بزنيم و... أى هذا الوصف وهو زنيم متأخر فى الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة وأفحش قال الشهاب فبعد هنا كثم التى للتراخى فى الرتبة اه شيخنا وفى المختار قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زنمة وهى شىء يكون للمعز فى أذنها كالقرط و... من أذن المعز وتترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكر... تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذى نزل فيه ... حلفت وحيداً الآيات فى سورة المدثر وعبارة القرطبى واختلف فى سبب نزول ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة عرض على النبى صلى الله عليه وسلم مالا ... يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء ... لأنه حليف ملحق فى بنى زهرة فلذلك سمى زنيما وقال مجاهد هو الأسود بن ... ادعاه أبوه) وهو المغيرة أى تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب و... سنة أى من ولادته ولما نزلت الآية قال لأمه إن محمداً وصفنى بتسع صفات أعر... فإن لم تصدقينى الخبر ضربت عنقك فقالت له إن أباك عنين فخفت على المال ... فأمكنت منه اه شيخنا وفى الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا ... إذا حنثت خبث الولد كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ... وقال عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال إن أولاد الزنا يحشرون يوم القيا... والخنازير وأمل مراده الدخول مع السابقين وإلا فمن مات مسلما ... ميمونة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الز... ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذاب وقال عكرمة إذا كثر ولد الزنا قحط ... العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتى الكلام على ماله و... (قوله بما دل عليه الخ) أى بعامل دل عليه إذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أى ك... أن يكون معمولا لفعل الشرط لأن إذا تضاف للجملة بعدها والمضاف ... المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذى هو جواب الشرط لأن ما بعد أ...

ضمير الفاعل أى ارجعوا وليس بمعروف لغة قاله به لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء والباء فى (بسور) زائدة وقيل ليست زائدة *قوله تعالى (باطنه) الجملة صفة لباب أو لسور و (ينادونهم) حال من الضمير فى بينهم أو مستأنف *قوله تعالى (هى مولاكم) قيل المعنى أولى بكم وقيل هو مصدر مثل المأوى وقيل هو مكان *قوله تعالى (أن تخشع) هو فاعل آن واللام للتبيين و(ما) بمعنى الذى وفى (نزل) ضمير يعود عليه ولا يكون مصدرية لئلا يبقى الفعل بلا فاعل *قوله تعالى (وأقرضوا الله) فيه وجهان أحدهما هو معترض بين اسم ان وخبرها وهو يضاعف لهم وإنما قيل ذلك لئلا يعطف الماضى على اسم

آياتُنا) القرآن (قال) هي (أساطيرُ الأوَّلين) أي كذب بها لا نعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سَنَسِمُهُ على الخُرْطُوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (إنّا بَلَوْناهُم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بَلَوْنا أصحابَ الجنّة) البستان (إذ أقسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها) يقطعون ثمرتها (مُصْبِحِين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم

فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأكذوبة بالضم أيضا وهي ماسطر أي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الأولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير ألا أن كان ذا مال وبنين أي أكذب بها لأن كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لأن المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفي السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وإدخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه إن كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره إن كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي على أنفه وفي التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لأن الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير اه شيخنا وفي القاموس الخرطوم كزنبور الأنف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين كالخرطوم كقنفذ اه وفي السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لأنه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفي القاموس خطمه إذا أثر في أنفه جراحه وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقي أثر الجرح في أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله إنا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمداً صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبي (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذي دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذي وإذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح التامة أي داخلين في الصباح كقوله تعالى وإنكم لتمرون عليها مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث إن المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه وإضمار مبتدأ قبله كقوله قمت وأصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون إن شاء الله تعالى وسمي استثناء وهو شرط لأن معنى لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشري اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأه المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذي بسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لا تأتي الفقراء إلا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقاني على المواهب وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشي البيضاوي والقرطبي (قوله إذ أقسموا) إذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لأن الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا إذ أقسموا) أي معظمهم وإلا فالأوسط قال لهم لا تفعلوا وصنعوا من الإحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لأنه مع الدلالة عليه بما يأتي لم يؤثر شيئا اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة

الفاعل والثاني أنه معطوف عليه لأن الألف واللام بمعنى الذي أي إن الذين تصدقوا *قوله تعالى (يضاعف لهم) الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل فلا ضمير في الفعل وقيل فيه ضمير أي يضاعف لهم التصدق أي أجره *قوله تعالى (عند ربهم) هو ظرف للشهداء ويجوز أن يكون أولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والصديقون مبتدأ والشهداء معطوف عليه وعند ربهم الخبر وقيل الوقف على الشهداء ثم يبتدئ عند ربهم لهم *قوله تعالى (كمثل غيث) الكاف في موضع نصب من معنى ما تقدم أي ثبت لها هذه الصفات مشبهة بغيث ويجوز أن يكون في موضع رفع أي مثلها كمثل غيث و(أعدت) صفة لجنات *قوله تعالى (في الأرض) يجوز أن يتعلق الجار

وأصرم النخل أي حان وقت صرامه مثل أركب المهر وأحصد الزرع أي حان ركـ
قرطبي وفي المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والا
والصارم القاطع والصرم التقطع اهـ (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على التي
كان معطوفا على التي لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان أبوهم أي القدر الذي كان أبو
شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعدل
المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا بالواو وإلا بإضمار مبتدأ حتى تكون ا
مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اهـ شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلاك
علب في الشر قال الفراء هو الأمر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى إذا مسهم طـ
وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الأعراف الكلام
ومن ربك يجوز أن تعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اهـ سمين •
أن العزم مما يؤاخذ به الانسان لأنهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره
يرديه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفي الصحيح عن النبي ﷺ إذا التقى
والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا ع
محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اهـ قرطبي ...
حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانقصاله من النهار وانقطاعه
صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اهـ شيخنا وعبارة
أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل
أو كالنهار بيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن ...
وقوله كالرمال فالصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن
الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي
لا تنبت شيئا ولا يتوقع منها نفع اهـ زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا و
لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أي بكرا ...
على تضمينه معنى أقبلوا اهـ خطيب وقوله عليكم هي ما يستعمل ويحصل شيئا فشيئا
وغيا اهـ شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) فذكر السمين هذين الاحتمالين وكذ
لا يدخلنها في النسخ من التفسير أو هو الصحيح لأنه يفيد إبداء الاحتمالين بخلاف
من التفسير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون
لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهي على دخول ...
دخولهم أعم من أن يكون بإدخالهم أو بدونه اهـ شيخنا (قوله وغدوا) أي سا
قادرين خبر غدوا إن كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون ...
أيضا أن تكون بمعنى صار وقادرين خبرها اهـ شيخنا وقوله على حرد ... ار
وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أي على قصد وقيل على منع والحرد الغضب و
الأصمعي هو مخفف فعلى هذا ابه نيهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا ابه طـ
اهـ وفي السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا
به وأن يكون على حرد هو الحال وقادرين إما حال ثانية وإما حال من ضمير الحال

المساكين فلا يعطونهم منها
ما كان أبوهم يتصدق به عليهم
منها (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) في
يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة
مستأنفة أي وشأنهم ذلك
(فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ
مِّن رَّبِّكَ) نار أحرقتها ليلا
(وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ
كَالصَّرِيمِ) كالليل الشديد
الظلمة أي سوداء (فَتَنَادَوْا
مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ
حَرْثِكُمْ) غلتكم تفسير
لتنادوا أو مصدرية أي
بأن (إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ)
مريدين القطع وجواب
الشرط دل عليه ما قبله
(فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ)
يتشاورون (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا
الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ)
تفسير لما قبله أو أن مصدرية
أي بأن (وَغَدَوْا عَلَىٰ
حَرْدٍ) منع للفقراء

بمنسة لأنها مصدر وأن
يكون صفة لها على اللفظ أو
الموضع ومثله (ولا في أنفسكم)
ويجوز أن تعلق بأصاب
و(في كتاب) حال أي إلا
مكتوبة و(من قبل) نعت
لكتاب أو متعلق به • قوله
تعالى (لكيلا) كي هنا هي
الناصبة بنفسها لأجل دخول
اللام عليها كأن الناصبة وا...
أعلم • قوله تعالى (الذين
يبخلون) هو مثل الذي في
النساء • قوله تعالى (فيه بأس)
الجملة حال من الحديد • قوله
تعالى (ورسله) هو منصوب بـ ينصره أي وينصر رسله ولا يجوز أن يكون معطوفا على من لئلا يفصل

قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا إنا لضالون) عنها (٣٨٧) أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها

(بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا روي أنهم أبدلوا خيراً منها

أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حرداً وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حروداً وحرداً وحرداً انعزل ومنه كوكب حارد أي منفرد قال الأصمعي هي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك أي قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدي وقيل اسم قريتهم قاله الازهري وفيهما بعد بعيد وقادرين إما من القدرة وهو الظاهر وإما من التقدير وهو التضييق أي مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة توضح ما ذكرته اه (قوله قادرين عليه في ظنهم) أي وأما في الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء في نفس الامر لم يمنعوهم منه اه (قوله قالوا إنا لضالون) أي قالوا ذلك ببداهة الرأي قبل التأمل وقوله ثم قالوا أي بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين إضراباً إبطالياً لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أي رأياً وعقلاً ونفساً فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أي ألم أقل لكم إن ما فعلتموه لا ينبغي وإن الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أي تستغفرونه من فعلكم وتتوبون إليه من خبث نيتكم قيل إنهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أي تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قباحة فعلهم هضماً لأنفسهم وتحقيقاً لتوبتهم بقولهم إنا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أي مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقائهما في معنى التعظيم لأن المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيماً والمنزه ينفي عنه النقائص تبجيلاً وتكريماً قال القاضي فسمى الاستثناء تسبيحاً لأنه ينزهه عن أن يجري في ملكه ما لا يريده اه كرخي (قوله يتلاومون) حال أي يلوم بعضهم بعضاً يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أي هذا وقت حضورك إلينا ومنادمتك لنا فإنه لا نديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أي بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم إلى الرجاء والطمع في فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله إنا إلى ربنا راغبون) أي راجعون وعدى بإلى وهو إنما يتعدى بعن أو بفي لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى أنهم أبدلوا خيراً منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود إن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقوداً واحداً وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود وقال الحسن قول أهل الجنة إنا إلى ربنا راغبون لا أدري أكان إيماناً منهم أو على حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني تعباً والمعظم يقولون إنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اه قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة وفي القاموس

به بين الجار والمجرور وهو قوله بالغيب وبين ما يتعلق به وهو ينصره * قوله تعالى (ورهبانية) هو منصوب بفعل دل عليه (ابتدعوها) لا بالعطف على الرحمة لأن ما جعله الله تعالى لا يبتدعونه وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى فرض عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله) * قوله تعالى (لئلا يعلم) لا زائدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب عجزهم وقيل ليست زائدة والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين والله أعلم

﴿سورة المجادلة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (وتشتكي)

الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) عذابها ماخالفوا أمرنا * ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) أى تابعين لهم فى العطاء (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم الفاسد (أَمْ) أى بل أ(لَكُمْ كِتَابٌ) منزل (فِيهِ تَدْرُسُونَ) أى تقرؤن (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ) تختارون (أم

وزغر كل شىء كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشا وبها عين غورها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذ وقوله لهؤلاء أى أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أى مثل العذاب لهؤلاء) أ أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم فى غاية القدرة عليه والثقة به اه

مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم و إلى مكة و يطوفون بالبيت و يشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل أنه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تط والله أعلم اه قرطبى (قوله أكبر) أى من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) نزول هذه الآية وهى إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكو عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الاولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب فى نزول أفنجعل المسلمين الخ الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهى ان للمتقين الخ قال كفار مكة عليكم فى الدنيا فلابد وأن نفضل عليكم فى الآخرة فان لم يحصل التفضيل فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أى فى ال أضيفت إلى النعيم لأنه ليس فيها إلا النعيم الخالص الذى لا يشوبه ما ينغصه كا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على أى أنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالمجرمين اه كرخى وكأن العبارة مقلو المجرمين كالمسلمين لأنهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب متوجها لحلفهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الأول هذا والثانى مالكم والثالث ك أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسا شيخنا (قوله أى تابعين لهم فى العطاء) فى نسخة فى الفضل وكان الأولى أن يقول العطاء كما ذكر فى آية أخرى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القارى و إلا نفى المساواة والكفار ادعوا الأفضلية أو المساواة كما علمت من عبار انتفت المساواة انتفت الأفضلية بالأولى اه شيخنا (قوله مالكم) جملة من مبتدأ عليها أى أى شىء يحصل لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤ الحكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أى هل هو اختلال فكر أو اعوجاج رأى اه من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسو أم للاضراب الانتقالى لا الابطالى والهمزة التى فى ضمنها للاستفهام التقريعى الت فيما سيأتى اه شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظر محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الأ متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق بما قبله والضمير للحكم الضمير أو مستأنف اه شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبر مقدم و بلام التوكيد وهذه الجملة هى المدروسة فى الكتاب فهى مفعول فى المعنى لتدر

يجوز أن يكون معطوفا على تجادل وأن يكون حالا * قوله تعالى (أمهاتهم) بكسر التاء على انه خبر ما وبضمها على اللغة التميمية و(منكرا) أى قولا منكرا * قوله تعالى (والذين يظهرون) مبتدأ و (تحرير رقبة) مبتدأ أيضا تقديره فعليهم والجملة خبر المبتدأ وقوله (من قبل أن يتماسا) محمول على المعنى أى فعلى كل واحد * قوله تعالى (لما قالوا) اللام تتعلق بيعودون ومعنى يعودون يقولون فيه هذا إن جعلت ما مصدرية ويجوز أن تجعلها بمعنى الذى ونكرة موصوفة وقيل اللام بمعنى

فى وقيل بمعنى إلى وقيل فى الكلام تقديم تقديره ثم ... فعليهم تحرير ... والعود هنا

لـكُمْ أَيْمَانٌ) عهود(عَلَيْنَا بَالِغَةٌ) واثقة (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (٣٨٩) متعلق معنى بعلينا وفى هذا

أو قسمنا لـكم وجوابه (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) به لأنفسكم (سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ) الحكم الذى يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون فى الآخرة أفضل من المؤمنين (زَعِيمٌ) كفيل لهم (أَمْ لَهُمْ) أى عندهم (شُرَكَاءُ) موافقون لهم فى هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) الكافلين لهم به (إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) اذكر (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) هو عبارة عن شدة الأمر

فتح ان لكن لما جىء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت العمل وهو تدرسون عن العمل فى لفظ الجلة ودخله التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا وفى السمين قوله إن لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على أن الجلة معمولة لتدرسون أى تدرسون فى الكتاب أن لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك إن لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون إلا أن فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) أى عهود مؤكدة بالأيمان إذ العهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لأيمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أى ثابتة لكم إلى يوم أو بالغة أى تبلغ إلى ذلك اليوم وتنتهى اليه وقرأ زيد بن على والحسن بنصبها فقيل على الحال من أيمان لأنها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير فى علينا ان جعلناه صفة لأيمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أى متصل به وليس المراد التعلق الصناعى فانه مختص بالعمل أو ما فيه رائحة العمل أو بالمقدر فى الظرف أى هى ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها إلا يومئذ إذا حكمناكم أو بالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله وفى هذا الكلام) أى قوله أم لكم أيمان الخ اه شيخنا (قوله أى أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أى أقسمنا لكم أيمانا موثقة أن نحكمكم بأن تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها إلا إذا حكمناكم يوم القيامة أو أيمانا وافية فلا نؤديها كاملة إلا إذا حكمناكم يوم القيامة اه كرخى (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الأول والثانى جملة أيهم زعيم وأى مبتدأ وزعيم خبر وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذى هو جزء الجملة عن العمل فى لفظ الجلة اه شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة فى المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم فى القول المذكور وقيل المراد بهم الأصنام حكى الوجهين فى البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الأول وفى بعض النسخ بعد شركاء فى زعمهم وهم الأصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثانى لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لأن هذه العبارة أى قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون إلا فى تقرير القول الأول فيكون فى هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أى صحته ونفوذه (قوله إن كانوا صادقين) أى فى دعواهم إذ لا أقل من التقليد قال القاضى وقد نبه سبحانه وتعالى فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له اه كرخى (قوله هو عبارة) أى هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أى من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والأصل فيه ان من وقع فى شىء يحتاج الى الجد يشمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها لشدة الأمر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشرى الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل فى شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الحرب وابداء خدامهن عند ذلك اه سمين وفى القرطبى قال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر والحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والأصل فيه أن من وقع فى شىء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن

ليس بمعنى تكرير الفعل بل بمعنى العزم على الوطء * قوله تعالى (يوم يبعثهم الله) أى يعذبون أو يهانون أو استقر ذلك يوم يبعثهم وقيل هو ظرف لأحصاه * قوله تعالى (ثلاثة) هو مجرور باضافة نجوى إليه وهى مصدر بمعنى التناجى أو لانتجاء ويجوز أن تكون النجوى اسما للتناجين فيكون ثلاثة صفة أو بدلا (ولا أكثر) معطوف على العدد ويقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ويجوز أن يكون معطوفا على موضع من نجوى * قوله تعالى (ويتناجون) يقرأ ويتنجون وهما بمعنى يقال تناجوا وانتجوا * قوله تعالى (فاذ لم) قيل إذ بمعنى إذا كما ذكرنا فى قوله تعالى إذ الأغلال فى أعناقهم

يقال كشف الحرب عن ساق إذا اشتد الامر فيها (وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ) امتحانا لايمانهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خَٰشِعَةً) حال من ضمير يدعون أى ذليلة (أَبْصَٰرُهُمْ) لا يرفعونها (تَرْهَقُهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ) فى الدنيا (إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ) فلا يأتون به بأن لا يصلوا (فَذَرْنِى) دعنى (وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ) القرآن (سَنَسْتَدْرِجُهُم) نأخذهم قليلا قليلا (مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِى لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ) شديد

ساقه فاستعير الساق والكشف فى موضع الشدة وقيل ساق الشىء أصله الذى الشجرة وساق الانسان أى يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الأجل يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أى لأجله الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أى لا تكليفا بالسجود إذ تلك الدار ليست دار طبقا واحداً) أى عظما واحداً (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشو ما فى القلب يعرف فى العين وفى ذلك المقام يسجد المؤمنون شكراً لله على ما أعطوه رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنا وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أى من التحسر والتندم على مافاتهم من الايمان وقوله تغشاهم فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجو أرهقه طغيانا أى أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أى دعوة تكليف والجملة حال حال (قوله بأن لا يصلوا) يشير به إلى أن المراد السجود الثانى هو الصلاة واتفق بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس فى الكلام إظهار فى موضع الاضمار تأمل تسلية له ﷺ وتهديد لهم أى كل أمر المكذبين إلى أ كفكه أى حسبك فى الايقا أن تكل أمرهم إلى وتخلى بينى وبينهم فانى عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لتر من أحوالهم المحكية أى إذا كانت أحوالهم كذلك فذرنى ومن يكذب وتوكل اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) فى محل نصب بالعطف على الياء أو على أنه أرجح على حد قوله * والعطف إن يمكن بلا ضعف أحق * اه شيخنا (قوله مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق إجمالا والضمير معناها كما أن الافراد فى يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم غيره سننزلهم فى العذاب درجة درجة بالاحسان وإدامة الصحة واز سندنيهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وإدامة الصحة واز تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أى سنأ التدريج لا على غرة فى عذاب لاشك فيه من حيث أى من جهات لا يعلمو علما فى وقت من الأوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر سنمكر بهم وروى أن رجلا من بنى إسرائيل قال يارب كم أعصيك وأنت الله إلى نبى زمانهم أن قل له كم من عقوبة لى عليك وأنت لا تشعر أن جمود استدراج منى وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من ومنه قيل درجات وهى منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أى استخرج درجه إلى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآ اعتقدوا أن ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو فى الحقيقة سبب هلا الظاهر أنه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبى (قوله إن إنعامه عليهم استدراجا بالكيد لأنه فى صورته اه بيضاوى أى فأطلق مجاز

وقيل هى بمعنى إن الشرطية وقيل هى على بابها ماضية والمعنى إنكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة * قوله تعالى (استحوذ) إنما صحت الواو هنا مبنية على الاصل وقياسه استحاذ مثل استقام * قوله تعالى (لأغلبن) هو جواب قسم محذوف وقيل هو جواب كتب لأنه بمعنى قال * قوله تعالى (يوادون) هو المفعول الثانى لتجد أو حال أو صفة لقوم وتجد بمعنى تصادف على هذا والله أعلم

﴿ سورة الحشر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (مانعتهم) هو خبر ان و (حصونهم) مرفوع به وقيل هو خبر مقدم * قوله تعالى

لايطاق (أم) بل أ(تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجراً فهم من مغرم) مما يعطونكه ([illegible]ن) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه مايقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما فى بطن الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة

الاستدراج كيدلأن ذلك الأنعام ذكر فى صورة الكيد لأن حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ماهو نفع وحسن ظاهر أو تريد به ضده وماوقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أى أم تلتمس منهم ثوابا على ماتدعوهم إليه من الايمان بالله اه قرطبي (قوله مثقلون) أى مكلفون حملا ثقيلا اه أبو السعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبي أم عندهم الغيب أى علم ماغاب عنهم فهم يكتبون وقيل أى أنزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون أنهم أفضل منكم وأنهم لايعاقبون وقيل يكتبون أى يحكمون لأنفسهم مايريدون اه (قوله مايقولون) أى مايحكمون به ويستغنون عن علمك اه بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل إن هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله ﷺ ماحل فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله إذ نادى) إذ منصوب بمضاف محذوف أى ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته فى وقت ندائه ويدل على المحذوف ان الذوات لاينصب عليها النهى وإنما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لاعلى النداء لأنه أمر مستحسن اه أبو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الأول قول ابن عباس ومجاهد والثانى قول عطاء وأبى مالك قال الماوردى والفرق بينهما أن الغم فى القلب والكرب فى الأنفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أى يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد اه (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه فى الدال وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا أن كان يقال فيه تداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث النعمة غير حقيقى وتداركته على لفظها واختلف فى معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التى سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أى رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهى توفيقه للتوبة وقبولها منه اه أبو السعود (قوله بالأرض الفضاء) أى الخالية من النبات والاشجار والجبال اه أبو السعود (قوله وهو مذموم) أى ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهى محط الامتناع المفاد بلولا فهى المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفاد أن لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع القيد فى جوابها لا هو نفسه اه شيخنا وفى الخطيب وهو مذموم أى ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازى وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الأول أن كلمة لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثانى لعل المراد من المذمومية ترك الأفضل فان حسنات الأبرار سيآت المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أى فأدركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبنى على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وإنما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثانى انه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحى بعد أن

يجوز أن يكون حالا وأن يكون تفسيراً للرعب فلا يكون له موضع واللينة عينها واو لأنها من اللون قلبت لسكونها وانكسار ماقبلها ❊ قوله تعالى (من خيل) من زائدة والدولة بالضم فى المال وبالفتح فى النصرة وقيل هما لغتان قوله تعالى (للفقراء) قيل هو بدل من قوله تعالى لذى القربى وما بعده وقيل التقدير اعجبوا و(يبتغون) حال (والذين تبوءوا) قيل هو معطوف على المهاجرين فيحبون على هذا حال وقيل هو مبتدأ ويحبون الخبر قوله تعالى (والايمان) قيل المعنى واخلصوا الايمان وقيل التقدير ودار الايمان وقيل المعنى تبوءوا الايمان أى جعلوه

أي ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) القرآن (وَيَقُولُونَ) حسداً (إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ) بسبب القرآن الذي جاء به (وَمَا هُوَ) أي القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) موعظة (لِلْعَالَمِينَ) الجن والانس لا يحدث بسببه جنون

﴿سورة الحاقة إحدى واثنان وخمسون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (الْحَاقَّةُ) القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك

ملجأ لهم ‫*‬ قوله تعالى ... أي مس حاجة ‫*‬ قوله (لا ينصرونهم) لما كان الشرط ماضيا جاز ترك جزم الجواب والجدار واحد في معنى الجمع وقد قرىء من وراء جدر وجدور على الجمع ‫*‬ قوله تعالى (كنا) أي مثلهم كمثل و(قريبا) أي استقروا من قبلهم زمنا قريبا أو ذاقوا وبال أمرهم قريبا أي عن قريب ‫*‬ قوله تعالى (فكان عاقبتهما) يقرأ بالنصب على الخبر (وأنهما في النار) الاسم ويقرأ بالعكس و(خالدين) حال وحسن لما كررا ...

كان قد انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح يفعل فعلا يكون تركه أولى وإليه أشار الشيخ المصنف في التقرير اه كرخ ربه أي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون وإن يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء و الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فلتعدية بالحر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظا بمعنى واحد والباء في بأبصارهم إما للتعدية كالداخلة على الآلة أي جعلوا أبصارهم كما تقول عملت بالقدوم وإما للسببية أي بسبب عيونهم اه سمين (قوله أي ينظرو قولهم نظر إلى فلان نظراً يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصر فليس المراد أنهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وإنما المراد نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ما جرى أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش الجربة اصا... فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي أن العين كانت في بني أسد من العر أحدهم أن يصيب أحداً في نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو ... وقال الحسن البصري دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اه م لما سمعوا الذكر) وذلك أنهم كانوا إذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسده جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوا... سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه أي وتنفيراً عنه اه (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اه أبو السعود وفي البيضاوي ... الله أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه إلا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا

﴿سورة الحاقة﴾

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيا الساعة الحاقة والاسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله ضرب ورد أي يعلم ويتحقق بحيث لا يمكن إنكاره وأشار بهذا إلى أن الا... للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذي يحق أي يتحقق فيه ما... البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك أي لما يشير به إلى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل أي المحققة والمظهرة وهو أ... وفي البيضاوي الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي أي تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الأمور من الحساب والجزاء على الا... الساعة الخ أي فهي اسم جامد وقوله أو الحالة التي يحق فيها بكسر الحاء وضمها من... يتحقق ويجب فهي صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التي تحق فيها الأمور أي تتحقق عن حقيقته إذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق

ويقرأ خالدان على أنه خبر أن ‫*‬ قوله تعالى (المصور) بكسر الواو ... فعل الماء... أنه صفة

(ماالحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر الحاقة (وما أدراك) أعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها الاولى مبتدأ وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة

موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التى تحق فيها الأمور إلا أنه من حققته أحقه بالضم إذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للأمور بحقيقتها سميت الساعة بها مع أن العمل لأهلها على الاسناد المجازى على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الأمور على حقيقتها يوم القيامة فأسند العرفان إلى الوقت مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على أن الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشىء يحق بالكسر أى ثبت والثبوت وصف لما يقع فى الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازى أيضا اه وفى القرطبى الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لأن الأمور تحق فيها قاله الطبرى كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لأنها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيقا بجزاء عمله وقال الأزهرى يقال حاققته فحققته أحقه أى غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لأنها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل أى كل مخاصم وفى الصحاح وحاقه أى خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) أى هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كأنه قال ما وصفها وما حالها أى أى شىء هو لا تحيط به العبارة فان ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أى ما هى فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اه أبو السعود (قوله ما أدراك الخ) يعنى أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبى صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شىء فى القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شىء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) أى أن الاستفهام فى ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى) أى والمفعول الأول وهو الكاف والجملة فى موضع نصب على اسقاط الخافض لأن أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين الأول بنفسه والثانى بالباء كما قال تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت فى موضع المفعول الثانى وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اه سمين وفى زاده وجملة ما الحاقة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث لأدرى لأنه بمعنى أعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اه أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادى القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالأحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لأن بلادهم أقرب إلى قريش وواعظ القريب أكبر ولأن اهلاكهم بالصيحة وهى أشبه بصيحة النفخ فى الصور اه خطيب (قوله بالقارعة) أو بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لأجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة أهوالها اه أبو السعود (قوله لأنها تقرع القلوب) أى تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع فى اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفى المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله فأما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الأمة عن الاقتداء بهؤلاء الامم فى المعاصى لئلا يحل بها ما حل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) أى صيحة جبريل أى أو بالرجفة اه بيضاوى وقوله بالصيحة أى لقوله فى هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو الرجفة لقوله فى الاعراف فأخذتهم الرجفة أى الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده إلى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة فى حم السجدة فسرت بالصيحة فلا تغايرها

وبفتحها على أنه مفعول البارىء عز وجل وبالجر على التشبيه بالحسن الوجه على الاضافة والله أعلم

* (سورة الممتحنة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (تلقون) هو حال من ضمير الفاعل فى تتخذوا ويجوز أن يكون مستأنفا والباء فى (بالمودة) زائدة و (يخرجون) حال من الضمير فى كفروا أو مستأنف و (إياكم) معطوف على الرسول و (أن تؤمنوا) مفعول له معمول يخرجون و (إن كنتم) جوابه محذوف دل عليه لا تتخذوا وجهادا مصدر فى موضع الحال أو معمول فعل محذوف دل عليه الكلام أى جاهدتم جهادا و (تسرون) توكيد لتلقون بتكرير معناه * قوله تعالى (يوم القيامة) ظرف (ليفصل) أو لقوله لن ينفعكم وفى يفصل قراآت ظاهرة الاعراب إلا أن من لم يسم الفاعل جعل

المجاوزة للحد فى الشدة (وَأَمَّا عَادٌ (٣٩٤) فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ) شديدة الصوت(عَاتِيَةٍ)

مع شدتهم وقوتهم(سَخَّرَهَا) أرسلها بالقهر (عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت عجز الشتاء (حُسُومًا) متتا... بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى) مطرحين هالكين (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ) أصول (نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) ساقطة فارغة (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ

اه شهاب (قوله المجاوزة للحد فى الشدة)عبارة القرطبي فاهلكوا بالطاغية فيه إضمار وقال قتادة أى بالصيحة الطاغية أى المجاوزة للحد أى لحد الصيحات من الهول عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبي با كالكاذبة والعافية أى اهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل إن الطاغية عاقر الناقة قاله ا... بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وإنما أهلكوا جميعا لأنهم علمو وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع ... فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء فى حفرة خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى أنه ﷺ قال ما أرسل الله سفة من ... قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان ... وأن الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اه خطيب (قوله أر القرطبي سخرها عليهم أى أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشىء بالا... من صبح الخ) أى وآخرها غروب شمس يوم الأربعاء التالى للأربعاء الأو فكان آخرها هو اليوم الأخير منه وقوله لثمان أى لثمانية أيام الخ اه شيخنا وقيل ... وقيل يوم الجمعة اه قرطبي (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار أى متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أى شبه تتابعها وقد صرح ... قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثانى للأو لمعنى حسوما اسم فاعل اه شيخنا وفى الشهاب قوله متتابعات أى فهو مجاز مرسا وهو الحسم الذى هو تتابع الكى لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح ... القاطع للداء اه شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه أحدها أن ... وثمانية أيام والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أى تحسمهم حسوما على الحال من مفعول سخرها أى ذات حسوم الرابع أن يكون مفعولا ... الزمخشرى الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدر ... كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو ماخفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى إعادة الكى على الداء كر... ينحسم وإن كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمر أى تحسمهم حسوما بمعنى ... أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أى سخرها عليهم للا ... ابن زرارة الكلابي الحسوم الفصل يقال حسمت الشىء من الشىء ... قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها با فى عاتية وأن تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) أى تبصر أنت يا مهدله الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع وجريع وجرحى والضمير فى فيها للأيام والليالى أو للبيوت أو للريح أظهرها ... مذكور وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم أصول نخل بلا رءوس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا أطول الريح تقطع رءوسهم كما تقطع رءوس النخل اه خطيب (قوله ساقطة) ...

القائم مقام الفاعل (بينكم) كما ذكر بما فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم * قوله (فى ابراهيم) فيه أوجه أحدها هو نعت آخر لأسوة والثانى هو متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل والثالث أن يكون حالا من الضمير فى حسنة والرابع أن يكون خبر كان ولكم تبيين ولا يجوز أن يتعلق بأسوة لأنها قد وصفت و(إذ) ظرف لخبر كان ويجوز أن يكون هو خبر كان و (برآء) جمع برىء مثل ظريف وظر... وبراء بهمزة واحدة مثل رخال والهمزة محذوفة وقيل هو جمع براءة

وبراء بالكسر مثل طراق وبالفتح اسم للمصدر مثل سلام والتقدير إنا ذوو براء قوله تعالى

مِّنْ بَاقِيَةٍ) صفة نفس مقدرة أو التاء للبالغة أى باق لا (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء أى من تقدمه من الأمم الكافرة (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) أى أهلها وهى قرى قوم لوط (بِالْخَاطِئَةِ) بالفعلات ذات الخطأ (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) أى لوطا وغيره (فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً) زائدة فى الشدة على غيرها (إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ) علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حَمَلْنَاكُمْ) يعنى آباءكم إذ أنتم فى أصلابهم (فِي الْجَارِيَةِ) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لِنَجْعَلَهَا) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين (لَكُمْ تَذْكِرَةً) عظة (وَتَعِيَهَا) ولتحفظها

إذا سقط للغروب وقوله فارغة أى من خوى المنزل إذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو لما روى من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشو من أدبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة فى المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء فى العذاب بالريح فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم فى البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب وورد أنهم لم يعقبوا أحداً لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائى أى ومن هو فى جهته ويؤيده قراءة أبى موسى ومن تلقاءه وقرأ أبى ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أى ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات من ائتفك أى انقلب أى التى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها إلى قرب السماء ثم قلبها وقوله أى أهلها يشير به إلى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهى قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسذوم وهى القرية العظمى اه قرطبى (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أى الافعال وقوله ذات الخطأ أشار به إلى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر ولابن على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فعصوا) أى فرعون ومن قبله والمؤتفكات أى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى انهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أى لوطا وغيره) أى فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من عذاب الأمم يقال ربا الشىء يربو إذا زاد ومنه الربا إذا أخذ فى الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى أنها كانت زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة فى القبح على أفعال سائر الكفار اه (قوله علا فوق كل شىء) عبارة القرطبى انا لما طغى الماء أى ارتفع وعلا وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك فى زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهى أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعنى آباءكم) جواب عما يقال إن المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف وقوله إذ أنتم إذ ظرفية وهذه العبارة تقتضى أن الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله إذ أنتم الخ وفى النهر جملهما جوابين فقال حملناكم فى أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهى أولى (قوله التى عملها نوح) أى بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر يكون ما يجرى فى الماء مقاربا لما يجرى فى الهواء اه خطيب (قوله أى هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبى لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى أدركها أوائلهم فى قول قتادة قاله ابن جريج كانت ألواحها على الجودى والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شىء وقيل لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وإنجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى وأصله يوعى كرمى يرمى فحذفت الواو التى هى فاء الكلمة

(الا قول) هو استثناء من غير الجنس والمعنى لا تتأسوا به فى الاستغفار للكفار * قوله تعالى (لمن كان) قد ذكر فى الاحزاب * قوله تعالى (أن تبروهم) هو فى موضع جر على البدل من الذين بدل الاشتمال أى عن بر الذين وكذلك (أن تولوهم) و (تمسكوا) قد ذكر فى الاعراف و (يبايعنك) حال و (يفترينه) نعت لبهتان أو حال من ضمير الفاعل فى يأتين * قوله تعالى (من أصحاب القبور) يجوز أن يتعلق بيأس أى يئسوا من بعث أصحاب القبور وأن يكون حالا أى كائنين من

وقعت (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا) دقتا (دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) قامت القيامة (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) ضعيفة (وَالْمَلَكُ) يعنى الملائكة (عَلَى أَرْجَائِهَا) جوانب السماء (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

أصحاب الصور

﴿سورة الصف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أن تقولوا) يجوز أن يكون فاعل كبر أو على تقديرهو ويكون التقدير كبرذلك أن يكون بدلا ومقتا تمييز و (صفا) حال وكذلك (كأنهم) و (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها رسول أوما دل عليه الكلام و (من التوراة) حال من الضمير فى بين (ومبشرا) حال أيضا و (اسمه أحمد) جملة فى موضع جرصفا لرسول أو فى موضع نصب حالا من الضمير فى يأتى * قوله تعالى (متم نوره) بالتنوين والاضافة وإعرابه ظاهر و (بالهدى) حال من رسوله ﷺ * قوله تعالى (تؤمنون بالله) هو تفسير للتجارة فيجوز أن يكون

جميعا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على محل كما أشارله شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أى شأنها أن تحفظ ما ينبغى حفظه من الأقوال والأسرار الربانية والوعى الحفظ فى النفس والإيعاء الحفظ فى الو ‥‥ أذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل الأذن حافظة ومستمعة ومذكرة ومفكرة وعاملة تجوز لأن الفاعل ‥ غير السمع وإنما أتى به مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فإذا نفخ فى انه تعالى القيامة وهول أمرها المعبر بالحاقة وغيرها شرع فى تفاصيل أحوالها و قوله فإذا نفخ فى الصور الخ اه خطيب وقال أبو السعود هذا شروع فى بيان وقوعها إثر بيان عظم شأنها بإهلاك مكذبيها اه وإذا شرطية وجوابها يومئذ يومئذ تعرضون كما فى السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام ‥ لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه أيضا لأنه مصدر محض لدلالته ‥ عند البصريين إنما هو إقامة المبهم نحو ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ أبو ‥ أقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لأن التأ‥ الفصل اه سمين (قوله وهى الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى ‥ الأولى قال القاضى كالكشاف المراد بها النفخة الأولى التى عندها خراب ‥ قلت إنما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض إنما هو عند النفخة الثانية وبيا‥ جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة والنشور و ولذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وإنما كان مجيئك فى و‥ اه كرخى (قوله وحملت الأرض والجبال) أى رفعت من أماكنها اه حا‥ أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبور دقتا) أى ضربت إحدى الجملتين الأخرى ضربة واحدة فتفتت وصارت كثيبا فلم يتميز شىء من أجزائهما عن الآخر اه أبو السعود وخطيب وفى القر‥ وكسرتا دكة واحدة لا يجوز فى دكة إلا النصب لارتفاع الضمير فى دكتا وقال ‥ لأنه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والأرض كالجملة الواحدة ومثله أن ‥ كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى إذا زلزلت الا‥ دكتا أى بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عو‥ جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم فى عدم الإفادة يعيد وتأويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى لهذا قوله قامت القيامة أى حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله أى جنسها أى انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله إذ قد تشققت وقوله ضعيفة أى متساقطة خفيفة لا تماسك كالعهن وفى القرطبى واهية أى ضعيفة يقال وهى السقاء يهى وهيا فهو و ويقال كلام واه أى ضعيف فقيل إنها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصو‥ ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أى مأخوذ من قولهم وهى السقاء إذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أى

فَوْقَهُمْ) أى الملائكة المذكورين (يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) من الملائكة أو من صفوفهم (٣٩٧) (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ) للحساب

التى لم تسقط لخراب ما كنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالأرض ومن عليها اه شيخنا وفى السمين قوله على أرجائها أى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالألف عكس رحى لانه من ذوات الواو ولقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أى حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الأرجاء فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الأولى لقوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله إلا من شاء الله اه شيخنا وعبارة البيضاوى ولعله أى ما ذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها إلى أطرافها وحواليها وإن كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة أثر ذلك اه وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه إشارة إلى ما أورده الامام الرازى بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الأولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الأول أنهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثانى أن المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله إلا من شاء الله وأشار المصنف إلى جوابه الأول بقوله وإن كان على ظاهره الخ بعدما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون فى السماء قبل تساقطها فاذا أخذت فى التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقى منها حتى يأمرهم الله بالنزول إلى الارض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس إلى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله وفى الحديث أنه ﷺ قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الأوعال أى تيوس الجبل وفى رواية ثمانية أوعال من أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اه خطيب وفى الخبر إن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الأول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبى (قوله يومئذ تعرضون) أى تسئلون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر فى أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروى أن فى القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار به الى ان

فى جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا والثانى هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون إن دللتكم وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لان دلالته إياهم لا توجب المغفرة لهم * قوله تعالى (وأخرى) فى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب على تقدير ويعطكم أخرى والثانى هو نصب بتحبون المدلول عليه (تحبونها) والثالث موضعها رفع أى وثم أخرى أو يكون الخبر (نصر) أى هى نصر قوله تعالى (كما قال) الكاف فى موضع نصب أى أقول لكم كما قال وقيل هو محمول على المعنى إذ المعنى انصروا الله كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام والله أعلم

﴿ سورة الجمعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (الملك) يقرأ هو وما بعده بالجر على النعت وبالرفع على الاستئناف والجمهور على ضم القاف من (القدوس) وقرىء بفتحها وهما لغتان * قوله تعالى (وآخرين) هو فى موضع جر عطفا على الأميين * قوله تعالى

(لاَ تَخْفَى) بالتاء والياء (مِنْكُمْ (٣٩٨) خَافِيَةٌ) من السرائر (فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

لأمر به (هَاؤُمُ) خذوا (اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (إِنِّى ظَنَنْتُ) تيقنت (أَنِّى مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) مرضية

العرض عبارة عن المحاسبة والمسئلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحو
بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم إسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة
وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اه بيضاوى (
خافية) حال من الواو فى تعرضون أى لا تخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفو
أنه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من الأسرار التى كان من حقها أن
شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لأ
العرض (قوله خطابا للجماعته) عبارة الخازن المعنى أنه لما بلغ الغاية فى السرور و
بإعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك
(قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك أنها تكون فعلا صريحا وتكون
الحالين خذوا فإن كانت اسم فعل وهى المذكورة فى الآية الكريمة ففيها لغتان
درهما يا زيدو ها درهما يا زيدو يكونان كذلك فى الأحوال كلها من إفراد و
وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الإشارة فتطابق مخاطبك بحسب الو
الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاكما هاكم هاك إلى آخره ويخلف
تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يا زيد هاء يا هند هاؤما هاؤم هؤن وهى لغة القر
صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات إحداها أنها
يعاطى فيقال هاء يا زيد هائى يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاؤا يا زيدون ها
أن تكون مثل هب فيقال هاء هى هاء هؤا هأن مثل هب هى هبا هبوا هبن الثالثة
أمر أمن الخوف فيقال هأ هائى ها آها ؤا هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن و
فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بإلى وقيل معناها القصد اه
أصله كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه
فيه الخ) فأعمل الأول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر
كتابيه أى هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا (قوله إنى ظننت) أى فى الدنيا
الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه الظن فأ
أى ثابت لى نبأ ألا ينتك أنى ألقى حسابيه أى فى الآخرة ولم أنكر البعث يعنى
يوم الحساب لأنه تيقن أن الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى ر
الآن أنه لا يناقش الحساب وإنما حسابه العرض وهو الحساب اليسير
خطيب (قوله مرضية) أى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا
إلى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها
رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لأنها فى غا
والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى أن أهلها
فى كمال اللذة الرضا الثانى أنه على إظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها فى
للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء إن هذا
نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى أن صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعو
قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وقال ﷺ إنهم يعيشون فلا يموتون أ
يرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا أو يشبون فلا يهرمون أبدا اه

(يحمل) هو فى موضع الحال من الحمار والعامل فيه معنى المثل * قوله تعالى (بئس مثل) مثل هذا فاعل بئس وفى (الذين) وجهان أحدهما هو فى موضع جر نعتا للقوم والمخصوص بالذم محذوف أى هذا المثل والثانى فى موضع رفع تقديره بئس مثل القوم مثل الذين فمثل المحذوف هو المخصوص بالذم وقد حذف وأقيم المضاف إليه مقامه * قوله تعالى (فإنه ملاقيكم) الجملة خبر ان ودخلت الفاء لما فى الذى من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا إنما يجوز ذلك إذا كان الذى هو المبتدأ أو اسم ان والذى هنا صفة وضعفوه من وجه آخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجى منه فلم يشبه الشرط وقال هؤلاء الفاء زائدة * وقد أجيب عن هذا بأن الصفة والموصوف كالشىء الواحد ولأن الذى لا يكون إلا صفة فإذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف
مراد فكذلك إذا صرح به وأما ما ذكروه ثانيا فغير

(في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي متهنئين (بما أسلفتم في الأيام الخالية) الماضية في الدنيا (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها) أي الموتة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتي بأن لا أبعث (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها

صحيح فإن خلقا كثيرا يظنون أن الفرار من أسباب الموت يؤخرهم الى وقت آخر * قوله تعالى (من يوم الجمعة) من بمعنى في والجمعة بضمتين وبإسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أي كثير الضحك * قوله تعالى (إليها) إنما أنث الضمير لأنه أعاده الى التجارة لأنها كانت أهم عندهم والله أعلم

﴿سورة المنافقون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (كأنهم) الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم وقيل هي مستأنفة و (خشب)

الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيّشه والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك عذاب القبر اه (قوله في جنة عالية) أي مرتفعة المكان لأنها في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والأبنية والأشجار اه أبو السعود (قوله قطوفها) جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على إضمار القول أي يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لأن قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف هنيئا أي أكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة فكل أكدار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ملل والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية أي الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى وروي يقول الله تعالى يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الأرض ينقسمون إلى مقبول ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا إلى حاله وتنشيطا لعاقبته وحسن مآله أتبعه المردود معبرا عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله فيقول) أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم أدر ما حسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمررت جاهلا كذلك كما كنت في الدنيا اه (قوله أي الموتة في الدنيا) والضمير للحالة أي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اه كرخي (قوله ما أغنى عني) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أي أي شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل أغنى واللام حرف جر والياء في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أي الذي ثبت واستقر أمره لي اه شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عني ماليه مالي من المال والأتباع أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار اه وصنيع الخطيب يقتضي أن مالي كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عني سلطانيه) أي ضل وغاب عني سلطاني أي قوتي التي كانت لي في الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتي التي كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الأربعة ترجع لستة تفصيلا لأن كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين في السعيد والشقي وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة في هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لأن قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أي فلما كانت ثابتة فيه ثبتت في النطق حتى في الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل أي واتباعا للنقل عن النبي ﷺ فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لنا لأن ما خرج عن القواعد لا يكون لنا إلا إدامة بثبت وهذا قد ثبت

وصلا (خُذُوهُ) خطاب لخزنة جهنم (فَغُلُّوهُ) اجمعوا يديه إلى عنقه فى الغل (ثُمَّ ا[illegible] صَلُّوهُ) أدخلوه (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا) بذراع الملك (فَاسْلُكُوهُ) أى أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ

عن النبى ونقل الينا بالتواتر وقوله ومنهم أى القراء السبعة والعشرة فمن ا
وصلا جريا على القاعدة فى ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب بحذفها
الاربعة التى ترجع لستة وماسلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبى أيضا
ماهو على طبق القاعدة وماهو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول
عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل ومايفعل به بعد هذا التحسر الصادر عنه فقيل
الربانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أى زبانيتها كما عبر به غير
المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازى
الجحيم الخ) الترتيب بثم فى الزمان فان إدخاله النار بعد غله وكذلك إدخاله فى ا
والتراخى المفاد بها للتفاوت فى الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد فى ا
شيخنا (قوله صلوه) أى بالغوا فى تصليته إياها وكرروها بغمسه فى النار كالشا
لأنه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم فى
جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال
ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من
وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك
رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أى
أن يكون مبالغة كما قال تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثير
كان الارهاب أشد وعن كعب أنه قال لوجمع حديد الدنيا ماوزن
تعالى وعيبنا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه إلى ضيقها على مايحيط به من
فقال فاسلكوه أى أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أى الحبل الذى يدخ
بعسر لضيق ذلك الثقب إما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اه
العام) أى فى قوله فاسلكوه من تعلق العمل أى الداخلة عليه بالظرف ا
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع مايعذبون به وثم
لا للدلالة على تراخى المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه
العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بأنه هو المستحق
فقد استوجب ذلك اه كرخى وفى زاده ثم إن كلمة ثم والفاء الواقعتين فى
لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف على معطوف واحد فينبغى أ
لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله خذوه أى قيل لخزنة جهنم
صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول على
القول على القول اه (قوله إنه كان لايؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الا
ماباله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه
الأمرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل
اه بيضاوى (قوله ولا يحض) أى لايحث ولا يحرض نفسه ولا غيرها
بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو فى الكلام حذف المضاف أى على بذل طعام
له لكونه مستحقه وآخذه فهى لأدنى ملابسة اه شيخنا فالحض
على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له فى النحو لانه يطلب به وقوع الفعل

بالضم والاسكان جمع خشب مثل أسد وأسد وأسد ويقرأ بفتحتين والوحدة خشبة و(يحسبون) حال من معنى الكلام وقيل مستأنف * قوله تعالى (رسول الله العامل فيه يستغفر ولو أعمل تعالوا القال إلى رسول الله أو كان ينصب و(لووا) بالتخفيف والتشديد وهو ظاهر والهمزة فى (استغفرت لهم) مفتوحة همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على أنه حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه * قوله تعالى (ليخرجن) يقرأ على تسمية الفاعل والتشديد و(الأعز) فاعل و(الأذل) مفعول ويقرأ على ترك التسمية والأذل على هذا حال والألف واللام زائدة أو يكون مفعول حال محذوفة أى مشبها الأذل * قوله تعالى (وأكون) بالنصب عطفا على ما قبله وهو جواب الاستفهام ويقرأ بالجزم حملا على المعنى والمعنى إن أخرتنى

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰهُنَا حَمِيمٌ) قريب ينتفع به (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ) (٤٠١) صديد أهل النار أو شجرفيها (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) الكافرون (فَلَا)لازائدة(أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) من المخلوقات(وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) منهاأى بكل مخلوق(إِنَّهُ) أى القرآن(لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أى قاله رسالة عن الله تعالى

(قوله فليس له اليوم ههنا حميم) أى فى الآخرة وحميم وماعطف عليه اسم ليس وفى خبرها وجهان أحدهما له والثانى من ههنا وأيهما كان خبرا تعلق به الآخر أوكان حالا من حميم ولايجوز أن يكون اليوم خبرا البتة لأنه زمان والخبر عنه جثة اه سمين فان قلت ما التوفيق بين ماهنا و بين قوله فى محل آخر الامن ضريع وفى موضع آخر إن شجرة الزقوم طعام الأثيم وفى موضع آخر أولئك ماياً كلون فى بطونهم إلاالنار قلنالا مناقاة إذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخى (قوله الا من غسلين) فعلين من الغسالة فنونه و ياؤه زائدتان قال أهل اللغة هومايجرى من الجراح إذا غسلت وفى التفسير هوصديد أهل النار وقيل هوشجر يأكلونه اه سمين وفى الخطيب وهذا الشجر إذا أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج مافيهامن الحشو اه وفى السمين قوله الا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى رجل الامن بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له صديق ينفعه ولاطعام الامن كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولاطعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشىء الذى يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لأن الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله الا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم مايشرب والظاهر أن خبر ليس هوقوله من غسلين إذا أريد بالحميم مايشرب أى ليس له شراب ولاطعام الا غسلينا أما إذا أريد بالحميم الصديق فلايتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله إلا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهواسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم إذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهرى والعتكى وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله فى يستهزئون وقرأ نافع فى رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما أنه كقراءة الجماعة إلا أنه خفف بالحذف والثانى أنه اسم فاعل من خطا يخطو إذا تبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لاتتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشرى اه سمين (قوله لا زائدة)وقيل أصلية وفى البيضاوى فلاأقسم لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فاقسم ولامزيدة أوفلا ردلا نكارهم البعث وأقسم مستأنف اه كرخى وفى الكرخى وأماحمله على معنى نفى الأقسام لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر فى سورة الواقعة اه (قوله أى بكل مخلوق) والاقسام بغير الله إنما نهى عنه فى حقنا وأما هو تعالى فيقسم بماشاء على ماشاء اه شيخنا (قوله إنه لقول رسول الخ)جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذاقوله وماهو بقول شاعر ولابقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم)أى على الله فهوفى غاية الكرم الذى هوالبعد عن مساوى الاخلاق وهو محمد ﷺ وقوله قاله رسالة أى تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال إن القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال إنه لقول رسول والجواب أنه يقول على سبيل التبليغ لأنه وصف له كما أنه كذلك لله تعالى اه شيخنا وفى الخطيب انه أى القرآن لقول أى تلاوة رسول أى أنا ارسلته به وليس له فيه شىء من تلقاء نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا بماله من الاعجاز الذى يشهد أنه كلامى كريم أى على الله تعالى فهوفى غاية الكرم الذى هو البعد عن مساوى الاخلاق باظهار معاليها لشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد ﷺ وكرم الشىء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن الكلبى لقوله تعالى انه لقول رسول كريم أى ذى قوة

أكن والله أعلم

﴿سورة التغابن﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*قوله تعالى (أبشر)هو مبتدأ و(يهدوننا)الخبرو يجوز أن يكون فاعلاأى أيهدينا بشر *قوله تعالى (يوم يجمعكم)هو ظرف لخبير وقيل لمادل عليه الكلام أى تتفاوتون يوم يجمعكم وقيل التقدير اذكروا يوم يجمعكم *قوله تعالى (يهد قلبه) يقرأ بالهمزة أى يسكن قلبه * قوله تعالى (خيرا لأنفسكم)هومثل قوله تعالى انتهوا خيرا لكم والله أعلم

﴿سورة الطلاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم

*قوله تعالى(إذاطلقتم)قيل التقدير قل لامتك اذاطلقتم وقيل الخطاب له ﷺ ولغيره (لعدتهن)أى عند أول مايتعد لهن به وهو فى قبل الطهر*قوله تعالى(بالغ أمره)يقرأ بالتنوين والنصب وبالاضافة والجر والاضافة غير محضة ويقرأبالتنوين والرفع على أنه فاعل بالغ

زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو (تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ) أي النبي (عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ) بأن قال عنا ما لم نقله (لَأَخَذْنَا) لنلنا (مِنْهُ) عقابا (بِالْيَمِينِ) بالقوة والقدرة (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد (عَنْهُ حَاجِزِينَ) مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب

وقيل أمره مبتدأ وبالغ خبره * قوله تعالى (واللائي لم يحضن) هو مبتدأ والخبر محذوف أي فعدتهن كذلك و(أجلهن) مبتدأ و(أن يضعن) خبره والجملة خبر أولات ويجوز أن يكون أجلهن بدل الاشتمال أي وأجل أولات الأحمال * قوله تعالى (أسكنوهن من حيث) من ههنا لا ...

واستدل للأول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذي يأتي بكلام مقفى موزون قال مقاتل سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال إن محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فإن قيل كيف يكون قولا لجبريل ولمحمد ﷺ أجيب بأن الإضافة يكفي فيها أدنى ملابسة فالله أظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي ﷺ والنبي بلغه للأمة اهـ (قوله بقول شاعر الخ) ذكر الإيمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم اهـ (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة بمعنى العدم أو باعتبار المؤمنين به أي تؤمنون شيء قليل مما جاء به الشارح بقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ وفي الخطيب وقال البغوي أراد بالقليل نفي إيمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اهـ (قوله بالتاء) أي لمناسبة قوله بما تبصرون وما لا تبصرون وقوله بالياء أي التفاتا عن الخطاب إلى الغيبة اهـ شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أي لمعنى القلة وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي إيمانا قليلا وقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ أي صدقوا بأن الخير والصلة والعفاف التي أمر بها رسول الله حق وصواب اهـ سمين ومن تبعيضية واقعة في محل الحال من أشياء أي حال كونها بعض ما أتى به النبي وبيان للأشياء اليسيرة التي هي بعض ما أتى به النبي فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الصدقة والصلة صلة الأرحام والعفاف الكف عن الزنا وإنما آمنوا بهذه لأن طباعهم وما تقتضيه مروآتهم اهـ شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشري التقول افتعال القول لأن فيه تكلفا من المفتعل والأقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول وهو نظير أباييت جمع أبيات اهـ سمين وسميت الأقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولهم الأعاجيب والأضاحيك كأنها جمع أقوولة من القول والمعنى لو نسب إلينا قولا لم نقله أو لم نأذن له في قوله اهـ خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لأخذنا حالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة ويجوز أن تكون مزيدة والمعنى لأخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في عنقه مواجهة وهو أشد عليه اهـ سمين ومشى الشارح على الأول غير أنه جعل معمول أخذنا محذوفا وفسر الأخذ بالنيل وعلى الثاني يكون منه أيضا غير زائدة فهي والباء غير زائدتين اهـ شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) أي ثم لأهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب إذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذي قطع وتينه وقال محمد بن كعب إنه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبي إنه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقيل إنه عرق بين الحلقوم والمريء وقيل المراد أنه لو كذب علينا لأمتناه فكان كمن قطع وتينه ومنه قوله ﷺ ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري والأبهر عرق متصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلني السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره (قوله عنه) أي عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين معموله الغاية والمعنى تسببوا في اسكانهن من الوجه الذي يسكنون ودل عليه قوله تعالى

(وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ) أيها الناس (مُكَذِّبِينَ) بالقرآن

ومصدقين (وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَحَقُّ الْيَقِينِ) أي لليقين الحق (فَسَبِّحْ) نزه (بِاسْمِ) زائدة (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) سبحانه

﴿ سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(سَأَلَ سَائِلٌ) دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) هو النضر بن الحرث

لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أي لا مانع لنا عنه اه شيخنا (قوله وإنه لتذكرة الخ) الظاهر أن هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اه شيخنا وخص المتقين بالذكر لأنهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اه خطيب (قوله إن منكم مكذبين) أي فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم في عالم الشهادة ما كنا نعلمه في الأزل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق إلى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازي كلا بما يليق به إظهاراً للعدل اه خطيب (قوله أي لليقين الحق) أي فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أي لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن أي نزه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا لأن يوحى إليك تأمل انتهت

﴿ سورة المعارج ﴾

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أي بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بالف محضة والباقون بهمزة محققة وهي الأصل فأما القراءة بالألف ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى قراءة الهمزة وإنما خففت بقلبها ألفا والثاني أنها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث أنه من السيلان والمعنى سال واد في جهنم بعذاب فالألف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو علي وغيره وإذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى إلى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما وإذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى إليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبي ﷺ أو المسلمين بعذاب أي عن عذاب اه قرطبي وهذه الوجوه كلها في الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمزة لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفي القرطبي وهمزة سائل على القول الأول أصلية وعلى الثاني بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيري وسائل مهموز لأنه إن كان من سأل بالهمز فهو مهموز وإن كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعلت في الفعل فأعلت في اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب إلى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه كرخي (قوله دعا داع) أشار إلى أنه ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه وقال الواحدي الباء في بعذاب للتوكيد كقوله وهزي إليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقد أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشري على بابها كما سبق تقريره اه كرخي (قوله واقع للكافرين) أي سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة في أنه وقع إشارة إلى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اه شيخنا وفي أبي السعود وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه إما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا وإما في الآخرة وهو عذاب النار اه وفي قوله للكافرين أوجه أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أي دعا لهم الثاني أن يتعلق بواقع واللام للعلة أي نازل لاجلهم الثالث أن تكون اللام بمعنى على أي واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبي على الكافرين وعلى هذا فهي متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير في للكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل مسؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك

(من وجدكم) والوجد الغنى ويجوز فتحها وكسرها ومن وجدكم بدل من من حيث ٭ قوله تعالى (رسولا) في نصبه أوجه أحدها أن ينتصب بذكرا أي أنزل إليكم أن ذكر رسولا والثاني أن يكون بدلا من ذكر ويكون الرسول بمعنى الرسالة و(يتلو) على هذا يجوز أن يكون نعتا وأن يكون حالا من اسم الله تعالى والثالث أن يكون التقدير ذكرا شرف رسول أو ذكرا ذكر رسول ويكون المراد بالذكر الشرف وقد أقام المضاف إليه مقام المضاف والرابع أن ينتصب بفعل محذوف أي وأرسل رسولا ٭ قوله تعالى (قد أحسن الله له) الجملة حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين ٭ قوله تعالى (مثلهن) من نصب

السموات (تَعْرُجُ) بالتاء والياء (ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) (وَٱلرُّوحُ) جبريل (إِلَيْهِ) إلى مهبط أمره من السماء (فِي يَوْمٍ) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة (كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء

عطفه أى وخلق من الارض مثلهن ومن رفع استأنفه و(يتنزل) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون نعتا لما قبله والله أعلم

﴿سورة التحريم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) *قوله تعالى (تبتغى) هو حال من الضمير فى تحرم ويجوز أن يكون مستأنفا وأصل (تحلة) تحللة فأسكن الاول وأدغم (وإذ) فى موضع نصب باذكر* قوله تعالى (عرف بعضه) من شدد عداه إلى اثنين والثانى محذوف أى عرف بعضه بعض نسائه ومن خفف فهو محمول على المجازاة لا على حقيقة العرفان لأنه كان عارفا بالجميع وهو كقوله تعالى والله بما تعملون خبير ونحوه أن يجازيكم على

أنه لما بلغه قول النبي ﷺ لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان فى كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك أم من الله تعالى فقال النبي ﷺ والذى لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحر... إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ... فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين و... عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا ... فانه قريب اه والقتل صبرا أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم ... وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه إن كان هذا أى الذى يقرؤه محمد اه سيو... فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أى متعلق به أى واقع من ... النبى من ذلك لأن ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ... بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتر... بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته اه سمين (قوله ذى المعارج) أ... على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل فى خلقها أصلا وقوله مصاعد الملائكة بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لا... مناسب لهذا المقام وفى زاده ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الأعمال الصالحة فانها ... الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب وإما معارج المؤمنين فى سلو... الالهية ولا شك فى تفاوت طبقات أولياء الله فى ذلك أو معارجهم فى دار ثوابهم و... الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهى السموات أو بحسب الفضائل ... وبحسب تفاوت قوتهم فى تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون فى ذلك اه (... الكسائى بالتذكير لتذكر الملائكة على الأصل والباقون بالتأنيث نظرا للفظ ... الملائكة اه كرخى (قوله جبريل) أشار به إلى أن والروح من باب عطف الخا... وقدم فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لأن المقام هنا يقتضى تقديم ... حيث انه مقام تخويف وتهويل اه كرخى (قوله إلى مهبط أمره) بكسر ... المصباح ونصه مكة مهبط الوحى وزان مسجد اه وفى المختار ... المحل الذى ينزل اليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف ... الكرخى قوله إلى مهبط أمره أى الموضع الذى لا يجرى لأحد سواه ... بمحذوف) أى دل عليه واقع وقوله كان مقداره الخ أى كان فى علم ... يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا إلى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخ... ذلك العدد بل المراد الاشارة إلى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من ... بين هذه الآية وبين آية السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة لأنه أ... التشديد على الكافرين والاشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحد... وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه ... خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخف على

أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اه من الخطيب وإلا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة و يكون مقداره ألف سنة و يكون مقداره قدر صلاة ركعتين اه شيخنا وفي الكرخي و إيضاحه أن الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم و يقصر على آخرين وقيل في الجمع أيضا ان الله يقضي فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج إلى خمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اه (قوله فاصبر صبراً جميلا) قال الرازي متعلق بسأل سائل لأنه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله ﷺ فأمر بالصبر على هذا الأذى اه خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله إنهم يرونه بعيداً) أي يعتقدونه وقوله ونراه أي نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اه شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر إذا كان الضمير في نراه للعذاب الثاني أنه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع أي يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير في نراه إذا كان عائداً على يوم القيامة اه سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اه خطيب (قوله كالصوف) أي مطلقا وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغا وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اه سمين وهذه الأقوال في معنى العهن في اللغة اه (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئا من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض أي عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسئل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أي لا يسأل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض أي عن حميم اه سمين (قوله يبصرونهم) عدي بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وانما جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي اه سمين وفي الكرخي وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لأن المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وانما حمل على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي قال الطيبي ففيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعمان كما التزم في قوله والله لا أشرب ماء من إداوة أنه يعم المياه والأداوى خلافا لبعضهم في الاداواة اه (قوله والجملة مستأنفة) أي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار و بالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء أي عرفته اه زاده وفي أبي السعود يبصرونهم أي يبصر الأحماء الأحماء أي فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل إلا اشتغالهم بحال أنفسهم وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والأول أدخل في التهويل اه (قوله بمعنى أن) أي المصدرية أي فلا جواب لها بل ينسبك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود أي يود افتداءه الخ اه كرخي أي يود أنه يملك هذه الأشياء ويفتدي بها وان الافتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) أي على الاعراب على الأصل في الأسماء وقوله وفتحها أي على البناء لاضافته الى مبني والتنوين في إذ عوض عن جمل محذوفة أي يوم إذ تكون

في الحديث (فَاصْبِرْ) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صَبْراً جَمِيلاً) أي لا جزع فيه (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) (بَعِيداً) غير واقع (وَ نَرَاهُ قَرِيباً) واقعا لا محالة (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ) متعلق بمحذوف أي يقع (كَالْمُهْلِ) كذائب الفضة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يُبَصَّرُونَهُمْ) أي يبصر الأحماء بعضهم بعضا و يتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ) يتمنى الكافر (لَوْ) بمعنى أن (يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم وفتحها (بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ) عشيرته

ودل على المحذوف (فقد صغت) لأن اصغاء القلب إلى ذلك ذنب * قوله تعالى (قلوبكما) إنما جمع وهما اثنان لأن لكل انسان قلبا وما ليس في الانسان منه إلا واحد جاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع وجاز أن يجعل بلفظ التثنية وقيل وجهه أن التثنية جمع * قوله تعالى (هو مولاه) مبتدأ وخبره خبر إن ويجوز أن يكون هو فصلا فأما (جبريل وصالح المؤمنين) ففيه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أي مواليه أو يكون معطوفا على الضمير في مولاه أو على معنى

رد لما يوده (إِنَّهَا) أى النار (لَظَى) اسم لجهنم لأنها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) عن الايمان بأن تقول الى إلى (وَجَمَعَ) المال (فَأَوْعَى) أمسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) حال مقدرة وتفسيره (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا) وقت مس الشر (وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) أى المؤمنين (الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ

السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) بمعنى مفصولة أى مفصولا منها وفى السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الأدنون وقال أ وقيل عشيرته الأقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) أى فهو داخل فى حيز لو (قو يوده أى من الافتداء أى لا افتداء ولا نفع فى ذلك اليوم وقال القرطبي ان كلا وبمعنى لا النافية وهى هنا تحتمل الأمرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أى عائد عليها وإن لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبر ان ونزاعة خبر ثان أي مفعول إذ هو فى الاصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأ وفى الكرخى قوله إنها أى النار أفاد أن الضمير للنار وإن لم يجر لها ذكر لدلالة " " إن الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم تترجم عنه الخبر قاله الزمخشري فعلى الاول يجوز أن يكون لظى خبران أى النار لظى ونزاعة خبر ثان أو خبر مبتدأ مضمر أى هى نزا بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبران اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الأ كوى وشواة وقيل الشوى الأعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال للرامى إذا رمى مقتله رماه فأشواه أى أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلد رأسه وقو أى قلاعة للاعضاء التى فى أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا (قوله عن الايمان) متعلق بالفعلين قبله وقوله بأن تقول الخ أى ثم تلتقطهم الـ " خطيب (قوله إن الانسان) أى الجنس عبر به لما له من الانس لنفسه والرؤية لـ لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) أى لأنه ليس متصفا بالصفات المذ ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أى تفسير مراد والا فتفسيره اللغوى فحش الحرص وقلة الصبر والشح بالمال أو السرعة فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفى ا الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفى القاموس الهلع محركة فحش الجزع و والهلوع من يجزع ويفزع من الشىء ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر (قوله وقت مس الشر) أشار به إلى أن إذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزو أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير فى هلوعا وهو العامل فيهما كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثانى أنهما خبران مضمرة أى إذا مسه الشر كان أو صار جزوعا وإذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثا لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب للراحة بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه إنما ذمه عليه لقصور نظره على الأمور ا عليه أن يكون شاكرا راضيا فى كل حال اه خطيب (قوله إلا " ' الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لأن تستلزم الايمان اه شيخنا وفى البيضاوى الا المصلين استثناء للموصوفين با بعد من المطبوعين على الأحوال المذكورة قبله لمضادة تلك الصفات لها من على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من ...

الابتداء والثانى أن يكون مبتدأ (والملائكة) معطوفا عليه و (ظهير) خبر الجميع وهو واحد فى معنى الجمع أى ظهراء و (مسلمات) نعت آخر وما بعده من الصفات كذلك فأما الواو فى قوله تعالى (وأبكارا) فلا بد منها لأن المعنى بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار * قوله تعالى (قوا) فى هذا الفعل عينه لأن فاءه ولامه معتلان قالوا وحذفت فى المضارع لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة والأمر مبنى على المضارع قوله تعالى (لا يعصون الله) هو فى موضع رفع على النعت قوله تعالى (توبة نصوحا) يقرأ بفتح النون قيل ...

دائمون) مواظبون (والذين في أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) [illegible] عن السؤال

فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (إن عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) من الإماء (فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال إلى الحرام (والذين هم لأماناتهم) وفي قراءة بالإفراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بأدائها في أوقاتها (أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال أي مديمي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا أي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة

العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أي لا يتركونها أداء ولو قضاء أي يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بأدائها في أوقاتها يظهر التغاير بين المتعاطفين وأن الأول يرجع للصلاة في نفسها أي يفعلونها ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والأول أصح لأنه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وإنما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخي (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالأعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون) أي لا ينبغي لأحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وإن بلغ في الطاعة ما بلغ اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أي عن المحرمات (قوله من الإماء) ولشبههن بالبهائم في جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التي لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أي طلب وراء ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعادون ما حد لهم دخل في هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفي قراءة بالإفراد) أي سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (قوله قائمون) أي يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الأداء اه خطيب (قوله بأدائها في أوقاتها) أشار به إلى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الأوقات وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الإتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وإنافتها على غيرها وعلى هذه الصلاة مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على العمل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اه كرخي (قوله فمال الذين كفروا) ما مبتدأ وللذين كفروا خبره أي فأي شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم إليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عن اليمين وعن الشمال فالأربعة أحوال من الموصول وقوله حال أيضا من الموصول وقوله أي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به إلى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أي مديمي النظر) وفسر غيره الإهطاع بالإسراع كما تقدم له هو أيضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفي الشهاب أي مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة والقاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق إلى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزين لأنه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أي مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وإنما جمع بالواو والنون لأنه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل إن أصله عزهة كما أن

وقيل هو اسم فاعل أي ناصحة على المجاز ويقرأ بضمها وهو مصدر لا غير مثل القعود * قوله تعالى (يقولون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (امرأت نوح وامرأت لوط) أي مثل امرأت

لتدخلها قبلهم قال تعالى (أيطمع (٤٠٨) كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن

طمعهم (إنا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة إنما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (إنا لقادرون على أن نبدل) نأتي بدلهم (خيراً منهم وما نحن بمسبوقين) عاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الأجداث) القبور (سراعاً) إلى المحشر (كأنهم إلى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شيء

أصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اهـ وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة أقوال أ من عزوته أعزوه أي نسبته وذلك أن المنسوب مضموم إلى المنسوب إليه كما أن بعضها إلى بعض الثاني أنها ياء إذ يقال عزيته بالياء أعزيه بمعنى عزوته فعلى الثالث أنها هاء وتجمع تكسيراً على عزى نحو كسرة وكسر واستغني بهذا بالألف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا في شفة وأمة شفات ولا أمات ا وقد كثر وروده مجموعاً بالواو والنون والعزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول أ العزون الأصناف يقال في الدار عزون أي أصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضى عزى فهو عز إذا صبر فكأنها بعضهم بعض اهـ سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد قوله أيطمع الخ اهـ وفي البيضاوي كلا ردع لهم عن هذا الطمع إنا خلقناهم والمعنى إنكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل ولم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو إنكم مخلوقون من أجل ما النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين أو هو الاستدلال على إمكان النشأة الثانية التي بنو الطمع على فرضها فرضاً محالاً عندهم هذ جنة نعيم) أي لا شيء فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وهو بقية الناس اهـ خطاب (قوله إنا لقادرون) جواب القسم (قوله على أ أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشاً في الدنيا وأكثر أمو قدراً وأكثر حشماً وجاهاً وخدماً فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتصفيق و به صدرك وقد فعل به سبحانه ما ذكر من هذه الأوصاف بالمهاجرين و لهم بإحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر و حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة فخرجوا الك ﷺ وبذلوا في مرضاته الأنفس والأموال اهـ خطيب (قوله وما نحن على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اهـ شيخنا (قوله فذرهم) متفر بمسبوقين أي إذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وأنه ليس بأخير داعية إليه فدعهم فيما هم فيه من الأباطيل اهـ زاده ففيه تهديد لهم وتسلية (قوله يلقوا) أشار به إلى أن الفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذي يوعدون هو الذي أوله عند النفخة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل الفريقين في داره الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل أي بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اهـ شيخنا (قوله من الأ وهو القبر كفرس وأفراس اهـ شيخنا (قوله سراعاً) حال من فاعل يخر وطراب وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون ومتداخلة على الثاني اهـ سمين (قوله إلى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب

نوح وقد ذكر في يس وغيرها و(كانا) مستأنس و(إذ قالت) العامل في إذا المثل و(عندك) يجوز أن يكون ظرفاً لابن وأن يكون حالاً من (بيتاً) قوله تعالى (ومريم) أي واذكر مريم أو ومثل مريم (وفيه) الهاء تعود على الفرج والله أعلم

﴿ سورة الملك ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (طباقاً) جمع طبقة وقيل طبق

عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجونى ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالأول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثانى أنه جمع نصاب ككتب فى كتاب الثالث أنه جمع نصب كرهن فى رهن وسقف فى سقف وهذا قول أبى الحسن وجمع الجمع أنصاب وأما الثالثة ففعل بمعنى مفعول أى منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية ويوفضون أى يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهى متقاربة اه سمين (قوله كعلم أو راية) أى فهم يسرعون اليه إسراع من ضل عن الطريق إلى اعلامها اه زاده (قوله يوفضون) فى القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والأوفاض الفرق من الناس والاخلاط والجماعة من قبائل شتى كأصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال إما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لأن من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى يوعدون فى الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

﴿ سورة نوح ﴾

(قوله ثمان) بكسر النون إن أعل إعلال قاض فيكون منقوصا وإعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون إن حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيد ودم اه شيخنا (قوله إلى قومه) وكانوا جميع أهل الأرض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل إلى جميع أهل الأرض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الأرض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله فى الحديث أول نبي أرسل نوح لعل المراد منه أنه أول نبي أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لأن عبادة غيره إنما حدثت فى زمن نوح وإلا فمن المعلوم أن قبله رسلا آدم وشيث وإدريس اه شيخنا وفى الشهاب ونوح أطول الأنبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته والانذار الاخبار بما فيه تخويف اه (قوله أى بإنذار) أشار به إلى أن أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له انذر أى أرسلناه بالأمر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لأن الارسال فيه معنى القول اه كرخى (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أى على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أى أمرى بين فى نفسه بحيث صار فى شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناد بذلك للقريب والبعيد والفطن والغبى اه خطيب (قوله أى بأن أقول لكم الخ) أشار به إلى أن أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم فى جواب الأوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أى على رأى الأخفش الذى لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى ولا تنكير المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله أى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما فى الفروع إذ المذكور فيها أنه إذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالأولى هو

الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

﴿ سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ) أى بانذار (قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ) ان لم يؤمنوا (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بين الانذار (أَنِ) أى بأن أقول لكم (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق

مصدر أى رجعتين * قوله تعالى (كفروا بربهم عذاب) بالرفع على الابتداء والخبر للذين ويقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير * قوله تعالى (فسحقا) أى فألزمهم سحقا أو فاسحقهم سحقا * قوله تعالى (من خلق) من فى موضع رفع فاعل يعلم والمفعول محذوف أى ألا يعلم الخالق خلقه وقيل الفاعل مضمر ومن مفعول * قوله تعالى (النشور أأمنتم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل وبقلبها واوا فى الوصل لانضمام الراء قبلها و (أن يخسف) وإن

العباد (وَيُؤَخِّرْكُمْ) بلا عذاب (٤٠) (إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أجل الموت (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ)

(إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك لآمنتم (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) أي دائما متصلا (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) عن الايمان (وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لئلا يسمعوا كلامي (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظرونى (وَأَصَرُّوا) على كفرهم (وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا عن الايمان (اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا) أى باعلاء صوتى (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ) صوتى (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ) الكلام (إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ) المطر

الوجه الثانى وقوله لاخراج حقوق العباد أى فانها لا تغفر بالاسلام اهشيخنا إذ الحق أنها تغفر من حيث المؤاخذة الأخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها من حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر إذا أسلم بالحدود الذى ظلم به فى الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أى فى الدنيا أى فالمؤخر إنما هو قوله إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لأن المنفى تأخيره فيه هو الأجل نفسه هذين الحلين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب إلى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لانه إن كان المراد تأخيرهم عن الأجل لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها أو تأخيرهم إلى مجىء أجلهم المقدر آمنوا أم لا وإيضاحه أن معناه يؤخركم عن العذاب إلى منتهى آجالكم على تقدير فى الدنيا إن وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الأمم الكافرة فيها اه عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا وإضافة الأجل إليه لانه هو الذى أثبته كقوله إذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقدير اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائى) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون خطيب (قوله إلا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى دعائى شيئا من أحوالهم التى كانوا عليها إلا فرارا أى بعدا أو إعراضا عن الايمان اه خطيب (قوله وإنى كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر ان والمدعو اليه محذوف أى دعوتهم للايمان بك لأجل مغفرتك لهم ويجوز و يكون قد عبر عن السبب بالمسبب والأصل دعوتهم للتوبة التى هى سبب الغفران وأريد به التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أى حقيقة فى آذانهم لئلا ينظرونى) أى فكرهوا النظر الى من فرط كراهتهم دعوتى اه بيضاوى هذه الآية التصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا والابصار و باطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن لأن الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعه يكون نعت مصدر محذوف أى دعاء جهارا وأن يكون مصدرا فى موضع الحال جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر انه دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالا قالا شد فافتتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا والاعلان وثم للدلالة على تباعد الأحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار و من إفراد أحدهما اه سمين وفى الكازرونى ما نصه و يعلم من قوله ثم إنى دعوتهم السابقة بالاسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق و بينهما أغلظ من افراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أى اطلبوا منه أن وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من ضيق مخرجا وعن الحسن أن رجلا شكا إليه الجدب فقال استغفر الله وشكا إليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع.

برسل) هما بدلان من من بدل الاشتمال * قوله تعالى (فوقهم صافات) حالا وفوقهم ظرف لها ويجوز أن يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير فى فوقهم (ويقبضن) معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أى يصففن ويقبضن أى صافات وقابضات و(ما يمسكهن إلا الرحمن) يجوز

أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير فى يقبضن ومفعول يقبضن محذوف أى أجنحتهن * قوله

يشكون إليك أبوابا ويسئلونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية وقال القشيري من وقعت له حاجة إلى الله لم يصل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار اه خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الألسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أي لما كذبوا نوحا فحبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لأن مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به إلى أن المراد جنات الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فإن الأول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ولذا قال ويمددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله مالكم) مبتدأ وخبر أي أي شيء ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أي تأملون وقار الله أي توقير الله إياكم فأشار إلى أن الرجاء بمعنى الأمل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله إياكم واللام في لله للتبيين أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا مالكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أي من الذي يوقرنا فقيل الله ويرجع هذا المعنى إلى أن اللام بمعنى من أي وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى مالكم لا تؤملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ماسلكه البيضاوي أولا ونصه مالكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه إياكم ولله بيان للوقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر أي البيضاوي معنى آخر محصله أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وان لكم مفعوله أي مالكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال مالكم لا ترجون لله وقارا انكار لأن يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أي أي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال انكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهي انكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فإن التقصير في توقير من هذه شؤنه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى مالكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا) يعني فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لأن من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه إياه في دار الثواب فإن الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أي انكم إذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لأجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا اه كرخي (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أي متنقلين من حال

بساتين (وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) جارية (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة إلى تمام

مبتدأ و (هذا) خبره و (الذي) وصلته نعت لهذا أو عطف بيان و (ينصركم) نعت جند محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز و (مكبا) حال و (على وجهه) توكيد و (أهدى) خبر من وخبر من الثانية محذوف * قوله تعالى (غورا) هو خبر أصبح أو حال ان جعلتها التامة وفيه بعد والغور مصدر في معنى الغائر ويقرأ غؤورا بالضم والهمز على فعول وقلبت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها والله أعلم

﴿ سورة ن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (ن والقلم) هو مثل يس والقرآن وقد ذكره قوله تعالى (بأيكم المفتون) فيه ثلاثة أوجه أحدها الباء زائدة والثاني أن المفتون مصدر مثل المفعول والميسور أي بأيكم الفتون أي الجنون والثالث هي بمعنى في أي في أي طائفة منكم الجنون * قوله تعالى (لو تدهن فيدهنون) إنما أثبت النون لأنه عطفه على تدهن ولم

خلق الانسان والنظر فى خلقه . (٤١٢) يوجب الايمان بخالقه (أَلَمْ تَرَوْا) تنظروا (كَيْفَ خَلَقَ

طِبَاقاً) بعضها فوق بعض (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ) أى مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ) خلقكم (مِّنَ الْأَرْضِ) إذ خلق أباكم آدم منها (نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا) مقبورين (وَيُخْرِجُكُمْ) للبعث (إِخْرَاجاً وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً) مبسوطة (لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً) طرقا (فِجَاجاً) واسعة (قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا) أى السفلة والفقراء (مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام و بفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعنا كبخل وبخل (إِلَّا خَسَاراً) طغيانا وكفرا (وَمَكَرُوا) أى الرؤساء (مَكْراً كُبَّاراً) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا

إلى حال اه سمين وفى المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حاله والنظر) أى التأمل فى خلقه أى الانسان أى فى خلق نفسه وأطوارها اه
أى تتفكروا وتعتبروا فرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أى من غير مماسة (قوله أى أن هذا الصنيع معترض لأن المجموع لابد فيه من جملة افراد متعددة وهنا ليس صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبى السعود ونسبته إلى الكل مع أنها عاطلة بسائر السموات فما فيها يكون فى الكل أو لأن كل واحدة منها شفافة فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما فى كل واحدة منها (قوله وجعل الشمس) أى فيهن وهى فى السماء الرابعة وقيل فى الخامسة وقيل وفى الصيف فى السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وقفاهما إلى الأرض اه خطيب (قوله سراجا) أى مثل السراج فشبهت به لأ عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله اه بيضاوى (قوله وهو) أى القمر هذا ليس بصواب لأن القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى للضوء المفهوم من مضيئا اه قارى وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن ضوءه أقوى من القمر وإن كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك أن الا فى القمر يقرأ الخط فى ضوئه كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ إلا القليل من الناس اه قوله خلقكم) أى انشأكم منها فاستعير الانبات للا على الحدوث والتكون من الأرض أى لأنه محسوس وقد تكرر إحساسه فكان الحدوث والتكون من الأرض اه من البيضاوى والشهاب وفى الكرخى فان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف أنه استعارة للخلق والاخر آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدراً لانبت على حذف الز مصدر ويجوز أن يكون مصدراً لنبتم مقدرا أى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاو أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الو بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حا الارض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود وفى الانبياء تقديم الفجا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أى بعد يأسه من إ أى كلهم (قوله و بفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف على بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وإنما جمع الضمير حملا على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال ر. وحسان وقرأ عيسي وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو الاول وقرأ زيد بن على وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف البا كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم

بجعله جواب التمنى وفى بعض المصاحف بغير نون على الجواب * قوله تعالى (إن كان) يقرأ بكسر الهمزة على الشرط وبفتحها على أنها مصدرية فجواب الشرط محذوف دل عليه إذا تتلى أى أن كان ذا مال يكفر وإذا جعلته مصدراً كان التقدير لأن كان ذا

وآذوه ومن أتبعه (وَقَالُوا) للسفلة (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا) بفتح الواو وضمها (وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) هى أسماء أصنامهم

عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الايمان والميل إليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتعبدوا إله نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام إن قيل إن هذه الأسماء لأصنام وأن لا يكون إن قيل انها أسماء رجال صالحين على ماذكر فى التفاسير وقرأ نافع وداً بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وإن كانا عجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لأمرين أحدهما أنه صرفهما للتناسب إذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثانى أنه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهى لغة حكاها الكسائى اه سمين (قوله ويعوق ونسراً) لم يذكر النفى مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هي أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون فى هذه الأسماء فقال ابن عباس وغيره هى أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل إنها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوها بالذكر بعد قوله لا تذرن آلهتكم وقال عروة ابن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عباداً فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره فى المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان مالكم لا تعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم الا ترون أنها فى مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر إليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعرى ماهذه الصور التى كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الأوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ماجاء فى الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ إن أولئك كان إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفتخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركى العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة وكان اساف بحيال الحجر الاسود ونائلة بحيال الركن اليمانى وكان هبل فى جوف الكعبة وقال الماوردى أما ود فهو أول صنم معبود سمى ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكليب بدومة الجندل فى قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر فى قول وقال الرازى وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبا فى قول

ولا يعمل فيه تلى ولا مال لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها و (مصبحين) حال من الفاعل فى يصرمنها لا فى أقسموا و (على حرد) يتعلق بـ (قادرين) وقادرين حال وقيل خبر غدوا لأنها حملت على أصبحوا * قوله تعالى (عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار وأن يكون حالا من (جنات) * قوله تعالى (بالغة) بالرفع نعت لايمان وبالنصب على الحال والعامل فيها الظرف الأول أو الثانى * قوله تعالى (يوم يكشف) أى اذكر يوم يكشف وقيل العامل فيه (خاشعة) ويقرأ تكشف أى شدة القيامة وخاشعة حال من الضمير فى يدعون و (من يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه

﴿ سورة الحاقة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الحاقة) قيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل مبتدأ وما بعده الخبر على ماذكر فى الواقعة و (ما) الثانية مبتدأ و (ادراك) الخبر والجملة بعده فى موضع نصب و (الطاغية) مصدر كالعافية وقيل اسم فاعل بمعنى الزائدة و (سخرها) مستأنف أو صفة و (حسوما) مصدر أى قطعا لهم وقيل هو جمع

دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (مما) ما صلة (خطاياهم) وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا ناراً) عوقبوا بها عقب الاغراق (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصاراً) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) أي نازل دار والمعنى أحداً (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً)

قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما
من حمير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل و [illegible]
ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطا[illegible]
هذا أنهم صور لناس صالحين لأن تصويرهم لم يمكن أن يكون منتزعا من معا[illegible]
الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سا[illegible]
عظيما طويل العمر اه ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر
وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال انهم عصوني وقال قد أضلو
في تقرير مراد الشارح لأنه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا وإذا كان [illegible]
قد أضلوا معطوفا على صلة من إذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد [illegible]
جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا [illegible]
تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله [illegible]
نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه أي قال انهم عصوني وقال لا تزد أي قا[illegible]
محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لأنها
ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا
الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الا[illegible]
كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكي الله [illegible]
بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الأول وبالواو النائبة عن لفظ قال
لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر أي والظاهر أن قوله إنهم عصوني الخ
علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بالعجز ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم
جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وإرشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم [illegible]
إنما دعا عليهم ليأسه من إيمانهم بإخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحى
قومك الخ (قوله ما صلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي [illegible]
أي في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من [illegible]
اه خطيب وفي السمين قوله فأدخلوا نارا ويجوز أن يكون من التعبير عن [illegible]
وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم [illegible]
يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة في تأخير
أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم ر[illegible]
وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض [illegible]
السلام للايذان من أول الأمر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم [illegible]
عددها نوح وإشارة إلى أن استحقاقهم للاهلاك لأجلها اه (قوله أي نازل دا[illegible]
الدار فهو خاص بمن نزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحداً أو
من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والو[illegible]
بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين قال الز[illegible]
المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال م[illegible]

أي متتابعات و(صرعى) حال و(كأنهم) حال أ[illegible] من الضمير في صرعى و(خاوية) على لغة من أنث النخل و(باقية) نعت أي باقية وقيل هو بمعنى بقية و(من قبله) أي من تقدمه بالكفر ومن قبله أي من [illegible] وفي جملته و(بالخاطئة) أي جاؤا بالفعلة ذات الخطأ عا[illegible] النسب مثل تامر ولابن * قوله تعالى (وتعيها) هو معطوف أي ولتعيها ومن سكن العين فر من الكسرة مثل نخذ و (واحدة) توكيد لأن النفخة لا تكون إلا واحدة (وحملت الارض) بالتخفيف وقرىء مشدداً أي حملت الأهوال و (يومئذ) ظرف

أصله دوار فقعل به كما فعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) أى فى الكلام مجاز الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أى قال لا تذر على الأرض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه و يقول له احذر هذا فانه كذاب و إن أبى حذرنى منه فيموت الكبير و ينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لى ولوالدى) العامة على فتح الدال على أنه تثنية والد يريد أبويه وقرأ الحسن بن على رضى الله عنهما و يحيى بن يعمر والنخعى ولولدى تثنية ولد يعنى ابنيه سأما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدرى ولوالدى بكسر الدال يعنى أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الأقرب الذى ولده وخصه بالذكر لأنه أشرف من الام وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم إلى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمه شمخى بو زن سكرى بنت أنوش اه شيخنا (قوله منزلى أو مسجدى) أى أو سفينتى اه بيضاوى (قوله إلى يوم القيامة) أى فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة فى سائر الامم اه شيخنا (قوله إلا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفى المصباح و تبر يتبر من بابى قتل وتعب إذا هلك و يتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتى كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فأهلكوا) أى وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بإراءة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبى حين غرقوا اه أبو السعود

﴿ سورة الجن ﴾

وتسمى سورة قل أوحى اه (قوله يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث إلى الجن كالانس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا أعجازه آمنوا اه خطيب (قوله أى أخبرت بالوحى) أى أخبرنى جبريل وفيه دلالة على أنه ﷺ لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم و إنما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود أنه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتهما وأن الأول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم والجن أجسام عاقلة خفيفة يغلب عليها النارية أو الهوائية اه كرخى (قوله أنه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لأنه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحى إلى استماع نفر ومن الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة إلى العشرة قال البغوى وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء فى أصل الجن فروى عن الحسن البصرى أن الجن ولد إبليس كما أن الانس ولد آدم وأن منهم المؤمن والكافر وأن الكافر هو الشيطان وروى الضحاك أن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وأن الشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس اه خطيب (قوله لقراءتى) قيل كان يقرأ فى هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الاصل وعدمه للعلمية والعجمة اه شيخنا

لما تقدم من الايحاء اليه (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) وكانا مؤمنين (وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ) منزلى أو مسجدى (مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) إلى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) هلاكا فأهلكوا

﴿سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (قُلْ) يا محمد للناس (أُوحِيَ إِلَيَّ) أى أخبرت بالوحى من الله تعالى (أَنَّهُ) الضمير للشان (اسْتَمَعَ) لقراءتى (نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) جن نصيبين

(وقعت) و(يومئذ) ظرف (واهية) و (هاؤم) اسم للفعل بمعنى خذوا و(كتابيه) منصوب باقرؤا لا بهاؤم عند البصريين و بهاؤم عند الكوفيين و (راضية) على ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثانى على النسب أى ذات رضا مثل لابن وتامر والثالث هى على بابها وكأن العيشة رضيت بمحلها وحصولها فى مستحقها أو انها لا حالة أكمل من حالها فهو مجاز * قوله تعالى (ما أغنى عنى) يحتمل النفى والاستفهام والهاء فى هذه المواضع لبيان الحركة لتتفق رؤس الآى و(الجحيم) منصوب بفعل محذوف و(ذرعها سبعون) صفة لسلسلة وفى تتعلق (بأسلكوه) ولم تمنع الفاء من ذلك والتقدير ثم فاسلكوه فثم

وذلك فى صلاته الصبح ببطن نخل (٤١٦) موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى وإذ صرفنا الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (إنا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة وغير ذلك (يهدى إلى الرشد) الايمان و (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدا وأنه) الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله و عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا فى

(قوله فى صلاته الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده فى كل سنة مرة فى وكان فى ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم من شىء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لننظروا ما الذى حال بيننا منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فروا بالنبى وأصحابه وهو يصلى بهم الصبح إلى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فقالوا ياقومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحى إلى الخ اه خازن سورة الاحقاف إن صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبى من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم إلى الاسلام فلم مكة فأقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اه (قوله بين مكة مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله فى فصاحته) بدل مما قبله على أن فى بمعنى من أو وغزارة معانيه أى كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالا لن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وأنه تعالى جد ربنا) قرأ وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو فى ثنتى عشرة كلمة والباقون وأبو بكر وأنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح فى قوله وأن هذا أن إن المشددة فى هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو القراء فى فتحه أو كسره على حسب ماجاءت به التلاوة واقتضته العربية كقو استمع لا خلاف فى فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله إنا سمعنا قرآنا لا محكى بالقول القسم الثانى أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة إحداها لا قوله تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وأنه لما قام كسرها وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هى قوله وأنه تعالى جد ربنا وأ ظننا وأنه كان رجال وأنهم ظنوا وأنا لمسنا وأنا كنا وأنا لا ندرى وأنا سمعنا وأنا منا المسلمون اه سمين (قوله وفى الموضعين بعده) وهما وأنه كان واسم كان فى أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهى واسمها السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من إضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الأب وأما الجد با اه سمين وفى القرطبى الجد فى اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس البقرة وآل عمران جد فى عيوننا أى عظم وجل فمعنى جد ربنا أى عظمته و وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل محظوظ وفى الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل أى ذا الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبى والضحاك على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدى أمره وأنه تعالى جد ربنا أى تعالى ربنا اه (قوله عما نسب اليه) أى من ا

لترتيب الخبر عن المقول قريبا من غير تراخ والنون فى (غسلين) زائدة لانه غسالة أهل النار وقيل التقدير ليس له حميم إلا من غسلين ولا طعام وقيل الاستثناء من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله تعالى ومن لم يطعمه وأما خبر ليس ههنا أوله وأيهما كان خبرا فالآخر إما حال من حميم أو معمول الخبر ولا يكون اليوم خبرا لانه زمان والاسم جثة و (قليلا) قد ذكر فى الاعراف و (تنزيل) فى يس و (باليمين) متعلق بأخذنا أو حال من الفاعل وقيل من المفعول

قوله تعالى (فما منكم من أحد) من زائدة وأحد مبتدأ وفى

بوصفه بالصاحبة والولد (وأنا ظننا أن) مخففة أي أنه (لن تقول الإنس والجن) على الله ك
بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والإنس (وأنهم) أي الجن (ظنوا كما ظننتم) يا إنس (أن) مخففة أي أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ (وأنا كنا) أي قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أي نستمع

وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا فالجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بقولوا (قوله وأنا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الإيمان من نسبة الولد والصاحبة إليه تعالى وتحصيل الاعتذار أنهم يقولون إنا ظننا واعتقدنا أن أحدا لا يكذب على الله وأن ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد إليه حق وصدقناه فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أي بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أي بالقرآن وهو متعلق بظننا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وأنه كان رجال الخ) فجرى الشارح على أن هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى معترضتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام فتأمل (قوله كان رجال) أي في الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا واديا أو قفرا تعبث بهم الجن في بعض الأحيان لأنهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى إلا خيرا وربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الإنس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أي الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أي غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وإنما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الإنس بهم اه (قوله رهقا) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أي سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما في حيزها سادة مسد مفعولي الظن والمسئلة من باب الإعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من إعمال الثاني للحذف من الأول اه سمين قال شيخنا والأولى أن يكون من إعمال الأول للحذف من الثاني لأن الأول هو المحدث عنه اه (قوله رمنا) أي قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لأن معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت في موضع نصب على الحال والثاني أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الإناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أي الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهي أولى لما قدمه هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أي امتلاؤها بالحرس والشهب اه (قوله مقاعد للسمع) أي خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بنقعد وللسمع متعلق بنقعد أي نقعد لأجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة للمقاعد أي مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أي نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسير للفعل تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا للمصدر وهو للسمع فكأنه

الخبر وجهان أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بمنكم فصلا وأما منكم على هذا فالحال من أحد وقيل تبيين والثاني الخبر منكم وعن يتعلق بحاجزين والهاء في أنه للقرآن العظيم

﴿سورة المعارج﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (سأل) يقرأ بالهمزة وبالألف وفيه

(فمن يستمع الآن يجد له (٤١٨) شهابا رصدا) أي رصد له ليرمى به (وأنا لا ندري أشر أريد

السمع (بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) أي قوم غير صالحين (كنا طرائق

قبل لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال اه لا يريدون به وقت قولهم فقط (تنبيه) اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل المبعث أو كان ذلك أمرا حدث بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبئ فيه صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية لكن لما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الإنس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه قاله القتبي قال ابن قتيبة إن الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الأحوال فلما بعث منعوا من ذلك أصلا قال القرطبي وكان يتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول أي أرصد له أي أعد وهي معمول رصدا كما يشير له قوله أي أرصد له اه (قوله وأنا لا ندري أشر) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وإنما كان أحسن لتقدم أداة الاستفهام والثاني الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع بإضمار فعل لأنه قد عطف بأم فعل فإذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فإنه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة إلى كونها منقطعة إلا بتأويل بعيد وهو أن الأصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا فالجملة الاستفهامية في محل نصب بندري بمعنى أنه معلق له وراعى معنى من في قوله بهم ربهم فجمع اه سمين وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض الآية قال ابن زيد معنى الآية أن إبليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذابا أو يرسل إليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا ندري أشر أريد بمن في الأرض بإرسال محمد إليهم فإنهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الإيمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما منعوا من السماء حراسة للوحي وقيل قالوه لقومهم بعد أن انصرفوا إليهم منذرين أي لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا إنا لا ندري أيكفر أهل الأرض بما آمنا به أم يؤمنون اه قرطبي (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أي ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الأقوال وهو قول الأخفش الثاني أن دون على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أي ومنا فريق ظعن ومنا فريق أقام والمعنى ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح اه سمين (قوله أي قوم غير صالحين) أي غير مبالغين في الصلاح وفيهم أصل الإيمان وإنما احتيج لهذا ليتغاير مع ما بعده وهو قوله وأنا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشي البيضاوي لكن هذا لا يلائق قول الشارح كنا طرائق فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه وهذا يقتضي أن المراد غير الصالحين الكفار (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوي طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة الثاني أن التقدير كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث

ثلاثة أوجه أحدها هي بدل من الهمزة على التخفيف والثاني هي بدل من الواو على لغة من قال هما يتساولان والثالث هي من الياء من السيل والسائل بني على الأوجه الثلاثة والباء بمعنى عن وقيل هي على بابها أي سال بالعذاب كما يسيل الوادي بالماء واللام تتعلق بواقع وقيل هي صفة أخرى للعذاب وقيل بسأل وقيل التقدير هو للكافرين و(من) تتعلق بدافع أي لا يدفع من جهة الله وقيل تتعلق بواقع ولم يمنع النفي ذلك لأن ليس فعل و(ذي) صفة لله تعالى و(تعرج) مستأنف و(يوم تكون) بدل من قريب (ولا يسأل) بفتح الياء أي حميما عن حاله ويقرأ بضمها والتقدير عن حميم و(يبصرونهم) مستأنف وقيل حال وجمع الضمير على معنى الحميم و(يود) مستأنف أو حال من ضمير المفعول أو المرفوع و(لو) بمعنى أن وقوله تعالى (نزاعة) أي هي نزاعة وقيل هي بدل من لظى وقيل كلاهما خبر

قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وأنا ظننا أن) مخففة أي أنه (لن نعجز الله في (٤١٩) الأرض ولن نعجزه هربا)

أى لانفوته كائنين فى الأرض أوهاربين منها إلى السماء (وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيآته (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وأنا وانهم وانه

طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى اه سمين وفى القرطبي وأنامنا الصالحون ومنادون ذلك كناطرائق قدداهذا من قول الجن أى قال بعضهم لبعض لمادعوا أصحابهم إلى الايمان بمحمد ﷺ وإنا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومادون ذلك أى ومنادون الصالحين فى الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أى فرقا شتى قاله السدى وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنامسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدى فى قوله تعالى طرائق قددا قال فى الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أى وأنا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أى ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا فى الصلاح والأول أحسن لأنه كان فى الجن من آمن بموسى وعيسى قد أخبر الله عنهم أنهم قالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم فى دعاء من دعوه إلى الايمان وأيضا لافائدة فى قولهم نحن الآن منقسمون إلى مؤمن وإلى كافر اه (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أي قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد فى الفرق مجاز اه شيخنا لكن فى المصباح مانصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة اه (قوله وأنا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال فى آيات الله أنا فى قبضة الله وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله فى الأرض) هو حال وكذلك هربا مصدر فى موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين فى الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لايخف بالجزم قاله الزمخشرى فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء والرفع وإلا لوجب الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وأنا منا المسلمون الخ) أى وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لأنه عدل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ماتقول فىّ قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ماقال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج ياجهلة أنه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا) أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحرى فى الشىء قال الراغب حرى الشىء يحرى به أى قصد حراه أى جانبه وتحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اه خطيب وأيضا النار قويها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوى وأنا وانهم وإنه مبتدأ وقوله فى اثنى عشر موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هى مبتدأ وأنه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثنى عشر هذا وقوله وأنا أى فى ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم أى فى موضع واحد وأنهم ظنوا وقوله وأنه أى فى ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وانه

وقيل خبران وقيل لظى بدل من اسم أن ونزاعة خبرها وأما النصب فقيل هو حال من الضمير فى (تدعو) مقدمة وقيل هى حال مما دلت عليه لظى أى تتلظى نزاعة وقيل هو حال من الضمير فى لظى على أن تجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس وقيل التقدير أعنى وتدعو ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى نزاعة إذا لم تعمله فيها و (هلوعا) حال مقدرة و (جزوعا) حال أخرى والعامل فيها هلوعا * وإذا ظرف لجزوعا وكذلك (منوعا) قوله تعالى (إلا المصلين) هو استثناء من الجنس والمستثنى منه الانسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه * قوله تعالى (فى جنات) هو ظرف ا (مكرمون)

ويجوز أن يكونا خبرين و (مهطعين) حال من الذين كفروا وكذلك (عزين) وقيل هو معمول مهطعين وعزين جمع عزة والمحذوف منه الواو وقيل الياء وهو من عزوته إلى أبيه وعزيته لأن العزة الجماعة وبعضهم مضموم إلى بعض كما أن المنسوب مضموم إلى المنسوب إليه * وعن يتعلق بعزين أي متفرقين عنهما ويجوز أن يكون حالا * قوله تعالى (يوم يخرجون) هو بدل من يومهم أو على إضمار أعني و (سراعا) و (كأنهم) حالان والنصب قد ذكر في المائدة و (خاشعة) حال من يخرجون والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (أن أنذر) يجوز أن تكون بمعنى أي وأن تكون مصدرية وقد ذكرت نظائره و (طباقا) قد ذكر في الملك و (نباتا) اسم للمصدر فيقع موقع إنبات ونبت ونبيت وقيل التقدير فنبتم نباتا و (منها) يجوز أن تتعلق بتسلكوا وأن يكون حالا و (كبارا) بالتشديد والتخفيف كثير و (ودا) بالضم والفتح لغتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان

كان رجال فيصح قوله في اثني عشر موضعا وقوله هي وأنه تعالى أي هي أولها وآخرها المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر عشرة مواضع اهـ شيخنا وقوله موضعان أحدهما بالفتح لا غير أنه استمع وثانيهما بالكسر لا غير موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأ عشر ثمانية منها يجب فيها الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرة وأنه في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين و غيره من المفسرين إلا ابن جزي وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على الجمع معمولا للقول أي فقالوا إنا سمعنا وقالوا إنه تعالى جد ربنا الخ اهـ فإن من جملة الاثني عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح رجال وأنهم ظنوا فلا يصح كونهما مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا الو. أن يكون هاتان الجملتان معترضتين في أثناء كلام الجن فلأجل هذا عدل إلى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أ المذكورين على أن ما بين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض ال عما أي بتوجيه يوجه به قل تعالى ونائب الفاعل قل تعالى مع نوع تقدير أ قل تعالى الخ وقد وجهه بأنه معطوف على أنه استمع فيكون الواضع على أنه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتي وأن المساجد معطوف عليه أي عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فيكون المعطوفات على أنه استمع السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس في ذلك فقال أبو حاتم في مرفوع أوحي فيكون كلها في موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذي قاله رد أن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحي ألا ترى أنه لو قيل أ وأنا كنا وأنا لا ندري وأنا منا الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون لم وعطف أن على آمنا به أتم في المعنى من العطف على أنه استمع لأنك لو نـ وأنه كان رجال من الإنس وأنا لمسنا وشبه ذلك أي على أنه استمع لم يجز لأنها أمر أخبروا به عن أنفسهم والكسر في هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثا على محل به من آمنا به قال الزمخشري كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى منهما وكذلك البواقي إلا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك وفيه بعد في المعنى لأنهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا بـ كان رجال إنما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لا بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فإن المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الز الفراء والزجاج إلا أن الفراء استشعر إشكالا وانفصل عنه فإنه قال عليها وأنت تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أ آمنا به لأن معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى معطوف على الهاء في به أي آمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وبأنه

فى كفار مكة (وَأَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم وهو معطوف على (٤٢١) أنه استمع (لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) أى طريقة الاسلام (لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) كثيراً من السماء وذلك بعد مارفع المطر عنهم سبع سنين (لِنَفْتِنَهُمْ) لنختبرهم (فِيهِ) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن (يَسْلُكْهُ) بالنون وبالياء ندخله (عَذَابًا صَعَدًا) شاقا (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ) مواضع الصلاة (لِلَّهِ

مذهب الكوفيين وهو وإن كان قويا من حيث المعنى إلا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخراً وهو حسن جداً قال رحمه الله يعنى أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن أجود منه فى غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن اه (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم الرزق وهذا محمول على الوحى أى وأوحى إلى أن لو استقاموا قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبي وقرأ العامة بكسر واو لو على الأصل والأعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لأسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر على ذكر الماء لأن الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان فى الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الأعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان اه سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لأسقيناهم ماء غدقا أى كثيراً وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق إغداقا مثله وغدقت الأرض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وإنما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الأرض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه إن رجع إلى السقيا لم يستقم لأن مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد مارفع المطر سبع سنين فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مراداً فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعدما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق وإلا فهو تعالى لا يخفى عليه شىء اه شيخنا (قوله ندخله) أشار به إلى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى وإنما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه إنما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما فى الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم وإلا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لاغير معطوف على أنه استمع أى وأوحى إلى أن المساجد لله أى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجداً للنبى ﷺ يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مراداً به الأعضاء الواردة فى الحديث الجبهة والأنف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الأعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال إن شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس

والتعريف وقد صرفهما قوم على أنهما نكرتان * قوله تعالى (مما خطاياهم) ما زائدة أى من أجل خطاياهم (أغرقوا) وأصل ديار ديوار لأنه فيعال من دار يدور ثم أدغم

﴿ سورة الجن ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أوحى إلى) يقرأ أحى بغير واو وأصله وحى يقال وحى وأوحى ثم قلبت الواو المضمومة همزة وما فى هذه السورة من أن فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفى بعضه اختلاف فما كان معطوفا على استمع فهو مفتوح لاغير لأنها مصدرية وموضعها رفع بأوحى وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو مكسور لأنه حكى بعد القول وما صح أن يكون معطوفا على الهاء فى به كان على قول الكوفيين على تقدير وبأن ولا يجيزه

ولا تدعوا) فيها (مع الله أحداً) (٤٢٢) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنا

(وأنه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبي ﷺ (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أي الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبداً) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب

البصريون لأن حرف الجر يلزم إسقاطه عندهم هنا فأما قوله تعالى وأن المساجد لله فالفتح على وجهين أحدهما هو معطوف على أنه استمع فيكون قد أوحى والثاني أن يكون معللا بتدعو أي فلا تشركوا مع الله أحدا لأن المساجد له أي مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استأنف وأما وأنه لما قام فيحتمل العطف على أنه استمع وعلى إنا سمعنا (شططا) نعت لمصدر محذوف أي قولا شططا وكذلك (كذبا) أي قولا كذبا وقرأ تقول بالتشديد فيجوز أن يكون كذبا مفعولا وساد (رصدا) أي مرصداً أو ذا إرصاد و(أشر) فاعل فعل محذوف أي أريد شر و(قددا) جمع قدة مثل عدة وعدد و (هربا) مصدر في موضع الحال وقوله تعالى (وأن لو استقاموا) أن مخففة من الثقيلة

وإضافة المساجد إلى الله تعالى إضافة تشريف وتكريم وقد تنسب إلى غيره
صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام اهـ قرطبي
أي فلا تعبدوا مع الله أحداً أحداً أو توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في
كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله
بأن يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غير
أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله فيها نصيبا وفي
ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن
دخل المسجد أن يقول لا إله إلا الله لأن قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا في ضم
ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا دخل
وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل
خير مرورا فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار وإذا خرج من المسجد قدم
اللهم صب الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني أبداً ولا تجعل معيشتي
الأرض جداً أي غنى اهـ قرطبي (قوله وأنه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية
الثانية من مرتي الجن وهي التي كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكا
أو أكثر وأما المرة الأولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا
ولا يظهر في حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل
عطفا على أنه استمع أي وأوحي إلى أنه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أ
عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا للحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أه
في قوله آمانه على ما تقدم اهـ شيخنا (قوله يدعوه) حال أي داعيا أي مصليا
تقدم اهـ شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبداً) قال الزبير بن العوام هم ا
القرآن من النبي ﷺ أي كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عبا
وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في هذه الليلة وكانوا
بيعه عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذه من قول الجن لما رجعوا
لما رأوا من طاعة أصحاب النبي ﷺ وائتمامهم به في الركوع والسجود وقيل ا
يركب بعضهم بعضا حرداً على النبي ﷺ وقال الحسن وقتادة وابن زيد .
بالدعوة تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره و
الطبري أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي ﷺ ويتظاهرون
الذي جاءهم به اهـ قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة
وسدر وهذا على القراءة الأولى وبضمها كغرفة وعرف وهذا على القر
كاللبد تفسير للتشبيه وكان الأولى أن يقول أي كاللبد وفي المختار اللبد
واللبدة أخص منه قلت وجمع اللبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه ا
قال مجاهد لبدا أي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء تجمع ومنه اللبد ا
صوفه وكل شيء ألصقته إلصاقا شديدا أفقد لبدته وقال للشعر الذي على ظهر الا
ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قراءات فتح الباء وكسر اللا
اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام وا

بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن (قال) مجيباً للكفار في قولهم ارجع عما (٤٢٣) أنت فيه وفي قراءة (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي) إلهاً (وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً) غيّاً (وَلَا رَشَداً) خيراً (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ) من عذابه إن عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ) أي غيره (مُلْتَحَداً) ملتجأ (إِلَّا بَلَاغاً) استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم (مِنَ اللَّهِ) أي عنه (وَرِسَالَاتِهِ) عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في التوحيد فلم يؤمن (فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ) حال من الضمير في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدراً خلودهم (فِيهَا أَبَداً حَتَّى إِذَا رَأَوْا) ابتدائية فيها معنى الغاية

وكسرها وبضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميقع وأبي الأشهب والعقيلي والجحدري واحدها لبد مثل سقف في سقف ورهن في رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي قراءة الحسن وأبي العالية والجحدري أيضاً واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اهـ (قوله ازدحاماً) علة لركوب بعضهم بعضاً وقوله حرصاً علة للعلة اهـ (قوله قال مجيباً للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها أن كفار قريش قالوا له إنك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اهـ (قوله إنما أدعو ربي) أي أعبد ربي والمفعول الثاني محذوف لذا قدره بقوله إلهاً ولو فسر أدعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي قراءة سبعية وعليها في الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اهـ شيخنا (قوله غياً) استعمال الضر في الغي من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله قل إني لن يجيرني الخ) بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره اهـ أبو السعود (قوله ملتحداً) في القاموس وألحد إليه مال كالتحد والملتحد الملجأ اهـ وفي المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اهـ (قوله استثناء من مفعول أملك) أي من مجموع الأمرين وهما ضراً ورشداً بعد تأويلهما بشيئاً كأنه قال لا أملك لكم شيئاً إلا بلاغاً فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشي البيضاوي وعبارة السمين قوله إلا بلاغاً فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلاً تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحداً لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وبإعانته وتوفيقه الثاني أنه متصل والمعنى لن أجد شيئاً أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرني وإذا كان متصلاً جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلاً من ملتحداً لأن الكلام غير موجب والثاني أنه منصوب على الاستثناء وإلى البدلية ذهب أبو إسحق الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضراً قال قتادة أي لا أملك لكم إلا بلاغاً إليكم وقدره الزمخشري فقال أي لا أملك إلا بلاغاً من الله وقل إني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اهـ (قوله عطف على بلاغاً) أي كأنه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالة والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسباً قوله إليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف وإنما قدر أن أبلغ لكونه معطوفاً على مصدر أبلغ المضمر فيدل الأول على إيجاد التبليغ على التأكيد والثاني على تبليغ أشياء واجبة الإرسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أي إلا أن أبلغ عن الله وعن رسالاته اهـ كرخي (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل إني لن يجيرني إلى ملتحداً اهـ شيخنا (قوله في التوحيد) فيه إشارة عن الكفار وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبداً اهـ شيخنا (قوله فإن له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبر المبتدأ مضمر تقديره فجزاؤه أن له نار جهنم أو فحكمه أن له نار جهنم اهـ سمين (قوله في له) أي حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لأن هذا الظرف خبر عن أن إذ التقدير فإن نار جهنم مستقرة أو كائنة له اهـ شيخنا (قوله حتى إذا رأوا) الظاهر أن إذا شرطية وأن قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لأن وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوي والسين تقتضي أنه يتأخر عنه وليتأمل هذا المحل فإنه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه إلا بجعل السين لمجرد

ولو عوض كالسين وسوف وقيل لو بمعنى أن وأن بمعنى اللام وليست لازمة كقوله تعالى لئن لم ينته وقال تعالى في موضع آخر وإن لم ينتهوا ذكره ابن فضال في البرهان والهاء في (يدعوه) ضمير اسم الله أي قام موحداً لله و (لبداً) جمع لبدة ويقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للمبالغة ويقرأ مشدداً مثل صوم * قوله تعالى (إلا بلاغاً) هو من غير الجنس

القيامة (من أضعف ناصراً وأقل عدداً) أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثاني * فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل إن) أي ما (أدري أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمداً) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحداً)

و (من أضعف) قد ذكر أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدأ والخبر (فإنه) و (رصداً) مفعول يسلك أي ملائكة رصدا و (عدداً) مصدر لأن أحصى بمعنى عد ويجوز أن يكون تمييز والله أعلم

﴿ سورة المزمل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فأبدلت التاء زايا وأدغمت وقد قرىء بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما هو مفاعل والمفعول محذوف أي المزمل نفسه والثاني هو مفتعل فأبدلت التاء ميما * قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل (إلا قليلا) استثناء من نصف والثاني هو بدل

التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اهـ شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه حال الكفار ... خالدين فيها أبداً فإن الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم ... عطفا على النار اهـ شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية لكان أسهل وأوضح وتكون جملة مستقلة بالإفادة (قوله من العذاب) بيان لما يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع المفعولين لأنها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول معمول للعلم بمعنى العرفان وناصراً وعدداً تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عدداً وقوله أعوانا الظاهر أن الأمر بن ناصر أو عدد أو قوله على القول الأول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني والظاهر أن هذا النور مع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل ... من القولين اهـ شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبي ﷺ وفي ... في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أوهم وأقل عدداً وإن كانوا الآن ... إلا أنه تعالى فيا لله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويعظمون مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبابرة في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اهـ (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث ... تعالى حتى إذا رأوا الخ وقال استهزاء وإنكاراً للعذاب وقوله الوعد عبارة عن ... اهـ (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون ... على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أقائم أبو ... موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها ... فإن قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمداً والأمد يكون قريبا وبعيداً ألا ترى ... وبينه أمداً بعيداً قلت كان النبي ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال ما أ... في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اهـ سمين وفي الخطيب أقريب ... الآن أو قريبا من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم لا يتوقع دون ذلك الأمد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لأنه لا وإنما الكلام في تعيين وقته وليس إلى فإن قيل أليس أنه ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب أ... المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اهـ (قوله لا يعلمه إلا هو) (عالم الغيب) العامة على رفعه إما بدلا من ربي وإما بيانا له وإما خبر مبتدأ مضمر أي هو على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب اهـ سمين (... أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة ... المخصوص به علمه اهـ (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر ... الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اهـ سمين ... الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الا... على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف ...

من الناس (إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ) مع اطلاعه على ماشاء منه معجزة له (يَسْلُكُ) يجعل ويسير (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) أي الرسول (وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي (لِيَعْلَمَ) الله علم ظهور

موجبا لعين اليقين فليس في الآية مايدل على نفي كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف فإن قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لايستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعى أحد أن لأحد من الأولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح اه أبو السعود وفي القسطلاني على البخاري مانصه قال الطيبي اطلاع الله الأنبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أي فلا يظهر الله تعالى على غيبه إظهاراً تاما وكشفا جليا إلا من ارتضى من رسول فإن الله تعالى إذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحي إليه أو يرسل إليه الملك وأما كرامات الأولياء فهي من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس إجابة دعوة فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء اه ابن لتيمة على البيضاوي (قوله إلا من ارتضى) استثناء متصل أي إلا رسولا ارتضاه لإظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفي السمين قوله إلا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أي لكن من ارتضاه فإنه يظهره على مايشاء من غيبه بالوحي وقوله من رسول بيان لمن ارتضى وقوله فإنه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فإنه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أي لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فإنه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اه وقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الأول وخبر المبتدا على الثاني كما هو مقرر في محله (قوله فإنه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فإنه يظهر ذلك الرسول على مايريد من ذلك الغيب وذلك أنه إذا أراد إظهاره عليه يسلك من بين يديه أي من الجهة التي يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أي الجهة التي تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة اه وقال أبو السعود فإنه يسلك تقرير وتحقيق للإظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أي فإنه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند إظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أي من الجن أن يستمعوا الوحي فيلقوه إلى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ مايوحى إليه وقال مقاتل وغيره كان الله إذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فإذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فإذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبي (قوله حتى يبلغه في جملة الوحي) أي حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه في جملة الوحي الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث إنه مترتب على الإبلاغ المترتب عليه اه أبو السعود وعبارة القرطبي ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أي ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هذه الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أي أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه إليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي إلا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أي ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد

من قليلا وهو أشبه بظاهر الآية لأنه قال تعالى أو انقص منه أو زد عليه والهاء فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل إلا قليلا أو انقص منه قليلا أي على الباقي والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لايعقل * قوله تعالى (أشد وطأ) بكسر الواو بمعنى مواطأة و بفتحها وهو اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطىء وهو تمييز * قوله تعالى (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موقع تبتل وقيل المعنى بتل نفسك تبتيلا * قوله تعالى (رب المشرق) يقرأ بالجر على البدل وبالنصب على إضمار أعني أو بدلا من اسم أو بفعل يفسره (فاتخذه) أي اتخذ رب المشرق وبالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أو مبتدا ولا إله إلا هو الخبر * قوله تعالى (والمكذبين) هو مفعول معه وقيل هو معطوف و(النعمة) بفتح النون التنعم وبكسرها كثرة الخير * قوله تعالى (ومهلهم

(أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (قد أبلغوا) أي الرسل (رسالات ربهم) روعي بجمع الضمير

لديهم) عطف على مقدر أي فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عددا) تمييز وهو محول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء

﴿ سورة المزمل مكية أو إلا قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدني تسع عشرة أو عشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف

ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم ا
رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أي كما هي مع
والنقصان اه خطيب (قوله روعي بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى ا
بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أي أحاط علمه
الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما
اه قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عددا) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم
اه قرطبي وكلام الخطيب يقتضي أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فإنه قال
عددا من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من
وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه وعبارة أبي
أن علمه تعالى ليس على وجه كلي إجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي وأن الا
الإحاطة الإجمالية كما في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا
فضلا على التفصيل وذلك لأن أصل الإحصاء أن الحاسب إذا بلغ عقدا معينا
كالعشرة والمائة والألف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على

﴿ سورة المزمل ﴾

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو إلا الخ أي
خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال الأول
المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حمله
ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا
إليه فإنه ﷺ لما جاءه الوحي في غار حراء رجع إلى خديجة زوجه يرجف فؤ
زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادئ شعر أو كهانة وكل ذلك
يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان ﷺ يبغض الشعر والكهانة غاية
خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل إنه صلى الله عليه
الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التز
ليا أيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل
وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لأنه يحمل متاع
قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي ﷺ كما ذهب إليه بعض الناس
صلى الله عليه وسلم وإنما المزمل اسم مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب و
صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان إحداهما الملاطفة فإن العرب إذا
وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله
غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له
له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ملاطفة له وإشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل
يتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع

قليلا) أي تمهيلا قليلا أو زمانا قليلا * قوله تعالى (يوم ترجف) هو ظرف للاستقرار في خبر إن وقيل هو وصف لعذاب أي واقعا يوم ترجف وقيل هو ظرف لأليم وأصل مهيل مهيول فحذفت الواو عند سيبويه وسكنت الياء والياء عند الأخفش وقلبت الواو ياء * قوله تعالى (فعصى فرعون الرسول) إنما أعاده بالألف واللام ليعلم أنه الأول فكأنه قال فعصاه فرعون * قوله تعالى (يوم) هو مفعول تتقون أي تتقون عذاب يوم وقيل هو مفعول كفرتم أي بيوم و(يجعل الولدان) نعت ليوم والعائد محذوف أي فيه (منفطر) بغير تاء على النسب أي ذات انفطار وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث * قوله تعالى

(أَوِ انْقُصْ مِنْهُ) من النصف (قَلِيلًا) إلى الثلث (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) إلى الثلثين وأو للتخيير

العمل واتصف بتلك الصفة اه خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أي الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرىء بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الأول حصل الغرض قلت إلا أن الأصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والأمر في قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه ﷺ وعلى أمته بل وعلى سائر الأنبياء قبله وأول ما فرض عليه ﷺ بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله إلى الثلث أي انقص من النصف الذي تنامه إلى أن ينتهي إلى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله إلى الثلثين أي زد على النصف الذي تنامه حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه ولما خير ﷺ بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها إلا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان في أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا على النبي ﷺ وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي ﷺ والأنبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لأنواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال إن النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة وحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه إلى الثلثين وبين الناقص عنه إلى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتي إيضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير

(ونصفه وثلثه) بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على أدنى (وطائفة) معطوف على ضمير الفاعل وجرى الفصل مجرى التوكيد ❊ قوله تعالى (أن سيكون) أن مخففة من الثقيلة والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها و(يبتغون) حال من الضمير في يضربون ❊ قوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بدل أو تأكيد وخيرا المفعول الثاني

﴿ سورة المدثر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المدثر) كالمزمل وقد ذكر ❊ قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على أنه حال وبالجزم على أنه جواب أو بدل وبالنصب على تقدير لتستكثر والتقدير في جعله جوابا انك أن لا تمنن بعملك أو بعطيتك تزدد من الثواب لسلامة ذلك عن الابطال بالمن على ما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ❊ قوله تعالى (فاذا نقر) إذا ظرف وفي العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو ما دل عليه (فذلك) لأنه اشارة إلى النقر و(يومئذ) بدل من إذا وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير) أي نقر يوم والثاني العامل فيه ما دل عليه عسير أي تعسر ولا

(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) القيام بعد النوم

يعمل فيه نفس عسير لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على قول الاخفش وهو أن يكون إذا مبتدأ والخبر فذلك والفاء زائدة فأما يومئذ فظرف لذلك وقيل هو في موضع رفع بدل من ذلك أو مبتدأ ويوم عسير خبره والجملة خبر ذلك و(على) يتعلق بعسير أو هي نعت له أو حال من الضمير الذي فيه أو متعلق (بيسير) أو لما دل عليه * قوله تعالى (ومن خلقت) هو مفعول معه أو معطوف و(وحيدا) حال من الياء في خلقت أو من الهاء المحذوفة أو من أو من الياء في ذرني * قوله تعالى (لا تبقى) يجوز أن يكون حالا من سقر والعامل فيها معنى التعظيم وأن يكون مستأنفا أي هي لا تبقى و (لواحة) بالرفع أي هي لواحة وبالنصب مثل لا تبقى أو حال من الضمير في أي الفعلين شئت * قوله تعالى (جنود ربك) هو مفعول لزم تقديمه ليعود الضمير إلى مذكور و (أدبر) ودبر لغتان ويقرأ إدبارا * قوله تعالى

فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا لا تخيير في واجب على هذا التقدير أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قام به كان متصفا بكونه واجبا بجواز العدول عنه إلى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ور ما ذكر من القيام اه أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف و ا يمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله إنا سنلقي) أي سنرسل وهذه الجملة بقيام الليل وبين تعليله بقوله إن ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض كأنه يقول إن قيام الليل وإن كان شاقا عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله إنا سنلقي عليك هذه الجملة مستأنفة اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكا ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من لنفسه اه يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين مهيبا) يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد وا والفرائض والأحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على ال ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلا ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل علي أي كرم علي وقال الفرا ابن العمل ثقيلا أي لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتو ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا يثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أي ثا ومعناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول إعجازه أبدا وقيل ثقيلا بمعنى أن العقل ر ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أ وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل إليها المتقدمو الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز ا جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد ثقل نزول الوحي كما في الخبر أن النبي ﷺ ناقته وضعت جرانها أي صدرها على الأرض فما تستطيع أن تتحرك ابن هشام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال و رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في ا عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفا أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال هو قول لا إله إلا الله لأنه ورد في الخبر لا إله إلا الله خفيفة عا الميزان اه (قوله إن ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من

(تذرني نفسه أوجه أحدها هو حال من الفاعل ... السورة والثاني من الضمير

(هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وَأَقْوَمُ قِيلًا) أبين قولا (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) تصرفا في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك (وَتَبَتَّلْ) انقطع (إِلَيْهِ) في العبادة (تَبْتِيلًا) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزم التبتل هو

ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز إذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ إذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قاله الزمخشري الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم قلت يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة وإلا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ شيئا بعد شيء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اهـ سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اهـ (قوله وطأ) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطء مصدر وأوطأ على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعله * وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرئ بفتح الواو ومع المد فإنه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اهـ (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الأصوات اهـ خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اهـ خطيب وظاهر القول الثاني أنه لا تجوز فيه هنا اهـ (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اهـ أبو السعود وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أي انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف إخلاؤها اهـ (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف وقول الشيخ المصنف أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك ببركة قراءتها إلى ربك وتقطعك عما سواه اهـ كرخي (قوله في ابتداء قراءتك) أي سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها وهذا إذا قرأ من أول سورة وأما إذا قرأ من أثناء سورة فإنه إذا كان في غير الصلاة سن له أن يبسمل وإن كان فيها لم تسن له البسملة لأن قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح إشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وإنما هو مصدر لفعل آخر وقوله جيء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الأول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل على حد قوله وضم ما يربع في أمثال قد تلملما فقوله وهو ملزوم التبتل أي فأطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اهـ شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لأن المصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشري لأن معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل

في فأنذر حال مؤكدة والثالث هو حال من الضمير في إحدى والرابع هو حال من نفس إحدى والخامس حال من الكبر أو من الضمير فيها والسادس حال من اسم إن والسابع أن نذيرا في معنى إنذار أي فأنذر إنذارا أو أنها لإحدى الكبر لإنذار البشر وفي هذه الأقوال ما لا نرتضيه ولكن حكيناها والمختار أن يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذيرا * قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل بإعادة الجار * قوله تعالى (في جنات) يجوز أن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من الضمير في (يتساءلون) * قوله تعالى (لم نك من المصلين) هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب ما سلككم و(معرضين) حال من الضمير في الجار (كأنهم) حال هي بدل من معرضين أو من الضمير فيه و(مستنفرة) بالكسر نافرة وبالفتح منفرة

(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ . (٤٣٠) إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) موكولا له أمورك (وَا

أى كفار مكة من أذاهم (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركنى (وَالْمُكَذِّبِينَ) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أُولِي النَّعْمَةِ) التنعم (وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه يبدر (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا) قيودا أثقالا جمع نكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) نارا محرقة (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) يغص به فى الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما زيادة على ماذكر لمن كذب النبى ﷺ (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا) رملا مجتمعا (مَهِيلًا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة (رَسُولًا) هو محمد ﷺ (شَاهِدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان

والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أى انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل ا
والمغرب) قرىء بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان
(قوله فاتخذه وكيلا) أى على كل من خالك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه
القاضى وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل إذ ذلك طمع فارغ بل بأن
الانسان إلى طلبه ليكون متوكلا فى السبب منتظرا المسبب فلا يهمل الأسباب ويتر
لأنه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار ا
خطيب (قوله واصبر على ماية ولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته معربه أ
مع الخلق فقال واصبر على ماية ولون ثم للخطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وا
المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل فى ظهور آثار الرسالة
والمكذبين حتى أن الأمر كذلك إلا أنه ينبغى أن تكل أمر مجازاتهم إلى وأن
(قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله ف
وذرنى الخ اه بيضاوى (قوله قبل الأمر بقتالهم) أى فهو منسوخ (قوله أولى
والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا)
أشهرها أنه القيد وقيل الغل والأول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له
مر من أخبث الشجر وسينبته الله فى أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتى له
من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له فى الحاقة أنه صديد أهل
ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الأولى ذكره بجنبه كما صنع غيره
الأرض) منصوب بالاستقرار العامل فى لدينا الذى هو الخبر فى الحقيقة أى
يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفى ا
الأرض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرنى وفيه بعد والثانى أنه منصوب
لدينا والثالث أنه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أى عذابا واقعا يوم ترجف والرا
والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن على يقرؤه مبنيا
اه (قوله تزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه إحدى التاءين اه شيخنا (قوله و
وتكون الجبال التى هى مرامى الارض وأوتادها اه خطيب (قوله ر
سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة لذلك قال لزيادتها و
المحذوف الياء لأن القاعدة أن الذى يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول
هال الدقيق فى الجراب صبه من غير كيل وكل شىء أرسله ارسالا
طعام ونحوه فقد هاله فانهال أى جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه
وقال الكلبى المهيل هو الذى إذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اه قرطبى
ففيه التفات من الغيبة فى قوله واصبر على ماية ولون وقوله والمكذبين اه شهاب
موسى وفرعون بالذكر لأن أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادى (
الرسول) إنما عرفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب إذا قدمت اسما
معرفا بأل أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أ
فأكرمت رجلا لتوهم أنه غير الاول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله إن مع العسر يسرا

(كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَ

حصن تتحصنون من عذاب يوم (يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ) ذات انفطار أي انشقاق (بِهِ) ذلك

يغلب عسر يسرين اهـ سمين (قوله شديداً) عبارة القرطبي أي ثقيلا شديداً وضرب وبيل وعذاب وبيل أي شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أي شديد قاله الأخفش وقال الزجاج أي ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اهـ وفي المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اهـ (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) أي كيف توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم إذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم إلى التقوى إذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة إذا كفرتم في الدنيا اهـ خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشري يوما مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم إذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أي ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا والعائد محذوف أي يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في يجعل وهو على هذا ضمير الباري تعالى أي يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمراً في يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل إلى يوم من باب المبالغة أي إن نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن علي يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اهـ (قوله يشيب نواصي الاطفال) في المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالألف وأشاب به فشاب في المطاوع اهـ وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلاء له أي لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أي لفظ الشيب مجازاً أي كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ أي فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازاً أو حقيقته في الظرف لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم والتجوز في الاسناد إنما هو على كون الضمير في يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا إلى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال إذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبني على أن المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الاولى وكونه مجازاً مبني على أن المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الأول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني أنه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازاً لأن القيامة ليس فيها شيب وإنما هو مثل في شدة الامر وهوله وذلك لان الهموم والاحزان إذا تعاقبت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اهـ (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات ارضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لان السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اهـ خطيب وفي السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أي متشققة بسبب هوله وإنما لم تؤنث الصفة لاحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أي ذات انفطار نحو مرضع وحائط ومنها

(فرت) حال وقد معها مقدر أو خبر آخر (منشرة) بالتشديد على التكثير وبالتخفيف وسكون النون من أنشرت اما بمعنى أمر بنشرها ومكن منه مثل أحمدت عرض فلان أو بمعنى منشورة مثل أحمدت الرجل أو بمعنى أنشر الله الميت أي أحياها فكأنه أحيا ما فيها بذكره والهاء في أنه للقرآن أو للوعيد * قوله تعالى (إلا أن يشاء الله) أي إلا وقت مشيئة الله عز وجل

﴿ سورة القيامة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) في (لا) وجهان أحدهما هي زائدة كما زيدت في قوله تعالى لئلا يعلم والثاني ليست زائدة وفي المعنى وجهان أحدهما هي نفي للقسم بها كما نفي القسم بالنفس والثاني أن لا رد لكلام مقدر لأنهم قالوا أنت مفتر على الله في قولك نبعث فقال لا ثم ابتدأ فقال أقسم وهذا كثير

اليوم لشدته (كَانَ وَعْدُهُ) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مَفْعُولاً) أي هو كان لا محا
الخوفة (تَذْكِرَةٌ)
عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ
اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً)
طريقا بالإيمان والطاعة
(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ
أَدْنَى) أقل (مِنْ ثُلُثَيِ
اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ)
بالجر عطف على ثلثي وبالنصب
عطفا على أدنى وقيامه
كذلك نحو ما أمر به أول
السورة (وَطَائِفَةٌ مِنَ
الَّذِينَ مَعَكَ) عطف
على ضمير تقوم وجاز من غير
تأكيد للفصل وقيام طائفة
من أصحابه كذلك للتأسي به
ومنهم من كان لا يدري كم
صلى من الليل وكم بقي منه
فكان يقوم الليل كله احتياطا
فقاموا حتى انتفخت أقدامهم
سنة أو أكثر فخفف عنهم
قال تعالى (وَاللَّهُ يُقَدِّرُ)
يحصي (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)
(عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي أنه (لَنْ

أنها تذكر وتؤنث ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقا
اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسي هو كقوله تعالى جراد
يعني فجاء على أحد الجائزين والباء في به سببية كما تقدم وجوز الزمخشري أن
قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اه وفي القرطبي أ
(قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وإن لم يجر له ذكر للعلم به
لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أي وعد يوم القيامة والما
ومعنى مفعولا أنه مقضي نافذ لا يرد على حد من قبل أن يأتي يوم لا مرد
الآيات) أي القرآنية وهي قوله إن لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال إن هذه
فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن قلت إن جعل اتخذ إلى ربه سبيلا جوابا
لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب
فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إ
وفي القرطبي ما يقتضي أن الجواب محذوف حيث قال أي من أراد أن يؤ
سبيلا أي طريقا إلى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لأنه أظهر له ا
بالإيمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بها
ربك يعلم الخ) شروع في بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو
توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ
الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما يأتي إيضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثي ا
سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فإنه بضم اللام لا غير قراءة وإن كان لغة
(قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشري هذا المحل فقال وقرىء و
أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أ
قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد
الثلثين وقرىء بالجر أي تقوم أدنى من ثلثي الليل وأقل من النصف وا
النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال
النصب اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف
اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أي مثله وقو
المعنى لأنه عبارة عن أدنى من ثلثي الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كما
فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا
به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا و
تقريبا وهو المذكور أولا بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه وقوله وثلثه
المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا إلا على قراءة الجر و
ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أي العطف على ضمير الرفع المنفصل من غير تا
وقوله للفصل أي بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما و
لتحترز من التبعيضية في قوله من الذين معك إذ مقتضاها أن هناك طائفة لم
وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة)
أدنى من ثلثي الليل الخ فهو معمول فيه وقوله للتأسي به خبر المبتدأ اه (

في الشعر فإن واو العطف
تأتي في مبادي القصائد كثير
يقدر هناك كلام يعطف
عليه وقرىء لأقسم وفي
الكلام وجهان أحدهما هي
لام التوكيد دخلت على الفعل
المضارع كقوله تعالى وإن
ربك ليحكم بينهم وليست
لام القسم والثاني هي لام
القسم ولم تصحبها النون
اعتمادا على المعنى ولأن خبر
الله صدق فجاز أن يأتي
من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية

تُحْصُوهُ) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) رجع بكم إلى التخفيف (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (عَلِمَ أَنْ) مخففة من الثقيلة أى انه (سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى الْأَرْضِ) يسافرون (يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ماذكر فى قيام الليل نخفف عنهم بقيام ما تيسر

السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أى ستة عشر شهراً اى على القول بأنها مكية ايضا أو عشر سنين على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله نخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد و إن كان ظاهر عبارته أن الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أى الليل) أشار به إلى أن الضمير وإن تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع إلى الليل لأنه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى وقوله لتقوموا الخ علة للمنفى (قوله رجع بكم إلى التخفيف) أى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شىء منه وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا وفى البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه أى فالنسخ التقدير بالأجزاء الثلاثة إلى جزء مطلق من الليل وسيأتى ان هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله فى الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الأصل وقوله بأن تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرءوا ما تيسر من القرآن أشار إلى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من إطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرءوا ما تيسر منه تأكيد للبحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار إليه بعد ودليل ترتب قوله فاقرؤا ما تيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الأصح والثانى حمل القراءة على الحقيقة أى فاقرؤا فيما تصلونه فى الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبى وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حقه ﷺ وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ما تيسر) أى من الصلاة فى الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولى هى قوله علم أن لن تحصوه والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا له عليها بقوله فاقرؤا ما تيسر منه بعد قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن لان كلا منهما بمعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون فى الأرض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله قال ﷺ ما من جالب يجلب طعاما من بلد إلى بلد فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله ﷺ وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب إلى من الموت بين شعبتى رجل أبتغى من فضل الله ضاربا فى الارض وقال طاوس الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبى (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض وآخرون يقاتلون فى سبيل

بالجملة الاسمية كقوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم * قوله تعالى (قادرين) أى بلى نجمعها قادرين حال من الفاعل و (أمامه) ظرف أى ليكفر فيما يستقبل و (يسأل) تفسير ليفجر * قوله تعالى (إلى ربك) هو خبر (المستقر) و يومئذ منصوب بفعل دل عليه المستقر ولا يعمل فيه المستقر لأنه مصدر بمعنى الاستقرار والمعنى إليه المرجع * قوله تعالى (بل الانسان) هو مبتدأ و (بصيرة) خبره وعلى يتعلق بالخبر وفى التأنيث وجهان أحدهما هى داخلة للمبالغة أى بصير على نفسه والثانى هو على المعنى أى هو حجة بصيرة على نفسه ونسب الابصار إلى الحجة لما ذكر فى

منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرءوا ما تيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله) بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) للمؤمنين

﴿سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه

الله فاقرءوا ما تيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق [illegible] من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس و[illegible] نسخ ذلك) أى قيام ما تيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لأن وجوب [illegible] وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم [illegible] بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ غير ذلك [illegible] أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم [illegible] هل على غيرها يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا إلا أن تطوع اه فقوله لا ينفى و[illegible] غير الخمس فينتفى وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) [illegible] هنا بأن تصلوا وهذا عين ما تقدم وإنما أعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره و[illegible] حكمة أخرى وهى قوله علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب [illegible] قوله علم أن لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وما تقدموا لأنفسكم) ما شر[illegible] وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثانى لتجدوه اه ([illegible] وراءكم اه وفيه أن الذى يتركه الإنسان يصير ملكا للورثة فلا خير له فيه ولا [illegible] المذكور هنا يقتضى أن فيه خيرا وأجرا وفى البيضاوى هو خيرا وأعظم أجرا [illegible] إلى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) أى ضمير فصل [illegible] لسؤال حاصله أن ضمير الفصل لا يقع إلا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معر[illegible] بقوله فهو يشبهها وقوله لامتناعه من التعريف أى بأل وعبارة غيره لا [illegible] التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول [illegible] من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا ([illegible] فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

﴿سورة المدثر مكية﴾

أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها المدثر) اختلف فى أول ما نزل م[illegible] وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث المتناقضة فيه أن أول ما نزل على [illegible] إلى ما لم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحى يا أيها المدثر إلى والرجز فاهجر اه [illegible] صور هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا نقلا عن الخازن رض[illegible] وفى أبى السعود روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على [illegible] انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فاذا به [illegible] والأرض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثرونى [illegible] يا أيها المدثر وعن الزهرى أن أول ما نزل سورة اقرأ إلى قوله تعالى ما لم يعلم ثم [illegible] الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال انك [illegible] فقال دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما [illegible] متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان اسمعوه وآذوه وقيل كا[illegible] المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفى السمين ومعنى تدثر لبس ا[illegible] الشعار والشعار ما يلى الجسد وفى الحديث الأنصار شعار والناس دثار [illegible] بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس دثر لذهاب أعلامه اه (قوله أد[illegible]

بنى اسرائيل وقيل بصيرة هنا مصدر والتقدير ذو بصيرة ولا يصح ذلك إلا على التبيين * قوله تعالى (وجوه) هو مبتدا و(ناضرة) خبره وجاز الابتداء بالنكرة لحصول الفائدة ويومئذ ظرف للخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفا أى ثم وجوه وناضرة صفة وأما (إلى) فتتعلق بـ(ناظرة) الأخيرة وقال بعض غلاة المعتزلة إلى هنا اسم بمعنى النعمة أى منتظرة نعمة ربها والمراد أصحاب الوجوه * قوله تعالى (إذا بلغت) العامل فى إذا معنى إلى ربك يومئذ المساق أى اذا بلغت [illegible]

(قُمْ فَأَنْذِرْ)خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)عظم عن اشراك المشركين (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم

وتسكينها وقوله أى المتلفف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحي أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأنذر) أى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شىء فكبر ربك أو الدلالة على ان المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه أى ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأياما كان فلا تدع تكبيره أى أى شىء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فضرب زيدا فالفاء جواب الأمر إما على أنه مضمن معنى الشرط وإما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أى من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح إلا بها وهى الأولى والأحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى إذا حملنا التطهير على حقيقته ففى الآية ثلاث احتمالات الأول قال الشافعى المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز إلا فى ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمر الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله ﷺ قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال ﷺ ازار المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك ففى النار فجعل ﷺ الغاية فى لباس الازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال ﷺ لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفى رواية من جر إزاره خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة قال أبو بكر يارسول الله ان أحد شقى ازارى يسترخى الا أنى أتعهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ لست ممن يصنعه خيلاء وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل إذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لأن الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبنى زيد ثوبه كما تقول أعجبنى زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر أنه دنس الثياب وقال أبى بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اسم الوسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبى وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فاصلح وروى منصور عن أبى رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا إن فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء فى ثوبيه يعنى اللذين مات عليهما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره الماوردى وقيل المراد بالثياب الاهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب

رفعت الى الله تعالى و(التراقى) جمع ترقوة وهى فعلوة وليست بتفعلة اذ ليس فى الكلام ترق و(من) مبتدأ و(راق) خبره أى من يرقيها ليبريها وقيل من يرفعها الى الله عز وجل أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب *قوله تعالى (فلا صدق) لا بمعنى ما (ويتمطى) فيه وجهان أحدهما الألف مبدلة من طاء والأصل يتمطط أى يتمدد فى مشيه كبرا والثانى هو بدل من واو والمعنى يمد مطاه أى ظهره *قوله تعالى (أولى لك) وزن أولى فيه قولان أحدهما فعلى والألف للالحاق لا للتأنيث والثانى هو أفعل وهو على القولين هنا علم فلذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى عن أبى زيد فى النوادر هى أولاة بالتاء غير مصروف فعلى هذا يكون أولى مبتدأ ولك الخبر والقول الثانى أنه اسم للفعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين و(سدى) حال وألفه مبدلة من واو (يمنى) بالياء على أن الضمير للمنى فيكون فى موضع جر ويجوز أن يكون للنطفة لان التأنيث غير حقيقى والنطفة بمعنى الماء فيكون فى موضع نصب كالقراءة بالتاء و(الذكر

خيلاء فربما أصابتها نجاسة (والرجز) فسره النبي ﷺ بالأوثان (فاهجر) أي دم على

هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الأوامر والنواهي (فإذا نقر في الناقور) نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) أي وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ (يوم عسير) والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة أي اشتد الأمر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين

والأنثى) بدل من الزوجين و(يمنى) بالإظهار لا غير لأن الياء لو أدغمت للزم الجمع بين ساكنين لفظاً وتقديراً والله أعلم

{سورة الإنسان}

(بسم الله الرحمن الرحيم) * في (هل) وجهان أحدهما هي بمعنى قد والثاني هي استفهام على بابها والاستفهام هنا للتقرير أو التوبيخ و(لم يكن شيئاً) حال من الإنسان و(أمشاج) بدل أو صفة وهو جمع مشيج وجاز وصف الواحد بالجمع هنا لأنه كان في الأصل متفرقاً ثم جمع أي نطفة أخلاط و(نبتليه) حال من الإنسان أو من

والعرب تسمي الأهل ثوباً ولباساً وإزاراً قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن الدين أي وثيابك فطهرها في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس و يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه إزار يجره قالوا فما أولته قال الدين اهـ خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) علة لقوله أو قصرها أي لأنه لو لم يقصرها اهـ شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها قراءتان والزاي والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناهما واحد اهـ من الخطيب (قوله بالأوثان) أي عبادة الأوثان وفي القاموس الرجز بالكسر وبضم القذر وعبادة الأوثان و (قوله ولا تمنن) المن الإنعام وبابه رد أي لا تمنن بشيء مستكثراً وقوله تستكثر بالرفع على الحال أي لا تعط مستكثراً أي رائياً ما تعطيه كثيراً بل اجعله خالصاً عوضاً أصلاً ومعنى تستكثر أي طالباً للكثرة كارهاً أن ينقص المال فالاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان لتكون عطاؤه صلى الله انتظار العوض والتفات النفس إليه وقيل لا تعط شيئاً طالباً للكثرة بمعنى أن تهب شيئاً ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا المعنى ثابت من هذه وفي هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهياً خاصاً به صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق و لا تحريم وقيل إنه تعالى لما أمره بأربعة أشياء إنذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب ثم قال ولا تمنن تستكثر أي لا تمنن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثر لما لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثراً فإنك إنما فعلت ذلك بأمر عليهم اهـ خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أي فالسين والتاء للطلب أي ولأن النهي عن طلب العوض مطلقاً لتكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خالياً عن التفات النفس إليه اهـ شيخنا (قوله وهذا) أي النهي الذي هو للتحريم خاص به صلى الله عليه أن يعطي شيئاً ويطلب عوضه وأما أمته فليس حراماً في حقهم اهـ شيخنا (قوله الأخلاق الخ) أي وليس منها أن يعطي شيئاً ويطلب عوضه اهـ شيخنا (قوله لما ذكر تعالى ما يتعلق بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الأشقياء في الناقور أي في الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع واستعمل هنا في مسببه وهو التصويت أي فإذا صوت إسرافيل في الصور والفاء على زمان صعب يلقى فيه عاقبة صبرك وتلقى أعداؤك عاقبة كفرهم اهـ من باب نصر اهـ مصباح (قوله وهو القرن) أي الذي هو مستطيل وسعة فمه كما بين ثقب بعدد الأرواح كلها وتجتمع الأرواح في تلك الثقب فتخرج بالنفخة الثانية الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حياً بإذن الله تعالى اهـ من الخطيب (قوله الذي هو معنى إذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الإشارة وقوله وبني أي يوم وقوله إذ وتنوينها عوض عن الجملة أي يوم إذ نفخ في الصور وقوله وخبر المبتدأ يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اهـ شيخنا (قوله أي جملة الجزاء وهي الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل مدلول جوابها لا نفسه اهـ شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير

أى فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول [illegible] حال من [illegible]
المحذوف من خلقت أى منفرداً بلا أهل ولا مال وهو الوليد بن المغيرة المخزومى (وجعلت له مالاً ممدوداً) واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة (وبنين) عشرة أو أكثر (شهوداً) يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش والعمر (تمهيداً

فى التقييد بهذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به إلى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وإيضاحه كما فى الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اه كرخى وعبارة الخطيب لما كان العسير قد يطلق على الشىء وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك بقوله غير يسير فجمع بين اثبات الشىء ونفى ضده تحقيقا لأمره ودفعا للمجاز عنه اه (قوله أى فى عسره) أى فى حال عسره أى يسير على المؤمنين فى وقت عسره على الكافرين وقال الرازى ويحتمل أنه عسير على المؤمنين والكافرين إلا أنه على الكافرين أشد اه وما قاله الرازى يفهمه التقييد بالجار والمجرور أن جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لأنه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله حال من من أو من ضميره) أى عائده المحذوف من خلقت أى خلقته أو حال من ضمير النصب فى ذرنى أو من التاء فى خلقت أى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى نصير اه كرخى (قوله وهو الوليد بن المغيرة المخزومى) أى لأنه كان يزعم أنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه فى الدنيا وليس فى ذلك ما يقتضى صدق مقالته لأن هذا لقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى أنه وحيد فى الكفر كما أعربه بعضهم اه كرخى (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثورى مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازى الممدود هو الذى يكون له مورد يأتى منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) أى بالثمار والربع وقوله والضروع أى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) أى من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود لكنهما لم يذكرا إلا سبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشرة كما فى الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذى منّ الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة ان عمارة مات كافراً وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله شهوداً) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رئاسة بنيه كأبيهم اه شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهادتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيداً) أى وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم اه يعنى أن التمهيد فى الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان فى الاصل نبت معروف فتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب وفى الكرخى قال فى الكشاف

* قوله تعالى (إما شاكرا) إما ههنا لتفصيل الأحوال وشاكراً وكفوراً حالان أى بينا له فى كلتا حالتيه * قوله تعالى (سلاسل) القراءة بترك التنوين ونونه قوم أخرجوه على الأصل وقرب ذلك عندهم شيئان أحدهما اتباعه ما بعده والثانى أنهم وجدوا فى الشعر مثل ذلك منونا فى الفواصل وان هذا الجمع قد جمع كقول الراجز * قد جرت الطير أيامنينا * قوله تعالى (من كأس) المفعول محذوف أى خمرا أو ماء من كأس وقيل من زائدة و(كان مزاجها) نعت لكأس وأما (عينا) ففى نصبها أوجه أحدها هو بدل من موضع من كأس والثانى من كافوراً أى ماء عين أو خمر عين والثالث بفعل محذوف أى أعنى والرابع تقديره أعطوا عينا والخامس يشربون عينا وقد فسره ما بعده * قوله

ثم يطمع أن أزيد كلا (٤٣٨) لا أزيده على ذلك (إنه كان لآياتنا) أى القرآن (عنيدا) معا:

صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى أبدا (إنه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر)

تعالى (يشرب بها) قيل زائدة وقيل هى بمعنى من وقيل هو حال أى يشرب ممزوجا بها والأولى أن ... محمولا على المعنى والمعنى يلتذ بها و(يفجرونها) حال ... تعالى (يوفون) هو مستأ... البتة قوله تعالى (متكئين فيها) يجوز أن يكون حالا من المفعول فى جزاهم وأن يكون صفة لجنة و(لا يرون) يجوز أن يكون حالا من الضمير المرفوع فى متكئين وأن يكون حالا أخرى وأن يكون صفة لجنة وأما (ودانية) ففيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على لا يرون أو على متكئين فيكون فيه من الوجوه ما فى المعطوف عليه والثانى أن يكون صفة لمحذوف التقدير وجنة دانية وقرئ ودانية بالرفع على أنه خبر والمبتدأ (ظلالها) وحكى ... فى جنة دانية وهو ... لأنه عطف على ... اعادة ... وأما ظلالها ... على قول ... دانية أى ... لأن ... هادى

وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى ... هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبي يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا ... أنه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله و... بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا ... أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه فليتأمل (... على جملت ومهدت وقوله على ذلك أى المذكور من المال والبنين والت... لا أزيده على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآ... وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله انه كان لآياتنا عنيدا) ... وجه الاستئناف التحقيقى فإن معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها ... الحرمان بالكلية وإنما أوتى ما أوتى استدراجا اه أبو السعود (قوله عنيدا) ... مقاتل معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ... المعاند والعناد كما قال الماوردى ينشأ من كبر فى النفس ويبس فى الطبع أو خبل فى العقل وقد جمع ذلك كله إبليس لأنه خلق من النار وهى من طبعها اليبو... الآية اشارة إلى أن الوليد كان مما ندافى أمور كثيرة منها أنه كان يعاند فى دلا... وصحة البعث ومنها أن كفره كان عنادا لأنه كان يعرف هذه الأشياء ... العناد أفحش أنواع الكفر ومنها أن قوله تعالى كان يدل على أن هذه حر... (قوله يصعد فيه) أى سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها ... عاما أيضا وهو من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى ... هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تأملا لأجل الوقوف على شىء ... صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أى أوقع تقدير الأمور ليعلم أنها أقرب إلى القبول وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنـ... العليم إلى قوله اليه المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد والوليد بن المغيرة ... فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الولـ... بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ... حلاوة وان عليه لطلاوة وأن أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ... إلى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش ك... أنا أكفيكموه فانطلق فقعد إلى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد أخى قال وما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها ... بت كلام محمد وإنك داخل على ابن أبى كبشة وابن أبى قحافة تنال من ... وقال ألم تعلم أنى من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من ... قام مع أبى جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن ... يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن ... أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كـ... من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ... صادقا فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر فى نفسه وقدر ما أمر

وجوه قومه أو فيما يقدح به (ثم عبس) قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد في القبض والكلوح (ثم أدبر) عن الإيمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي ﷺ (فقال) فيما جاء به (إن) ما (هذا إلا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (إن) ما (هذا إلا قول البشر) كما قالوا إنما يعلمه بشر (سأصليه) أدخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقي ولا تذر) شيئا من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود

في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى فهي للتفاوت في الرتبة اهـ خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فلخص أن جملتي كيف قدر متحدتان وإنما كررتا للتأكيد اهـ شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر فيما يليه عندما أملوا فيه وهو أنه مال لمحمد لأجل أن يستفيد منه شيئا من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه أي في القرآن أي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله إنه فكر وقدر اهـ شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في أذناب الإبل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا إذا قبض ما بين عينيه كراهية للشيء واسود وجهه منه يقال وجه باسر أي منقبض أسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسر إذا وقف وأبسرنا أي صرنا إلى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من التمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فإن قيل فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت إن ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيها على أن ذلك مع ما ينالهم بعد ما يجري مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اهـ (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لأنه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي ﷺ مطعنا اهـ وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لأن كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا تكشر في عبوس كتكلح وأكلح وأكلحه اهـ (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اهـ شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جره إليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به اهـ خطيب (قوله إلا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اهـ خطيب وقوله ينقل عن السحرة أي كمسيلمة وأهل بابل اهـ خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فإن كان المراد الصعود المشقة فالبدل واضح وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لأن جهنم مشتملة على تلك الصخرة اهـ سمين (قوله جهنم) أي وسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أي شيء أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لأدرى اهـ أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اهـ شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره

بالي ويجوز أن يرجع بداية لأن دنا وأشرف بمعنى وأما (وذللت) فيجوز أن يكون حالا أي وقد ذللت وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (قوارير قوارير) يقرآن بالتنوين وبغير التنوين وقد ذكر والأكثرون يقفون على الأول بالألف لأنه رأس آية وفي نصبه وجهان أحدهما هو خبر كان والثاني حال وكان تامة أي كونه وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف و (قدروها) يجوز أن يكون نعتا لقوارير وأن يكون مستأنفا و (عينا)

كما كان (لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ) محرقة لظاهر الجلد (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أي فلا يطاقون كما يتوهمون (وَمَا جَعَلْنَا

لا تبقى على من ألقى فيها ولا تذر غاية العذاب إلا وصلته اليه والثاني أنها للبشر) خبر مبتدأ محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان في وفي السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر أي هي لوا للاستئناف في لا تبقى وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي ثلاثة أوجه أحدها أنها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثا والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها قال لأن النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون إلا مغيرة للأبشار ولواحة بناء مبا من لاح يلوح أي ظهر أي أنها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن ذهب جمهور الناس أنها من لوحه أي غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقا أي غيره والموح الضم الهواء بين السماء والأرض والبشر إما جمع بشرة يكون المراد به الانس واللام في للبشر مقوية كهي في إن كنتم للرؤيا تعبرون وقرا لكون لا تبقى في محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) أي مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب والقول الثاني هو الموافق لقوله الآتي ... شيخنا وفي القرطبي قلت والصحيح إن شاء الله أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤ قال العبارة بحر عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وقد ثبت في مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ملك يجرونها اه قال ابن جريج نعت النبي ﷺ لخزنة جهنم فقال أعينهم كا كالصياصي أي قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرمي بهم حيث أراد اه خطيب وخص هذا العدد الذكر لأنه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية والطبيعية إذ القوى الانسانية ثنا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغادية والنامية عشر اه كرخي (قوله خزنتها) أي يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها في الأخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث في النار ... كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد في أنه يبقى أهل النار في مثل ... الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد في إبقاء الملائكة هناك من غير ألم بعض الكفار) وهو أبو الأشد بن كلدة بن خلف الجمحي قال ابن عباس تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة بمنكبي فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي لم جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنسي الفريقين من الجن والانس المجانس من الرأفة والرحمة ولأنهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقو

فيها من الوجوه ما تقدم في الأول والسلاسيل كلمة واحدة وورنها فعليل مثل ادريس * قوله تعالى (عليهم) فيه قولان أحدهما هو فاعل وانتصب على الحال من المجرور في عليهم و(ثياب سندس) مرفوع به أي يطوف عليهم في حال علو السندس ولم يؤنث عاليا لأن تأنيث الثياب غير حقيقي والقول الثاني هو ظرف لأن عاليهم جلودهم وفي هذا القول ضعف ويقرأ بسكون الياء إما على تخفيف المفتوح المنقوص أو على الابتداء والخبر ويقرأ عاليتهم بالتاء وهو ظاهر و(خضر) بالجر صفة لسندس وبالرفع على ثياب * قوله تعالى (أو كفورا) أو هنا على بابها عند سيبويه وتفيد في النهي المنع من الجميع لأنك إذا قلت في الاباحة جالس الحسن أو

ابن سيرين كان التقدير جالس أحدهما ... ولا تكلم أحدهما

عدتهم) ذلك (إلا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من أهل الكتاب (إيمانا) تصديقا لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدد الملائكة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله

والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة و رحمة بهم اه خطيب (قوله إلا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي إلا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين قال الرازي إنما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الأول أن الكفار يستهزؤن ويقولون لم لا يكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثاني أن الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى إلى قيام الساعة ه وأجيب عن الأول بأن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبأن أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بأنه لا يبعد أن الله تعالى يعطى ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه و رفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اه خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالأثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على أنه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل ليحسن بالقول تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد ﷺ وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اه وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الأمر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس إيجادهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وإنما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر وتقرير الجواب أن الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الأمر وثانيهما الاخبار باتصافه بها و يقال له الجعل بالقول أي وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها إلا عددا يقتضى فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فإن قيل قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان إذا اجتهد في أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفي ذلك الشك وأنه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اه خطيب وفي البيضاوي وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضي التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أي من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أي حال كونهم بالمدينة وهذا من الله إخبار بما سيقع لأن السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله إخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أي أي شيء أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعرب أي مثلا حالا أي من هذا والمعنى على المشابهة أي هذا حال كونه مشابها للمثل و بين وجه الشبه بقوله لغرابته و يصح أن تكون ما مبتدأ

كله كان أحدهما فيكون ممنوعا منه وكذلك في الآية ويؤول المنع إلى تقديره فلا تطع منهما آثما ولا كفورا اه قوله تعالى (إلا أن يشاء الله) أي إلا وقت مشيئة الله أو إلا في حال مشيئة الله عز وجل (والظالمين) منصوب بفعل محذوف تقديره ويعذب الظالمين وفسره الفعل المذكور وكان النصب أحسن لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل وقرىء بالرفع على الابتداء والله أعلم

﴿سورة المرسلات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الأولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء و (عرفا) مصدر في موضع الحال أي متتابعة يعني الريح وقيل المراد الملائكة فيكون

بِهٰذَا) العدد (مَثَلًا) سمّوه لغرابته (٤٤٢) بذلك وأعرب حالا (كَذٰلِكَ) أى مثل إضلال منكر

(يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ) أى الملائكة فى قوتهم وأعوانهم (إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ) أى سقر (إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ) بفتح الذال (أَدْبَرَ) جاء بعد النهار وفى قراءة إذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة أى مضى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) ظهر (إِنَّهَا) أى سقر (لَإِحْدَى الْكُبَرِ) البلايا العظام (نَذِيرًا) حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من البشر

وذا موصول خبره وأراد الله صلة للموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) لأنه لما كان هذا العدد عدداً عجيبا ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله ظاهره بل جعله مثلا لشىء آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (... أشار به إلى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أ... ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثا... كما قال فى القاموس هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه ... ربك إلا هو) هذا جواب أبى جهل حين قال أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشـ... عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى خلقه والتعذ... (قوله فى قوتهم) فقد ورد عن النبى ﷺ أن لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أ... جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أى سقر) ... ذكر سقر فقال وما هى إلا ذكرى للبشر اه وفى السمين قوله وما هى إلا ... الضمير على سقر أى وما سقر إلا تذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أ... أو نار الدنيا وإن لم يجر لهم ذكر أو المدة وللبشر مفعول بذكرى واللا... ذكرى للبشر) أى يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وأنه لا يحتاج ... شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام و... الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخى وفى القرطبى قال الفراء ... والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين ... عليها وجعلها رداً للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الأمر ... خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه وعبارة الـكر... ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال ... جواب بمعنى أى ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشرى فى الآية ... الكافيجى ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فإن مدار كلامهم ما يتبادر ... كلامه على أساس البلاغة والإعجاز وهو أحسن اه و ... أقرب اه (قوله إذ أدبر) قرأ نافع وحفص وحمزة إذ ظرفا لما مضى ... والباقون إذا ظرفا لما يستقبل دبر بزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما ... واختار أبو عبيد قراءة إذا قال لأن بعده إذا أسفر قال و... أنه مكتوب بألفين بعد الذال إحداهما ألف إذا والأخرى همزة أدبر ... إذ ويحكى عنه أنه لما سمع دبر قال إنما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل د... بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس ... وأقبل فرباعى لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى ... وقال الزمخشرى ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل ... أسفر بالألف وعيسى بن الفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى ... وجه الاستعارة اه سمين وفى المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل ... إذ أدبر أى تبع النهار وقرىء أدبر اه (قوله إنها لإحدى الكبر) جو... فيه أوجه أحدها أنه تمييز عن إحدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأ...

التقدير بالعرف أو للعرف و(عذرا) مصدر مؤكد و(ذكرا) مفعول به وفى (عذر ونذر) وجهان أحدهما مصدران يسكن أوسطهما ويضم والثانى هما جمع عذير ونذير فعلى الأول ينتصبان على المفعول له أو البدل من ذكرا أو بذكرا وعلى الثانى هما حالان من الضمير فى الملقيات أى معذرين ومنذرين ٭ قوله تعالى (إنما) ما ههنا بمعنى الذى والخبر (لواقع) ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة ٭ قوله تعالى (فإذا النجوم) جواب إذا محذوف تقديره بان الأمر أو فصل

(أَنْ يَتَقَدَّمَ) إلى الخير أو الجنة بالايمان (أَوْ يَتَأَخَّرَ) إلى الشر أو النار (٤٣ ٤) بالكفر (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) مرهونة مأخوذة بعملها فى النار (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) بينهم (عَنِ الْمُجْرِمِينَ) وحالهم و يقولون لهم بعد اخراج الموحدين

فنذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار والثانى أنه مصدر بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير فى أنها قاله الزجاج الرابع أنه حال من الضمير فى احدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة السادس أنه مصدر منصوب بأنذر أول السورة السابع أنه حال من الكبر الثامن أنه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من احدى الكبر قاله ابن عطية العاشر أنه منصوب باضمار أعنى وقيل غير ذلك اه سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أى أن يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوى أى نذيراً للتمكنين من السبق إلى الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أى فى الخير ولقد علمنا المستأخرين أى عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اه قرطبي (قوله كل نفس) أى كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لأن المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أى على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبى حيان ولهذا لما كان خبراً عن المؤنث أتى بالتاء وأشار فى الكشاف إلى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لأن الله تعالى جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهى مرهونة لمن وفى دينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذى نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه فى الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين فى الآية والثانى أنه منقطع إذ المراد بهم الأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اه كرخى وهذا يقتضى أن الرهن فى الدنيا فى مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقى كلام الشارح حيث قال رهينة فى النار أى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت فى الدنيا وهذا يقتضى أن الاستثناء منقطع لان أهل اليمين لم يحبسوا فى النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) إشارة إلى أن ما مصدرية والى أن الكسب بمعنى العمل اه شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أى الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أى فهم ناجون وقوله فى جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدا المقدر أى هم فى جنات وهذه الجملة مستأنفة فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدا أو مستأنف اه شيخنا وفى السمين قوله فى جنات يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هم فى جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أى يسألون غيرهم اه (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما رأوهم يسألونهم و يقولون فى سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله و يقولون وهذا السؤال فى حال كون المؤمنين فى الجنة والمجرمين فى النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم فى النار فيظنون أنهم من

و يقال يوم لأى وجوابها العامل فيها ولا يجوز أن يكون (طمست) جوابا لأنه الفعل المفسر لواقع النجوم فالكلام لا يتم به والتقدير فاذا طمست النجوم ثم حذف الفعل استغناء عنه بما بعده وقال الكوفيون الاسم بعد إذ مبتدا وهو بعيد لما فى إذا من معنى الشرط المتقاضى بالفعل * قوله تعالى (وقتت) بالواو على الأصل لأنه من الوقت وقرىء بالتخفيف ودل عليه قوله تعالى كتابا موقوتا وقرىء بالهمزة لان الواو قد ضمت ضما لازما فهرب منها الى الهمزة * قوله تعالى (لأى يوم) أى يقال لهم و (ليوم الفصل) تبيين لما قبله * قوله تعالى (ويل) هو مبتدا و (يومئذ) نعت له أو ظرف له و (للمكذبين) الخبر * قوله تعالى (ثم نتبعهم) الجمهور على الرفع أى ثم نحن نتبعهم وليس بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا المجرمين ثم أتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لأن إهلاك الآخرين لم يقع بعد

من النار (مَا سَلَكَكُمْ) أدخلكم (٤٤٤) (فِى سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَ

فى الباطل (مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ) البعث والجزاء (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ) الموت (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لاشفاعة لهم (فَمَا) مبتدأ (لَهُمْ) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ) حال من الضمير والمعنى أى شىء حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ) وحشية (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) أسد أى هربت منه أشد الهرب (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ

جملة المخاطبين اه شيخنا (قوله ماسلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم و حالهم والافاؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين مايجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أى الباطل مع الخائضين فنقول فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الأباطيل عن شىء من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع إلى صحيح نقل فمن هذا يحذر الذين يبادرون فى كل مايسألون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لأن الخوض فى الباطل عام شامل لتكذيب يوم أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية فى الكفار أى لم نكن من وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ماينفع وقال القاضى أن الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض فى الباطل مع الخائضين والتكذيب وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك النار اه كرخى (قوله حتى أتانا اليقين) غاية فى الأمور الأربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لا أى فالنفى مسلط على المقيد وقيده وليس المراد أن ثم شفاعة نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ ان الغالب فى النفى إذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل أى ضمير هذا المحذوف أى الضمير الذى كان مستكنا فيه وقوله اليه أى إلى هذا الجار والمجرور وهذا على القاعدة فى الجار والمجرور إذا وقع خبرا وحذف متعلقه حال من الضمير) ظاهره انه الضمير المستكن فى الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر لأن المستكن فى الخبر ما أى على ما وهى عبارة عن شىء وسبب ومعرضين وصف للأشخا فلا يصح كونه وصفا لأسباب الاعراض على القاعدة فى ان الحال انه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير معرضين فهى حال متداخلة والمعنى على المشابهة أى حال كونهم مشابهين للحمر اه مستنفرة) قرىء فى السبع بكسر الفاء وفتحها فالأول بمعنى أنها نافرة والثانى بمعنى نفّ أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا لمستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الأ على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) فى المختار القسور والقسورة الأسد اه وقيل الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة بين القسر أى القهر كل ضخم شديد فهو قسورة أى يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل الخ) اضراب انتقالى عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب السؤال أى لا سبب لهم فى الاعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفى الخطيب وذلك ان من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتى كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من ر إلى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة من النار وقال الكلبى ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بنى اسرائيل كان عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا إذا كانت ذنوب الانسان لنا لا نرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أى من كفار قريش اه خازن و

وقرىء باسكان العين شاذا وفيه وجهان أحدهما هو على التخفيف لا على الجزم * والثانى هو مجزوم والمعنى ثم أتبعناهم الآخرين فى الوعد بالاهلاك أو أراد بالآخرين آخر من أهلك * قوله تعالى (إلى قدر) هو فى موضع الحال أى مؤخرا الى قدر و (قدرنا) بالتخفيف أجود لقوله تعالى (فنعم القادرون) ولم يقل المقدرون ومن شدد الفعل نبه على التكثير واستغنى به عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف أى فنعم القادرون نحن * قوله تعالى (كفاتا) جمع كافت مثل صائم وصيام

ردع عما أرادوه (بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ) أى عذابها (كَلَّا) استفتاح (إِنَّهُ) أى القرآن (تَذْكِرَةٌ) عظة (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) قرأه فاتعظ به (وَمَا يَذْكُرُونَ) بالياء والتاء (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ) بأن يتقى (وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) بأن يغفر لمن اتقاه

{ سورة القيامة مكية أربعون آية }

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (لا) زائدة فى الموضعين (أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) التى تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه

أى منشورة أى غير مطوية أى طرية لم تطو بل نأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أى مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أى ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) إضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الأدلة لأنه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت فى الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة إنما هو تعنت اه (قوله استفتاح) أى بمعنى ألا الاستفتاحية أى أو ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها قاله القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أى مراعاة لمعنى من وقوله والتاء أى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله إلا أن يشاء الله) قال فى الكشاف يعنى إلا أن يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخى (قوله هو أهل التقوى) أى أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم إليه وأهل المغفرة أى وحقيق ان يطلب غفرانه للذنوب لاسيما إذا اتقاه المذنب لأن له الجلال واللطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شىء ولا يضره روى أحمد والترمذى والحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال فى هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل إن اتقى فمن اتقى أن يشرك بى غيرى فأنا أهل أن أغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار بهذا إلى أن التقوى مصدر الفعل المبنى للمجهول أى هو حقيق بأن يتقى عقابه وقوله بأن يغفر أشار به إلى أن المغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل أى هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

سورة القيامة

(قوله لا زائدة فى الموضعين) عبارة الخطيب واختلف فى لا فى قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أى ليس الأمر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبى إن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الأقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد قضى كقولك لا والله إن القيامة لحق كأنك أكذبت قوما أنكروه الثانى أنها مزيدة مثلها فى لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بأنها إنما تزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بأن القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجىء ذكر الشىء فى سورة ويذكر جوابه فى سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بأن القرآن فى حكم السورة الواحدة فى عدم التناقض لا فى أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشرى إدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وإشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزى بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالألف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف فى قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة فى المد والكلام فى لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلى على زيادتها فى الموضعين اه (قوله التى تلوم نفسها) أى فى الدنيا وقوله وان اجتهدت أى سواء اجتهدت فى الاحسان أى الطاعة أو قصرت وإذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة وإذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى أنه عليه السلام

وقيل هو مصدر مثل كتاب وحساب والتقدير ذات كفت أى جمع وأما (أحياء) ففيه وجهان أحدهما هو مفعول كفاتا والثانى هو المفعول الثانى لجعلنا أى جعلنا بعض الأرض أحياء بالنبات وكفاتا على هذا حال والتاء فى فرات أصل قوله تعالى (لا ظليل) نعت لظل والقصر بسكون الصاد وهو المشهور وهو المبنى ويقرأ بفتحها وهو جمع قصرة وهى أصل النخلة والشجرة و(جمالات) جمع جمالة وهو اسم الجمع مثل الزكارة والحجارة والضم لغة * قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ و (يوم لا ينطقون) خبره ويقرأ بفتح الميم وهو

(على أن نسوى بنانه) وهو الأصابع أى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الإنسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة أى أن يكذب (أمامه) أى يوم القيامة دل عليه (يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر)

نصب على الظرف أى هذا المذكور فى يوم لا ينطقون وأجاز الكوفيون أن يكون مرفوع الموضع مبنى اللفظ لاضافته إلى الجملة * قوله تعالى (فيعتذرون) فى رفعه وجهان * أحدهما هو نفى كالذى قبله أى فلا يعتذرون * والثانى هو مستأنف أى فهم يعتذرون فيكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أى لا ينطقون فى بعض المواقف وينطقون فى بعضها وليس بجواب النفى إذ لو كان كذلك لحذف النون * قوله تعالى (قليلا) أى تمتعا أو زمانا والله أعلم

قال ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيرا قالت كيف ... عملت شرا قالت ليتنى كنت أقصرت عن الشر وضمها إلى يوم القيامة فى القسم بهما لأن ... اقامة القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوى فهو من بديع القسم لتناسب الأمرين ... أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أ... الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله أن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين المميز ... الرسم كما ترى اه خطيب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما فى حيز الخبر والفاصل هنا حرف النفى وان المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى ... الخلاف اه سمين أى فى أنه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية ... دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحـ... كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفى السمين قوله بلى إيجاب لما بعد النفى ... الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما أنه منصوب على الحال من فاعـ... المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى أنه منصوب على خبر كان ... كنا قادرين فى الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبى عبلة قادرون رفعا على خبـ... أى بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفى المختار البنان وهى أطراف الأصابع ويقال بنان مخضب لأن كل جمع ليس بينه وبين و... فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اه (قوله بل يريد الانسا... الاضراب الانتقالى من غير عطف أضرب عن الكلام الأول وأخذ فى آخر و... عاطفة قال الزمخشرى بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن ... اه سمين (قوله ونصبه بأن مقدرة) أى والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا ... للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية أن المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره ... الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفى زاده ومفعول ... والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليد... فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لأنه فى هذه الحالة ملتبس ... حسبان ما لا يجوز فى حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الأمر ... على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أ... اه وهذا المعنى وإن كان صحيحا لكنه لا يلاقى صنيع الشارح فانه يقتضى أ... الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد ... وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اه سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتا... والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشرى وأصله من برق الرجل إذا ... فدهش بصره قال غيره كما يقال أسد وبقر إذا رأى أسدا أو بقرا كثيرة فتحير من ذلك... من البريق أى لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع

(سورة التساؤل) (بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا حذف ألف

فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ (٤٤٧) أَيْنَ الْمَفَرُّ) الفرار (كَلَّا) ردع عن طلب الفرار (لَا وَزَرَ) لا ملجأ يتحصن به (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (يُنَبَّؤُا الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) بأول عمله وآخره (بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) جمع معذرة

اه والأول من باب طرب والثاني من باب دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران في النار اه خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة في يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة إلا أن يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الأمور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب إذا وقوله يومئذ أي يوم إذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أي من الله أو من النار احتمالان اه خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لا ملجأ يتحصن به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أي لا وزر له اه سمين (قوله إلى ربك يومئذ) أي يوم إذ كانت هذه الأمور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لأنه إن كان مصدراً فلتقدمه عليه وإن كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين وفي البيضاوي إلى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم اليه أنه لا ملجأ غيره اه (قوله ينبؤا) أي يخبر الانسان يومئذ أي يوم إذ كانت هذه الأمور الثلاثة اه خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم وأخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اه (قوله بل الانسان) مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا إلى أن المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها أنها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلأي شيء أنث الخبر وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الأخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة والثاني أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة الثاني أن المعنى جوارح بصيرة الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا إذا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما إذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة الثالث من الأوجه السابقة أن يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لأن الأصل في الاخبار الافراد اه (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبؤا الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أي فلا يحتاج إلى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين في مثل هذا قولان أحدهما أنه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثاني أنه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أي ملحقة ومذكار وقال الزمخشري فإن قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير لست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وإنما هو من أبنية جموع التكسير

ما في الاستفهام و (عن) متعلقة بـ(يتساءلون) فأما (عن) الثانية فبدل من الأولى وألف الاستفهام التي ينبغي أن تعاد محذوفة أو هي متعلقة بفعل آخر غير مستفهم عنه أي يتساءلون عن النبأ (الذي) يحتمل الجر والنصب والرفع و (أزواجا) حال أي متجانسين متشابهين * قوله تعالى (ألفافا) هو جمع لف مثل جذع وأجذاع وقيل هو جمع لف ولف جمع لفاء * قوله تعالى (يوم ينفخ) هو بدل من يوم الفصل أو من ميقات أو هو منصوب بإضمار أعني و (أفواجا) حال قوله تعالى (للطاغين) يجوز أن يكون حالا من (مآبا) أي مرجعا للطاغين وأن يكون صفة لمرصادا وأن تتعلق اللام بنفس مرصادا و (لابثين) حال من الضمير في الطاغين

على غير قياس أى لو جاءه بكل معذرة ما قبلت قال تعالى لنبيه (لَا تُحَرِّكْ بِهِ) بالقرآن قبل فراغ جبريل

لِتَعْجَلَ بِهِ) خوف أن يتفلت منك (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ) فى صدرك (وَقُرْآنَهُ) قراءتك إياه أى جريانه على لسانك (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) عليك بقراءة جبريل (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) استمع قرآنه فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كَلَّا) استفتاح بمعنى ألا (بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ) فلا يعملون لها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) أى فى يوم القيامة (نَاضِرَةٌ) حسنة مضيئة (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) كالحة شديدة العبوس (تَظُنُّ) توقن (أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر

اه وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير اليمن قاله الضحاك والسدى وقال الزمخشرى فان صح أن المعاذير الستور فلأنه يمنع رؤية كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كو الستور والاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله أى لو معذرة الخ) أى فشبه المجىء بالعذر بالقاء الدلو فى البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه ... المزيل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لا تحرك يا محمد به بالقرآن قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدر وإثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآ وكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن كانت مذمومة فيما هو أهم الامور وأصل الدين فكيف بها فى غيره اه (قوله لتعجل به) أ وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهى عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) أى شرعنا فى قراءته بدليل قوله فاتبع تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازى من قبيل إسناد ما هو للمأمور للآمر به وقر.. من قبيل الاسناد إلى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغه من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ (قوله بالتفهيم) أى تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوى (قوله والمناسبة بين أى قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس وإلا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قو الانسان إلى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لأنها فى منكر البعث وهو كافر القرآن اه شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور فى قوله أ وفى قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لأن المراد بالانسان الجنس اه شيخنا ... فالياء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ و ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع مو ...
* فثوبا لبست وثوبا أجر * وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وإلى ربها ...
وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ و ... له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره وإلى ربها متعلق بالخبر والمعنى أن الو. يوم القيامة ناظرة إلى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة ومنه غصن ناضر الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصو كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة أو خبرا ثانيا أو خبرا لمبتدأ محذوف وإلى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله أى فى تفسير لمعنى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين فى إذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يو اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما فى القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفى المصباح وفقر الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخ. فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسرة و الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفى القاموس والفق.

حال مقدرة و (أحقابا) معمول لابثين وقيل معمول (لا يذوقون) ويراد بأحقابا هنا الأبد ولا يذوقون حال أخرى أو حال من الضمير فى لابثين (وجزاء) مصدر أى جوزوا جزاء بذلك و (كذابا) بالتشديد مصدر

(كَلَّا) بمعنى ألا (إِذَا بَلَغَتِ) النفس (التَّرَاقِيَ) عظام الحلق (وَقِيلَ) قال من حوله (مَنْ رَاقٍ) يرقيه ليشفى (وَظَنَّ) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أَنَّهُ الْفِرَاقُ) فراق الدنيا (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) أى إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ) أى السوق وهذا يدل على العامل فى إذا المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق

والثغرة والفقارة فتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اه (قوله إذا بلغت النفس) أى نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافراً وإنما أضمرت وإن لم يجر لها ذكر لأن السياق يدل عليها وقوله التراقى جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل إنسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها إليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هى القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعاداً وإنكاراً وراق اسم فاعل إما من رقى يرقى بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع من الرقية وهى كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفى الحديث وما أدراك أنها رقية يعنى الفاتحة وهى من أسمائها وإما من رقى يرقى بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع من الرقى وهو الصعود أى أن الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى اه سمين وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى الجوزاء أنه من رقى يرقى إذا صعد والمعنى من يرقى بروحه إلى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل إن ملك الموت يقول من راق أى من يرقى بهذه النفس أى يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل إن هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافى عموم ما قبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لأن الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فإنه يطمع فى الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله أنه أى ما نزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) أى التصقت واختلطت وفى القرطبى والتفت الساق بالساق أى اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبى وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيته إذا أشرف على الموت يضرب إحدى رجليه على الأخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان إذا التفتا فى الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضا مات رجلاه ويبست ساقاه فلم تحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الأول أحسنها روى عن ابن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة إلا من رحمه الله أى شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة إقبال الآخرة) أى لما فيه من الأهوال اه (قوله إلى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أربع أى إذا بلغت الروح التراقى الخ وقوله المساق أى السوق الى حكمه تعالى فإذا انقطعت عنه أحكام الدنيا فإما أن تسوقه الملائكة الى سعادة وإما الى شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) أى قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل فى إذا أى الذى هو جوابها وقد نبه بقوله تساق إلى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أى فلا صدق من التصديق كما يشير له الشارح أى فلا صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضى وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والكذب استدرك على عمومه وبين أن المراد منه خصوص الكذب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفى الصلاة لأنه لا يصدق إلا بصورة واحدة

كالتكذيب وبالتخفيف مصدر كذب إذا تكرر منه الكذب وهو فى المعنى قريب من كذب (وكل شىء) منصوب بفعل محذوف و (كتابا) حال أى مكتوبا ويجوز أن يكون مصدرا على المعنى لأن أحصيناه بمعنى كتبناه و (جزاء) بدل من مفازاً و (لا يسمعون) حال من الضمير فى خمران ويجوز أن يكون مستأنفا و (عطاء) اسم للمصدر وهو بدل من جزاء (ورب السموات) بالرفع على الابتداء وفى خبره وجهان أحدهما (الرحمن) فيكون ما بعده خبراً آخر أو مستأنفا والثانى الرحمن نعت (لا يملكون) الخبر ويجوز أن يكون رب خبر مبتدأ محذوف أى هو رب السموات والرحمن وما بعده مبتدأ وخبر ويقرأ رب والرحمن بالجر

إلى حكم ربها (فَلَا صَدَّقَ) (٤٥٠) الانسان (وَلَا صَلَّى) أى لم يصدق ولم يصل (وَلٰكِنْ كَذَّ

(وَتَوَلَّى)عن الايمان(ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ) يتبختر فى مشيته إعجابا (أَوْلَىٰ لَكَ) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ماتكره (فَأَوْلَىٰ) أى فهو أولى لك من غيرك (ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ) تأكيد (أَيَحْسَبُ) يظن (الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) هملا لا يكلف

فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق بشى
الله تعالى اه قرطبي (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد أن فاعل صدق هو الا·
فى أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أ
يترك سدى لأنه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة عا
يسأل أيان يوم القيامة تعجبا من حال الانسان الكافر يعنى يسأل عن يوم ا
ولا صلى ولكن كذب وتولى أى يسأل وما استعد له إلا بما يوجب دماره وهلاك
فاذا برق البصر لجواب عن السؤال وقوله لاتحرك به لسانك تخلص الى مااستطر
النبى ﷺ أقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك
لأنه لا يلزم من نفى التصديق والصلاة التكذيب والتولى لأن كثيرا من المسلمين ك
ذلك بأن سببه التكذيب والتولى ولهذا يضعف أن يحمل نفى التصديق على نفى
ﷺ لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين ولا يجوز اه كرخى (قوله ثم
الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لأن من صد
ينبغى أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشى خائفا متطامنا لا فرحا متبخت
(قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع فى ،
فيه قولان أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أى يمد مطاه و
فى مشيته والثانى أن أصله يتمطط من تمطط أى تمدد ومعناه أنه يتمدد فى مشيته
لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الأول ويفارقه فى مادته إذ مادة المطا م ط
م ط ط وإنما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الأمثال والمطيطاء التبختر ر
المشى والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لأنه يتمطط أى يمتد فيه اه سمين (
اسم فعل) أى مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود عا
السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل فى الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أى تبيين
فى المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أى وليك بيان للفعل الذى سمى ودل عليه بأ
مفعول به وقوله ماتكره بيان للفاعل الذى هو ضمير مستتر يعود على ماتقدم وقوله
أى فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكرو
على الدعاء عليه بأن يكون أقرب إليه من غيره هذا ماسلكه الشارح فى تقرير هذا ا
عن غيره من المفسرين وهو حسن جداً اه شيخنا وتقدم فى سورة القتال عن السمين
فراجعه اه (قوله أى وليك) أى قرب منك ماتكره أى المكروه وقوله من غير
غيره اه وقال محي السنة وقيل معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو
وهو القرب قال الاصمعى معناه قاربه مايهلكه قال ثعلب لم يقل أحد فى أولى أحسن
الاصمعى وكرره مراراً بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة فى التهديد والوعيد
تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار إليه بقوله تأكيد وقال فى غرة التنزيل ا
يلى إذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاور لك ل
وأما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك فى الدنيا والثانى فى الأخرى اه كرخى (
الكلمة الاولى من هاتين تأكيد للاولى والثانية تأكيد للثانية اه (قوله أ
يترك سدى) أى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر و

بدلا من ربك * قوله تعالى (يوم يقوم) يجوز أن يكون ظرفا للايملكون وخطابا وللا يتكلمون و(صفا) حال * قوله تعالى (يوم ينظر) أى عذاب يوم فهو بدل ويجوز أن يكون صفة لقريب والله أعلم

﴿سورة النازعات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غرقا) مصدر على المعنى لان النازع المغرق فى نزع السهم أو فى جذب الروح وهو مصدر محذوف الزيادة أى اغراقا و(أمراً)مفعول وقيل حال أى يدبرون مأمورات و(يوم ترجف) مفعول أى اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه راجفة أو خاشعة أى يخف يوم ترجف (وتتبعها) مستأنف أو حال من الراجفة * قوله تعالى(يقولون) أى يقول أصحاب القلوب والابصار * قوله تعالى(اذهب) أى قال اذهب وقيل

بالشرائع أي لا يحسب ذلك (أَلَمْ يَكُ) أي كان (نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ) (٤٥١) بالياء والتاء يصب في الرحم (ثُمَّ كَانَ) المني (عَلَقَةً فَخَلَقَ) الله منها الانسان (فَسَوَّىٰ) عدل أعضاءه (فَجَعَلَ مِنْهُ) من المني الذي صار علقة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم (الزَّوْجَيْنِ) النوعين (الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ) الفعال لهذه الاشياء (بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ) قال ﷺ بلى

﴿سورة الانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(هَلْ) قد (أَتَىٰ عَلَى

حيث ان الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اه بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدى أي مهملة وأسديت حاجتي أي ضيعتها ومعنى أسدى إليه معروفا أنه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى إليه لا يذكره ولا يمن به عليه اه سمين وفي المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا في النسج وأسديت الثوب أقمت سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الأرض فهي سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشيء وسدا البعير سدوا مد يده في السير وأسديته بالألف تركته سدى أي مهملا وأسديت إليه معروفا اتخذت به عنده اه (قوله لا يحسب ذلك) أي لا ينبغي له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه وقوله أي كان أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من مني الاشارة إلى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أي قطعة دم) أي أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أي لا خصوص الفردين وإلا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أي في الرحم (قوله قال ﷺ الخ) عبارة الخطيب روي أنه ﷺ كان إذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الأعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحان ربي الأعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة إلى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى إماما كان أو غيره وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله إماما كان أو غيره يقتضي أن هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لأنها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

﴿سورة الانسان﴾

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله في آخر ما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوي والزمخشري وقال الجمهور مدنية وقال المحلي مكية أو مدنية ولم يجزم بشيء وقال الحسن وعكرمة هي مدنية إلا آية وهي فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكي من قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا إلى آخرها وما قبله مدني انتهت (قوله قد أتى) أي فليست هل للاستفهام لأن الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم إن هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا وعبارة السمين في هل هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكي في تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أي فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي

التقدير ان أذهب فحذف ان * قوله تعالى (إلى أن تزكى) لما كان المعنى أدعوك جاء بإلى * قوله تعالى (نكال الآخرة) في نصبه وجهان أحدهما هو مفعول له والثاني هو مصدر لأن أخذه ونكل بمعنى وأما جواب القسم فقيل هو (إن ذلك لعبرة) وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن * قوله تعالى (أم السماء) هو مبتدأ والخبر محذوف أي أم السماء أشد (بناها) مستأنف وقيل هو حال من المحذوف (والارض) منصوب بفعل محذوف أي دحا الأرض وكذلك (والجبال) أي وأرسى الجبال و (متاعا) مفعول له أو

(الإِنْسَانِ) آدم (حِينٌ مِنَ (٤٥٢) الدَّهْرِ) أربعون سنة (لَمْ يَكُنْ) فيه (شَيْئًا مَذْكُورًا)

مصوراً من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ) الجنس (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نَبْتَلِيهِ) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة

يجب أن يكون لأن الاستفهام لا يرد من الله تعالى إلا على هذا النحو وما أشبهه والثانى أنه (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوى أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لأنها إما مدة الحمل إن أريد بالإنسان الجنس أو هى مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هى أربعون سنة أو مائة وعشرون سنة أو بعد المنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فإنه عند الجمهور يقع على مدة الدنيا وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أى مرت عليه قبل أن ينفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس فى رواية الضحاك أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردى عن ابن عباس أن الحين المذكورهنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الأشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر فى الأيام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والأرض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكوراً فإن قيل إن الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن إنسانا والآية تقتضى أنه مضى على الانسان حال كونه إنسانا حينا من الدهر مع أنه فى ذلك الحين ما كان شيئا مذكوراً أجيب بأن الطين والصلصال إذا كان مصوراً بصورة الإنسان ويكون محكوما عليه بأنه سينفخ فيه الروح ويصير إنسانا صح تسميته بأنه إنسان وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يكن شيئا مذكوراً لا فى السماء ولا فى الأرض بل كان جسدا ملقى من طين لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكوراً وقيل لم يكن شيئا لأنه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن الخ) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها فى موضع نصب على الحال من الانسان أى هل أتى عليه حين فى حال كونه غير مذكور والثانى أنها فى موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكوراً والأول أظهر لفظا ومعنى اه سمين وصنيع الشارح يشير للثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أى بالإنسانية (قوله إنا خلقنا الانسان) أى الجنس (قوله من نطفة) أى مادة هى شىء يسير جداً من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف من بابى ضرب ونصر نطفانا إذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لأنه فى معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والأمشاج والاخلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كأعدال وأعدال أو مشيج كشريف وأشراف اه سمين وفى المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشىء مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه وقال القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الأجزاء متباين الأوصاف فى الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الاخلاط وهى العناصر الأربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق اصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما

مصدره قوله تعالى (فإذا جاءت) العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى يوم يتذكر * قوله تعالى (هى المأوى) أى هى المأوى له لابد من ذلك ليعود على من من الخبر ضمير وكذلك (المأوى) الثانى والهاء فى (ضحاها) ضمير العشية مثل قولك فى ليلة ويومها

﴿ سورة عبس ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (أن جاءه) أى لأن جاءه * قوله تعالى (فتنفعه) بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب على جواب التمنى فى المعنى ويقرأ و(تصدى) يتفعل من الصدى وهو الصوت أى لا يناديك إلا أجبته ويجوز أن تكون الالف بدلا من دال ويكون من الصدد وهو الناحية والجانب و(أنها) الضمير للوعظة والضمير فى الفعل للقرآن و (فى صحف) حال من الهاء ويجوز أن يكون نعتا للتذكرة وأن يكون

أى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فَجَعَلْنَاهُ) بسبب ذلك (سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) . الهدى ببعث الرسل (إِمَّا شَاكِرًا) أى مؤمنا (وَإِمَّا كَفُورًا) حالان من المفعول أى بينا له فى حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال (إِنَّا أَعْتَدْنَا) هيأنا (لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ) يسحبون بها فى النار (وَأَغْلَالًا) فى أعناقهم تشد فيها السلاسل (وَسَعِيرًا) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (إِنَّ الْأَبْرَارَ) جمع برأ وبار وهم المطيعون (يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ) هو إناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كَانَ مِزَاجُهَا)

من فاعل خلقنا أى خلقناه حال كونها مبتلين له والثانى أنها حال من الانسان وصح ذلك لأن فى الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه فى بطن أمه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لأنه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبر به وجهان أحدهما قال الكلبى نختبره بالخير والشر والثانى قال الحسن نختبر شكره فى السراء والضراء وصبره فى الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصى اه خطيب (قوله أى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره أن الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف إنما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب أنه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أى سبب إرادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفى كلامه إشارة إلى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب أن المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة إلى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخى وفى الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لأنه أنفع فى المخاطبات ولأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لأنهما أنفع الحواس ولأن البصر يفهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير والأصل إنا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه أى جعلنا له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع لقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال فلان بصر فى هذا الأمر أى علم اه (قوله إنا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله إما شاكرا وإما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرءوس الآى اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء فى هديناه (قوله إنا اعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الأبرار الخ) لف ونشر مشوش اه شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أى بعد عقدها فى الغل اه شيخنا (قوله وأغلالا فى أعناقهم) أى تجمع أيديهم إلى أعناقهم ولما أوجز فى جزاء الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال إن الأبرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع فى الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بار بوزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون الصادقون فى إيمانهم المطيعون لربهم اه شيخنا وفى الخطيب وهم الصادقون فى إيمانهم المطيعون لربهم الذين سمت هممهم عن المحقرات فظهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر أن النبى ﷺ قال إنما سماهم الله تعالى الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر وقال قتادة الأبرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفى الحديث الأبرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهى فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا إذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اه زاده فان قلت الكافور غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج

التقدير هو أو هى صحف وكذلك (بأيدى) و (من نطفة) متعلق بخلق الثانية وما أكفره تعجب أو استفهام قوله تعالى (ثم السبيل) هو مفعول فعل محذوف أى ثم يسر السبيل للانسان ويجوز أن ينصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل أى هداه له قوله تعالى (ما أمره) ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما أمره به والله أعلم * قوله تعالى (إنا صببنا) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من طعامه أو على تقدير اللام (فاذا جاءت الصاخة) مثل جاءت الطامة وقيل

ما تمزج به (كافوراً عيناً) بدل (٤٥٤) من كافوراً فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر)

العامل في إذا معنى (لكل امرىء) والله أعلم

﴿سورة التكوير﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (إذا الشمس) أي إذا كورت الشمس وجواب إذا (علمت نفس) و (الجوارى) صفة للخنس قوله تعالى (عند ذي العرش) يجوز أن يكون نعتاً لرسول وأن يكون نعتاً لمكين و (ثم) معمول مطاع وقرىء بضم الثاء والهاء في (رآه) لجبريل عليه السلام و (بظنين) بالظاء أي بمتهم وبالضاد أي ببخيل وعلى تتعلق به على الوجهين* قوله تعالى (فأين تذهبون) أي إلى أين فحذف حرف الجر كما قالوا ذهبت الشام ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه قال أين تؤمنون و (لمن شاء) بدل بإعادة الجار (إلا أن يشاء الله) أي إلا وقت مشيئته والله أعلم

﴿سورة الانفطار﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) *جواب (إذا علمت) و (ما غرك) استفهام لا غير ولو كان تعجبا لقال ما أغرك و (عدلك) بالتشديد قوم خلقك وبالتخفيف على هذا المعنى ويجوز أن يكون معناه صرفك عن الخلقة المكروهة

شرابهم به قلنا قال أهل المعاني أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لأن الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعنى أن ذلك الشراب يمازجه ماء هذه العين التي تسمى كافوراً ولا يكون في ذلك ضرر لأن أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم في تحصيل أسباب تلك العطايا اهـ خازن (قوله بدل من كافوراً) أي على حذف مضاف أي ماء عين لأن العين التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس الماء إلا بتقدير المضاف اهـ شيخنا زاده وفي السمين قوله عيناً في نصبها أوجه أحدها أنها بدل من كافوراً لأن ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته الثاني أنها بدل من محل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وكأنه ما لحظ الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمراً خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدراً على وجه البدل من كافوراً فقال والثاني بدل من كافوراً أي ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث أنها مفعول يشربون أي يشربون عيناً من كأس الرابع أن ينتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدراً يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لأنه صفة لعيناً فلا يصح أن يفسر السادس أنه منصوب بإضمار يعطون السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي والمزاج ما يمزج به أي يخلط يقال مزجه يمزجه مزجاً أي خلطه يخلطه خلطاً والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشيء والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطي الأشياء برائحته والكافور أيضاً كمام الشجر التي تغطي ثمرتها ومفعول يشرب محذوف أي يشربون ماء أو خمراً من كأس وأما مذكوره وعيناً كما تقدم وأما من كأس ومن مبتدأة قال الزمخشري فإن قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً وبحرف الإلصاق آخراً قلت لأن الكأس مبدأ شربه وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكأن المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اهـ (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أي يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى إلى الضمير بنفسه الثاني أنها بمعنى من الثالث أنها حالية أي ممزوجاً بها الرابع أنها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أي يشربون العين بذلك الكأس والباء للإلصاق كما تقدم في قول الزمخشري الخامس أنه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس أنه على تضمينه معنى يروى أي يروى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من وأن الجملة من يشرب بها في محل نصب صفة لعيناً إن جعلنا الضمير في بها عائداً على عيناً ولم نجعله مفسراً للناصب وقرأ عبد الله قافوراً بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اهـ سمين (قوله منها) أشار به إلى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لأن الشرب مبتدأ منها أي مبتدأ من العين بدون واسطة (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها وعلى الأول هو مخصوص منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الإيمان اهـ كرخي (قوله يقودونها) أي فلا تمتنع عليهم اهـ كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيراً فيقال إن الرجل منهم ليمشي في بيوته ويصعد إلى قصوره وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الأرض في غير أخدود ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اهـ (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره القرطبي

وشهوتهم له (مِسْكِينًا) فقيرا (وَيَتِيمًا) لا أب له (وَأَسِيرًا) يعنى المحبوس بحق (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ) لطلب ثوابه (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليه به قولان (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا

كان أى كانوا يوفون بالنذر فى الدنيا اه كرخى وفى الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار فى الآخرة وصف أعمالهم فى الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرها وفيه مبالغة فى وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخى وفى الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبى يوفون بالنذر أى يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لأنهم عقدوها على أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبى والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شىء يفعله وإن شئت قلت فى حده هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات مالو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه ﷺ قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه إشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى اه كرخى (قوله كان شره) أى شدائده مستطيرا أى فاحشا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شىء على الأرض من جبل وبناء اه خطيب وفى السمين قوله كان شره مستطيرا فى موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كأنه يريد أنه مثله فى المعنى لا أنه أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره فى الأفق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكمله بأن ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه قال عطاء نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشىء من شعير حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمعمول اه كرخى (قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير لله أى على حب الله أى لوجهه وابتغاء مرضاته والأول أمدح لأن فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والأغنياء وأما على الثانى فقد يفعله الاغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لأن المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقى عاجزا عن الكسب لصغره والأسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعنى المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالأولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أى بيان سبب الاطعام وفى نسخة فيه على الاطعام وهى ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أى منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر وقوله قولان أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثانى ودل هذا على اثبات الكلام النفسى اه كرخى (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أى فيكون على اضمار القول أى يقولون بلسان المقال أو لسان الحال إنما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله إنا نخاف من ربنا) أى فلذلك نحسن اليكم ولا

* قوله تعالى (ماشاء) يجوز أن تكون ما زائدة وأن تكون شرطية وعلى الأمرين الجملة نعت لصورة والعائد محذوف أى ركبك عليها وفى تتعلق بركبك وقيل لا موضع للجملة لأن فى تتعلق بأحد الفعلين فالجميع كلام واحد وإنما تقدم الاستفهام على ما هو حقه و (كراما) نعت و (يعلمون) كذلك ويجوز أن يكون حالا أى يكتبون عالمين * قوله تعالى (يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى الخبر وأن يكون نعتا لجحيم * قوله تعالى (يوم لا تملك) يقرأ بالرفع أى هو يوم وبالنصب على تقدير أعنى يوم وقيل التقدير يجازون يوم ودل عليه ذكر الدين وقيل حقه الرفع ولكن فتح على حكم الظرف كقوله تعالى ومنا دون ذلك وعند الكوفيين هو مبنى على الفتح والله أعلم

﴿ سورة التطفيف ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله

يَوْمًا عَبُوسًا) تكلح الوجوه فيه أى (٤٥٦) كريه المنظر لشدته (قَمْطَرِيرًا) شديدا فى ذلك (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ

تطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله إنما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) بالعبوس مجاز فى الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديداً فى ذلك) أى العبوس اه (قوله فوقاهم ...) أى فبسبب خوفهم وقاهم الله أى دفع عنهم شر ذلك اليوم أى بأسه وشدته وعذابه و... وأعطاهم حين رأوه نضرة أى حسنا وسروراً أى حبوراً قال الحسن ومجاهد نضرة ... وسروراً فى قلوبهم وفى النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله ... الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبى وعبارته فى ... ما ينجى المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال ... رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال إنى رأيت البارحة عجبا رأيت ... أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من ... عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد ا... فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة ... صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد ... فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا ك... طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده إلى جنبى ورأيت رجلا من أ... ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة ... فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى ... فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يامعشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا لل... وصالحوه ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشرارها بيده عن وجهه فجا... ستراً على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل ... بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأ... أمتى جاثيا على ركبتيه بينه و بين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده وأ... ورأيت رجلا من أمتى قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ ... فى يمينه ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ورأ... قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتى ... فجاءته دموعه التى كان بكاها من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت ر... قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى ... ومضى ورأيت رجلا من أمتى على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا و يتعلق أ... صلاته على فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتى انته... الجنة فأغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب كلها وأ... قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجى من أهوال خاصة والله أعلم وروى ... عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من لقم أخاه لقمة ... الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له ¤ قوله ... بالنذر إلى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله إنا لانضيع أجر من أحسن ... فى غير موضع بعد ذكر الأعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بح...

تعالى (كالوهم) فى هم وجهان أحدهما هو ضمير مفعول متصل والتقدير كالوا لهم وقيل هذا الفعل يتعدى بنفسه تارة و بالحرف أخرى والمفعول هنا محذوف أى كالوهم الطعام ونحو ذلك وعلى هذا لا يكتب كالوا ووزنوا بالألف والوجه الثانى انه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالألف ¤ قوله تعالى (الايظن) الاصل لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام وليست ألا التى للتنبيه لأن ما بعد تلك مثبت وههنا هو منفى ¤ قوله تعالى (يوم يقوم الناس) هو بدل من موضع الجار والمجرور وقيل التقدير يبعثون يوم يقوم الناس وقيل التقدير أعنى وقيل هو مبنى وحقه الجر أو الرفع والنون فى (سجين) أصل من السجن وهو الحبس وقيل هو بدل من اللام ¤ قوله تعالى (كتاب) أى هو محل كتاب لأن السجين مكان وقيل التقدير هو كتاب من غير حذف والتقدير وما أدراك ما كتاب سجين

¤ قوله تعالى (ثم يقال) القائم مقام الفاعل مضمر تفسره الجملة بعده وقيل هو الجملة نفسها وأما (عليون)

(وَلَقَّاهُمْ) أعطاهم (نَضْرَةً) حسناً وإضاءة فى وجوههم (وَسُرُوراً وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) ادخلوها (وَحَرِيراً) ألبسوه (متكئين) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فيها على الأرائك) السرر فى الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها شمساً ولا زمهريراً) أى لا حرا ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون أى غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها) (تذليلا) أدنيت ثمارها فينالها

نضرة) أى بدل العبوس وسروراً أى فرحا فى قلوبهم بدل الخوف اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به إلى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أى جزاهم جنة بصبرهم اه كرخى (قوله جنة) أى بستانا يأكلون منه فهو إشارة إلى أنه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال أى حاجة إلى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع أنها مشتملة عليه فى جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات اه بيضاوى وزاده (قوله حال من مرفوع ادخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ على رضى الله عنه وجازاهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لأنه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هى له وقد منع مكى أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لأن الصبر كان فى الدنيا واتكاؤهم إنما هو فى الآخرة قال معناه مكى ولقائل أن يقول إن لم يكن المانع إلا هذا فاجعلها حالا مقدرة لأن مآلهم بسبب صبرهم إلى هذا الحال وله نظائر اه (قوله فيها) أى الجنة (قوله فى الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) من المقدر المذكور أو من المفعول وهى حال مقدرة اه شيخنا وفى السمين قوله لا يرون الخ فيه أوجه أحدها أنها حال ثانية من مفعول جزاهم الثانى أنها حال من الضمير المرفوع المستكن فى متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشرى اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وإرادة اللازم كما أشار له الشارح لأن المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اه زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أى لأجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أى بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفى المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر فى لغة طيء وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أى فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه إلى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أى ظل ما فيها من الاشجار مع أن الظل إنما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس فى الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار فالجواب أن المراد أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اه كرخى (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه. أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثانى أنها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم الثالث أنها صفة لمحذوف أى وجنة دانية قاله أبو البقاء الرابع أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اه (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وإنما لم يقل منهم لأن الظلال عالية عليهم اه كرخى (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف أى ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الأشجار نفسها اه (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أى مذللة وجعلت فعلية للاشارة إلى أن التظليل أمر دائم لا يزول لأنها لا شمس فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اه شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود أو هو اسم للثمار المقطوفة أى المجنية اه خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أى سهل تناولها

فواحدها على وهو الملك وقيل هو صفة للجمع مثل عشرين وليس له واحد والتقدير عليون محل كتاب وقيل التقدير ما كتاب عليين و (ينظرون) صفة للأبرار ويجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا وعلى يتعلق به ويجوز أن يكون حالا إما من الضمير فى المجرور قبلها أو من الفاعل فى ينظرون * قوله تعالى (عينا) أى أعنى عينا وقيل التقدير يسقون عينا أى ماء عين وقيل هو حال من تسليم وتسنيم علم وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا و (يشرب بها) قد ذكر فى الانسان * قوله تعالى

(وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ) فيها (بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ) أقداح بلا عرا (كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ) أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قَدَّرُوهَا) أى الطائفون

(هل ثوب) موضع الجملة نصب ينظرون وقيل لا موضع له وقيل التقدير يقال لهم هل ثوب والله أعلم

﴿سورة الانشقاق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب (إذا فيه) أقوال (أحدها) أذنت والواو زائدة (والثانى) هو محذوف تقديره يقال يا أيها الانسان إنك كادح وقيل التقدير بعثتم أو جوزيتم ونحو ذلك مما دلت عليه السورة والثالث أن اذا مبتدأ وإذا الأرض خبره والواو زائدة حكى عن الاخفش والرابع أنها لا جواب لها والتقدير أذكر إذا السماء والهاء فى (ملاقيه) ضمير ربك وقيل هو ضمير الكدح أى ملاق جزائه و (مسرورا) حال و (ثبوراً) مثل التى فى الفرقان (وماوسق) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية * قوله تعالى (لتركبن) على خطاب الواحد ويقرأ على خطاب الواحد وهو النبي ﷺ وقيل الانسان المخاطب و (طبقا) مفعول و (عن) بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهى صفة

تسهيلا عظيما لكل أحد على أى حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعوداً أو... اليهم وإن كانوا قياما وكانت على الأرض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أى يدور على أرادوا الشرب المقدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بالبناء للفاعل لأن المقصود فى الأول مايطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من... فى الثانية الطائفون فذكر فى كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى... القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به فى المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع... بهمزتين الأولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير... وغطاء وأغطية ونظيره فى الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان... وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى أى فيسهل الشرب منه من... يحتاج عند التناول الى إدارته قال ابن عباس ليس فى الدنيا شىء مما فى الجنة إلا الأسماء... أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون فى الأوانى الفضة وقد يسقون... الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أى والبرد فنبه بذكر إحداهما على الآخر اه (... قوارير) معناه تكونت لأنها كانت قبل قوارير فهى من قوله تعالى كن فيكون فتكو... تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين وكذا كان... اه كرخى وقوارير جمع قارورة وهى ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل إناء رقيق صاف و... بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان فى الز... سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا اللفظ أول الآية الثانية للاتصا... أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أى جمعت صفتى الجوهرين المتبا... وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب واختلف القراء فى هذ... الى التنوين وعدمه فى الوقف بالألف وعدمها كما تقدم فى سلاسل واعلم أن القراء... مراتب إحداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالألف لنافع والكسائى وأبى... هذه وهى عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنو... عليهما بالألف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثانى والوقف على.. وعلى الثانى بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول... بدونها لأبى عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما مر فى تنوين سلاسل لأن... الجمع ذلك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالالف التى هى بدل من التنوين وفيه مو... المذكورة فانهما مرسومان فيها بالالف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم... ظاهر جدا وأما من نون الاول دون الثانى فانه ناسب بين الاول وبين رءوس الآى و... وبين الاول والوجه فى وقفه على الاول بالالف وعلى الثانى بغير ألف ظاهر وقد روى أ... فى مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الاول بالالف وعلى الثانى بد... رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآى فى الوقف بالالف وفرق بينه وبين الـ... برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤ... بين الثانى وبين الاول وحصل مما تقدم فى سلاسل وفى هذين الحرفين أن القر...

(تقديراً) على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا) أى خمرا (كَانَ مِزَاجُهَا) ما تمزج به (زَنْجَبِيلًا عَيْنًا) بدل من زنجبيلا (فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) يعنى أن ماءها كالزنجبيل الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) بصفة الولدان لا يشيبون (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ) لحسنهم وانتشارهم فى

حاصلا عن طبق أى حالا عن حال وقيل جيلا عن جيل و (لا يؤمنون) حال و (إلا الذين امنوا) استثناء ويجوز أن يكون متصلا وأن يكون منقطعا والله أعلم

﴿ سورة البروج ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو للقسم وجوابه محذوف أى ليبعثن ونحوه وقيل جوابه قتل أى لقد قتل وقيل جوابه إن بطش ربك (واليوم الموعود) أى الموعود به و (النار) بدل من الأخدود وقيل التقدير ذى النار لأن الأخدود وهو الشق فى الأرض وقرىء شاذا بالرفع أى هو النار و (إذهم) ظرف لقتل وقيل التقدير اذكر (فلهم عذاب جهنم) قيل هو مثل قوله تعالى فانه ملاقيكم (فرعون وثمود) قيل هما بدلان من الجنود وقيل التقدير أعنى والمجيد بالرفع نعت لله عز وجل وبالجر للعرش و (محفوظ) بالرفع نعت للقرآن

مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الأثر وتقدم الكلام على قوارير فى سورة النمل وقال الزمخشرى وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لأنه فاصلة وفى الثانى لاتباعه الأول يعنى أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترنم وفى انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان والثانى أنها حال وكان تامة أى كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الأعمش قوارير بالرفع على إضمار مبتدا أى هى قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدر رى الشاربين) أى شهوتهم إذ لا عطش فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اه شيخنا وفى المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألذ الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اه خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أى فى الجنة أو الأكواب اه خطيب (قوله تسمى) أى تلك العين لسهولة إساغتها ولذة طعمها وسمو وصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ماسهل انحداره فى الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقال الزمخشرى يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابى لم أسمع السلسبيل إلا فى القرآن وقال مكي هو اسم أعجمى نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لأن الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لأنها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة ويجاب بأنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على وجهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعنى أن ماءها كالزنجبيل الخ) أى وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب إساغته والسلسبيل ما كان فى غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ماذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه إلا فى الاسم وذلك لأن زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا إلا فى الاسم اه خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الأشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا إلا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شىء وألذه وأطيبه مما يعرفونه فى الدنيا لأجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم إلى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لأنهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى إيمانه من أولاد الكفار يكونون خدما لأهل الجنة كما كانوا فى الدنيا لنا سبيا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه إن شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا فى الجنة

من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رَأَيْتَ) جواب إذا (نَعِيمًا) لا يوصف (وَمُلْكًا كَبِيرًا) واسعا لا غاية له (عَالِيَهُمْ) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمطوف عليهم (ثِيَابُ سُنْدُسٍ) حرير (خُضْرٌ) بالرفع (وَإِسْتَبْرَقٌ) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفى قراءة عكس ماذكر فيهما وفى أخرى

العظيم وبالجر اللوح

﴿سورة الطارق﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم (إن كل نفس) وإن بمعنى ما (ولما) بالتشديد بمعنى إلا وبالتخفيف فما فيه زائدة وإن هى المخففة من الثقيلة أى إن كل نفس لعليها حافظ وحافظ مبتدأ وعليها الخبر ويجوز أن يرتفع حافظ بالظرف (دافق) على النسب أى ذو اندفاق وقيل هو بمعنى مدفوق وقيل هو على المعنى لأن اندفق الماء بمعنى نزل والماء فى (رجعه) تعود على الانسان فالمصدر مضاف

خدمة أهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفر تنثر نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اه (قوله وهو أحسن منه جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وإيضاح تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو أ.. منظراً مما ثقب لأنه إذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون إلا منثوراً اه كر واللؤلؤ إذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اه (قوله وإذا رأيت) خطاب لمن من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لأن القصد وإذا صدرت منك رؤ.. رأيت كيت وكيت فرأيت الثانى جواب إذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقا.. ر رأيت تقديره ماثم فحذفت ما وقامت ثم مقامها اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما (قوله لا غاية له) أى لازوال له وذلك أن النعمة إذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ ولا يستبشر بها الاستبشار التام وإنما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول و قاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفى الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثورى بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملا.. التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ماقبلها وقوله وفى قراءة أى سبعية بسكو.. الهاء لسكون ماقبلها اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر.. بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر فى هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبراً مقدما وثياب والثانى أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وإن لم يعتمد الوصف و.. والثالث أن عاليهم منصوب وإنما سكن تخفيفا قاله أبو البقاء وإذا كان منصوبا فيسا.. واردة هنا إلا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز إلا فى ضرورة أو شذوذ وهذه القر فلا ينبغى أن يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها أنه ظرف خبراً مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لأن عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن فى النصب أن يكون على الظرف لأنه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالى وعالية اسم فاعل كونهما ظرفين إلى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول الدار وكذلك البواقى فكذلك هذا والثانى أنه حال من الضمير فى عليهم الثالث حسبتهم الرابع أنه حال من مضاف مقدر أى رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعا.. المقدر ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشرى فانه قال وعاليهم بالنصب على أنه حال يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اه (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظها عكس ماذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لأن المراد السندس يكون أخضر وغير أخضر كما أن الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع

الى المفعول أى الله قادر على بعثه فعلى هذا فى قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أوجه أحدها هو معمول قادر

برفعهما وفي أخرى بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (إن هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا إنا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبران أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أي الكفار (آثما أو كفورا) أي عتبة بن ربيعة والوليد ابن المغيرة قالا للنبي ﷺ

على ثياب على حذف مضاف أي وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اه سمين فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفي أخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الأول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع نعتا لسندس الذي هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشئ السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه اه كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ فقيل في وجه الجمع حلى الرجال الفضة وحلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل أسورة الفضة إنما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الأوقات والأعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أي شرف لتلك الدار مع أنه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أي عذبا فالجواب أن المراد أنه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا) أي طاهراً من الأقذار والأدران لم تمسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا وقيل إنه لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أي صيغة مبالغة أي طهور صيغة مبالغة في طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا كان الخ) أي يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء في علم الله قد أعده الله لكم إلى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن وقوله النعيم أي المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخي (قوله تأكيد لاسم إن الخ) أي أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر ان اه سمين (قوله خبران) أي سواء جعلنا نحن تأكيداً أو فصلا اه كرخي (قوله أي فصلناه الخ) أي لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله ﷺ وشرح صدره وان الذي أنزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وإيجابه عليه وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله أي عتبة بن ربيعة الخ) أشار به إلى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وأن المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو مع ان كليهما آثم وكافر اه كرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما أو كفوراً قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما أن يدعوه إلى

والثاني على التبيين أي يرجع يوم تبلى والثالث تقديره اذكر ولا يجوز أن يعمل فيه رجعه للفصل بينهما بالخبر وقيل الهاء في رجعه للماء أي قادر على رد الماء في الاحليل أو في صلب فعلى هذا يكون منقطعا عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر فيعمل فيه اذكر (رويداً) نعت لمصدر محذوف أي امهالا رويداً ورويداً تصغير رود وقيل هو مصدر محذوف الزيادة والأصل أرواداً والله أعلم

(سورة الأعلى جل وعلا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (سبح اسم ربك) قيل لفظة اسم زائدة وقيل في الكلام حذف مضاف أي سبح مسمى ربك ذكرهما أبو علي في

ارجع عن هذا الأمر ويجوز (٤٦٢) أى يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من إثم أو ك

اسم ربك) فى الصلاة (بكرة وأصيلا) يعنى الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه (إن هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا أى يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (أسرهم) أعضاءهم ومفاصلهم (وإذا شئنا بدلنا) جعلنا (أمثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم (تبديلا) تأكيدا ووقعت إذا موقع نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لما يقع (إن هذه) السورة

كتاب الشعر وقيل هو على ظاهره أنزه اسمه عن الابتذال والكذب إذا أقسمت به * قوله تعالى (أحوى) قيل هو نعت لغثاء وقيل هو حال من المرعى أى أخرج المرعى أخضر ثم صيره غثاء فقدم بعض الصلة * قوله تعالى (فلا تنسى) لا نافية أى ... وقيل هى للنهى ولم تجزم لتوافق رؤس الآى وقيل

الالف ناشئة عن إشباع الفتحة و (يؤثرون) بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب أى قل لهم

مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر أو غير إثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين (قوله ارجع عن هذا الأمر) وهو أنهم ادعوا أنه إنما ادعى الرسالة الا لتحصيل ا... وعبارة الخازن وذلك أنهما قالا للنبي ان كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والما... الأمر وقال عتبة أنا أزوجك ابنتى وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أ... ترضى وارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أى لا تطع أحدهما الخ) بأو والنهى عن طاعتهما معا بالأولى ولو عطف بالواو لأفهم جواز طاعة أحدهما ا... الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان أبدلتها بأو فقد دلت على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى اه كرخى (قوله فى إلى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال أى صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى و وفى الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لأنه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الا ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره إذ الزوال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا اه من تبعيضية أى واسجد أى صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شىء فصل من الليل وهو يفيد الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض والبيان أن الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى * وإذا ما لمته لمته و

البيت لأبى تمام ويمكن أنه يفرق بين ما أنشدوه بين الآية الكريمة بأن التكرار فى ا... له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله إن هؤلاء) أى أهل العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والأمر فى قوله ولا تطع إلى هنا فكأنه قال لا ... من العبادة لأن هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالا عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للأمر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لأنه من صفات الأعيان لا المعانى ووراء هنا حال من المفعول مقدم عليه قال مكى وسمى وراء لتواريه عنك فظاهر هذا أنه حقيقة و استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبئون به وفيه تجوز اه سـ أسرهم) يشير به إلى أنه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس ضعف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الأمة وإيضاحه أن معنى قوله ربطنا أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب والمراد بالأمر عجب الذ... فى القبر اه كرخى وفى القاموس الاسر الشدة والعصب وشدة الخلق والخلق ... مفاصلهم اه وفى المختار أسره من باب ضرب أى شده بالاسار بوزن الازار وهو وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم أى خلقهم والاسر با... البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت إ... الزمخشرى وحقه أن يؤتى بأن لا بإذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم إن يشأ ...

(تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (٤٦٣) (وما تشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (إلا أن يشاء الله) ذلك (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) في فعله (يدخل من يشاء في رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر أى أوعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون ﴿سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا)

وحصل الرد أن إذا تستعمل في المحقق وأن تستعمل في المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لأن فقوله لأنه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لأن في تصفحها تنبيهات للغافلين وفي تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى إليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لأنا بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطرق غير مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة في خلقناهم إلى الخطاب في تشاؤن وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله إلا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله إلا وقت مشيئة الله اه سمين أى ما تشاؤن الطاعة والتقرب بها وقتا من الأوقات إلا وقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى أوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور في المعنى فهو على حد زيدا مررت به اه شيخنا

﴿سورة المرسلات﴾

وفي نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبي ﷺ ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا إلى غار منى فنزلت فبينا نحن نتلقاها منه وإن فاه رطب بها إذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبي ﷺ وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور في منى يسمى غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتني أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بني لقد أذكرتني بقراءتك هذه السورة أنها لآخر ما سمعته من رسول الله ﷺ يقرأ بها في صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة في الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذي ذكره الشارح والوجه الذي سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الأول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الأول الثلاث من حيث إن المرسلات المراد بها رياح العذاب لأنه شاع استعمال الإرسال في ريح العذاب وإن العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وإن الناشرات المراد بها الرياح التي تنشر المطر فالموصوف في الثلاثة وإن كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تلك الموصوفات والذي يظهر أن المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء إذا كان في الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد وإذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثاني فيه ترق إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم وإلقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح إسناده إليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذه الأوصاف ينبغي أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه أن ما توعدون وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أى أن الذي توعدونه وهي اسم إن وقوله لواقع خبرها اه وعبارة البيضاوي أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل

ذلك (سورة الغاشية) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و(خاشعة) خبره ويومئذ ظرف للخبر و(عاملة) وصف لها بما كانت عليه في الدنيا (إلا من ضريع) يجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الباب وأن يكون رفعا على البدل * قوله تعالى (إلا من تولى) هو استثناء منقطع والإياب مصدر آب يؤب مثل القيام والصيام أبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الفعل ويقرأ بتشديد الياء وأصله إيواب على فيعال فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغم الأول ﴿سورة الفجر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم إن ربك لبالمرصاد (والوتر) بالفتح والكسر لغتان و(إذا)

(وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا) الرياح تنشر المطر (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) أى الملائكة تنزل بالوحى إلى الانبياء والرسل يلقون الوحى إلى الامم (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) أى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذراً وقرىء بضم ذال عذراً (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) أى كفار مكة من البعث والعذاب (لَوَاقِعٌ) كائن لا محالة (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) محى نورها (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) شقت (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ) فتتت وسيرت (وَإِذَا الرُّسُلُ

فالقين إلى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل معروف فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الابدان لا ستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شىء هالكا إلا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والألسنة إلا ذكر الله أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا إما عذرا للمعتذرين إلى الله بتوبتهم واستغفارهم عند مشاهدتهم آثار رحمته فى الغيث ويشكرونها وإما إنذارا للذين يغفلون الشكر له فان العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما متتابعة فحال وانتصابه على العلة أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس فحال اهـ (قوله أى الرياح) أى رياح العذاب فلا بد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير قوله فالعاصفات اهـ (قوله ونصبه على الحال) أى من الضمير المستكن فى المرسلات والمعنى حال كونها عرفا أى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كما أنه كذلك وأشار إليه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالعلو الاتصال اهـ شيخنا وفى القاموس والعرف بالضم اهـ ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اهـ (قوله فالعاصفات) من الشدة وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اهـ وقوله تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما فى المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر اهـ شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أو نذرا منصوبان على المفعول لا جله وأشار لذلك الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار إزالة أعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اهـ شيخنا وفى البيضاوى وهما مصدران لعذر إذا محا الاساءة والانذار التخويف أى ولأجل الاعذار للمحقين لأجل الانذار للمبطلين أو للعذر وهو محو ذنوب المحقين المعتذرين إلى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب وهذا أظهر كما لا يخفى اهـ (قوله وفى قراءة بضم ذال نذرا) أى سبعية على أنهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اهـ بيضاوى وقوله وقرىء أى شاذا ليعقوب اهـ شيخنا وفى السمين ويجوز فى كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اهـ (قوله إنما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة أنها كذلك ترسم مفصولة من أن ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اهـ وفى الكرخى قوله إنما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذى وتكتب موصولة بأن ولا يجوز هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان اهـ (قوله أى كفار مكة) إما ندائية فينصب ما بعدها وإما تفسيرية للواو فيرفع ما بعدها اهـ قارى (قوله فاذا النجوم) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الأخفش وبالابتداء عند الكوفيين والأخفش وفى جواب إذا قولان أحدهما أنه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله إنما توعدون لواقع أو بأن الامر والثانى أنه لأى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لأى يوم الخ فالفعل فى الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لأنه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اهـ سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح وعبارته فى سورة طه فقال ينسفها ربى نسفا أى بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اهـ وفى المصباح نسفت الريح

ظرف والعامل فيه محذوف أى أقسم به اذا يسر والجيد اثبات الياء ومن حذفها فلتوافق رءوس الآى و (إرم) لا ينصرف للتعريف والتأنيث قيل هو اسم قبيلة فعلى هذا يكون التقدير ارم صاحب ذات العماد لان ذات العماد مدينة وقيل ذات العماد وصف كما تقول القبيلة ذات الملك وقيل ارم مدينة فعلى هذا يكون التقدير بعاد صاحب ارم ويقرأ بعاد ارم بالاضافة فلا يحتاج إلى تقدير ويقرأ ارم ذات العماد بالجر على الاضافة

وُقِّتَتْ) بالواو وبالهمز بدلا منها أى جمعت لوقت (لِأَيِّ يَوْمٍ) ليوم عظيم (أُجِّلَتْ) للشهادة على أممهم بالتبليغ (لِيَوْمِ الْفَصْلِ) بين الخلق و يؤخذ منه جواب إذا أى وقع الفصل بين الخلائق (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ) تهويل لشأنه (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) هذا وعيد

من باب ضرب افلمعه وفرمه اه (قوله وقت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون للشهادة على أممهم والوقت الأجل الذى يكون عنده الشىء المؤخر إليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم و بين الأمم اه خطيب وفى البيضاوى أقت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله فإنه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره اه وقوله فإنه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت فى الدنيا وتقرير الجواب أن ما بين لهم فى الدنيا ليس إلا أنهم يجمعون يوم القيامة و يسئلون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن و إذا الرسل أقتت أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم اه (قوله بالواو) أى على الأصل لأنه من الوقت وهى لأبى عمرو وقوله وبالهمز وهى للجمهور أى لأن الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه واللام بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لأى يوم) متعلق بأجلت أى أجلت الرسل وأمورها لأى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لأى يوم بإعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لأى يوم أجلت الجملة معمول قول مضمر أى يقال لأى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت إليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعذيب المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لأى يوم متعلق بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لإذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لأى يوم أجلت وقوله ليوم الفصل بدل من لأى يوم بإعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى إلى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به إلى أن هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله اه (قوله و يؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب إذا أى المحذوف كما قدره بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى إذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وهو ما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الأول للاستبعاد والإنكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أى لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وإن كنت تعلمها إجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام الثانى وأما الأول فلم ينبه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أى يوم إذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين أى بذلك اليوم اه شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشرى فإن قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ فى قوله ويل قلت هو فى أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذى ذكره ليس من المسوغات التى عدها النحويون وإنما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاء وفائدة العدول إلى الرفع ما ذكره و يومئذ ظرف للويل قال أبو البقاء و يجوز أن يكون صفة لويل وللمكذبين خبره اه سمين وكررت هذه الجملة فى هذه السورة عشر مرات والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما إذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا اه كرخى وفى

(وثمود) معطوف على عاد وكذلك (فرعون) قوله تعالى (الذين طغوا) فى الجمع وجهان أحدهما أنه صفة للجميع والثانى هو صفة لفرعون وأتباعه واكتفى بذكره عن ذكرهم * قوله تعالى (فأكرمه) هو معطوف على ابتلاه وأما (فيقول) فجواب إذا وإذا وجوابها خبر عن الإنسان * قوله تعالى (ولا يحضون) المفعول محذوف أى لا يحضون أحدا أى لا يحضون أنفسهم و غيرهم ولا تحاضون وهو فعل لازم بمعنى تتحاضون قوله تعالى (يومئذ) هو بدل من إذا فى قوله تعالى إذا دكت والعامل فيه (يتذكر) و(يقول) تفسير ليتذكر و يجوز أن يكون العامل فى إذا يقول وفى يومئذ يتذكر وصفا حال قوله تعالى * (لا يعذب * ولا يوثق) يقرآن بكسر الذال والثاء والفاعل (أحد) والهاء تعود على الله عز وجل و يقرآن بالفتح على

لم (أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ) (٤٦٦) بتكذيبهم أى أهلكناهم (ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ) ممن كذبوا

(كَذَٰلِكَ) مثل فعلنا بالمكذ (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيا يستقبل فنهلكهم (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) تأكيد (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) ضعيف وهو المنى (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) حريز وهو الرحم (إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا)

الخطيب قال القرطبي ويل عذاب وخزى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه ، وهو وعيد وكرره فى هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر ... بشىء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشىء آخر ورب شىء كذب به هو أعظم جرما ... لأنه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الرد على الله تعالى وإنما يقسم له من الويل على قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروى عن النعمان بن بشير قال ويل وادفى ... العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى أنه ﷺ قال عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا ... وروى أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وإنما يسيل الشىء فيما سفل وقد علم العباد فى الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيها مياه الأدناس والاقذار والغسا وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل ... منه قذارة ولا أنتن منه نتناه (قوله الأولين) أى من آدم إلى زمن محمد كقوم نوح خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله أى أهلكناهم أشار إلى أن الاستفهام داخل على نفى ونفى النفى اثبات اه و يعبر عنه بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الاقر (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة على رفع العين استئنافا أى ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو ... بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين كذلك لأن هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة فى وجه الاستئناف إلى تقدير ... يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قر ... بسين التنفيس وقرأ الاعرج والأعمش عن أبى عمرو بتسكينها فيها وجهان أحد ... المرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثانى أنه معطوف على المجزوم والمعنى بالآ ... قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين ... كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوى ويل ... وأنبيائه فليس تكرارا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق فى الموضعين بواحد لأ ... لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك فى الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع فى كلام ... ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الاول ... انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى عليه أكثر كانت خيانته فى حقه تعالى ... الثانى أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الا ... هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى فى حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية ... ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أى نطفة قذر ... (قوله حريز) أى يحفظ فيه المنى من الآفات المفسدة له كالهواء وفى المصباح والحرز ... فيه الشىء والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته فى الحرز ويقال حرز كما يقال حصن حصين اه (قوله إلى قدر معلوم) أى إلى مقدار معلوم من الوقت قدره اه بيضاوى وفى المختار قدر الشىء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكر ... الله وقدره بمعنى وهو فى الاصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أى عظمته والقدر بالفتح لاغير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون ...

ما لم يسم فاعله والهاء للعول والتقدير مثل عذابه ومثل وثاقه والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والايثاق و(راضية) حال والله أعلم

سورة البلد

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) مثل لا أقسم بيوم القيامة وقيل لا أقسم به وأنت حا فيه بل أقسم بك (ووالد) معطوف على البلد و(ما) من وجواب القسم (لقد خلقنا) و(فى كبد) حال أى مكابد ، قوله تعالى (فلا اقتحم) لا بمعنى ما وأكثر ما يجىء مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا صلى قوله تعالى (ما العقبة) أى ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله تعالى (فك رقبة) وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل أو بلفظ المصدر والعقبة عين فلا تفسر بالفعل فمن قرأ فك وأطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية

على ذلك (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) في بطنها (وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا إلى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه (لا ظليل) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولا يغني) يرد عنهم شيئا (من اللهب) النار (إنها) أي النار (ترمي بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء في عظمه

ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الأولى فنحن القادرون على تقديره وإن حملت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اهـ سمين وفي القرطبي قرأ نافع والكسائي فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي ﷺ في الهلال إذا غم عليكم فاقدروا له أي قدروا له السير والمنازل اهـ وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من بابي ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اهـ (قوله على ذلك) أي الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة اهـ خطيب (قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لنجعل لأنها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على أنهما مفعولان به لكفاتا اهـ سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لأن كفت من باب ضرب فالحق أنه اسم مكان في المختار كفته ضمه إليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذي يكفت فيه شيء أي يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا اهـ وفي القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشيء أي يضم ويجمع والأرض كفات لنا اهـ وفي السمين الكفات اسم للوعاء الذي يكفت فيه أي يجمع يقال كفته يكفته أي جمعه وضمه إلى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام في جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اهـ (قوله أحياء وأمواتا) بمعنى تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها في قبورهم ولذلك سمي الأرض أما لأنها تضم الناس كالأم تضم ولدها اهـ خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسي أي جبالا لولاها لمادت بأهلها شامخات أي مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه إذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثني العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أي جعلنا لكم بالعظمة ماء أي من الأنهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أي عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الأمور أعجب من البعث روي أن في الأرض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اهـ (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بأمثال هذه النعم اهـ خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا إلى ظل) هو توكيد لانطلقوا الأول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لإفادة النفي وجيء بالصفة الأولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث للإغناء عن اللهب اهـ سمين (قوله ذي ثلاث شعب) أي فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اهـ بيضاوي وفي الخطيب ذي ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل إن الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لأنها أوصاف النار اهـ (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اهـ بيضاوي أي لأن الظل لا يكون إلا ظليلا فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا تهكما بهم ولأنه ربما يوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اهـ شهاب (قوله كنين) أي ساتر (قوله إنها) أي إن جهنم لأن السياق كله لأجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الأولى لكسر التي بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك إلا أنه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون

لدلالتهما عليه ومن قرأ فك رقبة أو إطعام كان المقدر هو فك رقبة والمصدر مضاف إلى المفعول وإطعام غير مضاف ولا ضمير فيهما لأن المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين إلى أن المصدر إذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل و(يتيما) مفعول إطعام و(ثم) هنا لترتيب الإخبار لا لترتيب المخبر عنه ومن همز (مؤصدة) أخذه من آصد الباب ومن لم يهمز جاز أن يكون حذف الهمزة وأن يكون من أوصده والله أعلم (سورة الشمس) (بسم الله الرحمن الرحيم) الواو الأولى للقسم وما

وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة (صفر) في هيئتها ولونها وفي ا...

أسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) أى يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشيء (ولا يؤذن لهم) في العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن لهم من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أى لا إذن فلا اعتذار (ويل

بعدها عطف و(إذا) معمول للقسم وجواب القسم (قد أفلح) وحذف اللام لطول الكلام وما في المواضع الثلاثة بمعنى من وقيل مصدرية و(دساها) أصله دسسها فأبدلت السين الأخيرة ألفا لكثرة الأمثال والطغوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من ياء مثل التقوى ومن قال طغوت كانت الواو أصلا عنده و(إذ) ظرف لكذبت أو لطغوى و(ناقة الله) منصوب بمعنى احذروا (ولا يخاف) بالواو والجملة حال أى فعل ذلك وهو لا يخاف وقرىء بالفاء على أنها للعطف من غير مهلة والضمير في سواها وعقباها للعقوبة والله أعلم

جمع الشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جمع الشرار التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار و مؤنثان فيقال امرأة خيرة فإن أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة في كتب شرار من العذاب أو شرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالألف والشرارة والشررة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) أى الشرر فهو أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة من البيضاوي (قوله وفي قراءة) أى سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمالة ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثاني أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة والأول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمع الجمالة هذه وأن يكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمع الجمل المفرد كقوله رجالات قريش اه (قوله هيئتها لوجه الشبه وقوله وفي الحديث الخ عرضه بهذا التفسير وقوله صفر وانه على المجاز وأن السواد اه شيخنا (قوله لشوب) أى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على العرب وقوله لما ذكر أى من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أى ليس صفر بمعنى باق على حقيقته اه شيخنا (قوله الشرر) أى الذى في الآية وقوله والشرار أى وكل منها بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب و فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأن هذه أوصاف النار اه خطيب (القيامة) أى المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل الخ وعبارة أبي السعود هذا إ دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أى في بعض المواقف فإن يوم القيامة يوم طويل ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الأمران في القرآن بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اه ولا ينافي ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مرت الإشارة اليه المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الا اللعنة ولهم سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال إن على النفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب أنه إنما ينصب إ عن النفي نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما إذا لم يكن متسببا كما هنا وإنما قصد توجه من المعطوف والمعطوف عليه فإنه يرفع اه شيخنا وفي السمين وفي رفع فيعتذرو أحدهما أنه مستأنف أى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها والثاني أنه معطوف على يؤذن ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب مجردا لمناسبة اللفظية وظاهر والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحتها في الدلالة على

قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فإن كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين في ظلال) أي تكاثف أشجار إذ لاشمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي مهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعة (إنا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم (إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا)

يومئذ للمكذبين) أي الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) أي بين المحق والمبطل اه سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اه بيضاوي أي لأنه لا يفصل بين المحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم وقوله والأولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي أي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون أي فاحتالوا لأنفسكم وقاووني ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي ﷺ فيكون كقول هود عليه السلام فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث (قوله إن المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أي تكاثف أشجار) من إضافة الصفة للموصوف أي أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازروني في ظلال أي تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه اعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه اعلام أي في تعليق الأمر بشهوتهم ومحبتهم اعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس في الأغلب أي فان الناس في الدنيا إنما يشتهون الموجود دون المعدوم في الأغلب ومن غير الغالب قد يشتهي الانسان كالمريض الشيء المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وأن فاكهة الدنيا توجد في بعض الاوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) أي من قبل الله تعالى والقائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعني أن جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على أنها مفعول لقول مضمر منصوب على أنه حال من المنوي في قوله في ظلال أي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أي كما جزينا المتقين) أي بالظلال والعيون والفواكه وفيه أنه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا يلائم التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب أي مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين أي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بأن الاحسان في مقابلة الاحسان اه قاري (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع إلى ما قبل قوله إن المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أي تقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته إلى الموت أي وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من أي قائل

﴿ سورة الليل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

*قوله تعالى (وما خلق) ما بمعنى من أو مصدرية فعلى الأول من كنى به عن الله عز وجل و (الذكر) مفعول أو يكون عن المخلوق فيكون الذكر بدلا من من والعائد محذوف (وما يغني) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما و (نارا

صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل) (٤٧٠) يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده) أي

أي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد ... به لاشتماله على الاعجاز لم يشتمل عليه غيره

{ سورة التساؤل مكية إحدى وأربعون آية }

(بسم الله الرحمن الرحيم) (عم) عن أي شيء (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبإ العظيم) بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ماجاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على

كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كأنه قيل ويل للذين كذبوا لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل هم أحقاء بأن اخ علله بكونهم مجرمين وكونهم إذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا في اه شهاب وفي هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه أي فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لأنه يقال على ولأنه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بما خطيب (قوله فبأي حديث) متعلق يؤمنون أي إن لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون الرازي انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار من أول هذه السورة إلى آخرها المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق من الكفار وبين انهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجا... والمعاني الشريفة اه بيضاوي وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الا يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح في ال مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين فيلزم من ... لأن ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

{ سورة التساؤل }

وتسمى سورة النبأ العظيم كما في بعض النسخ وفي الخازن وفيه أيضا وتسمى سو وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزي يدخل هاء ال ما الاستفهامية في الوقف ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى ال وقرأ عبدالله وأبي وعكرمة وعيسى عما باثبات الألف وقد تقدم أنه يجوز ضر الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون و الشيء فليس صفة ليتساءلون لأن عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيا لا يمكن حمله على حقيقته لأن المطلوب به لابد أن يكون مجهولا عند الطالب الفخامة لأنه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة إلى الناس عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي فيما بعث به نزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر في قوله فبأي الحديث وهو القرآن كانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والا تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشيء) أي المعبر والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوي ولا مانع منه عقلا ولا البيان الاستئنافي الذي هو جملة واقعة في جواب سؤال مقدر بعيد صناعة إذ لا هذا جوابه لأن السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع و... قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بهم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي كقوله زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك فأنت

تلظى) يقرأ بكسر التنوين وتشديد التاء وقد ذكر وجهه في قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث * قوله تعالى (إلا ابتغاء) هو استثناء من غير الجنس والتقدير لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه

{ سورة الضحى }

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (ودعك) بالتشديد وقد قرىء بالتخفيف وهي لغة قليلة قال أبو الأسود الدؤلي

ليت شعري عن خليلي ما الذي
غاله في الحب حتى ودعه

* أي ترك الحب * قوله تعالى (وما قلى) الألف مبدلة عن ياء لقولهم قليته والمفعول محذوف أي وما قلاك وكذلك فآواك وفهداك وفأغناك و(اليتيم) منصوب بما بعده وكذلك (السائل) و (بنعمة

البعث وغيره (ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كَلَّا) ردع (سَيَعْلَمُونَ) ما يحل بهم على إنكارهم له (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) تأكيد وجيء فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث فقال ((أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا كالمهد (وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا) تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ذكورا وإناثا (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) راحة لأبدانكم (وَجَعَلْنَا ٱللَّيْلَ لِبَاسًا) ساترا لسواده (وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا) وقتا للمعايش (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا) سبع سموات (شِدَادًا) جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا)

ونمحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبأ وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين وقد حمل الشارح الواو في يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون في الكلام نوع قلاقة من حيث إن الظاهر تساوى الواو وهم ماصدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أى في ثبوته وإنكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع أو فى القيامة لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على إنكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه إلا عطفا وإن أفاد التأكيد اه سمين وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الاول للبعث والثانى للجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان) بأن الوعيد الثانى أشد من الاول وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد استعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار إلى القدرة على البعث أى إلى الأدلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال إنه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا إلى ما قدمه من قوله السابق ومن القرآن المشتمل على البعث الخ إلى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وإيضاحه أنه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الاشياء طوع إرادته ووفق مشيئته فما وجه إنكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر أن الاجسام متساوية الاقدار فى قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا أنه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الأرض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبي وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير اه خطيب (قوله للتقرير) أى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) أى ظلمته فشبه الليل باللباس لأن فى كل منهما سترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم بعنى أنه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحياة ووقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان إذ لو ثبت لم يحتج لتقدير المضاف اه

ربك) متعلق بـ(حدث) ولا تمنع الفاء من ذلك لأنها كالزائدة

﴿سورة ألم نشرح﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* العسر فى الموضعين واحد لأن الالف واللام توجب تكرير الاول وأما يسرا فى الموضعين فاثنان لان النكرة إذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا قليل لن يغلب عسر يسرين والله أعلم ﴿ سورة التين ﴾ ٭ (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (سينين) هو لغة فى سيناء وقد ذكر فى المؤمنون

الجارية التى دنت من الحيض (مَاءً ثَجَّاجًا) صبابا (لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا) كالحنطة (وَنَبَاتًا) كالتبن (وَجَنَّاتٍ) بساتين (أَلْفَافًا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ) بين الخلائق (كَانَ مِيقَاتًا) وقتا للثواب والعقاب (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل (فَتَأْتُونَ) من قبوركم إلى الموقف (أَفْوَاجًا) جماعات مختلفة (وَفُتِحَتِ) بالتشديد والتخفيف (السَّمَاءُ)

قوله تعالى (فى أحسن تقويم) هو فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لأن التقويم فعل وذاك وصف للخالق لا للخلوق ويجوز أن يكون التقدير فى أحسن قوام التقويم فحذف المضاف ويجوز أن تكون فى زائدة أى قومناه أحسن تقويم * قوله تعالى (أسفل) هو حال من المفعول ويجوز أن يكون نعتا لمكان محذوف قوله تعالى (فما يكذبك) ما استفهام على معنى الانكار أى ما الذى يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث * قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى هو أحكم

شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضىء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أى تلألأ و... كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التى حان لها أن تمطر) فى البيضاوى السحابات إذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق ... التى دنت أى قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة و... العمل إلى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة دماء الهدى يقال ثج الماء انصب وثججته أنا أى صببته ثجا وثجوجا يكون لازما ومتعديا اه سمين وفى المختار ثج وبابه رد ومطر ثجاج أى منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول ثج يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الأزهرى عن أبى عبيد مثل هذا اه (قوله ... البيضاوى ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبا... الزمخشرى ألفافا ملتفة لا واحد له والثانى أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر... أنه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله إن يوم ... لما أثبت الله البعث بالأدلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ... أكده بأن لأنه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أى كان فى ... ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لأنه أمر مقدر قبل حدو... قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الأزلى وهو غير العلم عند ... عبارة عن الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هى عليه فيما لا يزال اه كرخى (... والعقاب) أشار به إلى أن الميقات زمان قيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من ال... اه كرخى (قوله يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الأرواح التى فى ... روح من ثقبها إلى جسدها لأن فيه ثقبا بعدد الأرواح اه شيخنا (قوله فتأتون) ... العرض أفواجا أى أمما مع كل أمة امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد ... حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور ... فقال النبى ﷺ يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه با... عشرة أصناف من أمتى أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صور... القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجو... وبعضهم عمى مترددون وبعضهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون أ... على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة ... وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسو... من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعنى النمام ... صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رؤسهم ... الربا وأما العمى فمن يجور فى الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأ... يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وأما المقطعة أ... فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس إلى ... الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموا... يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبى (قوله وفتحت ...

هباء أي مثله في خفة سيرها (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) راصدة أو مرصدة (لِلطَّاغِينَ) الكافرين فلا يتجاوزونها (مَآبًا) مرجعا لهم فيدخلونها (لَابِثِينَ) حال مقدرة أي مقدراً لبثهم (فِيهَا أَحْقَابًا) دهوراً لانهاية لها جمع حقب بضم أوله

فتأتون وإيثار الماضي لتحقق الوقوع أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت اه قاري وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شقت لنزول الملائكة) أي لأنهم يموتون بالنفخة الأولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الارض وجهاتها يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب وهو موافق لقوله إذا السماء انشقت إذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح إشارة الى كمال قدرته حتى كأن تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اهشهاب وقوله فكانت أي صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أي في الهواء كالهباء الذي هو الغبار أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذي سلكه الشارح ليس له مستند في اللغة فالأولى إبقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث إن المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك في نفس الأمر وفي البيضاوي وسيرت الجبال أي في الهواء كالهباء فكانت سرابا أي مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أي مثله في خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أي لا شيء كما أن السراب كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء قال الرازي إن الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لأنها مع أحوالها المتقدمة قارة في مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتطير في الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء أي لا شيء كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله إن جهنم كانت مرصاداً) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله إن يوم الفصل الخ شرع بنصف أهوال جهنم وأحوالها فقال إن جهنم الخ اه رازي (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى أن مرصاداً من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته فهي راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال أرصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخي (قوله للطاغين) متعلق بمرصاد اه (قوله حال مقدرة) أي من الضمير المستتر في للطاغين اهسمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لانهاية لها) أي لمجموعها وإن كان كل منها متناهيا وإنما قال لانهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أي وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة * فان قلت الاحقاب وإن طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا * قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ماروي عن الحسن قال إن الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ماهو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للأحقاب مدة إلا الخلود وروي عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثاني أن لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها

الحاكمين سبحانه والله أعلم (سورة العلق) (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) قيل الباء زائدة كقول الشاعر لا يقرأن بالسور وقيل دخلت لتنبه على البداية باسمه في كل شيء كما قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فعلى هذا يجوز أن يكون حالا أي اقرأ مبتدئا باسم ربك * قوله تعالى (أن رآه) هو مفعول له أي يطغى لذلك والرؤية هنا بمعنى العلم و(استغنى) مفعول ثان * قوله تعالى (لنسفعا) إذا وقف على هذه النون أبدل منها ألف لسكونها وانفتاح ما قبلها و(ناصية) بدل من الناصية وحسن إبدال النكرة من المعرفة لما نعتت النكرة * قوله تعالى (فليدع ناديه) أي أهل ناديه وزبانية فعالية من الزبن وهو الدفع (سورة القدر) *

بالتشديد والتخفيف مايسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إنهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لإنكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شيء) من الأعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم إلا عذابا) فوق عذابكم (إن للمتقين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء في (أنزلناه) للقرآن العظيم ولم يجر له ذكرهنا * قوله تعالى (والروح) يجوز أن يكون مبتدأ و (فيها) الخبر وأن يكون معطوفا على الفاعل وفيها ظرف أو حال * قوله تعالى (بإذن ربهم) يجوز أن تتعلق الباء بتنزل وأن يكون حالا * قوله تعالى (سلام هي) في سلام وجهان أحدهما هي بمعنى مسلمة أي تسلم الملائكة على المؤمنين أو يسلم بعضهم على بعض والثاني هي بمعنى سلامة أو تسليم فعلى الأول هي

برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً فهذا توقيت لأنواع العذاب الذي يبدلونه لا تو... الثالث أن الآية منسوخة لقوله فلن نزيدكم إلا عذاباً يعني أن المدد قد ارتفع والخلو... لا يذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثاني أنه حال من ال... لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة الثالث أنه صفة لأحقاباً اهـ سمين (قوله نوم) يبرد صاحبه ألا ترى أن العطشان إذا نام سكن عطشه اهـ زاده وإطلاق البرد ... وسمي بذلك لأنه يقطع سورة العطش اهـ سمين وفي القرطبي لا يذوقون فيها أي ولا شراباً البرد النوم في قول أبي عبيدة وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعني أ... قد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم ... لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن عباس ال... أيضاً البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ... كل شيء له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم ... مالله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد برداً أي روحاً وراحة اهـ (قوله إلا ... أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ... الكشاف لا يذوقون فيها برداً ينفس عنهم حر النار ولا شراباً يسكن عطشهم و... فيها حميماً وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شراباً وقضية كلا... الأمرين وقيل إنه بدل من شراباً وهو الأحسن لأن الكلام غير موجب ... بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقاً) مصدر منصوب بمحذوف جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اهـ شيخنا (قوله موافقاً لعملهم) أ... وفاقاً صفة لجزاء تأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على جزاء ... أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اهـ شيخنا (قوله إنهم كانوا) تعليل لقو... محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذاباً التشديد باتفاق السمين قرأ العامة كذاباً بتشديد الدال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى ... مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اهـ (قوله كذاباً) هذه لغة يمانية مصدر التفعيل فعال اهـ خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي أحصيناه هذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فإن قوله فذوقوا مسبب عن تكذ... تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقاً اهـ زاده (قوله كتاباً) فيه أوجه أحدها ! أحصيناه أي إحصاء فالتجوز في نفس المصدر والثاني أنه مصدر لأحصينا فالتجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لالتقاء الإحصاء والكتب في معنى ا... أن يكون منصوباً على الحال بمعنى مكتوباً في اللوح اهـ سمين (قوله في اللوح) ... صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من ... صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة ... عليكم لحافظين كراماً كاتبين اهـ (قوله لنجازي عليه) أي إن خيراً فخير ... وقوله ومن ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر إهانة وتحقير والجملة ... أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم إلا عذاباً) قيل هذه أشد آية في القر... كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اهـ خازن وقال الرازي وفي

مفازاً) مكان فوز في الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازاً أو بيان له (وأعناباً) عطف على مفازاً (وكواعب)

جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب (أتراباً) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأساً دهاقاً) خمراً مالئة محالها وفي القتال وأنهار من خمر (لا يسمعون فيها) أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال (لغواً) باطلاً من القول (ولا كذاباً) بالتخفيف أي كذباً وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أي جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حساباً) أي كثيراً من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي (رب السموات

منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها إعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اهـ خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمي بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفراً بكل محبوب اهـ وفي الخازن إن للمتقين مفازاً أي فوزاً أي نجاة من العذاب وقيل فوزاً بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالأمرين جميعاً لأنهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اهـ وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضاً وبابهما قال اهـ وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقي لأنها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فازمات وبه ظفر ومنه نجا اهـ سمين (قوله بدل من مفازاً) أي بدل بعض والرابط مقدر أي حدائق هي حالة فيه اهـ سمين (قوله عطف على مفازاً) وذكرت بعد الحدائق تنويهاً بعظم شأنها والا فهي من جملة الحدائق قال القاري وهذا بعيد جداً والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأساً اهـ وفي أبي السعود حدائق وأعناباً أي بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة وكروماً بدل من مفازاً اهـ (قوله تكعبت ثديهن) أي استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون في سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي اهـ شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهي كاعب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اهـ (قوله خمراً مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفي المختار أدهق الكأس ملأها وكأس دهاق أي ممتلئة اهـ وفي القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء أفرغه إفراغاً شديداً ضد كادهقه فيهما ودهق لي دهقة من المال أعطاني منه صدراً والشيء كسره وقطعه أو غمزه شديداً وفلاناً ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اهـ وفيه أيضاً والكأس الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس اهـ (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فإنها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الأحوال اهـ (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتاباً وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وإنما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذاباً للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذاباً وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اهـ من الرازي (قوله جزاء من ربك) أي بمقتضى وعده وقوله عطاء أي تفضلاً منه إذ لا يجب عليه شيء اهـ بيضاوي وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لأن كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء في نفس الأمر وجزاء مبني الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لأهل الطاعة اهـ زاده (قوله بدل من جزاء) أي بدل كل من كل وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلاً منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اهـ زاده (قوله حساباً) صفة لعطاء والمعنى كافياً فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اهـ سمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشيء حساب كاف ومنه عطاء حساباً أو أحسبه أرضاه اهـ

مبتدأ أو سلام خبر مقدم و(حتى) متعلقة بسلام أي الملائكة مسلمة إلى مطلع الفجر ويجوز أن ترتفع هي بسلام على قول الاخفش وعلى القول الثاني ليلة القدر ذات تسليم أي ذات سلامة إلى طلوع الفجر وفيه التقديران الاولان ويجوز أن يتعلق حتى بتنزل ومطلع الفجر بكسر اللام وفتحها لغتان وقيل الفتح أقيس

﴿ سورة البرية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى و(المشركين) هو معطوف على أهل و (منفكين) خبر كان ومن أهل حال

تعالى (خطاباً) أي لا ... أحد أن يخاطبه خوفاً منه (يَوْمَ) ظرف للايملكون (يَقُومُ الرُّوحُ) جبريل أو جند الله (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) حال أي مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) أي الخلق (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ) في الكلام (وَقَالَ) قولا (صَوَابًا) من المؤمنين والملائكة كانوا يشفعون لمن ارتضى (ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) مرجعا أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ) أي كفار مكة (عَذَابًا قَرِيبًا) أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت قريب (يَوْمَ) ظرف لعذابا بصفته (يَنْظُرُ الْمَرْءُ) كل امرىء (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) من خير وشر (وَيَقُولُ الْكَافِرُ ...) حرف تنبيه (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) يعني فلا أعذب يقوا

وعبارة المصباح وأحسبه كفاه اه (قوله بالجر) أي جر رب على البدلية من ر... مبتدأ محذوف أي هو رب وقوله كذلك أي بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من ر... رب الثاني ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأ... لا يملكون خبره وقوله وبرفعه مع جر رب أي رفع الرحمن والاعراب كما تقدم (الخلق) أي من أهل السموات وأهل الأرض وقوله منه من ابتدا... الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن في الشفاعة أي لا يملكهم الله ذلك ... درها إشارة إلى أن مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون بمعنى اللا... خطابا له أي خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوي والواو لأهل السموات و... خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له على الاطلاق فلا... وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أي جند من جنود الله فقد... النبي ﷺ أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم ... يأكلون الطعام على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس وفي القرطبي و... ثمانية الاول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش ... يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل ... ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من في السموات السبع ومن في الار... السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل ... القيامة وحده صفا الثاني أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد ... ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال الروح في هذه الآية جند من ... وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلا... قول أبي صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بني آدم كالناس وليسوا ... أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حيان الخامس أنهم حفظة على الملائكة قاله ا... أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفي وقتادة هذا مما ... قال الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وما نزل ملك من السماء الا ... أرواح بني آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن تر... عطية الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمر... الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقر... أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى إلا باذنه فكيف يملكه ... (قوله فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف و... وقوله إلى ربه أي إلى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل وإذا كان الامر ك... المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا إلى ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعا... وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفي الخا... يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرىء) أي مسلما ... العموم أخذه من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية أي يرى كل ... خيرا كان أو شرا (قوله يا ليتني كنت ترابا) عبارة البيضاوي أي في الدنيا فلم ...

من الفاعل في كفروا ... تعالى (رسول) هو بدل من البينة أو خبر مبتدأ محذوف و(من الله) يجوز أن يكون صفة لرسول أو متعلقا به و(يتلو) حال من الضمير في الجار أو صفة لرسول ويجوز أن يكون من الله حالا من صحف أي يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله

{ سورة النازعات مكية وهى ست وأربعون آية }
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار

هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عند ما يقول الله للبهائم الخ) أى وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنوا الجن حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها والذى عليه الأكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اه خطيب والله أعلم

{ سورة والنازعات }

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وإنما جاءت هذه الأقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا إناثا وذلك لأن المقسم بطوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشىء واحد أم لأشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على أن المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشىء واحد وهم الملائكة الوجه الأول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات إغراقا وقال ابن مسعود أن ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وإنما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لأن بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد إذا أسرع فى جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لأنه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال على بن أبى طالب هى أرواح الكفار تنشط بين الجلد والأظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعنى أرواح المؤمنين حين تسبح فى الملكوت فالسابقات سبقا يعنى استباقها إلى الحضرة المقدسة الوجه الثالث فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من أفق إلى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعنى النجوم تنشط من أفق إلى أفق أى تذهب والسابحات سبحا يعنى النجوم والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فالسابقات سبقا يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير الوجه الرابع فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتغرق فى غرقها وهى الناشطات نشطا لأنها تخرج بسرعة إلى ميدانها وهى السابحات فى جريها وهى السابقات سبقا لاستباقها إلى الغاية الوجه الخامس فى قوله تعالى والنازعات يعنى الغزاة حين تنزع فى قسيها فى الرمى فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أى السهام فى الرمى والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعنى الخيل والابل حين يخرجها أصحابها إلى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعنى النفس تنشط من القدمين بمعنى الجذب والسابحات سبحا يعنى السفن والسابقات سبقا يعنى سابقة نفوس المؤمنين إلى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات

و (فيها كتب) الجملة نعت لصحف و (مخلصين) حال من الضمير فى يعبدوا و (حنفاء) حال أخرى أو حال من الضمير فى مخلصين * قوله تعالى (دين القيمة) أى الملة أو الأمة القيمة * قوله تعالى (فى نار جهنم) هو خبر ان و (خالدين فيها) حال من الضمير فى الخبر و (البرية) غير مهموز فى اللغة الشائعة وأصلها الهمز من برأ الله الخلق أى ابتدأه وهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى صفة غالبة لأنها لا يذكر معها الموصوف وقيل من لم يهمزها أخذها من البرى وهو التراب وقد همزها قوم على الاصل * قوله تعالى (خالدين فيها) هو حال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوها خالدين أو أعطوها ولا يكون حالا من الضمير المجرور فى جزاؤهم لأنك لو قلت ذلك لفصلت بين المصدر ومعموله بالخبر وقد أجازه قوم واعتلوا له بأن المصدر هنا ليس فى تقدير أن والفعل وفيه بعد * فأما عند ربهم فيجوز أن يكون ظرفا لجزاؤهم وأن يكون حالا منه و (أبداً) ظرف زمان والله أعلم

{ سورة الزلزلة }

(عَرْقًا) نزعاً شديدة (وَالنَّاشِطَاتِ (٤٧٨) نَشْطًا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أي تسلها برفق (وَالسَّا
بِحَاتِ سَبْحًا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أي تنزل (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) النفخة الأولى بها يرجف كل شيء أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (إذا زلزلت الأرض) العامل في إذا جوابها وهو قوله تعالى تحدث أو يصدر و(يومئذ) بدل من إذا وقيل التقدير اذكر إذا زلزلت فعلى هذا يجوز أن يكون تحدث عاملاً في يومئذ وأن يكون بدلاً * والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم * قوله تعالى (بأن ربك) الباء تتعلق بتحدث أي تحدث الأرض بما أوحى إليها وقيل هي زائدة وأن بدل من أخبارها و(لها) بمعنى إليها وقيل أوحى يتعدى باللام تارة وبإلى أخرى و(يومئذ) الثاني بدل أو على تقدير اذكر أو ظرف (يصدر) و(أشتاتا) حال والواحد شت واللام في (ليروا) يتعلق بيصدر ويقرأ بتسمية الفاعل

أمراً فأجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة جبريل وإسرافيل وميكائيل واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر من الله تعالى وليس أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الأشياء لشرفها وقيل أن خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الأشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن وجوابه إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) نحو مصدراً على حذف الزائد بمعنى إغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى وأما على إغراق يقال أغرق في الشيء يغرق فيه إذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع بلغ غاية المد اه سمين وفي القرطبي وغرقا بمعنى إغراقا وإغراق النازع في القوس أي ينتهي إلى النصل يقال أغرق في القوس أي استوفى مدها وذلك بأن ينتهي إلى النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) كلها مصادر والنشط الربط والإنشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأ... من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطه أنشوطة عقده وأنشطه مددته ونشط كأنشط وقال الزمخشري ... تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط أرواح المؤ... وكسر ثالثه من باب ضرب إذا كان متعديا كما هنا وفي القاموس ونشط الدلو من ... بلا بكرة اه وأما إذا كان لازما فهو من باب تعب وفي المصباح نشط في عمله ينشط من ... وأسرع نشاطا فهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة وا... الأنشوطة ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشو... وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كنشطة العقال في سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله أي تسلها برفق من باب رد (قوله و... السباحة بالكسر العوم وقد سبح سبحا بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) أي بمأموره أي بما أمرت به فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون في قول الشارح تسبق بأرو... الجنة اكتفاء أي وبأرواح الكفار إلى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما غير مهلة وهو من المعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل تنزيل منزلة التغاير الذاتي للإشعار بأن كل واحدة من الأوصاف المعدودة من معظمات الأ... يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للإجلال والإعظام بالإقسام ... الأوصاف الأخر إليه اه كرخي (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير إليها مجاز كما أشار له بتدبيره الخ وأمرا معمول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) في المختار الرجفة الزلزلة ... الأرض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار به إلى أن الإسناد ... أو التجوز في الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة ... لأن رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفي القرطبي وأصل الرجفة الحركة

ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة قلقة (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) ذليلة لهول ما ترى (يَقُولُونَ) أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وانكاراً للبعث (أَإِنَّا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أي نرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء (أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قَالُوا تِلْكَ) أي رجعتنا إلى الحياة (إِذًا) إن صحت (كَرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ) ذات خسران قال تعالى (فَإِنَّمَا هِيَ) أي الرادفة التي

ترجف الأرض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفاً ورجيفاً أي أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وإفاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) في القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفاً للضمير الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الأولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حال من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أي كونه ظرفاً للبعث أي المقدر جواباً للقسم عاملاً في الظرف (قوله قلوب) مبتدأ و يومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الأول وفي الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفي المختار وجف الشيء يجف بالكسر وجيفاً اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أي أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدأ محذوف وهو حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون في الحافرة استبعاد ثم زادوا في الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاماً نخرة اه قاري (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراءات أربعة في كل من الموضعين اه شيخنا (قوله في الحافرة) الحافرة الطريق التي يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع في الأحوال من آخر الأمر إلى أوله وأصله أن الانسان إذا رجع في طريقه أثرت قدماه فيها حفراً وقال الراغب وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أي أنرد إلى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الأرض التي قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن في الحافرة أي في القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ إلى حافرته أي هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أي ذات حفر والمراد الأرض والمعنى أئنا لمردودون في قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أي أنمشي أحياء على أقدامنا ونطأ بها الأرض وقيل هي أول الأمر وقوله في الحافر يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم اه سمين (قوله إلى الحياة) اشارة إلى أن في بمعنى إلى وأن الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته إلى حالة منافية له والعامل في إذا مضمر يدل عليه مردودون أي أئذا كنا عظاماً بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شيء عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالي الأجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفي المصباح نخر العظم نخراً من باب تعب بلي وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره إلى ما أنكروه من الرد في الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها إلى الرجعة وارد في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أي ذات خسران أو أسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازاً والمعنى إن كان رجوعنا إلى القيامة حقاً فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا أفادته إذاً فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جواباً وعن الحسن أن خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله إذا) أي إذا رددنا إلى الحافرة أي ان رددنا وصح ذلك أي قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فإنما هي الخ) معمول لقول مضمر

و بترك التسمية وهو من رؤية العين أي جزاء أعمالهم و(خيراً) و(شراً) بدلان من مثقال ذرة و يجوز أن يكون تمييزاً والله أعلم

﴿ سورة العاديات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (ضبحاً) مصدر في موضع الحال أي والعاديات ضابحة و (قدحا) مصدر مؤكد لأن الموري القادح و(صبحا) ظرف * والهاء ضمير الوادي ولم يجر له ذكر هنا و(جمعا) حال * و به حال أيضاً وقيل الباء زائدة

يعقبها البعث (زَجْرَةٌ) نفخة (وَاحِدَةٌ) فإذا نفخت (فَإِذَا هُمْ) أي كل الخلائق (بالسا

أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ مُوسَى) عامل في (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ

أي وسطنه و(لربه) تتعلق بكنود أي كفور لنعم ربه و (لحب الخير) يتعلق بشديد أي لشديد لحب جمع المال وقيل هي بمعنى على قوله تعالى (إذا بعثر) العامل في إذا يعلم وقيل العامل فيه مادل عليه خبيران والمعنى إذا بعثر جوزوا (يومئذ) يتعلق بخبير والله أعلم

{ سورة القارعة }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الكلام في أولها مثل الكلام في أول الحاقة قوله تعالى (يوم يكون) العامل فيه القارعة أو مادلت عليه وقيل التقدير اذكر (راضية) قد ذكر في الحاقة والهاء في (هيه) هاء السكت ومن أثبتها في الوصل أجرى الوصل مجرى الوقف لئلا تختلف رؤس الآي و(نار) خبر مبتدأ محذوف أي هي نار (حامية)

{ سورة التكاثر }

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (لو تعلمون) جواب لو محذوف أي لو علمتم لرجعتم عن كفركم و(علم اليقين) مصدر قوله تعالى

قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هي زجر
متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبو
على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالى اه انتهت (قوله نفخة) الذي في
والنهي وسميت هذه النفخة زجرة لأنه يفهم منها النهي عن التخلف والمنع
هي أي الرادفة التي يتبعها البعث زجرة أي صيحة باظهار تتضمن الأمر بالقيا
والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لأنها أشد من النهي لأنها صيحة لا يتخلف
(قوله فاذا هم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفي الخطيب ود
النفخة وهي الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أي عليها أي
كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة لان سالكها
(قوله بوجه الارض) فالساهرة هي وجه الارض والفلاة وصفت بما
الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام يمده الله تعا
الناس عليه وقيل أرض قريبة من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لا
الارض السابعة يأتي بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء)
وقوله بالساهرة متعلق باحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكر
بالساهرة اه ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك)
لتسلية رسول الله ﷺ أي أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على
بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل
كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التأديب أغرقناه وقو
وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت على عدد بني اسرائيل ستمائة أ
الضعاف اه من الخطيب وهل بمعنى قد كما في القرطبي ونصه أي قد جاءك و
وهذا المعنى مبني على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما إذا لم
فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الأخبار إذ لا وجه لحمله على
(قوله عامل في إذ ناداه) أي فاذ معمول لحديث لا لأتاك لاختلاف و
المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بانزال النبوة فيه المفيضة للبركات اه
الوادي) وسمي طوى لأنه طوى فيه الشر عن بني إسرائيل ومن أراد الله من
النبوة على جميع أهل الأرض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصا
عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة و
القرطبي في سورة طه وذكر المهدوي عن ابن عباس أنه قيل له طوى لأن موسى
فارتفع إلى أعلى الوادي اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفي القرطبي في سور
وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صر
وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله
معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفي
يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز أن يكون على إضمار القول وقيل هو ط
اذهب ويدل له قراءة عبد الله أن اذهب وان هذه الظاهرة أو المقدرة يحتما
وأن تكون مصدرية أي بأن اذهب وكذا اه (قوله إلى فرعون) كان طوله

إنه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل هل لك) أدعوك (إلى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى
بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله (وأهديك إلى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا

خطيب وقيل ان قبضة لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وأنه أول من اتخذ القبقاب لمشى فيه خوفا من أن يمشى على لحيته اه شيخنا (قوله إنه طغى) تعليل للأمر ولوجوب امتثاله اه أبو السعود قال الرازى ولم يبين أنه طغى فى أى شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اه خطيب (قوله فقل هل لك) أى هل لك سبيل ورغبة الخ أمره عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف و يستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اه أبو السعود أى لأنه دعاء فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اه شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره إن هل لك خبر مبتدأ محذوف وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سبيل أو ميل الى التزكية وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدا مضمر وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدا وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهذا لا يفيد شيئا فى الاعراب اه وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفى قراءة بتشديد الزاى) أى سبعية وقوله بادغام التاء الثانية أى على التشديد وأما على التخفيف فبحذف إحدى التاءين اه كرخى (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به الى تقدير مضاف فيه لأن الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا وفى أبى السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر فاذا خشى الانسان ربه أتى منه كل خير اه وروى السلمى عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لأنها صفة العلماء فى قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد الى أن يظهر له الأمن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لأنه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اه كرخى (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعنى فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر فى فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الأول والمفعول الثانى الآية الكبرى وقوله من آياتنا التسع من للتبعيض اه شيخنا (قوله والعصا) هو الأولى لانه ليس فى اليد إلا انقلاب لونها وهذا حاصل فى العصا لانها لما انقلبت حية لابد وأن يتغير لونها فاذا كل ما فى اليد فهو حاصل فى العصا وأمور أخر وهى الحياة فى الجرم الجمادى وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التى عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فى نفسه اه خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع إنما ظهر على يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما فى سورة الاعراف ولا ريب فى أن هذا مطلع القضية وأمر السحرة مترتب بعده اه أبو السعود وفى الكرخى قوله اليد أو العصا الأكثرون على أنه أراهما له وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى أو أراد بالكبرى العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافى هذا قوله فى الآية الاخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما

(لترون) هو مثل لتبلون وقد ذكر ويقرأ بضم التاء على ما لم يسم فاعله وهو من رؤية العين نقل بالهمزة فتعدى الى اثنين ولا يجوز همز الواو لأن ضمها غير لازم وقد همزها قوم كما همزوا واو اشتروا الضلالة وقد ذكروا و (عين اليقين) مصدر على المعنى لان رأى وعاين بمعنى واحد والله أعلم

﴿ سورة العصر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الجمهور على إسكان باء (الصبر) وكسرها قوم وهو على لغة من ينقل الضمة والكسرة فى الوقف الى الساكن قبلها حرصا على بيان الاعراب

﴿ سورة الحطمة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الهاء فى الهمزة واللمزة للمبالغة و(الذى) يحتمل الجر على البدل والنصب على إضمار أعنى والرفع على هو و(عدده) بالتشديد على أنه فعل إما

(فكذب) فرعون موسى (٤٨٢) (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الإيمان (يسعى) في الأرض

جمع السحرة وجنده (فنادى) فقال أنا ربكم الأعلى) لارب فوقي (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أي هذه الكلمة (والأولى) أي قوله قبلها ما علمت لكم من إله غيري وكان بينهما أربعون سنة (إن في ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي منكرو البعث (أشد خلقا أم السماء) أشد

من العدد أو الأعداد و(يحسب) حال من الضمير في جمع و (أخلده) بمعنى يخلده وقيل هو على بابه أي أطال عمره * قوله تعالى (لينبذن) أي الجامع ويبذان أي هو وماله ويبذن بضم الذال أي هو وماله أنصاره وعدده ويجوز أن يكون المعنى هو وأمواله لأنها محلقة * قوله تعالى (نار الله) أي هي نار الله و(التي) رفع على النعت أو خبر مبتدأ محذوف أو في موضع نصب بأعني و(الأفئدة) جمع قلة استعمل في موضع الكثرة والعمد بالفتح جمع عمود أو عماد وهو جمع قليل ويقرأ بضمتين مثل كتاب وكتب ورسول

أراه أول ملاقاته إياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله موسى) أي في كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله أي وظهرت له وقوله ثم أدبر أي ولى وأعرض عن الإيمان وأتى بثم لأن إبطال الإ زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير في أدبر اه (قوله جمع وقوله وجنده أي لقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين من بني إسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وكانت عدة بني إسرائيل ستمائة ألف فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فنادى) أي في محله بنفسه أو أنا ربكم الأعلى أي قال هذه المقالة بعد ما قال له موسى ربي أرسلني إليك لئن آمنت سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشار بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على الأعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والأولى) أي العقوبة على هاتين الكلمتين والأولى صفتان لكلمتي فرعون وإضافة النكال من إضافة المسبب إلى الكلمتين سبب لما أضيف إليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به و أنه مصدر لأخذ والتجوز إما في الفعل أي نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى أو أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل نكاله اه سمين وفي أبي السكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذي ينكل من رآه وسمعه ويمنعه إليه ومحله النصب على أنه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفي باب قال نكله قبيحة أصابه نازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال فأخذه الله نكال الآخرة الخ والمعنى أمهله الله في الأولى ثم أخذه في الآخرة (قوله أي هذه الكلمة) وهي قوله أنا ربكم الأعلى اه خطيب (قوله [illegible] فرعون من الكذب والعصيان والإدبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الأعلى الله له وإهلاكه بالإغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) أي لمن كان من شأنه ذلك لأن من كان في خشية وخوف لا يجاح الاعتبار وقيل إنه لقصد بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع اه الخطيب ثم خاطب تعالى منكري البعث فقال أأنتم أيها الأحياء مع كو أشد خلقا أي أخلقكم بعد الموت أشد في تقديركم واعتقادكم أم السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع بقدر على الإعادة والمقصود من الا منكري البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع الإدخال وتركه فها القراآت في هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وإبدال الثانية ألفا أي وقوله والأخرى وهي الأولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أي أ المخاطبين اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والا مامر في الزخرف أآلهتنا خير أم هو اه سمين وقوله أشد خلقا أشار به مبتدأ خبره محذوف كما ذكره القاضي ومعنى الآية كما قال الخازن أ أم خلق السماء عندكم وفي تقديركم فإن كلا الأمرين بالنسبة واحد لأن خلق الإنسان على ضعفه وصغره إذا أضيف إلى خلق

خلقا (بَنَاهَا) بيان لكيفية خلقها (رَفَعَ سَمْكَهَا) تفسير لكيفية البناء أى (٤٨٣) جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فَسَوَّاهَا) جعلها مستوية بلا عيب (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز نور شمسها وأضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) سطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو

وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى ان خالق السماء أعظم وإذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خالق السموات والأرض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السفلى الأسفل الذى يلينا وسطحها الأعلى الذى يلى ما فوقها اه ابن جزى فهو بمعنى الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها أى جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض أو ثخنها فى العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله أى جعل سمتها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قارى وكأنه أراد بالسمت السمك و إلا فمعانى السمت المذكورة فى اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الأول بمعنى جعل كما أشار له الهادى اه شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما أن السماء الدنيا سقف للأرض تأمل (قوله جعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه (قوله وأغطش) أى أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الأغطش وهو الذى فى عينه عمش والتغاطش التعامى اه ويقال أغطش الليل قاصراً كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه سمين وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اه (قوله أظلمه) أى جعله مظلما بمغيب شمسها فأخفى ضوءها بامتداد ظل الأرض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه إلى ما كان فى حال الضياء اه خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف اليها لأدنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وإنما عبر عن النهار بالضحى لأن الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لأنه ظلها) أى لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لأنها أى الشمس سراجها أى السماء اه كرخى وعبارة أبى السعود واضافة الليل والضحى إلى السماء لدوران حدوثهما على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى إليها بواسطة الشمس أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اه وفى القرطبى وأضاف الضحى إلى السماء كما أضاف اليها الليل لأن فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لأنها سراجها) هذا يقتضى أن سلطان الشمس وضوءها يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها انما يظهر فى الأرض وأن نور السموات إنما هو بنور العرش وهو أعظم جداً من نور الشمس بحيث أن نور الشمس فى جانبه كنسبة نور النجوم إلى نور الشمس فليتأمل (قوله والأرض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أى بألفى عام وقوله دحاها بابه عدا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو دحواً ودحى يدحى دحيا أى بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالألف والياء والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ما هنا و بين آية فصلت لانه خلق الأرض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى

ورسل والقدير هم فى عمد ويجوز أن يكون حالا من المجرور أى موثقين ويجوز أن يكون صفة لمؤصدة والله أعلم

(سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى (أبابيل) قيل هو جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحده أبول كعجول وقيل واحده أبيل وقيل أبال و (ترميهم) نعت لطيرا والكاف مفعول ثان والله أعلم

(سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هو تصغير الترخيم لان القرش الجمع والفاعل على قارش فقياسه قويرش فرخم وصغر واللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا أى ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع الفاء من ذلك وقيل تتعلق بجعلهم من السورة قبلها لانهما كالسورة الواحدة وقيل التقدير أعجبوا لايلاف وفيه قراءات إحداها ألف وهو مصدر ألف يألف والثانية الاف

(أَخْرَجَ) حال باضمار قد أى مخرجا (مِنْهَا مَاءَهَا) بتفجير عيونها (وَمَرْعَاهَا) مارعاه وما يأكله الناس من الاقوات والثمار و ... المرعى عليه استعارة (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) أثبتها على وجه الارض لتسكن (مَتَاعًا) مفعول له لمقدر أى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتيعا (لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى) النفخة الثانية (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) بدل من إذا (مَا سَعَى) فى الدنيا من خير وشر (وَبُرِّزَتِ) أظهرت (الْجَحِيمُ) النار المحرقة (لِمَنْ يَرَى) لكل راء

الأرض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) أى وهو قول
(قوله ومرعاها) المرعى فى الأصل مكان أو زمان أو مصدر وهنا مصدر بمعنى
الآدميين استعارة اه سمين (قوله مارعاه النعم) أى تأكله وقوله والعشب هو
فى المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس
فاستعمل المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من ...
المطلق اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب
الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة
والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز
معنوية والظاهر أنه تغليب لأن قوله متاعا لكم ولأنعامكم وارد عليه ومن حقه أ...
على الأنعام فعكس تجهيلا لأن الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم أ...
قيل فيها أيها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم المزوزود فى قرنها فى ...
الأخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى ا...
وقوله منفعة فى نسخة متعة أى بلغة لكم ولأنعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر
بمعنى التسليم وفى زاده وانتصابه إما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه
متعنا كم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولأنعا...
شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تعلم على الدواهى أ...
أكبر الطامات أى الدواهى فهى أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكـ...
هى أكبر من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الأعلى اه شهاب وهذا ...
معادهم اثر بيان أحوال معاشهم الذى بينه بقوله متاعا لكم ولأنعامكم و ...
على ماقبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اه أبو السعود وفى الكرخى وخص ماهنا
قبله من داهية فرعون وهى قوله أنا ربكم الأعلى ولذلك وصفت الطامة بالكـ...
قبل فأراه الآية الكبرى بخلاف مافى عبس فانه لم يتقدمه شىء من ...
وان شاركت الطامة فى أنها النفخة الثانية لأنها الصوت الشديد و
فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة اه وفى المختار جاء سيل
وسواها وكل شىء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال
ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم
وفى المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله ...
كل أو بعض وإذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما
بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية أو موصولة اه شهاب وعلى كونها مو...
ماسعاه أى ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بناء ...
بياء الغيبة وزيد بن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فو...
تكون للتانيث وفى ترى ضمير الجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وأن ...
أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اه سمين وقوله أظهرت أى إظهارا بينا
لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل فى الأمر المنكشف الذى لا يخفى على أ...
بصره اليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أ...

مثل كتاب وقيام والثالثة إيلاف والفعل منه آلف ممدوداً والرابعة أئلاف بهمزتين خرج على الأصل وهو شاذ فى الاستعمال والقياس والخامسة بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهه أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالألف فى أأنذرتهم وإيلاف بدل من الاولى و(رحلة) معمول المصدر قوله تعالى (من جوع) و(من خوف) أى من أجل جوع ويجوز أن يكون حالا أى أطعمهم جائعين والله أعلم ﴿سورة اليتيم﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى

وجواب إذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فإن) (٤٨٥) الجحيم هي المأوى) مأواه

(وأما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فإن الجنة هي المأوى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسألونك) أى كفار مكة (عن الساعة أيان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) فى أى شىء (أنت من ذكراها) أى ليس عندك علمها حتى تذكرها

(فذلك) الفاء جواب شرط مقدر تقديره إن تأملته أو طلبت علمه و (يدع) بالتشديد يدفع وقرىء بفتح الدال وتخفيف العين أى يهمله والله أعلم

(سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (فصل) الفاء للتعقيب أى عقب العطاء بالصلاة و (هو) مبتدأ أو توكيد أو فصل والله أعلم

﴿سورة الكافرون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (ما تعبدون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون مصدرية ولا حذف والتقدير لا أعبد مثل عبادتكم والله أعلم

﴿سورة النصر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) * قوله تعالى (يدخلون) حال من الناس و (أفواجا) حال من الفاعل

المؤمنين والكفار إلا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير مؤيد بقوله وإن منكم إلا واردها إلى قوله ثم ننجى الذين اتقوا ولا ينافيه قوله فى الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لأنها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اه رازى وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لأنها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لأن إظهارها إنما هو لتهديد الغاوين خاصة لكونها مثواهم اه (قوله وجواب إذا فأما من طغى الخ) على حد قوله إذ جاء بنو تميم فأما العاصى فأهنه وأما الطائع فأكرمه اه شيخنا وفى هذا النوع تساهل لأن قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس فى الدنيا وقوله فإذا جاءت الطامة بيان لحالهم فى الآخرة فالأولى ما سلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن مالم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أى المحرمات (قوله مأواه) أى فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأى الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هى المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين فى الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ الذى هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أى لعلمه بالمبدأ والمعاد قال الرازى وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى أن المقام إنما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقام الحساب به اه زاده (قوله عن الهوى المردى) أى المهلك اه قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار ردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فإذا جاءت الخ فإن الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل يجىء بها لتوكيد ترتب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت البتة فاندفع ما قيل إنه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى إرساؤها أى اقامتها واثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه اه (قوله فيم أنت) استفهام إنكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شىء من ذكراها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء اه سمين وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها إنكار ورد لسؤال المشركين عنها أى فى أى شىء أنت من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال أى فيم هذا السؤال ثم ابتدىء فقيل أنت من ذكراها أى إرسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث فى نسيم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم إنكار الخ أى فيم ليس خبراً مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف أى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أى فى أمر عظيم لا ينبغى أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكراها

(إلىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا) منتهى علمها (٤٨٦) لا يعلمه غيره (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ) إنما ينفع انذارك (مَنْ يَخْشَاهَا)

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا في قبورهم (إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) أى عشية أو بكرته وصح اضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

﴿ سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية ﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (عَبَسَ) النبي كلح وجهه (وَتَوَلَّى) أعرض لأجل (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ) عبد الله ابن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من

بيانا لسبب الانكار عن سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لأنك علامة من علا يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اه ز من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله إلى ربك منتهاها) لا يعلمه أى المنتهى غيره أى غير الله اه (قوله إنما أنت منذر من يخشاها) أى والا تعيين الوقت إذ لا مدخل لتعيين وقتها فى الانذار فان محض الانذار لا يتوقف على ... قيامها فقصر حاله على الانذار ولا يتعداه إلى علم الوقت اه زاده والعامة على إضافة تخفيفا وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال ال الأصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله ... هو لها وتخصيص من يخشاها بالذكر لأنه المنتفع بالانذار اه بيضاوى وأشار ... ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) أى كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعو... بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم ف الدنيا ويزعمون انهم لم يلبثوا إلا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما فى كأن من معنى ا (قوله إلا عشية) هى من الزوال إلى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أى من العشايا وهو البكرة إلى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من ا لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا إلا عشية) ... عوض عن المضاف إليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أى ضحى العشية فأضاف ا الطرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه إضافة ضمير العشية والعشية لاضحى لها وإنما الضحى لليوم وأشار المفسر إلى جوابه بقوله فهو ما النصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل .. قوله أو ضحاها أى ضحى ذلك اليوم الذى أضيف إليه العشية إلا أن الضحى و يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لاضافة إحداهما إلى الأخرى اه زا الكلمة فاصلة) أى من الفواصل أى رؤس الآى اه قارى

﴿ سورة عبس ﴾

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الأعمى كما فى الخازن (قوله عبس وتولى ... المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما فى المشافهة بتاء ا من البحر (قوله كلح وجهه) فى المختار الكلوح تكسر فى عبوس وبابه خضع اه (قوله أن فى محل المفعول لأجله كما أشار له الشارح وناصبه اما تولى وهو قول البصريين واما عبس و والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار فى الثانى اه سمين (قوله عبد الله ابن أم مكتوم) مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة ... خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضا على أن ا ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنعم بدلنا . يرجو اسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى إسلامه وبين ذلك البيان بقوله من ! وغاية ما فى العبارة إطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وإن كان المشهور مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز غير العاقل لعدم إيمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش

في يدخلون

(سورة تبت)

(بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى (أبى لهب) يقرأ بفتح الهاء واسكانها وهما لغتان قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن يكون نفيا وأن يكون استفهاما ولا يكون بمعنى الذى * قوله تعالى (وامرأته) فيه وجهان أحدهما هو معطوف على الضمير فى يصلى فعلى هذا فى (حمالة) وجهان أحدهما نعت لما قبله والثانى تقديره هى حمالة و(فى جيدها حبل) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من الضمير فى حمالة ويقرأ حمالة بالنصب على الحال أى تصلى النار مقولا لها ذلك والجيد أن ينتصب على الذم أى أذم أو أعنى والوجه الآخر أن تكون امرأته مبتدأ

أشراف قريش الذي هو حريص على إسلامهم ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمني ما علمك الله فانصرف النبي ﷺ إلى بيته نعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يبسط له رداءه (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) بالمال (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الأصل

ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الاسلام و يسلم باسلامهم أتباعهم فتعلم كلمة الله تعالى فقال يارسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي ﷺ بالقوم فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل إن ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لأنه وإن كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون إقدامه على قطع كلام رسول الله ﷺ إيذاء له وهو معصية وأيضا الأهم مقدم على المهم لأن إسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم أهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولي عنه أجيب بأن مافعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الأعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله ﷺ والدلالة على أنه أحق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذي هو حريص على إسلامهم) نعت لأشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذي في الجمع على حد وخضتم كالذي خاضوا تأمل (قوله فناداه) أي وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط له رداءه) أي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الأولين وقيل قتل شهيداً بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وإلا لقال وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني وفي البحر لعله يزكى أي لعل الأعمى فالضمير في لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجي في محل نصب ليدري والمعنى لا ندري ما هو مترجى منه من تزك أو تذكر اه فجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني والترجي راجع لى ابن أم مكتوم لا الى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفي الشهاب وفي الدر المصون أن الترجي أجرى مجرى الاستفهام في كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى ساد مسد مفعوليه والتقدير لا ندري ما هو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أي ما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفي كلام المصنف ميل لهذا وقوله يتطهر راجع أي فالترجي راجع الى ابن أم مكتوم لا إلى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق وفيه إشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف في امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أي يتطهر من الذنوب) أي لا من الشرك لأنه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به أن لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا وحريصا على إيمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى أي أنت لا تقدر على إيمانهم إن عليك إلا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجي حال أي حال كونه جواب الترجي (قوله أما من استغنى) أي عن الله والايمان وقال أبو السعود أي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه

وحمالة خبره وفي جيدها حبل حال من الضمير في حمالة أو خبر آخر ويجوز أن يرتفع حبل بالظرف لأنه قد اعتمد ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبراً

(سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم * قوله تعالى (هو) فيه وجهان أحدهما هو ضمير الشأن و (الله أحد) مبتدأ وخبر في موضع هو والثاني هو مبتدأ بمعنى المسؤول عنه لأنهم قالوا أربك من نحاس أم من ذهب فعلى هذا يجوز أن يكون الله خبراً لمبتدأ وأحد بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله بدلا وأحد الخبر وهمزة أحد بدل

فيما تقبل وتتعرض (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا (٤٨٨) يَزَّكَّى) يؤمن (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى) حال من فاعل

الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى (وَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تتشاغل (كَلَّا) لا تفعل مثل ذلك (إِنَّهَا) أي السورة أو الآيات (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلق (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ) حفظ ذلك فاتعظ به (فِي صُحُفٍ) خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض (مُكَرَّمَةٍ) عند الله (مَرْفُوعَةٍ) في السماء (مُطَهَّرَةٍ) منزهة عن مس الشياطين (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قُتِلَ الْإِنْسَانُ) لعن الكافر (مَا أَكْفَرَهُ)

من واو لانه بمعنى الواحد وإبدال الواو المفتوحة همزة قليل جاء منه امرأة أناة أي وناء لانه من الونى وقيل الهمزة أصل كا [illegible] في أحد المستعمل للعموم ومن حذف التنوين من أحد فلالتقاء الساكنين * قوله تعالى (كفوا أحد) اسم كان وفي خبرها وجها[ن] أحدها كفوا فعلى هذا يجوز أن يكون له حالا من كفوا لان التقدير ولم يكن أحد كفوا له وأن يتعلق بيكن والوجه الثاني أن يكون الخبر له وكفوا [illegible]

شيخنا وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أ[ي] تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع في الأماكن الخالية والأجرام [...] وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أي بالاصغاء الى كلامه و[...] بالاقبال عليه اه (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أي ليس عليك بأس في عدم [...] سمين وفي البحر أي وأي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما نافية والجملة حال من الضمير في تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أي يسرع في طلب الخير والمعالي اه وقوله حال من فاعل يسعى أي فهي متداخلة وقوله وهو الأعمى [...] تتشاغل) أي بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهي لأ[ن] أي تشاغل به وليس هو من اللهو في شيء ولم يحمل من اللهو لأنه مسند الى ضمير [النبي] الكريم أن ينسب اليه العمل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا اه سمين وفي القاموس لها لهوا لعب كالتهى وألها[ه] أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اه (قوله لا [ت]تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روي أنه عليه الصلاة والسلا[م] [ما عبس] في وجه فقير قط ولا تصدى لغني اه أبو السعود (قوله ذكره) أي التذكرة [...] التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله صحف) أي مثبتة في صحف فمتعلقه إما الصحف المنزلة على الأنبياء أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه أخبار بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب وقوله أو التي مع الملا[ئكة] المذكورون في قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان [الذي أنزل فيه القرآن] أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر و[أن] جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله في [...] الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي [...] إنزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف في الآية على ا[...] وفي القرطبي وقيل إن القرآن أثبت للملائكة في صحف يقرؤنها فهي مكرمة مرفو[عة] وما قبله اعتراض) أي بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أي عن مس أيدي[...] أن الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا [...] يتطهرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون [...] أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفي السمين بأيدي سفرة [...] ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت ا[...] اه وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أي مكر[مين] فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثله كافر وك[فرة] وفاجر وفجرة يقال بر وبار إذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان في [يمينه] وفلان ببر خالقه ويتبرره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين الله صادقين لله [...] قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطه [...]

[illegible] لكن له أحد كفوا فلما قدم النكرة نصبها على [...]

علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه (ثُمَّ السَّبِيلَ) أي طريق خروجه من بطن أمه (يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) جعله في قبر يستره (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)

قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يشير به إلى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان إنما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا إنما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم إذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اه وفي القرطبي قتل الانسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب إذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة إحسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أي ما أشد كفره وقيل ما استفهام أي أي شيء دعاه إلى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للخلوقين إذ هو مستحيل في حق الله تعالى أي هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أي ماحمله على الكفر) أي أي شيء دعاه وحمله على الكفر (قوله من أي شيء خلقه) شروع في بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة في وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أي أو تحقير له والأول أظهر لأن الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لأن التقرير إيقاف المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخي وذكر الجواب لا يقتضي أنه حقيقي كما توهم لأن المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لأنه بدل من قوله من أي شيء خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من شيء المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أي قدره أطوارا اه بيضاوي ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل في قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب في الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير في يسره للسبيل أي سهل السبيل للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته إلى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بأنه سبيل عام اه شهاب وفي السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أي يسر للانسان الطريق أي طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أي يسره السبيل أي هداه له قلت فلابد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو بحذف حرف الجر أي يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أي سهله للانسان كقوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتقدم مثله في قوله إنا هديناه السبيل اه (قوله أي طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا إلى أن السبيل بمعنى الطريق وأن أل عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أي الانسان أي طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم إن رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازي (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لأنها وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لأن القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت إذا دفنه بيده وأقبره إذا أمر غيره أن يجعله في قبره وقوله جعله في قبر

الحال والله أعلم

(سورة الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* قوله تعالى) من شر ما خلق) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون مصدرية والخلق بمعنى المخلوق وان شئت كان على بابه أي من شر خلقه أي ابتداعه وقرىء من شر بالتنوين وما على هذا بدل من شر أو زائدة ولا يجوز أن تكون نافية لأن النافية لا يتقدم عليها ما في حيزها فلذلك لم يجز أن يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد في المعنى و (النفاثات) والنافثات بمعنى واحد والله أعلم

(سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد ذكرنا في أول سورة البقرة ان أصل ناس عند سيبويه أناس فحذفت فاؤه وعند غيره لم يحذف منه شيء وأصله نوس لقولهم في التصغير نويس وقال

 قوم أصله نيس مقلوب عن نسي أخذوه من النسيان وفيه بعد (الوسواس) بالفتح اسم وبالكسر المصدر

للبعث (كلا) حقا (لما يقض) (٤٩٠) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فلينظر الإنسان) نظر

كيف قدر ودبر له (أنا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الأرض) بالنبات (شقا فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الأشجار (وفاكهة وأبا)

سره أي ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فإن القبر مما أكرم به بني آدم وقوله أي إذا شاء إنشاره أنشره لمفعول المشيئة محذوف وعبر بإذا إشعاراً بأن وقت النشور وأما سائر الأحوال المذكورة فبل ذلك فإنها علم أوقاتها من بعض الوجوه تعالى اهـ من الرازي (قوله كلا) ردع وزجر للإنسان عما هو عليه من الإصرار على إنكار التوحيد وإنكار البعث والحساب اهـ خازن وقوله لما الردع والزجر اهـ أبو السعود وقيل معناهم بالابن آدم والنحر أوله قدره وهو بينهما حامل غدره اهـ شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أي لم يفعل مدة تكليفه إلى حين إقباره وقوله ما أمره الله به أي ما افترضه عليه فالضمير اهـ من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما ما أمره به ربه اهـ شيخنا وقال الكرخي وقف ابن الأنباري الوقف على كلا وأنشره جيد اهـ (قوله ما أمره به ربه) أشار إلى أن ما موصولة بمعنى الذي والعائد بما لأن الفاء اهـ كرخي وقال الرازي الضمير في يقض عائد إلى المذكور السابق قوله قتل الإنسان ما أكفره وليس المراد من الإنسان هنا جميع الناس بل الإنسان فلينظر الإنسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الإنسان فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا لحياته والمعنى إلى تكونه وكيف الإعسار اهـ من الواحدي قال أبو السعود وهذا شروع في تعداد النعم المتعلقة بحدوثه اهـ (قوله أنا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل في محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب في إخراج الطعام ومشتمل الأشياء مشتملة على الطعام لأن معنى قوله إلى طعامه إلى حدوث اشتمال الثاني على الأول لأن الإعسار إنما هو في الأشياء التي يكون منها الطعام القراءة بكسر الهمزة على الاستئناف المبين لكيفية إحداث الطعام اهـ سمين أسند الشق إلى نفسه تعالى إسناد الفعل إلى السبب اهـ بيضاوي وقوله إلى وقدرته في الإنصاف بأنه تعالى موجد الأشياء فالإسناد إليه تعالى حقيقة وإ اعتزالا فإن أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق في الكشف بأنه ليس الفعل إنما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه بأنه في منزلة من السحاب) أي بعد نزوله من السماء اهـ شيخنا (قوله ثم شققنا الأرض) أي با الضعف عن شق أضعف الأشياء فكيف الأرض اليابسة اهـ خطيب (قوله هو القت الرطب) أي علف الدواب الرطب وسمي قضبا لأنه يقضب أي اهـ (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر في أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أي فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ الإسناد أيضا لأن الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اهـ عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وغير ذلك بالنظر لعطفه على عنبا وأما إذا عطف على حدائق كما هو المتبادر وعطف خاص (قوله وأبا) مأخوذ من أبه إذا أمه أي قصده لأنه يؤم وينتجع له أو من أب مهيئ للرعي اهـ أبو السعود وفي المصباح الأب المرعى الذي لم يزرعه الناس مما

والتقدير من شر ذي الوسواس وقيل سمي الشيطان بالفعل مبالغة و (الخناس) نعت له و (الذي يوسوس) يحتمل الرفع والنصب والجر * قوله تعالى (من الجنة) هو بدل من شر بإعادة العامل أي من شر الجنة وقيل هو بدل من ذي الوسواس لأن الموسوس من الجن وقيل هو حال من الضمير في يوسوس أي يوسوس وهو من الجن وقيل هو بدل من الناس أي في صدور الجنة وجعل من تبيينا وأطلق على الجن اسم الناس لأنهم يتحركون في مراداتهم والجن والجنة بمعنى وقيل من الجنة حال من الناس أي كائنين من القبيلين وأما (الناس) الأخير فقيل هو معطوف على ذي الوسواس أي من شر القبيلين وقيل هو معطوف على الجنة والله أعلم (تم الكتاب) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

ما ترعاه البهائم وقيل التبن (مَتَاعًا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها (لَكُمْ (٤٩١) وَلِأَنْعَامِكُمْ) تقدم فيها أيضا (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ) النفخة الثانية (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَبَنِيهِ) يوم بدل من إذا وجوابها دل عليه (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) حال يشغله عن شأن غيره أى اشتغل كل واحد بنفسه (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ) مضيئة (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) فرحة وهم المؤمنون (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) غبار (تَرْهَقُهَا) تغشاها (قَتَرَةٌ) ظلمة وسواد (أُولَئِكَ) أهل

اه (قوله ما ترعاه البهائم) أى سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه و بين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لأنه مصدر مؤكد لعامله لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلاقى قول الشارح كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والأمر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسير الأنعام بأنها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (قوله فإذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان أحوال معادهم أثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب مابعدها على ماقبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التى تصخ لها الخلائق أى يصيخون لها من صخ لحديثه إذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصخون لها اه أبو السعود وقوله وصفت بها أى مجازا بناء على أن صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستعمة مجازا فى الطرف أو الاسناد اه شهاب وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أى تورث الصمم أى عدم السمع من اجل شدتها اه وفى السمين الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر أى صكه به وقال الزمخشرى صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وأنها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجىء الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه من أخيه أى من موالاة أخيه ومكالمته لأنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره وقيل إنما يفر حذرا من مطالبتهم إياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ماهو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا وقال عبد الله بن طاهر الأبهرى يفر منه لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى اه قرطبى وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالأخ يقول لم تواسنى بمالك والأبوان يقولان قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى وأطعمتنى الحرام والبنون يقولون ماعلمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من إذا) أى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى إذا ولا فى يوم لأنه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخى (قوله لكل امرىء الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أى اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب إذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وإن كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم إلى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اه أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أى بما نالته من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفى الحديث إذا صلى أحدكم على شىء فليرهقه أى فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة

أجمعين (وهذا آخر ما تيسر) من إملاء كتاب التبيان فى إعراب القرآن ونسأل الله أن يوفقنا لشكر آلائه وللعمل بما علمنا والعصمة من الزلل فى القول والعمل بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(كتاب مفحمات الاقران فى مبهمات القرآن) للجلال السيوطى رحمه الله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمدا لله على ما منح من الالهام وفتح من غوامض العلوم بإخراج الابهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أزال ببيانه كل ابهام وعلى آله وأصحابه أولى النهى

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) لففت وذهب بنورها (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) انقضت وتساقطت على الارض (وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (وَإِذَا العِشَارُ) النوق الحوامل (عُطِّلَتْ) تركت بلاراع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت ناراً

والغبرة معناها واحد وعليه فيفرق بأن القترة ماارتفع من الغبار إلى السماء
إلى الأرض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو
تعالى فجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى ا
وفى القرطبى الفاجر الكاذب المفترى على الله وقيل الفاسق اه وفى المختار
كذب وبابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اه

{ سورة التكوير }

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض
وفى الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظ
الشمس كورت و إذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت قال هذا
إذا الشمس كورت) إذا ظرف فى هذه المواضع الاثنى عشر وجوابها
الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره إذا كورت الشمس كورت و
علمت نفس ما أحضرت اختياراً اه شيخنا وفى الكرخى أعرب الزمخشرى
مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن إذا تطلب الفعل لما فيها
منعه من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الاخفش والكوفيون وأجازوا إذا ز
ولكن الأولى ماذكره وارتفاع النجوم ومابعدها كما تقدم فى الشمس اه
اه قارى أى لف بعضها ببعض ويرمى بها فى البحر وأصل التكوير جمع بعض
فمعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب
فى البحر يرسل الله عليها ريحا دبوراً فتضربها فتصير ناراً اه خازن وفى
العمامة كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر و
وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشىء إذا لففته على و
تعالى إذا الشمس كورت المراد به طويت كطى السجل اه (قوله بنورها)
وتساقطت) كما قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت والأصل فى الانكدار
(قوله سيرت) أى فى الهواء أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله
صيرورتها كالعهن أى الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها
شيخنا (قوله وإذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى أتى عا
ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس مايكون عند أهلها وروى أنه
بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر إليها فقا
ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت بلاراع) أى تر
وهو إما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لايلتفت أحد إلى ما كان عنده اه
إن هذا على وجه المثل لان فى القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى أن يوم القيامة
ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبى (قوله أو بلا حلب) فى
اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه ويقال أيضا بسكون
فى المصباح اه (قوله وإذا الوحوش) أى دواب البر وقوله جمعت بعد ال
ناحية قال قتادة يحشر كل شىء حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت تر
مافيه سرور لبنى آدم وإعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه أبو السعود (
ناراً) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبى ونصه وإذا البحار سجرت أ

والاحلام فان من علوم القرآن التى يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته وقد صنف فى هذا النوع أبو القاسم السهيلى كتابه المسمى بالتعريف والاعلام وذيل عليه تلميذ تلامذته ابن عساكر بكتابه المسمى بالتكميل والاتمام وجمع بينهما القاضى بدر الدين ابن جماعة فى كتاب سماه التبيان فى مبهمات القرآن وهذا كتاب يفوق الكتب الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد وحسن الايجاز وعزو كل قول إلى من قاله مخرجا من كتب الحديث والتفاسير المسندة

بعضها إلى بعض فتصير شيئاً واحداً وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحراً واحداً قال القشيري وذلك بأن يرفع الله الحاجز الذي ذكره في قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الأرض كلها وصارت البحار بحراً واحداً وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والأرض طبقاً واحداً بأن يملأ مكان البحار بسراب الجبال قال النحاس وقد تكون الأقوال متفقة فتيبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها إلى بعض ثم تقلب ناراً وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي وعلي بن أبي طالب وابن عباس في رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت ناراً قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليها دبوراً فتنفخه حتى يصير ناراً وكذلك في بعض الأحاديث بأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن في البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجرها ناراً فتلك نار الله الكبرى التي يعذب بها الكفار قال القشيري قيل في تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم في قعور من البحار فهي الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها ناراً يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير ناراً وفي الخبر البحر نار في نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس في البحر فيكون البحر ناراً بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون في يوم القيامة روي عن عبد الله بن عمرو لا تتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وقال أبي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثوراً ففزع الانس إلى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر *فانطلقوا إلى البحار فاذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الأرض صدعة واحدة الى الأرض* السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هي حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء اه (قوله قرنت بأجسادها) أي ردت الأرواح إلى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الأرواح اه سمين وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال قتادة يقرن كل امرىء بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة إلى مثله والمتوسط إلى مثله وأهل المعصية إلى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشيء بمثله والمعنى وإذا النفوس قرنت إلى أشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل إلى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا

قرنت بأجسادها

فإن ذلك أدعى لقبوله وأوقع في النفس فإن لم أقف عليه مسنداً عزوته إلى قائله من المفسرين والعلماء وقد سميته مفحمات الأقران في مبهمات القرآن (مقدمة فيها فوائد) (الأولى) علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيراً أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ قال العلماء هذا أصل في علم المبهمات وقال السهيلي هذا دليل على شرف هذا العلم وأن الاعتناء به حسن ومعرفته فضل قال وقد روى عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته وهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم قلت هذا الكلام مروي عن ابن عباس نفسه أخرج ابن منده في كتاب معرفة الصحابة من طريق يزيد بن أبي حكيم عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول طلبت اسم رجل في القرآن وهو الذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله وهو ضمرة بن أبي العيص (الثانية) مرجع هذا العلم النقل المحض ولا مجال

قتلت) وقرىء بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وَإِذَا الصُّحُفُ) صحف ... (نُشِرَتْ) بالتخفيف والتشديد فتحت و ... (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (وَإِذَا ...) النار (سُعِّرَتْ) بالتخفيف و ... (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها

وأزواجهم أى أشكالهم وقال عكرمة و إذا النفوس زوجت قرنت الأرو... إليها وقال الحسن ألحق كل امرىء بشيعته اليهود باليهود والنصا... وكل من كان يعبد شيئاً من دون الله يلحق بعضهم بعضاً المنافقون ... وقيل يقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان أو إنسان على جهة البغض ... دعاه إلى الطاعة من الأنبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها كالتزويج اهـ (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة ... الجاهلية إذا ولدله بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أ... فى البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أى بنت ... وزينيها حتى أذهب بها إلى احمائها وقد حفر لها بئراً فى الصحراء ... لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب حتى تستوى بالأر... الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة الحفرة وإذا ولدت ولداً أبقته اهـ خطيب (قوله تبكيتاً لقاتلها) أى لمن ... جواب عما يقال مامعنى سؤال الموءودة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن... أن هذه الطريقة أفظع فى ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه إذا قا... إلا الذنب عظيم فاذنبك وبأى ذنب قتلت كان جوابها إنى قتلت بغير ذنب مبهوتاً اهـ زاده (قوله وقرىء بكسر التاء) أى الثانية على أنها تاء المؤنثة ... بوزن ضربت مبنياً للمعمول وهذه القراءة شاذة وهى مع قراءة الجمهور على وقرىء شاذاً سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للتكلم ... الشاذة ثلاثة اهـ شيخنا (قوله صحف الاعمال) أى فانها تطوى عند الموت بيضاوى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت و... مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أى أزيلت وعدمت بالمرة وفى القر... الزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط ... وإذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطاً نزعت جلده ولا يقال سلخته لأ... إلا كشطته أو جلدته وانكشط أى ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينز... تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب فكان المعنى قلعت فط... والتشديد) سبعيتان وقوله أججت أى أوقدت للكفار وزيد فى احمائها ... وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم اهـ قرطبى (قوله قر... يقربون منها لا أنها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول ز... القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اهـ قرطبى الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الز... الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أى فلا وقف م... صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله إذا الشمس إلى قوله وإذا... الى الجمل لم يتم بها الكلام وإنما إتمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما... وقاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لأن قوله انه القسم اهـ وإنما صح والمذكور فى سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها فى

للرأى فيه وإنما يرجع فيه إلى قول النبى ﷺ وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة (الثالثة) قال الزركشى فى البرهان لا يبحث عن مبهم أخبار الله باستئثاره بعلمه كقوله وآخرين من دونهم لا ... قال والعجب ممن تجرأ وقا... انهم قريظة أو من الجن ... ليس فى الآية ما يدل على أ... جنسهم لا يعلم وإنما المنفى علمهم أعيانهم ولا ينافيه ... بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله فى المنافقين وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فان المنفى علم أعيانهم ثم القول فى أولئك أنهم من الجن ورد فى

فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينا ترى النجم فى آخر البرج

خير مرفوع إلى رسول الله ﷺ أخرجه ابن أبى حاتم وغيره فلا جراءة (الرابعة) للابهام فى القرآن أسباب منها الاستغناء ببيانه فى موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين فى قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومنها أن يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه ليس له غيرها ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لانه المرسل اليه قيل وإنما ذكر فرعون فى القرآن بصريح اسمه دون نمروذ لان فرعون كان أزكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى ونمروذ كان بليداً ولهذا قال أنا أحيى وأميت وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن الآخر وذلك غاية البلادة ومنها قصد الستر عليه ليكون أبلغ فى استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا

فناء الدنيا وهى قوله إذا الشمس كورت إلى قوله وإذا البحار سجرت وست بعده وهى من قوله وإذا النفوس زوجت إلى قوله وإذا الجنة أزلفت لأن المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اه كرخى وفى القرطبى وقال الحسن إذا الشمس كورت إلى قوله وإذا الجنة أزلفت ثنتا عشرة خصلة ست فى الدنيا وست فى الآخرة وقد بينا الستة الأول فى قول أبى بن كعب اه (قوله علمت نفس ما أحضرت) أى من خير وشر قال الرازى ومعلوم أن العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته فى صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الأعمال اه خطيب وفى أبى السعود علمت نفس ما أحضرت جواب إذا على أن المراد بها أى بإذا زمان واحد ممتد يسع ما فى سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه أى الزمن الواحد النفخة الأولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى أنها تعلم فى كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف إلا أنه لما كان بعض تلك الدواهى من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك إلى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور أنفسها على ما قالوا من أن الأعمال الظاهرة فى هذه النشأة بصور عرضية تبرز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيآت معينة حتى ان الذنوب والمعاصى تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام فى حق من يشرب من آنية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم ولا بعد فى ذلك ألا يرى أن العلم يظهر فى عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه يؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان وأياما كان فاسناد احضارها إلى النفس مع أنها تحضر بأمر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لأنها لما عملتها فى الدنيا فكأنها أحضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لأن الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وإن كانت سيئة فانها تشاهد على خلاف ما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لأنها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أى كل نفس) أى فالتنكير فى نفس مثله فى تمرة خير من جرادة وأورد عليه أنها هنا فى سياق الاثبات وهى فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام إنما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ وحاصل الجواب أن ما ذكر أكثرى لا كلى فلا ينافى أنه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه أنها هنا فى سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفى فى أن النكرة للعموم إذا وقعت فى كل منهما اه (قوله وهو) أى وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أى ما أحضرته فى صحيفة عملها وما أحضرته فى موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هى النجوم) أى السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أى من باب دخل كما فى المختار وقوله أى ترجع فى مجراها أى بعد أن جرت فى الفلك أى ترجع من آخر الفلك القهقرى إلى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفى القرطبى وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لأنها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزنى الثانى لانها

اذكر راجعا إلى أوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي تغيب في المواضع التي

تنفس) أقبل بظلامه أو أدبر (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) امتد حتى يصير نهاراً بينا (إِنَّهُ) أي القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به (ذِي قُوَّةٍ) أي شديد القوى (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) أي الله تعالى (مَكِينٍ) ذي مكانة متعلق به عند (مُطَاعٍ ثَمَّ) أي تطيعه الملائكة في السموات (أَمِينٍ) على الوحي (وَمَا صَاحِبُكُمْ) محمد ﷺ عطف على أنه إلى آخر المقسم عليه (بِمَجْنُونٍ)

الآية وقيل هو الاخنس ابن شريق قد أسلم بعد وحسن إسلامه ومنها أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة نحو فقلنا اضربوه ببعضها واسألهم عن القرية ومنها التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجراً ومنها تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولو الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل ومنها تحقيره بالوصف الناقص نحو إن شانئك هو الابتر

مقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس وتكنس في وقت غروبها أي تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفي الصحاح كلها لأنها تخنس في المغيب ولأنها تخفى نهاراً ويقال هي الكواكب السيارة الفراء في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس أنها النجوم الخمس ز والزهرة وعطارد لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في راجعا) هو العادل في بيانه وقوله إلى أوله أي البرج وقوله بكسر النون أي فا وقوله تدخل في كناسها أي خنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها ت الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر اهـ ا وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوساً من باب نزل . والصبح إذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسيرين لأن ما قبله إن الليل وهذا أول النهار وإن كان للادبار فهذا ملاصق له ففيهما مناسبة الجوا أنه على الأول أنسب اهـ شهاب (قوله إذا تنفس) يقال للصبح إذا ر خروج النفس من الجوف وفي كيفية المجاز قولان الاول أنه إذا أقبل " وسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز فقيل تنفس الصبح الثاني أنه شبه المكروب الذي حبس بحيث لا يتحرك فإذا تنفس وجد راحة وهنا لما طلع من ذلك الحزن عبر عنه بالتنفس اهـ خطيب (قوله كريم على الله) ؛ في المقام كلها وإثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين أي مقبول مؤتمن على ما يرسل به من الوحي اهـ من البحر (قوله ذي قوة) كان من قوته ا من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأنه أبصر إبليس على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه إلى أقصى جبل صيحة ثمود فأصبحوا جاثمين وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ثم خازن (قوله ذي مكانة) أي مكانة إكرام وتشريف لا مكانة جهة اهـ . فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف . مكين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض طاعة محمد ﷺ اهـ خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل أنهم فتحوا له المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها اهـ خازن (قوله أي تطيعه الملائكة) تفسير السموات تفسير لقوله ثم اهـ (قوله عطف على أنه) أي أنه لقول رسول كريم شأن الكتاب حيث جعل إنه لقول رسول كريم مقسماً عليه بالاقسام ا الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام ما يعد ذكره وقال الإمام ما معناه كأنه على جبريل هذه الصفات هنا أجرى على نبينا ﷺ صفات في قوله ١١ شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فإفراد أحد . صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي ر ١٠ محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون ضعيف إذ المقصود منه قولهم إنما يعلمه بشر أفترى على الله كذباً أم . والموازنة بينهما اهـ ثم إنك إذا أمعنت النظر وقفت على أن إجراء تلك ا

والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿سورة الفاتحة﴾ (مالك يوم الدين) هو يوم القيامة أخرجه ابن جرير وغ

وهو الاعلى بناحية المشرق (وَمَا هُوَ) أى محمد صلى الله عليه وسلم (عَلَى الْغَيْبِ) ما غاب من الوحى وخبر السماء (بِظَنِينٍ) بمتهم وفى قراءة بالضاد أى ببخيل فينقص شيئا منه (وَمَا هُوَ) أى القرآن (بِقَوْلِ شَيْطَانٍ) مسترق السمع (رَجِيمٍ) مرجوم (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) أى فأى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن واعراضكم عنه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الانس والجن (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ) بدل من العالمين باعادة الجار (أَنْ يَسْتَقِيمَ) باتباع الحق (وَمَا تَشَاءُونَ) الاستقامة على الحق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الخلائق استقامتكم عليه

﴿ سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)

هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله ﷺ وأنه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذى العرش بأن جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الأمين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة إلى رسول الله ﷺ رفعة منزلة له كالقول فى قوله ذى العرش بالنسبة إلى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اه كرخى (قوله ولقد رآه) معطوف أيضا على قوله إنه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اه زاده وهذه الرؤية هى الرؤية الواقعة فى غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والأرض فى صورة له ستمائة جناح وقيل هى الرؤية التى رآه فيها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق أى لأنه كان فى المشرق من حيث تطلع الشمس اه شيخنا وعبارة المفسر فى سورة النجم وهو بالأفق الأعلى أفق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى ﷺ وكان بحراء قد سد الافق الاعلى إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين اه بحث (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اه سمين وعلى على الاول بمعنى فى وعلى الثانى بمعنى الباء (قوله وفى قراءة بالضاد) أى سبعية وقوله أى ببخيل أى فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الاولى لوجهين أحدهما أن الكفار لم يبخلوه وإنما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل وما فى معناه لا يتعدى على وإنما يتعدى بالباء اه زاده وفى المصباح والظنة بالكسر التهمة وهى اسم من ظننته من باب قتل إذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفى السبعة وما هو على الغيب بظنين أى بمتهم اه وفيه أيضا ضن بالشىء يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين من باب ضرب لغة اه (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفى لقولهم انه كهانة وسحر اه بيضاوى أى بل هو قول ملك وقوله مرجوم أى مطرود ومبعد عن الرتبة اه خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لا يختص اه سمين وأشار لذلك الشارح بقوله فأى طريق تسلكون أى أمن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اه شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون فى أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحى مبين وليس مما يقولون فى شىء كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب اه أبو السعود (قوله أن يستقيم) أى أن يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله إلا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وما تشاؤن) الخطاب هنا ليس للمخاطبين فى قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اه زاده (قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكى أن وما معها فى موضع خفض باضمار الباء أى إلا بأن والباء للمصاحبة أو للسببية وهذا عندى أقرب الاعاريب اه شهاب وعبارة البيضاوى وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اه

﴿ سورة الانفطار ﴾

(قوله إذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اه شيخنا واعلم أن المراد من هذه الآيات انه إذا وقعت هذه الاشياء التى هى أشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهى ههنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقات بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب

الضحاك عن ابن عباس (صراط الذين أنعمت عليهم) هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون كما فسره آية النساء (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الأول اليهود والثانى النصارى كما أخرجه أحمد وابن حبان والترمذى من حديث عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله

انشقت (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ (٤٩٨) انْتَثَرَتْ) انقضت وتساقطت (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) فتح

بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها (عَلِمَتْ نَفْسٌ) أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (مَا قَدَّمَتْ) من الاعمال (و) ما (أَخَّرَتْ) منها فلم تعمله (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) الكافر (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)

عليه وسلم أن المغضوب عليهم هم اليهود وأن الضالين هم النصارى وأخرجه ابن مردويه من حديث أبى ذر قال ابن أبى حاتم ولا أعلم فيه خلافا بين المفسرين

﴿ سورة البقرة ﴾

(إنى جاعل فى الارض خليفة) هو آدم كما دل عليه السياق وورد فى مرسل ضعيف أن الارض المذكورة مكة لكن قال ابن كثير انه مدرج وذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال دحيت الأرض من مكة وأول من طاف [illegible] الملائكة قال الله تعالى إنى جاعل فى الارض خليفة يعنى مكة (أسكن أنت وزوجك) هى حواء

السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الأرض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الأموات وأشار لذلك بقوله وإذا القبور بعثرت ثم ان قوله ما قدمت وأخرت [illegible] كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار وان كان قد قدم العمل الصالح [illegible] الجنة فيحصل العلم الاجمالى فى أول زمان الحشر لأن المطيع يرى آثار [illegible] العلم التفصيلى فلا يحصل إلا عند قراءة الكتب والمحاسبة اه من الرازى (ق[illegible] الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اه أبو السعود (قوله ا[illegible] فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهى مصر[illegible] (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقال مجاهد أيضا والربيع و[illegible] والثورى مبنيا للمفعول مخففا اه سمين (قوله فتح بعضها) أى من أعلاها أ[illegible] إلى وعبارة أبى السعود فتح بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروى أن الأرض تنشف بعد امتلا[illegible] وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل إن مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا تفجر[illegible] انتهت (قوله قلب ترابها) أى الذى أهيل على الموتى وقت الدفن يعنى أزيل التر[illegible] حتى على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها وهو إنما يكون لاخراج شىء تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز كما فى العاديات حيث فسره بالبعث والفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف زعم أنه مشترك اه شهاب وفى المختار بحثره فتبحثر أى بدده فتبدد وقال الفراء بحثر متاعه و[illegible] بعضه على بعض وقال أبو الجراح بحثر الشىء وبعثره أى استخرجه و[illegible] بعثرت أى قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشرى وهما مركبا[illegible] مضموما اليهما راء يعنى أنهما مما اتفق معناهما لا أن الراء مزيدة فيهما [illegible] اه (قوله وقت هذه المذكورات) أى الأربعة وقوله وهو يوم القيامة و[illegible] لأن المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل متعددة بحسب تعدد إذا وإنما كررت إذا لتهويل ما فى حيزها من الدواه[illegible] بما قدمت وأخرت العلم التفصيلى كما تقدم فى سورة التكوير اه أبو السعود و[illegible] أى وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازى أما العلم إجمالا فيحصل فى أ[illegible] المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى أول الامر وأما العلم عند قراءة الكتب والمحاسبة اه (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم أنه لما أخبر[illegible] وقوع الحشر والنشر ذكر فى هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اه وقو[illegible] والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصى اه قال الشهاب و الكشف وغيره اه (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية وقرأ ابن جبير والاعمش ما أغرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأ[illegible] أغره أدخله فى الغرة أو جعله غارا اه سمين وفى البيضاوى ما غرك بر[illegible] شىء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن

بالمد روى ابن جرير من طريق السدى بأسانيده سألت الملائكة آدم عن

حتى عصيته (الَّذِى خَلَقَكَ) بعد أن لم تكن (فَسَوَّاكَ) جعلك مستوى الخلقة سالم
الاعضاء (فَعَدَلَكَ) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى (فِى أَىِّ صُورَةٍ مَا) زائدة (شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بَلْ تُكَذِّبُونَ) أى كفار مكة (بِالدِّينِ) بالجزاء على الاعمال

الكرم لايقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ماشئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه اه وفى الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضى أن يغتر الانسان بكرمه لأنه جواد مطلق والجواد الكريم يستوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لاتجيبنى فقال لثقتى بحلمك وأمنى عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا أيضا من كرمه ساء أدب غلمانه وإذا ثبت أن كرمه يقتضى الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لايعاجل بالعقوبة بسطا فى مدة التوبة وتأخيرا للجزاء إلى أن يجمع الناس للجزاء والحاصل أن تأخير العقوبة لأجل الكرم وذلك لايقتضى الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله ﷺ لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أى زين له المعاصى وقال له افعل ماشئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان أقامك الله يوم القيامة وقال لك ماغرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرنى ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم إنما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال السدى غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود مامنكم من أحد إلا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ماغرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اه (قوله حتى عصيته) أى بالكفر وجحد الرسل وإنكار الحشر والنشر اه رازى (قوله الذى خلقك) أى أوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرم الله منبهة على أن من قدر على ذلك بدأ قدر عليه اعادة اه أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوى التسوية جعل الأعضاء سليمة مسواة مهيأة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء اه فالحاصل أن التسوية ترجع إلى عدم النقصان فى الأعضاء والتعديل يرجع إلى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب الأعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا إحدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أى عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول أى صرفك إلى ماشاء من الهيآت والأشكال والأشباه اه سمين (قوله فى أى صورة) يجوز فيه أوجه أحدها أن يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ماقبله بها لأنه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك فى أى صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعنى وضعك فى صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة الثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى ركبك حال كونه حاصلا فى بعض الصور الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن فى أى معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين)

حواء ما اسمها قال حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من حى (ولا تقربا هذه الشجرة) أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنها السنبلة وله طريق عنه صحيحة وأخرج ابن جرير من طريق السدى بأسانيده أنها الكرم وزعم اليهود أنها الحنطة وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال هى اللوز واسناده ضعيف وعندى أنها تصحفت بالكرم وأخرج عن يزيد ابن عبدالله بن قسيط قال هى الاترج وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى مالك قال هى النخلة وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال هى تينة وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن قتادة بلفظ هى التين فهذه ستة أقوال (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) أخرج ابن جرير عن ابن عباس انه خطاب لآدم وحواء وإبليس والحية (وإذ فرقنا بكم البحر)

(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) (٥٠٠) من الملائكة لأعمالكم (كِرَامًا) على الله (كَاتِبِينَ) لها

جميعه (إِنَّ الْأَبْرَارَ) المؤمنين الصادقين في إيمانهم (لَفِي نَعِيمٍ) جنة (وَإِنَّ الْفُجَّارَ) الكفار (لَفِي جَحِيمٍ) نار محرقة (يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها ويقاسون حرها (يَوْمَ الدِّينِ) الجزاء (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) بمخرجين (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) تعظيم لشأنه

إضراب انتقالي إلى بيان ما هو السبب الأصلي في اغترارهم وقال الراغب بل وإبطال الأول كأنه قيل ليس هنا ما يقتضي أن يغرهم به تعالى شيء ولكن ما رتكبوه اه كرخي وعبارة أبي السعود إضراب عن جملة مقدرة ينساق إليها الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترؤون على أ بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الإسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقو ثوابا ولا عقابا وقيل كأنه قيل إنكم لا تستقيمون على ما توجبه نعمي عليكم وإر اغ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم تكذبون بيوم الدين اه (قوله أي كفار مكة) أي ندائية أو تفسيرية (قوله و إ على أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين أكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطا إلا أن الامة أجمعت على عموم هذا الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى حافظين لجميع بني آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل وا اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل إنهم خمسة واختلفوا في الكفار هل ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهه تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله و كتابه وراء ظهره فأخبر أن لهم كتابا وأن عليهم حفظه فان قيل فأي شيء حسنة له ه أجيب بأن الذي عن شماله يكتب بإذن صاحب اليمين ويكون شاهد وفي هذه الآية دلالة على أن الشاهد لا يشهد إلا بعد العلم لوصف الملائكة بكو يعلمون أي على التجدد والاستمرار ما تفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بها كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة اه خطيب (قوله أيضا وإن مقررة للانكار كأنه قيل إنكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل التكذيب فهي حال من الواو في تكذبون أي تكذبون والحالة هذه وبجه أخبرهم بذلك لينزجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكو الجزاء لأن تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الأعمال فيدل على ما يترتب على الاعما عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخي (قوله إن الأ بيان ما يكتبون لأجله فهي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر تقديره ليجازي الأبرار بالنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وإن الفجار أي الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا لعصاة المؤ الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق وأل في الفجار للعهد الذكرى بدليل اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار أو قو ممين (قوله الجزاء) أي الذين كانوا يكذبون به اه أبو السعود (قوله وما أدر تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراه أول ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ أو يوم الدين خبره وا

القلزم وكنيته أبو خالد كما أخرجه ابن أبي حاتم عن قيس بن عباد قال ابن عباس كأنه كني بذلك لطول بقائه وروى أبو يعلى بسند ضعيف عن النبي ﷺ قال فلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشوراء (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) هو ذوالقعدة وعشر من ذي الحجة أخرجه ابن جرير عن أبي العالية (ثم اتخذتم العجل) أخرج ابن عساكر في تاريخه عن الحسن البصري قال كان اسم عجل بني إسرائيل الذي عبدوه بهموت وأخرج ابن أبي حاتم ولفظة بهموت (هذه القرية) أخرج عبد الرزاق عن قتادة أنها بيت المقدس وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله (وادخلوا الباب سجدا) قال هو أحد أبواب بيت المقدس يدعى

(يَوْمُ) بالرفع أي هو يوم (لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا) من المنفعة (وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ) (١٩) (لِلَّهِ) لا أمر لغيره فيه أي لم يكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا

﴿ سورة التطفيف مكية أو مدنية ست وثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَيْلٌ) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لِلْمُطَفِّفِينَ

الأول للانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أي أنت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وإن كنت تعلمه فيها إجمالا وعلم تفاصيله إنما يحصل في تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه اهـ أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أي وبالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم وجوز الزمخشري أن يكون بدلا مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعتا له والعائد محذوف أي لا تملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة إعراب ونصبه بإضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبرا لمبتدا مضمر وإنما بني لاضافته للفعل وإن كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اهـ سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس إذ ذاك إنما هو بإذن الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه اهـ شيخنا (قوله شيئا من المنفعة) فيه إشارة إلى جواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة وإيضاحه أن المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله والأمر يومئذ لله اهـ كرخي

﴿ سورة التطفيف ﴾

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء والأشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئا من تكثير المال وتنميته اهـ من البحر (قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية إلا ثمان آيات من قوله إن الذين أجرموا إلى آخرها فمكي قال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم أوفى من الناس كيلا إلى يومهم هذا وعن ابن عباس أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح وإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلا إلى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطي بالآخر قاله أبو هريرة رضي الله عنه اهـ (قوله كلمة عذاب) أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الأكثر اهـ كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره وقوله أو واد في جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره اهـ من الخطيب وأبي السعود وفي السمين ويل مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فإن كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا وللمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الأخذ في كيل أو وزن شيئا طفيفا أي نزرا حقيرا ومنه قولهم دون الطفيف أي الشيء التافه لقلته اهـ وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل أو الوزن لأن ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وإنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير

باب وأخرج عن الربيع أنها بيت المقدس وعن أبي زيد أنها أريحا قرية به النصارى سموا بذلك لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة وقيل لقولهم نحن أنصار الله حكاه ابن عساكر (وإذ قتلتم نفسا) اسمه عاميل ذكره الكرماني وقيل نبكار حكاه الماوردي وقاتله ابن أخيه أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس وقيل أخوه (فقلنا اضربوه ببعضها) أخرج الفريابي عن ابن عباس قال بالعظم الذي يلي الغضروف وقيل ضرب بالبضعة التي بين الكتفين أخرجه ابن جرير عن قتادة ومجاهد وقيل بعظم من عظامها أخرجه ابن أبي العالية وقيل بلسانها وقيل بعجبها وقيل بذنبها حكاه الكرماني في الغرائب (وإذا خلا بعضهم إلى بعض) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها في المنافقين من اليهود وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أنها نزلت في ابن صوريا (ومنهم أميون)

وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أى فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من

الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا أو يدفع إلى غيره ناقصا قليلا كان أو كثيرا لكن إن لم يتب منه فإن تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر لأن عامة الخلق محتاجون إلى المعاملات وهى مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما اه وفى الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله فيهم إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة أى الزنا إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر اه بيضاوى (قوله على الناس) فيه أوجه أحدها أنه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على متعلق بيستوفون وقيل اكتلت منه وعليه بمعنى والأول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشرى لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اه وهو حسن اه سمين (قوله أى كالوا لهم) فضميرهم على هذا فى موضع نصب وهو راجع إلى الناس وكالوا متعد بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذى يتعدى إليه الفعل بنفسه وهو الطعام أو غيره محذوف أى كالوا لهم الطعام فما قيل من أن هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ لأنه يستدعى إثبات الألف بعدها فالصواب أنه مفعول كما مر وأيضا لم يتوازن بين القرينتين بأن يقال إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر لأن الحديث واقع فى الفعل لا فى المباشر اه كشاف. والمراد بالناس المشترون حين الكيل عليهم يستوفون كما قيل فى معناه وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون لأن المراد أنهم لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكيال لأن استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن بخلاف الميزان وإذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار إليه الزمخشرى لكنه يرد أنه استغنى بذكر إحدى القرينتين عن الأخرى بدلالة عطف القرينة المقابلة وسبب النزول كما سبق فى قوم مخصوصين وفى فعل مخصوص وهو الكيل اه كرخى (قوله يخسرون) جواب إذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسرته اه سمين (قوله ألا) هى لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام قالوا للتوبيخ الذى هو الإنكار مستفاد منها وليست هنا ليست استفتاحية بل هى همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ اه رازى وفى هذا الإنكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم فيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل فى كل أخذ وإعطاء بل فى كل قول وعمل اه خطيب (قوله ألا يظن أولئك) إدخال همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا لهم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا أنهم مبعوثون مسئولون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أى ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا فى الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد أى إن كانوا لا يستيقنون فهلا ظنوا حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالأحوط اه قرطبى وأولئك إشارة إلى المطففين وضع موضع ضميرهم للإشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم فإن الإشارة إلى الشىء متعرضة لوصفه

قبل المراد منهم الخوص حكاه المهدوى لأنهم لا كتاب لهم (إلا أياما معدودة) زعموها سبعة أخرجه الطبرانى وغيره بسند حسن عن ابن عباس وأخرج ابن أبى حاتم وابن جرير من طرق ضعيفة عنه أنها أربعون (وأيدناه بروح القدس) هو جبريل أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن مسعود (نبذه فريق منهم) هو مالك ابن الصيف أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (وما أنزل على الملكين) هما هاروت وماروت كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل جبريل وميكائيل أخرجه البخارى فى تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس وابن أبى حاتم عن عطية وقرىء بكسر اللام فهما داود وسليمان كما أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن ابن أبزى وأخرج عن الضحاك أنهما علجان من بابل (ود كثير من أهل الكتاب) منهم

منهم كعب بن الأشرف أخرج عن الزهرى وقتادة وحيى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب

محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق (٥٠٣) لأجل أمره وحسابه وجزائه

(كلا) حقا (إن كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار (لفي سجين) قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب

بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الأمور المشار اليها اشارة حسية ومافيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم فى الشرارة والفساد أى ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل أنهم مبعوثون اه أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أى المذكور أو مقدر مثله لأن البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أى فكلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ماقبله على هذا القول وقيل إن كلا ردع وتنبيه أى ليس الأمر على ماهم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها اه شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اه (قوله إن كتاب الفجار) أظهر فى موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اه خطيب (قوله قيل هو كتاب) أى علم كتاب وعبارة أبى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أو لأنه مطروح كما قيل تحت الأرض السابعة فى مكان مظلم موحش هو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح أعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب أو مصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أى مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لأنه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه مع أن الامام قال لا يستبعد أن يوضع أحدهما فى الآخر حقيقة أو ينقل ما فى أحدهما للآخر أو يكون من ظرفية الكل للجزء اه وقد أشار الشارح إلى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتب الذى هو مصدر وسجين منصرف لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف اه خطيب واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هى بدل من اللام والاصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب اه سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ايضاحه قول الكشاف فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بأنه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اه وهذا لا ينافى كونه اسما لجب فى جهنم أو لاسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره به يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور اه (قوله وقيل هو) أى سجين مكان الخ أى فليس اسم كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما أدراك ماسجين على حذف مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال وأما على القول الأول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اه من السمين قال فى البحر والظاهر أن سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اه (قوله وهو محل ابليس الخ) وفيه أرواح الكفار اه خطيب (قوله وما أدراك) ما اسم استفهام انكارى مبتدأ وأدراك خبره وماسجين مبتدأ وخبر وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول للانكار والثانى للتفخيم والتعظيم والمعنى ما أعلمك يا محمد عظمة

أخرجه ابن عباس (وقالت اليهود ليست النصارى على شىء) قاله رافع بن حرملة (وقالت النصارى ليست اليهود على شىء) قاله رجل من أهل نجران أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (كذلك قال الذين لا يعلمون) قال السدى هم العرب وقال عطاء أمم كانت قبل اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (ومن أظلم ممن منع مساجد الله) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس أنهم قريش ومن طريق العوفى عنه انهم النصارى وأخرج عبد الرزاق عن قتادة أنهم بختنصر وأصحابه الذين خربوا البيت المقدس (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله) سمى منهم رافع بن حرملة أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وأخرج عن قتادة قال هم كفار العرب (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) هو النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا دعوة أبى ابراهيم

سجين (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم

يان للكذبين (وما يكذب به إلا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة (إذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال أساطير الأولين) الحكاية التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصي فهو كالصدأ (كلا) حقا (إنهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم إنهم لصالوا الجحيم) لداخلو النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) أي العذاب (الذي كنتم به تكذبون كلا) حقا (إن كتاب الأبرار) أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين

سجين وفظاعته أي أنت لا تعلمه في الدنيا تفصيلا وإنما تعلمه في الآخرة في الدنيا قبل نزول الوحي به عليك وإنما علمته بالوحي تأمل (قوله السجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله إن كتاب الفجار أي هو كتا بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت عليهم كالرقم في الثوب لا ينمحي ولا يمحى يعلم من يراه أنه لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه يعرف بها أنه كافر والمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في وفي الكرخي قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم وقضيته أنه بدل من سجين على أنه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع أن سجينا اسم للأرض السا لأعلى الأمكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى اه (قوله أو بيان) أي أ به) أي بذلك اليوم الخ أخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفا وما يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله إذا تتلى ردع وزجر) أي للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له في قول الشارح لقولهم بمعنى عن اه شيخنا وقال الحسن البصري إن قرطبي (قوله بل ران) أي غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم للسماء روي ﷺ قال إن المؤمن إذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب أقفالها اه خطيب وقف حفص على لام بل في الكهف والرين والران الغشاوة على القلب كا سيف ومرآة ونحوهما وقال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا به الخمر أي ذهبت به وحكى أبو زيد رين الرجل رينا إذا وقع في أمر لا يستطيع ران رانا ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها وما كانوا يكسبون هو الفا مصدرية وأن تكون بمعنى الذي فالعائد محذوف اه وقوله فهو كالصدأ أي على الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب فقد ران بك ورانك وران عليك ورين بالرجل إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج بالمهزوسخ الحديد ودوشيء يعلوه كالجرب يقال صدىء الحديد ونحوه من اه (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا إنهم يعني الكفار ثم قال وقيل كلا يقولون بل إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه فعلى الأول كلا ابتداء كلا على ما قبله وعلى الثاني تم الكلام بها فالوقف عليها (قوله إنهم عن ربهم) أي ع وعن ربهم متعلق بخبر إن وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ والتنوين عوض عن الناس اه من السمين (قوله ثم إنهم لصالوا الجحيم) ثم لتراخي الرتبة فإن صلي والحرمان من الرحمة والكرامة اه أبو السعود أي ثم إنهم بعد كونهم محجوبين اه (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اه خطيب وقال أبو السعود ثم جهة الزبانية اه وقوله كنتم به تكذبون أي في الدنيا اه أبو السعود (قوله

أخرجه أحمد من حديث العرباض بن سارية وغيره (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) أي بنيه أما بنو إبراهيم فسمى منهم في القرآن اسمعيل واسحق وسمى منهم الكلبي مدن ومدين وبقشان وزمران وأشبق وشوح أخرجه ابن سعد في طبقاته ورأيت فيها الاسماء هكذا مضبوطة في نسخة معتمدة ضبطها الدمياطي وأتقنها ثم قال ابن سعد أنبأنا محمد بن عمر الاسلمي قال ولد لإبراهيم اسمعيل وهو ابن

تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (إن الأبرار لفى نعيم) جنة (على الأرائك) السرر فى الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعيم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس

لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الأبرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هى ردع وزجر عن التكذيب اه فلخص أن فى كل واحدة من الأربعة الواقعة فى هذه السورة قولين (قوله لفى عليين) جمع علا من العلو أو هو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعالى الدرجات فى الجنة وإما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى أن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به إلى ماشاء الله من سلطانه أوحى إليهم أنتم حفظة على عبدى وأنا الرقيب على مافى قلبه وأنه أخلص عمله فاجعلوه فى عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به إلى ماشاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لى عمله فاجعلوه فى سجين وعن البراء مرفوعا عليين فى السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أى ما الكتاب الكائن فى عليين فالاضافة على معنى فى وهذا التقدير إنما هو على الاحتمال الثانى فى تفسير عليين وأما على الأول فلا حاجة إليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أى مكتوب فيه أن فلانا أمن من النار رقما له من رقم ما أبهاه وأجمله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) أى يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخى وقال الشهاب إذا كان بمعنى يحضرونه فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه إشارة إلى أن الحضور عنده كناية عن حفظه فى الخارج لا فى العلم والذهن كما توهم وقوله أو يشهدون بما فيه أى فيكون من الشهادة اه شيخنا (قوله إن الأبرار لفى نعيم) شروع فى بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر فى شأن الفجار اه أبو السعود (قوله السرر فى الحجال) قال الجوهرى جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة اه كرخى وفى الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى فى عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن فى خبر ان أو مستأنف وعلى الأرائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله تعرف فى وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بحالهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعنى أنك إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة فى الوجه والسرور فى القلب اه خازن وفى السمين وقرأ العامة تعرف على إسناد الفعل إلى المخاطب أى تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة وقرأ أبو جعفر وابن أبى إسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفرانى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلى بن زيد كذلك إلا أنه بالياء أسفل لان التأنيث مجازى اه (قوله خالصة من الدنس) أى فهى بيضاء وقال الفراء هى الخمر الموصوفة

بكريه وولده إسحق بعده بثلاثين سنة ثم ولدت له قنطورا أربعة ماذى وزمران وشوح وأشبق ثم ولدت له حجوى سبعة نافس ومدين وكيشان وشروخ وأميم ولوط ويقشان فجميع ولده ثلاثة عشر رجلا وأخرج عن الكلبى قال ولد لاسمعيل اثنا عشر رجلا وذ وقيذار ودابيل ومسا ومشمع وذوما وادروطيا وطور ونبت وماشى وقيذما (قوله والاسباط) أخرج ابن جرير من طريق حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثنى عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال الاسباط بنو يعقوب يوسف وبنيامين

فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) فليرغبوا المبادرة إلى طاعة الله (وَمِزَاجُهُ) أى ما يمزج به (مِنْ تَسْنِيمٍ) فسر بقوله (عَيْنًا) فنصبه بامدح مقدراً (يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) كأبى جهل ونحوه (كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) كعمار و بلال ونحوهما (يَضْحَكُونَ) استهزاءبهم (وَإِذَا مَرُّوا) أى المؤمنون (بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) أى يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء

في قوله لا فيها غول اه خطيب (قوله مختوم على إنائها) بمعنى ختم ذلك الشر . الأيدى إلا أن يفك ختمه الأبرار فان قلت قد قال في سورة محمد ﷺ وأنهار فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور في هذه الآية لشرفها ونفاستها وهى غير تلك الخمر التى فى الأنهار اه خازن (...
وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقديمها على الألف ...
جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروى عن ...
فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك ووجه قراءة ال...
يختم به الشىء فجعل بدله المسك وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أى مقطع ...
رع المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) بمعنى أن رائحة المسك ...
اقطع الشرب وإلا فلا وجه للتخصيص به اه شهاب (قوله وفى ذلك الخ) وهو الأنسب بما بعده أو إلى ماذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار أو لكونه فى الجنة أو فى ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفى ذلك متعلق . للحصر أى فى ذلك لا فى حمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك ...
وفليتنافس فقيل إنه بتقدير القول أى ويقولون ...
ونفس الشىء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس فى الشىء منافسة و...
وجه المباراة فى الكرم وتنافسوا فيه أى رغبوا اه (قوله المتنافسون) ...
وهى أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لا هو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة فى مثل هذا بكثرة الا الخالصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل ...
فليتسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون وقال الزمخشرى فلير... فى الجميع واحد وأصله من الشىء النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس وينفس به على غيره أى يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين الذى هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها تأتيهم من فوق على ماروى أنها تجرى ... أوانى أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها أهل الجنة اه خطيب (قوله أى منها) أشار به إلى أن التضمين إما فى الحر... (قوله إن الذين أجرموا) أى أشركوا وهم كفار قريش واعلم أنه سبحانه و... الأبرار فى الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم فى الدنيا ثم بين أ... فى الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أر... القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم إن هؤلاء لضالون اه ... إن الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركى قريش جىء بها تمهيد الذ... فى الجنة وتقديم الجار والمجرور فى قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون ... ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك عـ... شك أو لمراعاة الفواصل اه أبو السعود (قوله كأبى جهل ونحوه) وهو الو... ابن وائل وأصحابهم من أهل مكة اه خازن (قوله من الذين آمنو...

وورويل ويهوذا وشمعون ولاوى ودان ونفتالى و وربالون ويشجر ودان (سيقول السفهاء) قال البراء ابن عازب هم اليهود أخرجه أبو داود فى الناسخ والمنسوخ قال ابن عساكر وقائلها منهم رفاعة ابن قيس وقردم بن عمرو و... ابن الأشرف ورافع ابن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبى الحقيق أخرجه ابن جرير وغيره (ويلعنهم اللاعنون) فسروا فى حديث أخرجه ابن ماجه عن البراء بن عازب بدواب الارض كذا قال مجاهد أخرجه سعيد بن منصور وغيره قال قتادة والربيع هم الملائكة

وَإِذَا انْقَلَبُوا) رجعوا (إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَاكِهِينَ) وفى قراءة فكهين معجبين (٥٠٧) بذكرهم المؤمنون (وَإِذَا رَأَوْهُمْ) رأوا المؤمنين (قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) لايمانهم بمحمد ﷺ قال تعالى (وَمَا أُرْسِلُوا) أى الكفار (عَلَيْهِمْ) على المؤمنين (حَافِظِينَ) لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم (فَالْيَوْمَ) أى يوم القيامة (الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ) فى الجنة (يَنْظُرُونَ) من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا (هَلْ ثُوِّبَ) جوزى (الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) نعم

وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أى من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) أى متلذذين بما كان من مكنتهم ورفعتهم التى أوصلتهم إلى الاستسخار بغيرهم قال ابن برجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفى أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الامة وفى أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اه خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أى متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالضحك منهم والضمير المرفوع فى رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين أى إذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم إلى الضلال وهم مخطئون فى نسبتهم اه من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران فى أرسلوا عليهم اه سمين (قوله لايمانهم بمحمد ﷺ) أى فهم يرون أنهم على هدى والمؤمنون على ضلال فى تركهم التنعم الحاضر بسبب شىء لا يدرون هل له وجود أم لا اه خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو فى قالوا أى قالوا ذلك والحال انهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين إنكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم إلى الاسلام اه أبو السعود (قوله أو لأعمالهم) هكذا فى أكثر نسخ الجلال وفى بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثانى وقال القارى هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم إلى مصالحهم) أى بل إنما أمروا أى الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا ويقررون ما يعتقدونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدأ لانه لو تقدم العامل هنا لجاز إذ لا لبس بخلاف زيد قام فى الدار لا يجوز فى الدار زيد قام اه خطيب وهو تفريع للدلالة على أنه جزاء سخريتهم منهم فى الدنيا اه شهاب وينظرون حال من الضمير فى يضحكون أى يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال كعب لأهل الجنة كوى ينظرون منها إلى أهل النار وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اه من البحر وفى سبب هذا الضحك وجوه منها أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين فى الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفى الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها أنهم علموا أنهم كانوا فى الدنيا على غير شىء وانهم باعوا الباقى بالفانى ومنها أنهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ومنها انه يقال لأهل النار وهم فيها أخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا إلى أبوابها أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها أنهم إذا دخلوا الجنة وأجلسوا على الارائك ينظرون إلى الكفار كيف يعذبون فى النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون فى محل نصب بعد اسقاط الخافض ويجوز أن تكون على اضمار القول أى يقولون هل

والمؤمنون أخرجه ابن جرير (واذا قيل لهم اتبعوا) الآية سمى منهم رافع بن حرملة ومالك بن عوف أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس) علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) سمى ممن وقع له ذلك عمر ابن الخطاب وكعب بن مالك أخرجه الامام أحمد باسناد حسن (يسئلونك عن الأهلة) سمى منهم معاذ ابن جبل وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون الانصارى السلمى أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس (الحج أشهر معلومات) هى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة كما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عمر وسعيد بن منصور عن ابن

﴿سورة الانشقاق مكية وهى ثلاث أو خمس (٥٠٨) وعشرون آية﴾ (بسم الله الرحمن

انشقت (وأذنت) سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) أى حق لها أن تسمع وتطيع (وإذا الأرض مدت) زيد سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل

ثوب اه سمين وفى القرطبى ومعنى هل ثوب الكفار أى هل جوزوا على إذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق ينظرون أى ينظرون هل جوزى ومدخولها نصبا بينظرون وقيل هو استئناف لاموضع له وقيل هو على إضمار المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار أى أثيبوا وجوزوا وهو من ثاب أى ر. العبد فى مقابلة عمله ويستعمل فى الخير والشر اه

﴿سورة الانشقاق﴾

(قوله إذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير إذا انشقت السماء انشقت لأن إذ بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص اه كرخى (قوله انشقت) أى انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل ال البياض المعترض فى السماء من جانبها وقال على تنشق من المجرة والمجرة بوزن الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة فى الحس اه من القر وفى زاده والمعنى ان السماء تنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون فى ذلك أشد وأوجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون ا اه (قوله وأذنت لربها) أى انقادت وأذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين المأمور المطواع إذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض لعنوان الر للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طا ما نسب إلى السماء والأرض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى ا (قوله سمعت وأطاعت فى الانشقاق) فشبهت حال السماء فى انقيادها لتأثير انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن غايته اه زاده وفى السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت أذنت لك أى استمعت كلامك وفى الحديث ما أذن الله لشىء أذنه لنبى.

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به * وإن ذكرت بسوء

وقال الجبار بن حكيم * أذنت لكم لما سمعت هديركم * اه وفى المختار وأ ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل فى الأصل عليها ذلك أى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقيق به والمعنى وحق منه أن الفاعل محذوف وهو الله تعالى و أن المفعول هو سماعها وطاعتها وهو الآية إنما هو للسماء نفسها فيحتاج إلى تقدير والتقدير وحقت هى أى حق تعالى عليها أى أوجبه عليها وألزمها به واقتضت حكمته وجوده منها وأشار ا أى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف فى الضمير المستكن فى ا وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوى ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير ونصه وحقت أى

(قوله وإذا الأرض مدت) أى بسطت بأن تزال جبالها وآكامها اه الأرض مدت أى بسطت ودكت جبالها قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مدا زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد فى

مسعود والطبرانى وغيره عن ابن عباس وابن المنذر عن ابن الزبير وقيل وذو الحجة أخرجه الطبرانى وغيره من حديث ابن عمر مرفوعا وسعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب موقوفا (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله أفاض الناس قال إبراهيم (فى أيام معدودات) هى أيام التشريق الثلاثة أخرجه الفريابى عن ابن عمر وعن ابن عباس وقال ابن عباس أيضا أربعة أيام يوم النحر وثلاثة بعده أخرجه ابن أبى حاتم وقال على ثلاثة أيام يوم الأضحى ويومان بعده أخرجه ابن أبى حاتم (ومن الناس من يعجبك قوله) هو الاخنس ابن شريق أخرجه ابن جرير عن السدى (ومن الناس من يشرى نفسه) هو صهيب أخرجه الحرث ابن أبى أسامة فى مسنده وابن أبى حاتم عن سعيد بن المسيب وأخرج ابن جرير عن عكرمة انها

(وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الموتى الى ظاهرها (وَتَخَلَّتْ) عنه (وَأَذِنَتْ) سمعت وأطاعت فى ذلك (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)

وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقى الانسان عمله (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) جاهد فى عملك (إِلَى) لقاء (رَبِّكَ) وهو الموت (كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ) كتاب عمله (بِيَمِينِهِ) هو المؤمن (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) هو عرض عمله عليه

الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لأحد من البشر إلا موضع قدميه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقد مضى فى سورة ابراهيم أن الأرض تبدل بأرض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ما تقدم عنه اه (قوله وألقت ما فيها وتخلت) أى أخرجت أمواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير وألقت ما فى بطنها من الموتى وتخلت مما على ظهرها من الاحياء وقيل ألقت ما فى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أى خلا جوفها فليس فى بطنها شىء وذلك يؤذن بعظم الأمر كما تلقى الحامل ما فى بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت ما استودعته وتخلت مما استحفظته لأن الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة وأقواتا اه قرطبى ووصفت الارض بذلك أى الالقاء والتخلية توسعا وإلا فالتحقيق أن المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اه خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لأن الأول فى السماء وهذا فى الارض اه خطيب (قوله وأطاعت فى ذلك) أى الالقاء والتخلى وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخى (قوله دل عليه ما بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقى الانسان عمله) وقدره الزمخشرى علمت نفس وهو أحسن فقد وقع ذلك فى سورتى التكوير والانفطار أو مذكور وهو ويا أيها الانسان بتقدير يقال أو هو فملاقيه أى فأنت ملاقيه أو هو فأما من أوتى كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وإن جعلت غير شرطية فهى منصوبة باذكر مقدرا أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أى وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخى (قوله يا أيها الانسان إنك كادح) المراد بالانسان الجنس أى يا ابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ولا قوة إلا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعنى الاسود بن عبد الاسد ويقال يعنى أبى بن خلف ويقال جميع الكفار يعنى يا أيها الكافر إنك كادح والكدح فى كلام العرب العمل والكسب اه قرطبى وفى المختار الكدح العمل والسعى والكد والكسب وهو الخدش أيضا وبابه الكل قطع وقوله تعالى إنك كادح الى ربك أى ساع وبوجهه كدوح أى خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أى يكتسب اه وقوله الى ربك الى حرف غاية أى غاية كدحك فى الخير أو الشر تنتهى بلقاء ربك وهو الموت اه (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فأنت ملاقيه فعلى الاول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثانى يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه إما للرب أى ملاق حكمه لا مفر لك منه وإما للكدح إلا أن الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أى ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذى هو بمعنى العمل إلا أن العمل لكونه عرضا لا يبقى تمتنع ملاقيه فلا بد من تقدير مضاف أى ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أى ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده فى صحفه وعلى هذا ما بعده تفصيل له وقوله عملك المذكور أى الذى كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعنى أن الحساب اليسير هو العرض بأن تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه وأن المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اه زاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وأن يقال له لم فعلت كذا وأن يحاسب على القليل

صهيب وأبى ذر وجندب ابن السكن أحد أهل أبى ذر (يسئلونك عن الشهر الحرام) هو رجب (يسئلونك عن الخمر والميسر) قال ابن عساكر كان السائل حمزة بن عبد المطلب مع نفر من الأنصار وقال أبو حيان عمر ومعاذ (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) سمى من السائلين معاذ بن جبل وثعلبة أخرجه ابن أبى حاتم عن يحيى بلاغا وقال ابن عساكر فى قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم) نزلت فى عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة فنزلت ثم سأل بعد ذلك كم النفقة فنزل ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو (ويسئلونك عن اليتامى) قال ابن الفرس فى أحكام القرآن قيل ان السائل عبد الله بن رواحة زاد أبو حيان وقيل

كما في حديث الصحيحين ربه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (و...

(مَسْرُوراً) بذلك (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فَسَوْفَ يَدْعُو) عند رؤية ما فيه (ثُبُوراً) ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه (وَيَصْلَى سَعِيراً) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ) عشيرته في الدنيا (مَسْرُوراً) بطراً باتباعه لهواه (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لَنْ يَحُورَ) يرجع إلى ربه (بَلَى) يرجع اليه (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً) عالماً برجوعه اليه (فَلَا أُقْسِمُ) لا زائدة (بِالشَّفَقِ) هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)

والكثير بحيث لا يتجاوز عن شيء من سيئاته اه شيخنا (قوله وينقلب) أي يرجع رجعة وقوله إلى أهله أي الذين أهل بهم في الجنة من الحور العين والآ... كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسروراً حال من فاعل ينقلب (قوله كما ... ر... أي عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول ... قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حساباً يسيراً ولكن من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله و... وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفي البيضاوي وراء ظهره أي يؤتى ظهره اه يعني أن قوله تعالى في هذه السورة وأما من أوتي كتابه وراء ظهره الحاقة وأما من أوتي كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله و... بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره قيل ويحتمل أن يكو... بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير يمينه علم أنه من أهل ... اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بأن تخلع يده اليسرى من موضعها ان هذا إذا كان في الكفرة وما قاله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصا... وقيل إنه لا بعد في إدخالهم في أهل اليمين إلا أنهم يعطون كتبهم باليمين بعد ... فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتي بمعنى يؤتى وعبر بالماضي لتحقق ... ينادي هلاكه) أي يتمنى فإن نداء ما لا يعقل يراد به التمني فالدعاء بمعنى ال... المصباح وثبر الله الكافر ثبوراً من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبوراً هلك يتعدى ويـ... باتباعه لهواه) وقال القفال أي منعما مستريحا من التعب بأداء العبادات و... الصلاة والجهاد مقدما على المعاصي آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا... فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما دائما لا ينقطع اه خطيب (قوله انه ظن) أ... أن هذه هي المخففة كالتي في أول القيامة ولا يصح أن تكون مصدرية لما يلز... على مثله وهي سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويحور معناه يرجع وقال الراغب الحور التردد في الأمر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور... بعد المضي فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذي تجري فيه ا... سمين وفي المختار حار رجع وبابه قال ودخل اه فالمصدر بوزن قول القاموس (قوله بلى) إيجاب لما بعد لن وأن ربه جواب قسم مقدر اه سمين لما أفاده بلى (قوله فلا أقسم) الفاء في جواب شرط مقدر أي إذا عر... الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ اه شهاب وأقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها و... من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسو... والاشفاق عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما فمعنى الخوف فيه أظهر وإذا عدي على فمعنى العناية فيه أظهر وقال الر... ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب و... العلماء إلا ما روي عن أبي حنيفة في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أ... عنه سمي شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه اه و... الأحمر والشفق الأبيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه سمين

ثابت بن رفاعة الأنصاري (ويسئلونك عن المحيض) أخرج ابن جرير عن السدي والماوردي عن ابن عباس أن السائل عن ذلك ثابت بن الدحداح الأنصاري وقال السهيلي عباد بن بشر وأسيد بن الحضير (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أخرج الحاكم في المستدرك من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا أربعة آلاف

جمع مادخل عليه من الدواب وغيرها (وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) اجتمع وتم نوره (١٩٥) وذلك فى الليالى البيض (لَتَرْكَبُنَّ) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الأمثال والواو لالتقاء الساكنين (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فَمَا لَهُمْ) أى الكفار (لَا يُؤْمِنُونَ) أى أى مانع لهم من الايمان أو أى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) مالهم (إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ القُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) بالبعث وغيره

تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فعائد الصلة أو الصفة محذوف أى جمعه اه شيخنا (قوله جمع مادخل عليه) أى ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل إذا أقبل ولى كل شىء إلى مأواه اه خازن (قوله من الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر إذ جميع ذلك ينضم ويسكن فى ظلمة الليل اه من البحر (قوله إذا اتسق) أى امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالى البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق أى مجتمع على مايسر اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الأولى روعى فيها إما خطاب الانسان المتقدم الذكر فى قوله يأيها الانسان وأما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول أى لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء أى لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روعى فيها معنى الانسان إذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد وهى واقعة صفة لطبقا أى طبقا مجاوز الطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أى لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق والطبق الأمة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) أى كل واحدة مطابقة لأختها فى الشدة والهول اه شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا أو مرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روى أنه ﷺ قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه اه (قوله وهو الموت) أى ماذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فمالهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجيب على ماقبلها من أحوال يوم القيامة وأهوالها الموجبة للايمان والسجود أى إذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شىء ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أى أى شىء يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه أبو السعود وفى الشهاب قال الامام وهو استفهام إنكارى ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لأن ما أقسم به من تغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان به والانقياد له اه وقال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الأفلاك والعناصر على أن الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهى ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار ويتغير أحوال الحيوانات من التفرق إلى الاجتماع ومن اليقظة إلى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على أنهم يركبون المشاق فالاقسام بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوى وهى قوله فما لهم لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله أى أى مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أو أى حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وأن المصدرية أى فأى حجة لهم فى عدم الايمان أشار له بقوله فى تركه اه (قوله وإذا قرئ عليهم القرآن) أى من أى قارئ قراءة مشروعة اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية فى محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهى قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) أى سجودا لغويا كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقى الذى هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوى

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عنه أنهم أربعة آلاف من أهل قرية يقال لها داوردان وأخرج ابن جرير عن السدى أنهم بضعة وثلاثون ألفا من قرية يقال لها وردان قبل واسط وأخرج عن عطاء الخراسانى أنهم ثلاثة آلاف ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس أنهم أربعون ألفا (إذ قالوا لنبى لهم) أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه أن اسمه شمويل ونسبه لاوى بن يعقوب وأخرج السدى أنه شمعون قال وإنما سمى به لأن أمه دعت الله عز وجل أن يرزقها غلاما فاستجاب لها دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول الله سمع دعائى وأخرج عن قتادة أنه يوشع

(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) يجمعون (٥١٢) في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فَبَشِّرْهُم)

مؤلم (إِلَّا) لكن (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم (سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) للكواكب اثناعشر برجا تقدمت في الفرقان (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة (وَشَاهِدٍ) يوم الجمعة (وَمَشْهُودٍ) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة

لا يسجدون لا يخضعون أولا يسجدون لتلاوته لما روى أنه ﷺ قرأ و... فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رءوسهم فنزلت اه (... في التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أي يضمر... ولعل بعضهم أوعى له من بعض أي أضبط اه وفي المختار الوعاء و... والمتاع جعله في الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أ... في قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) أشار به إلى أن الا ... مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس ... الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بأنهم لا يؤ... قراءة القرآن عليهم لأنهم كافرون مكذبون اه كرخي (قوله لهم أ... لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثوا...

﴿ سورة البروج ﴾

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على ما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ... ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون أن هؤلاء عند الله عزوجل بمنزلة أو أحقاء بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة وفي البيضاوي يعني البروج الا... لأنها تنزلها السيارات كأن القصور ينزلها الأكابر والأشراف سميت التركيب للظهور يعني أن أصل معنى البروج الأمر الظاهر من التبرج ... العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (... منازل للكواكب (قوله تقدمت في الفرقان) عبارته هناك تبارك الذي ... عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان و... والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمـ... الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ... وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو انتهت (قوله واليوم المو... ذكره بعد نفيه الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكر... لاختصاصهما من بين الأيام بفضيلة ليست لغيرهما فلا يجمع بينهما وبـ... جواب أيضا عما يقال لم خصصهما بالذكر دون بقية الأيام وانما لم يعرفا أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى وإلهكم إله واحد اه كرخي (... الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو ... أهل السماء والأرض أن يجتمعوا فيه واختلفوا في قوله تعالى وشاهد و... عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم ... المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذي ... عامله بما عمل فيه قال القرطبي وكذا سائر الأيام والليالي لما روى أبو ... النبي ﷺ قال ليس من يوم يأتي على العبد إلا ينادى فيه يا ابن آدم أ... عليك شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا فاني إذا مضيت لم ترني أ...

ابن نون وقيل اسمه حزقيل حكاه الكرماني في العجائب وقال ابن عساكر قيل اسمه اشماويل بن حلقا واسم أمه حسنة (فلما فصل طالوت بالجنود) أخرج ابن جرير عن السدي أنهم ثمانون ألفا (مبتليكم بنهر) أخرج عن الربيع وقتادة ومن طريق ابن جرير عن ابن عباس أنه نهر بين الأردن وفلسطين ومن طريق العوفي عن ابن عباس أنه نهر فلسطين (فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) عدتهم ثلثمائة وبضعة عشر كما أخرجه البخاري عن البراء (منهم من كلم الله

وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قُتِلَ) لعن (ا . . الأخدُودِ) (٥١٣) الشق فى الأرض (النَّارِ)

بدل اشتمال منه (ذَاتِ الْوَقُودِ) ماتوقد به (إِذْهُمْ عَلَيْهَا) أى حولها على جانب الأخدود على الكراسى (قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَايَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ) بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار إدلم يرجعوا عن إيمانهم (شُهُودٌ) حضور

حديث غريب وحكى القشيرى عن عمر أن الشاهد يوم الأضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هى الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم لقوله تعالى وكذلك جعلنا كم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد ﷺ لقوله تعالى إنا أرسلناك شاهداً وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذى ذكره غيره أنه إذا كان دعاء لايكون جوابا والجواب إن بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضي والأظهر أنه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل إنهم ملعونون يعنى كفار مكة لعن أصحاب الأخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والقدير إن الأمر حق فى الجزاء اه كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وإنما احتيج لهذا الحذف لان المشهود عند النحاة أن الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولايجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أوفى ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لادعاء اه سمين فالجملة خبرية والأصل فيها أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء على أنهم أى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود اه أبو السعود روى عن مقاتل كانت الأخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل فى التى كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه فى عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضىء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لأبيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون إنسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد مارفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبى ﷺ سبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذى نواس فخدلهم فى الارض وأوقدهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه فى النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى أن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت فى الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها ياأماه إنى أرى أمامك ناراً لاتطفأ يعنى نار جهنم إن لم تقعى فى هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما فى النار فجعلهما الله فى الجنة فقذف فى النار فى يوم واحد سبعة وسبعون إنسانا فذلك قوله قتل أصحاب الأخدود اه خطيب (قوله الشق فى الارض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الاخدود وجمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أى لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلابد فيه من ضمير مقدر أى النار فيه اه شيخنا (قوله إذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها فى مكان مشرف عليها من حافات الاخدود اه أبو السعود وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاءوه ويخلون سبيل من شاءوه اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبى السعود شهود أى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحداً لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم

بعضهم درجات) أخرج ابن جرير عن مجاهد فى قوله منهم من كلم الله قال موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد (الذى حاج ابراهيم) أخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده عن على قال الذى حاج ابراهيم فى ربه هو نمروذ بن كنعان وأخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة والربيع وزيد بن أسلم (الذى مر على قرية) هو عزير أخرجه الحاكم وغيره عن على بن أبى طالب وأخرج الخطيب البغدادى مثله عن عبد الله ابن سلام وعن ابن عباس وزاد ابن سروحا وأخرج ابن جرير مثله عن ناجية ابن كعب وسليمان بن بريدة والربيع وقتادة وعكرمة والسدى والضحاك وأخرج الفريابى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان نبيا اسمه أرمياء وأخرج ابن جرير مثله عن وهب بن منبه وأخرج ابن أبى حاتم عن

(وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْحَمِيدِ) المحمود (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) بالاحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أى عذاب إحراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)

وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور تلوبهم هذا هو الذى يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت بقتضى أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين فى النار) وكا لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله إلى من ثم الأخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقمو . إلا الايمان أى إلا إيمانهم وإنما قال إلا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أ. الماضى لأن تعذيبهم والانكار ليس للايمان الذى وجد منهم فى الماضى بل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل إلا أ اه زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قرا

اه بيضاوى وفى المختار نقم الأمر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم السموات الخ) لما ذكر تعالى الأوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به . قادراً يخشى عقابه حميداً منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك . الخ اه خطيب (قوله والله على كل شىء شهيد) فيه وعد لأصحاب الأ علمه تعالى بجميع الأشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى تو اه أبو السعود (قوله إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حر الشىء إذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار إذا أدخله يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من لأن اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخى فقال تعالى ثم . فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب إح وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية أ الوعيد اه خطيب وتقدم أن الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا إذا أ . مفتون قال الله تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم و . الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون ا بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم . دليل على أنهم إذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن توبة القاتل مقبولة وأنهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خا ... فتنوا ودخلت الفاء لم تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفا . وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخى (قوله عذاب الحريق) (قوله إن الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين ا تحتها الأنهار) أى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون ببردها فى ا عليه فى الدنيا وبزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والا الفوز الكبير) الاشارة إلى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصو ..

رجل من أهل الشام أنه حزقيل بن بودا وحكى الكرمانى فى العجائب أنه الخضر وأما القرية فأخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع أنها بيت المقدس وعن ابن زيد أنها القرية التى أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألو . حذر الموت وقال . . . فى العجائب قيل . . . وقيل سابرا وقيل ديرهرقا

(فخذ أربعة من الطير) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن الطير الذى أخذه وزوراً

(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ) بالكفار (لَشَدِيدٌ) بحسب إرادته (إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ) (٥١٥) الخلق (وَيُعِيدُ) فلا يعجزه ما يريد (وَهُوَ الغَفُورُ) للمذنبين المؤمنين (الوَدُودُ) المتودد إلى أوليائه بالكرامة (ذُو العَرْشِ) خالقه ومالكه (المَجِيدُ) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) لا يعجزه شيء (هَلْ أَتَاكَ) يا محمد (حَدِيثُ الجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ)

الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته فى الفضل والشرف فالفوز على الأول مصدر باق على مصدريته وان جعل إشارة إلى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لهم أى بسبب ماذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان أريد بالجنات الأشجار فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الأرض المشتملة على الأشجار فالتحتية باعتبار جريها ظاهر أيضا فان أشجارها ساترة لأرضها اه أبو السعود (قوله إن بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى ﷺ إيذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبىء عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره ﷺ والبطش الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفى الخطيب إن بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لا يتأتى إلا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما له من الانكار انه هو يبدىء الخ وفى المختار البطشة السطوة والأخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب إرادته) أشار به إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اه كرخى (قوله إنه هو يبدىء ويعيد) أى ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة إذا بطش كان بطشه فى غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا لذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا إليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة فى الواد اه من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لأن الآية مذكورة فى معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولأن الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اه زاده (قوله المتودد إلى أوليائه بالكرامة) وفى البيضاوى الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أى يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط فى آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أى وبالجر أيضا وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لربك فى قوله إن بطش ربك لشديد قال مكى وقيل لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لأنه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لأن مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشرى وقد وصف العرش بالكريم فى آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لأنها فى معنى خبر واحد أى جامع بين هذه الأوصاف الشريفة أو كل منها خبر لمبتدأ مضمر والمجد هو النهاية فى الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لأنه كالنتيجة للأوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الأوهام والعقول اه كرخى قال القفال أى يفعل ما يريد يفعل على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة إلى ما يشاء إلى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة إذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على أنه لا يجب عليه شىء لأنها دالة على أن فعله بحسب ارادته اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة

قال منجاب والرأل فرخ النعام وأخرج من طريق حنش عن ابن عباس انه الغرنوق يعنى الكركى والطاوس والديك والحمامة وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنه الديك والطاوس والغراب والحمام (للفقراء الذين أحصروا) قال ابن عباس هم أهل الصفة أخرجه ابن المنذر (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها نزلت فى على وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب انها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان والله أعلم

(سورة آل عمران)

(قل للذين كفروا ستغلبون) وهم يهود بنى قينقاع (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون) منهم النعمان بن عمرو والحرث بن زيد أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس (وآل عمران) أراد

بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا

والقرآن ليتعظوا (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى تَكْذِيبٍ) بما ذكر (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) لا عاصم لهم منه (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) عظيم (فِى لَوْحٍ) هو فى الهواء فوق السماء السابعة (مَحْفُوظٍ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شىء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ سورة الطارق مكية سبع عشرة آية ﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)

والكفرة والعتاة وكونه تعالى لما يريد متضمن لتسليته ﷺ حيث أشعر با... الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أى كل منهما بدل ولما لم يطا... فى الجمعية لأنه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أى جنود فرعو... هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لأنهم أتباعه اه شهاب وإنما خص فر... فى بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وإن كانوا من المتقدمين وأمر ... أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين فى الهلاك فدل بهما على أمثالهما وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبى السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من الضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت فذكر قومك شئون الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اه (قوله أى من قومك وهذا الاضراب انتقالى للأشد كأنه قيل ليس حال هؤ... قومك فإنهم مع علمهم بما حل بهم لم يزجروا والاستفهام فى هل أتاك ... وراءهم الخ فيه تعريض توبيخى للكفار بأنهم نبذوا الله وراء ظهورهم ... تكذيب شديد فإنهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من ... عن يكذبون إلى جعلهم فى التكذيب وأنه لشدته أحاط بهم إحاطة الظر... البحر بالغريق فيه مع ما فى تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله فيه ... اه شهاب (قوله فى تكذيب بما ذكر) أى النبى والقرآن اه خازن (... محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم فى ... إذا أحيط به من ورائه ينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم قادر على إهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم إياك فلا تجزع من يفوتونى إذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قر... تعالى وظنوا أنهم أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها أنه تعالى فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة ... عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة إلى أنه لا ريب فيه ولا يضر... وقال زاده معنى الاضراب فيه أن ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالى الطبقة من بين الكتب اه أى بل كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى اه بيضاوى فهو رد لكفرهم وإبطال للحق أى ليس الأمر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أى معلق بالعر... بالجر) أى وبالرفع أيضا اه وفى السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن و... والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال ال... الفضاء الذى فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) مكتوب فى صدره لا إله إلا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آم... واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء أى وحافتاه الدر والياقوت و... النور وكتابته نور معقود بالعرش وأصله فى حجر ملك اه خطيب وقيل هو من ياقو...

﴿ سورة الطارق ﴾

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى فى كتابه

موسى وهرون وقيل عيسى وأمه حكاه الكرمانى ورجحه عساكر والسهيلى (امرأت عمران) أخرج ابن المنذر عن عكرمة أن اسمها حنة وقال ابن إسحق اسمها حنة بنت فاقوذ وقيل فاقوذ بن قبيل أخرجه ابن جرير (فنادته الملائكة) قال السدى جبريل أخرجه ابن جرير (وامرأتى عاقر) اسمها أشاع بنت فاقوذ وأخرج ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى قال كان اسمها أشيع (إذ يلقون أقلامهم) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن سعيد بن إسحق الدمشقى قوله إذ يلقون

والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها فى أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اه خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبى السعود الطارق فى الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا إذا جاء ليلا قال الماوردى وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وإنما سمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه إلى طرق الباب أى دقه غالبا ثم اتسع به فى كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل إما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل فى الآتى نهارا ومنه قوله ﷺ أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يارحمن اه قرطبى وفى المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اه (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفخيمه بالأقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اه أبو السعود (قوله وما بعدما الاولى) وهو جملة أدراك وقوله وفيه تعظيم أى فى الاستفهام الثانى وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الأول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم إزالة لذلك الابهام الحاصل بالاستفهام اه (قوله أى الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم فى السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفى الصحاح الطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أى وما بين القسم وجوابه اعتراض جىء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اه أبو السعود (قوله فهى مزيدة) أى وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اه سمين (قوله واللام فارقة) أى بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شىء رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته فى وجودها تحتاج اليه فى بقائها وعدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اه زاده باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والأول يدل له كلام البيضاوى حيث قال فلا يملى على حافظه الا ما يسره اه (قوله فلينظر الانسان) لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر فى أول نشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه إلا ما يسره فى عاقبته اه من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق) أى مدفوق من الدفق وهو الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل

مبتدأ وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعدما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النَّجْمُ) أى الثريا أو كل نجم (الثَّاقِبُ) المضىء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) بتخفيف ما فهى مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ) نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من أى شىء جوابه (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ) ذى اندفاق

أقلامهم أيهم يكفل مريم) على نهر يحلب يقال له قرمق (مصدقا بكلمة من الله) قال ابن عباس عيسى بن مريم أخرجه ابن أبى حاتم (كهيئة الطير) هو الخفاش أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (الحواريون) سمى منهم قطرس ويعقوس والحبس وايدارانيس وقياس وابن تلماومتنا وبوقاس ويعقوب ابن حليقا وبدا وسيس وقياساوبودس وكدابوطا وسرجس وهو الذى ألقى عليه شبهه أخرج ذلك ابن جرير عن ابن اسحق (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) قال السدى هم اثنا عشر حبراً من

(إِنَّهُ) تعالى (عَلَى رَجْعِهِ) بعث الانسان بعد موته (لَقَادِرٌ) فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يَوْمَ تُبْلَى) تختبر وتكشف (السَّرَائِرُ) ضمائر القلوب في العقائد والنيات (فَمَا لَهُ) لمنكر البعث (مِنْ قُوَّةٍ) يمتنع بها من العذاب (وَلَا نَاصِرٍ) يدفعه عنه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)

وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما لامتزاجهما في الرحم فصارا كالماء الـ
في خلقه اه خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أي ذي دفق وهو
أو مجاز في الاسناد فأسند إلى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية
بجعله دافقا لأنه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أي يدفعه كما أشا
(قوله في رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أي للر
والترائب وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين
وقيل أضلاع الرجل التي أسفل الصدر وحكى الزجاج أن الترائب أربعة
وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء في الحديث ان الو
من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكي
ينزل من الدماغ ثم يجتمع في الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين
من الدماغ إلى الصلب ثم يجتمع في الانثيين قال المهدوي ومن جعل يخرج
الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب وقوله من بين
بين إنما تضاف لمتعدد وفي القرطبي ما يقتضي ان لفظ بين زائدة ونصه
والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن
اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله إنه على ر
إنه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق من ماء دافق و
نصبه بقادر لأنه قادر في كل الأوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه
لمحذوف تقديره يرجع يوم أو اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه
ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد
الآية انه تعالى قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقيل قادر على ر
قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا
وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه للمفسر هو
بدليل ما بعده اه من الخازن (قوله علم أن القادر على ذلك) أي خلقه من
القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أي تختبر وتكشف السرائر
العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الأعمال وذلك يوم القيامة و بلاؤها
بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الأعمال كا
والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله و بين العبد ولو شاء العبد لقال ص
واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال
كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني فمن أداها كان وجهه مشرقا
أغبراه وفي المختار السر الذي يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر
أي منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه
ذات الرجع) أي التي ترجع بالدوران إلى الموضع الذي تتحرك عنه
وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والمحصول من
ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات

* اليهود أخرجه ابن جرير وسمى منهم السهيلي عبد الله ابن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) سمى منهم الحرث بن سويد الانصاري أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد وابن جرير عن السدي وأخرج عن عكرمة أنها نزلت في اثني عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحرث بن سويد بن الصامت ووضوح بن الاسلت زاد ابن عساكر وطعيمة ابن بيرق (إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) قال زيد بن أسلم عني به شاس بن قيس اليهودي أخرجه ابن جرير قال السهيلي هم عمرو بن شاس وأوس بن قيظي وجبار بن صخر

(من أهل الكتاب أمة قائمة) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وثعلبة بن

لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أولما قيل من أن السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والأرض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الأرض شقا والصدع بمعنى الشق لأنه يصدع الأرض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والأرض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطريق التى تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لأنه يصدعها وقيل ذات الأموات لانصداعهم للنشور قال الرازى واعلم أنه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالأب وقوله والارض ذات الصدع كالأم وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ماينزل من السماء مكررا وعلى ماينبت من الارض كذلك اه خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله إنه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للشر والنزاع اه قرطبى (قوله وماهو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه إلى أن جبار السموات والأرض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله تعالى على المشركين ذلك فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اه خطيب (قوله إنهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل إلقاء الشبهات كقولهم إن هى إلا حياتنا الدنيا من يحيى العظام وهى رميم أجعل الآلهة إلها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله لقوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد كيدا أى أما كيدا فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والأسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه وإعلاء درجته تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اه خطيب (قوله فمهل الكافرين) أى لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم بالهلاك كهم قالا لا تعجل لأن العجلة وهى إيقاع الشىء فى غير وقته اللائق به نقص اه خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اه شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أوإرواد أى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اه شيخنا وفى المختار وفلان يمشى على رود بوزن عود أى على مهل وتصغيره رويد ويقال أورد فى السير إروادا ومروادا بضم الميم وفتحها أى رفق وتقول رويدك عمرا أى أمهله وهو تصغير ترخيم من إرواد مصدر أرود يرود اه ورود بوزن عود مصدر أرود مصدرا سماعيا أو اسم مصدر له اه وفى السمين واعلم أن رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا أى متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أى سيرا رويدا والله أعلم

﴿ سورة الأعلى ﴾

(قوله مكية) فى قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووى وكان النبى ﷺ يحبها لكثرة مااشتملت عليه من العلوم والخيرات اه خطيب وعن عبدالرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأى شىء كان يوتر رسول الله ﷺ قالت كان يقرأ فى الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفى الثانية بقل ياأيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبوداود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله أى نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أى نزه ربك عن كل

(وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) الشق عن النبات (إِنَّهُ) أى القرآن (لَقَوْلٌ فَصْلٌ) يفصل بين الحق والباطل (وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ) باللعب والباطل (إِنَّهُمْ) أى الكفار (يَكِيدُونَ كَيْدًا) يعملون المكايد للنبى ﷺ (وَأَكِيدُ كَيْدًا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فَمَهِّلِ) يامحمد (الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أى أنظرهم (رُوَيْدًا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو إرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف أى بالأمر بالقتال والجهاد ﴿سورة الأعلى مكية تسع عشرة آية﴾ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ) أى نزه ربك عما لا يليق به

سعية وأسيد بن سعيد وأسد ابن عبيد ومن أسلم معهم من اليهود أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال هم عبد الله بن سلام وأخوه ثعلبة بن سلام وسعية ومبيس وأسيد وأسد ابنا كعب (إذهمت طائفتان منكم) هما بنو حارثة وبنو سلمة أخرجه البخارى ومسلم عن ابن عبدالله (إن تطيعوا الذين كفروا) قال السدى يعنى أبا سفيان بن حرب أخرجه ابن أبى حاتم (وطائفة قد أهمتهم

واسم زائدة(الأعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت(والذى قدر) ماشاء (فهدى) الى ماقدره من خير وشر

مالا يليق به فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أمافى ذاته فأن الجواهر والأعراض وأمافى صفاته فان تعتقد أنها ليست محدثة ولا ... فان تعتقد أنه سبحانه مطلق لااعتراض لأحد عليه فى أمر من الأمور و سبحانه إلابالأسماء التى لاتوهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الا... سبحانه فأن تعلم أنه ماكلفنا لنفع يعود إليه بل لمحض المالكية ... الأعلى أى قل سبحان ربى الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين . عباس أن النبى ﷺ قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربى الأعلى ذكر ... معناه نزه ربك الأعلى عمايصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة، قا الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أى ... عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى ﷺ ... نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها فى سجودكم أخرجه أبو ... زائد) الظاهر أنه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الا... وثن فيقال له رب أو إله وإذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى و... لاتذكره إلا وأنت خاشع اهمن البحر وقال الشهاب عمالايليق بلفظه ومعناه بأ... فلا تذكره فى محل لايليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد أ... تقول معنى كونه رحيما أن له قلبا رقيقا اه (قوله الأعلى) من العلو ... فى المكان اه عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف إلا أن جعل صفة الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو ... الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره إذ يصير التركيب مثل ... الحسنة وهو ممتنع اه سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أ... ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح إنما يكو... الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان و... خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها أحدها خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وأثنى على ... بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع وا... الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الاعمال بو... للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء و... حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو أنه تعالى قادر على المعلومات يخلق ما أراد على وفق إرادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن ... (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الاشياء وأنواعها و... وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشى ... والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى أى هدى الانسان ودله لسبيل ... والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم و...

أنفسهم) هم المنافقون أخرجه البخارى والترمذى وغيرهما عن أبى طلحة (يقولون هل لنامن الأمر من شىء) قال ذلك عبدالله ابن أبى أخرجه ابن جرير عن ابن جريج (يقولون لو كان لنامن الامرشىء ماقتلنا ههنا) قال ذلك معتب بن قشير أخرجه ابن أبى حاتم وغيره عن الزبير وعبدالله ابن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن الحسن (إن الذين تولوا منكم) أخرج ابن منده فى الصحابة من طريق الكلبى عن صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية قال نزلت فى عثمان ورافع بن المعلى وخارجة ابن زيد (وقالوا لاخوانهم إذا ضربوا فى الارض) الآية قال ذلك عبدالله بن أبى أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد (وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا) القائل ذلك عبدالله والد جابر بن عبدالله الانصارى والمقول لهم عبدالله بن أبى وأصحابه أخرجه ابن جرير عن السدى (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا) الآية قال الربيع وغيره نزلت فى عبدالله بن أبى وأصحابه أخر.

(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ) انبت العشب (فَجَعَلَهُ) بعد الخضرة (غُثَاءً) جافا (٥٢١) هشيما (أَحْوَىٰ) أسود يابسا (سَنُقْرِئُكَ) القرآن (فَلَا تَنسَىٰ) ماتقرؤه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)

ناما ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان إلى مصالحه من أغذيته وأدويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الأرض إلى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اه وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى إلا قماشا أى اردأ ما وجده اه وعبارة المختار القمش جمع الشىء من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشىء قماش وقماش البيت أيضا متاعه اه وفى المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادى غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيا نا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب إلى فم المعدة اه وقوله أحوى صفة لغثاء لأن الغثاء إذا قدم وأصابته الامطار اسود وتعفن فصار أحوى اه من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها فجاء الموصول الاول الذى خلق فسوى والثانى الذى قدر فهدى والثالث الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اه من النهر (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لغثاء والثانى أنه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض الصلة قلت يعنى أن الأصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض الصلة والأحوى أفعل من الحوة وهى سواد يضرب إلى الخضرة وقيل الأحوى خضرة عليها سواد والأحوى الظبى لأن فى ظهره خطين ويقال رجل أحوى وامرأة حواء وجمعهما حو نحو أحمر وحمراء وحمر اه سمين وفى القاموس الحوة بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد حوى كرضى حوى اه (قوله سنقرئك) أى على لسان جبريل اه بيضاوى وهذا بشارة من الله لنبيه ﷺ باعطاء آية بينة وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحى وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثانى أن هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع فى المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اه خطيب وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله ﷺ اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين والسين إما للتأكيد وإما لأن المراد اقراء ما أوحى الله اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحى فى ضمن الوعد بالاقراء أى سنقرئك ما نوحى اليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمى لا تدرى ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما فى تضاعيف ماتقرؤه من الآيات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات اه (قوله فلا تنسى) أى لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده وقال أبو السعود إلا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشيئة على الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفى أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهى والالف اشباع ومنع مكى أن يكون نهيا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم إذ المعنى أن النهى عن تعاطى أسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اه

وابن جرير (ولا تحسبن الذين قتلوا) قال أبو الضحى نزلت فى قتلى أحد وهم سبعون أربعة من المهاجرين وسائرهم من الأنصار أورده سعيد ابن منصور (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) سمى منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة ابن اليمان وأبو عبيدة ابن الجراح فى سبعين رجلا أخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وسمى عكرمة جابر بن عبد الله أخرجه ابن جرير (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) قائل ذلك اعرابى من خزاعة أخرجه ابن مردويه عن أبى رافع وقال ابن اسحق عن عبد الله ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ركب من عبد القيس أخرجه بن جرير وقال السهيلى نعيم ابن مسعود الاشجعى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) قال ذلك فنحاص اليهودى من بنى مرثد أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدى

أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان (٥٣٢) ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان

امك لا تنسى ولا تتعب
نفسك بالجهر بها (إِنَّهُ)
تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ)
من القول والعمل (وَمَا
يَخْفَىٰ) منهما (وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَىٰ) للشريعة السهلة
وهى الاسلام (فَذَكِّرْ)
عظ بالقرآن (إِن نَّفَعَتِ
الذِّكْرَىٰ) من تذكره
المذكور فى سيذكر يعنى
وان لم تنفع ونفعها لبعض
وعدم النفع لبعض آخر
(سَيَذَّكَّرُ) بها (مَن
يَخْشَىٰ) يخاف الله تعالى
كآية فذكر بالقرآن من
يخاف وعيد (وَيَتَجَنَّبُهَا)
أى الذكرى أى يتركها
جانبا لا يلتفت اليها
(الْأَشْقَى) بمعنى الشقي
أى الكافر (الَّذِي
يَصْلَى النَّارَ)

وأخرج عن قتادة أنه
حي بن أخطب قال
ابن عساكر وقيل هو
كعب بن الاشرف (لا
تحسبن الذين يفرحون)
قال ابن عباس يعنى
فنحاص وأشيع
وأشباههما من الاحبار
أخرجه ابن جرير (مناديا
ينادى للايمان) قال محمد
ابن كعب هو القرآن وقال
ابن جريج هو محمد رسول
الله ﷺ أخرجهما
ابن أبى حاتم وغيره (وإن
من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية نزلت فى النجاشى كما أخرجه النسائى من حديث أنس وا

سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أى ان نسخ تلاوته وحكمه
له أو الباء بمعنى بعد أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن
فى الأول و إلى حكمه فى الثانى اه شيخنا (قوله فكأن قيل له الخ) فهذه الآ
القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله إنه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو
يقتضى انه تعليل لمحذوف وهو الذى قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها
ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان
ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين اه (قوله ونيسرك لليسرى
عنه الالتفات إلى الحكاية فهو داخل فى حيز التنفيس وما بينهما اعتراض
وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما
للايذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار
السلام جبل عليها أى توفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى فى كل باب من أ
واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقى الوحى والاحاطة بما فيه من الأ
والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما
أى فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم إلى ما فى
الشريعة الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله الشريعة السهلة
حفظ الوحى والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أ
قال يسرك لا يسر لك اه كرخى (قوله فذكر الخ) قال الرازى لما صار
قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لا
الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال
إن نفعت الذكرى) إن شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل إن بمعنى إذ
كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل
نفعت الذكرى و إن لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجانى والزهراوى
واعلم أنه ﷺ كان مبعوثا إلى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء
والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الأخرى كقوله
فذكر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بأن التذكير العام وا
التكرير فلعله إنما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا
هل هو محصور فى عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العر
يخشى) اعلم أن الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع
ولكنه غير قاطع فيه بالنفى ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره أى
فالقسمان الاولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا
الله فذكر إن نفعت الذكرى بين أن الذى تنفعه الذكرى من يخشى ولما
على حصول الخشية فى القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها إلا الله وجب
تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه
فى سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقر

فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل تؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى إن هذا) أي إفلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفي الصحف الأولى) أي المنزلة قبل القرآن (صحف إبراهيم وموسى) وهي عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى

(قوله هي نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم اه بيضاوي وفي الخطيب واختلف في قوله الكبرى أي العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أن في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران ثالثها أن النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار اه (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبي إشارة إلى أن خلوده أفظع من دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولأن التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلي اه أبو السعود وفي الخطيب ثم للتراخي بين الرتب في الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر في دلائل الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) أشار إلى جواب كيف قال ذلك مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر الآية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا وإيضاحه أن المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه إلى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخي (قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أي تكبيرة الإحرام التي هي أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على إضمار القول اه كرخي وفي أبي السعود بل تؤثرون الخ إضراب عن مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل إثر بيان ما يؤدي إلى الفلاح أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب إما للكفرة فالمراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بإيثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الإنسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الأول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين اه (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للأشقى وقوله والفوقانية أي على الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أي لأنها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولأن الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولأن الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني اه خطيب (قوله إن هذا) أي المذكور من إفلاح من تزكى الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والإشارة إلى قوله قد أفلح من تزكى إلى قوله وأبقى أي هذا الكلام وارد في تلك الصحف ولم يرد تعالى أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام في تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهي المنزلة قبل القرآن بقوله صحف إبراهيم وموسى اه وفي الخازن إن هذا أي الذي ذكر من قوله قد أفلح من تزكى إلى هنا وهو أربع آيات لفي الصحف الأولى أي الكتب المتقدمة التي نزلت قبل القرآن ذكر في تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلي وإيثار الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف إبراهيم وموسى يعني أن هذا القدر المذكور في صحف إبراهيم وموسى وقيل إنه مذكور في صحف جميع الأنبياء التي منها صحف إبراهيم وموسى لأن هذا القدر المذكور في هذه الآيات لا يختلف في شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبي ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله ﷺ إن للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة

من حديث جابر وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه أخرجه ابن جرير والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة النساء)

(وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) روى ابن جرير عن ابن إسحق أن بني آدم لصلبه أربعون في عشرين بطنا فما حفظ من ذكورهم قابيل وهابيل وايادو شوبه وهند وصرابيس ومحور وسند وبارق وشيث ومن نسائهم اقليمه وأشوف وجرروه وعرورا قال ابن عساكر وقد روي أن من بني آدم لصلبه عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث وذكر أنهم عبد الحرث وفي مختصر العيني في قول العرب هي ابن أبي لي

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (هَلْ) قد (أ

القيامة لانها تغشى الخلائق بأهوالها (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خَاشِعَةٌ) ذليلة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال

لايعرف أن هيا كان من ولد آدم فانقرض نسله قال ابن عساكر وجميع أنساب بنى آدم ترجع إلى شيث وسائر أولاده انقرضت أنسابهم من الطوفان وذكر تقى الدين بن مخلد أن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا أولاد آدم لصلبه حكاه ابن عساكر وقد أخرج ابن أبى حاتم مثله عن عروة (الذين يتبعون الشهوات) قال مجاهد الزناة وقال السدى اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) نزلت فى كدوم بن زيد وأسامة بن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب ورفاعة ابن زيد بن التابوت حين أمروا رجالا من الانصار بترك النفقة على من عند رسول الله ﷺ خوف الفقر عليهم أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) الآية سمى منهم رفاعة بن زيد بن

خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى قلت يارسول كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجـ يعمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الا وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث أبى ذر قال قلت يارسول الله فما كا أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها لتردعنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال و يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عزوجل وساعة يخلو فيها لحاجته العاقل أن لايكون طامعا إلا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أى اصلاح له وفى القاموس ر رما ومرمة أصلحه اه

(سورة الغاشية)

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد و حديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه فى ذلك الوقت لاقبله هذا وفى الشهاب أ أريد به التعجب والتشويق إلى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يو الغاشية) فى المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين و اه وفى المصباح ويقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والاوردة ا وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشى هو الاغماء وقيل الاغماء بلغم بارد غليظ وقيل اغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفى البيضاوى الغاشية بشدائدها يعنى يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ إلى قوله مبثوثة) سؤال نشأ من الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام فقيل وجوه يومئذ أى يوم إذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أ الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لأنها فى موضع التنويع وخاشعة آخران لوجوه وتصلى نارا خبرا آخر لوجوه اه أبو السعود وفى السمين ناصبة صفات للمبتدأ الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أى عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتنحل للتى غشيت أى للداهية التى الجملة التى انحل لفظ الغاشية إليها والآية نزلت فى القسيسين وعباد الأو بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أى فهو من التعبير بالجزء عن الكل وخص الانسان اه خازن ولأن الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله با بسبب جر السلاسل وحمل الأغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة ن عاملة ناصبة أى تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهى جر السلاسل والأ

إلا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أي ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها في النار بجر السلاسل الثقال وحمل الأغلال والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقال الحسن لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها في جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الأوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم إلا ما كان خالصا له وعن علي أنهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله ﷺ فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) أي قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال ﷺ أحمي عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير في تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين اه سمين وفي البيضاوي آنية أي بلغت أناها في الحرارة اه وفي القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أي غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ)عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الكلبي لا تقربه دابة إذا يبس وقال ابن زيد أما في الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء والحسن أن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عنهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فإذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فإن الابل إنما ترعاه ما دام رطبا و يسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى إن طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم إنما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فإن قيل كيف قال ليس لهم طعام إلا من ضريع وفي الحاقة قال ولا طعام إلا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اه وفي القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اه وفي أبي السعود لا يسمن ولا يغني من جوع أي ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وإنما هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن إلا أنه لا يفيدهم شيئا منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة

التابوت أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عن عكرمة أنها نزلت في رفاعة وكردم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع ابن أبي رافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا) قال السدي نزلت في رفاعة ابن زيد ومالك بن الصيف وقال عكرمة في كعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا أخرجهما ابن أبي حاتم (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) قال قتادة والضحاك والسدي هم اليهود أخرجه ابن جرير (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية نزلت في كعب بن الأشرف كما أخرجه أحمد من حديث ابن عباس (أم يحسدون الناس) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا) نزلت في الجلاس ابن الصامت ومصعب بن قريش ورافع بن زيد وبشر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (أن يتحاكموا إلى الطاغوت) هو أبو برزة الأسلمي الكاهن أخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس

في الآخرة لما رأت ثوابه (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) حسا ومعنى (لَا تَسْمَعُ) بالياء والتاء (فِيهَا لَاغِيَةً) أي نفس ذات لغو أي هذيان من الكلام (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بالماء بمعنى عيون (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) ذاتا وقدرا ومحلا (وَأَكْوَابٌ) أقداح لا عرا لها (مَوْضُوعَةٌ) على حافات العيون معدة لشربهم

إلى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الأكل والشرب ويستغنى بهما عن الجوع ويستفيد منهما قوة وتمتعا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن النار في أحشائهم إلى إدخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب وإلى مطعوم ما والتلذذ به عند الأكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه في بطونهم إلى شيء مانع لم التلذذ بشرب به أو استفادة قوة به في الجملة وهو المعنى بما روى انه تعالى بحيث يضطرهم إلى أكل الضريع فاذا أكلوه يسلط عليهم العطش يشوى وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أي لا يغنى من لا يسمن ولا يغنى من جوع) كل منهما صفة لضريع لأنه مثبت نفى عنهما في محل جر والسياق محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل قوله لا يسمن أي لا يحصل السمن لآكله ولا يغنى من جوع أي لا يدفع جوعا بما ذكر بدل على أنه لا فائدة فيه لأن نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين ذلك علم أنه شيء مكروه منفور عنه اه (قوله ناعمة حسنة) أي ذات متنعمة اه خطيب وعبارة القرطبي ناعمة أي ذات نعمة وهي وجوه من عاقبة أمرها وعملها الصالح اه ثم قال وقيها واو مضمرة المعنى وبين الوجوه المتقدمة اه وفي أبي السعود وإنما لم تعطف عليها إيذانا بكمال اه (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا سعيها أي بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوي (قوله حسا و العلو في المكان لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل والعلو المعنوي هو الشرف اه رازي (قوله لا يسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة للمعول لا غير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبني للفاعل أي لا تسمع الوجوه وبالبناء للمعول أيضا القراءات ثلاثة كما في البيضاوي وفي السمين ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيا نافع كذلك إلا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لأن التأنيث بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أي لا للتأنيث أي لا تسمع الوجوه وقرأ المفضل والجحدري لا يسمع بياء الغيبة أي لا يسمع فيها أحد لاغية) يجوز أن يكون صفة لكلمة على معنى النسب أي ذات اللغو اليها مجازا أو أن تكون صفة لجماعة أي جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) أي على وجه الأرض لا ينقطع جريها أبدا اه خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء ما لم يجيء أهلها فاذا أراد أن يجلس عليها حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها اه خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها

أو كعب بن الاشرف أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس (فلا وربك لا يؤمنون) الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال نزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير (ما فعلوه إلا قليل) قال صلى الله عليه وسلم وأشار الى عبد الله بن رواحة لو أن الله كتب ذلك لكان هذا في أولئك القليل أخرجه ابن أبي حاتم (وإن منكم لمن ليبطئن) قال مقاتل هو عبد الله بن أبي أخرجه ابن أبي حاتم وغيره (من هذه القرية الظالم أهلها) قالت عائشة هي مكة أخرجه ابن أبي حاتم (الذين قيل لهم كفوا أيديكم) الآية سمى منهم عبد الرحمن بن عوف أخرجه النسائي والحاكم من حديث ابن عباس (بيت طائفة

(وَنَمَارِقُ) وسائد (مَصْفُوفَةٌ) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وَزَرَابِيُّ) بسط طنافس لها خمل (مَبْثُوثَةٌ) مبسوطة (أَفَلَا يَنظُرُونَ) أي كفار مكة نظر اعتبار (إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)

ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديراً اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى وهي وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدي أي فوق الطنافس اه وقوله يستند اليها أي ويتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابي) جمع زربية بتثليث الزاي اه شيخنا وفي القاموس الزرابي النمارق والبسط أو كل ما يبسط ويتكأ عليها الواحد زربي بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتبي مفرقة في المجالس قال القرطبي وهذا أصح فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيهما من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهي المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون إنكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة في محل الجر على أنها بدل اشتمال من الابل أي أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون إلى الابل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين إلى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها إلى البلاد البعيدة وعيشها بأي نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيراً ونهوضها وهي باركة بالأحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شيء من الحيوان جمع هذه الأشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وإنما لم يذكر الفيل مع أنه أعظم منها لأنه غير معروف عندهم ولأنه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والأرض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا في أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والانسان إذا انفرد أقبل على التفكر في الأشياء لأنه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلابد من أن يجعل دأبه التفكر فإذا تفكر في تلك الحال فأول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه فيرى منظراً عجيبا وإن نظر إلى فوق لم ير غير السماء وإن نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وإن نظر إلى تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثاني أن جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته إلا أنها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الأشياء فأمر بالنظر فيها إذ لا مانع من إكمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل بدل اشتمال في محل جر وينظرون تعدى إلى الابل بواسطة إلى وتعدى إلى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد

منهم قال الضحاك هم أهل النفاق أخرجه ابن جرير (إلا الذين يصلون) الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بني خزيمة بن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) الآية قال مجاهد هم أناس من أهل مكة وقال قتادة حي كانوا بتهامة وقال السدي جماعة منهم نعيم ابن مسعود الأشجعي أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) المقول له ذلك وهو المسلم عامر بن الأضبط الأشجعي أخرجه أحمد من حديث عبدالله بن أبي حدرد وفيه أن القائلين له لست مؤمنا نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة وعند ابن جرير من حديث ابن عمر أن القائل هو محلم وهو الذي قتله وعند البزار من حديث ابن عباس أن القائل هو المقداد بن الأسود وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن الزبير عن جابر والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم القاتل أسامة بن زيد

بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها وقوله ظاهر في أن الارض وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فَذَكِّرْ) هم بنعم الله ودلائل توحيده (إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ) وفى قراءة بالصاد بدل السين أى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (إِلَّا) لكن (مَن تَوَلَّى) أعرض عن الايمان (وَكَفَرَ) بالقرآن (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ) رجوعهم بعد الموت (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم) جزاءهم لا نتركه أبداً

﴿ سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَالْفَجْرِ) أى فجر كل يوم (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) أى عشر ذى الحجة (وَالشَّفْعِ) الزوج

ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) سمى عكرمة منهم على بن أمية بن خلف والحرث بن زمعة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبا العاص بن منبه بن الحجاج وأبا قيس بن الفاكه أخر.

تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذى قبلها وإن لم يكن فيه استفهام على عرفت زيداً أبو من هو والعرب يدخلون إلى على كيف فيقولون انظر إلى كيف حال والعامل فيها خلقت وإذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شيء يحملها اه خازن على وجه الأرض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اه خازن (قوله فيستدلون بها) ينظرون (قوله وصدرت) أى هذه الاربعة المذكورة اه (قوله وإن لم ينقض من القواعد التى بنوها ركنا أى قاعدة فان ماقالوه لا ينقض من أركان علماء الهيئة طبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بعضها لاقامة الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اه كرخى تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم مذكر تعليل للأمر بالتذكير اه (قوله وفى قراءة بالصاد) أى سبعية (قوله منقطع من الهاء فى عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أى فذ اه سمين وفى الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ وفيعذبه جزاؤه اه (قوله إن إلينا إيابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الأكبر بالموت والبعث لا إلى أحد سواها لا استقلالا ولا اشتراكا ثم إن علينا للتراخى فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتب الزمانى بين إيابهم وحسابهم لا وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير فى إيابهم وحسا إفراده فى يعذبه باعتبار لفظها وفى تصدير الجملتين بأن وتقديم خبرها و بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب فى الشدة من الانباء عن غاية السخط ما يخفى اه أبو السعود وقال الخطيب فان قيل مامعنى تقديم الظرف أجيب بأن وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس على النقير والقطمير اه وفى المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وإيابا أيضا اه (أى بمقتضى وعيدنا لا وجوبا اه كرخى

﴿ سورة والفجر ﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور أو مدنية فى قول على بن أبى طلحة اه من البحر عبارة القرطبى واختلف فى الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن على وابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم وعن ابن عباس أيضا أنه النهار أوله وعن ابن عباس أنه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة و وعن ابن عباس أيضا أنه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذى الأيام به فقال وليال عشر أى من ذى الحجة اه (قوله وليال عشر والشفع والو يقرأ بالترقيق فى الوصل وبالتفخيم فى الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق و (قوله أى عشر ذى الحجة) وإنما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لا ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة التى فى التنكير فنكرت من بين ما ليست لغيرها وعن ابن عباس هى العشر الأواخر من رمضان وعنه أ من المحرم اه قرطبى (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الله تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى

والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران ابن حصين وروى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين ابن الفضل الشفع درجات الجنة لأنها ثمان درجات والوتر دركات النار لأنها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذى صح عن النبي ﷺ فيوم عرفة وتر لأنه تاسع ويوم النحر شفع لأنه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادى عشر والثانى عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وتراً فشفع بزوجته حواء حكاه القشيرى عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعدما أقسم بالليالى العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبي وقوله إذا يسر إذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها فى خط المصحف الكريم وإثباتها هو الاصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رءوس الآى ونسبة السرى إلى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أى فهو مجاز فى الاسناد باسناد ما للشيء للزمان كما يسند للمكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفى المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية إذا قطعته بالسير وأسريت بالألف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء إلى المفعول فيقال سريت وأبزيد سريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالاجسام مجازاً واتساعا قال الله تعالى والليل إذا يسر المعنى إذا يمضى وقال البغوى إذ سار وذهب وقال الفارابى سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطى سرى عرق السوء من الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل إلى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح إلى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى إلى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الألفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الأمور المقسم بها وكونها أموراً خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك إشارة إما إلى الامور المقسم بها

أبى حاتم وعبد (إلا المستضعفين) قال ابن عباس كنت أنا وأمى من المستضعفين أخرجه البخارى وسمى منهم فى حديث آخر عياش بن أبى ربيعة وسلمة بن هشام (ومن يخرج من بيته مهاجراً) الآية نزلت فى ضمرة بن جندب أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير أنه أبو ضمرة بن العيص وأخرج عبد عنه قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص وأخرج عن قتادة قال يقال له سبرة وعن عكرمة قال رجل من بنى ليث وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة وأخرج ابن أبى حاتم عن الزبير أنها نزلت فى خالد بن حزام هاجر إلى الحبشة فمات فى الطريق وهو غريب جداً وقيل هو أكثم بن صيفى أخرجه أبو حاتم فى كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس والأموى فى مغازيه عن عبد الملك بن عمير (ولا تكن للخائنين خصيما) هم بنو أبيرق بشر

و بشير ومبشر أخرجه الترمذي من حديث قتادة بن النعمان (ثم يرم به بريئا) أعنى به

رَ بِكَ بِعَادٍ إِرَمَ) هي عاد الاولى فإرم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذَاتِ الْعِمَادِ) أي الطول

والتذكير بتأويل وما ذكر أو إلى الاقسام بها وأيا ما كان فما فيه من معنى المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشرف أي هل فيما ذكر من الأشياء قسم حقيقا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وإنما أو بظهور الأمر أو هل في إقسامي بتلك الأشياء اقسام لذي حجر مقبول ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير قسم لذي حجر بعد أن أقسم بالأشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد وذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفي القرطبي وقال مقا تقديره إن في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب الاستفهام الذي معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك إذا كنت قد أنعمت لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل في ذلك مقنع لذي حجر والجواب على أو مضمر محذوف اه (قوله القسم) أي الحلف أي جنس القسم وهو القسم الخ اه شيخنا (قوله لذي حجر) سمي العقل بذلك لأنه يحجر ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا الحجر المنع ولا يقال لذي حجر إلا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا ومنعها ما تريد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو ربك لبالمرصاد قاله ابن الانباري وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أي بدليل تعديد ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشري لتعذبن قال يدل فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت عليه خاتمة السورة قبله أي لإيابهم الينا مقاتل هل هنا في موضع إن تقديره إن في ذلك قسما لذي حجر فهل على القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير وإنما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وإنما لأن أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب في ترى للنبي لكل أحد اه خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا و أيضا الاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اه أبو السعود وهذا الأمم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه في الأصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للأول تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافراً اه كر أي فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات رجل معمد إذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن لقوتهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أي سيدهم وعنه أيضا قيل ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيو ثم يرجعون إلى منازلهم وقيل ذات العماد أي ذات الأبنية المرفوعة على الاعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعني

لبيد بن سهيل كما في حديث الترمذي وقيل زيد بن السمين رجل من اليهود أخرجه ابن جرير عن قتادة وعكرمة وابن سيرين (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) هم أسيد بن عروة وأصحابه كما في حديث الترمذي (إن الذين آمنوا ثم كفروا) الآية قال أبو العالية هم اليهود والنصارى وقال ابن زيد هم المنافقون أخرج ذلك ابن جرير (إن الذين يخادعون الله وهو خادعهم) قال ابن جرير نزلت في عبدالله بن أبي وأبي عامر بن النعمان أخرجه ابن جرير (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) قال مجاهد لا إلى أصحاب محمد ولا إلى اليهود وقال ابن جريج لا إلى أهل الايمان ولا إلى أهل الكفر أخرجهما ابن جرير (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل) سمى منهم ابن عسا كركعب بن الاشرف وفنحاص (ولكن شبه لهم) أخرج جرير عن ابن اسحق أن الذي ألقي عليه شبهه رجل من الحواريين اسمه سرجس (لكن الراسخون في العلم منهم) قال

كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع (التِى لَمْ يُخلَقْ مِثلُهَا فِى

وفى الصحاح والعماد الأبنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد إذا كان منزله معلوما لزائره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة دليله قوله تعالى وقال من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعى أن ارم ذات العماد هى دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبرى وقال محمد بن كعب القرظى هى الاسكندرية اه قرطبي وفى المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الأبنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذى فى الكازرونى طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربى وهو باطل لأن فى الصحيح ان الله خلق أدم طوله ستون ذراعا فى الهواء فلم يزل الخلق ينقصون إلى الآن وزعم قتادة ان طول الرجل منهم إثنا عشر ذراعا اه قرطبي (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه إلى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن إذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الأحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها وإذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت وإذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا أهاله ذلك ثم نظر إلى الأزقة فاذا فى تلك الأزقة أشجار مثمرة وتحت تلك الأشجار أنهار يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل إليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار فلما أتاه قال له يا أبا إسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوهم بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون فى الأرض ليجدوا أرضا موافقة فوقعوا على صحراء نقية من التلال وإذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الأرض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليمانى وأقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيؤا للنقلة إلى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا إليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب إبل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التى لم يخلق مثلها فى

ابن عباس نزلت فى عبد الله ابن سلام وأصحابه أخرجه ابن أبى حاتم (الملائكة المقربون) أخرج ابن جرير عن الأصلح قال قلت للضحاك من المقربون قال أقربهم إلى السماء الثانية (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) المستفتى هو جابر بن عبد الله كما أخرجه الأئمة الستة من حديثه انتهى

{ سورة المائدة }

(ولا الشهر الحرام) قال عكرمة هو ذو القعدة أخرجه ابن جرير واختار أن المراد به رجب (ولا آمين البيت الحرام) قال عكرمة والسدى نزلت فى الحطم ابن هند البكرى أخرجه ابن جرير وقال زيد بن أسلم فى أناس من المشركين من أهل المشرق مروا بالحديبية يريدون العمرة أخرجه ابن أبى حاتم (شنآن قوم) هم قريش (اليوم يئس الذين كفروا) نزلت بعد عصر يوم عرفة عام حجة الوداع كما فى الصحيح (يسئلونك ماذا أحل لهم) سمى عكرمة السائلين عاصم بن عدى وسعد بن خيثمة وعويمر ابن ساعدة أخرجه ابن جرير وقال سعيد بن جبير عدى بن أبى حاتم وزيد ابن المهلهل الطائيين أخرجه ابن أبى حاتم (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج

الْبِلَادِ) فى بطشهم وقوتهم (وَثَمُودَ (٥٣٢) الَّذِينَ جَابُوا) قطعوا (الصَّخْرَ) جمع صخرة واتخذوها

(وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدى ورجلى من يعذبه (الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ) القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شىء ليجازيهم عليها (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إِذَا

البلاد) يجوز أن يكون تابعا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامة على مرفوع على مالم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصو بنون العظمة اه سمين (قوله فى بطشهم) متعلق بمثلها والضمير فى والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة بجابوا والباء فى الوادى بمعنى فى وثمود عطف على عاد وهى قبيلة مشهورة اه رق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت ا قال وباع وأجبتها قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبا ثمود وروى أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلا اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لارسما لأنها من ياآت الزوائد هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادى بين جبال وكانوا ودوراً وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل و (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أى يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على الا من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل المراد بالأوتاد الجنود والعسا التى تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبي وفى المصباح الوتد بكسر التاء فى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد الوتد أتده وتداً من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالأ طغوا) اما مجرور على انه صفة للذكورين أو منصوب أو مرفوع على منهم فى بلادهم اه أبو السعود وفى الكرخى قوله الذين طغوا صفة لعاد و قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه وا اه (قوله فصب) أى أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعنى نوعا من أهل المعانى هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذى يعذبو إذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله إن ربك لبالمرصاد) بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة إلى ضميره عليه السلام اه أبو السعو العباد الخ) ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لأعمال العباد مراقبا وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مترصداً لمن مايريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب وفى المصباح وقعد فلا وبالمرصاد بالكسر وبالمرتصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار مراقبك فلا يخفى عليه شىء من أفعالك ولا تفوته اه وفى المختار رصد م الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو إذا منصوب بالخبر لأن الظرف فى من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية فى الخبر لما فى أما من معنى بين المبتدا والخبر فى نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربى أكرمنى و الأولى من فأما الانسان فهى متصلة بقوله إن ربك لبالمرصاد فكأنه قيل إن

عن عبد الله بن كثير قال نزلت فى اليهود حين أرادوا قتل النبى ﷺ (إذ هم قوم أن يبسطوا) قال ابن عباس نزلت فى قوم من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ طعاما ليقتلوه أخرجه ابن أبى حاتم وقال عكرمة فى كعب بن الأشرف ويهود من بنى النضير أخرجه ابن جرير وأخرجه ابن مالك قال نزلت فى كعب ابن الأشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغدروا برسول الله ﷺ وأخرج عن يزيد بن أبى زياد أن منهم حيي بن أخطب وأخرج عن قتادة أنها نزلت فى قوم من العرب أرادوا الفتك به وهو فى غزوته فأرسلوا له أعرابيا ليقتله ببطن نخل وهم بنو ثعلبة وبنو محارب (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) قال ابن إسحق هم شموع

مَا ابْتَلَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بالمال وغيره (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي (٥٣٣) أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) ربه (فَقَدَرَ) ضيق (عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا) ردع أى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانماهو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك (بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطون حقه من الميراث (وَلَا يَحُضُّونَ) أنفسهم ولاغيرهم (عَلَى طَعَامِ) أى طعام (الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ) الميراث (أَكْلًا لَّمًّا)

الطاعة التى تنعمه فى الآخرة فأما الانسان فلا يريد إلا الدنيا العاجلة وأماهنا لمجرد التأكيد لا لتفصيل المجمل مع التأكيد وفى القرطبي إذاما ابتلاه ربه أى امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لأنه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك إهانة له ألا ترى إلى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبى السعود وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فأما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان إلا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة اه يعنى بالتعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ماقبلها مترتبة عليه وفى الخطيب فان قيل كيف سمى كل من الأمرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذقدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس باهانة له لأن الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمنى بالهدية وإذا لم يهد إليك لا تقول أهاننى ولا أكرمنى اه (قوله اختبره) أى عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أى جعله متلذذا مترفا بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) أى فضلنى وأكرمنى وأهاننى قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزى عن ابن كثير يثبتهما فى الحالين وأبو عمرو اختلف عنه فى الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما فى الحالين وعلى الحذف قوله * إذا ما انتسبت له أنكرن * يريد أنكرنى اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) أى عن الشقين بدليل تفسيره وفى الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق اكرام وأن الفقر اهانة بقوله كلا أى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصى وكثير من المؤمنين يظن أنه إنما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطاه الله لى وكذا إذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء فى هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغى للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وإنما الفقر من تقديرى وقضائى وفى الحديث يقول الله عز وجل كلا انى لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها إنما أكرم من أكرمت بطاعتى وأهين من أهنت بمعصيتى اه قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أى بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح إلى أقبح للترقى فى ذمهم اه شهاب (قوله لا يحضون) أى يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به إلى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله أى اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى على بذل أو على اعطاء وفى اضافته اليه اشارة إلى أنه شريك للغنى فى ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء فى التراث بدل من الواو لأنه من الوراثة اه خطيب فأصله الوارث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا فى تجاه وتخمة وتكأة وتالله ونحو ذلك اه قرطبي (قوله أكلا لما) أى جمعا من قولهم لممت المال إذا جمعته اه شيخنا وفى المختار أكلا لما نعله من باب رد يقال لم الله شعثه أى أصلح وجمع ماتفرق من أمره اه وفى القرطبي

ابن زكور من سبط روبيل وشوقط بن حورى من سبط شمعون وكالب بن يوفنا من سبط يهودا و يعورك بن يوسف من سبط ايشاجر ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف و يعلى بن زونوا من سبط بنيامين وكرابيل ابن سودى من سبط ربالون وكدى بن شوسا من سبط منشا بن يوسف وعمايل ابن كسل من سبط دان وستور بن ميخايل من سبط شير ويحيى بن وقوس من سبط نفتالى وآل بن موخا من سبط كادلوا أخرجه ابن جرير (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) قالها من اليهود نعمان آحى ويحرى بن عمر وشاس بن عدى (على فترة) قال قتادة كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وسبعون

يتفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الأفعال الاربعة (كلاّ) ردع لهم عن ذلك (إذا دُكَّتِ الأرْضُ دَكاً دَكاً) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وَجَاءَ رَبُّكَ) أى أمره (وَالْمَلَكُ) أى الملائكة (صَفّاً صَفّاً) حال أى مصطفين أوذوى صفوف كثيرة

واصل اللم فى كلام العرب الجمع يقال لممت الشىء جمعته ومنه يقال لم أموره اه (قوله أى شديداً) أى جماشديداً فشديداً صفة لموصوف ونصبه واللم الجمع الشديد يقال لمت الشىء لما أى جمعته جماً اه (قوله لهم البيضاوى فإنهم كانوا لايورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يا من حلال وحرام مالين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلايقال السورة مكية وآية المواريث مدنية إلا من الشرع اه شهاب (قوله حبا جما) فى المصباح جم الشىء جما من تسمية بالمصدر ومال جم أى كثير اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالعو الافعال الأربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجانس والجنس بالتاء الفوقية فى الأفعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريق تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت إحدى التاءين أى لايحض بعضكم اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أى عن جمع المال وحبه وعدم إكرام اليتيم اه عن ذلك أى عن فعلهم المذكور اه وفى القرطبى كلا أى ماهكذا ينبغى أ لا كأبهم على الدنيا وجمعهم لها فإن من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا والدق اه (قوله إذا دكت الارض الخ) أى حصل دكها ورجها وزلزلتها لتسو الممدود بشدة المط لاعوج فيها بوجه اه خطيب وهذا استئناف جىء به للردع وقوله كل بناء عليها أى من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا لما عند النفخة الثانية اه أبو السعود وقال الشهاب دكا الثانى ليس تأكيداً الاستيعاب كقرأت النحو بابابا والدك قريب من الدق لفظاومعنى اه وفى دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أى أمره) وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لايكاد يحصر وفى أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آ (قوله صفاصفا) أى تنزل ملائكة كل سماء صفاعلى حدة فيصطفون صفا والانس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفى تذكرة القرطبى مانصه وذكر أبو علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال إن الخلائق إذا جمعوا فى والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ وشخصامن المبعوثين إنسا وجنا ووحشا وطيراً وحولوهم إلى الارض الثا أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق أكثر من أهل الأرض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة بهم حلقة واحدة وإذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة الكل حلقة واحدة فإذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم

سنة وفى رواية عنه ذكر لنا أنها ستمائة سنة وقال معمر عن أصحابه خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة أخرجهما ابن جرير (مالم يؤت أحداً) قال مجاهد المن والسلوى والحجر والغمام أخرجه ابن جرير (الارض المقدسة) قال ابن عباس الطور وماحوله وقال قتادة الشام وقال عكرمة عن ابن عباس أريحا وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن أخرج ذلك ابن جرير (قوماجبارين) هم العمالقة (قال رجلان) قال مجاهد هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا أوابن يوقيا وقال السدى يوشع وكالوب ابن يوفنه ختن موسى أخرجه ابن جرير قال ابن عساكر يوشع ابن أخت موسى وكالب بن صهره واختلف فى اسمه فقيل كالب وقيل كالوب وقيل كلاب وأبوه

إذا وجوابها (يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ) أى الكافر مافرط فيه (وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى) استفهام بمعنى النفى أى لا ينفعه تذكره ذلك (يَقُولُ) مع تذكره (يا) للتنبيه (لَيْتَنِي قَدَّمْتُ) الخير والايمان (لِحَيَاتِي) الطيبة فى الآخرة أو وقت حياتى فى الدنيا (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ) بكسر الذال (عَذَابَهُ) أى الله (أَحَدٌ) أى لايكله إلى غيره (وَ) كذا (لَا يُوثِقُ) بكسر الثاء (وَثَاقَهُ أَحَدٌ) وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق

فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويغوص الناس فى العرق على أنواع مختلفة إلى الأذقان وإلى الصدر وإلى الحقوين وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش إذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الأرض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يموجون فى تلك الأرض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض غير الارض الخ اه (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بأيدى سبعين ألف ملك) أى يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدرى لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله ﷺ وعرف فى وجهه حتى اشتد على أصحابه ثم قال أقرأنى جبريل كلا إذا دكت الارض دكا دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم قال على رضى الله عنه قلت يارسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم تعرض لى جهنم فتقول مالى ولك يامحمد إن الله قد حرم لحمك على فلا يبقى أحد إلا قال نفسى نفسى إلا محمد ﷺ فانه يقول يارب أمتى أمتى اه قرطبى (قوله لها زفير) أى صوت شديد وقوله وتغيظ أى غليان كالغضبان إذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من إذا) أى والعامل فيها يتذكر الذى هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو أن العامل فى المبدل منه هو العامل فى البدل ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أى منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أى والتحسر وقوله ليتنى قدمت أى فى الدنيا اه وفى أبى السعود قوله تعالى يقول ياليتنى قدمت لحياتى بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لأجل حياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا أعمالا صالحة انتفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أى وأحد فاعل فيهما وقوله وفى قراءة أى سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذى هو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق فى الآية واقعان موقع تعذيب وإيثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد إيثاقا مثل إيثاق الله إياه بالسلاسل والأغلال فالوثاق فى الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفى القرطبى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أى لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع إلى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائى لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أى لا يكله) أى لا يفوضه الله إلى غيره أى لا يأمر غيره بمباشرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافى أنه تعالى يكله إلى غيره الذى هو ملائكة العذاب لأنهم يباشرونه باذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أى لا يشد ولا يربط بالسلاسل والأغلال وثاقه أى ربطه وشده وفى المختار وأوثقه فى الوثاق شده اه وفى المصباح وثق الشيء بالضم وثاقة قوى وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها

قيل يوثقنا بالنون بعد الماء وقيل بالياء بعدها (نبأ ابنى آدم) قال مجاهد هابيل وهو المتقبل منه والمقتول وقابيل وهو القاتل أخرجه ابن جرير (قربانا) هو كبش (فائدة) أخرج ابن عساكر فى تاريخه عن عمرو بن خير الشعبانى قال كنت مع كعب الاحبار على جبل دير متران فأرانى لمعة حمراء سائلة فى الجبل فقال ههنا قتل ابن آدم أخاه وهذا أثر دمه جعله الله آية للعالمين (إنما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت فى العرنيين وكانوا ثمانية (لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) قيل هم

مثل إيثاقه (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) الآمنة وهى المؤمنة (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ) يقال لها ذلك عند الموت أى ارجعى إلى أمره وإرادته (رَاضِيَةً) بالثواب (مَرْضِيَّةً) عند الله بعملك أى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى القيامة (فَادْخُلِي فِي) جملة (عِبَادِي) الصالحين (وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم

القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربطاه (قوله يا أيتها النفس كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه إلى الله تعالى فسلم لأمره و الآمنة أى التى لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوى وفى القرطبي و أيقنت أن الله ربها فأمنت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس إن المطمئنة المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من ابن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقيل التى عملت على يقين بما وعد الله فى المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التى لا تصبر عنه طرفة عين وقيل ا الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالإيمان المصدقة بالبعث المطمئنة لأنها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ... هذا وإن كان أمراً فى الظاهر فهو خبر فى المعنى والتقدير إن النفس إذا كا... إلى الله بسبب هذا الأمر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أى ما ذكر من ... عبد الله بن عمر إذا توفى العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل إليه أخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى إلى روح وريحان وربك عليك ر... ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد ... طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب إلا فتح لها ولا بملك إلا صلى عليها حتى يؤ... فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فإن كان معه شىء من القرآن جعل له نور أفق قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه توفى الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل ... فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى جهنم وعذاب أليم ور... فادخلى فى جملة عبادى) هذا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن كما أشار له البيضاوى اه شيخنا وفى السمين قوله فادخلى فى عبادى يجوز ... فى جسد عبادى ويجوز أن يكون المعنى فى زمرة عبادى وقرأ ابن عباس ... والمراد الجنس وتعدى الفعل الأول بفى لأن الظرف ليس بحقيقى نحو ... وتعدى الثانى بنفسه لأن الظرفية متحققة كذا قيل وهذا إنما يأتى على أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول فى زمرة عباده وأما إ... الروح وأنها مأمورة بدخولها فى الأجساد فالظرفية أيضا متحققة اه ... فى جملة عبادى الصالحين أى انتظمى فى سلكهم أو مع عبادى أو فى زمرة بنورهم فإن الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أو ادخلى فى أجساد عبادى دار ثوابى التى أعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى ... الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الر... عن الموت فى حق السعداء لا جرم قال تعالى فادخلى فى عبادى بفاء ... الجنة الجثمانية لا يحصل السكون فيها إلا بعد قيام القيامة الكبرى لا جرم جنتى بالواو والله تعالى أعلم (ه (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اه

اليهود وقيل المنافقون وقيل نزلت فى عبد الله بن صوريا حكاها ابن جرير (سماعون لقوم آخرين) قال ابن عطية نزلت فى عبد الله بن أبى أخرجه ابن جرير (فسوف) يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال ﷺ لما نزلت هم قوم هذا وأشار إلى أبى موسى الأشعرى أخرجه الحاكم وأخرج ابن أبى حاتم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر قال سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون ثم تجيب وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وأخرج عن الحسن قال هم والله أبو بكر وأصحابه وأخرج عن الضحاك مثله وأخرج عن مجاهد قال قوم من سبأ وأخرج عن أبى بكر بن عياش قال هم أهل القادسية (وقالت اليهود يد الله) أخرج الطبرانى عن ابن عباس أن قائل ذلك النباش بن قيس

{سورة البلد مكية عشرون آية} (بسم الله الرحمن الرحيم) (لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) أي آدم (وما ولد) أي ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الإنسان) أي الجنس (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان

في عبادي أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين وقال الأخفش في عبادي أي في حزبي والمعنى واحد أي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم اه

﴿ سورة البلد ﴾

(قوله مكية) أي بالاجماع اه قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لأهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بإزائه ودحيت الأرض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت مكة دون غيرها أقسم بها اه رازي وفي الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم والانبياء والصالحين من ذريته لأن الكافر وإن كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اه وفي الكرخي أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الانسان في كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حل أي به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعندما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يارسول الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك ان ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أي أنت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون بها حلالا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك أي لا أقسم بشيء وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل إذ ذاك اه سمين وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لأنهم أعجب خلق الله على وجه الأرض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأنبياء والدعاة إلى الله والانتصار لدينه وكل ما في الارض مخلوق لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير في والد التعجب والمدح اه رازي (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله في كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به إحاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفي المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله اه وفي السمين قال الزمخشري وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد إذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أي أصاب كبده اه وقال ابن عباس في كبد أي في شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا في بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة في بطن أمها إلا منكبة على وجهها إلا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن أمه فاذا أذن الله أن يخرج من بطن أمه

وأخرج أبو الشيخ عنه أنه فنحاص (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم الوفد الذين جاؤا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة وأخرج عن عطاء قال ما ذكر الله به النصارى من خير فانما يراد به النجاشي وأصحابه وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في ثلاثين من خيار أصحاب النجاشي وأخرج من طريق أخرى عنه أنهم سبعون رجلا وأخرج عن السدي أنهم اثنا عشر وقد سماهم جماعة منهم اسمعيل الضرير في تفسيره أبرهة وأيمن وادريس وابراهيم والأشرف وتميم وتمام ودريد وبحيرا ونافع {سورة الأنعام} (وقالوا لولا

والله قادر عليه (يَقُولُ أَهْلَكْتُ) على عداوة محمد (مَالاً لُبَدًا) كثيرا بعضه على بعض (أَ ... أن) أى انه (لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (أَلَمْ نَجْعَلْ) استفهام تقرير أى جعلنا (لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

أنزل عليه ملك) سمى ابن اسحق من القائلين زمعة بن الاسود والنضر ابن الحرث بن كلدة وعبدة ابن عبد يغوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل أخرجه ابن أبى حاتم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) نزلت فى نفر سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسى كما خرجته فى أسباب النزول (وإذ قال ابراهيم لأبيه) قال ابن عباس اسمه تارح أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عنه وأخرج عن السدى مثله قوله (رأى كوكبا) قال زيد بن على هو الزهرة وقال السدى هو المشترى أخرجهما ابن أبى حاتم (فان يكفر بها هؤلاء) يعنى أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) يعنى أهل المدينة والأنصار أخرجه ابن

قلب رأسه إلى رجلى أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآ الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لايخلو من أحدهما .. لم يخلق الله خلقا يكابد مايكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قطع سرته ثم إذا قمط قماطا وشدد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الا ثم يكابد نبت أسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من والأوجاع والأحزان ثم يكابد المعلم وصوله والمؤدب وسياسته والأستا الزويج والتعجيل فيه والزويج ثم يكابد شغل الأولاد والخدم والأجناد وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم فى مصائب . يطول إيرادها من صداع الرأس ووجع الأضراس ورمد العين وغم الأذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر و الله تعالى إلى أن يستقر به القرار إما فى جنة وإما فى نار قال الله تعالى لقد فلو كان الامر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على أن له خالقا دبره و فليمتثل أمره اه قرطبي (قوله وهو أبو الأشد) بفتح الهمزة وضم ا الدال المهملة والأشد هكذا بالأفراد فى كثير من نسخ هذا الشرح و وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الأشدين بصيغة التثنية كلدة كما فى القارى اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية، ف العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى فله كذا فيجذبه عشرة قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أى على عقابه وقال الرازى على بعثه و مع منكر البعث اه وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أى ... عداوة الخ فعلى بمعنى فى وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض أى مجتمعا . جمع لبدة وهو مالبدأى كثر واجتمع اه شيخنا وفى أبى السعود . يريد كثرة ماأنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمعا لابد كراكع وركع مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام و جمع لبدة وهو ماتلبد يريد الكثرة اه قرطبي (قوله أيحسب أن لم يره ! الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أى يفتخر بكثرته لانه أنفقه فيما . معطوف على عالم بقدرة اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى يبصر بهما فى الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لاتزيد إحداهما على الاخ والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ماترون وأودعناهما البصر على إدراكها ولسانا أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين يستر بهما فاه و والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء فى الحديث ان الله تعالى يقول ابن آ حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق وان نازعك بصر عليك فقد أعنتك عليك بطبقين فأطبق وان نازعك فرجك إلى . فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة -

التى يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض

شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة فى إحدى اللغتين وشافهته أى كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريق الخير والشر) لايخفى أنه ذكره فى سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه و بين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكراً و إما كفوراً و وصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة أن فيه صعوداً فتدبر اه شهاب وفى القرطبي وهديناه النجدين يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر أى بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق فى ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما و روى قتادة قال ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير و روى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك و روى عن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم لأنهما كالطريقين لحياة الولد و رزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بينا له طريقى الخير والشر) أى بينا و وضحنا له أن سلوك الأول ينجى وان سلوك الثانى يردى وان سلوك الأول ممدوح وان سلوك الثانى مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أى الذى أنفق ماله فى عداوة النبى ﷺ هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبى زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفى أى لم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضى بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أى فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشرى هى مكررة فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً ألا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد أن المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لأن المعرف باللام إذا أعيد كان الثانى عين الأول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو إطعام والمفسر منفى والمفسر كذلك لاتحادهما فى الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً والاقتحام الدخول فى الأمر الشديد قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى أعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله البتة فلابد من التكليف وتحمل المشقة والذى توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبداً والمراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضر اه وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخى وفى القرطبي وقيل العقبة خلاصة من هول العرض وقال قتادة و كعب هى نار دون الجسر وقال الحسن هى والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة فى الاصل الطريق الصعب فى الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس فى فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس

من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وأخرج عن أبى رجاء العطاردى (فقد وكلنا بها قوما) قال هم الملائكة (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) قال ابن عباس قال ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدى فنحاص اليهودي وقال سعيد بن جبير مالك ابن الصيف أخرجهما ابن أبى حاتم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) قال السدى نزلت فى عبدالله بن أبى سرح أوقال (أوحى إلى) قال قتادة نزلت فى مسيلمة والاسود العنسى (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الشعبي هو عبدالله بن أبى ابن سلول، أخرج ذلك ابن أبى حاتم (أومن كان ميتا فأحييناه) قال زيد بن أسلم وغيره نزلت فى عمر بن الخطاب وقال عكرمة فى عمار بن ياسر (كمن مثله فى الظلمات) قال الضحاك و زيد نزلت فى أبى جهل أخرج ذلك ابن أبى حاتم (لهم دار السلام) قال قتادة هى الجنة أخرجه ابن أبى حاتم (على طائفتين من قبلنا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم (يوم يأتى بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من مغربها

والله قادر عليه (يَقُولُ أَهْلَكْتُ) على عداوة محمد (مَالاً لُبَدًا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب أن) أى انه (لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيء (أَلَمْ نَجْعَلْ) استفهام تقرير أى جعلنا (لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

أنزل عليه ملك) سمى ابن اسحق من القائلين زمعة بن الاسود والنضر ابن الحرث بن كلدة وعبدة ابن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاص بن وائل أخرجه ابن أبي حاتم (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) نزلت فى نفر سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسى كما خرجته فى أسباب النزول (وإذ قال ابراهيم لأبيه) قال ابن عباس اسمه تارح أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عنه وأخرج عن السدى مثله قوله (رأى كوكبا) قال زيد بن على هو الزهرة وقال السدى هو المشترى أخرجهما ابن أبي حاتم (فان يكفر بها هؤلاء) يعنى أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما) يعنى أهل المدينة والأنصار أخرجه ابن

قلب رأسه إلى رجلى أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآ الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من أحدهما ورو لم يخلق الله خلقا يكابد مايكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قطع سرته ثم إذا قمط قماطا وشدد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد ثم يكابد نبت أسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من والأوجاع والأحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والا التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الأولاد والخدم والا وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم فى مصائب يطول إيرادها من صداع الرأس ووجع الأضراس ورمد العين وغم الأذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر الله تعالى إلى أن يستقر به القرار إما فى جنة وإما فى نار قال الله تعالى لقد فلو كان الأمر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على أن له خالقا دبره و فليمتثل أمره اه قرطبي (قوله وهو أبو الأشد) بفتح الهمزة وضم الدال المهملة والأشد هكذا بالأفراد فى كثير من نسخ هذا الشرح و وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الأشدين بصيغة التثنية كلدة كما فى القارى اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفى القر العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى فله كذا فيجذبه عشرة قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أى على عقابه وقال الرازى على بعثه و مع منكر البعث اه وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أى عداوة الخ فعلى بمعنى فى وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض أى مجتمعا جمع لبدة وهو ماتلبد أى كثر واجتمع اه شيخنا وفى أبي السعود يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمعا لابد كراكع وركع مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام و جمع لبدة وهو ماتلبد يريد الكثرة اه قرطبي (قوله أيحسب أن لم يره الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أى يفتخر بكثرته لانه أنفقه فيما معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى يبصر بهما فى الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد إحداهما على الا والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون وأودعناها البصر ع إدراكها ولسانا أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين يستر بهما فاه و والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء فى الحديث ان الله تعالى يقول ابن حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق وان نازعك بصر عليك فقد أعنتك عليك بطبقين فأطبق وان نازعك فرجك إلى فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين)

التي يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض

شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة فى إحدى اللغتين وشافهته أى كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريق الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره فى سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه و بين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكراً و إما كفوراً و وصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة أن فيه صعوداً فتدبر اه شهاب وفى القرطبي وهديناه النجدين يعنى الطريقين طريق الخير وطريق الشر أى بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق فى ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما و روى قتادة قال ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير و روى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك و روى عن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم لأنهما كالطريقين لحياة الولد و رزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بيناله طريقى الخير والشر) أى بينا و وضحنا له أن سلوك الأول ينجي وأن سلوك الثاني يردي وأن سلوك الأول ممدوح وأن سلوك الثانى مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار إلى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أى الذى أنفق ماله فى عداوة النبي ﷺ هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبى زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفى أى لم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضى بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أى فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هى مكررة فى المعنى لأن معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد أن المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لأن المعرف باللام إذا أعيد كان الثانى عين الأول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو إطعام والمفسر منفى والمفسر كذلك لاتحادهما فى الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول فى الأمر الشديد قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان فى أعمال البر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة وإليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها فى الانفاق لوجه الله البتة فلابد من التكليف وتحمل المشقة والذى توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبداً والمراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضر اه وفى التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخي وفى القرطبي وقيل العقبة خلاصة من هول العرض وقال قتادة وكعب هى نار دون الجسر وقال الحسن هى والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة فى الاصل الطريق الصعب فى الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس فى فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس

من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس وأخرج عن أبى رجاء العطاردى (فقد وكلنا بها قوما) قال هم الملائكة (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء) قال ابن عباس قال ذلك اليهود وقال مجاهد مشركو قريش وقال السدى فنحاص اليهودي وقال سعيد بن جبير مالك ابن الصيف أخرجهما ابن أبى حاتم (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) قال السدى نزلت فى عبدالله بن أبى سرح أوقال(أوحى إلى) قال قتادة نزلت فى مسيلمة والاسود العنسى (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) قال الشعبي هو عبدالله بن أبى ابن سلول أخرج ذلك ابن أبى حاتم (أومن كان ميتا فأحييناه) قال زيد بن أسلم وغيره نزلت فى عمر بن الخطاب وقال عكرمة فى عمار بن ياسر (كمن مثله فى الظلمات) قال الضحاك وزيد نزلت فى أبى جهل أخرج ذلك ابن أبى حاتم (لهم دار السلام) قال قتادة هى الجنة أخرجه ابن أبى حاتم (على طائفتين من قبلنا) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبى حاتم (يوم يأتى بعض آيات ربك) هو طلوع الشمس من مغربها

و بين سبب جوازها بقوله (٥٤٠) (فَكُّ رَقَبَةٍ) من الرق بأن أعتقها (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ

ذَا مَقْرَبَةٍ) قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثُمَّ كَانَ) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضا (بِالصَّبْرِ) على الطاعة وعن المعصية (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) الرحمة على الخلق (أُولَئِكَ) الموصوفون بهذه الصفات (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) اليمين (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الشمال (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ) بالهمز والواو بدله

مراد هنا ولو قال أى حصلها واكتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأ والاقتحام الرمى بالنفس فى الشىء من غير روية وقحم الفرس فارسه وماء ونقحم النفس فى الشىء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف الطرق اه (قوله و بين سبب جوازها) أى مجاوزتها (قوله بأن أعتقها) ا تسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذى مسغبة) مسغبة ومقربة ومتر منها مصدر ميمى على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع نكرة فى يوم جاع فيه الناس للقحط لأن اخراج المال فى ذلك الوقت أ وأوجب للأجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه و بينه قرابة لأنه يجتمع حينئذ الصلة والصدقة اه زاده وفى القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهى سغبى وجمعها سغاب و يستعمل اه (قوله ذا متربة) فى المختار وترب الشىء أصابه التراب وبابه طر الرجل أى افتقر كأنه لصق بالتراب وترت يداه دعاء عليه أى لا أصاب خيرا وتر أى لطخه بالتراب فتلطخ وأتر به جعل عليه التراب وفى الحديث أتربوا للحاجة وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة ذو متربة أى لاصق بالتراب اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله مضاف الاول ل المصدر إلى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أى ويكون فك واطعام مصدر ين مرفو محذوف أى هو فك أو اطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أ احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى ان المفسر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر العقبة وأما على القراءة الأولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم المنفى بلا كأنه قا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة فى المعنى فاندفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضى إلا ونقدم بسط الاشكال والجواب فى عبارة الكرخى (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا فى الوقت لأن الايمان هو السابق و به قاله الزمخشرى وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لأن ا فى الانتفاع الطاعات وقيل التراخى فى الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعات الخ) من المحن والشدائد اه قرطبى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله أصحاب الميمنة خبر وقو وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر للمؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة إلى علو درجتهم وارتفاعها و بضمير الغيبة اشارة إلى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه ز الميمنة) أى الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أولان منزلتهم عن اليمين اه كرخى وقوله هم أى الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أولان منزلتهم عن الشمال اه كرخى و فى سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده والخ الأحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أى قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهم همز أى بواو ساكنة وهما لغتان يقال أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأ

كما ورد فى حديث مرفوع عند مسلم وغيره وقال ابن مسعود طلوع الشمس والقمر من مغربهما أخرجه الفريابى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال ﷺ هم الخوارج أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى أمامة وأخرجه الطبرانى من حديث عائشة بلفظ هم أصحاب البدع والأهواء وقال قتادة هم اليهود والنصارى أخرجه عبد الرزاق وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن السدى انتهى

مطبقة

﴿سورة والشمس مكية خمس عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والشمس وضحاها) ضوئها (والقمر إذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار إذا جلاها) بارتفاعه (والليل إذا يغشاها) يغطيها بظلمته وإذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والأرض وما طحاها)

المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة اه خطيب وفى السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الاولى من آصد يؤصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أى عليهم لا يخرجون منها أبداً اه كرخى وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

﴿ سورة والشمس ﴾

قال الرازى المقصود من هذه السورة الترغيب فى الطاعات والتحذير من المعاصى وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع فى القلب وأقسم الله فى هذه السورة بسبعة أشياء إلى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالاموات فى الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الاموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه قوله وضحاها) أى وضوئها إذا أشرقت أى ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف اه بيضاوى وفى القرطبى والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوئها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اه رازى (قوله طالعا عند غروبها) أى الشمس وذلك إنما يكون فى النصف الاول من الشهر إذا غربت الشمس فان القمر يتبعها فى الاضاءة اه رازى فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وإن كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها فى الظهور من الافق من غير تراخ فى الزمان والاولى أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجىء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو فى النصف الاول من الشهر أو بعد مدة وذلك فى النصف الثانى من الشهر فان القمر إذا طلع فى نصف الليل يقال انه تلاها فى ظهور الضوء أى خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار إذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل ما عائد على الله تعالى والضمير المنصوب إما للشمس وإما للظلمة وإما للدنيا وإما للارض اه سمين وفى الرازى إذا جلاها أى أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود الى الشمس وذلك ان النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهوراً كانت الشمس أجلى ظهورا فكأن النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل اذا يغشاها) جىء به مضارعا دون ماقبله ومابعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب إذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أى فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير فى الفواصل من أول السورة إلى هنا للشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست إلا بالشمس فى الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذى يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجىء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجىء الليل ومن تأمل قليلا فى عظمة الشمس انتقل منها إلى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شانه اه رازى (قوله لمجرد الظرفية) أى للظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بأن فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل فى إذا لانها للاستقبال والالزم اختلاف العامل والمعمول فى الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم فى المستقبل فالقسم

﴿سورة الاعراف﴾

مأذن مؤذن فى تفسير أبى حيان قيل هو إسرافيل وقيل جبريل وقيل ملك غير معين (وعلى الأعراف رجال) ورد فى أحاديث مرفوعة أنهم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم أخرجه ابن مردويه وأبو الشيخ من حديث جابر بن عبد الله والبيهقى فى البعث من حديث حذيفة وأخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما من حذيفة موقوفا وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس موقوفا وأخرج الطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى والبيهقى من حديث أبى هريرة مرفوعا أنهم قوم قتلوا فى سبيل الله وهم عصاة لآبائهم وأخرج البيهقى عن أنس مرفوعا أنهم مؤمنو الجن وأخرج هو وأبو الشيخ من طريق سليمان التيمى عن أبى مخلد أنهم من الملائكة قال سليمان قلت لابى مخلد الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال هم ذكور

فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرءوس الآى وجواب القسم (قَدْ أَفْلَحَ) حذفت منه اللام لطول الكلام (مَنْ زَكَّاهَا) طهرها من الذنوب (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ دَسَّاهَا) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا

لیسوا بأناث وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال هم قوم صالحون فقهاء علماء وأخرج أيضا عن الحسن قال هم قوم كان فيهم عجب وأخرج عن مسلم بن يسار قال هم قوم كان عليهم دين وفى العجائب للكرمانى قيل هم الانبياء وقيل الملائكة وقيل العلماء وقيل الصالحون وقيل الشهداء وهم عدول الآخرة وقيل قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقيل قوم قتلوا فى الجهاد عصاة لآبائهم وقيل قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم وأمهاتهم دون آبائهم وقيل هم الذين ماتوا فى الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل أولاد الزنا وقيل أولاد المشركين وقيل المشركون انتهى والله أعلم (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام) قال قتادة أتوا على لخم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن أبى قوامة

فى الحال والطلوع فى المستقبل ويجوز أن يقسم بالشىء المستقبل كما تقول أقسم بالله إذا الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وإنما يكون فعل القسم للحال إذا لم يكن على شرط اه كرخى وقوله وأجيب الخ هذا الجواب لا يلاقى الاشكال لأن الاقسام الآن بطلو فى المستقبل لا منافاة فيه لأن كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف الآية فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به مع أن وقت الاقسام حال وحيث جعل ... له اقتضى أنه واقع فيه مع أنه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب (قوله بسطها) أى على الماء اه رازى وفى المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب فى الارض وطحا به قلبه ذهب به شىء وطحا يطحو بعدو هلك وأتى إنسانا على وجهه والطحا المنبسط من الارض اه (قوله بمعنى نفوس) أشار به إلى أن تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولأنه لا سبيل إلى لام المدخلة لنفس غير الانسان مع أنها ليست مرادة لقوله فألهمها فجورها وتقواها ولا إلى لا إذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم و كما مر فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سواها فى الخلقة) أى حيث جعل متناسبة وفى الخطيب وما سواها أى عدلها على هذا القانون الاحكم فى أعضائها وما فيها من الاعراض والمعانى وغير ذلك اه (قوله وما فى الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء ا وهذا مبنى على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون المصادر بناء السماء وطحو الأرض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم بفاعل هذه وهو الرب تبارك وتعالى وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أى ورب أو وبانى ونحوه وأجيب أيضا بأنه لا ضرر فى الاقسام بهذه الأشياء كما أقسم تعالى بالصبح و ... وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز و ... آحاد أولى العلم لأن المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فألهمها فجورها وتقواها) معنى القاء الشىء فى القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق الخير ... لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أى والأصل لقد قاله ... القاضى وفى الشهاب فى سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على إحداهما طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة ان الجواب محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسو ﷺ كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير البارى سبحانه أى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطا خاب من دساها أى خابت نفس دساها الله بالمعصية اه خطيب وقوله أخفاها المراد باخفا استعدادها وفطرتها التى خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز بتحقيق مضمونه والايذان بتعلق القسم به أيضا أصالة اه أبو السعود (قوله وأ ... من التدسيس وهو اخفاء الشىء فى الشىء والمعنى أخمدها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله و ...

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ) رسولها صالحا (بِطَغْوَاهَا) بسبب طغيانها (إِذِ انْبَعَثَ) أسرع (أَشْقَاهَا) واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ) صالح (نَاقَةَ اللَّهِ) أي ذروها (وَسُقْيَاهَا) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فَكَذَّبُوهُ) في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم

يعلى أحدا أنه كان يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اهـ خازن وفي السمين أصله دسسها ثلاث سينات فلما كثرت الأمثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الألف اهـ وفي القرطبي قال أهل اللغة والأصل دسسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء في الشيء فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفاري وأصله قصصت أظفاري ومنه قولهم في تقضض تقضى اهـ (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لأن كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اهـ خطيب (قوله بطغواها) أي ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به إلى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشاف بأنها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله اهـ كرخي وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لأنه أشبه برءوس الآيات والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الأمر فانبعث له اهـ رازي وفي المختار طغى يطغى بفتح الغين فيهما وطغوا وطغيانا أي جاوز الحد وطغي بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اهـ وفي السمين قوله إذ انبعث إذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن يكون ظرفا لكذبت والثاني أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اهـ (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الأولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اهـ رازي ومعنى قدار في الأصل الجزار اهـ بيضاوي وروى الضحاك عن علي أن النبي ﷺ قال أتدري من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اهـ قرطبي (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا أنه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اهـ خطيب (قوله فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها بالأذى وقوله أي لثمود أي لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أي الدالة على توحيده وصدقي من حيث ما فيها من الأمور الغريبة المخالفة لأوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله أي ذروها أشار به إلى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أي ذروا عقرها واحذروا سقياها اهـ من الرازي وإضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أي وجوده لأن العامل في التحذير يضمر وجوبا في ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذر به نفس إياك وبابه الثاني أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الأسد الأسد اهـ من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الإضافة للتشريف كبيت الله اهـ خطيب (قوله شربها) أي مشروبها وفي المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ فشاربون شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهي المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم إناء يشرب فيه اهـ (قوله ولهم يوم) أي ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه أي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذي أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون في اليوم الأول وكان هو الأربعاء ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس ووجوهكم محمرة وفي الثالث وهو الجمعة ووجوهكم مسودة وفي الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اهـ شيخنا (قوله في قوله ذلك) أي قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه أن هذا إنشاء لأنه أمر والتكذيب من عوارض الإخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أي إنما

قال سمعت أبا عمران الجوني قال هل تدري من القوم الذين مر بهم بنو إسرائيل يعكفون على أصنام لهم قلت لا أدري قال هم قوم لخم وجذام (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) قال ابن عباس ذو القعدة وعشر ذي الحجة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء عنه وأخرج مثله عن أبي العالية وغيره (سأريكم دار الفاسقين) قال مجاهد مصيرهم في الآخرة وقال الحسن جهنم أخرجهما ابن أبي حاتم وقد تصحفت الرواية الأولى على بعض الكبار فقال مصر ذكره الحافظ أبو الفضل العراقي في ألفية الحديث (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) قال ابن عباس هي أيلة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عنه وأخرج من وجه آخر عن عكرمة عنه قال هي قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال هي قرية يقال

ان خالفوه (فَعَقَرُوهَا) قتلوها (٥٤٤) ليسلم لهم ماء شربها (فَدَمْدَمَ) أطبق (عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) العذاب (بِذَنْبِهِمْ

أى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (وَلَا) بالواو والفاء (يَخَافُ) تعالى (عُقْبَاهَا) تبعتها ﴿ سورة والليل مكية احدى وعشرون آية ﴾ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (وَالنَّهَارِ إِذَا

اتصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكأنه قال الله يقول لكم اتقوا واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أى فكذبوه فى هذا القول رتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتمونى فى هذا القول وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم نعقروها) أى عقرها قدار فى رجليها فوقعا فذبحوها واقتسموا لحمها اه أى الماء الذى تشربه والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أى بجرمهم وقال أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشئ ودمدم عليه القبر أى أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرخ وفى الصحاح و إذا ألزقته بالأرض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الأرض الأول فسواها أى فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك أن الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم أى غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل سوى هذه القبيلة فى انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وأنثاهم الزبير فدهدم بهاء بين الدالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه وامتقع اه قرطبي وفى القاموس الأرض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص أن واحدة ودمدم بدالين معناها واحد (قوله فلم يفلت منهم أحداً) أى إلا من آمن أربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز للحال وأن تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز للحال أى من الضمير المنوى فى سواها الراجع إلى الله أى فسواها الله غير خائف عقبى (قوله ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لا أذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الأظهر ويجوز عوده للرسول أى انه لا لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبي وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقر العاقر عقبى ما صنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره إذا انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضرراً يعود عليه من عذابهم لانه قد أنذرهم تعالى حين أهلكهم اه وفى القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأمر اه

﴿ سورة والليل ﴾

قال الرازى نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانفاقه على المسلمين وفى أمية بن وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم انه تعالى أقسم بالليل الذى حيوان إلى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لأبدا لارواحهم ثم أقسم بالنهار إذا تجلى لان النهار إذا جاء انكشف بضوئه ما كان فى وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من أوكارها و مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهاراً لبطلت الراحة فكان فى تعاقبهما اه خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) أشار به إلى أن مفعول يغشى

لما فقنا بين مدين وعينونا (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال ابن مسعود هو بلعم بن أبر أخرجه الطبرانى وغيره وقال ابن عباس بلعم وفى رواية بلعام بن باعوراء من بنى اسرائيل أخرجه أبو الشيخ من طرق عنه وأخرج ابن أبى حاتم من طريق العوفى عنه قال هو هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وأخرج الطبرانى وابن أبى الصلت وبقول الانصار هو الراهب الذى بنى له مسجد الشقاق وأخرج عن قتادة قال هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الايمان فأبى أن يقبله وتركه وفى العجائب للكرمانى قيل انه فرعون والآيات آيات موسى (وممن خلقنا أمة يهدون) هى هذه الأمة أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وعن الربيع وأنس مرفوعا إلى النبى ﷺ مرسلا

الذكر والأنثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى (إن سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أى بلا إله إلا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه

تقديره كل ما بين السماء والأرض وقيل تقديره يغشى الشمس كما فى قوله والليل إذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمعول على هذين القولين ليس بتام إلا أنه حذف اعتماداً على ما يدل عليه وعلى القول الأول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوى وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أى الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا وقوله والعامل فيها القسم أى المقدر ويرد عليه الاشكال السابق فى سورة الشمس (قوله بمعنى من) أى نهى اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أى والقادر على خلق الذكر والأنثى اه خازن وقوله أو مصدرية أى وخلق الله الذكر والأنثى وجاز إضمار اسم الله لأنه معلوم أنه لا خالق إلا هو وقوله آدم وحواء أى فتكون أل فى الذكر والأنثى للعهد وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع ما فيه روح وهو أشرف المخلوقات فأل على هذا للاستغراق اه رازى مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكر أو أنثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة اهت وفى الكرخى قوله فيحنث بتكليمه الخ أى لأن الله تعالى لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكراً ولا أنثى والخنثى إنما هو مشكل بالنسبة إلينا خلافا لأبى الفضل الهمدانى فيما حكاه وجها أنه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الأسنوى اه (قوله إن سعيكم لشتى) جواب القسم فأقسم سبحانه وتعالى على أن أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وإنما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكأنه قيل إن عملكم لمتباعد بعضه من بعض لأن بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وإن كان مفرداً فى اللفظ ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفى المصباح شت شتا من باب ضرب إذا تفرق والاسم الشتات وشىء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاؤا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أى بعد اه (قوله مختلف) أى متباعد الأبعاض أى ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لأن بعضه ضلال وبعضه هدى أى فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أى لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الأخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فأما من أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعى المختلفة وتبيين لأحكامها ومن أعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس فى طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال فى جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الأسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازى وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله حق الله وقوله واتقى الله) أشار إلى أن المفعولين حذفا لأن المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو إعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لأنه إذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر فى علم المعانى اه كرخى (قوله واتقى الله) أى اجتنب محارمه اه (قوله أى بلا إله إلا الله) أى مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لأنه لا ينفع مع الكفر إعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس أى بلا إله إلا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد ابن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسرى) السين فى الموضعين للتسويف وهو من

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبي ﷺ قال هذه أمتى (يسئلونك عن الساعة) سمى منهم حمل بن أبى قشير وشمويل بن زيد (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) كلها فى آدم وحواء كما أخرجه الترمذى والحاكم من حديث سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وغيره والله تعالى أعلم

{ سورة الأنفال }

(يسئلونك عن الأنفال) سمى من السائلين سعد بن أبى وقاص كما أخرجه أحمد وغيره وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى

عَلَيْنَا لَلْهُدَى) لتبين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى) أى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فَأَنْذَرْتُكُمْ) خوفتكم يا أهل مكة (نَاراً تَلَظَّى) بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرىء بثبوتهما أى تتوقد (لَا يَصْلَاهَا) يدخلها (إِلَّا الْأَشْقَى) بمعنى الشقى (الَّذِي كَذَّبَ) النبي (وَتَوَلَّى)

طلحة عن ابن عباس ان السائلين قرابة النبي ﷺ (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) منهم أبو أيوب الانصارى ومن الفريق الذين لم يكرهوا المقداد أخرج ... حاتم وابن مردويه من حديث أبي أيوب (إحدى الطائفتين) هما أبو سفيان وأصحابه وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة (إن تستفتحوا) أخرج الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح أبا جهل وأخرج بن أبى حاتم مثله عن عروة بن الزبير وعطية (ان شر الدواب عند الله الصم البكم) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار أخرجه بن أبى حاتم (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية سمى منهم وهم .

الله محقق ثم رأيت فى هامش القسطلانى ما نصه (فائدة) ذكروا أن السين فى فسنيسره الشريف الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا فى المقصود بل يكون لغير المقصود فهو كالشىء الرقيق الذى يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف بمعنى أن المقصود لأنه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشىء الكثيف الذى لا يمكن فيه ذلك التيسير حاصل فى الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا فى الحال لنكات تقتضى ذلك والله أعلم اه (قوله أيضاً أى نهيئه لليسرى أى لأسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم الجنة قال رسول الله ﷺ ما من نفس منفوسة إلا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقالوا الله أفلا نتكل على كتابنا فقال ﷺ بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ وأ واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) إما من لقوله فسنيسره لليسرى وإما لأن نيسره بمعنى نهيئه والتهيئة تكون فى اليسر والعسر اه سمين قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل فى العسرى تيسير اه وأيضاً عن هذا أما أشار له الشارح بقوله نهيئه أى نجرى على يديه عملا يوصله للنار وفى الحد اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين أى عليكم بشأن خلقتم لأجله وأمرتم به وكلوا أمور الربوبية الغيبية إلى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظره المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب فى العمر مع المعالجة بالطب فانك ... علة موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر بسبب الباطن اه كرخى (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى اه شيخنا وتقر إذا يسرناه للعسرى وهى النار تردى وسقط فى جهنم فماذا ينفعه ماله الذى يبخل به وتركه وارثه منه إلى آخرته التى هى موضع فقره وحاجته شىء اه رازى (قوله نافية) ويجوز أن تكون الانكارى أى أى شىء يغنى عنه ماله اه خطيب (قوله إذا تردى) أى سقط (قوله إن لما عرفهم سبحانه أن سعيهم شتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وللمسيئين من العسرى أ عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به إلى أنه لا حاجة إلى قول الكواشى وغيره انه الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أى بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا ترغيبا وترهيبا اه كرخى (قوله طريق الهدى) أى الوصول (قوله فمن طلبهما فقد أخطأ) عبارة القرطبى هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا ... الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكها فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لناراً اه وقرىء بثبوتهما) أى شاذاً (قوله لا يصلاها) أى يدخلها دخولا مؤبدا إلا الأشقى المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أى دخلها وفلان

عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى و يغفر مادون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وَسَيُجَنَّبُهَا) يبعد عنها (الأَتْقَى) بمعنى التقى (الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت

المجتمعون فى دار الندوة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبو البحترى بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم ابن حزام وأبو جهل وأمية ابن خلف (لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق) الآية قال ذلك أبو جهل كما أخرجه البخارى عن أنس وأخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن قائله النضر بن الحرث وأخرج عن قتادة قال قال ذلك سفلة هذه الأمة وجهلتها (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم) قال الحكم بن عيينة نزلت فى أبى سفيان أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج ابن اسحق عن مشايخه أنها نزلت فى أبى سفيان ومن كان له

بناره إذا كان شجاعا لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أى مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لأنه إما أن لا يدخلها إن عفى عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا إلا الكافر الذى هو شقى لأنه كذب النبى اه رازى وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية فى أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلى أو الدخول أى قصره على الاشقى أى الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلى والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافى أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته ﷺ وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقى كلام المرجئة الذى قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلى على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك فلا مدخل له فى رد التمسك المذكور كما لا يخفى فى تأمل إلا أن يقال له مدخلية من حيث مفهومه إذ مفهوم قوله لمن يشاء أى من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه و يدخله النار اه (قوله الذى يؤتى ماله يتزكى) قال البغوى يريد به أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتى أو حال من فاعله فعلى الاول لا محل له من الاعراب لأنه داخل فى حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثانى محله نصب اه خطيب والشارح جرى على أنه حال حيث قال متزكيا به عند الله اه (قوله وهذا نزل فى الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الأولى أن يقول ولما قال الكفار إنما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أى من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون إنما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضى الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أى بنى لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرى أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الاتقى إلى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة و كان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك أحد أحد فمر النبى ﷺ فقال أحد ينجيك يعنى الله تعالى ثم قال ﷺ لأبى بكر إن بلالا يعذب فى الله فعرف أبو بكر الذى يريده رسول الله ﷺ فانصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى إلى أمية بن خلف فقال ألا تتقى الله تعالى فى هذا المسكين قال أنت أفسدته فانقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم عميس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا و بيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بحطبان لها وهى تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى المرسل وهى تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله إنما فعل) أى أبو بكر ذلك أى شراء بلال و إعتاقه وقوله ليد أى نعمة كانت له أى لبلال عنده أى عند أبى بكر أى كان بلال صنع مع أبى بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه وقد

له عنده ونزل (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ (٥٤٨) مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا) لكن فعل ذلك (ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) أي طلب ثواب الله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى) بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

﴿سورة والضحى مكية إحدى عشرة آية﴾

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله

كذبوا في ذلك كما قال تعالى وما لأحد الخ وقوله ونزل أي تكذيباً للكفار اهـ (قوله وما لأحد) أي عند أبي بكر فلم تكن للنبي ﷺ ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذي كان ينفق على رسول الله وإنما كان للنبي ﷺ عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين إلا أن هذه نعمة لا وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اهـ زاده (قوله تجزى) أي يجزى الإنسان بها وإنما جيء به مضارعاً مبنياً للمفعول لأجل الفواصل إذ الأصل يجزيها إياها اهـ سمين وفي أبي السعود تجزى أي من شأنها أن تجازى وتكافأ اهـ (قوله لكن فعل) إلى أن الاستثناء منقطع لأن ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد إلا حماراً اهـ شيخنا وقوله إلا ابتغاء الخ إما أن يكون من نعمة وإما أن يكون مفعولاً له هكذا قرره السمين وعبارته قوله إلا ابتغاء وجه ربه الأ وجهان أحدهما أنه مفعول له قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى لأن المعنى لا يؤتي إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك جزاءك بل ابتغاء وجه الله والثاني أنه منصوب على الاستثناء المنقطع إذ لم يندرج تحت نعمة وهذه قراءة العامة أعني النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدوداً على البدل من محل من محلها الرفع إما على الفاعلية وإما على الابتداء ومن مزيدة في الوجهين والبدل لغة تميم لأنهم المنقطع في غير الإيجاب مجرى المتصل وقال مكي وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل من من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فإنها لغة فاشية وقرأ ابن أبي عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الأول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار إلى أ من أجله وأن عامله محذوف اهـ (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أي والله لسوف وهو وعد من الكريم تعالى لأبي بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها إذ به الرضا اهـ أبو السعود والعامة على يرضى مبنياً للفاعل وقرئ مبنياً للمفعول من أرضاه وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلك ترضى وترضى اهـ سمين

﴿سورة والضحى﴾

(قوله فسن التكبير آخرها) أي أخذاً من فعله ﷺ ومن أمره ففعله ﷺ إنما أثبت التكبير فقط وأما التكبير في آخر ما بعدها من السور بل وفي آخرها أيضاً فثبت بأمره ﷺ وروى الأمر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكور سنية التكبير آخر الليل ولا في أوائل وسيأتي الكلام عليه فالتكبير سنة بعد هذه السورة سواء قرأ القارئ في الصلاة أو في وعبارة الشيخ سلطان المزاحي نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فإذا كان التكبير من الضحى كان لآخر كل سورة بعدها وإذا كان لأول الضحى على القول الثاني كان لأول كل بعدها وعلى هذا القول يكبر في أول الناس ولا يكبر في آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر ثم اعلم أنه يأتي على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التي بعدها وثانيهما

في العير من قريش تجارة (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) قال ابن عباس هو يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل أخرجه ابن أبي حاتم (والركب أسفل منكم) قال عباد بن عبد الله بن الزبير يعني أبا سفيان وأصحابه نحو الساحل أخرجه ابن أبي حاتم (وإني جار لكم) يعني سراقة بن مالك بن جعشم أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (إني أرى ما لا ترون) قال ابن عباس رأى جبريل والملائكة أخرجه ابن أبي حاتم (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) سمى من القائلين عتبة بن ربيعة في حديث أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وسمى منهم مجاهد خمسة قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة وعلي بن أمية بن خلف

أكبر اولااله إلاالله والله أكبر) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (وَالضُّحَىٰ)

السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لأول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقدير ين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التي بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجزري وكل من الأوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير اما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير امامن أول الناس أومن آخرها أن الأوجه التي بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لأول الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه التي بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وأن الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ماذكر واعلم أنك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أومنونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل للاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحدث الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشي ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته في اللام نحو حامية لا إله إلا الله وتوابا لا إله إلا الله ومعلوم أن صيغته مع التحميد لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحي في رسالة له في التكبير سماها الدر المصون في جمع الاوجه من الضحى إلى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القاري وكان تكبيره ﷺ آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو ﷺ فمن هنا تشعب الخلاف اه قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبي ﷺ ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا إماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ماجهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعله ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه (قوله أو لا إله إلا الله) هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا إله إلا الله بالواو وكتب عليها القاري الواو بمعنى أو اه (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما أثرا في صلاح العالم وللليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخرى أو أنه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد ﷺ لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين إشارة إلى أنه لا واسطة بين النبي ﷺ وأبي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بأن في ذلك إشارة إلى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمدا ﷺ يوازي جميع الانبياء وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه إشارة إلى أن سرور الدنيا أقل من

والعاصي بن منبه أخرجه ابن جرير (وإما تخافن من قوم خيانة) قال ابن شهاب نزلت في بني قريظة أخرجه أبو الشيخ (وآخرون من دونهم لا تعلمونهم) ورد في حديث مرفوع أنهم الجن أخرجه ابن أبي حاتم وقال مجاهد قريظة وقال السدي أهل فارس وقال ابن اليمان الشياطين التي في الدور أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ومن اتبعك من المؤمنين) نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون آخرهم عمر أخرجه الطبراني وغيره وقال الزهري عشرة فيما أخرجه ابن جرير

﴿ سورة التوبة ﴾

(والسابقون الأولون) قال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب هم الذين صلوا للقبلتين وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان أخرج ذلك ابن أبي حاتم وقال محمد بن كعب وعطاء بن يسار هم أهل بدر وقال الحسن هم من أسلم قبل الفتح أخرجهما سعيد (وممن حولكم من الاعراب منافقون) قال مولى ابن عباس جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار أخرجه ابن المنذر (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سبعة ابو لبابة وأصحابه وقال زيد بن اسلم ثمانية منهم ابو لبابة وكدوم ومرداس وقال قتادة سبعة من

أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما إن ربه

شرورها وان هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات ... القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقة والضحاء قرب انتصاف النهار و بالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اه (قوله أو كله) وعلى هذا يكون فى الكلام مجاز من إطلاق اسم الجزء و إرادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله اه (قوله إذا سجى) إذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ماتقدم عليه الاشكال المتقدم فى سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أى كل شىء وقوله أو سكن أى أهله فهو مجاز عقلى حيث أسند السكون لليل و يقال ليلة ساجية أى ساكنة الريح وسجا سكنت أمواجه اه من الخطيب وفى المختار وقد سجا الشىء من باب سما سكن ودام ... والليل إذا سجى أى دام وسكن ومنه البحر الساجى وطرف ساج أى ساكن وسجى الميت أى مد عليه ثوبا اه (قوله ماودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن وابنه هشام وابن أبى عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أى تركه اه سمين وفى المصباح ودعته ودعا تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبى عبلة ويزيد النحوى ماودعك بالتخفيف وفى الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أى عن تركهم لها أو ليختمن الله على ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به إلى أن التوديع مستعار استعارة تبعية فان الوداع إنما يكون بين الأحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لاتتصور هنا اه ... وماقلى) أى ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع وطىء يقولون قلاه يقلاه اه سمين وفى المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من بابى ضرب وقتل وهو الانضاج فى المقا... بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلى من الياء ومقلو من الواو والفاعل ... لأنه صنعة كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلا بالكسر والقصر وقد أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب تنبيه ... سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها ماروى البخارى عن جندب بن سفيان قال ... رسول الله ﷺ ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبى لهب فقالت يا محمد إنى لأرجو أن ... شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت ثانيها ماروى أبو عمران الجو... أبطأ جبريل عليه السلام على النبى ﷺ حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على ... فأنزل عليه الآية ثالثها ماروى أن خولة كانت تخدم النبى ﷺ فقالت ان جروا دخل ... تحت السرير فمات فمكث النبى ﷺ أياما لاينزل عليه الوحى فقال ﷺ ياخولة ... بيتى ان جبريل عليه السلام لا يأتينى قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير ... جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبى الله ﷺ ترعد لحياه و كان إذا نزل ... استقبلته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله ﷺ عن التأخر فقال أما علمت أنا لاندخل بيتا فيه كلب ولاصورة رابعها ماروى أن ... سألوا النبى ﷺ عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال ﷺ سأخبر... ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله ... تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله فأخبر بما سأل عنه وفى هذه نزلت ماودعك واختلفوا فى مدة احتباس الوحى عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما ... ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ...

الأنصار منهم جد بن قيس وأبو لبابة وجذام وأوس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (وآخرون مرجون) قال مجاهد هم هلال بن أمية ومرارة وكعب بن مالك أخرجه ابن أبى حاتم (والذين اتخذوا مسجداً) هم أناس من الأنصار (لمن حارب الله) هو أبو عامر الراهب أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه قال هم رجال من الأنصار منهم بجدح جد عبد الله بن حنيف ووديعة بن جذام ومجمع بن حارثة الأنصارى وأخرج سعيد بن جبير قال هم حى يقال لهم بنو غنم وقال ابن اسحق الذين بنوا اثنا عشر رجلا جذام بن خالد بن عبيد ابن زيد أحد بنى عمرو ابن عوف وثعلبة بن حاطب من بنى عبيد وهلال بن أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة ابن زيد وأبو حبيبة ابن الأزعر بن أبى ضبيعة ابن زيد وعباد بن حنيف ابن أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وحارثة بن عامر وابناه مجمع بن حارثة و يزيد ابن حارثة و بنتل بن حارث وهو من بنى ...

ودعه وقلاه (وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ) لما فيها من الكرامات لك (مِنَ الْأُولَى) الدنيا (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ) فى الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فَتَرْضَى) به فقال ﷺ إذن لا أرضى وواحد من أمتى فى النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (أَلَمْ يَجِدْكَ) استفهام تقرير أى وجدك (يَتِيمًا) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها) (فَآوَى) بأن ضمك الى عمك أبى طالب

ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي ﷺ ياجبريل ماجئت حتى اشتقت إليك فقال جبريل عليه السلام إنى كنت إليك أشد شوقا ولكنى عبد مأمور وأنزل عليه وما نتنزل إلا بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لأنها ليست خيرا لكل أحد قال البقاعى ان الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير فى الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير فى الدنيا وشر فى الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر فى الدنيا وخير فى الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوى واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لأنها لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهى لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلابد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفى التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما فى التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أى بوعد لا خلف فيه وإن تأخر وقته اه خطيب وقال الرازى ولسوف يعطيك أى الشفاعة فى الامة ويؤيده قوله اذن لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله فى الآخرة فيه قصور اه (قوله بمثبتين) أى مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) قد امتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه ﷺ بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لأنه فى معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق فى حقك أن تفعل مع عبيدى مثل ما فعلت فى حقك كنت يتيما فآويتك فافعل فى حق الايتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل فى حق عبيدى ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل فى حق عبيدى ذلك وكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اه رازى (قوله استفهام تقرير) أى تقرير بما بعد النفى والوجود فى الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثانى والكاف مفعوله الاول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازى أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمعموله وقوله قبل ولادتك أى بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أى بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن فى دار النابغة وقيل دفن بالابواء قرية من عمل الفرع وتوفت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتى عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالابواء وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله ﷺ ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب به لان عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذى كفل رسول الله ﷺ بعد جده الى أن بعثه الله نبيا اه رازى (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وأبو الاشهب فأوى ثلاثيا اه سمين وآوى بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام

ضبيعة ومجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت موالى بنى أمية رهط بنى لبابة بن عبد الدار (لمسجد أسس على التقوى) أخرج مسلم عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا أنه المسجد النبوى وأخرجه أحمد عن أبى بن كعب وسهل بن سعد مرفوعا وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر وزيد ابن ثابت وأبى سعيد موقوفا وأخرج عن ابن عباس أنه مسجد قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) هم بنو عمرو بن عوف من الانصار منهم عويمر بن ساعدة قال ابن جرير لم يبلغنا أنه سمى منهم غيره (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هم هلال ومرارة وكعب (وكونوا مع الصادقين) قال ابن عمر مع محمد وأصحابه وقال الضحاك مع أبى بكر وعمر وأصحابهما وقال السدى مع هلال ومرارة

(وَوَجَدَكَ ضَالاًّ) عما أنت عليه الآن من الشريعة (فَهَدَى) أي

و يستعمل متعديا كاهنا باتفاق، وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ر
إواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفا
المصباح أوى إلى منزله يأوى من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله وا
بفتح الواو ولكل حيوان مسكنه وآويت زيداً بالمد في التعدي ومنهم من يجعله مما يستعمل
ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ورده جماعة اهـ (
ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك بإنزالها
فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما
تدري ما الكتاب ولا الإيمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا في قوله تعالى ووجدك ضالا
فأكثر المفسرين أنه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى إليها وقيل الـ
بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه
كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن وشرائع الإسلام
إلى القرآن وشرائع الإسلام وقال السدي وجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى
فهداك إلى إرشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك إليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء
سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن تضل إحداهما
ووجدك طالبا للقبلة فهداك إليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فيكون
بمعنى الطلب لأن الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا في قومك فهداك إليهم ويكون الضلال
المحبة كما قال تعالى قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن
أن النبي ﷺ ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فر
عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب في قافلة
عبد خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء إبليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن
فجاء جبريل عليه السلام فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله
عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب إن
لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله ﷺ لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب
لك يابطحاء مكة اليوم يرد الله إليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته لأصلح شأ
شديدة فالتفت فلم أره فقلت يامعاشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فإذا
يتوكأ على عصاه فقال اذهبي إلى الصنم الأعظم فإن شاء أن يرده إليك فعل ثم طاف الشيخ ب
وقبل رأسه وقال يارب لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده إن
على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت إليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فألقي
عصاه وارتعد وقال إن لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش إلى عبد المطلب و
في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع إلى الله تعالى أن يرده
مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وإن
بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فإذا النبي صلى الله
قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق وفي رواية مازال عبد المطلب يردد البيت حتى
أبو جهل على ناقة ومحمد ﷺ بين يديه وهو يقول ألا تدري ماذا جرى من ابنك فقال عبد

كب أخرج ذلك ابن أبي حاتم (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قال الحسن يعني قريظة والنضير وفدك أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة يونس)

(قدم صدق) قال مقاتل هو محمد شفيع صدق أخرجه ابن أبي حاتم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) قال قتادة أربعين سنة أخرجه ابن أبي حاتم (بمصر بيوتا) قال مجاهد بمصر الاسكندرية أخرجه ابن أبي حاتم (مبوأ صدق) قال قتادة الشام أخرجه ابن المنذر (إلا ذرية من قومه) قيل الضمير لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخازنه وامرأة الخازن (إلا قوم يونس) هم أهل قرية نينوى بشاطئ دجلة من بلاد الموصل أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي وغيره

(سورة هود)

(أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية من كان على بينة محمد والشاهد جبريل وقال زيد بن أسلم من كان على بينة محمد والشاهد القرآن وقال الحسين بن علي من المؤمن والشاهد محمد أخرج ذلك ابن أبي حاتم وأخرج عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي يا أبت ويتلوه شاهد منه أن الناس يقولون

(فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأمّا اليتيمَ فَلا تَقْهَرْ) بأخذ ماله أو غير ذلك (وأمّا السّائِلَ فَلا تَنْهَرْ) تزجره لفقره

ولم نقال إني أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى إلى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك إلى ساق العرش وقال بعض المتكلمين إذا وجدت العرب شجرة منفردة من الأرض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدى بها إلى الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم لك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وإن أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اه (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه إذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهي ما ذكر من الوحي وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) أي فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) أي بما أرضاك به وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اه وقوله من الغنيمة أي وإن كانت لم تحصل إلا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى وقال ﷺ ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال ﷺ قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري أنه ﷺ قال جعل رزقي تحت ظل سيفي ورمحي اه (قوله وغيرها) كمال خديجة ومال أبي بكر وبإعانة الأنصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أي المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على أنه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل ألا ترى أن اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا لامتنع لأن المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اه سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه اه خطيب (قوله أو غير ذلك) كإذلاله اه رازي (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وانتهره إذا زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب وفي الخازن فلا تنهر فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب إكرامه وإسعافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه اه (قوله لفقره) لعل الأولى أن يكون السائل أعم من أن يسأل المال

إليك أنت هو قال وددت أني أنا هو ولكنه لسانه وأخرج عن عباد بن عبد الله قال قال علي ما في قريش أحد إلا وقد نزلت فيه آية قيل له وأنزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وفي العجائب للكرماني قيل الشاهد ملك يحفظ وقيل أبو بكر وقيل الانجيل وقيل الأشهاد ويأتي في سورة غافر (يصدون عن سبيل الله) قال السدي هو محمد أخرجه ابن أبي حاتم (وفار التنور) أخرج ابن أبي حاتم عن علي قال فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة وأخرج عن ابن عباس في قوله وفار التنور قال العين التي بالجزيرة عين الوردة وأخرج عن قتادة قال التنور أشرف الأرض وأعلاها عين بالجزيرة عين الوردة وأخرج من وجه آخر عن ابن عباس قال وفار التنور بالهند (وما آمن معه إلا قليل) قال ابن عباس كان معه في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم أحدهم جرهم أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج في الآثار عن قتادة

بالنبوة وغيرها (فَحَدِّثْ) أخبر وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل

﴿ سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (أَلَمْ نَشْرَحْ) استفهام تقرير أي شرحنا (لَكَ) يا محمد (صَدْرَكَ) با…

وكعب الأحبار ومحمد بن عباد بن جعفر ومطرف وغيرهم أنه كان معه اثنان وسبعون مؤمنا وهو وزوجه وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث وزوجات الثلاثة وأنه ركبها في عشر خلون من رجب ونزل منها في عشر خلون من المحرم (ونادى نوح ابنه) قال قتادة كان كنعان أخرجه ابن أبي حاتم وقيل يام حكاه السهيلي (فائدة) وقع السؤال كثيرا هل كان ماء الطوفان عذبا أو ملحا ولم نعبأ بذلك ثم رأيت ما يدل أنه كان عذبا أخرج ابن أبي حاتم من طريق نوح ابن المختار عن أبي سعيد عقيص قال خرجت أريد أن أشرب ماء المر فمررت بالفرات فإذا الحسن والحسين فقالا يا أبا سعيد أين تريد قلت أشرب ماء المر قالا لا تشرب ماء المر فإنه لما كان زمن الطوفان أمر الله الأرض أن تبلع

أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قاري (قوله وأما بنعمة ربك) الجار والمجرور والفاء غير مانعة من ذلك لأنها كالزائدة والتحدث بها شرها بالشكر والثناء عليه تعالى … بأن قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل ووجدك عائلا فأغنى وأما قوله وأما بنعمة ربك فحدث فهي وبه على العموم وفي حكمة … تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها أن الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج … وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثانيها أن المقصود من جميع الطاعات استغر… ذكر الله نعمتنعمت به وأوثر فحدث على فخبر ليكون عنده حديثا لا ينساه اه كرخي وعبارة … بنعمة ربك فحدث بها فإن التحدث بها شكرها وإنما يجوز لغيره ﷺ مثل هذا … وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن في الذكر إلا التشبه … والسمعة لكفى والمعنى إنك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فهما … فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهو … كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك وأ… الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقر… أن هداك من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما أن يقرأ… غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل إليك من ربك وقيل تلك النعمة هي أن و… وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي خير أنحدث به إخوانك ليقتدوا بك إلا أن هذا لا يحسن إلا إذا لم يتضمن رياء أو ظن أن … به كما علم مما مر وروي أن شخصا كان جالسا عند النبي ﷺ فرآه رث الثياب فقال له ﷺ أ… فقال له ﷺ إذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك وروي أنه ﷺ قال إن الله جميل يحب الجـ… أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الأفعال) وهو فآوى فهدى فأ…

﴿ سورة ألم نشرح ﴾

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أمعهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أ… لك من تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك اه بيضاوي قال الراغب أصل الشرح … يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور إلهي وسكينة من … اه كرخي (قوله أي شرحنا) أشار إلى أن الاستفهام التقريري إذا دخل على منفي قرر… ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على … محل له من الإعراب وهو مردود أو ضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فإنه جائز باتفاق ا… السمين قوله ألم نشرح الاستفهام إذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا و… الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ما ودعك ر… بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روي أن جبريل … السلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره … قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وإيمانا ثم رده في صدره وهذا إن كان في صغر

وأمر السماء أن تقلع فاستعصى عليه بعض البقاع فلعنه فصار ماؤه مرا وترابه سبخا لا ينبت شيئا (تمتعوا في داركم

وغيرها (وَوَضَعْنَا) حططنا (عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ) أثقل (ظَهْرَكَ) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) بأن تذكر مع ذكرى فى الأذان والاقامة والتشهد

ثلاثة أيام قال قتادة هى يوم الخميس والجمعة والسبت وصبحهم العذاب يوم الأحد أخرجه ابن أبى حاتم (وامرأته قائمة) اسمها سارة (هؤلاء بناتى) سمى السدى الكبرى ريا والصغرى رعوثا أخرجه ابن أبى حاتم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿سورة يوسف﴾

(أحد عشر كوكبا) هى الجريان وطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والعليق والمصبح والضروح والفرغ كما ورد فى حديث مرفوع أخرجه الحاكم فى مستدركه (ليوسف وأخوه) قال قتادة هو بنيامين شقيقه أخرجه ابن أبى حاتم (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف) قال قتادة كنا نحدث أنه روبيل وهو أكبر اخوته وهو ابن خالة يوسف وقال السدى هو يهوذا وقال مجاهد هو شمعون أخرجه ابن أبى حاتم (غيابة الجب) قال قتادة بئر بيت المقدس وقال ابن زيد بحيرة طبرية أخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج عن أبى بكر بن عياش أن يوسف أقام فى الجب ثلاثة أيام (بدم كذب)

الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ماقيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لأن الصدر محل الوسوسة كما يقال يوسوس فى صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعى الخير هى الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذى يقصده الشيطان فيجىء أولا إلى الصدر الذى هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة وإذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الأمن وانشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة عليه ﷺ كأنه يقول انما شرحنا صدرك لأجلك لا لأجلى وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وإن كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدى بل أعملت فيه ملائكتى فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوى القلب اه رازى (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق إلى المؤخر ولما ان فى وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اه أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفى المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفى القرطبى وأهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الناقة إذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذا سمعت نقيض الرحل أى صريره اه وفى الخازن الذى أنقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفى الذى يسمع من الحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ماقبل النبوة قال هو اهتمام النبى ﷺ بأمور كان فعلها قبل نبوته إذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لأن حسنات الابرار سيآت المقربين اه (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أى أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك أى ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين وترك الاولى ليس بذنب اه مواهب وقال الرازى معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الأوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) فى العطف وزيادة لك ما سبق اه رازى وفى زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك فى ألم نشرح لك وفى رفعنا لك ولفظة عنك فى ووضعنا عنك فأى فائدة فى تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاثة والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع فى الذهن اه (قوله فى الاذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بأن تذكر معى فى الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شىء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشىء وكان كافرا وقيل أعلنا ذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الانبياء

الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فَإِذَا فَرَغْتَ) من الصلاة (فَانْصَبْ)

قبلك وأمر نام بالبشارة بك ولادين إلا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة وعند المؤمنين فى الأرض ونرفع فى الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم وقال الضحاك لاتقبل صلاة إلا به ولا تجوز خطبة إلا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه ع و إلزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام فى كل ماذكر وهذا أولى وكم من موضع يذكر فيه النبي ﷺ من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) أى أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها كـكون اسمه مكتوبا على العرش وذكره فى وختم النبوة به وغير ذلك اه رازى (قوله فان مع العسر يسراً) مع بمعنى بعد وفى التفسير بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر للظهر وقوله يسراً فالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله العسر يسراً) العامة على سكون السين فى الكلم الأربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى خلاف هل هو أصل أو مثقل من المسكن والألف واللام فى العسر الاول لتعريف ا الثانى للعهد ولذلك روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه أن العر باسم ثم أعاده مع الألف واللام كان هو الأول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل و كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعاده بغير ألف ولام كان غير الأ إن مع العسر يسراً لما أعاد العسر الثانى أعاده بأل ولما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده با الزمخشرى فان قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر و بناء على قو وان موعد الله لايحمل إلا على أو فى مايحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكو الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى النفوس فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قولك جاء زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مر لامحالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف و العسر واحداً لأنه لايخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا وإما أن يكون للجنس الذى يعلمه كل هو أيضا وأما اليسر فنكرة متناولة لبعض الجنس وإذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير تناول بعضا غير البعض الاول بغير إشكال وقال أبو البقاء العسر فى الموضعين واحد لأن واللام توجب تكرير الأول وأما يسراً فى الموضعين فاثنان لأن النكرة إذا أريد تكرير بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى أ مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد الله أن يصيبهم بيسر بعد فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية للقلوب وقال أيضا فان قلت مامعنى هذا التنكير قلت التفخيم كأنه قيل إن مع العسر وأى يسر وهو فى مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت فى قراءته غير ﷺ والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يسرين قلت كأنه قصد باليسرين مافى قوله يسراً من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدار يسران فى الحقيقة اه (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعا نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة فقال إذا فرغ

قال ابن عباس كان دم سخلة أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى قرئ بدم كذب بالاضافة وفتح الكاف وسكون الدال المهملة وفسر بالجدى (فأرسلوا واردهم) هو مالك بن ذعر (وقال الذى اشتراه) قال ابن عباس كان اسمه قطفير وقال ابن اسحق اطفير أخرجه ابن أبى حاتم (لامرأته) قال ابن اسحق اسمها راعيل بنت رعاييل أخرجه ابن أبى حاتم وقيل زليخا (وشهد شاهد من أهلها) قال ابن عباس صبى فى المهد وقال مجاهد ليس من الجن ولا من الانس هو خلق من خلق الله تعالى وقال الحسن رجل له فهم وعلم وقال زيد بن أسلم كان ابن عم لها حكيما أخرج ذلك ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى قيل هو رجل من خاصة الملك له رأى وقيل هو زجها وقيل هو سنور فى الدار (ودخل معه السجن فتيان) قال ابن عباس أحدهما خازن الملك على طعامه والآخر ساقيه لشرابه أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن مجاهد وابن

انصب في الدعاء (وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) تضرع (سورة والتين مكية أو مدنية ثمان (٥٥٧) آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين

الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك وفائدة النصب في الدعاء أنه سعة في الدنيا والآخرة وقيل إذا فرغت من دنياك فصل وقيل إذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلي وقتاً من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى اه رازي وأما تفسير فإذا فرغت من الغزو ففيه نظر لأن السورة مكية والأمر بالجهاد إنما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب إلى أن السورة مدنية تأمل وفي الخطيب فإذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أي انصب في الدعاء وقال ابن مسعود فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال أبو حيان عن الكلبي إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب أي استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب إني أكره أن أرى أحدكم فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وإلى ربك المحسن إليك بفضائل النعم خصوصاً ما ذكر في هاتين السورتين فارغب أي اجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه وقيل تضرع إليه راغباً في الجنة راهباً من النار اه وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغاً أيضاً اه وفيه أيضاً نصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضاً رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضاً وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيباً وأرغبه فيه أيضاً اه (قوله انصب في الدعاء) أي قبل السلام وبعده اه عمادي

﴿ سورة والتين ﴾

مكية أي في قول الأكثرين وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اه قرطبي (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا إنه غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروي أن النبي ﷺ قال كلوا التين فإنه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلأنه سبب في إخراج فضلات البدن وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين في النوم رجل خير جار ومن نالها في المنام نال مالاً ومن أكلها فإنما رزقه الله أولاداً وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به ومن رأى ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى اه رازي قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولي عليها فينحصر البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل تعسر معها البول ويتأذى به الإنسان فإن زاد صار حصاة اه وفي القسطلاني على البخاري في تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لأنه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لأنه لا عجم له ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أي المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضاً التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل

إسحق أن اسم الأول راسان والثاني مرطش وقيل اسم الأول شرم والثاني سرم حكاه السهيلي (الذي ظن أنه ناج) قال هو الساقي قاله مجاهد وغيره أخرجه ابن أبي حاتم (عند ربك) قال مجاهد أي الملك الأعظم ريان بن الوليد أخرجه ابن أبي حاتم (فلبث في السجن بضع سنين) قال أنس بن مالك سبع سنين وقال ابن عباس ثنتي عشرة سنة وقال طاوس والضحاك أربع عشرة سنة أخرج ذلك ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني أنه لبث بكل حرف من قوله اذكرني عند ربك سنة (وقال الملك) هو ريان السابق (ائتوني بأخ لكم) قال قتادة هو بنيامين وهو المذكور في السورة (فقد سرق أخ له من قبل) قال ابن عباس يعني يوسف أخرجه ابن أبي حاتم (قال كبيرهم) قال مجاهد هو شمعون الذي تخلف أكبرهم عقلاً وقال قتادة هو روبيل أكبرهم في السن أخرجه ابن أبي حاتم) واسأل القرية التي كنا فيها) قال قتادة هي مصر أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس (أي

(وَطُورِ سِينِينَ) الجبل الذى (٥٥٨) كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وَهٰذَا

الأَمِينِ) مكة لأمن الناس فيها جاهلية واسلاما (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ) الجنس (فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل لصورته (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ) فى بعض أفراده (أَسْفَلَ سَافِلِينَ) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل

الذى عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون إيلاء كعب الأحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا ا الطبرى وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان إلى همدان والز جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور تينا بالسريانية سميا بذلك لأ ينبتان بهما اه قرطبي (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين لحسنه أو لكونه وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) ا من اضافة الموصوف إلى الصفة ويجوز أن يعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا و ا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الأحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن . ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو علم أعجمى ولو اسما للمكان أو المنزل او اسما المذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب وقرأ العامة سينين السين وابن أبى اسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر وتميم وقرأ عمر ر وعبيد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند ا التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أى الماهية حيث هى الشاملة للؤمن والكافر (قوله فى أحسن تقويم) أى لانه تعالى خلق كل ذى منكبا على وجهه إلا الانسان فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزين بالعلم والفهم و والتمييز والنطق والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اه خازن وأحسن صفة لمحذوف فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون فى زائدة و خلقنا قومنا أى قومناه أحسن تقويم اه سمين (قوله فى بعض أفراده) أى بالنسبة لبعض على حد ومنكم من يرد إلى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم و هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس . وفى القرطبي وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الانسان طغى وعلى حتى قال أنا ربكم فحين علم الله هذا من عبده رده أسفل سافلين بأن جعله مملوءا قذرا مشحونا نجاسة وأخر. ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى إذا شاهد ذلك من أمره إلى قدره اه (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المفعول والثانى أ محذوف أى مكانا أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اه سمين والسافلون والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم . ضعيفا وقوله ويكون له أجره أى أجر زمن الشباب أى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره ومحصل كلامه أنه جعل المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه و التقرير يؤول المعنى إلى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل ا فيكون قوله إلا الذين الخ منقطعا اه وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم

لأجد ريح يوسف) قال ابن عباس وجدها من مسيرة ستة أيام وفى رواية عنه ثمانية وفى أخرى عشرة وفى أخرى من مسيرة ثمانين فرسخا أخرج ذلك ابن أبى حاتم (البشير) قال مجاهد هو ابنه يهوذا أخرجه ابن جرير (سوف أستغفر لكم ربى) قال ابن مسعود أخرهم إلى السحر أخرجه ابن أبى حاتم وفى حديث مرفوع إلى ليلة الجمعة أخرجه الترمذى من حديث ابن عباس (آوى إليه أبويه) هما أبوه وأمه راحيل أخرجه ابن أبى حاتم عن قتادة وأخرج عن السدى قال خالته واسمها ليا (هذا تأويل رؤياى من قبل) قال سلمان كان بين رؤياه وتأويلها أربعون عاما وقال قتادة خمسة وثلاثون عاما أخرجهما ابن أبى حاتم وأخرج عن الحسن أن يوسف ألقى فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وعاش فى العبودية والملك ثمانين سنة ثم جمع الله له شمله بعد

المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (إِلَّا) أي لكن (الَّذِينَ آمَنُوا (٥٥٩) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) مقطوع وفي الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل (فَمَا يُكَذِّبُكَ) أيها الكافر (بَعْدُ) أي بعد ما ذكر من خلق الانسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بِالدِّينِ) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب أي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) أي هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث من قرأ والتين إلى آخرها

يرد إلى أرذل العمر ما نصه أي أخسه من الهرم والخرف اه وفي البيضاوي هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي هنا ما نصه قوله منقطعا أي لأنه لم يقصد إخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به في الأصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال اه قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اه وفي السمين قوله إلا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثاني أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشري ملخصا اه وفي القرطبي وقيل إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد إلى أسفل سافلين بمعنى الرد إلى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بأنه غير مقطوع ويفسر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اه (قوله من الكبر) من تعليلية ومامفعول به وهي بمعنى زمان والمعنى إذا بلغ المؤمن من سبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائد ما محذوف وقوله ما كان يعمله أي في زمن الشباب وفي بعض النسخ ما يعجزه عليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى إذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار في محل رفع بالابتداء والخبر والفعل بعدها أي فما الذي يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار إليه في التقرير وعليه ينبغي أن يذهب إلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المسبوق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى في الكشاف وقدم القاضي عليه كونه خطابا للرسول الله ﷺ ونصه فما يكذبك أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من اه والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون في الكلام تعجب وتعجيب وذلك أنه تعالى لما قرر أنه خلق الانسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أرذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء لأن ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي وإليه أشار الشيخ المصنف في التقرير بقوله أي ما يجعلك مكذبا الخ يعني فما سبب تكذيبك أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أي ما يجعلك أي أي شيء يجعلك مكذبا أي أي سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له إشارة إلى أن الاستفهام للانكار والنفي ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم فيهم بما هو أهله اه كرخي (قوله أي هو أقضى القاضين) أشار بهذا إلى أن الاستفهام للتقرير ومعنى أقضى القاضين أصحهم وأسدهم قضاء أي حكما أي ان قضاءه في خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطىء أو يرد ولا ينفذ وفي القرطبي أي أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أي من جملة

ذلك ثلاثا وعشرين سنة (وجاء بكم من البدو) قال علي بن طلحة من فلسطين أخرجه ابن أبي حاتم

﴿سورة الرعد﴾

(وهم يجادلون في الله) نزلت في أربد بن قيس وعامر بن الطفيل أخرجه الطبراني وغيره (ومن عنده علم الكتاب) قال عكرمة هو عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير هو جبريل أخرجهما ابن أبي حاتم وقال ابن عباس هم اليهود والنصارى أخرجه ابن جرير وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث أن منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميما الداري انتهى والله تعالى أعلم

﴿ سورة ابراهيم ﴾

(كشجرة طيبة) هي النخلة (كشجرة خبيثة)

بغار حراء رواه البخارى

هى الحنظلة وقيل الثوم حكاه ابن عساكر (ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) قال على بن أبى طالب هم كفار قريش أخرجه النسائى وأخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن دينار قال هم قريش ومحمد النعمة (ربنا إنى أسكنت من ذريتى) هو اسمعيل (بواد) هو مكة (ولوالدى) تقدم اسم أبيه فى سورة الانعام وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أبو ابراهيم آزر وأمه اسمها مثانى وامرأته اسمها سارة وأم اسمعيل هاجر وقيل اسم أمه نوفا وقيل ليوثا انتهى

﴿ سورة الحجر ﴾

(سبعة أبواب) قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الاعمش أسماء أبواب جهنم الحطمة والهاوية ولظى وسقر والجحيم والسعير وجهنم وأخرج ابن أبى حاتم مثله عن ابن عباس وزاد فى الهاوية وهى أسفلها (لكل باب منهم جزء مقسوم) قال الضحاك باب لليهود وباب للنصارى وباب للصابئين وباب للمجوس وباب للذين أشركوا وهم كفار قريش وباب للمنافقين وباب لاهل التوحيد أخرجه ابن أبى حاتم

قضائه خير (قوله فليقل بلى الخ) أى سواء كان فى الصلاة أو خارجها

﴿ سورة اقرأ ﴾

وفى نسخة سورة العلق وفى بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر الانسان فى أحسن تقويم ذكره هنا منبها على شىء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر ... ذلك وما يؤول اليه حاله فى الآخرة اه بحر ﴿ فائدة ﴾ ذكر السيوطى فى إتقانه أن أول ... مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها أول ما نزل من القرآن فيها الأمر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتو... واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذا الاشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق من قوله علم الانسان مالم يعلم ولهذا قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان ال... مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله أول ما نزل من القرآن) أى ... نون والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ماذكره الخازن فى أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب من جهة النزول بمكة ثم المدينة وتقدم نقل عبارته فى أول هذا الموضوع وفى القرطبى فى أول ما نصه قال ابن الطيب إن قال قائل قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فمنهم من ... مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل فى أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضى ا... مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفى ... كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم كذلك على ا... القاضى أبو بكر بن الطيب فالجواب أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هى عليه اليوم فى ا... كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكى رحمه الله فى تفسير سورة براءة وذكر أن ت... الآيات ووضع البسملة فى الأوائل هو من النبى ﷺ ولما لم يؤمر بذلك فى أول سورة براءة ت... بلا بسملة هذا أصح ما قيل فى ذلك وذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد أجمعوا على العلم بذلك فهذا مما ينتهى ولا ... عنه وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سورة القرآن على ماهو عليه فى مصحفنا كان عن ت... أصحاب النبى ﷺ وأما ما روى من اختلاف مصحف أبى وعلى وعبدالله فانما كان قبل ع... القرآن على جبريل فى المرة الأخيرة وأن رسول الله ﷺ رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول إنما ألف القرآن على ما كانوا ... رسول الله ﷺ وذكر أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الرد ان الله تعالى أنزل القرآن إلى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة فكانت السورة ... أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبى صلى الله عليه وسلم على السورة والآية فانتظام السورة كانتظام الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين ... الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الا... وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق فى تقديم البقرة على الأنعام والأنعام نزلت ... البقرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا ... موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وذلك

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)(اقْرَأْ) أوجد القراءة مبتدئا (بِاسْمِ) رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) الخلائق (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) الجنس (مِنْ عَلَقٍ) جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقْرَأْ) تأكيد للأول (وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) الذي لا يوازيه كريم حال

نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لأن الأمر بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها في المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه أنها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أي مفتتحا فمحل باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ اهـ خطيب وفي أبي السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ متلبسا باسمه تعالى أي مبتدئا به لتتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اهـ قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة إلى ضميره ﷺ للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم إلى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذي خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على أن من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اهـ وفي السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشري الثاني أن الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع انها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اهـ ﴿فائدة﴾ بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد بن الأخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف إلا مع بسم الله فقط لأن الاستعمال إنما كثر فيه اهـ من القرطبي في أول تفسيره (قوله الذي خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثاني تفسيرا لخلق الأول يعني انه أبهمه أولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شيء لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذي قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما في الآية الاخرى وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك أن تعيد فيه ما تقدم اهـ سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعي وأطلق عليه جمعا اما تسمحا أو هو جمع لغوي اهـ شهاب (قوله من الدم الغليظ) أي الذي أصله المني ففي المصباح ما نصه والعلقة المني فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اهـ (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له ﷺ كأنه قيل امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم إذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التي لا تحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعونه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزي يوم عرض الاقوال والافعال على الله اهـ بحر (قوله الذي لا يوازيه كريم) أي

(وجاء أهل المدينة) هي سذوم (سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة أخرجه البخاري وغيره وقال ابن عباس السبع الطوال أخرجه الفريابي وقال سعيد بن جبير ومجاهد البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والأعراف ويونس وقال سفيان بعد الاعراف والانفال وبراءة سورة واحدة أخرج ذلك ابن أبي حاتم (المقتسمين) قال ابن عباس اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (المستهزئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي وأبو زمعة والحرث ابن الطلاطلة والاسود بن عبد يغوث أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه عن عكرمة مثله وسمى الحرث ابن قيس السهمي والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة النحل ﴾

(وتحمل أثقالكم إلى بلد) قال ابن عباس يعني مكة أخرجه ابن أبي حاتم (قد مكر الذين من قبلهم)

من ضميرا قرأ (الَّذِي عَلَّمَ) الخط (بِالْقَلَمِ) وأول من خط به إدريس عليه السلام (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ) ا
يَعْلَمْ) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كَلَّا) حقا (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ) أى نفسه (اسْتَغْنَى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن ر

لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه وفى المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما ا
الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه م
العظيمة التى لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار ا
ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هى ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو
دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل إلا القلم والخط لكفى به وروى أن سليمان عليه
عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أر
ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلا
الأقلام ثلاثة فى الأصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللو
والثانى قلم للملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلا
يكتبون بها كلامهم ويصلون بها إلى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا
نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وإنما حذرهم ﷺ عن ذلك لأن فى ا
الغرف تطلعا إلى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لأنهن لا يملكن أ
يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما كان
تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط إشارة اليد وفيها
الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب ﷺ أن يقطع عن المرأة أ
تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا و
الانسان الخط بالقلم والشارح قدر الثانى وسكت عن تقدير الاول والامر فى ذلك سهل (قو
وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول أول وقوله ما لم يعلم مفعو
قبل تعليمه متعلق بالنفى أو الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أى الرشد و
القول والعمل اه (قوله حقا) إنما قال حقا ولم يقل ردع لعدم ما يتوجه إليه الردع
الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لأنه ليس قبله ولا بعده شىء يكو
كما قالوا فى كلا والقمر فانهم قالوا معناه أى والقمر ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الا
وصوبه ابن هشام لكسر همزة إن بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا
المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد وفى الكواشى يجو
أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها اه (قوله أى نفسه) أشار به إلى أن فى را
عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائد عليه أيضا ورأى هنا
يجوز أن يتحد فيه الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اه بحر (
بالمال) أى عن ربه فأول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى
فى الدين والعلم ومنفراً عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل فى أبى جهل) أى
كلا إن الانسان ليطغى إلى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبى ﷺ بضم ذلك
السورة لأن ضم الآيات بعضها إلى بعض إنما كان بأمر الله له ثم أكد هذا الزجر
ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة وا
بما هو السبب الأصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى (قوله وأن ر
له) أى والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف

قال ابن عباس هو نمروذ ابن كنعان حين بنى الصرح أخرجه ابن أبى حاتم * وقد سبقت أسماء المهاجرين إلى الحبشة فى كتاب ربع بشأن الحبشان (وضرب الله مثلا رجلين) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية فى رجلين والأبكم منهما الكل على مولاه أسيد بن أبى العيص والذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان (كالتى نقضت غزلها) قال السدى كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مكة أخرجه ابن أبى حاتم وقال السهيلى اسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم (إنما يعلمه بشر) قال مجاهد هو عبد ابن الحضرمى زاد قتادة وكان يسمى يحنس وقال السدى يقال له أبو اليسر وقال عبد الله بن مسلم الحضرمى عنوا عبدين لنا أحدهما يقال له يسار والآخر جبر وقال ا
عنوا سلمان الفارسى وقال ابن عباس عنوا قينا بمكة اسمه بلعام أخرج

مفعول له (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ) يا انسان (الرُّجْعَىٰ) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما (٥٦٣) يستحقه (أَرَأَيْتَ) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الَّذِي يَنْهَىٰ) هو أبو جهل (عَبْدًا) هو النبى ﷺ (إِذَا صَلَّىٰ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ) أى المنهى (عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ) للتقسيم (أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ) أى الناهى النبى (وَتَوَلَّىٰ) عن الايمان (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ) ما صدر منه أى يعلمه فيجازيه عليه أى أعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث إن المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث إن الناهى مكذب متول عن الايمان (كَلَّا) ردع له (لَئِن) لام قسم (لَّمْ يَنتَهِ) عما هو عليه من الكفر

أن رآه أصله لأن رآه أى لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) أى لأجله (قوله إن ربك) وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب تهديدا له أى الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه إلى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان إلى الكمال حيث نقله من الجمادية إلى الحيوانية ومن الفقر إلى الغنى ومن الذل الى العز فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى أبى جهل وذلك أنه نهى النبى ﷺ عن الصلاة روى مسلم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيده فقيل له مالك قال ان بينى وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبى ﷺ لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله للتعجب) أى التعجيب أى إيقاع المخاطب وحمله على التعجيب قال الرازى والضمير المتصل بأرأيت للنبى ﷺ وهو المخاطب فى المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لأى مخاطب كان اه أبو السعود واعلم أن أرأيت إذا كانت بمعنى أخبرنى كما هنا فانها تتعدى إلى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون فى موضع المفعول الثانى لها ومفعولها الأول محذوف وهو ضمير يعود على الذى ينهى عبدا الواقع مفعول أول لأرأيت الاولى وأما أرأيت الأولى فمفعولها الاول الذى والثانى محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الاول لدلالة المفعول الأول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثانى لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثانى من أرأيت الأولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لأنه يستدعى إضمارا والجمل لا تضمر إنما تضمر المفردات وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين وأما جواب الشرط الذى فى حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهى بأن الله يرى وتقديره فى الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين فى سورة الانعام ونقل هنا إعرابا آخر عن الزمخشرى محصله أن أرأيت الاولى مفعولها الاول الموصول وان الثانية زائدة لتوكيد الاولى وان المفعول الثانى للاولى وهو جملة الشرط الذى فى حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذى يقدر جملة استفهامية وهى التى صرح بها فى حيز الثالثة وان مفعول الثالثة الاول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذى بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثانى وقال فى تقرير هذا الاعراب فان قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك ان أكرمتك أتكرمنى وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه اه (قوله أرأيت إن كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أى فألم يعلم بأن الله يرى اه بحر وقال البيضاوى فى تقديره فما أعجب من هذا قال الشهاب أى فجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله للتقسيم) الاولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير وقوله أى يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) أى لأبى جهل أى منع له عن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى وقوله

ذلك ابن أبى حاتم وعياش ضبطه ابن حجر فى الاصابة بياء تحتية وحاء وسين مهملتين بينهما نون مشددة (إلا من أكره) قال ابن عباس نزلت فى عمار بن ياسر أخرجه بن جرير وقال ابن سيرين نزلت فى عياش ابن أبى ربيعة أخرجه ابن أبى حاتم (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا) قال ابن اسحق نزلت فى عمار ابن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد (قرية كانت آمنة مطمئنة) قالت حفصة أم المؤمنين هى المدينة وكذا قال ابن شهاب خرج ذلك ابن أبى

مجاز والمراد صاحبها (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) أى أهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا منى لأملأن عليك هذا الوادى إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا

لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده أى بقول الله بإنهم أنا الذى أتولى والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة اه رازى وكتبت نون نسفعا بالألف باعتبار الو بإبدالها ألفا اه بحر وفى السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالألف تشبيها لها بالتنوين تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروى عن أبى عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الأخذ والقبض على الشىء وجذبه بشدة اه وفى المختار سفع بناصيته أى أخذ تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم إذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لأن ناصية الناهى وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشرى لأنها وصفت فاستقلت بفائدة وصفها بشرط عند البصريين فى إبدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس خازن وتطلق على مقدم الرأس وإن لم يكن فيه شعر (قوله إلى النار) وقيل فى الدنيا يوم بدر المسلمون إلى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور نخاف أن قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخريه من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقى على لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعى الغنم لقد رقيت مرقى عاليا مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لأنه أحد قطع رأسه به لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل فيه خيطا وجره إلى رسول الله ﷺ وجعل يديه يضحك اه رازى (قوله كاذبة) أى فى قولها خاطئة أى فى فعلها اه كازرونى وفى المصباح مهموز بفتحتين ضد الصواب ويهمزه من أخطأ ومخطىء قال أبو عبيدة خطىء باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطىء فى الدين وأخطأ شىء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطىء إذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطىء وأخطأ إذا أراد فصار إلى غيره فإن أراد إلى غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ اه (قوله أى أهل ناديه) أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن النادى هو المجلس الذى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر خطيب (قوله ينتدى) أى يتخذ للتحدث اه سمين وفى القارى ينتدى أى ينادى بعضهم فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث اه وفى المختار وناداه جالسه فى النادى وتنادوا تجـ فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فإن تفرق فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لأنهم كانوا ينتدون فيها أى (قوله لما انتهره) أى انتهر النبى ﷺ أبا جهل وقوله حيث نهاه أى نهى أبو جهل النبى ﷺ و الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ أبو جهل انتهرنى فوالله لأملأن عليك هذا الوادى الخ وفى البيضاوى روى أن أبا جهل مر ﷺ وهو يصلى فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله ﷺ فقال أبو جهل أتهددنى وأنا أكثر الوادى ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت ما بها) أى فيها أى فى مكة (قوله خيلا جردا) فى وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كحمر والاجرد السباق اه وقوله مردا أى شبابا فى مرد الغلام مردا من باب تعب إذا أبطأ نبات وجهه وقيل إذا لم تنبت لحيته فهو أمرد

حاتم وقال ابن عباس هى مكة أخرجه ابن جرير انتهى

﴿سورة الإسراء﴾

(بعثنا عليكم عبادا لنا) قال ابن عباس وقتادة بعث الله عليهم جالوت أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى قيل هو سنجاريب وجنوده وقيل العمالقة وقيل هم قوم مؤمنون بدليل إضافتهم اليه تعالى (فإذا جاء وعد الآخرة) قال عطية ومجاهد بعث عليهم فى الآخرة بختنصر أخرجه ابن أبى حاتم (ادعوا الذين زعمتم من دونه) قال ابن عباس عيسى وأمه وعزير أخرجه ابن أبى حاتم (والشجرة الملعونة فى القرآن) قال ابن عباس هى شجرة الزقوم أخرجه ابن أبى حاتم (وإن كادوا ليفتنونك) نزلت فى رجال من قريش منهم أمية بن خلف وأبو جهل أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (وان

(سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ) الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه في الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كَلَّا) ردع له (لَا تُطِعْهُ) يا محمد في ترك الصلاة (وَاسْجُدْ) صل لله (وَاقْتَرِبْ) منه بطاعته

{سورة القدر مكية أو مدنية خمس أو ست آيات}

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ) أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

القاموس والأمرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته اه وفي المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أو زبني على النسب وأصله زباني بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوي وفي المختار واحد الزبانية زبان أو زباني اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لأنهم يزبنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم والسين في سندع ليست للشك فإنه من الله واجب لأنه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) أي دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لأنه أفضل أركانها بعد القيام ولأنه يكون العبد فيه أقرب إلى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أي من الله وفي الخطيب وقوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود في الصلاة وأن يكون سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله ﷺ في إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص في أن المراد سجود التلاوة ويدل للأول قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى قوله كلا لا تطعه واسجد أي دم على سجودك قال الزمخشري يريد الصلاة لأنه لا يرى سجود التلاوة في المفصل والحديث يرد عليه واقترب أي وتقرب إلى ربك بطاعته وبالدعاء قال ﷺ أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه فقمن أي حقيق أن يستجاب لكم وكان ﷺ يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبداً شكوراً اه

{سورة القدر}

(قوله أو مدنية) وهو الأصح وقول الأكثرين وقيل إنها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول عد تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت في السمين ما يشير إليه فيما يأتي ونصه وقيل من كل أمر ليس منه إنما تنزل إلى ما قبله ومتعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أي ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة إليه وإنما أنزل إلى سماء الدنيا أولا تشويقا إليه كمن يسمع الخبر بمجيء والده فإنه يزيد شوقه إلى مشاهدته لأن السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن وإن لم يتقدم له ذكر لإسناد إنزاله إليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون في إنا للتعظيم لأن الله واحد ولم يقل أنزلناه إلى سماء الدنيا لأن إنزاله إلى السماء كإنزاله إلى الأرض اه رازي وفي البيضاوي وإنزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ إنزاله فيها أو إنزاله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله ﷺ نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها اه وقوله وإنزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة في وقت واحد بل أنزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر فأجابه بثلاثة أجوبة الأول أن المراد ابتدأنا إنزاله على طريق التفريق في ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت في رمضان والثاني أن السؤال إنما يرد أن لو كان المراد إنزاله إلى الأرض وإلى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد إنزاله جملة إلى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه في فضل ليلة

كادوا ليستفزونك) نزلت في اليهود كما أخرجه البيهقي في الدلائل من مرسل عبد الرحمن بن غنم (مدخل صدق) قال مطر الوراق المدينة قال (ومخرج صدق) مكة أخرجه ابن أبي حاتم (ويسئلونك عن الروح) أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود أن السائلين اليهود وأخرج الترمذي عن ابن عباس أنهم قريش (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) الآية سمى ابن عباس من قائلي ذلك عبد الله ابن أمية أخرجه ابن أبي حاتم (تسع آيات بينات) قال ابن عباس هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص الثمرات أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن سعيد بن جبير قال كان بين كل آيتين من هذه التسع ثلاثون يوما وأخرج عن زيد بن أسلم قال كانت في سبع سنين في كل سنة آية والله سبحانه وتعالى أعلم {سورة الكهف} (أصحاب

إلى سماء الدنيا (فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) أى الشرف والعظم (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك يا محمد (مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) تعظ

وتعجيب منه (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل

القدر اه شهاب ومعنى إنزاله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يقال له بيـ
يشير إلى هذا عبارة البيضاوى وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى أنه تعالى أنزل جملة وا
ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسوا
نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس أ
فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفرة ا
الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى
عشرين سنة اه (قوله إلى سماء الدنيا) أى إلى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغير
الانزال مستعار للمعانى من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح إلى السماء وثبوته فيها بنزول
علو إلى أسفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخى (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر با
وفى القرطبى قال مجاهد فى ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير
بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل
وغير ذلك ويسلمه إلى مدبرات الأمور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل و ع
وجبريل عليهم السلام اه (قوله ما ليلة القدر) أى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بـ
بقوله ليلة القدر الخ اه زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من أل
والثانى قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هى حتى مطلع الفجر فهى جمل ثلا
استئنافيا بيانيا فى جواب سؤال تقديره وما فضائلها اه زاده (قوله من ألف شهر) وهى ثلاث و
وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بنى اسرائـ
السلاح على عاتقه فى سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتمنى
فقال يارب جعلت أمتى أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هى
ألف شهر التى حمل الاسرائيلى فيها السلاح ثم ترقى فى الرفع إلى أعلى بقوله تنزل الملا
اه كرخى (قوله فالعمل الصالح فيها) أى من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن
ألف شهر أشق من الطاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التى فى ليلة على
ألف شهر وقد قال رسول الله ﷺ أجرك على قدر نصبك * وأجيب بأن العمل ال...
حاله فى الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفذ بسبع وعشرين در.
صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه بعض الأركان بخلا
المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة فى الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثـ
رازى (قوله تنزل الملائكة الخ) روى أنه إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدر
وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبى ﷺ ولواء على ظهـ
المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن أو
إلا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام إلا على مدمن الخمر
رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ا
نزل جبريل فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر ا...
على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم لا يـ...

الكهف) قال أبو جعفر كان أصحاب الكهف صيارفة وقال مجاهد كانوا أبناء عظماء أهل مدينتهم وقال ابن اسحق الكهف فى جبل يقال له بنجلوس وقال مجاهد بين جبلين أخرج ذلك كله ابن أبى حاتم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن الرقيم واد قريب من أيلة وأخرج عن شعيب الجبائى أن اسم جبل أصحاب الكهف بناجلوس واسم الكهف حزم (وكلبهم) قال الحسن اسمه قطمير وقال مجاهد قطمورا وقال شعيب الجبائى حمراء وقال كثير النواء كان أصفر وقال رجل يقال له عبيد أحمر أخرج ذلك كله ابن أبى حاتم إلا قول شعيب فابن جرير وفى العجائب للكرمانى قيل الرقيم اسم كلبهم قلت أخرجه ابن أبى حاتم عن أنس (فابعثوا أحدكم) هو تمليخا قاله ابن اسحق (إلى المدينة) قال مقاتل هى منبج أخرجه ابن جرير (سيقولون ثلاثة) قاله اليهود

(والروح) أي جبريل (فيها) في الليلة (بإذن ربهم) بأمره (٥٦٧) (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هي)

فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وإن كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما أن الأرض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبي هريرة أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فإذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وإنما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد ﷺ بتلك الأفواه كلها إلى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله بإذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع بتنزل أي متلبسين بإذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز في من وجهان أحدهما أنها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أي تنزل من أجل كل أمر قضي إلى العام القابل والثاني أنها بمعنى الباء أي تنزل بكل أمر فهي للتعدي قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وإنما هو متعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف وهذا لا يتم على هذه لأن سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وإنما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أي أراد قضاءه فيها أي أراد إظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الأزلي وقوله لتلك السنة أي مما هو منسوب لتلك السنة أي من كل أمر يقع في تلك السنة وقوله إلى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة إلى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أي من أمر الموت والأجل والرزق وغيره وتسليمه إلى مدبرات الأمور من الملائكة وهم إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس أن الله يقضي الأقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها إلى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد أن تقدير الله لا يحدث إلا في تلك الليلة لأنه تعالى قدر المقادير في الأزل قبل خلق السموات والأرض بل المراد إظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخي (قوله بمعنى الباء) أي أو للتعدية كما تقدم في عبارة السمين (قوله سلام هي) فيه وجهان أحدهما أن هي ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفي التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثاني أنه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على أنه خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهي فاعل به عند الأخفش لأنه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله بإذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفي القرطبي أن ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أي إلى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة إلا السلامة وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة وقيل أي هي سلام أي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى وروى مرفوعا وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضها على بعض

(ويقولون خمسة) قاله النصارى قاله السدي وغيره (ما يعلمهم إلا قليل) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة وفي رواية عنه وهم ثمانية أخرجها ابن أبي حاتم وأخرج عن ابن مسعود أيضا قال أنا من القليل كانوا سبعة وسماهم ابن إسحق تمليخا ومكسلمينا ومحسلمينا ومرطونس وكسوطونس وسورس وبكريوس وبطنسوس وقالوس (فائدة) أكثر العلماء على أن أصحاب الكهف كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة إلى أنهم كانوا قبله وأنه أخبر قومه خبرهم وأن يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وحكى ابن أبي خيثمة أنهم يبعثون في أيام عيسى إذا نزل ويحجون البيت (مع الذين يدعون ربهم) تقدم بيانهم في سورة الأنعام (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) قال خباب يعني عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وقال ابن بريدة هو عيينة أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن الربيع أنه أمية بن خلف وكذا أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس (واضرب لهم مثلا رجلين) قال الكرماني في العجائب قيل كانا من

خير معدم ومىدا (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (٥٦٨) ىفح اللام وكسرها إلى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلا

الملائكه لا تمر ىؤمں ولا مؤمىة إلا سلمت عليه

﴿ سورة لم ىكں مكية أو مدىية سىع آيات ﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ) للىيان (أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) أى عىدة الأصىام عطف على أهل (مُنْفَكِّينَ) حىر ىكں

فيها وقال ممادة سلام هى حير هى حتى مطلع أى إلى مطلع الفحر اه (قوله حىر مقدم) أى الحصر أى ماهى الا سلام وسلام مصدر ىمعى السلم حملت عين السلام مىالعه اه شهاب حتى مطلع الفحر) معلق ىىرل أو سلام وفيه اشكال للفصل ىين المصدر ومعموله ىالمىدا سوسع فى الحار اه سمىں وقيل معلق ىمحدوف وعىارة الخطيب ويستمرون على دلك أى على ا من عروب الشمس حتى مطلع الفحر اه (قوله ىفح اللام وكسرها) أى ههما مصدران وفى ىم وقيل المصدر ىالفىح وموضع الطلوع ىالكسر عىد أهل الحجاز اه ىحر وقوله إلى وقت ىعى أن المطلع هىا مصدر ميمى ىمعى الطلوع وقىله مضاف مقدر لىكون العاية من المعيا وهدا على قراءة فىح اللام اه شهاب وعىارة السمىں وقرأ الكسائى مطلع ىكسر والىاقون ىفىحها والفىح هو القياس وهل هما مصدران أو المفىوح مصدر وا[illegible] مكان حلاف اه

﴿ سورة لم ىكں ﴾

وىسمى سوره الىيىه وسورة المىفكين وسوره القيامة وسورة البرىه اه من التفاسير [illegible] ابن مالك أن النبى ﷺ قال لأبى بن كعب ان الله أمرنى أن أقرأ عليك لم ىكں الدين كفر[وا] أبى وسمانى لك قال النبى ﷺ ىعم فىكى أبى فقرأها ﷺ عليه قال القرطبى وفيه م[ن الفقه] قراءه العالم على المتعلم وقال ىعضهم انما قرأ النبى ﷺ على أبى ليعلم الناس التواضع لئلا [يأنف] أحد من التعلم والقراءة على من دونه فى المنزلة وقيل إن أبيا كان أسرع أحدا لأخذ ألفاظ رسو[ل الله] ﷺ فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله ﷺ يقرأ عليه و[فيه] وفيه ىفضيله عظيمه لأبى حيث أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقرأ عليه اه خطيب (قوله [مكية] هو قول ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر انزال[ه] فى ليلة القدر وقال فى السورة التى قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا [مىفكين عما هم] عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التى أمر بقراءتها اه بحر (قوله من [أهل الكتاب]) ووجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبى ﷺ مع إيمانهم بكتابهم وىسميهم أمم [...] الطريق المستقيم فى التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل إن اليهود مجسمة يشبهون من السمع [...] فى حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضى كفر[هم] الكتاب قبل النبى ﷺ والظاهر خلافه ولذا قال الناوردى ان من تبعيضية لأن منهم م[ن آمن] اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافر[ين] صنفين أهل كتاب ومشركين وقرىء والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين [قوله] منفكين) اسم فاعل من انفك الذى يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر [محذوف قدره] الشارح بقوله عما هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا يحتاج لتقدير خبر كما أشار إليه السمين ([قوله لم] يكن) أى واسمها الذين يكن ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافر[ين] صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لأنهم ولدوا على عبادة الأوثان [...] الكتاب اليهود والنصارى والمشركين عبدة الأوثان من العرب وكان الكفار من الفريقين [يقولون قبل] المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبى الذى هو فى التوراة والانجيل فحكى الله تعالى قولهم به اه بحر وروى القرطبى عن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة

أهل مكه أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة زوج أم سلمة وقيل كانا أخوين فى بنى اسرائيل أحدهما مؤمن اسمه مليخا وقيل يهوذا والآخر كافر اسمه فطروس وهما المذكوران فى سوره والصافات (ودرته) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال ولدا بليس خمسه ىتر والأعور وزلنبور ومسوط وداسم ومسوط صاحب الصخب والأعور وداسم لاأدرى ما يعملان وثبر صاحب المصائب وزلنبور الذى يفرق بين الناس و ىبصر الرجل عيوب غيره وأخرج ابن جرير عنه قال زلنبور صاحب الأسواق يضع رايته فى كل سوق وثبر صاحب المصائب والأعور صاحب الزنا ومسوط صاحب الأخبار يأتى بها فيلقيها فى

أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وداسم الذى إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه وإذا أكل ولم يذكر

أي زائلين عما هم عليه (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ) أي أتتهم (الْبَيِّنَةُ) أي الحجة الواضحة (٥٦٩) وهي محمد صلى الله عليه وسلم (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ) بدل من البينة

و بنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اهـ (قوله أي زائلين عما هم عليه) أشار إلى أن الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم في شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم في أصنامهم والمعنى أنهم لم يتركوا دينهم إلا عند مجيء محمد ﷺ ويدل على ذلك قوله بعد ما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الأزهري ليس هو من باب ما انفك وما برح وإنما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اهـ كرخي وفي الرازي منفكين أي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي أن كفرهم قد زال عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الأولى والثانية مناقضة في الظاهر والجواب عن التناقض أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد ﷺ لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبي فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق إذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا مجيء محمد الرسول اهـ وفي أبي السعود قوله منفكين أي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والإيمان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على إنجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى إنهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله ﷺ هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشيء عن الشيء أن يزايله بعد التحامه كالعظم إذا انفك من مفصله وفيه إشارة إلى كمال وكادة وعدهم أي لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على إنجازه حتى تأتيهم البينة التي قد كانوا جعلوا إتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق وإخلاف الوعد والتعبير عن إتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي تلت اهـ فتلخص من كلامه ومما قبله أن في الآية تفسيرين الأول حمل ما كانوا عليه قبل مجيء النبي على شرعهم في حق أهل الكتاب وعلى عبادة الأصنام في حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذي كانوا عليه أي لم يفارقوه إلا وقت مجيء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثاني أن المراد بما كانوا عليه هو إيمانهم بمحمد إذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد إذا ظهر في آخر الزمان كما في الآية الأخرى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الإيمان بمحمد إذا ظهر أي لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه إلا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفي هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر إذ كيف يؤمنون به في الغيب قبل مجيئه ويكفرون به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) أي بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة بجعل الرسول نفس البينة ومن الله متعلق

اسم الله أكل معه (وإذ قال موسى لفتاه) قال ابن عباس وغيره هو يوشع ابن نون أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني كان أخا ليوشع (مجمع البحرين) قال قتادة هما بحر المشرق والمغرب وبحر فارس والروم وكذا قال الربيع وقال السدي الكر والرس حيث يصبان في البحر وقال محمد بن كعب أفريقية أخرج ذلك ابن أبي حاتم (فوجدا عبداً من عبادنا) هو الخضر كما في الصحيح وغيره واسمه بليا وقيل اليسع وقيل الياس حكاها الكرماني في عجائبه (لقيا غلاما) قال شعيب الجبائي اسمه حيشور أخرجه ابن أبي حاتم (أتيا أهل قرية) قال ابن سيرين هي الأيلة وقال السدي ماجروان أخرجهما ابن أبي حاتم وأخرج من طريق قتادة عن ابن عباس قال هي أبرقة قال وحدثني رجل أنها إنطاكية وقيل هي قرطبة حكاه ابن عساكر (وكان وراءهم ملك) اسمه هدد بن بدد كما في البخاري وقيل الجلندي حكاه ابن عساكر (أبواه مؤمنين) اسم الأب كازيرا والأم سهوا (فأردنا أن يبدلهما

وهو النبي ﷺ (يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً) من الباطل (فِيهَا كُتُبٌ) أحكام مكتوبة (قَيِّمَةٌ) مستقيمة أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) في الايمان به ﷺ (إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الايمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم (وَمَا أُمِرُوا) في كتابيهم التوراة والانجيل (إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ) أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (حُنَفَاءَ) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف

ربهما خيراً منه) قال ابن عباس أبدلا جارية ولدت نبيا وهو الذي كان بعد موسى الذي قالت له بنو اسرائيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكان اسمه شمعون وقيل كان اسمه حنة (لغلامين يتيمين) هما صرم وأصرم ابنا كاشح وامهما دنيا (وجدها تطلع على قوم) قال قتادة يقال انهم الزنج أخرجه عبد الرزاق (بين السدين) قال الضحاك هما من قبل أرمينية وأذربيجان أخرجه ابن أبي حاتم (سورة مريم) (فأرسلنا اليها روحنا) قال

رسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا منزلة من الله يعني كانت في الأصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا وقوله فيها كتب الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط و فاعل به وهو الأحسن اه سمين (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل اه بيضاوى (قوله مطهر مطهر أماديها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أي فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس على الاستعارة المصرحة أو المكنية والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالقرآن يجمع ثمر الله المتقدمة عليه والرسول وإن كان أميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي تلاوة الصحف اليه وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب و إنما يقرأ بالوحي عن ظهر قلب الشهاب (قوله أي يتلو مضمون ذلك) أي مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن المكتوب لأنه ﷺ كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلو المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره إشارة إلى جواب ما يقال ما الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف وإيضاح الجواب بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخي (قوله فمنهم من آمن الخ) أي فلما منهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفاد قبله وإفراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم و بين المشركين للدلالة على شناعة وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوى وقوله على شناعة حال من يؤمن منهم لأنهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وإنكارهم له أشنع من إ يعلمه فاقتصر عليهم لأنهم أشد جرما أو أنه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الا شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون إلا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية قبح ما فعلوا أي تفرقوا بعد مجيء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا إلا لأجل أن يعبدوا وزيدت اللام الاولى أن تكون بمعنى الباء أي إلا بأن يعبدوا الله والعبادة هي التذلل ومن زعم أ فقد أخطأ لأن جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنها في صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم اه من أبي ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص أن لا يطلع على عملك إلا الله ولا ثوابا اه كرخي وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه وفي الخطيب حنفاء أي مائلين عن الاديان كلها إلى دين الاسلام وأصل الحنيف في وخصه العرب بالميل الى الخير وسموا الميل إلى الشر إلحاداً والحنيف المطلق هو الذي يكون عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فـ جميع النحل إلى الاعتقادات وعن توابعها من الخطأ والنسيان إلى العمل الصالح وهو التقى وعن المكروهات إلى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني من الورع وعما يجر إلى الفضول فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر أحدهما الى الحق والثاني الى الخلق اه وفي الر

من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها). حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) إقامة (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا

الكمال في كل شيء إنما يحصل إذا حصل الأصل والفرع مما تقوم بالفرائض الأعمال التي هي الفروع ولم يمكنوا الأصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الأصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الإيمان والله خطأ الفريقين في هذه الآية وبين أنه لا بد من الإخلاص في قوله مخلصين ومن العمل في قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالإخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخي (قوله وذلك) أي الذي أمروا به من العبادات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإنما أضاف الدين إلى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة رداً إلى الملة وقيل الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن وفي الكرخي قوله الملة القيمة أشار إلى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولابد من هذا التقدير لأنه إذا لم يحمل على هذا كان من إضافة الشيء إلى صفته وهي بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه وقال الفراء أضاف الدين إلى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما في الإشارة من معنى البعد للإشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اه (قوله إن الذين كفروا الخ) شروع في بيان مقر الأشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود في النار وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لأنهم كانوا يطعنون في نبوته فجنايتهم أعظم لأنهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول إذ لا يبعد أن يكون في كفار الأمم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله في نار جهنم) خبران أي مشتركون في نار جهنم أي في جنس العذاب لا في نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره أن كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لأن المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليها وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كإقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزاد في عذاب من زاده كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن في الخبر وإنما لم يقل خالدين فيها أبداً كما قال بعد في صفة أهل الثواب لأن رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان في الأبدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل أي لأنهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لأن الكفر مع العلم يكون عناداً وهذا فيه تنبيه على أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازي (قوله أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله متعلق بخلودهم أي نحن نقدر أي نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز في الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الأصل من برأ الله الخلق ابتداءه واخترعه فبريئة فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لأنهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شيء واحد وهو جميع الخلق اه سمين وقيل إنه بغير همز مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اه زاده (قوله تجري من تحتها الأنهار) أي الأربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف أي دخلوها أو أعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزاؤهم

قتادة وعطاء والضحاك جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (فناداها من تحتها) قال البراء ملك وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك جبريل وقال مجاهد والحسن عيسى أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ورفعناه مكانا عليا) هو السماء الرابعة كما في الصحيح (ويقول الانسان) هو أبي بن خلف وقيل الوليد بن المغيرة وقيل أمية بن خلف (أفرأيت الذي كفر) الآيات نزلت في العاص ابن وائل السهمي كما أخرجه البخاري عن خباب بن الأرت

﴿ سورة طه ﴾

(فلبثت سنين في أهل مدين) قال قتادة عشرا أخرجه ابن أبي حاتم (يوم الزينة) قال ابن عباس هو يوم عاشوراء أخرجه ابن أبي حاتم (السامري) اسمه موسى بن ظفر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ٥٠ أيضا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَرَضُوا (٥٧٢) عَنْهُ) بثوابه (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) خاف عقابه فانتهى عن

﴿سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حركت لقيام الساعة (زِلْزَالَهَا) تحريكها الشديد المناسب لعظمتها (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) كنوزها وموتاها فألقتها على

لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا بإضمار قد وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشي ربه اهـ سمين (قوله رضي الله عنهم) أي قبل، قول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أي بسبب طاعتهم له أي ومجازاتهم عليها وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة وقوله بثوابه أي الذي أعطاه لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضي الله عنهم رضي أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفي الكرخي وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الرجاء والصبر والإشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضائي أحلكم داري أي رضائي عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين

﴿سورة الزلزلة﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس اهـ قرطبي (قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت لقيام الساعة قيل تزلزلت من شدة صوت إسرافيل حتى تنكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما قول الأكثرين أنها في الدنيا وهي من أشراط الساعة والثاني أنها زلزلة يوم القيامة اهـ ويعين القول الثاني قوله وأخرجت الأرض أثقالها فإن الإخراج إنما هو في النفخة الثانية شهادتها بما وقع عليها إنما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف إنما يكون بعد النفخة الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه وعظمتها أي زلزلت زلزالها كله وإذا شرط وجوابه تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أي يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعامة على كسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قاله الزمخشري وليس في الأبنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس في الأبنية فعلال وإلا فقد ورد ناقة خزعال اهـ سمين وفي القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اهـ (قوله وأخرجت الأرض أثقالها) إظهار الأرض في موضع الإضمار لزيادة التقرير أو أن إخراج الأثقال حال بعض أجزائها اهـ أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالتحريك كحمل وأحمال اهـ من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فإن في ذلك قولين قيل المراد إخراج الأموات وقيل المراد إخراج الكنوز والأول بعد النفخة والثاني في زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أ تخرجهم في النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة إخراج ذلك كما يعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطري الذي هو أنعم من الحر

أنه كان من أهل كرمان ومن وجه آخر عنه من أهل باجرمان وعن قتادة كان من قرية اسمها سامرة (من أثر الرسول) هو جبريل كما أخرجه ابن أبي حاتم عن علي وابن عباس وغيرهما

﴿سورة الأنبياء﴾

(ومن يقل منهم إني إله) قال قتادة والضحاك هو إبليس أخرجه ابن أبي حاتم (ونضع الموازين) أخرج ابن جرير عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيامة جبريل (قالوا حرقوه) قيل القائل ذلك نمرود وقيل رجل من أكراد فارس يسمى هيزان أخرجه ابن أبي حاتم (إلى الأرض التي باركنا فيها) قال السدي هي الشام أخرجه ابن أبي حاتم وقيل مكة حكاه ابن عساكر (إن الذين سبقت لهم ما الحسنى) قال صلى الله عليه وسلم هم عيسى وعزير والملائكة أخرجه هكذا مختصرا ابن أبي حاتم

ظهرها (وَقَالَ الإِنسَانُ) الكافر بالبعث (مَا لَهَا) انكارا لتلك الحالة (يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا وجوابها (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بِأَنَّ) بسبب أن (رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أى أمرها بذلك فى الحديث تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) ينصرفون من موقف الحساب (أَشْتَاتًا) متفرقين

(قوله الكافر بالبعث) قيد به لأنه الجاحد لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخى (قوله انكاراً لتلك الحالة) فيه نظر لأن الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الأهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالأولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لأنه كان يجهلها فى الدنيا لانكاره للبعث وفى البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن وقال الانسان مالها أى مالها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما فى بطنها وفى الانسان قولان أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى انها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثانى انه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها اه وفى القرطبى ومعنى مالها أى مالها زلزلت وقيل مالها أخرجت أثقالها وهى كلمة تعجب أى لأى شىء زلزلت اه (قوله بدل من إذا) والعامل فيه هو العامل فى المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف فى العامل فى البدل ويومئذ أى يوم إذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان مالها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقى بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فيشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الأول محذوف تقديره الناس والثانى أخبارها ويتعدى للثانى تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أى بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل والوحى اليها إما بالهام وإما برسول من الملائكة اه بحر وفى السمين وفى هذه اللام أوجه أحدها أنها بمعنى الى وانما أوثرت على إلى لموافقة الفواصل والثانى انها على أصلها وأوحى تتعدى باللام تارة وبالى أخرى والثالث أن اللام على بابها من العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى الى الملائكة لاجل الارض أى لاجل ما يفعلون فيها اه وفى القاموس والطلاح ضد الصلاح اه (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار الى أن والباء سببية وهى متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أى بالتحديث باخبارها اه خازن (قوله فى الحديث الخ) أشار به الى حديث جرير قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذى وصححه وكذا الحاكم وغيره اه كرخى (قوله يومئذ يصدر) إما بدل من يومئذ قبله وإما منصوب بيصدر وإما باذكر مقدراً و أشتاتا حال من الناس جمع شتيت أى متفرقين وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين أولها الواو التى هى نائب الفاعل وثانيهما أعمالهم أى ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) أى يرجعون من موقف الحساب وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أى يرجعون من قبورهم الى ربهم الذى كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا أى متفرقين بحسب مراتبهم فى الذوات والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على قدر أعمالهم أهل الايمان على حدة وأهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ليروا أى ليرى الله تعالى المحسن منهم والمسىء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتى يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله ﷺ أعمالهم

من حديث أبى هريرة وأخرج عن ابن عباس قال نزلت فى عيسى ومريم وعزير (ان الارض) قال ابن عباس أرض الجنة أخرجه ابن أبى حاتم

﴿سورة الحج﴾

(ومن الناس من يجادل فى الله) قال أبو مالك نزلت فى النضر بن الحارث أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس (هذان خصمان) أخرج الشيخان عن أبى ذر قال نزلت هذه الآية فى حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن أنيس أخرجه ابن أبى حاتم (فى أيام معلومات) قال ابن عباس أيام العشر وقال زيد بن أسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وقال ابن عمر يوم النحر ويومان بعده أخرجهما ابن أبى حاتم (عذاب يوم عقيم) قال أبى بن كعب وسعيد بن جبير

فآخذ ذات اليمين إلى الجنة (٥٧٤) وآخذ ذات الشمال إلى النار (لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) أي جزاءها من الجنة

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) زنة نملة صغيرة (خَيْرًا يَرَهُ) ير ثوابه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ير جزاءه

يعلمون جزاءها أو صادرين عن الموقف كل إلى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ... تعالى مفصلا للجملة التي قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أي طر ... الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو في قوله ليروا أعمالهم اه ...
نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان
يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول إنما وعد الله تعالى النار على الكبائر
هذه الآية لترغبهم في القليل من الخير يعطونه ولهذا قال ﷺ اتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد فبكلمة لينة ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال ﷺ لعائشة إياك ومحقرات
فإن لها من الله طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد اتفق
على عموم هذه الآية وقال كعب الأحبار لقد أنزل على محمد ﷺ آيتان أحصتا ما في التوراة
والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقول
تبعا للزمخشري عن النبي ﷺ قال من قرأ إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن
الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا إذا زلزلت تعدل ربع القرآن
وفي البخاري وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إذا زلزلت تعدل نصف القرآن
الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال
غريب وله عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ إذا زلزلت عدلت له نصف القرآن
وقل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن
حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فإن قلت كيف عمم مع أن
محبطة بالكفر وسيآت المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معنى فمن
مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شرا يره
كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم في كل فريق وعليه ما رواه الواحدي عن مقا
يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه
ذلك وروى محيي السنة والإمام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا
إلا أراه الله تعالى إياه فأما المؤمن فيغفر له سيآته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد
تحسرا ويعذب بسيآته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وما قيل من أن حسنات
تؤثر في بعض العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
(قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه
وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من الشعيرة اه عيني وفي الخطيب قال ابن ...
وضعت يدك على الأرض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة
وبعضهم بالهباءة التي ترى طائرة في الشعاع الداخل من الكوة اه وفي بعض الأحاديث أن
لما وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين أنه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقو ...
الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو على ...
مثقال ويره في الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الألف وقرأ هشام بسكون هاء يره وصلا ...
الحرفين وباقي السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ ...
للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم في رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ ...

وعكرمة يوم بدر وقال الحسن ومجاهد والضحاك يوم القيامة لا ليلة له أخرج ذلك ابن أبي حاتم والله أعلم

﴿سورة المؤمنون﴾

(وشجرة تخرج من طور سيناء) قال الربيع هي الزيتون أخرجه ابن أبي حاتم (إلى ربوة) قال أبو هريرة هي الرملة من فلسطين وقال الضحاك هي بيت المقدس وقال سعيد بن المسيب هي دمشق وقال ابن زيد هي مصر أخرج ذلك ابن أبي حاتم

﴿ سورة النور ﴾

(الذين جاؤا بالإفك) حسان ابن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش وعبد الله بن أبي وهو الذي تولى كبره كما أخرجه الشيخان وغيرهما

﴿سورة الفرقان﴾

(وأعانه عليه قوم آخرون) عبد أبو يوديا أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وقيل جبر مولى الحضرمي حكاه السهيلي (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)

أخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وقتادة

﴿سورة والعاديات مكية أو مدنية احدى عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (وَالْعَادِيَاتِ) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضَبْحًا) هو صوت أجوافها إذا عدت (فَالْمُورِيَاتِ) الخيل تورى النار (قَدْحًا) بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها (فَأَثَرْنَ) هيجن (بِهِ) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نَقْعًا) غباراً

بالألف إما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة وإما على توهم أن من موصولة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اه سمين

﴿سورة والعاديات﴾

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به إلى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أي يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لأن الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشري فيه الأوجه الثلاثة التي في ضبحا اه وفي المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها إذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفي القرطبي قال قتادة تضبح إذا عدت أي تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل إذا عدت قال ابن عباس ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكمم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفي القاموس كممت البعير كمنع فهو مكموم وكميم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كمم به يقال له كمام ككتاب اه (قوله تورى النار) أي تخرجها من الحجارة إذا ضربتها بحوافرها فالإيراء إخراج النار وفي المصباح وورى الزند يرى وريا من باب وعد وفي لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالألف وذلك إذا أخرج ناره اه زاده وفي المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعها أنه يستعمل ثلاثيا لازما لا غير ورباعيا لازما ومتعديا وما في الآية من قبيل المتعدي بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أي صاكات بحوافرها ما يورى ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر أي صككته به اه سمين وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين إذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الإغارة التي هي مباغتة العدو للنهب أو القتل أو الأسر إليها وهي حال أهلها للإيذان بأنها العمدة في إغارة أهلها وقوله صبحا أي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أي التي تغير في وقت الصبح يقال أغار يغير إغارة إذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر والموصوف في الثلاثة أعني العاديات وما بعدها هو الخيل أي والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الأرض وغربها اه شيخنا وفي المصباح وأغار الفرس إغارة والاسم الغارة مثل أطاع إطاعة والاسم الطاعة إذا أسرع في العدو وأغار القوم إغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس وأغار على القوم غارة وإغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها اه وإنما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والأجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وإن لم يجر له ذكر لأن العدو لا بد له من

والسدي وغيرهم أن المراد بالظالم عقبة بن أبي معيط وخليل أمية بن خلف وقال عمرو بن ميمون أبي ابن خلف (القرية التي أمطرت مطر السوء) أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال هي قرية لوط وعن الحسن قال هي بين الشام والمدينة (وهو الذي مرج البحرين) قال الحسن بحر فارس والروم وقال سعيد بحر السماء وبحر الأرض أخرجهما ابن أبي حاتم (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال الشعبي هو أبو جهل أخرجه ابن أبي حاتم والله أعلم

﴿سورة الشعراء﴾

(فجمع السحرة) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانت السحرة سبعين رجلا وعن كعب أنهم كانوا اثني عشر ألفا وعن أبي ثمامة قال كانوا سبعة عشر ألفا وعن محمد بن كعب القرظي قال كانوا

شدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع (٥٧٦) (جمعاً) من العدو أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في الفعل أي واللاتي عدون فأثرن فأغرن (إن الإنسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمه تعالى (وإنه على ذلك) أي كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وإنه لحب الخير) أي المال (لشديد) أي لشديد الحب له فيبخل به

مكان وقوله أو بذلك الوقت أي وقت الصبح أي فأثرن في وقت الصبح غباراً وهذا الأول لأنه مذكور بالصريح وعلى التفسيرين فالباء بمعنى في اهـ بحر (قوله شدة) أي شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على توسيط الجمع مترتب على الإثارة المترتبة على الإغارة المترتبة على العدو اهـ أبو السعود وفي ال يقال وسطت القوم والمكان أسط وسطاً من باب وعد إذا توسطت بين ذلك والفاعل وا سمي البلد المشهور بالعراق لأنه توسط الإقليم اهـ وفي المختار تقول جلست وسط القو لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وإذا لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن بالوجه اهـ (قوله بالنقع) أي فالضمير في به للنقع والباء للتعدية وفي السمين وفي الهاء من أحدها أنه للصبح كما تقدم والثاني أنها للنقع أي وسطن النقع الجمع أي جعلنا الغبار وسط للتعدية وعلى الأول هي ظرفية الثالث أن الباء للحالية أي فتوسطن ملتبسات بالنقع أي بالغبار جموع الأعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعاً على هذه الأوجه مفعول به اهـ ا لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوي فوسطن بذلك الو أو بالنقع أي ملتبسات به جمعاً من جموع الأعداء روي أنه عليه الصلاة والسلا بأنه عنهم خبر فنزلت اهـ (قوله أي صرن وسطه) أي وسط الجمع (قوله على الاسم) أي ما الأسماء الثلاثة بدليل قوله أي واللاتي عدون الخ وقوله لأنه في تأويل الفعل أي لوقو سمين (قوله إن الإنسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود أ وقدم عليه لرعاية الفاصلة اهـ سمين والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح تعالى وعبارة الرازي لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور ثلاثة أو الإنسان لربه لكنود ثانيها قوله وإنه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وإنه لحب الخير لشديد و يعلم الخ شروع في تخويف الإنسان بعد تعديد قبائح أعماله عليه فأقسم ثلاثة على ثلاثة أيضاً إن الإنسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفي زاده الإنسان الجنس والمعنى أن طبع الإنسان يحمله على ذلك إلا إذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل الكافر اهـ (قوله لكنود) أي لكفور من كند النعمة كنوداً أو لعاص بلغة كندة أو بلغة بني مالك اهـ بيضاوي وفي المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود اهـ وفي القرطبي وروى أبو أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ الكنود الذي يأكل رفده أي عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصري الهلوع والكنود هو الذي جزوع وإذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود الحسود وقيل هو الجهول لقدره وفي من جهل قدره هتك ستره اهـ (قوله وإنه على ذلك) الضمير للإنسان كما يقتضيه قول الشار على نفسه والمراد شهادته في الدنيا وإنها بالقوة لأن آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفر بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والآخر أن الضمير لله وعبارة البيضاوي وإنه على وإن الإنسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو أن الله على كنو فيكون وعيداً اهـ (قوله بصنعه) أي بما صنعه وعمله والباء سببية أي يشهد على أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدلالتها هي المرادة من شهادته على كنوده (قوله لحب الخير) متعلق بشديد واللام للتقوية والمعنى وإنه لقوي مطيق لحب الخير يقال

ثمانين ألفاً وعن السدي قال كانوا بضعة وثلاثين ألفاً وعن ابن جرير كان اجتماعهم بالإسكندرية وسمى ابن إسحق رؤساءهم سابور وعادور وحطحط ومصفى وشمعون (فألقى موسى عصاه) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال عصا موسى اسمها ماشا وقيل نبعة حكاه في الكشاف (لشرذمة قليلون) أخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وأخرج مثله عن ابن مسعود وغيره وأخرج من طريق آخر عن ابن مسعود أنهم ستمائة ألف وسبعون ألفاً وعن قتادة أنهم خمسمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وعن السدي ستمائة ألف وعشرون ألفاً (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) أخرج ابن أبي حاتم وابن سعد عن عطية في هذه الآية قال كانوا خمسة أسد وأسيد وابن يامين وثعلبة

 (وَحُصِّلَ) بين وأفرز (مَا فِي الصُّدُورِ) القلوب من الكفر والإيمان (إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظر المعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أي أنا نجازيه وقت ماذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لأنه يوم المجازاة

{ سورة القارعة مكية

وعبدالله بن سلام

{سورة النمل}

(وردالنمل) قال قتادة ذكر لنا انه واد بأرض الشام أخرجه ابن أبي حاتم (قالت نملة) قال السهيلي اسمها حرميا وقيل طاخية حكاه الزمخشري وقال صاحب القاموس اسمها عيجلوف بالجيم قال ابن عساكر حكي ان قتادة سئل عن نملة سليمان أذكر أم أنثى فانحم وكان أبو حنيفة حاضراً فقال أنثى لقوله تعالى قالت بالتاء (وعلى والدى) هما داود وأرياء ذكره الكرماني في عجائبه (لاأرى الهدهد) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال اسم هدهد سليمان عنبر (إني وجدت امرأة تملكهم) أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال هي بلقيس بنت شراحيل وأخرج مثله عن قتادة وزاد أحد أبويها من الجن

لهذا الأمر أي مطيق له وقيل اللام للتعليل أي وانه لأجل حب المال لشديد أي لبخيل اه سمين وقد أشار الجلال للثاني قال في البحر لشديد قوي حبه وقيل لبخيل بالمال إذ يقال للبخيل شديد قال الفراء ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لأجل رءوس الآي وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام في لحب لام العلة أي وانه لأجل حب المال لبخيل أوانه لحب المال قوي مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اه (قوله أفلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيفعل مايفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وهذا تهديد ووعيد اه أبو السعود وقال زاده إذا في إذا بعثر لايجوز أن تكون ظرفا ليعلم لأن الانسان لايراد ولايقصد منه العلم في ذلك الوقت وإنما يراد منه وهو في الدنيا ولايجوز أن تكون ظرفا لبعثر لأن المضاف إليه لايعمل في المضاف ولا لقوله خبير لأن مابعد أن لايعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها مادل عليه قوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير أي أفلا يعلم الانسان في الدنيا أنه تعالى يجازيه إذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أي انا نجازيه وقت ماذكر فأشار إلى أن إذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله إذا بعثر ما في القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشيء واستكشافه كما تقدم في سورة الانفطار عن المختار فان قيل لم قال ما في القبور ولم يقل من في القبور ثم قال بعد ذلك إن ربهم بهم أجيب عن الأول بأن ما في الارض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الاغلب أوانهم حال مايبعثون لايكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء (قوله وحصل ما في الصدور) أي أخرج وجمع بغاية السهولة ما في الصدور من خير وشر مما يظن مضمره أنه لايعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا في صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بما كما يحاسب على مايظهر من آثارها اه خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لأعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اه زاده (قوله نظر المعنى الانسان) أي لانه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) أي المحذوف الذي هو عامل في إذا فهي مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم ويومئذ متعلقان بلخبير قدما لاجل الفاصلة والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم إذ بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله وقت ماذكر) أي وقت البعثرة والتحصيل وإذا ظرفية بمعنى وقت لاشرطية فلاجواب لها كما في ابن جزي (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم في كل زمن وايضاحه أن معناه ان ربهم تعالى يجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم أي يجازيهم على مافيها والمجازاة إنما تقع في ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لايكون منكره كافرا اه كرخي (قوله لانه يوم المجازاة) أي المرادة من كونه خبيرا فمعنى قوله لخبير أنه يجازيهم في ذلك اليوم اه

{ سورة القارعة }

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر وقت بعثرة القبور أتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال الرازي لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وماذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على أن القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية ان

لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْقَارِعَةُ) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (يَوْمَ) ناصبه دل عليه القارعة أى تقرع (يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة إلى أن يدعوا للحساب (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)

القارعة هى الصيحة التى يموت منها الخلائق وهى الصيحة الأولى التى تموت منها الخلائق سوى! ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ فى الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هى التى تقرع ا بالأهوال والافزاع أى تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك فى السموات بالانشقاق وفى الشمس و بالتكوير وفى الكواكب بالانتثار وفى الجبال بالدك والنسف وفى الارض بالطى والتبديل و الكلبي وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزى وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفى القرطبي وا . عشر آيات وفى الخطيب إحدى عشرة آية (قوله أى القيامة) المراد بها النفخة الثانية التى تقرع أى تفزعها وكذلك تفزع الاجرام العظيمة أى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفى ' وقرع من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية اه وفى المصباح قرعت! قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أى وتأكيد لهولها وفظاعتها خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدرك بها وفى كلامه إشار أن ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب وا المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخى (قوله وهما مبتدأ! المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه . تهويل لها) يعنى أن الاستفهام الثانى وهو ما القارعة للتشنيع والتهويل وأما الأول وهو وما! فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعنى على سبيل التفصيل لأن! الوجه إنما يكون فى القيامة عند المعاينة وأما فى الدنيا فعلمك به إنما هو على سبيل الاجمال تأمل! أنت لا تعلمه من غير وحى إليك به أى لا تعلمه إلا بالوحى اه (قوله فى محل المفعول الثانى لا أى والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة ا للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الثانى ولا الثالث لأنه لا يلتئم الظر من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أى تقرع القلوب يوم يكون و كالفراش خبر ليكون الناقصة أى يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التا يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغا . الطيش الذى يلحقهم وانتشارهم فى الأرض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذلل الداعى من كل جهة والتطاير إلى النار اه سمين وعبارة أبى السعود يوم يكون الناس كالفراش يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته إلى الفعل وان كان مضارعا كما هو الكوفيين أى هى يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والاضطراب والتطاير إلى الداعى كتطاير الفراش إلى النار أو منصوب باضمار اذكر كأ تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام إلى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدر وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر أى يدل عليه القارعة أى تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقدير القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قارى و القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو إذا انسلخ من الألوان وصار إلى الحمرة و البعوض ولا يعض لضعفه اه وقال فى البحر غوغاء الجراد صغيره الذى ينتشر فى الارض وقرن والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة فى الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الا

وأخرج عن زهير بن محمد قال هى بلقيس بنت شراحيل ابن مالك بن الريان وأمها قارعة الجنية وأخرج عن ابن جريج قال بلقيس بنت ذى مرح وأمها بلعنة وقال ابن عساكر قيل اسم أبيها أيشرح وقيل أملى شرح وقيل أمها بلمقة وقيل بلغمة وقيل بلعمة وقيل رواحة (قالت يا أيها الملأ افتونى) أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة ان أهل مشورتها كانوا ثلثمائة واثنى عشر رجلا (فلما جاء سليمان) اسم الهاتى منذر ذكره الكرمانى فى عجائبه (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن أخرجه ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى ويزيد بن رومان (قال الذى عنده علم من الكتاب) قال ابن

كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى مع الأرض (فأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت حسناته على سيآته (فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) فى الجنة أى ذات رضا بأن يرضاها أى مرضية له (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بأن رجحت سيآته على

سماعها اه وفى القرطبى وقال فى آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لا وجه له يتحير فى كل وجه ثم يكونون كالجراد لأن لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفى المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فإذا تحرك فهو دبى قبل أن ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمى الغوغاء من الناس وقال الفارابى الغوغاء شبه البعوض لأنه يعض ولا يؤذى اه وفى القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفى المصباح الدبى وزان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أى بعد أن تفتتت كالرمل السائل ثم تدكوكها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح فى سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا وعبارته وهى تمر مر السحاب المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوطة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثوراً اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبى كالصوف الذى ينفش باليد اه وهى أنسب باللغة فإن النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفى القاموس النفش تشعيث الشىء بأصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسر أولها أى الخشبة التى يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لأحوال الناس فى ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أى أعماله التى توزن وفى الشهاب قوله موازينه يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اه وقوله وأما من خفت موازينه أى حسناته بسبب ثقل سيآته وبقى قسم ثالث غير مذكور فى الآية وهو من استوت حسناته وسيآته وفى الماوردى فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيآت فهو فى الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيآته فيحاسب حسابا يسيراً ومن رجحت سيآته على حسناته أى بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه وتقدم لهذا فى البحث مزيد بسط فى سورة الأعراف اه (قوله فهو فى عيشة) أى حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيراً باللازم اه وعبارة *الخطيب فهو فى عيشة راضية أى فى حياة ينقلب فيها قال البقاعى ولعله ألحقها الهاء الدالة على الوحدة* والمراد العيش ليفهم أنها على حالة واحدة فى الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لأنه أمه أى مسكنه جنة عالية اه وفى المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز إذا جمعتها على الأصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب فى الجمع همزة وإن جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لأن الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة ولا تقل عيشة اه (قوله أى ذات رضا) أى على أنها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أى مرضية لأن المرضية ذات رضا وفى نسخة أو مرضية فهو إشارة إلى أنه إسناد مجازى أو استعارة مكنية وتخييلية أو هى بمعنى المفعول على التجوز فى الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بأن رجحت سيآته على حسناته) فإن قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيآتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها إلى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخى وسمى المسكن أما لأن الأصل فى السكون

عباس وقتادة هو آصف ابن برخيا كاتبه وقال زهير بن محمد هو رجل من الإنس يقال له ذو النور وقال مجاهد اسمه أسطوم وقال ابن لهيعة هو الخضر أخرجها كلها ابن أبى حاتم وقيل هو جبريل وقيل هو ملك أيد الله به سليمان وقيل هو ضبة أبو القبيلة وقيل رجل زاهد اسمه مليخا حكاه الكرمانى فى عجائبه وقيل اسمه بلخ حكاه ابن عساكر (وكان فى المدينة تسعة رهط) أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال أساميهم رعمى ورعيم وهرمى وهريم وداب وصواب ورباب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة وقد نظمهم بعضهم فى بيتين فقال

رباب وغنم والهذيل ومصدع عمير سبيط عاصم وقدار
وسمعان رهط الماكرين بصالح ألا إن عدوان النفوس جوار

هكذا نقلته من خط الشيخ جمال الدين بن هشام وأسماء آبائهم على الترتيب مهرع وغنم وعبد رب ومهرج وكردة

للسكت ثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

{ سورة التكاثر مكية ثمان آيات }

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ألهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالأموال والأولاد والرجال

الأمهات اه حازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالأم لان أهلها يأوون اليها كما يأوى الولد وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها روى أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (فسكنه) أى مأواه بهو من قيل ربدأ سد شبهت النار للعصاة الأم لكونهم تأوى بهم نفسها كما تضم الأم الأولاد إليها اه زاده وعبر البيضاوى الماوية بالنار والماوية من أ شيخا وعبارة الخطيب فأمه هاوية أى نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الأم ثانيا حذفها أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهى المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هى كلمة عربية الرجل إذا وقع فى أمر شديد يقال هوت أمه وقيل أراد أم رأسه يعنى أنهم يهوون فى النار على رؤوسهم وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اه والهاوية هى آخر الطبقات السبع اه سمين مبتدأ أو خبر سادان مسد المعمول الثانى لادراك والكاف المعمول الأول وهو من التعليق و الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدأ محذوف أى هى نار (قوله وفى قراءة تحذف وصلا) أى وتثبت وقفا اه

﴿ سورة التكاثر ﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أحوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر كازرونى وفى البيضاوى ما نصه عن النبى ﷺ من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه ما نصه قوله الخ موضوع إلا آخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر (قوله ألهاكم التكاثر) أى التباهى بكثرة الأموال والتكاثر والتفاعل يكون من اثنين واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا واعلم أن التفاخر إنما يكون باثبات الشخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة فأحدها فى النفس والثانية فى البدن والثالثة فيما يطيف بالخارج أما التى فى النفس فهى العلوم والاخلاق الفاضلة وأما التى فى البدن فهى الصحة و التى تحل بالبدن من خارج قسمان أحدهما ضرورى وهو المال والجاه والثانى غير ضرورى الأقرباء والاحباب وإنما رجع ما فى المرتبة الثالثة للبدن بدليل أنه إذا تألم عضو من أعضائه يحمل المال والجاه فداء له إذا علمت هذا فالعاقل ينبغى له أن يكون ساعيا فى تقديم الأهم لامتثاله على الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر فى الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعته وحسن أخلاقه إذا كان يظن أن غيره به والالف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل للعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن قبره فيكون المعنى ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم وأنتم على ذلك ولا يقال إن الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لأنا نقول إن الموتى من القبور إلى مكان الحساب اه رازى (قوله عن طاعة الله) لم يذكره فى الآية لأن أبلغ فى الذم أى ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) أى بالانتساب إلى الرجال وقد زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه وقوله ردع أى عن التكاثر أى ليس

وصدفه وعكرمة وسالف وصيبى (رب هذه البلدة) قال ابن عباس يعنى مكة أخرجه ابن أبى حاتم

{ سورة القصص }

(فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طابوت وقيل هى امرأة فرعون وقيل ابنته اخرج ذلك ابن ابى حاتم عن عبد الرحمن الجبلى (وقالت امرأة فرعون) اسمها آسية بنت مزاحم اخرجه ابن ابى حاتم عن عبدالله بن عمر (أم موسى) يوخابذ بنت يصهير بن لاوى وقيل يارخا وقيل يارحت (وقالت لأخته) قال ابن عساكر اسمها مريم وقيل كلثوم (ودخل المدينة) هى من أرض مصر أخرجه ابن أبى حاتم السدى (على حين غفلة) قال ابن عباس وابن جبير وقتادة نصف النهار وأخرج ذلك ابن أبى حاتم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما بين المغرب والعشاء (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الاسرائيلى هو

توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالأموال والأولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهى المحل الذى تدفن فيه الأموات اه شيخنا وفى المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا أقصده فهو زائر وزور وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزوار وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة فى العرف قصد المزور إكراما له واستئناسا به اه (قوله أو عددتم الموتى) معطوف على متم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوى حتى زرتم المقابر أى حتى إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعى لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفى الكرخى قوله أو عددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء إلى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لأن زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة فحاصل الوجهين راجع إلى أن المراد بالزيارة إما الانتقال إلى الموت أو الانتقال من الذكر إلى الذكر اه (قوله ردع) أى عن التشاغل عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظى مع توسط حرف العطف وقال الزمخشرى والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وثم دالة على أن الانذار الثانى أبلغ من الاول ونقل عن على كلا سوف تعلمون فى الدنيا ثم كلا سوف تعلمون فى الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم فى الافعال الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمعمول واحد اه سمين وقوله ونقل عن على الخ إلى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم فى القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الاول وقوله ثم فى القبر راجع لتعلمون الثانى وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى حقا وجعل الاوليين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة وفى القرطبى وقيل ان كلا فى المواضع الثلاثة بمعنى ألا قاله ابن أبى حاتم وقال الفراء هى بمعنى حقا فى المواضع الثلاثة وقيل هى للردع والزجر فى المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمعمول العلم وقوله عند النزع أى الموت (قوله أى علما يقينا) أشار بهذا إلى أن إضافة العلم إلى اليقين من إضافة الموصوف إلى صفته وفى السمين وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف إلى صفته وقيل لا حاجة إلى ذلك لان العلم يكون يقينا وغير يقين فأضيف اليه إضافة العام للخاص وهذا يدل على أن اليقين أخص اه وفى الرازى اليقين هو الموت أو البعث لانهما إذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعده فى القبر وفى الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفى أبى السعود أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمعمول العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أى وليس جوابا للو لأنه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية هنا بصرية فلذلك تعدت إلى مفعول واحد وقوله وحذف منه لام الفعل وهى الياء وقوله وعينه وهى الهمزة أما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان أصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم ألقيت حركة الهمزة التى هى

تَعْلَمُونَ) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر (كَلَّا) حقا (لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ) أى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء

السامرى والقبطى اسمه قانون حكاه الزمخشرى (وجاء رجل من أقصى المدينة) قال الضحاك هو مؤمن آل فرعون وقال شعيب الجبائى اسمه شمعون وقال ابن إسحق سمعان أخرجهما ابن أبى حاتم قال السهيلى وسمعان أصح ما قيل فيه وقال الدارقطنى لا يعرف شمعان بالمعجمة إلا مؤمن آل فرعون وفى تاريخ الطبرانى أن اسمه حبر وقيل حبيب وقيل حزقيل (ووجد من دونهم امرأتين تذودان) هما ليا وصفوريا وهى التى نكحها أخرجه ابن جرير عن شعيب الجبائى قال وقيل شرفا وأبوهما شعيب عند الاكثر أخرج ابن أبى حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذى قص عليه موسى القصص وأخرج عن الحسن قال يقولون شعيب ولكنه سيد الماء يومئذ وأخرج عن أبى عبيدة قال هو ثيرون ابن أخى شعيب وأخرج ابن جرير

(ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا) تأكيد (عَيْنَ الْيَقِينِ) مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ) حذف منه نون لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يَوْمَئِذٍ) يوم رؤيتها (عَنِ النَّعِيمِ) ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك

﴿سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالْعَصْرِ) الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب

عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد فحذفت نون لتوالي الأمثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اهـ كرخي وقوله على الراء وهي فاء الكلمة (قوله تأكيد) أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عنه عين اليقين أو الأول من رؤية القلب والثاني من رؤية العين اهـ كرخي (قوله عين اليقين) إن قلت ما فائدة تخصيص الرؤية باليقين قلنا لأنهم في المرة الأولى رأوها لا غير وفي المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية ما فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أي يرون لهبها وعذابها الآن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أي يرون نفسها لا لهبها وعذابها اهـ رازي (قوله لأن رأى بمعنى واحد) أي فعين اليقين معمول مطلق ملاق لترون في المعنى اهـ شيخنا لكن كونه مصدرا سمح وفي زاده على البيضاوي وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اهـ (قوله ثم لتسألن) الأظهر أن الخطاب للكفار لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن ... وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر بدليل ما روي عن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل أعرابي فقال هل من النعيم شيء فقال له رسول الله ﷺ الظل والنعلان والماء البارد والأولى أن يقال إنه يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لأنه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لأنه شكر وأطاع اهـ رازي وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اهـ (قوله عن النعيم) أي جميع أنواع النعيم وأل للاستغراق اهـ شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والأشجار والأخبية التي ... والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الإنسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم وا... والسؤال إنما هو عن الزائد على ما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق أن السؤال يعم ... والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لا بد منه أو لا والسؤال إنما هو ... الحساب وثم للترتيب الإخباري لا المعنوي لأن السؤال قبل رؤية الجحيم اهـ زاد

﴿سورة والعصر﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أي في قول قتادة ونقل عن ابن عباس (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه إن الإنسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن ... ناظر أي من حيث تصرف الأحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن أسلم اهـ كرخي وفي ... أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى ... ولأن بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعني ثم ثبتت السعادة في اللمحة الأخيرة من ... بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللمحة فكان الدهر والزمان ... أصول النعم ولأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه إنما الخاسر ... الإنسان وقوله أو ما بعد الزوال إلى الغروب فأقسم في حق الخاسر بالعصر كما أقسم في حق ... بالضحى فكأنه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك في البقية بالتوبة وقوله أو صلاة ... فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة الوسطى ولأنه يحصل بها ختم طا...

عن ابن عباس أن اسمه شرنق (ثم تولى إلى الظل) هو ظل سمرة أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود (فأغرقناهم في اليم) قيل هو بحر يسمى إساف من وراء مصر حكاه ابن عساكر (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف) قائل ذلك الحرث بن عامر ابن نوفل أخرجه النسائي عن ابن عباس (أفمن وعدناه) الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال نزلت في حمزة وأبي جهل (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة) أخرج الدينوري في المجالسة عن خيثمة قال قرأت في الإنجيل إن مفاتيح كنوز قارون وقر ستين بغلا كل مفتاح منها على قدر أصبع لكل مفتاح منها كنز (لرادك إلى معاد) قال مجاهد والضحاك يعني مكة وقال نعيم القاري بيت المقدس وقال ابن عباس وغيره القيامة ذكره ابن أبي حاتم (سورة العنكبوت)

وصلاة العصر (إِنَّ الْإِنْسَانَ) الجنس (لَفِي خُسْرٍ) في تجارته (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فليسوا في خسران (وَتَوَاصَوْا) أوصى بعضهم بعضا (بِالْحَقِّ) أى الايمان (وَتَوَاصَوْا)

وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أى والعصر الذى أنت فيه فأقسم بمكانه ﷺ فى قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكأنه قال وعصرك وبلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فإذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله إن الانسان لفى خسر) أى لفى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لأن الانسان لا ينفك عن خسران لأن الخسران هو تضييع عمره وذلك لأن كل ساعة تمر من عمر الانسان إما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فإن كانت فى معصية فهو الخسران البين الظاهر وإن كانت فى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الأفضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران وقيل إن سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم إن الاسباب الداعية إلى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية إلى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين وقيل أراد أن الانسان إذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع إلا الذين آمنوا فإنه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اه خازن والألف واللام فى الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم أى ان الانسان لفى خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله فقد جعل الانسان مغمورا فى الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لأن كل ساعة تمر بالانسان فإن كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك فى الخسر وإن كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وإن كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لأن الكلام ثم فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اه رازى (قوله لفى خسر) أى لفى غبن وقال الاخفش لفى هلكة وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن على لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اه قرطبى وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات) وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس إلا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اه رازى والحاصل أن كل ما مضى من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به إلى أن تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه أن الوصية هى التقديم إلى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أى متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا إذا أمرته قبل وقت الحاجة إلى العمل اه كرخى (قوله أى الايمان) أى الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أى الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة اه (قوله وتواصوا

(أحسب الناس أن يتركوا) هم المأذبون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الآية قال ذلك الوليد بن المغيرة حكاه المهدوى (هذه القرية) هى سدوم

{ سورة الروم }

(فى أدنى الأرض) قال ابن عباس فى طرف الشام وقال مجاهد فى الجزيرة أقرب أرض الروم إلى فارس أخرج ذلك ابن أبى حاتم (فى بضع سنين) هى تسع سنين فيما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وسبع فيما أخرجه الترمذى من حديث نيار الأسلمى

{ سورة لقمان }

(ومن الناس من يشترى لهو الحديث) قال ابن عباس نزلت فى النضر بن الحرث أخرجه ابن جرير (وألقى فى الأرض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الأرض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وثبير وطور سيناء أخرجه ابن جرير (وإذ قال لقمان لابنه) اسم الابن ثاران وقيل أنعم وقيل مشكم { سورة السجدة }

بالصبر) على الطاعة وعن المعصية ﴿سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات﴾ (بسم الله الرحيم) (ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة) أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد ابن المغيرة

(ملك الموت) أخرج أبو الشيخ عن وهب أن اسمه عزرائيل (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي ليلى والسدى انها نزلت في على والوليد بن عقبة وأخرجه الواحدي عن ابن عباس (الأرض الجرز) قال ابن عباس أرض اليمن والشام أخرجه ابن أبي حاتم وقال قوم هي مصر ﴿سورة الأحزاب﴾ (إذ جاءتكم جنود) هم الاحزاب أبو سفيان وأصحابه وقريظة وعيينة ابن بدر أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (فأرسلنا عليهم ريحا) هي الصبا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجنودا لم تروها) قال مجاهد هي الملائكة أخرجه ابن أبي حاتم (إذ جاؤكم من فوقكم) قال مجاهد عيينة بن بدر من نجد (ومن أسفل منكم) أبو سفيان ومن معه وقريظة أخرجه ابن أبي حاتم (وإذ يقول المنافقون) سمى السدى منهم قشير بن معتب

بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به أو لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى الله والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول والرضا به ظاهراً وباطناً اه كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على المصائب

﴿سورة الهمزة﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال إن الانسان لفي خسر بين في هذه حال الخاسر بن وما لهم اه بحر (ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلاك وشدة الشر اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويشكل ... يكون المعنى اللهم الحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية وقوله أو واد ... وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بأن هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعدله وويل على ... معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد أن بناء فعله بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أي المكثر لمأخذ الاشتقاق وإذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول ... لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين إذا كان ملعونا والناس يكثرون لعنه وفي السمين والعامة على فتح ميميهما على أن المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل وقرأ ... بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز أي يأتي بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتي بما يضحك منه وهو مطرد أعني أن فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يفعل بسببه اه وفي المختار الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب اه وفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر اه (قوله أي كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال ﷺ شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال ابن جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمز الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الهمزة الذي يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الأقوال يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن والعيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لانه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذي يكثر الضحك كثيراً حتى صار عادة له اه خطيب (قوله أي الغيبة) تفسير لهما على بعض الأقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيداً لفظيا للأول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه ... (قوله نزلت الخ) كالأخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اه خازن وفي ... ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه اه وهو قول الأكثرين

(أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) جعله خالداً لا يموت (كَلاَّ) ردع (لَيُنْبَذَنَّ) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (فِي الْحُطَمَةِ) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وَمَا أَدْرَاكَ) أعلمك (مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ) المسعرة (الَّتِي تَطَّلِعُ) تشرف (عَلَى الْأَفْئِدَةِ) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مُؤْصَدَةٌ) بالهمز والواو بدله مطبقة في

ليست خاصة بأحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اهـ كرخي (قوله الذي جمع مالا) تعليل لما قبله اهـ شيخنا أو هو بدل من كل اهـ سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده في التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اهـ سمين وقال الرازي الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وأن التخفيف لا يفيد ذلك ونكر مالا للتعظيم أي مالا بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اهـ (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الأولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أي وجميع عدده أي أحصاه والثاني أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أي وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده إلا أنه شذ في اظهاره كما شذ في قوله * إني أجود لأقوام وإن ضننوا * أي بخلوا اهـ سمين (قوله وجعل عدة) هكذا في النسخ ولعل الواو بمعنى أو لأنهما قولان في التفاسير وعبارة الخازن أي أحصاه فهو مأخوذ من العد وقيل هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوي جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرىء وعدده بفك الادغام اهـ (قوله عدة) بالضم أي معدا أو مدخرا لحوادث الدهر أي مصائبه النازلة على الناس اهـ سمين وفي المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته اعدادا هيأته وأحضرته اهـ (قوله يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا في جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معناه المضارع أي يخلده اهـ سمين أي يظن لجهله أن ماله يخلده أي يوصله إلى رتبة الخلود في الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من ظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه اهـ خطيب وفي المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اهـ (قوله ردع) أي له عن حسبانه أي ليس كما يظن أن المال يخلده أي لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اهـ شهاب وقيل كلا معناها حقا اهـ خطيب (قوله التي تحطم) أي تكسر ففي الحطمة مماثلة لعمله لفظا ومعنى لأنها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اهـ شهاب وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلتقم اهـ (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها ليست من الأمور التي تدركها العقول اهـ أبو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم أي هي النار التي لا تخمد أبدا والموقدة بأمره أو بقدرته اهـ رازي وفي الخطيب الموقدة أي التي وجب وتحتم ايقادها اهـ (قوله المسعرة) في المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرىء وإذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اهـ ويقال أسعرتها اسعارا أي أوقدتها اهـ مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التي تطلع على الأفئدة) أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما في الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة اهـ أبو السعود (قوله وألمها) أي القلوب أي تألمها أشد من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفي

أخرجه ابن أبي حاتم وفي تفسير ابن جرير عن ابن عباس هو معتب بن قشير الأنصاري (وإذ قالت طائفة منهم) قال السدي هم عبد الله بن أبي وأصحابه أخرجه ابن أبي حاتم (ويستأذن فريق) قال السدي هما رجلان من بني حارثة أبو عرابة بن أوس وأوس بن قيظي أخرجه ابن أبي حاتم (من المؤمنين رجال) نزلت في أنس بن النضر وأصحابه كما أخرجه مسلم وغيره عن أنس بن مالك (من قضى نحبه) أخرج الترمذي عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طلحة ممن قضى نحبه (الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) قال مجاهد قريظة أخرجه ابن أبي حاتم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ألم تر) استفهام تعجب أي اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه

(وأرضا لم تطؤها) قال السدي هي خيبر فتحت بعد بني قريظة وقال قتادة كنا نحدث انها مكة وقال الحسن هي أرض الروم وفارس أخرج ذلك ابن أبي حاتم يا أيها النبي قل لأزواجك قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحته صفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث من بني المصطلق أخرجه ابن أبي حاتم (أهل البيت) أخرج الترمذي حدثنا انها لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وحسنا وحسينا وعليا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي ﷺ خاصة قال عكرمة من شاء باهلته أنها نزلت فيهن

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخيها كا

الكرخي قوله وانما اشد من ألم غيرها للطفها أشار به إلى أن في تخصيصها بالذكر فرطا تأثرها أو أن تخصيصها بالذكر لأنها محل العقائد الزائغة والنيات ... إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه أي انهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أي فترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا إلى أن قوله في عمد صفة لمؤصدة أو أنه خبر آخر عن اذ وفي قوله في عمد فرأ الاخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع كتاب وكتب وروى عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وأن تكون خبر المبتدا مضمر أي هم في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد من حديد وأبواب جهنم أغلقت عليهم بعمد ممدودة على أبوابها شدا بها في الاغلاق اه ابن جزي وفي في عمد بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهي في قراءته وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم تلك الأطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفير أو شهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس ان العمد الاغلال في أعناقهم وقيل القيود في أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أي في سلاسل وأغلال وهي أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم في عمد ممددة أي في عذابها وألمها يضربون بها المعنى في دهر ممدود أي لا انقطاع له والله أعلم اه

﴿سورة الفيل﴾

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله ﷺ وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه صاوي وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه ان الاصل في الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت مع انه لم يشاهده فذكر الجواب ان المراد الرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية ... وربما ساوى في القوة والجلاء المشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الألف من تر للجازم وكيف للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختارها هشام في المعنى أي فعل فعل الخ وامتناعه على الحالية من الفاعل فممتنع لاتصافه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولي تر (قوله هو محمود) وكانت ... ذكرها قيل يقال له محمود وهو الذي ركبه وضرب في رأسه وابتعوا حده لأنه سمي إلى الفيل الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرؤوس الآي اه خازن وقيل كان معه ثمانية

فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الأشرم قال الطيبي وسمي الأشرم لأن أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخي وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لأنه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما في شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي ﷺ كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة لحج بيت الله عزوجل فسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حاج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل اليها فقعد فيها ولطخها بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف أبرهة عند الملك ليسيرن إلى الكعبة ثم يهدمها فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا إلى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل ابن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك إني دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن مغيث في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك إنما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود إليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميري إلى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه أخبره أني لم آت لقتال إنما جئت لأهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فأتى عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلني اليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه وإنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا يد أن ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا بدفعه قوة قال فانطلق معي إلى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أوعشية ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على أبرهة فقال أيها الملك

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد (الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هي زينب بنت جحش (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) أخرج ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم أخرجه عن عروة بلفظ كان يقال ان خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن وأخرج عن محمد ابن كعب وغيره أن ميمونة بنت الحرث هي التي وهبت نفسها وحكى الكرماني أنها زينب أم المساكين امرأة من الأنصار وقيل أم شريك بنت الحرث (ترجي من تشاء منهن) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن رزين مولى شقيق بن سلمة قال كان ممن أرجى ميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وسودة وكان ممن آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة وأخرج عن ابن شهاب قال هذا أمر أباحه الله لنبيه ولم نعلم أنه أرجى منهن شيئا وهذا على أن ضمير منهن عائد لأمهات المؤمنين وهو الذي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس واخرج عن الشعبي قال كن نساء وهبن انفسهن للنبي ﷺ فدخل ببعضهن وارجى بعضهن منهن ام شريك (قل لأزواجك

وبناتك) تقدمت الأزواج وأما البنات ففاطمة وزينب زوج أبي العاص ورقية وأم كلثوم زوجتا عثمان (وحملها الانسان) قال ابن عباس هو آدم أخرجه ابن أبي حاتم

﴿سورة سبأ﴾

(غدوها شهر ورواحها شهر) قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ويروح من اصطخر فيبيت بيابل أخرجه عبد الرزاق (وأسلنا له عين القطر) قال قتادة كانت بأرض اليمن قال السدي سيلت له ثلاثة أيام أخرجه ابن أبي حاتم (دابة الارض) قال ابن عباس هي الارضة أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني الأرض مصدر أرضت الخشبة فهي ماروضة والدابة آرضة والجمع أرضة كالكفرة والفجرة (لسبأ في مساكنهم) قال سفيان هي باليمن أخرجه ابن أبي حاتم (ومزقناهم كل ممزق) قال الشعبي اما غسان فلحقوا بالشام وأما الأنصار فلحقوا بيثرب وأما خزاعة فلحقوا بتهامة وأما الازد فلحقوا بعمان أخرجه ابن أبي حاتم (قالوا ماذا قال ربكم) الملائكة (قالوا الحق) أول من يقوله جبريل فيتبعونه كما أخرجه ابن جرير من حديث نواس بن سمعان

﴿سورة فاطر﴾

هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رءوس الجبال عليك وأنا احب أن تاذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان رجلا جسيما وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه [illegible] سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك إلى الملك الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي إلى الملك أن يرد علي مائتي بعير أصابها فقال أبرهة لترجمانه قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت إلى بيت هو دينك ودين [illegible] شرفكم وعصمتكم لأهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك قال عبد المطلب أنا رب الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمنعه مني قال أنت وذاك فأمر بابله فر[illegible] ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحر[زوا في] رءوس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول [و] جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الأفيال اثني عشر فيلا [و]أ[قبل] إلى الفيل الأعظم ثم أخذ باذنه وقال له أبرك محمودا وارجع رشيدا فانك في بلد الله الحر[ام] فبعثوه فضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فزعوه ليقوم فأبى فو[جهوه] راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى قدامه ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى الشرق ففعل ذلك فصرفوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل طيرا من البحر إلى آخر ما في القصة فأما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحر[م] الفيلة الأخر فشجعوا فحصبوا أي رموا بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان البصر يصيف بالطائف ويشتي بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الأمور برأيه وكان [لعبد] المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك من الرأي فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال [أبو مسعود] اصعد بنا إلى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الا[بل] واجعلها لله ثم انبتها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغضب رب هذا [البيت] ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل [عبد المطلب] يدعو فقال أبو مسعود إن لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت وأراد [هدمه] واتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطىء البحر فقال ارمقها [ببصرك أين] قرارها قال أراها قد دارت على رؤوسنا ثم قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الحذف كالليل يتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طيرة يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق [فجاءت] إذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رءوسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في منا[قيرها على] من تحتها ثم انها رجعت من حيث جاءت اه (قوله أيضا بنى بصنعاء كنيسة) وكان قد بناها الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من ونصب فيه صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وآبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عد[ن] وعلوها ولذا سماها القليس لأن الناظر اليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره اليها لار[تفاعها]

(ويوم القيامة) أخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن الفضل الحراني قال أرسل الحجاج إلى

ليصرف اليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فخلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ماقصه فى قوله (أَلَمْ يَجْعَلْ) أى جعل (كَيْدَهُمْ) فى هدم الكعبة (فِى تَضْلِيلٍ) خسار وهلاك (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ) جماعات جماعات قيل لاواحد له كأساطير وقيل واحده أبول أو ابال أو أبيل كعجول ومفتاح وسكين (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّنْ سِجِّيلٍ) طين مطبوخ (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أى أهلكهم الله تعالى كل واحد

من شرح المواهب (قوله ليصرف اليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا فى هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أى من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ماتقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أى فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الأصح وقال جماعة بوادى محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة فى جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت اصابته بداء غير الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أى مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وانما سماه كيداً مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لأن سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفى فسمى كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أى جعل أشار به إلى أن المضارع بمعنى الماضى لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على ألم يجعل لأن الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيرا الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرىء يرميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيراً من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنها طير بين السماء والأرض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيراً خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضى الله عنها هى أشبه شىء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمراً وسودا وقيل إنها العنقاء المغرب التى تضرب بها الأمثال اه قرطبي ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لأنه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الأول الهاء اه سمين قال الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالعصف المأكول وناسب إهلاكهم بالحجارة لأنهم أرادوا هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبي أبابيل أى مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى أثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجىء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والأخفش وقال النحاس وهذه الأقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أى يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لا واحد له) أى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة فى العجل وهو ولد البقرة كما فى المختار والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر فى كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت فى شرح المواهب مانصه وقيل واحده إبول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط أى بكسر أوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) أى محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهى من الحجارة التى أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر إذا وقع على أحدهم نفط جلده وكان ذلك أول الجدرى ولم يكن الجدرى موجوداً قبل ذلك اليوم اه قرطبي وعن ابن عباس أنه رأى من تلك الحجارة عند أم هانىء نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبي وقوله وداسته صوابه وراثته أى ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبي أى أكلته الدواب فرمت به

عكرمة يسأله عن يوم القيامة أمن الدنيا هو أم من الآخرة فقال صدر ذلك اليوم من الدنيا وآخره من الآخرة (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر) فسر فى حديث مرفوع بالستين أخرجه الطبرانى من حديث ابن عباس وله شواهد من حديث أبى هريرة فى الصحيح وأخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس موقوفا وأخرج من وجه آخر عنه أنه أربعون سنة (وجاءكم النذير) هو محمد ﷺ

﴿ سورة يس ﴾ (أصحاب القرية) انطاكية أخرجه ابن أبي حاتم (إذ أرسلنا

ويصل الى الأرض وكان هذا عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم

﴿سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ)

من أسفل اه وعبارة الخازن بمعنى كزرع وقد أكلته الدواب ثم راثته فيبست وتفرقت أجزا وئه شبه تقطع أوصالهم بتفرقت أجزائه ولم تقل جعلهم كروث لمنافى لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) تأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذى يحمله يدرك ويفهم أن هذا الفلان لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) أى بيضة الحديد التى على رأس الرجل ويخرق الرجل أى من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذى هو راكبه اه ولذلك هلكت جميع الفيلة الى معه الاكبرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اه من شرح المواهب (قوله مولد النبى) أى قبل مولده بخمسين يوما اه قرطبى وهذا هو القول الاصح فانهم قالوا ولد عام الفيل وجعلوه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته ﷺ بأربعين وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن وقيل غير ذلك

﴿سورة قريش﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول الضحاك والكلبى اه قرطبى والأول أصح اه خازن (قوله لإيلاف قريش) فى متعلق هذه الآية أوجه أحدها أنه ما فى السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشرى وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما فى مصحف أبى سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما فى الركعة الثانية من المغرب وقرأ فى الأولى سورة والتين اه والى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش الا أن الحوفى قال ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان لإيلاف بعض سورة ألم تر وفى اجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك الثانى أنه مضمر تقديره فعلنا ذلك أى إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث أنه قوله فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فانها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشرى وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لإلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لإيلاف بياء قبلها وأجمع الكل على اثبات الياء فى الثانية وهو إيلافهم ومن غريب ما اتفق فى هذين الحرفين أن القراء اختلفوا فى سقوط الياء وثبوتها فى الأول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء فى الثانى مع اتفاق المصاحف على سقوطها خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الأثر والرواية لا مجرد الخط وأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان أحدهما أنها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته علف كتبته كتابا ويقال ألفته إلافا وإلافا وقد جمع بينهما فى قوله زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف والثانى أنه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه إيلافا وقرأ عاصم فى رواية بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهى شاذة لانه يجب فى مثله ابدال الثانية حرفا كإيمان وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على أنه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشذ من الاولى ونقل أبو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالألف فى أأنذرتهم وقرأ أبو جعفر لإلف قريش وقد تقدم أنه مصدر لألف كقوله ٭ لهم إلف وليس لكم إلاف ٭ وعنه أيضا وعن ابن عامر إلافهم مثل كتابهم وعنه أيضا ليلاف بياء ساكنة

الهم اثنين) هما شمعون ويوحنا أخرجه ابن أبى حاتم عن شعيب الجبائى واسم الثالث بولس وأخرج عن كعب ووهب أن الثلاثة صادق وصدوق وشلوم وأخرج ابن سعد عن ابن عباس أن الثالث الذى عززبه شمعون (وجاء من أقصى المدينة رجل) قال ابن عباس هو حبيب النجار أخرجه ابن أبى حاتم من طرق عنه وعن قتادة وكعب ووهب وغيرهم وأخرج عن عمر بن الحكم أنه كان اسكافا وعن السدى أنه كان قصابا (لمستقر لها) أخرج الأئمة الخمسة عن أبى ذر سألت النبى ﷺ عن قول الله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (أولم ير الانسان) نزلت فى العاصى بن وائل كما أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد وقال عكرمة والسدى فى أبى بن خلف أخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس فى عبد الله بن أبى وقيل أمية بن خلف حكاه ابن عساكر

تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رِحْلَةَ الشِّتَاءِ) الى اليمن (و) رحلة (الصَّيْفِ) الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فَلْيَعْبُدُوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) أى من أجله (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

{ سورة الصافات }

والصافات الآية أخرج ابن أبى حاتم عن ابن مسعود أن المراد بالثلاثة الملائكة (قال قائل منهم إنى كان لى قرين) قال السدى هما شريكان فى بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر أخرجه ابن أبى حاتم وفى العجائب للكرمانى أنهما يهوذا ونطروس (فبشرناه بغلام حليم) الى آخر القصة فيه قولان مشهوران اسمعيل أو إسحق وقد أفردت فى ذلك تأليفا ضمنته ترجيح كل من القولين (بذبح) هو الكبش الذى قربه ابن آدم فتقبل منه أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس وأخرج عن الحسن أن اسمه جرير (آل ياسين) هو محمد وآله أقار به المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وقيل كل مؤمن تقى وقيل ياسين كتاب من كتب الله فهو كقولك آل القرآن حكاه الكرمانى فى عجائبه

وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الأولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الأمر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الأمر هى لغية وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظى ولذلك اتصل بضمير ما أضيف اليه الاول وقيل هو بدل لأنه أطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام فى المبدل منه ثم التبيين فى البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أى لأن ألفوا رحلة والأصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه أفرد لأمن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التى هى الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف إلى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب إلى اليمن ونوفل إلى فارس وكانت تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بجاه هؤلاء الاخوة أى بعهودهم التى أخذوها بالأمان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأما بالضم فهو الشىء الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأتت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من لم يلده النضر وأن ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وأن ولده النضر فوقع الوفاق على أن بنى فهر قرشيون وعلى أن بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر و بني مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده ﷺ والنضر هو الثالث عشر و يسمى فهر قريشا أيضا وذلك لأنه ﷺ محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك ابن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب واختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها أنه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبونا قريش كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

والثانى انه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث انه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر

أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل له إبقاء

وقد سأل معاوية بن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش إما أن يكون مصغرا من ثلاثى نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى لأليف الله لهم أى لتحبيبه لهم الرحلتين أى لجعلهم آمنين ومحببين لها مسترزقين بهما لتيسيرها عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا اجاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين أنها فى جواب شرط مقدر (قوله أى من أجله) أى الجوع أى فمن تعليلية اى أنعم عليهم وأطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أى بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هى بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب

وقيل إن من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى أطعمهم من جوع أى من بعد جوع بحمل الميرة من البلاد فى البر والبحر وقيل فى معنى الآية إنهم لما كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فإنا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصبت البلاد وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

﴿سورة الماعون﴾

وتسمى سورة الدين اهـ خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اهـ بحر (قوله أو نصفها) أى نصفها الأول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الأول بمكة فى العاص بن وائل ونصفها الثانى بالمدينة فى عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق اهـ (قوله أى هل عرفت) أرأيت جعله بمعنى عرف فينصب مفعولا واحداً هو الموصول ونص أبو السعود على هذا وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفى أرأيت هذه وجهان أحدهما أنها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أبصرت المكذب والثانى أنها بمعنى أخبرنى فتتعدى لاثنين فقدره الحوفى أليس مستحقا العذاب وقدره الزمخشرى من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اهـ (قوله إن لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله إن لم تعلمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجعل اسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا قرنت بها الفاء الواقعة فى جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذى يدع اليتيم) كأبى جهل كان وصياً على يتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبى سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اهـ بيضاوى ويصح حمل الحق على الميراث لما تقدم فى سورة النساء أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون إنما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اهـ قر من باب رد كما فى المختار (قوله نزلت فى العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت فى أبى جهل وقيل فى الوليد ابن عائذ المخزومى وقيل فى رجل من المنافقين وقيل فى أبى سفيان اهـ خازن (قوله فويل) مبتدأ وللمصلين خبره والفاء للسببية أى إن الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات أى إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع الضمير لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم فجعل للمصلين قائماً مقام ضمير الذى يكذب وهو وإن كان مفرداً فإن معناه الجمع لأن المراد به الجنس ولا شك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها فى وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والرياء ومنع الخير اهـ سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجروره تابعاً نعتاً أو بدلا أو بياناً وكذلك الموصول الثانى إلا أنه يحتمل أن يكون نعتاً للمصلين وأن يكون تابعاً للموصول وقوله يراؤن أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراءاة أن المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق

وخافوا جيش الفيل (سورة الماعون مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) الجزاء والحساب أى هل عرفته إن لم تعرفه (فَذَلِكَ) بتقدير هو بعد الفاء (الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ) أى يدفعه بعنف عن حقه (وَلَا يَحُضُّ) نفسه ولا غيره (عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) أى إطعامه نزلت فى العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) غافلون يؤخرونها عن

(فالتقمه الحوت) قال قتادة يقال له نجم أخرجه ابن أبى حاتم (فنبذناه بالعراء) قال جعفر شاطئ دجلة أخرجه ابن أبى حاتم وقيل بأرض اليمن حكاه ابن كثير (إلى مائة ألف أو يزيدون) فى حديث مرفوع يزيدون عشرين ألفا أخرجه ابن أبى حاتم من حديث أبى ابن كعب وأخرج عن ابن عباس ثلاثين ألفا وفى رواية أربعين ألفا

﴿سورة ص﴾

(وانطلق الملأ منهم) قال مجاهد أى عقبة بن أبى معيط زاد السدى وأبو جهل والعاص بن وائل والأسود ابن المطلب والأسود بن يغوث أخرجهما ابن أبى حاتم (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) قال محمد بن كعب يعنى ملة عيسى عليه السلام

وقتها (الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) في الصلاة وغيرها (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)

مبين وقوله عن صلاتهم إنما عبر بعن دون في لأن صلاة المؤمن لاتخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء ولأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اه شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أي ثم لايفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه إذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فان قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها لأجل مصالحهم ومساعيهم بالزكية وغيرها اه وعبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس و يصلونها في العلانية إذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤون وقال تعالى في وصف المنافقين و إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساهون لايبالي صلى أولم يصل وقيل لايرجون لها ثوابا إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين إن صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها و يكون فارغا عنها والمؤمن إذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لايصدر إلا من المنافق الذي يعتقد أنه لافائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة و يرجو الثواب على فعلها و يخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لايكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراءون) يعني يتركون الصلاة في السر و يصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر و يظهر الايمان والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به و يأمن على نفسه من الرياء فلابأس بذلك وليس بمراء اه خازن (قوله و يمنعون) متعد لمعمولين أولهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المعمول الأول للعلم به اه شيخنا روى عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس و يدل عليه ماروى عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لأنه قليل من كثير وقيل الماعون مالايحل منعه مثل الماء والملح والنار و يلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء و يستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج إليه الجيران فيعيرهم و يتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما أنه فاعول من المعن

وقال مجاهد ملة قريش أخرجهما ابن أبي حاتم (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) قال قتادة قال ذلك أبو جهل أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أنس وقال عطاء النضر بن الحرث أخرجه عبد بن حميد (وهل أتاك نبأ الخصم) هما ملكان أخرجه ابن أبي حاتم من حديث أنس بن مالك مرفوعا بسند ضعيف ومن حديث ابن عباس موقوفا وسماهما جبريل وميكائيل (الصافنات الجياد) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابراهيم التيمي أنها عشرون ألف فرس (وألقينا على كرسيه جسداً) قال ابن عباس هو الشيطان وقال قتادة انه مارد يقال له أسيد وأخرج من طريق علي عن ابن عباس أنه صخر الجني وعن السدي أنه شيطان اسمه حقيق وروى عبد الرزاق عن مجاهد أن اسمه آصف وروى ابن جرير عنه ان اسمه أصر (أني مسني الشيطان) قال نوف البكالي الشيطان الذي مس أيوب اسمه مسعط أخرجه ابن أبي حاتم (وقالوا مالنا لانرى رجالا) قال ذلك أبو جهل وسمى من الرجال عمار و بلال وصهيب وخباب أخرج ذلك ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد (سورة الزمر) (والذي جاء بالصدق) قال

وهو الشيء القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب والثاني انه اسم مفعول من أعانه يعينه و
معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال وا
قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى ألفا فوزنه الآ
اه وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اه (قوله كالابرة و
الخ) أي وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اه شيخنا وفي المصباح الفأس أ
مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فأسه يفأ
باب منع إذا ضربه بالفأس اه من القاموس والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

وتسمى سورة النحر اه خطيب (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل و
وقوله أو مدنية أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اه خازن (قوله إنا أعطيناك الكو
قضيناك به وخصصناك به فهولك ولأمتك من قبل وجودك وإن لم تستول عليه وتتصرف
القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفي الخطيب وأصل الكوثر فوعل من
والعرب تسمي كل شيء كثير العدد أو كثير في القدر والخطر كوثرا اه وعبارة السمين و
فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط الكثرة اه وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذو
إنا أعطيناك الخير الكوثر أي المفرط في الكثرة اه (قوله هو نهر في الجنة) هذا هو القول ا
من ستة عشر قولا في الكوثر قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجرا
والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال التر
حسن صحيح اه بحروفه وفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي اعطيه النبي ﷺ
عشر قولا الاول أنه نهر في الجنة رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضا عن ابن عمر قال قا
الله ﷺ الكوثر نهر في الجنة الثاني أنه حوض النبي ﷺ في الموقف قاله عطاء الثالث أن ا
النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه المغيرة السادس
القرآن وتخفيف الشريعة قاله الحسن بن المفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والا
ابن عياش ويمان بن رباب الثامن أنه رفعة الذكر حكاه الماوردي التاسع أنه نور في قلبك دلك على
عما سواي وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوتك
الثعلبي وهو الحادي عشر الثاني عشر قال هلال بن يساف هو لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل
الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الا
الخامس عشر قلت وأصح هذه الاقوال الاول والثاني لأنه ثابت عن النبي ﷺ نصافي
(قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لأنهما قولان مذكوران في التفاسير كما عرفت (تنبيه)
صاحب القوت وغيره إلى أن حوض النبي ﷺ إنما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبي
عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير وقال أ
كتاب كشف علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد
وهو غلط من قائله قلت هو كما قال يروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه و
الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال أي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان أو
حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون ا
حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لأنه لا يسلم من الصراط إلا ا

(إنا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه

قتادة هو النبي ﷺ وقال السدي جبريل (وصدق به) هو النبي ﷺ أخرجهما ابن أبي حاتم (أليس الله بكاف عبده) قال السدي هو محمد ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم (إلا من شاء الله) قال كعب الاحبار هم اثنا عشر جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وحملة العرش ثمانية أخرجه ابن أبي حاتم وورد ذلك في حديث أنس مرفوعا أخرجه الفريابي

﴿ سورة غافر ﴾

(وقال رجل مؤمن من آل فرعون) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي انه ابن عم فرعون وتقدم الخلاف في اسمه في سورة القصص (ويوم يقوم الاشهاد) قال زيد بن أسلم هم النبيون والملائكة والمؤمنون وقال السدي الملائكة فقط أخرجهما ابن أبي حاتم

﴿ سورة فصلت ﴾

(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) قيل ان قائلها أبو جهل ذكر ابن عساكر (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) قال علي بن أبي طالب هما ابليس وابن

 (فَصَلِّ لِرَبِّكَ) صلاة عيد النحر (وَانْحَرْ) نسكك (إِنَّ شَانِئَكَ) أى مبغضك (هُوَ الْأَبْتَرُ)المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت فى العاص ابن وائل سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم

وجود للكفار هنالك حتى يذادوا لأنهم قد سقطوا فى جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده فى الأرض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار أو فى المواضع التى تكون بدلا من هذه المواضع فى هذه الأرض وهى أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف فى الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسى والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اه من تذكرة القرطبي (قوله أو الكوثر الخير الكثير) إنما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اه شيخنا (قوله ونحوه) كالحكمة وكثرة أتباعه وأمته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره على الاديان وكثرة الفتوحات فى زمنه وبعده إلى يوم القيامة اه خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فانتقل إلى الاسم المظهر على طريق الالتفات لأنه يوجب عظمة ومهابة اه رازى (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اه شيخنا وفى الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلى وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال فى الصلاة عند النحر وعن على أن معناه أن يرفع يديه فى التكبير إلى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوى بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اه (قوله وانحر) أمر من النحر وهو فى الابل بمنزلة الذبح فى البقر والغنم اه سمين (قوله إن شانئك أى مبغضك) فى المصباح شنئته كسمعه ومنعه شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضه والفاعل شانىء فى المذكر وشانئة فى المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اه (قوله هو الابتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والابتر خبره والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لان المظهر لا يؤكد بالمضمر والابتر هو الذى لا عقب له وهو فى الاصل الشىء المقطوع من بتره أى قطعه وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أباتر بضم الهمزة أى قاطع رحمه وبتر هو بالكسر انقطع ذنبه اه سمين (قوله أو المنقطع العقب) أى النسل وفى المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أى ليس له نسل اه (قوله سمى النبي ﷺ أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اه قرطبي فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر أى عوضا عن مصيبتك بالقاسم اه من شرح المواهب وفى المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والابتر المقطوع الذنب وبابه طرب والابتر أيضا الذى لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اه (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له ﷺ قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل البعث وقيل توفى فى الاسلام وهو أول من مات من ولده ﷺ اه مواهب وقوله وهو أول مولود الخ يعنى على أحد القولين والآخر أن الأول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهى أكبر بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن اسحق انها ولدت سنة ثلاثين من مولده ﷺ وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما ولد أولا فقال

آدم الذى قتل أخاه أخرجه ابن أبى حاتم (ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله) قال الحسن هو النبي ﷺ أخرجه ابن أبى حاتم

﴿ سورة شورى ﴾

(يهب لمن يشاء أناثا) قال البغوى كلوط عليه السلام (ويهب لمن يشاء الذكور) قال كابراهيم عليه السلام لم تولد له أنثى (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) قال كمحمد ﷺ (ويجعل من يشاء عقيما) قال كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام

﴿ سورة الزخرف ﴾

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) قال الضحاك عن ابن عباس يعنون الوليد بن المغيرة المخزومى من مكة ومسعود بن عمرو بن عبد الله الثقفى من الطائف أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن قتادة وعروة عن ابن مسعود ومن طريق العوفى عن ابن عباس حبيب بن عمرو بن عثمان الثقفى وأخرج عن مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفى

﴿ سورة الكافرون مكية أو مدنية (٥٩٦) ست آيات ﴾ نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي ﷺ تعبد ...

ونعبد إلهك سنة (بسم الله الرحمن الرحيم) (قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الأصنام

الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم ... قة ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغير ...

﴿ سورة الكافرون ﴾

وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لأنها في إخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله في إخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدها وعمل بهما ويقال لها و الاخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق اهـ خطيب وفي الترمذي من حديث أنس أنها ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله ﷺ قل الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الاشجعي أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني فقا عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر الانباري وغير ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظا لابليس منها لأنها توحيد وبراءة من الشرك اهـ قرطـ الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهي وكا منهما ينقسم إلى ما يتعلق بعمل القلوب وإلى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أر. وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أعمال فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اهـ (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود ... وعكرمة وقوله أو مدنية أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك اهـ خطيب (قوله نز رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن اسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزو... ابن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول ... ﷺ يا محمد هلم فلنعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفي ... الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع ... له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر وا... الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق ... الاربعين قاله الاصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون ا... الكافرون) هم جماعة الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يأتي منهم الايمان ... أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدها انها بمعنى ... كان المراد بها الاصنام في الاولى والثالثة فالامر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن لغير العقلاء وإذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أي مثل عبادتي وقال أ... الاوليين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الاخريين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنيه وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال ا بمعنى الذي أو مصدرية أو الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قا والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولي العلم و قول من يمنع وقوعها على أولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد ا

من الطائف (أليس لي ملك مصر) قال مجاهد الاسكندرية أخرجه ابن أبي حاتم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب عبد الله بن الزبعرى

﴿ سورة الدخان ﴾

(انا أنزلناه في ليلة مباركة) قال عكرمة في ليلة القدر أخرجه ابن أبي حاتم وقيل ليلة النصف من شعبان حكاه ابن عساكر (طعام الاثيم) قال سعيد بن جبير هو أبو جهل أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الاحقاف ﴾

(وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام أخرجه الطبراني من حديث عوف بن مالك الاشجعي بسند صحيح وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي وقاص ومن طريق العوفي عن ابن عباس وقاله مجاهد وعكرمة وآخرون (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه) قال ابن عساكر قيل قال ذلك بنو عامر وغطفان والسابقون أسلم وغفار وجهينة ومزينة وقيل قاله مشركو قريش حين أسلمت غفار وقيل المراد

(ولا أنتم عابدون) في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال (ما أعبد)

لكن للتأكيد فأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من إيراد أقوالهم في ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ثانياً تأكيد لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث فلا آذن ثم لا آذن إنما فاطمة بضعة مني وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الأخبار بموافاتهم على الكفر وأنهم لا يسلمون أبداً وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الأخفش لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث قيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اهـ وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفي الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما المصدرية وهو كون ما في الأوليين بمعنى الذي وفي الأخريين مصدرية وفيه نظر أيضاً من حيث إن التكرار إنما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملاً أن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظراً ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي أبداً ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتماً عليهم أنهم لا يؤمنون أبداً فهذا معنى الترديد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي ولا أنا عابد ما عبدتم أي وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذي اختاره في هذه الجملة أنه نفى عبادته في المستقبل لأن الغالب في لا أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفياً للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفياً للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفياً للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالاً ولا مستقبلاً وهم كذلك إذ حتم الله موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الأصنام قابل الكلام بما في قوله ما أعبد وإن كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل اهـ سمين ملخصاً وفي القرطبي وقيل هذا أي التكرار مطابقة لقولهم نعبد آلهتنا وتعبد إلهك ثم نعبد آلهتنا وتعبد إلهك فنجري على هذا أبداً سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أي إن هذا لا يكون أبداً وقال ابن عباس قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك أي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فإن لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد إلهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجري على هذا أبداً سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار في لا أعبد ما تعبدون لأن القوم كرروا مقالهم مرة بعد مرة والله أعلم اهـ (قوله في الرابعة ما أعبد) إنما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم في الثالثة لأنهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة

بالساعين بلال وعمار وصهيب (والذي قال لوالديه أف لكما) قال السدي نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأبيه أبي بكر وأمه أم رومان أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج مثله عن ابن جريج وأخرج عن مجاهد أنه عبد الله بن أبي بكر وأنكرت ذلك عائشة كما أخرجه البخاري عنها وقالت نزلت في فلان ابن فلان كذا في الصحيح مكنياً (فالواحد فارض) قال ذلك بكر بن معاوية مع قوم ذكره ابن عساكر عن ابن جريج (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هم جن نصيبين وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة من أهل نصيبين ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال كانوا سبعة وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال الجن الذين صرفوا إلى النبي ﷺ من الموصل وكان أشرافهم من نصيبين وعن زر بن حبيش قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة وعن مجاهد أنهم كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين حسى ومسى وشاصر وناصر والأرد والبان والأحقم وذكر السهيلي أن

و إطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لَكُمْ دِينُكُمْ) الشرك (وَلِيَ دِينِ) الاسلام وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا و وصلا وأثبتها يعقوب في الحالين

الأصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه أبو السعود يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الأصول والراجح أنه كان يعبد الله تعالى ابن السبكي مع شرح هذا المقسر مسألة اختلفوا هل كان المصطفى ﷺ متعبداً أي مكلفا النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع نسب اليه فقيل هو نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت أنه شرع تعيين النبي هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصيلا عن النفي و وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع لأن له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا بالتعبده به قبل النبوة اه علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) أي فأخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذي هو نفى لاسلامهم وتيئيس منه مع أنه مبعوث لهدا إنه كان حريصا على إيمانهم والجواب أن هذا في حق قوم علم الله أنهم لا يؤمنون أبدا بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله و إطلاق ما على الله) أي في الثانية و وأما في الأولى والثالثة فهي واقعة على الأصنام وقوله على وجه المقابلة أي المشاكلة والقول إنما يظهر على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب حاجة عنده إلى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من القر يقين اه بيضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الأربع وفي السمين أي بهاتين الجملتين الاثباتيتين جمل منفية لأنه لما كان الأهم تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل فلما تحقق النفي رجع إلى خطابهم بقوله لكم دينكم ولي دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالأمر اه وفي أبي السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون ولقو عابد ما عبدتم كما أن قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد و دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه إلى الحصول لي تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم الفارغة فإن ذلك من المحالات وأن ديني الذي هو التو على الحصول لي لا يتجاوزه إلى الحصول لكم أيضا لأنكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي أو استلامي إياها ولأن ما وعدتموه عين الاشتراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة إلهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر حنا ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولي ديني لا دينكم قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لي نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا و وصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها في الحال و يعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة الأخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الأمر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها وقيل ما نسخ منها شيء لأنها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء ديني وسمى لأنهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لأن الدين الجزاء اه وفي الكرخي قبل أن يؤمر بالحرب أي فهي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي دين الذي أنا عليه لا أر فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب و والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أي لأنها من ياآت الزوائد فيراعي فيه اتباع رسم

ابن دريد ذكر منهم خمسة شاصر وماصر ومسى ومامي والاحقب قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمر بن جابر وقصة سرق وقصة زوبعة قال فان كانوا سبعة فالاحقب لقب أحدهم لا اسمه واستدرك عليه ابن عساكر ما تقدم عن مجاهد قال فاذا ضم اليهم زوبعة وسرق وكان الاحقب لقبا كانوا تسعة وفي تفسير إسمعيل ابن أبي زيد هم تسعة سليط وشاصر وماصر والارقم والادرس وحمى ومسى وعقم وحاصر وقد أخرج ابن مردويه من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أنهم كانوا إثنى عشر ألفا من جزيرة الموصل وأخرجه ابن أبي حاتم أيضا عن عكرمة (وأولو العزم من الرسل) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال كل الرسل كانوا أولي العزم وأخرج عن الحسن قال هم من لم تصبه فتنة من الانبياء أبي العالية قال هم نوح وهود و إبراهيم ومحمد بهم وعن سعيد بن عبد العزيز قال هم نوح وهود و إبراهيم وموسى وشعيب عن السدي قال هم الذين

﴿سورة النصر مدنية ثلاث آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (إذا جاء نصر الله) نبيه ﷺ على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الإسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي متلبسا بحمده (واستغفره إنه كان توابا) وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه وعلم بها أنه قد اقترب أجله

أمروا بالقتال من الأنبياء وقلنا إنهم ستة إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وعن ابن جريج قال ليس منهم سليمان ولا آدم ولا يونس ولكن إسماعيل ويعقوب وأيوب وعن الضحاك عن ابن عباس قال هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ

﴿سورة القتال﴾

(يستبدل قوما غيركم) أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا

غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اهـ كرخي

﴿سورة النصر﴾

(قوله مدنية) أي بالإجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اهـ قرطبي وإنما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اهـ زاده (قوله إذا جاء نصر الله) أي حصل وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للإشعار بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اهـ بيضاوي وقوله وإنما عبر الخ يعني أنه مستعار لأن المقدر متوجه من الأزل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدورات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها إليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والأعيان يقتضي خلافه اهـ زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل بمجيء وقته المضروب له في الأزل اهـ وإذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصر الله إياك والمؤمنين وأل في الفتح عوض عن المضاف إليه عند الكوفيين أي وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أي والفتح منه ويدخلون في محل نصب على الحال إن كانت رأى بصرية أو مفعول ثان إن كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اهـ سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر إن كانت السورة نزلت قبل الفتح فإن كان النزول بعد الفتح فالظاهر أن إذا بمعنى إذ وهي متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الأمر وأتم النعمة على العباد إذا جاء الخ اهـ شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اهـ بيضاوي وقوله فتعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فإن من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من عجيب إنعامه عليك اهـ من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله المغفران وأمره بذلك على قدره فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين ولزيادة رتبة الرافعة والتواضع وإظهار الافتقار ليكون ختام عمله الزيادة والاستغفار وفيه شرع لأمته أنه إذا طعن الشخص في السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اهـ كرخي (قوله إنه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا أنه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال إن كان يدل على أن ذلك الثبوت في الماضي وإذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال أو في المستقبل اهـ زاده (قوله وعلم بها أنه اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي ﷺ ما يبكيك يا عم قال نعيت إليك نفسك قال إنه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد أيام التشريق في حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي ﷺ أي إخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها إحدى وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله ﷺ وذلك لوجوه أحدها أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله ﷺ عقب السورة وذكر التخيير

وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان (٦٠٠) وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر ﴿ سورة تبت مكية وهي خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)
لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبالك ألهذا دعوتنا نزل

وهو قوله ﷺ في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا و بين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثانيها أنه لما ذكر النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يستعقب الزوال والنقصان كما قيل

إذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا إذا قيل تم

ثالثها أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الأجل إذ لو بقي بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها أنه قد دنا أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجيء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وإيضاحه قول الحسن أعلم النبي ﷺ أنه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب اه ويشهد له ما أخرجه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعي الله إلي نفسي وتقديم التسبيح على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق إلى الخلق اه كرخي (قوله وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده إبراهيم فالصواب سنة إحدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشر من هجرته إلى المدينة وذلك لأن الهجرة كما قال ابن إسحق وغيره كانت لاثني عشر خلت من شهر ربيع الأول وكانت وفاته لاثني عشر خلت من شهر ربيع الأول اه كرخي فكانت وفاته ﷺ على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وإن كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشرة إذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر النبي ﷺ لاثني عشر من ربيع الأول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنه تسعة أشهر وثمانية عشر يوما فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الأول كان الماضي من هذه السنة شهران واثني عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الأولى فصح قولهم أنه توفي في العاشرة على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفي في الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

﴿ سورة تبت ﴾

وتسمى سورة أبي لهب كما في البحر (قوله لما دعا النبي) أي نادى وقوله قومه أي المؤمنين وغيرهم وقوله بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد أي في الآخرة إن عصيتموني وقوله أي القول الذي قلته وهو قولك اني نذير لكم وقوله دعوتنا أي ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث صعد على الصفا وقلت يابني فلان يابني فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبي وفي الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف ياصباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه فقال يابني فلان يابني فلان يابني عبد مناف يابني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ماجربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ماجمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله

لتناوله الرجال من العرس

﴿ سورة الفتح ﴾

(سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال مجاهد هم جهينة ومزينة أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن مقاتل أنهم خمس قبائل (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) قال ابن عباس هم فارس وقال عطاء فارس والروم وقال سعيد بن جبير أهل هوازن وقال الضحاك ثقيف وقال جويبر مسلمة وأصحابه أخرجها كلها ابن أبي حاتم لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) أخرج ابن أبي حاتم عن السدي انه سئل كم كان أهل الشجرة ببيعة الرضوان قال كانوا ألفا وخمسمائة وخمسا وعشرين وأخرج البخاري عن ابن الزبير قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال كنا زهاء ألف وخمسمائة وأخرج مسلم عن معقل بن يسار انهم كانوا ألفا وأربعمائة وأخرج عن ابن أبي أوفى قال كنا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وأخرج ابن أبي حاتم من حديث سلمة بن الاكوع

(تبت) خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقا فاني أفتدي منه بمالي وولدي نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه أي ولده وأغنى بمعنى يغني (سيصلى نارا ذات لهب) أي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول

ﷺ وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله ببصرها عن رسول الله ﷺ فلم تر إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر إن صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله إني لشاعرة مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا * ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت قريش إنما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل إن سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد أن أبا لهب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى إن آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال مالي عليهم فضل قال وأي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين ان أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبي لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير بإسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر وقال الزمخشري وهو من تغيير الاعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب انها بالفتح والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اه سمين وتب من باب ردكما في القاموس ومن باب ضرب كما في المصباح اه (قوله تزاول بهما) المزاولة المحاولة والمعالجة اه مختار (قوله وهذه خبر) أي اخبار بحصول التباب له الذي دعا به عليه في الجملة الأولى فهي على تقدير قد بدليل التصريح بها في قراءة ابن مسعود أي قد وقع ما دعا به عليه والظاهر ان كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه من مجيء العام بعد الخاص لأن اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى الكنية وأتى بها وإن كانت تقتضي التكريم لشهرته أو لقبح اسمه أو لأن مآله إلى لهب جهنم اه سمين وفي القرطبي أو لأن الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز في ما النفي والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير أي شيء أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية أي وكسبه ويجوز أن تكون اسم موصول بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون استفهامية أي أي شيء كسب أي لم يكسب شيئا اه سمين (قوله ماله) أي الموروث من آبائه اه كرخي (قوله أي ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تعتري الانسان كانت العرب تهرب منها لأنها بزعمهم تعدي أشد العدوى اه كرخي وفي القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعني فهو معدوس اه (قوله سيصلى نارا) أي يحترق بها وصلي من باب تعب اه (قوله فهي مآل تكنيته) أي مرجعها أي ان تكنيته آلت ورجعت إلى أن تحقق معناها فيه فصار أبا لهب أي ملازما للنار وقوله لتلهب وجهه الخ علة لتكنيته بما ذكر أي انه كني أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع أمره إلى ان صار من أهل النار وملازما لها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فهي مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع أن ذلك إكرام واحترام وإيضاحه انه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره إلى النار ذات اللهب أولأنه لم يشتهر إلا بكنيته دون اسمه أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لأنه عبد الله لا عبد العزى

ان الشجرة سمرة (وأثابهم فتحا قريبا) قال ابن أبي ليلى فتح خيبر وقال السدي مكة أخرجه ابن أبي حاتم (وأخرى لم تقدروا عليها) قال ابن أبي ليلى فارس والروم وأخرجه ابن أبي حاتم (وهو الذي كف أيديهم عنكم) الآية نزلت في ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم ليقتلوه أخرجه الترمذي من حديث أنس

(سورة الحجرات)

(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في ناس من الاعراب منهم الاقرع بن حابس أخرجه أحمد وغيره (إن جاءكم فاسق بنبأ) نزلت في الوليد بن عقبة أخرجه أحمد وغيره

جيدها (حبل من مسد) أى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر (سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات)

وإنما كنى بذلك للهب وجهه الخ اه (قوله وهى أم جميل) وهى أخت أبى سفيان بن حرب، عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه رازى وفى الخازن فإن قلت إنها كانت من بيت العز والشرف فكيف نعتها بحمل الحطب قلت يحتمل أنها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل وا... يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها الرسول ولا ترى أنها تستعين فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا نم وقيل حمالة الحطب أى الخطايا والآثام التى حملتها فى عداوة رسول الله ﷺ لأنها كانت فى مصيرها إلى النار اه (قوله بالرفع) أى على أنه نعت لامرأته وجاز ذلك لأن الإضافة المراد المضى أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لأنها تشبه الجوامد لتمحض الإضافة أو خبر مبتدأ مضمر أى هى حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من حملتها مرفوعة بالعطف على الضمير لأنه ورد فى التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من كما كانت تحمل الحطب فى الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) فى القاموس السعدان نبت من مراعى الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدى اه وفى المختار السعدان بفتح السين نور من (تلقيه) أى بالليل لقصد أذية النبى ﷺ (قوله فى جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره فى الدنيا فكانت تعير النبى ﷺ بالفقر وهى تحتطب فى حبل تجعله فى جيدها من ليف وحبل به فأهلكها اه قرطبى وفى الخازن فبينما هى ذات يوم حاملة للحزمة أعيت لتستريح إذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل فى عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل تسمى بالنبى يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات فى عنقها وقيل كانت قلادة من الجوهر فقالت لأنفقنها فى عداوة محمد ﷺ وقيل هذا فى الآخرة فقد قال ابن سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتكون سائرها فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اه وتكون المراد بالمسد الحديد فإنه يطلق عليه كما فى القاموس (قوله وهذه الجملة) أى المركبة من المبتدإ الذى هو حبل ومن الخبر الذى هو فى جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل اه سمين والمقل شجر الدوم كما فى المصباح والمختار اه وفى الخطيب والمسد الفتل يقال مسده مسدا من باب نصر أى أجاد فتله اه وفى القاموس المسد بسكون السين مصدر وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأ...

﴿سورة الاخلاص﴾

ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التفريد ثانيها التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم أنسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة عاشرها سورة المقشقشة حادى عشرها سورة المعوذة ثانى عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الأساس قال أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لأنها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحضر لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت سادس عشرها المنفرة لأن الشياطين تنفر عند قراءتها سابع...

من حديث الحرث بن ضرار الخزاعى (قالت الاعراب آمنا) هم بنو أسد أخرجه سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير ﴿سورة ق﴾ (يوم ينادى المنادى) هو إسرافيل أخرجه ابن عساكر عن زيد بن جابر (من مكان قريب) قال قتادة كنا نحدث أنه ينادى من بيت المقدس من الصخرة أخرجه ابن أبى حاتم ﴿سورة الداريات﴾ (ضيف إبراهيم) قال عثمان ابن محيصن كانوا أربعة من الملائكة إسرافيل وعزرائيل أخرجه أبو نعيم (وبشروه بغلام عليم) قال مجاهد هو إسمعيل أخرجه ابن أبى حاتم وقال الكرمانى قد حكايته أجمع المفسرون على أنه إسحق (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) قال مجاهد لوط وابنتاه وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال قتادة أهل بيته أخرجه ابن أبى حاتم ﴿سورة النجم﴾ (والنجم) قال مجاهد الثريا وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سئل ﷺ عن ربه فنزل
(قل هو الله أحد)

البراءة لأنها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لأنها تذكر العبد بخالص التوحيد تاسع عشرها النور لأنها نور القلب عشروها سورة الإنسان اهـ خطيب وقد ورد في فضلها أحاديث فقد روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفي مسند أبي محمد الدارمي عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرني أبو عقيل أنه سمع سعيد ابن المسيب يقول إن النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله إذن نكثر قصورنا فقال رسول الله ﷺ الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير بن عبد الله البجلي عن جرير قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصراً في الجنة فإن قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء والأموال فإن قرأها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكا رجل إلى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد فإن لم يكن فيه أحد فسلم على واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اهـ قرطبي ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة أقرب الناس إليه وهو عمه أبو لهب وما كان يعانيه من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اهـ بحر (قوله سئل ﷺ الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى والمشركون حيث قالوا إن آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو قولان في صورة السؤال اهـ شيخنا وعن ابن عباس أن اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اهـ بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو أو الضمير للمسئول عنه أي الذي سألتموني عنه هو الله إذ روي أن قريشاً قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت وأحد على هذا بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية

السدي الزهرة وقيل هو رجل وقيل محمد ﷺ حكاه الكرماني (علمه شديد القوى) قال الربيع والسدي هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (فأوحى إلى عبده) قال ابن عباس هو محمد ﷺ وقال الحسن هو جبريل أخرجه ابن أبي حاتم (أفرأيت الذي تولى) قال السدي هو العاصي بن وائل وقال مجاهد الوليد بن المغيرة أخرجهما ابن أبي حاتم

﴿سورة القمر﴾

(يوم يدع الداع) و(في يوم نحس مستمر) قال زر بن حبيش يوم الأربعاء أخرجه ابن أبي حاتم (فنادوا صاحبهم) هو قدار ابن سالف ويلقب بالأحمر

﴿سورة الرحمن﴾

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب وعطاء أنها نزلت في أبي بكر

﴿سورة الواقعة﴾

(والسابقون السابقون) قال محمد بن كعب هم الأنبياء زاد مجاهد وأتباعهم وقال ابن عباس يوشع بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى النبي ﷺ أخرج ذلك ابن أبي حاتم (وننشئكم فيما لا تعلمون) قال بعضهم في حواصل طير تكون بهوت كأنها الزرازير أخرجه ابن أبي حاتم

اهـ بيضاوي ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فإن مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اهـ وفي رواية أنها تعدل نصفه ومن الكشاف أنها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أره في شيء من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا إشكالا وهو أن الأحاديث دالة على أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر إجماليا بحسب ما في القراءة من ثواب قل هو الله أحد يعدل الختم الإجمالي لا غير ونظيره إذا عين أحد لمن بنى له دارا في كل يوم دينارا ثم تبرع له إذا أتمه بأجرة أخرى وفي شرح البخاري للكرماني فإن قلت المشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءتها فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها أي العشر لأن التشبيه في الأصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة المشقة فيكون ثواب الثلث في أصل القراءة وإن كان للثلث زيادة تسعة أعشار في مقابلة المشقة التي زيدت وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال إنها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف وهي أنها تضعيفها الثلث غير مضاعف وإن كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) أي فرد في ذاته وصفاته اهـ شيخنا (قوله فالله خبره الخ) عبارة السمين في هو وجهان أحدهما أنه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لأنه يروى في الأسباب أنهم قالوا للنبي صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا أمن نحاس هو أم من ذهب فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الأول ويجوز أن يكون الله خبر هو وأحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد والثاني أنه ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وأحد بدل من واو لأنه من الوحدة وإبدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وقد ثبتت ويدل على عدم الفرق بين المراد به العموم فإن همزته ذلك أصل بنفسها ونقل أبو البقاء أن همزة أحد هذا غير مقلوبة بنفسها كأحد المراد به العموم والمعروف الأول وقال مكي إن أحدا أصله واحدا فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما تخفيفا وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد بدون قل وقرأ النبي ﷺ الله أحد بدون قل هو وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الأصل وقرأ زيد بن علي وأبان بن عثمان وابن أبي إسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اهـ فإن قلت كيف ذكر أحد في الإثبات مع أنه يستعمل بعد النفي كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات يقال في الدار واحد وما في الدار أحد ومن ذلك قوله وإلهكم إله واحد وقوله الله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على أحد منهم لا نفرق بين أحد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما أنه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون الآخر وإن اشتهر أحدهما استعمال في النفي والآخر في الإثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور للفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالأحد على صفات الجلال اهـ كرخي وفي الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والإرادة وأحد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اهـ (قوله واحد بدل) نكرة من معرفة وهو جائز اهـ شيخنا (قوله الله الصمد) أي المصمود فعل بمعنى مفعول

(اللهُ الصَّمَدُ) مبتدأ وخبر

﴿سورة الحديد﴾

(فضرب بينهم بسور) قال مجاهد هو الحجاب الذي في سورة الأعراف وقال قتادة حائط بين الجنة والنار أخرجهما ابن أبي حاتم (الغرور) هو الشيطان (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) قال ابن جرير هو النبي ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم

﴿سورة المجادلة﴾

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) هي خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس بن الصامت كما في المستدرك عن عائشة وعن ابن أبي حاتم عن أبي العالية خولة بنت دليج (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) هم اليهود (ألم تر إلى الذين تولوا قوما) الآية قال السدي بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبيل من المنافقين أخرجه ابن أبي حاتم (لا تجد قوما يؤمنون) الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد ابن عبد العزيز عن عمر بن الخطاب قال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته قال سعيد وفيه نزلت هذه الآية حين قتل أباه يوم بدر وقال ابن عساكر روى ابن شاهين عن ابن عباس أن الآية في بها جماعة من الصحابة بقوله (ولو كانوا آباءهم) يريد أبا عبيدة لأنه قتل أباه يوم أحد (أو أبناءهم) يريد أبا بكر لأنه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله و

اى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء (٦٠٥) الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) أى مكافئا ومماثلا فله متعلق بكفوا وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

﴿ سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات ﴾

نزلت هذه السورة والتى

والنقض وهو السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد ولا يقصد فى قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذى لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه فى تفسير الهلوع والأحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر فى الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال بأخبار كل جملة اه سمين (قوله أى المقصود فى الحوائج) أى فعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج إليه فى جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وإنما خلت هذه الجملة من العاطف لأنها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اه بيضاوى وقوله على الدوام أشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقى اه وفى القاموس والصمد بالتحريك السيد لأنه يقصد والدائم اه وأما الصمد بالسكون فمصدر ففى المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اه قرطبى ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لأنها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو فى المماثلة والمناسبة عنه تعالى وجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها فى المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعانى وترك العطف فى الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف فى لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغنى عن كل شىء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اه شهاب فهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل لصمديته اه (قوله لانتفاء مجانسته) أى لغيره يعنى نفى عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولأن الولد يطلب اما لاعانة والده أو لتخلفه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شىء منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أى لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أى وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اه خطيب وقوله لانه محط القصد بالنفى ايضاحه ان الغرض الذى سيقت له الآية نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسبب المكافأة وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخى

﴿ سورة الفلق ﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الالوهية فى السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذى فى العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فعبر بلما الحينية وهو صريح فى أن النزول كان من أجل السحر والسحر إنما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفي القرطبي وزعم ابن مسعود أنهاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبدالله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهما فقدر أنهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان

صلى الله عليه وسلم بالقعود (أو اخوانهم) يريد مصعب بن عمير وقتل أخاه أبا عزيز يوم أحد (أو عشيرتهم) يريد عليا ونحوهم ممن قتلوا عشائرهم

﴿ سورة الحشر ﴾

(أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب)هم النضير (لأول الحشر) قال ابن عباس هو الشام أخرجه ابن أبى حاتم (من أهل القرى) قال مقاتل يعنى قريظة والنضير وخيبر أخرجه ابن أبى حاتم) إذ قال للانسان اكفر) هو برصيصا العابد ذكره ابن كثير

﴿ سورة الممتحنة ﴾

(ومن يفعله منكم) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) قال ابن شهاب نزلت فى جماعة منهم أبو سفيان أخرجه ابن أبى حاتم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت فى قتيلة أم أسماء بنت أبى بكر كما فى المستدرك (إذا جاءكم المؤمنون مهاجرات أخرج الطبرانى عن عبد الله انها نزلت فى أم كلثوم

بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ

وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الأنباري وهذا مردود على ابن قتيبة لأن المعوذتين من رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذ كلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي آية لمحمد ﷺ خاتم الأنبياء وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فصلاء عن مثل ابن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض يكتب عبد الله المعوذتين لأنه أمن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ) أي بأمر اليهود له بذلك المواهب وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده إلى عمر بن مرسل قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وقرع من خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الأعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا أسحر ما أي أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا سحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان من اليهود يخدم النبي ﷺ فأتت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ أسنان من مشطه وأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود المواهب أيضا عن فتح الباري وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله وقد جعلوا في تلك الصورة إبرا مغروزة فيها إحدى عشرة ووتر فيه احدى عشر عقدة النبي ﷺ كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألما في بدنه ثم يجد بعدها راحة وكانت مدة سحره ﷺ أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ بن حجر اه قال الراغب تأثير السحر في النبي ﷺ لم يكن من حيث انه نبي وإنما كان في بدنه من إنسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو حيث هو نبي وإنما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع إلى جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من وكالا اعتداد بما وقع في الإسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم في الماضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخي وفي المواهب ما نصه قال المازري أنكر المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة أي شرفها ورفعتها ويشكك فيها ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا أي سحر الأنبياء بعدم الثقة بما شرعوه من إذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وأنه يوحى إليه بشيء وهذا كله مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله وعلى في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور مالا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اه وقال غيره لا يلزم من أنه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أنه يجزم بفعله ذلك وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر شئت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل

بنت عقبة ابن أبي معيط وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب انه بلغه انها نزلت في أمية بنت بشر امرأة أبي حسان ابن الدحداحة وعن مقاتل انها نزلت في امرأة صيفي بن الراهب

(وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار) قال الحسن نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقفي وفي امرأة من قريش ارتدت فأسلمت مع حين أسلموا أخرجه ابن أبي حاتم (لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) قال ابن مسعود هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم

﴿سورة الجمعة﴾

(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا انهم قوم سلمان وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم الأعاجم

﴿سورة المنافقين﴾

(لا تنفقوا على من عند رسول الله) و(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) * القائل عبد الله بن أبي ابن سلول كما أخرجه البخاري وغيره عن زيد بن أرقم

﴿سورة التحريم﴾

(لم تحرم ما أحل الله لك)

هي سريته مارية كما أخرجه الحاكم والنسائي من حديث أنس والبزار من حديث ابن عباس والطبراني من حديث أبي هر

بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقدة

والضياء في المختارة من حديث عمر (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) هي حفصة وهو تحريم مارية كما في حديث أبي هريرة وعمر (فلما نبأت به) أخبرت به كما في الأحاديث المذكورة (عرف بعضه وأعرض عن بعض) قال مجاهد الذي عرف أمر مارية وأعرض عن قوله إن أباك وأباها مليان الناس بعدي مخافة ان يفشوا أخرجه ابن أبي حاتم (أن تتوبا إلى الله وإن تظاهرا) هما عائشة وحفصة كما في الصحيح عن عمر لما سأله ابن عباس (وصالح المؤمنين) قال ﷺ أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود وأخرجه أيضاً عن ابن عمر وابن عباس موقوفاً وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الضحاك وغيره وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في عمر خاصة (امرأت نوح) والمة (وامرأت لوط) والعة

﴿ سورة ن ﴾

(ولا تطع كل حلاف) الآيات قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق وقال مجاهد في الأسود بن عبد يغوث أخرجهما ابن أبي حاتم ابن المغيرة حكاه ع

أنه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الأخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي سكر بصره حيث انه إذا رأى الشيء يخيل اليه أنه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اه وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث في بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله ﷺ وحبس عن النساء والطعام والشراب ودلت هذه الطرق على أن السحر إنما سلط على ظاهر جسده لا على عقله ويحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أنه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه للعمل كما في الاساس ومن سابق عادته أي قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فاذا دنا أي قرب من المرأة فتر بفاء فوقية أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة المربوط وهذا جواب عن سؤال هو إذا قلت إن السحر لم يؤثر إلا في ظاهر بدنه يرد عليك أن تخيل ما لم يقع واقعاً يقتضي خللا في الذهن والادراك وحاصل الجواب أنه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح ﴿ فائدة ﴾ قال الدميري في شرح الجنايات من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك ومذهب أهل السنة أنه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنفية إن السحر لا حقيقة له إنما هو تخييل وبه قال البغوي واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وذهب قوم إلى أن الساحر قد يقلب بسحره الأعيان ويجعل الانسان حماراً بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لأنه لو قدر على هذا القدر أن يرد نفسه إلى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد في السحر إلى الغاية التي وصل اليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابي وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأي عسكر قصدهم أتوا إلى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الأعين وقطع الأعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتحاماهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافي وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر أثر السحر إلا على يد فاسق اه وفي المواهب ما نصه قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل اليها إلا آحاد الناس ومادته أي السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصياً إلى أن قال أي القرطبي والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيراً في القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفي الابدان بالألم والسقم وإنما المنكر أن يقلب الجماد حيواناً أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضاً المسحر لبيد) أي مع بناته فتلك مشاركات له في سحر النبي ﷺ كما سيأتي في قوله كنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الأعصم اللاتي سحرن النبي ﷺ اه وفي شرح المواهب ما نصه وفي طبقات ابن سعد أن المتولي السحر أخوات لبيد وكن أسحر منه وهو الذي دفنه اه (قوله في وتر) بفتح ففي أي وتر القوس اه مختار (قوله فأحضر بين يديه) أي أحضر علي بإرساله

كلها وقام كأنما نشط من عقال

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق إذا وقب) أي الليل إذا أظلم أو القمر

الكرماني (أصحاب الجنة) كانت بضروان قرية باليمن بينها وبين صنعاء ستة أميال أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (أن اغدوا على حرثكم) قال مجاهد كان عنبا أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الحاقة ﴾

(وثمانية أيام) قال الربيع بن أنس كان أولها الجمعة أخرجه ابن أبي حاتم (ويحمل عرش ربك) الآية أخرج ابن

ﷺ وكان دسه لبيد في بئر يقال لها بئر ذروان فمرض منه ﷺ وروي أنه كان يخيل إليه أنه يأتي النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما بال الرجل فقال الذي عند رجليه طب أي سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الأعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها المائح فانتبه النبي ﷺ ثم أمر عليا والزبير وابن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة وإذا تمثال من شمع على صورته مغروز فيه إحدى عشرة إبرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة في الجف والجف موضوع تحت الصخرة التي في وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أي طرفه يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كأنما نشط من عقال) أي كأنما حل من عقال وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا فهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وأنشطت العقال وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اه وفي المختار العقال بالكسر الحبل الذي يربط به البعير اه رب الفلق) اختلف في الفلق فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس وقال أبي بن كعب بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة في النار وقال سعيد بن جبير جب في النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الأرض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظي الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لأنها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لأنها تنفلق بالحيوان وقيل إنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كله قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فإن الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الإصباح وقال فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الأرض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الأرض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السجان اه قرطبي وفسر الشارح الفلق بالصبح لأن مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتمنى الخروج من الخوف إلى الأمن والتخلص عن وحشة الهم والحزن إلى الفرج والسرور ولا أدل على هذا لما فيه من زوال الظلمة بإشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما سيشير له فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذي وقيل وسمي الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه وإذا منعوا به شرا أي من الشر في وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أي نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالإحراق بالنار والإغراق في البحار والقتل بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) غاسق وحاسد لإفادة التبعيض لأن الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اه سمين أو القمر) تفسير لغاسق وسمي القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده و

غاب أى استتر بالكسوف وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله إذا أظلم أى دخل ظلامه فى كل شىء اه بيضاوى وزاده وفى القرطبى اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أى أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رباب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافر ينزل وقال الزجاج قيل لليل غاسق لأنه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولأنه فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها ويقوى أهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها إذا سقطت كثرت الأسقام والطواعين وإذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس إذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قاله القتبى إذا وقب القمر إذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف إذا خسف به وكل شىء أسود فهو غاسق وقال قتادة إذا وقب إذا غاب وهو أصح لأن فى الترمذى عن عائشة أن النبى ﷺ نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال احمد بن يحى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تأويل هذا الحديث وذلك ان أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية إذا لدغت وكان الغاسق نابها لأن السم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها إذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة إذا سال صديدها اه (قوله السواحر) أى النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث فى العقد من باب ضرب ونصر ومعناه تنفخ وفى المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقى من بابى ضرب ونصر والنفاثات فى العقد السواحر اه (قوله التى تعقدها فى الخيط) فى المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اه (قوله بشىء) أى مع شىء أى قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفى القرطبى روى النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشىء وكل إليه واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغى للراقى أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شىء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة أن النبى ﷺ كان ينفث فى الرقية رواه الأئمة وعن محمد بن حاطب أن يده احترقت فأتت به أمه النبى ﷺ فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وقال محمد بن الأشعث ذهب بى إلى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغى للراقى أن ينفث فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لأن النفث فى العقد إذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولأن النفث فى العقد فى الآية إنما أريد به السحر المضر بالأرواح وأما إذا كان النفث لاستصلاح الأبدان فانه لا بأس به وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال على رضى الله عنه اشتكيت فدخل على النبى ﷺ وأنا أقول اللهم ان كان قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فاشفنى وعافنى وإن كان بلاء فصبرنى فقال النبى ﷺ كيف

إذ غاب (وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ) السواحر تنفث (فِي الْعُقَدِ) التى تعقدها فى الخيط تنفخ فيها بشىء تقوله من غير ريق وقال الزمخشرى معه كبنات لبيد المذكور

أبى حاتم عن ابن زيد لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وأخرج عن أبى الزاهرية قال أنبئت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة وذكر يحى بن سلام قال بلغنى أن روقيل من حملة العرش

﴿ سورة المعارج ﴾

(سأل سائل) قال ابن عباس هو النضر بن الحرث أخرجه ابن أبى حاتم وقيل هو محمد وقيل هو نوح عليهما الصلاة والسلام حكاها الكرمانى

﴿ سورة نوح ﴾

قلت نفلت له فمسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) تمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الأخفش و بعضهم يقول يحسد بالكسر بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفي المصباح حسدته على النعمة و أكثر من سكونها يتعدى إلى الثاني بنفسه وبالحرف إذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها أظهر حسده) حمل الحسد على إظهاره لأنه إذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به إلا الحاسد وحسده بنعمة غيره اه بحر وفي القرطبي قد تقدم معنى الحسد في سورة النساء وانه تمنى زوال نعمة وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هي تمنى مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم وهي الغبطة وقد روى أن النبي ﷺ قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفي الصحيحين إلا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فيتبع مساوي عثراته قال ﷺ إذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصي وأول ذنب عصى به في الأرض فحسد إبليس آدم وحسد قابيل هابيل ومطرود ملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل على غيره وثانيها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها أنه يعاند تعالى أي أن فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها أنه خذل أولياء يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها أنه أعان عدوه إبليس وقيل الحا في المجالس إلا ندامة ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلوة إلا جز ينال في الآخرة إلا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله إلا بعدا ومقتا وروى أن قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل للمسلمين اه وفي الجامع الصغير عنه ﷺ في الانسان ثلاثة الطيرة والظن من الطيرة أن لا يرجع أي عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من لا يبغي رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ بعده) أي بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أي أن ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام

﴿ سورة الناس ﴾

(قوله أو مدنية) وهو الأصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لأمرين أحدهما يعظمون فأعلم بذكرهم أنه رب لهم وان عظموا الثاني أنه أمر بالاستعاذة من بذكرهم أنه هو الذي نعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب السماء والأرض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص إلى الكمال والتدبير بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الا معاني أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق إلى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والر الذي هو معنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهي المعز المذل إلى الأسماء العائدة إلى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال و فيدخل فيه جميع الأسماء الحسنى ولتضمنها جميع معانى الأسماء كان المستعيذ جديرا

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

﴿ سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات ﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

(اغفرلي ولوالدي) يعني والده وجده أخرجه ابن أبي حاتم واسم أبيه لمك بوزن ضرب وجده متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء معجمة

﴿ سورة الجن ﴾

(سفيهنا) قال مجاهد هو إبليس أخرجه ابن أبي حاتم

وقد وقع ترتيبها على الوجه الأكمل الدال على الوحدانية لأن من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فاذا درج في العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه غني عن الكل والكل راجع اليه وعن أمره تجرى أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم أنه المستحق للالهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الألف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفى ذلك الترقى من الأدنى إلى الأعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم أنه المالك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال في الكشاف فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخى (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمى بالحدث) أى المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أى فكأنه وسوسة فى نفسه لأنها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله فى الكشاف اه كرخى وفى السمين الوسواس قال الزمخشرى اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لأنها صنعته وشغله أو أريد ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوز الذى ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما فى القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلى وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه وفى المصباح انه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس أى الذى عادته أن يخنس أى يتوارى ويتأخر ويختفى بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد إلى وسواسه فالذكر له كالمقامع التى تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا كما يحكى عن بعض السلف أن المؤمن يضنى شيطانه كما يضنى الرجل بعيره فى السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذى يوسوس أى يلقى المعانى الضارة على وجه الخفاء والتكرير فى صدور الناس أى المضطربين إذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان فى صورة خنزير يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبى وسوسته هى الدعاء الى طاعته بكلام خفى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفى القرطبى وروى شهر بن حوشب عن أبى ثعلبة الخشنى قال سألت الله أن يرينى الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه فى يديه ورجلاه فى رجليه ومشاعبه فى جسده غير أن له خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس وإذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب فى الجسد أى فى

ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان (مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له (ٱلْخَنَّاسِ)

(سورة المدثر)

(ذرنى ومن خلقت وحيدا) أخرج الحاكم عن ابن عباس أنها نزلت فى الوليد بن المغيرة (وبنين شهودا) قال أبو مالك وسعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ابنا أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة القيامة)

(فلا صدق ولا صلى) الآيات قال مجاهد وغيره نزلت فى أبى جهل أخرجه ابن أبى حاتم

(سورة الانسان)

كل عضو منه شعبة اه (قوله لأنه يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفى المختار خنس تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أى خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لأنه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه (قوله إذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشىء من باب قعد إذا تركه سهوا وغفل الشىء إذا تركه سهوا ويقال أيضا أغفلت الشىء اغفالا تركته من غير نسيان اه من كنب (قوله بيان للشيطان الموسوس) أى المذكور بقوله من شر الوسواس أى بيان للذى ... بيانية كما قرره فالذى يوسوس قسمان الجنة والناس والذى يوسوس اليه الناس فقط ويصح ابتدائية متعلقة بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح تبعيضية أى كائنا من الجنة والناس فهو فى موضع الحال أى ذلك الموسوس بعض الجنة و الناس واختاره السفاقسى اه كرخى وفى الخطيب وقيل إنه بيان للناس الذى يوسوس ... فقد قيل إن إبليس يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس فعلى هذا يكون ... الانس والجن والموسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان ... فى صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) ... مافى صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخى (قوله والناس على الوسواس) أى فلفظ شر مسلط عليه فكأنه يقول من شر الوسواس الذى يوسوس و ومن شر الناس والجنة جمع جنى كما يقال إنس وانسى والهاء لتأنيث الجماعة وسموا ذلك لا ... أى لاستتارهم عن العيون وسمى الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار اه كرخى و ... كل أى كل من الاحتمالين وقوله يشمل أى يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكور فى السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الأول) أى الا الأول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله أ ... من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال فى الانموذج وفيه ... الخناس على الانسى والمنقول أنه اسم للجنى اه كرخى (قوله لا يوسوس فى صدورهم الناس) لا يوسوسون فى صدور الناس لكان أسهل وقوله إنما يوسوس فى صدورهم الجن أ ... يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى أى الموصل إلى ذلك أى إلى فى القلب تأمل (فائدة) روى عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال ألا أنفل ماتعوذ المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس و ... قالت كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما و هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات و ... أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد ... أقرؤها عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه الجلال المحلى ختم بها تفسير هذا التصنيف الذى ابتدأه من أول سورة الكهف ... آخر القرآن فان آخره كما فى ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد الجلال المحلى هذا النصف الأخير شرع فى تفسير النصف الأول وأوله سورة الفاتحة شرع فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كأنه لم يفتتح تفسير النصف الثانى الذى ابتدأه بسورة

لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ) قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله (مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وانسى كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس فى صدورهم الناس إنما يوسوس فى صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم فى الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله تعالى أعلم

(هل أتى على الانسان) قال قتادة هو آدم أخرجه

بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطي لتتميم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذي هو سورة الناس مضموما لتفسير مايلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو أول البقرة والمذر في هذا أن يكون تفسير المحلي منضما بعضه إلى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخرا لتفسيره هو من حيث وضع نسخ الجلال لأنه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿ سورة الفاتحة ﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لانها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لأنها وافية كافية في صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ماسأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ماسأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشيء باسم كله اه خطيب وقوله أو لانها تشتمل على جمل معانيه الخ إيضاحه على ماذكره الطيبي أنها مشتملة على أربعة انواع من العلوم هي مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاقده معرفة الله وصفاته وإليه الاشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي الموحى إليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهي المرادة بقوله إياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان إلى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهي علم الاخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الاشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء ومايتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم إلى آخر السورة وللامامين الغزالي والرازي في تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطي في الاتقان في أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق في سورة البقرة وفاتحة الشيء أوله وهي مصدر بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة وإضافة السورة إلى الفاتحة من إضافة العام إلى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهي أي إضافة الفاتحة إلى

﴿ سورة الفاتحة ﴾

ابن أبي حاتم

﴿ سورة المرسلات ﴾

أخرج ابن أبي حاتم قال (المرسلات) الملائكة وعن أبي صالح انه قال (الناشرات والفارقات والملقيات) الملائكة

﴿ سورة عم ﴾

ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) قال أبو قاسم ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير أن الكافر هنا إبليس ذكره ابن عساكر

﴿ سورة النازعات ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح انه قال في (النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات) الملائكة (بالساهرة) قال عثمان بن أبي العاتكة بالسفح الذي بين جبل اريحا وجبل حسان أخرجه ابن أبي حاتم وقال وهب

مكية سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة (صراط الذين إلى آخرها)

ابن منبه هي بيت المقدس أخرجه البيهقي في البعث وقال ابن عساكر أرض الشام وقيل جبل بيت المقدس وقيل جهنم (نكال الآخرة والأولى) هي قوله ما علمت لكم من إله غيري قاله عكرمة وعبد الله بن عمر قال وكان بين الكلمتين أربعون سنة أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة عبس)

(الأعمى) هو عبد الله بن أم مكتوم كما أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة (أما من استغنى) هو أمية بن خلف أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة عن مجاهد وأخرج من وجه آخر عن مجاهد انه عتبة ابن ربيعة وأخرج من طريق العوفي عن

الكتاب لأمية لأن المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو أي القرآن يطلق على ما في المصحف وعلى القدر المشترك بينه و بين أجزائه اه كرخي وقال محمد بن جزي الكلبي أم القرآن لأنها جمعت معاني القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة وكأن القرآن كله بعدها وذلك لأنها جمعت الالهيات في الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة في مالك والعبادات كلها من الاعتقادات والأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي في إياك نستعين والشريعة كلها في الصراط المستقيم والأنبياء وغيرهم في الذين أنعمت عليهم وذكر الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أي في قول الأكثر وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سمي قال البغوي والأول أصح وقال البيضاوي وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني مكي بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في خصوصا في النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شيء لأنه الصلاة التي صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ماقاله بعض المحققين إنه لم الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهي من أوائل ما نزل وفي القرطبي واختلف العلماء في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأ الرياحي واسمه رفيع وغيرهم هي مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم في تفسيره والأول أصح لقوله تعالى لقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والحجر ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع في الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن والله أعلم وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن فقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول قال لخديجة خلوت وحدي فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو رسول الله ﷺ هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت ياعتيق اذهب مع محمد إلى ور رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة فقال ومن أخبرك قال فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد في الأرض فقال لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ما قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا إله إلا ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وأن يدركني لأجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني ورقة قال البيهقي رحمه الله هذا يعني هذا الحديث فإن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل بسم ربك ويا أيها المدثر اه بحروفه (قوله إن كانت منها) هذا التعبير يوهم انها إن منها فليست سبعا مع أنه يخالف قوله وإن لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسا

الذين إلى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها قالسا بعة غير المغضوب عليهم إلى آخرها لكان أوضح وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلاني وانما جعل لها ترجمة لأنها آية مستقلة عند من قال إن البسملة ليست من الفاتحة و بعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة و بعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اه (قوله قالسابعة غير المغضوب إلى آخرها) تعقب الفخر الرازي هذا القول بأن لفظ غير إنما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لأن لفظ غير أشد افتقارا إلى ماقبله من غيره لأنه لا يتم معناه إلا بما قبله فقوى افتقاره اليه فكان معه كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه إذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارها إلى ماقبلهما وان أعربا صفتين اه وفي الخطيب مانصه و بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والأوزاعي ومالك و يدل للأول ماروى أنه ﷺ عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري في تاريخه وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و بسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين إلى آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة إلا براءة لاجماع الصحابة على إثباتها في المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لأنه يحمل على اعتقاد ماليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انا رأينا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله و يل يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد و بصورة واحدة قلنا إن الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد ماليس بقرآن قرآنا وان ثبتت في أول براءة ولا تثبت في أول الفاتحة فان قيل القرآن إنما يثبت بالتواتر أجيب بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعاً أما ماثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضا إثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بانها ان لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرحي التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع (فائدة) ما ثبت في المصحف الآن من أسماء السور والأعشار شيء ما ابتدعه الحجاج في زمنه اه بحروفه وقوله الأعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه في هامش المصحف عشر أي هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم إن الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا في المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فتعتقد قرآنيتها فلما رأى الحجاج أن القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها في المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريره

وان لم تكن منها قالسابعة غير المغضوب إلى آخرها

ابن عباس انه عتبة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب

﴿ سورة التكوير ﴾

(الخنس الجوار الكنس) أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال هي خمسة أنجم زحل وعطارد والمشترى و بهرام والزهرة ليس في الكواكب شيء تقطع المجرة غيرهم وأخرج عن ابن مسعود قال هي بقر الوحش وعن سعيد بن جبير قال هي الظباء (انه لقول رسول كريم) قال الضحاك والربيع والسدي وغيرهم جبريل أخرجه ابن أبي حاتم وقال آخرون هو محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ سورة البروج ﴾

أخرج ابن جرير عن

تأمل (قوله ويقدر فى أولها) أى فى أول الفاتحة يعنى قبل البسملة على القول بأنها
الحمدلة على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ماقبل إياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الر
لله الى آخر الآيات الأربع على القول بأنها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين إلى آخر الآيات
على القول بأنها ليست منها وقوله مناسباله أى لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى فى أى فى
الفاتحة كلها من مقول العباد وفى نسخة بكونه وهى أوضح والضمير عائد على ماقبل إياك
أن إياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج إلى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ماقبله من مقو
أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب
إلى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما فى فاتحة الانعام وفاتحة الكهف و
فيكون بعضها الأول من مقول الله وبعضها الثانى من مقول العباد وهو صحيح فى حد
سلوك التقدير يؤدى الى التوافق فى كون الكل من مقول العباد والتوافق أبلغ من
الحطيب والبسملة ومابعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسم
على نعمه ويسئل من فضله ويقدر فى أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلى ليكون
نعبد مناسباله فى كونه من مقول العباد اه (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلا
ولا السيوطى وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها ما
التبرك وأحسن ما رأينا منه فيما يتعلق بها عبارة القرطبى ونصها البسملة وفيها مسائل
قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به
هذا الذى وصفت لكم ياعبادى فى هذه السورة حق فانى أوفى لكم بجميع ماتضمنته هذه
من وعدى ولطفى وبرى وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى فى كتابنا وعلى
وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء إن بسم الله الرحمن الرحيم
لأنها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبى سكينة بلغنى ان
أبى طالب رضى الله عنه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فا
جودها فغفر له قال سعيد وبلغنى أن رجلا نظر إلى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الر
على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافى بانه لما رفع الرقعة التى فيها بسم الله الرحمن
وطيبها طيب اسمه ذكره القشيرى وروى النسائى عن أبى المليح عن ردف رسول
إن رسول الله ﷺ قال اذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى
البيت ويقول بقوتى صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب و
ابن الحسن فى تفسير قوله تعالى وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم
قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله
قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل
له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار
الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون فى كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك
وبسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبى والأعمش ان رسول الله ﷺ كان يكتب با
حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم
الرحيم فلما نزلت انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفى مصنف أبى داود قال
وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله

الر

ويقدر فى أولها قولوا ليكونوا
ماقبل إياك نعبد مناسباله
بكونها من مقول العباد
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

أبى هريرة مرفوعا (اليوم
الموعود) هو يوم القيامة
(وشاهد) هو يوم الجمعة
(ومشهود) يوم عرفة وقال
النخعى شاهد يوم النحر وقال
مجاهد آدم وقال الحسن
والحسين شاهد محمد صلى
الله عليه وسلم أخرجه ابن
أبى حاتم وأخرج ابن جرير
عن عكرمة قال الشاهد
محمد والمشهود يوم الجمعة
(أصحاب الاخدود) أخرج
ابن أبى حاتم من طريق
قتادة قال كنا نحدث أن عليا
قال هم اناس كانوا بمدارع
اليمن واخرج من طريق
الحسن عنه قال هم الحبشة

الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الامة على جواز كتبها فى أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال أبو بكر الخطيب وهو الذى نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع الى ذكر البسملة فى أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها وقال ﷺ أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفىء مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً وقال لعمر بن أبى سلمة باغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال إن الشيطان ليستحل الطعام إلا أن يذكر اسم الله عليه وشكا اليه عثمان بن أبى العاص وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله ثابت فى الصحيح روى ابن ماجه والترمذى عن النبى ﷺ قال ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطنى عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول إن أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك كما ذكرنا فمعنى بسم الله أى بالله ومعنى بالله أى بخلقه وبتقديره يوصل الى ما يوصل اليه اه وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعنى بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد والاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف إلا مع باسم الله فقط لان الاستعمال إنما كثر فيه الثامنة روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى قوله تعالى باسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار أنه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شىء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شىء قدير فلا شىء يعادره وقد قيل إن كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادى والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شىء التاسعة قال الماوردى ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وقد جاءت فى الشعر قال عمر بن أبى ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها * فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرزى والثعالبى وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل إذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أى من قول بسم الله ومثله حوقل

{ سورة الطارق }

(النجم) قيل زحل وقيل الثريا حكاه ابن عساكر والله تعالى أعلم

{ سورة الفجر }

أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الفجر المحرم وهو فجر السنة (وليال عشر) هي عشر الأضحى كما أخرجه أحمد والنسائى عن جابر مرفوعا وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق ابن عباس وأخرج من طريق عنه أيضا أنه العشر الأواخر من رمضان (فاما الانسان) الآيات قال ابن جرير نزلت فى أمية بن خلف أخرجه ابن أبى حاتم

الرجل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وهيلل إذا قال لا إله إلا الله وسبحل إذا قال سبحان
إذا قال الحمد لله وحيعل إذا قال حي على الفلاح ولم يذكر المطرزي الحيصلة إذا قال حي على
وجعفل إذا قال جعلت فداءك وطبقل إذا قال أطال الله بقاءك ودمعز إذا قال أدام الله عزاء
السمين فائدة البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أي قال
ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت في النسب أي انهم يأخذون
فينحتون منهما لفظا واحداً فينسبون اليه كقولهم حضرمي وعبقسي وعبشمي نسبة الى حضر
وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم في بسمل وهيلل أنها لغة مولدة قال الماوردي يقال
بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم يقل انها مولدة اه (قوله
مركبة من مبتدأ وخبر وقوله خبرية أي لفظا وإنشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع
لمدلولها كما قال قصد بها الثناء أي قصد بها إنشاء الثناء اه كرخي (قوله من أنه تعالى الخ) بار
وأشار به الى أن اللام في لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وا
اه كرخي وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله من أنه مالك الخ مدلول الجملة المذكور
المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدأ وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر في محله تأمل (قوله و
المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أي غير
الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة من اله بمعنى تحير والاله هو المع
عبد بحق أم باطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب
كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير مانصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أ
بمعنى فزع وسكن أومن وله أي تحير ودهش أو طرب أومن لاه احتجب أوارتفع أو
غير ذلك والحاصل أن إلها بمعنى مألوه أي معبود أو مألوه فيه أي متحير فيه وقس
الأقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه في الأمور العظام المرتفع عن الأ
عن الاوهام الظاهر بصفاته الفخام الذي سكنت الى عبادته الاجسام وولهت به نفو
وطربت اليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ
ولا ينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبلة إنما هي الرطوبة وما
القاضي من كونه كناية وجه صحيح محرر مذهبه النووي خلافه اه وفي القرطبي
أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا إله إلا الله فقالت طائفة قول الحمد لله
لأن في ضمنه التوحيد الذي هو لا إله إلا هو ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا إله إلا
فقط وقالت طائفة لا إله إلا الله أفضل لأنها تدفع الكفر والاشراك وعليها قاتل الخلق
الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله واختار هذا القول ابن
بذلك قول النبي ﷺ أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا
وقال شقيق بن ابراهيم في تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه اولها إذا أعطاك الله
من أعطاك والثاني أن ترضى بما أعطاك والثالث مادامت قوته في جسدك أن لا
شرائط الحمد وقد اثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم
في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن
الحمد لله رب العالمين أي سبق الحمد مني لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين وحمدي
في الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق

﴿ سورة البلد ﴾

(لا أقسم بهذا البلد) قال ابن عباس هو مكة أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الشمس ﴾

(إذ انبعث أشقاها) هو قدار وقال الفراء والكلبي هما رجلان قدار بن سالف ومصدع بن دهر ولم يقل أشقياها للفاصلة

﴿ سورة الليل ﴾

(الاشقى) أمية بن خلف أخرجه ابن أبي حاتم عن

حمد نفسه بنفسه لنفسه فى الأزل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه فى الأزل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهدى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وإن كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته وكبريائه تعالى فإن قلت الجمع يقتضى اتفاق الأفراد فى الحقيقة وهى هنا مختلفة قلنا بل هى متفقة من حيث إن كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف إنما عرض بواسطة أسمائها اه كرخى (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أى عالم هو الانس أى مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولو العلم) أى لشرفهم وقوله وهو أى العالم وهو ماسوى الله علامة على موجده أى لأنه حادث وكل حادث يحتاج إلى محدث وموجد له حال حدوثه وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الإله القديم اه كرخى وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوى والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فإنها لامكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه فى العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أى ذى الرحمة) أشار إلى أن الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أى ذى الرحمة الكثيرة والرحمة فى الأصل رقة فى القلب تقتضى التفضل والخير وهى بهذا الاعتبار تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال وهى إرادة الخير لأهله المؤمنين كنظائرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم أولا لتسكين هيبة اسم الله وثانيا لترجية المخوفين بيوم الدين اه كرخى وفى القرطبى وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لأنه لما كان فى اتصافه رب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع فى صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع فى جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما فى هذين الاسمين من المعانى فلا معنى لاعادته اه (قوله مالك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى أمر العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة إلى يوم الدين كما فى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اه أبو السعود وفى البيضاوى مالك يوم الدين باثبات الالف قراءة عاصم والكسائى ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك بحذف الالف وهى قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمالك بالالف هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك

(رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) أى ذى الرحمة وهى إرادة الخير لأهله (مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ)

ابن مسعود (الآتى) أبو بكر الصديق كما فى أحاديث فى المستدرك وغيره

﴿سورة التين﴾

أخرج ابن أبى حاتم

بكسر الميم والملك بحذف الألف هو المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين من ... اه (قوله أى الجزاء) أى بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لاملك ظاهراً فيه لا وأما فى الدنيا ففيها الملك ظاهراً لكثير من الناس كالسلاطين وأما فى نفس الأمر فلا تعالى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة تقييد بالظاهر لأنه هو الذى يفترق فيه الحال بين الدنيا و تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبر مقدم واليوم ظرف للمبتدأ - جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ بالألف كسامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فهى سبعية وثوابها لزيادة عشر حسنات بالألف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخى وفى اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبى ﷺ وأبى بكر ذكرها الترمذى فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك إذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولأن ما نفذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك إلا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم إذ اليه إجراء قوانين الشرع زيادة التملك اه (قوله أى هو موصوف بذلك) أى بكونه مالكا بالألف وهذا جواب ما يقال اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا و إيضاحه كما فى الكشاف أنها إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الا فكانت إضافته فى تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما إذا قصد معنى الماضى مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك ... قال وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين أى أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به والحاصل أنه من باب إضافة لفظ اسم الفاعل إلى زمان فعله كما تقول إمام الجمعة الخطيب أى فى ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازانى قا قد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى وجاعل الليل سكنا أنه إذ قصد باسم الفاعل زمان مستمر الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن وا اه كرخى وفى القرطبى ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم ان مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم فى كلام العرب قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غداً أى سيضرب زيداً وكذلك هذا حاج ... العام المستقبل تأويله سيحج فى العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب إليه وهو بعد وإنما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل سيملك يوم الدين أو فى يوم الدين إذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل الملك راجعا إلى أنه قادر فى يوم الدين أو على يوم الدين وإحداثه لان المالك للشىء هو المتصرف فى الشىء القادر عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق إرادته لا يمتنع عليه منها شىء والوجه الا بالعربية وأقعد فى طريقها قاله أبو القاسم الزجاجى ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين يوم الدين وغيره قيل له لان فى الدنيا كانوا منازعين فى الملك مثل فرعون ونمروذ وغير ...

أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهراً فيه لاحد إلا لله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله فى يوم القيامة أو هو موصوف بذلك

عن كعب قال (التين) دمشق (والزيتون) بيت المقدس وعن قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون جبل عليه بيت المقدس وعن الربيع جبل عليه التين والزيتون وعن محمد بن كعب التين جبل أصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا ومن طريق العوفى عن ابن عباس

لاينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين أى فى ذلك اليوم لايكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى لا إله إلا هو اه بحروفه ثم قال إن وصف الله سبحانه وتعالى بأنه ملك كان ذلك من صفات ذاته لأنه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد دوان وصف بأنه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اه وفى الخطيب مانصه ﴿ تنبيه ﴾ اجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجداً لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهراً وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لأمورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لايستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اه (قوله إياك نعبد وإياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات خوطب بإياك نعبد والمعنى يامن هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقى من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهداً والغيبة حضوراً فبنى أول الكلام على ماهو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى أسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أنه يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم بالعكس كقوله تعالى حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اه بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه أى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك إلى أن يؤول ذلك الأمر إلى خاتمتها أى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة أنه أى ذلك الحقيق بالحمد مالك للأمر كله فى يوم الجزاء لأنه أضيف مالك إلى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة اقبالا عليه أى إقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء إذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المعمول وهو إياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى أن فيه تنبيها على أن العبد إذا أخذ فى القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اه وإياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الأسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على أنه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور فى كتب النحو والقائلون بأنه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها أنه كله ضمير الثانى أن إيا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف إليه يفسره مايراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث أن إيا وحده ضمير وما بعده حروف تفسر مايراد منه الرابع أن إيا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما

دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

التين مسجد نوح الذى على الجودى وعن عكرمة فى هذا عشرون قولا (البلد الأمين) مكة وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الدرفش الغسانى قال والتين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه الصلاة والسلام فيه تين والزيتون مسجد بيت المقدس

﴿سورة العلق﴾

(كلا إن الانسان ليطغى) إلى آخر السورة نزلت فى أبى جهل والله أعلم

﴿ سورة القدر ﴾

فصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم إليه ما يستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا
إلا من له غاية الافضال وهو البارىء تعالى فهى أبلغ من العبودية لأن العبودية إظهار التذلل
طريق معبد أى مذلل بالوطء ومنه العبد لذله وبعير معبد أى مذلل وقيل العبادة التجرد
عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أى ذللته أو اتخذته عبدا وقرئ
بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة فى حرف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون
حرف المضارعة مضموما فإن ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من
إلى الضم و بشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو نعلم من علم أو فى أ
نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو تتعلم من تعلم فلا يجوز فى يضرب ويقتل
المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة وقدم
الاستعانة لأنها وصلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلى العبادة والاستعانة علم بذكر
كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر إلى متعلق مخصوص
واشربوا أى أو تعموا هذين الفعلين اه سمين والضمير المستكن فى نعبد ونستعين للقارىء ومن
الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته فى تضاعيف عبا
حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته يجاب إليها ببركة حاجاتهم ولهذا
الجماعة فى الصلوات اه خطيب (قوله وإياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على
بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولابرازالالتذاذ بالمناجاة والخطاب اه أبو
نستعون مثل نستخرج فى الصحيح لأنه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى
قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان
من الوزن والوقت اه سمين وفى المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه
المعونة والمعانة بالفتح اه (قوله من توحيد) أى اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا إشارة إلى
الأصلية أى الاعتقادية وقوله وغيره إشارة إلى العبادات العملية أى المتعلقة بالأ
(قوله وبطلب المعونة) بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على
عن إفادة التخصيص اه قارى (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية إليه أو
إليه وإلا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفى السمين وأصل هدى أن يتعدى إلى الأول
الثانى بحرف الجر وهو إما إلى أو اللام كقوله تعالى وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم
أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثانى بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط
أو إلى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل إلى المعمول بنفسه ووزن اه افع
الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم تحذف لامه إذا كانت حرف علة والهداية الار
والتبيين نحو وأما ثمود فهديناهم أى بينالهم والالهام نحو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى
لمصالحه والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أى داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف و
لأنها تمال من مالك إلى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا
هنا دين الاسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وإنما أبدلت صادا لأ
الاستعلاء وقد تشم الصاد فى الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرىء بالزاى المحضة ولم
المصحف إلا بالصاد مع اختلاف قراءاتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير

والتأ

أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره وبطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى ارشدنا

فيها أقوال كثيرة تزيد على الأربعين وحاصلها أقوال عشرة ليالى العشر الأخير وليلة أول الشهر ونصفه والسابعة عشرة وثلاثة تليها ونصف شعبان وقيل بالابهام والتنقل كل عام فى كل رمضان وفى كل السنة فهذه عشرة أقوال

﴿ سورة الهمزة ﴾

أخرج ابن أبى حاتم عن عثمان بن عمر قال مازلنا نسمع أن (ويل لكل همزة) نزلت فى أبى بن خلف

والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اه وفى أبى السعود والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل فى التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهى الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط اه وعبارة البيضاوى وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثانى نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم الأسرار ويريهم الاشياء كما هى بالوحى أو بالالهام أو المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء وإياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط بها عنا غواشى أبداننا لنستضىء بنور قدسك فنراك بنورك اه (قوله ويبدل منه) أى بدل كل من كل وهو فى حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر فى جنسين دنيوى وأخروى والاول قسمان موهبى وكسبى والموهبى قسمان روحانى كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى بالفهم والفكر والنطق وجسمانى كتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيآت العارضة من الصحة وكمال الاعضاء والكسبى تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيآت المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثانى أن يغفر ما فرط منه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون فى سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا وعبارة القرطبي واختلف الناس فى المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح إلى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعنى الى الايمان اه والانعام إيصال الاحسان إلى الغير ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى فى محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية فى محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفى القرطبي وفى عليهم عشر لغات قرىء بعامتها عليهم بضم الهاء وإسكان الميم وعليهم بكسر الهاء وإسكان الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الأئمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية

إليه ويبدل منه (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) بالهداية

وأخرج عن السدى أنها نزلت فى الأخنس ابن شريق وأخرج عن مجاهد فى جميل بن فلال وعن جريج قال قال ناس انه الوليد بن المغيرة

﴿ سورة الفيل ﴾

(أصحاب الفيل) قال سعيد ابن جبير هو أبو الكيشوم أخرجه ابن أبى حاتم وأخرج عن ابن جرير عن قتادة أن قائد الجيش اسمه أبرهة الاشرم من الحبشة (طيراً أبابيل) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد وعكرمة

وأن لا يضع فوقه شيئا من الكتب حتى يكون أبداً عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره ومن
يضعه فى حجره إذا قرأه أو على شىء بين يديه ولا يضعه بالأرض ومن حرمته أن لا يمحوه
بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمو
توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته ومن
لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها
حرمته أن لا يخلى يوما من أيامه من النظر فى المصحف مرة وكان أبو موسى يقول إنى لأستحى
كل يوم فى عهد ربى مرة ومن حرمته أن يعطى عينيه حقهما منه فان العين تؤدى إلى النفس
والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدى إلى النفس
فى الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا فى الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أ...
كالاذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول
أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر فى
والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسو
أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظراً ومن حرمته أن لا يتأوله عند ما يعرض له من
حدثنا عمرو بن زياد الحنظلى قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبر...
يتأول شىء من القرآن عند ما يعرض للقارىء شىء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك لل
جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية...
الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة...
النساء ولكن يقال السورة التى يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله ﷺ الآيتا
سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه خرجه البخارى ومسلم من حديث عبد الله...
حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق
والمهارة فان ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أ
ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن...
إذا كتبه وعن أبى حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على رضى الله عنه فنظر ال
فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططت من طرفه قط ثم كتبت وعلى قائم ينظر إلى كتا...
نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يمارى ولا يجادل فيه فى القراآت ولا يقول لصا
هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد جحد كتا...
حرمته أن لا يقرأ فى الاسواق ولا فى مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى أن
ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما هذا لمروره بنفسه
إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى أهل اللغو ومجمع السفهاء ومن حرمته أن
المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يناوله ومن حرمته أن لا يصغر
روى الأعمش عن إبراهيم عن على رضى الله عنه قال لا يصغر المصحف قلت وروى
ابن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفا صغيراً فى يد رجل فقال من كتبه قال أ
بالدرة وقال عظموا القرآن وروى عن النبى ﷺ أنه نهى أن يقال مسيجد أو
حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب
به زينة الدنيا وروى مغيرة عن إبراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب

صخر بن حرب قال ابن
دحية فى التنوير اسمها العوراء
كذا فى مسند الحميدى وقيل
اسمها أروى انتهى

﴿ سورة الفلق ﴾

(غاسق إذا وقب) فسر
فى حديث مرفوع بالقمر

عند رؤس الآي أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله ﷺ إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته فى جوفه ومن حرمته أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا محمد بن على الشقيقي عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله ﷺ بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ماهذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض فى بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى يصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور ولذلك كان رسول الله ﷺ اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة المهجورة وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يارسول الله أى العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب اذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس بن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة ابن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا احضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها فى الخلاء الا أن يكون فى غلاف من أدم أو فضة أو غيرهما فيكون كأنه فى صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس فى جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمته أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال مامن المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس فى الصلاة اه (فائدة) فى صحيح البخارى مانصه عن أنس بن مالك قال مات النبى ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه وفى القسطلانى عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أى على جميع وجوهه وقراآته أو لم يجمعه كله تلقيا من فى النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافى أن غيره كان يجمعه قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضى الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الاشعرى مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قدمه للامامة

إذا طلع أخرجه الترمذى من حديث عائشة وقال ابن شهاب هو الشمس إذا غربت وقال ابن زيد الثريا أخرجها ابن أبى حاتم (النفاثات فى العقد) بنات لبيد بن الاعصم انتهى

ولم يكن ﷺ يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه في الا
سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ في حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح في
أنه بنى مسجداً بفناء داره فكان يقرأ القرآن أى ما نزل منه إذ ذاك وجمع على الت
ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي بإسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت
ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الأربع و
وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن ا
وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعده ﷺ وعد بن أبي داود
الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الدارى وعقبة بن عامر ومن الأنصار
الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن
أبو موسى الأشعرى فيما ذكره الدانى وعمرو بن العاص وسعد ابن عبادة وبال
ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما فى الأحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم فى
يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اه وهذا آخر ما قدر لى أ
من هذا التعليق الشريف ولم يكن فى ظنى أن يجىء على هذا المنوال المنيف
ودروس رباعى وعجزى الذى هو وصف لازم وفتورى الذى هو للذهن ملازم و
بكثة سر قراءتى على الشيخ الامام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة شيخ الافتاء و
ومحل الدروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتوفرت لتنبيع تحبيره وتعبيره الأ
الشيخ عطية الأجهورى تغمده الله بغفرانه وأسكنه فراديس جنانه ولقد
حيث قال : —

وقل من جد فى أمر يحاوله * واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم ويا راحم الأمم ويا محيي الرمم أنت المعبود وأنت المستعان بكرمك ثبتنا على
صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما تر
فى دار كرامتك فى جنان النعيم وجنبنا بشمول رأفتك عما نوافق به الزائغين مما يكم الدي
اليقين آمين والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده والصلاة
الأتمان والأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (وقد انتهى) ما من الله تعالى به من المعانى المحررة
والألفاظ المحبرة فى الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور
سنة ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير إلى الله تعالى
سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه
عليها ولجميع المحبين وإخوانه المسلمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

{ سورة الناس }
(الخناس) هو الشيطان
كما أخرجه ابن جرير
عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما والله أعلم

﴿ يقول مصححه الفقير إليه تعالى عبد رب النبي سعيد الحسيني ﴾

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ورقاه في مراتب البلاغة إلى حد عجز ذوو اللسن من الجن والانس عن معارضة أدناه ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وصلى الله وسلم على المصطفى الأكرم المؤيد بهذا الكتاب الجامع المفضل على سائر الآيات المنزل عليه (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) سيدنا محمد المخصوص من علوم الدارين بما لم يصل إلى درك مداه أحد من المخلوقات وعلى آله هداة الانام وأصحابه الأئمة الأعلام ﴿ أما بعد ﴾ فقد تم بحمده تعالى طبع حاشية العلامة المحقق والهمامة المدقق من له في أسنى المبرات خير عمل الشيخ سليمان الجمل على التفسير الذي تقر به العين المنسوب للامامين الجلالين الذي صارت بشذا مدائحه رياح الخافقين وأذعنت لمحاسن فوائده ألسنة العالمين ولا عرو إن ازدادت نفحاته بتلك الحاشية وأضحت ثمراته من كمام خفائها لدى الانام فاشية وصار بما أوضحته من رموزه وحل معضلاته من مهمات التفاسير وطوق الناس لاعتناق عرائسه بما زينته سبالكها يجد السعي منهم الكبير والصغير فهكذا فلتكن خدمة الدين وبمثل هذا التأليف فلتشرح صدور الطالبين خصوصاً وقد حليت طررها ووشيت غررها بتفسير الجلالين وباعراب أبي البقاء المسمى املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ثم كملت الفائدة وتمت العائدة بذيل الاملاء المذكور بكتاب مفحمات الاقران في مبهمات القرآن للجلال السيوطي ضاعف الله للجميع الأجور وقد جاءت تلك الكتب الثلاث ترفل في حلل من المحاسن وتفجر من ينابيع النفع بها ماء غير آسن نفع الله بها الاسلام والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين . وذلك في أوائل شهر صفر من شهور سنة ١٣٥٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

آمـــين

﴿ فهرست الجزء الرابع من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبي ا. ومفحات الأقران في مبهمات القرآن للجلال السيوطي ﴾

﴿ فهرست اعراب القرآن لابي البقاء الذي بالهامش ﴾